

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ  
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا  
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ  
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ  
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ {البقرة/143}

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال لهم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.  
صحيح البخاري.

عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم يا ليتني قد  
لقيت إخواني فقال له أبو بكر و عمر أو لسنا إخوانك أمنا بك و هاجرنا معك قال  
صلى الله عليه و آله قد آمنتم و هاجرتم و يا ليتني قد لقيت إخواني فأعادا القول  
فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنتم أصحابي و لكن إخواني الذين يأتون من  
بعدكم يؤمنون بي و يحبوني و ينصروني و يصدقوني و ما رأوني فيا ليتني قد لقيت  
إخواني. الأمالي للمفيد و مسند أحمد و دلائل النبوة للبيهقي و...

الإنقلاب و ما خلف و الإيمان ليس له ارتباط بالسلف

غير أنه لا يتحقق إلا فيمن أحب عليا و عرف فهو الميزان و هل فوق هذا شرف.

المؤلف أحمد أبركان

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الأنبياء و المرسلين و سيد خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله الذي اصطفاه ربه من بين خلقه فبدأ خلقه به من نوره و من نوره كل الأنوار و أخذ ميثاق النبيين إن بعثه ليؤمنن به و لينصرنه فأقروا بذلك و شهدوا و شهد الله معهم إذ يقول سبحانه و تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {آل عمران/81} و بعثه خاتما لرسله رحمة للعالمين بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا واصطفى من أهل بيته عترته الطاهرة الذين خصوا من قبل الله سبحانه و تعالى بهذا الدور العظيم الذي هو امتداد لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه و آله و هم قدوتنا و أسوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و جعلهم حججا له على خلقه من بعد حبيبه و حبيبنا محمد صلى الله عليه و آله و إتمام رسالته و إكمال دينه ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و أوجب علينا مودتهم و طاعتهم و قرنها بطاعته و طاعة رسوله إذ يقول سبحانه و تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59} و يقول إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} يقول ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23} عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي و فاطمة وابناهما و إنني سائلكم عنهم

غدا و هذا نفس قول الله سبحانه و تعالى وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ {الصافات/24} و يقول...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} و يقول فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61} و أجمع العلماء على أن الله عنى بأبنائنا الحسن و الحسين عليهما السلام و بنسائنا فاطمة الزهراء عليها السلام و بأنفسنا عليا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و آيات أخرى كثيرة نزلت في حقهم عليهم السلام و خاصة في علي عليه السلام و أمر الله رسوله صلى الله عليه و آله أن ينصب من بعده لأمته إماما و وصيا عليا بن أبي طالب عليه السلام و من بعده الأئمة من ذريته بقوله يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} و بلغ هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و كان هذا أمام حوالي مائة و عشرين ألف صحابي بغدير خم أي يوم الثامن عشر من ذي الحجة بخطبته الشريفة المباركة الشهيرة و التي أوردت فيها بإذن الله و توفيقه كتابا كاملا و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين لمن أراد الرجوع إليه و في نفس اليوم و بعد أن بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله ما أمره به ربه أنزل عليه...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فبالولاية إذا أكمل لنا الله ديننا وهي النعمة التي أتمها الله علينا فاللهم لك الحمد على هذه النعمة العظيمة اللهم وفقنا لطاعتك و طاعة رسولك و آل بيته الطيبين الطاهرين وارزقنا مولاتهم و مودتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة. و العاقل يعي جيدا أن هذا الحرص من الله و رسوله صلى الله عليه و آله على تنصيب علي عليه السلام و الأئمة من ذريته ما هو إلا رحمة للعالمين إذ هم من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قال له ربه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء/107} و ليعم الأرض العدل و القسط و هذا هو الغرض

الذي من أجله بعث الله الرسل إذ يقول الله سبحانه و تعالى...لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... و هذا إن شاء الله لا محالة كائن عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف لقول رسول الله صلى الله عليه و آله...و منهما مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا المذكور في جميع الكتب المعتمدة عند السنة و الشيعة كما سأبينه لاحقا. و نفهم من هنا أن ما أراده لنا الله و رسوله لن نصل إليه إلا باتباع السنة المحمدية الحقيقية الخالصة و الأصيلة و الصحيحة و الواضحة و الجليلة و السليمة و التي هي لا شك التمسك بالكتاب و العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله التي أوصى أمته بها مرارا و تكرارا و هي قوله صلى الله عليه و آله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبه في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة و في حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبعوي و في معجم ابن عساكر و في غيرهم و نكره مسلم في صحيحه بلفظ أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي. فإذا عرفناهم و تتبعنا سيرتهم و عرفنا مناقبهم من الكتاب و السنة بعد الفحص في كتب السيرة و التاريخ و الحديث و التفسير فلا يبقى حينها أي شك في أن خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدیر خم هذه الخطبة المباركة التي

خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وآله أمته كلها لا مائة و عشرين ألف من الصحابة فقط الذين كانوا معه هي صحيحة بل متواترة و حقيقية و والله إنها لوحدتها حجة على كل المسلمين ابتداء من كبار الصحابة و إلى يوم الدين. و لقد رويت لنا عن الصادقين الذين أمرنا الله و رسوله صلى الله عليه وآله باتباعهم بقوله سبحانه و تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ {التوبة/119} و لا يجوز التهاون بها و هي مروية من قبل المكلفين بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله و المكذب بها هالك لا محالة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الخطبة المباركة ... و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار و قودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار.

و مع كل هذا فهل إلتزمت الأمة بما أمرت به؟ لا والله بل إنقلبت في أغلبيتها الساحقة على أعقابها و قد أخبرنا بهذا الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}. و للأسف فالمفسرون و أغلبهم إن لم أقل جلهم مفسرون بالرأي المنهي عنه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله إما رأيهم أو رأي أحد الصحابة أو التابعين أو غيرهم فهو يبقى تفسير بالرأي و روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. و عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

فهؤلاء المفسرون يربطون آية الانقلاب هذه بسبب النزول الذي هو يوم أحد و قد قيل قتل رسول الله صلى الله عليه و آله فأنزل الله عليهم هذه الآية يوبخهم على فعلتهم إذ فروا و اعتبر سبحانه و تعالى فرارهم إنقلابا على عقبيهم هذا و رسول الله صلى الله عليه و آله بين أظهرهم فما بالك إن مات أو قتل. و يبقى التوبيخ واردا إن مات بل قتل لما سبق في علمه لأن أو هنا ليست للتخيير فإن الله يعلم و أنه يقتل إنقلابتم على أعقابكم. فكل من لم يتبع رسول الله صلى الله عليه و آله في شيء ما فهو إنقلاب لقول الله سبحانه و تعالى .. وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ. فواقعة العقبة إذا إنقلاب و عدم الأخذ بأوامره و نواهيه إنقلاب و عدم إنفاذ جيش أسامة إنقلاب و عدم إعطاءه الدواة و القرطاس ليكتب لهم إنقلاب و عدم حضور تجهيزه و دفنه إنقلاب و السقيفة إنقلاب و حرق بيت ابنته إنقلاب و حرق السنة المكتوبة إنقلاب و منع التدوين إنقلاب... و سآبين إن شاء الله نماذج منها لاحقا. و الخطاب من الله للأغلبية من الصحابة لأن الأقلية يخبرنا سبحانه بأنهم الشاكرون بقوله و سيجزي الله الشاكرين و يقول في آية أخرى و قليل من عبادي الشكور. و هذه الأغلبية بالطبع منهم من سموهم أهل الحل و العقد و أتحدى من يأتي بهذا المصطلح من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه و آله الصحيحة. فهؤلاء المفسرون و يا للأسف لم ينقلوا لنا ما فسر به رسول الله صلى الله عليه و آله أو علي أو أحد من الأئمة عليهم السلام الذين إنما أمر الله سبحانه و تعالى رسوله صلى الله عليه و آله أن يبين لأُمَّته ما أنزل عليه بقوله "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (النحل:45). و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله بأن من يفسر لنا القرآن بعده علي عليه السلام و الأئمة من ولده بقوله في هذه الخطبة المباركة معاشر الناس هذا علي أخي و وصيي و واعي علمي و خليفتي في أمتي على من آمن بي ألا إن تنزيل القرآن علي و تأويله و تفسيره بعدي عليه و العمل بما يرضى الله و محاربة أعدائه و الدال على طاعته و

الناهي عن معصيته إنه خليفة رسول الله و أمير المؤمنين و الإمام الهادي و قاتل  
الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله أقول ما يبذل القول لدي بأمرك يا ربي  
أقول اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و العن من أنكره و اغضب على من جحد  
حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي و إنك عند بياني ذلك و نصبي إياه لما  
أكملت لهم دينهم و أتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الإسلام ديناً و قلت إنَّ الدِّينَ  
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و قلت وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ اللهم إني أشهدك أني قد بلغت معاشر الناس إنه قد أكمل الله دينكم  
بإمامته فمن لم يأت به و بمن يقوم بولدي من صلبه إلى يوم العرض على الله  
فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و في النار هم خالدون فلا يُخَفَّفُ  
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ. فلذا أعجب والله أخي الكريم لهؤلاء الذين سمعوا  
هذه الخطبة الشريفة من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرهم رسول الله صلى  
الله عليه و آله أن يبنوا لعلي عليه السلام خيمة يتلقى فيها التبريكات و بنيت له و  
بويح خلال ثلاثة أيام و بايعه كل الصحابة ذكورا و إناثا و قال له يومها عمر بن  
الخطاب بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة و  
هذا مذكور في كل الكتب المعتبرة عند الفريقين سنة و شيعة ثم لم يولوا لها أي بال  
و كأن شيئاً لم يكن. مع العلم أن الكل يشهد أن الخطبة أي خطبة الغدير حصلت  
إلا أن من رواها من السنة لم يرووها كاملة و هؤلاء الرواة هم من الناكثين أو على  
الأقل إن لم يكونوا ناكثين امتثلوا أوامر السلطة التي منعت السنة النبوية الشريفة مثل  
هذا الذي رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال لما قفل  
رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء  
متقاربات أن ينزلوا حولهن ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: أيها الناس قد  
نبأني اللطيف الخبير أن لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله و إني لأظن  
أنه يوشك أن أدعى فأجيب و إني مسؤول و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا



نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت فجزاك الله خيرا قال أستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و أن ناره حق و أن الموت حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال يا أيها الناس إن الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ثم قال أيها الناس إني فرطكم و إنكم واردون علي الحوض الحوض أعرض ما بين بصري و صنعاء فيه قدحان من فضة و إني سأئلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلوا و لا تبدلوا و عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يرده علي الحوض. و هذه الكلمات والله لوحدها كافية لإثبات الإمامة و الولاية و الخلافة لعلي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و من بعده للأئمة من ذريته. أما من رواها لنا من أهل البيت فهم الصادقون الذين أمرنا بأن نأخذ عنهم وقد كلفوا بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله. و مع هذا و يا للأسف الأمة تأخذ الروايات عن الناكثين و تترك ما جاء عن الصادقين. ففي حديث التبليغ ببراءة حيث كان قد أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله بها أبا بكر ليبلغها ثم أمر عليا أن يأخذها من أبي بكر و يبلغها هو و أخبر بعد أن سأله في ذلك أن جبريل عليه السلام قال له ( لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل من بيتك ) وأكدها لهم لما سأله أبو بكر و قال يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال ما حدث فيك إلا خير إلا أنني أمرت بذلك ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني مسند أبي يعلى الموصلي, أي فهذا أمر إلهي وما علينا إلا البلاغ . و هذا ما دل على أن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعله الله في أهل بيته خاصة و لقد قال علي عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات و إتمام العدات و تمام الكلمات و عندنا أهل البيت أبواب الحكم و ضياء الأمر ألا و إن شرائع الدين واحدة و سبله قاصدة من أخذ بها لحق و غنم و

من وقف عنها ضل و ندم اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز و غائبه أعوز و اتقوا نارا حرها شديد و قعرها بعيد و حليتها حديد و شرابها صديد ألا و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده. فأخذنا عن كل الناس إلا عن أهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا قال القائل فكيف بأقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الأخرى و من بينها (بلغوا عني و لو آية) فأقول لم يمنع هذا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما أخذناه من المنبع و قد قال علي عليه السلام نحن شجرة النبوة و محط الرسالة و مختلف الملائكة و معادن العلم و ينابيع الحكم ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمة و عدونا و مبغضنا ينتظر السطوة. إذا فإن عليا عليه السلام هو المكلف بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله و رسوله صلى الله عليه و آله و قال علي عليه السلام في احتجاجه على الصحابة لما سأله طلحة و قال له ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدیر خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، و إنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا

من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم. إذا فالأمة تركت ما جاءنا عن المكلفين بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذت بما جاءها عن الناكثين و القاسطين الذين حاربهم علي عليه السلام بأمر من الله و رسوله صلى الله عليه وآله إذ يقول علي قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدي المذكور في كل الكتب المعتبرة عند الفريقين سنة و شيعة. و في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الحوض المذكور في الصحيحين و كثير من الكتب المعتبرة دليل قاطع على إنقلاب الصحابة إلا من رحم ربك إذ يقول صلى الله عليه وآله منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لواصل قالوا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن

هؤلاء لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرة من الصحابة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم أي لا يخلص من النار إلا القليل. فيا من تقول بعدالة الصحابة أجمعين و أنت تعلم أنك تقول بما هو عكس ما جاء في القرآن و السنة النبوية الشريفة فهلا اتعظت بالقرآن الكريم و برسول الله صلى الله عليه و آله؟ والروايات كثيرة وفي كل الصحاح.

ثم إن مصطلح الصحبة عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يختلف عن ما هو عند المتأخرين فهؤلاء يرون أن كل من رأى رسول الله و لو مرة واحدة يدخل تحت هذه التسمية و إنما قالوا بهذا إلا ليدخلوا ضمن هذه التسمية معاوية و أتباعه ليحصنوه عند جميع المسلمين و لكن هيهات و هل يكون الإنسان مؤمنا و منافقا في آن واحد؟ أما هذا المصطلح عند رسول الله صلى الله عليه و آله فهو خاص لأناس ألا ترى معي أن خالد بن الوليد تخاصم يوما مع عبد الرحمن بن عوف فسبه أمام رسول الله فقال له رسول الله لا تسبوا أصحابي كما هو مذكور في الصحيحين و كثير من الكتب الأخرى بما هو نصه حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت نكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و آله لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما

بلغ مد أحدهم و لا نصيفه تابعه جرير و عبد الله بن داوود و أبو معاوية و محاضر عن الأعمش. فلما قال رسول الله لا تسبوا أصحابي قالها للصحابة في مفهوم المتأخرين أي جعل عبد الرحمن بن عوف من أصحابه و أخرج منهم خالدًا كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تسبوا أصحابي و لم يقل لا يسبن أحد من بعدي أصحابي و هذا دليل على أنه ليس كل من عايشه هو من صحبه بل أناس مخصوصون بهذا الشرف الذي ليس مثله شرف. و الدليل على أن الصحابة في مفهوم المتأخرين ليسوا كلهم في مستوى العدالة قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذاك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذاك و إن أحكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه و ابن عساكر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين. و الأدلة كثيرة فإن الله سبحانه و تعالى أنزل سورة كاملة في القرآن تسمى المنافقون. كما أن الصحابة كانوا يسمون سورة التوبة بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين منهم. و الأعجب من كل ذلك كيف بعلماء أمة محمد صلى الله عليه و آله لم يلتزموا بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله في الإمامة و النصوص عليها كثيرة و واضحة وضوح الشمس ففي كتاب الله وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلِكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {البقرة/124} أي لما جعل الله إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام إماما طلب منه أن يجعلها أيضا في ذريته فأجابه الله أني قد جعلتها في ذريتك الصالحين أي محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن

تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال توتّي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعها سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. و أما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و أما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحدون الله و رسوله أولئك في الأذلين {المجادلة/20} إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم ( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) 103 - 107 من الصافات. و إذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى ( قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ و نلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كتلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكما. فكذاك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي

إنما هي جعل من الله لهؤلاء و إن لم يحكم منهم الكثير. أما من هم فقد أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه وآله و بعددهم و أخبر أنهم اثنا عشر إماما ففي رواية البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أميراً" فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش".

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش".

وفي رواية أحمد عن مسرور قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله: "اثني عشر كعدة نقباء بني إسرائيل". أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام كما أخبرنا تماما بعدد الأنبياء و الأمة ككل تعرف أربعة منهم الإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي عليهم السلام أما مذهب أهل البيت فيعرفون الإثني عشر إماما إذا أغلب الأمة تعرف ثلث الأئمة عليهم السلام و لم تؤمن بالإمامة و تعرف واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف نبيا و تؤمن بنبوتهم كلهم. مع أن الإمامة المذكورة بكثرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية الأصيلة. و يجب على الأمة الإيمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله و لا يجوز أن تؤمن ببعض و تكفر ببعض.

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ  
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/73}

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {السجدة/24} هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط.



و يكفيننا هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه وقال (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) ودعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هو الذي يتشرف بهم لا هم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ إِذَا لَكُمْ أُمٌّ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}. والأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلا لها.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {القصص/5} و هذه الآية أيضا في حق الأئمة عليهم السلام و قد استضعفوا فعلا في الأرض من قبل الظالمين فوعدهم الله سبحانه أن يجعلهم أئمة و يجعلهم الوارثين لرسول الله صلى الله عليه و آله علمه و علم الأنبياء من قبله و يقول بعد الوارثين و نمكن لهم في الأرض و هذا يحصل بإذن الله عند الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا {الإسراء/71} فالآية واضحة وضوح الشمس فيوم القيامة يأتي جماعات كل جماعة على رأسها إمامها أي إمام زمانها و هذا هو قول الله سبحانه و تعالى لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا. فإن كان إمام هدى و إلا فإمام ضلالة ألا ترى إلى قوله سبحانه و تعالى وَجَعَلْنَا هُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ {القصص/41} وَأَتَّبَعْنَا هُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ {القصص/42}.

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ {يس/12} يقول رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير أنه علي عليه السلام. و الكثير من الكتب عند السنة و الشيعة تبين هذا.

و الغريب أن أصحاب علم الرجال هذا العلم الذي والله إنما ابتكر من أجل إقصاء أهل البيت عليهم السلام استجابة و انتصارا لناصبي العدا لرسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين فرسول الله صلى الله عليه و آله يقول يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و هذا لا يختلف عليه إثنان و سآبينه إن شاء الله فيما بعد و هؤلاء يقولون يا علي لا يحبك إلا رافضي جلد خبيث و لا يبغضك إلا صدوق ثقة فضعفوا و كذبوا كل أو أغلب ما جاء عن محبي علي لأنهم في نظرهم روافض و وثقوا كل النواصب و رووا عنهم حتى قتلة الحسين عليه السلام و أهل بيته و أصحابه. فهل هذا إلا انقلاب؟ بل والله إنقلاب و تكذيب لله و رسوله و عناد لهما. وأقول على كل من وصلتته خطبة الغدير من المتأخرين و قرأها فهو ملزم بالبيعة لرسول الله و للأئمة عليهم السلام و بتبليغها لغيره لقول رسول الله صلى الله عليه و آله فليبلغ شاهدكم غائبكم إلى يوم القيامة. لذا أقول بأننا إن شاء الله كلنا مبايعين اليوم رسول الله صلى الله عليه و آله ثم علي و الحسن و الحسين و

علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و الإمام المهدي عجل الله فرجهم إذ قرأنا هذه الخطبة المباركة فمن نكث منا فإنما ينكث على نفسه و نحن ملزمون أيضا بتبليغها غيرنا إلى يوم القيامة و لا عذر لأحد في التخلف عن ذلك. و هذا الانقلاب لا يزال ساري المفعول و يا للأسف حتى اليوم ألا ترى معي أخي الكريم أنه كان للحكام العرب عبر التاريخ الدور الأبرز في وضع قواعد تخدم مصالحهم أولاً ثم يبحث لها لاحقاً عن التبريرات من قبل علماء السلطان الذين لا هم لهم إلا الكسب الطائل للأموال و الجاه و المنزلة عنده فكثر المبررون و هؤلاء والله أخطر على الأمة من السلاطين. و بهذا تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعاً لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس على دين ملوكهم. و صارت الفتوى على حسب أهواء الحكام. و صارت هذه الشريعة التي تنصدر الفتوى و بفضل البيترودولار تحتل مساجدنا و جامعاتنا و تنشر كيفما شاءت هذا الفكر التكفيري الذي إنما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله من قال لآخر يا كافر فقد باء بها أحدهما أو كما قال صلى الله عليه و آله. وكيف بالتكفير و أن الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً أي لا يحق لنا أن نشك في إسلام أحد لمجرد أن ألقى علينا السلام. مع أن أغلب الدول تزعم أنها على مذاهب غير مذهب التكفير هذا فإلى متى يا حكام المسلمين تسمحون بهذا؟ و أشياء أخرى كثيرة و تثير العجب في أمة محمد صلى الله عليه و آله. و هؤلاء الذين يدعون العلم علماء الفضائيات المتزينون بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكلمين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتيحنهن و أقول لهم و لأباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون معهن أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند

المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن أبغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمام علي عليه السلام - في صفة المؤمن - يكره الرفعة ولا يحب السمعة عنه عليه السلام : مَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيَمُوتُ فِي الدُّنْيَا الرَّفْعَةَ. رجال الكشي عن الحسين بن المختار : دَخَلَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ البَصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الشُّهْرَةِ غَلاظًا، فَقَالَ : يَا عَبَّادُ ، مَا هَذِهِ الثِّيَابُ ؟! فَقَالَ : يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ ، تَعَيَّبُ هَذَا عَلَيَّ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ لَبَسَ ثِيَابَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الدَّلِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فلما رأيت ما رأيت من إنقلاب على الله و رسوله صلى الله عليه و آله فكرت في أن أكتب كتابا في هذا و سميته بتوفيق من الله و عونہ الانقلاب و ما خلف و الإيمان ليس له ارتباط بالسلف غير أنه لا يتحقق إلا فيمن أحب عليا و عرف فهو الميزان فهل فوق هذا شرف. و كعادتي لم أكتب على الهامش و أذكر المراجع بعد المتن مباشرة و لا أكتب رقم الجزء و الصفحة لأن النسخ كثيرة و تختلف فيما بينها و البحث أسهل اليوم من أي وقت مضى تكتب فقط كلمة و تأتيك كل المراجع. يقول علي عليه السلام أعرف الحق تعرف أهله. فالبحت عن الحق شعار المؤمن الحق لقول رسول الله صلى الله عليه و آله طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة أي فرض عين لا كما يقول البعض فرض كفاية ليقبوا الناس يتخبطون في جهلهم. إذا أخي الكريم السلف فيه الصالح و الطالح و الظالم و المظلوم و من هو مع الحق و من هو مع الباطل و تيقن أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره أكان من السلف أو من الخلف. و إليك هذا الحديث جاء في موطأ مالك روى مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال لشهداء أحد : هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم :- بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال :إننا لكائنون بعدك.

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا جَسْرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِدْتُ أَنِّي لَقَيْتُ إِخْوَانِي قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي. مسند أحمد.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن مالك بن مغول ، عن طلحة ، عن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « متى ألقى إخواني ؟ » فقيل : يا رسول الله ، لسنا إخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواني قوم من أمتي لم يروني يؤمنون بي ويصدقونني » دلائل النبوة للبيهقي.

قال أخبرني أبو حفص عمر بن محمد قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني قال حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران قال حدثنا أبو يشكر البلخي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم يا ليتني قد لقيت إخواني فقال له أبو بكر و عمر أو لسنا إخوانك أما بك و هاجرنا معك قال صلى الله عليه و آله قد آمنتم و هاجرتم و يا ليتني قد لقيت إخواني فأعادوا القول فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنتم أصحابي و لكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي و يحبوني و ينصروني و يصدقوني و ما رأوني فيا ليتني قد لقيت إخواني. الأمالي للمفيد.

و روى البخاري قال : دخل عمر بن الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال - حين رآها - من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر :الحبشية هذه، البحريةة هذه، قالت أسماء: نعم، قال :سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم، فغضبت وقالت :كلا والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا

أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -  
ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي أسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد  
عليه، فلما جاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: يا نبي الله، عمر قال :  
كذا وكذا. قال: فما قلت له .قالت: كذا وكذا. قال: ليس بأحق بي منكم، وله  
ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى  
وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به  
أفرح.

فلتھمك إذا نفسك أخي الكريم یومَ تأتي کُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ  
مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {النحل/111}. فوالله لن يجادل عنك أحد ممن تتعصب  
لهم اليوم و تبرر لهم أفعالهم و تصرفاتهم. فالنجاة النجاة لمن أراد النجاة و والله لن  
توجد إلا في سفينة هؤلاء الطيبين الطاهرين الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه و  
آله أن نتمسك بهم بقوله مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها  
غرق. اللهم وفقنا لما تحبه و ترضاه و اجعلنا من أتباعهم و أنصارهم و شفعمهم فينا  
يا رب العالمين و ما ذلك عليك بعزير يا الله.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و  
نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من  
يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن  
محمدًا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين و جعلنا الله و جميع  
المسلمين من المتقين و ألهمنا جميعا العفو والعافية في الدنيا و الدين و نصرنا على  
الكفرة و المشركين و بعد فإن الانقلاب الذي أخبرنا به ربنا سبحانه و تعالى و أنه  
سيكون في هذه الأمة لم يأت من فراغ بل لأشياء يندى لها الجبين وقعت لسيد الخلق  
صلى الله عليه و آله من قبل أصحابه و الله لا يستحيي من الحق و بدت معالم هذا

الإنقلاب واضحة حتى قبل وفاته صلى الله عليه و آله كمؤامرة العقبة التي أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه و آله ناقته و كانوا حسب بعض الروايات إثنا عشر رجلا أو أربعة عشر رجلا أو أربع و عشرين حسب الرواة و ذكرت هذه الروايات أسماء قرشية معروفة، وقد ضعّفها رواة قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا ابن جميع وغيره من الرواة الذين نقلوا عن حذيفة بن اليمان أسماء هؤلاء الزعماء المشاركين فيها. كما أنهم رووا عن حذيفة وعمار رواياتٍ فاضحةٍ لبعض الصحابة الذين كانوا يسألونهما عن أنفسهما: هل هم من المنافقين؟ و هنا نكتة يجب أن نبينها إذا كان الإنسان لم يشارك في محاولة الإغتيال و هو واثق من هذا فكيف به يسأل إن شارك أم لا في هذه المحاولة للإغتيال؟ ورووا أنهم كانوا يعرفون الشخص إذا كان من المنافقين أم لا، بصلاة حذيفة عليه عند موته فإن لم يصل عليه فهو منهم. ورووا أيضاً أن حذيفة لم يصل على جنازة أي زعيمٍ من قريشٍ مات في حياته. بين قوسين محاولة الإغتيال هذه حصلت لسيد الخلق صلى الله عليه و آله فالمفروض على أمة محمد صلى الله عليه و آله أن لو كانت ألفت فيها كتب كثيرة و لحقق فيها الحكام لكشف الحقائق للأمة و للعالم. و أجزم أن لو حدثت لغير رسول الله كأبي سفيان مثلاً أو أي أحد لوجدتها اليوم في كل كتاب. ولكن هذا لا يروق لحكام أخذوا هذا الحكم باسم الإسلام لضرب الإسلام و ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين.

و من بينها يوم صلح الحديبية كما هو مروى في الصحيحين و في مسند أحمد وفي مصنف بن أبي شيبة و مصنف عبد الرزاق الصنعاني و غيرهم من الكتب و اللفظ هنا لان أبي شيبة في مصنفه عمر نا ابن أبي شيبة نا عبد الله بن نمير نا عبد العزيز بن سياه نا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال قدم سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الحديبية و لو نرى قتالا لقاتلنا و ذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى

الله عليه وآله و بين المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال ففيم نعطي الدنيا في ديننا و نرجع و لما يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله و لن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق و هم على باطل؟ قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة و قتلهم في النار؟ قال بلى قال فعلام نعطي الدنيا في ديننا و نرجع حتى يحكم الله بيننا و بينهم؟ فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله و لن يضيعه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله بالفصح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أوفتح هو؟ قال نعم فطابت نفسه و رجع. و روى مالك في موطأه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض أسفاره و عمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر في شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر تكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى إذا كنت أمام الناس و خشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجنّت رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه قال لقد أنزلت علي هذه الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. و قال الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبؤهم بما في قلوبهم قل استهزؤوا إن الله مخرج ما تحذرون {التوبة/64}.

لا بأس أن نذكر هنا ما روي و أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بعث وهو بمكة، خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وهم بالغميصاء، وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف، فخرج عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال من بني سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكرم في الجاهلية، فخرج جذل الطعان فقتل من بني سليم بدم ربيعة مالك بن الشريد، وبلغ جذيمة أن خالد قد جاء ومعه بنو سليم، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.



فقالوا: إنا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون فانظر ما بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم له فإن كان بعثك مصدقا فهذه إبلنا وغنمنا فأعد عليها. قال: ضعوا السلاح. قالوا: إنا نخاف أن تأخذنا بأحنة الجاهلية. فانصرف عنهم وإذا القوم وصلوا، فلما كان في السحر شن عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! وبعث عليا بن أبي طالب فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى العقال وميلغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمن فودى القتلى وبقيت معه منه بقية، فدفعها علي إليهم على أن يحلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لا يعلم. فقال رسول الله: لما فعلت أحب إلي من حمر النعم، ويومئذ قال لعلي: فذاك أبواي. وقال عبد الرحمن بن عوف: والله لقد قتل خالد القوم مسلمين، فقال خالد: إنما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف. فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك ألفاكه بن المغيرة.

وهناك كلمة لابن ابي الحديد، وهو يقارن بين سياستي علي وعمر و سياستي علي ومعاوية وإليك نصّه.

اعلم انّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلاّ إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته، سواء أوافق الشريعة أم لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه، وإلاّ فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله. وأمير المؤمنين . عليه السلام . كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير، إذا لم يكن للشرع موافقا، فلم تكن قاعدته في خلافته، قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول ضارّين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان، والمصالح المرسله، ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط، من أصول، تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النص، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدّب بالدرّة والسوط من يغلب على ظنّه أنّه يستوجب ذلك، ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقّون به التأديب. كل ذلك بقوة اجتهاده

وما يؤدّيه إليه نظره. ولم يكن أمير المؤمنين . عليه السلام . يرى ذلك، وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعدّها إلى الاجتهاد والأقيسة، ويطبّق أمور الدنيا على الدين ويسوق الكل مساقاً واحداً، فاختلّفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة . شرح نهج البلاغة.

وقال الجاحظ: وربّما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحسين والفهم والتميز، وهو من العامة وهو يظن أنّه من الخاصة يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً، وأصحّ فكراً، وأجود رؤية وأبعد غاية، وأدق مسلكاً، وليس الأمر كذلك، وسأومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه، والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله. كان علي عليه السلام . لا يستعمل في حربه، إلاّ ما وافق الكتاب والسنة، وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، كما يستعمل الكتاب والسنة . شرح نهج البلاغة نقلاً عن أبي عثمان الجاحظ.

وفي حياة الخليفة عشرات الشواهد على اجتهاده تجاه النص، وأي اجتهاد تجاهه أظهر وأولى من منع تدوين الحديث وكتابته الذي هو المصدر الثاني الرئيسي للمسلمين بعد الذكر الحكيم، وقد بلغت السنة من الكمال مكانة حتّى صار لفظ السنّي شعاراً لجمهور المسلمين.

ولعلّ في قوله سبحانه: يا أيّها الذين آمنوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . الحجرات / ١ . إشارة إلى بعض هذه الأمور، ومعنى الآية: لا تقولوا حتّى يقول، ولا تأمروا حتّى يأمر، ولا تفتوا حتّى يفتي، ولا تقطعوا أمراً حتّى يقطع، بالتالي: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة فإنّه تقدّم على الله ورسوله.

فإذا كان هذا حال الخليفة وعمله طيلة حياته، فلا عجب أن يجتهد أمام نصوص الولاية والخلافة ويسدل عليها الستار، ولا يلتفت إليها ويندفع إلى تتبع مظان المصالح المزعومة في مجال الخلافة بعد عصر الرسول صلى الله عليه وآله، وفي ما ذكرنا من مظان الاجتهاد أمام النص كفاية لطالب الحق بترك القتال في أحد والعودة إلى المدينة أسوة برأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول «التفسير الكبير للفخر الرازي . تفسير سورة آل عمران، تفسير الطبري الدر المنثور.

ويقول تعالى في سورة آل عمران حول معركة أحد: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ  
تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا  
تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ... سورة آل عمران: ١٥٢.

ويقول كذلك: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ  
عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ سورة آل  
عمران: ١٥٣.

ويقول أيضاً: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ  
مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ سورة آل عمران: ١٥٥.

فيا عجباً لهؤلاء الصحابة الذين يفرون من ساحة المعركة ويتركون الرسول صلى الله  
عليه و آله خلفهم والرسول يناديهم في ذلك الموقف الشديد.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره: «أنَّ عمر بن الخطاب كان من المنهزمين، إلاَّ أنَّه  
لم يكن في أوائل المنهزمين!! ومن الذين فرّوا يوم أحد عثمان بن عفان ورجلين من  
الانصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة  
أيام فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد ذهبتم بها عريضة» تفسير الفخر  
الرازي في تفسير الآية ١٥٥ من سورة آل عمران، تفسير الطبري تفسير الدرّ  
المنثور.

ثم لنأت إلى سورة الجمعة ولنقرأ هذه الآية: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا  
وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ سورة  
الجمعة: ١١.

وقد نزلت هذه الآية في الصحابة الذين كانوا يصلون الجمعة مع رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم)، حتّى إذا دخل دحية الكلبي . وكان مشركاً . المدينة بتجارة من  
الشام فترك الصحابة المسجد وخرجوا إليه ولم يبق معه (صلى الله عليه وآله وسلم)  
إلاَّ اثنا عشر رجلاً على رواية، حتّى قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم: «لو

اتَّبَع آخِرَهُمْ أَوْلَهُمْ لَأَلْتَهُبِ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَارًا» انظر تفسير الفخر الرازي سورة الجمعة، تفسير الدر المنثور تفسير الطبري.

ونأتي إلى سورة التحريم حيث ترى عجباً، إذ فضحت هذه السورة زوجتين من زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وهما عائشة وحفصة، حيث جاء في سبب نزولها أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتي زينب بنت جحش ويأكل عندها عسلاً، فاتفقت عائشة مع حفصة على أن تقولاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّ فِيكَ رَائِحَةَ مَغَافِيرِ (الثوم)، وهكذا كان إلى أن قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لَقَدْ حَرَمْتُ الْعَسَلَ عَلَى نَفْسِي»، فنزلت سورة التحريم ومنها قوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {التحريم/1}: و قوله إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ سورة التحريم: ٤.

وصالح المؤمنين كما رواه البعض هو علي بن أبي طالب عليه السلام انظر تفسير روح المعاني للالوسي البغدادي في تفسيره لسورة التحريم.

ومعنى صغت كما قال الفخر الرازي في تفسيره: مالت عن الحق.

وانظر قصة المغافير هذه في صحيح البخاري.

وتواصل السورة: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجاً خَيْراً مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً سورة التحريم: ٥.

فالله يقول لعائشة وحفصة لا تظننا أنكما أفضل النساء لانكما زوجتا الرسول صلى الله عليه وآله، بل يستطيع الله أن يبدله نساءً خيراً منكن.

ثم يقارن الله تعالى عائشة وحفصة بامرأة نوح وامرأة لوط ليحذرهن أن كونهما زوجتين لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدرأ عنهما عذاب النار ولا يجعلهن بالضرورة من أهل الجنة، يقول تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ سورة التحريم: ١٠ .

ثم يأتي علماء أهل السنة بعد كل هذه الأدلة ليقولوا: إن عائشة أحب الناس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والويل لمن يقول غير ذلك! أنظر مثلاً صحيح الترمذي .

ثم تعال معي إلى سورة النور، حيث يقول العزيز الحكيم: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة النور: ١١ .

فتأمل قوله تعالى: (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) ، ألا يعني ذلك أنهم داخلون في دائرة الصحابة، وقد ورد في التفسير أن الذين جاؤوا بالافك (اتهام عائشة) هم زيادة على رأس النفاق عبدالله بن أبي سلول، حسان بن ثابت شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والاسلام، وزيد بن رفاعه ومسطح بن أثاثه وحمنة بنت جحش راجع تفسير الفخر الرازي في تفسير سورة النور، تفسير الدر المنثور ، تفسير الطبري .

وقد يدعي الكثير من البسطاء أن هذه فضيلة لعائشة حيث برأها الله وأنزل فيها قرآناً من فوق سماواته، لكن من يتأمل الحالة جيداً يجد أن الآية إن صحت أنها نزلت في عائشة لأن صحتها نزلت لتبرئت مارية القبطية أكبر نزلت لتبرأة ساحة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتزويجه، ولو كانت عائشة زوجة لغير رسول الله ما كان ينزل فيها حرف واحد، لأن الله تعالى بين أحكام السرقة والخمر وغيرها في كتابه، لكن نظراً لحساسية موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنزلته العظيمة برأ الله ساحته ونزهها .

ويقول الله تعالى في سورة الانفال: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة الانفال: ٦٧ . ٦٨ .

في هذه الايات خطاب شديد للصحابة الذين حاربوا في بدر لانهم أخذوا أسرى، وليس هذا من شأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ليس من شأن الانبياء السابقين، لكن الله سمح لهم بعد ذلك بأخذ الفداء، والعجيب أنّ كثيراً من المفسرين أدخلوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا التهديد مع أنّ ظاهر الاية واضح في مخاطبة الصحابة، ثم أنّ رسول الله ما كان ليقوم بفعل أو قول دون إذا الله فلماذا يدخل في دائرة التهديد؟! نعم هذا ما فعلته أيدي بني أمية الحاكمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته فينطبق عليهم قول الله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ سورة المائدة: ٤١.

وتقرأ في سورة الانعام هذه الاية: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... سورة الانعام: ٩٣.

أنظر تفسير الفخر الرازي في تفسيره للسورة ، تفسير الطبري ، تفسير الدر المنثور.

وفي قول نزلت هذه الاية في عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان بن عفان والذي أهدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه لانه قال إنني أستطيع أن أقول مثل ما أنزل الله، والعجيب أنّ هذا الاقفاك الاثيم يصبح في زمن عثمان أحد وزراء الدولة وقادة الجيش!؟

هذا غيظ من فيض، ولولا أنّ المجال لا يتسع لآكثر من هذا لاتينا على كلّ الايات النازلة في شأن الصحابة والتي كانت تفضح بعضاً منهم أو تُقرّع البعض الآخر أو تهدّهم وتتوعّدهم.

وهكذا ترى أنّ القرآن يضع الصحابة في محلّهم الطبيعي.

والعجب أنّ علماء أهل السنّة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً يزعمون أنّ الله والقرآن عدّلا الصحابة جميعاً، وعليه إنّ أيّ قدح في أيّ واحد منهم هو خروج عن الاسلام وزندقة، فهذا هو القرآن يكذب آراءهم النابعة من الهوى ويقول غير ما قالوا، ولا كلام بعد كلام الله وإن كره الكارهون.

ثم دعنا من الصحابة ولنأت إلى أشرف ولد آدم وأفضل رسل الله ورأس أولي العزم (عليهم السلام) حيث إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتسب تلك المنزلة العظيمة بالاماني بل بأعماله، وها هو القرآن يشير إلى هذه الحقيقة قائلاً: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ سورة الزمر: ٦٥.

وحاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشرك، لكن هذا هو مقياس الله، لا مجاملة ولا محاباة مع أى أحد في أحكامه وشرائعه.

ثم انظر إلى قوله تعالى في سورة الحاقة: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ سورة الحاقة: ٤٤ . ٤٦ .

فليس معنى كون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً يحجزه عن العقاب إذا خرج عن حدود الله، فما بالك بعد هذا بالصحابة!؟

إنّ الصحابة هم أوّل المكلفين في الاسلام وأوّل المسؤولين.

فهم إذا تحت الشرع وليسوا فوقه، وليس عندهم جواز عبور إلى الجنّة، هيهات ليس الامر بالاماني.

إنّ الصحابة في موضع خطير حيث أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بين أظهرهم ولا حجّة لمن تعدّى حدود الله منهم غداً يوم القيامة، فقد شاهدوا نور النبوة وآيات الله نزلت بينهم وقد تمت عليهم الحجّة والويل لمن لم يُنَجِّه كل ذلك.

رأي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحابة

بعد استعراضنا لكثير من الايات الموضحة والمبيّنة لرأي القرآن في الصحابة، نأتي الان لنرى رأي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أصحابه.

نفتح صحيح البخاري ونقرأ: عن عقبة (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلّاته على الميّت ثم انصرف على

المنبر فقال: «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لانظر إلى حوضي الان، وإني أعطيتُ مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» صحيح البخاري صحيح مسلم باب الفضائل.

وجاء هذا الحديث بألفاظ أخرى منها هذا الحديث التالي: عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «بيننا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم» صحيح البخاري.

فإذا نظرت إلى الحديث الاوّل ترى أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «وأنا شهيد عليكم» أي على أفعال أصحابه وهذا يذكرنا بقول عيسى بن مريم عليهما السلام حيث قال: ... وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ سورة المائدة: ١١٧.

فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مسؤولاً عن أفعال أصحابه بعد حياته.

ثم انظر إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها.»

نعم هكذا كان، حيث صار الصحابة يتسابقون على الحكم و المال و الجاه و السلطان و صاروا بعد فتح البلدان من أغنى الناس كطلحة والزبير وغيرهما، ولهذا حاربوا علياً بن أبي طالب (عليه السلام) لأنه كان أشد الناس في الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتأمل هذه المفردة في الحديث (حتى إذا عرفتهم) وهذا يعني أنهم عاشوا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسوا أفراداً من أمته متأخرين أو المنافقين كما يدعى البعض.



ثم تأمل هذه المفردة إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري.

ويُراجع صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا، مسند أحمد.

نعم هكذا كان، وانظروا كتب التواريخ وما فعله كثير من الصحابة من كنز الاموال وقتل النفوس وتعطيل حدود الله وتغيير سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتري عجباً!!

ثم ما جرى بعد ذلك لعلي عليه السلام و محاربتة في وقعة الجمل من قبل الناكثين و صفين من قبل القاسطين و النهروان أي الخوارج ثم قتل الإمام علي عليه السلام ثم قتل الحسن عليه السلام ثم قتل معاوية لحجر بن عدي و أصحابه و شيعة علي و لعن علي عليه السلام على المنابر لمدة تسعين سنة على حسب بعض الأقوال إلى أن جاءت المصيبة العظمى بقتل الحسين عليه السلام. ثم ما وقع في الحرة من قبل يزيد بن معاوية فقد أباحوا حرمة مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكر صاحب المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال، فأرسلت سعدى بنت عوف المرية إلى مسلم، تقول بنت عمك مر أصحابك لا يعترضوا الإبل لنا بمكان كذا، فقال: لا تبدءوا إلا بها. وجاءت امرأة إلى مسلم وقالت: أنا مولاتك وابني في الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه وقال: اعطوها رأسه، أما ترضين أن لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك، ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد. فأفزع ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف، فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد، فتركه. أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبه البزاز، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن خالد الكندي، عن عمته أم الهيثم بنت يزيد، قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف، فعرض لها أسود، فعانقته وقبلته، فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود، قالت: هو ابني وقع علي

أبوه يوم الحرة، فولدت هذا. وعن المدائني، عن أبي قرّة، قال: قال هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج، ثم دعى مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، وقال: بايعوا على أنكم خول له، وأموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضربت عنقه، وبدأ بعمر بن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب، فأمر به فنتقت لحيته. كما ذكره ابن كثير في البداية و النهاية ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف مسرف بن عقبة قبحه الله من شيخ سوء ما أجهله المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد لا جزاه الله خيرا و قتل خلقا من أشرفها و قرائها و انتهب أموالا كثيرة منها و وقع شر عظيم و فساد عريض على ما ذكره غير واحد. فكان ممن قتل بين يديه صبورا معقل بن سنان و قد كان صديقه قبل ذلك و لكن أسمعته في يزيد كلاما غليظا فنقم عليه بسببه ثم استدعى بعمر بن عثمان بن عفان و لم يكن خرج مع بني أمية فقال له إنك إن ظهر أهل المدينة قلت أنا معكم و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين ثم أمر به فنتقت لحيته بين يديه و كان ذا لحية كبيرة قال المدائني و أباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس و يأخذون الأموال. فأرسلت سعدى بنت عوف المريّة إلى مسلم بن عقبة تقول له أنا بنت عمك فمر أصحابك ألا يتعرضوا لإبلنا بمكان كذا و كذا فقال لأصحابه لا تبدؤوا إلا بأخذ إبلها أولا. و جاءت امرأة فقالت أنا مولاتك في الأسارى ابني فقال عجلوه لها فضربت عنقه و قال اعطوها رأسه أما ترضين ألا تقتلي حتى تتكلمي في ابنك؟ و وقعوا على النساء حتى قيل إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج. قال المدائني عن أبي قرّة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج. و قد اختفى جماعة من سادات الصحابة منهم جابر بن عبد الله و خرج أبو سعيد الخدري فلجأ إلى غار في جبل فلحقه رجل من أهل الشام قال فلما رأيته انتضبت سيفي فقصدني فلما رأني صمم على قتلي فشممت سيفي ثم قلت إنني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين فلما رأى ذلك قال من أنت قلت أنا أبو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قلت نعم فمضى و تركني. قال المدائني و و جيء إلى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال أباع على سيرة أبي بكر و

عمر فأمر بضرب عنقه. فشهد رجل أنه مجنون فخلى سبيله و قال المدائني عن عبد الله القرشي و أبي إسحاق التميمي قالوا لما انهزم أهل المدينة يوم الحرة صاح النساء و الصبيان فقال ابن عمر بعثمان و رب الكعبة قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين و الأنصار و وجوه الموالي و ممن لا أعرف من حر و عبد و غيرهم عشرة آلاف. ما فعل هذا الخبيث مسلم بن عقبة كان بأمر من يزيد الملعون و من قبله كان أبوه معاوية بن أبي سفيان قد أمر بسر بن أرطاة الذي قام هو الآخر بجرائم و إليك من بينها ما ذكر في تثبيت دلائل النبوة وأخرى أن بني العباس قصدوا، المسلمين من أهل خراسان، الذين قد اعتقدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فتدينوا بإقامة شريعته وحد حدوده، بإنكار من أنكره وبإكرام من أكرمه، وإجلال من أجله، وبإهانة من ارتكب الكبائر فشكوا اليهم ما نزل ببني هاشم خاصة ثم بالمسلمين عامة من بني أمية. وبنو هاشم إذ ذاك كلمة واحدة، ما اختلفوا ولا تباينوا. فكان ولد العباس وولد علي وولد جعفر وولد عقيل وسائر بني هاشم متفقين، وانما اختلفوا بعد مصير الدولة والملك الى بني العباس أيام أبي جعفر المنصور، فجرى بينه وبين بني عمه من ولد الحسن ما هو معروف، فحينئذ اختلفوا، فذكر بنو هاشم لأهل خراسان ما صنعه بسر بن أرطاة بعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأنه قصده وهو عامل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فهرب من يده، ووجد له ابنين طفلين فقتلتهما وقتل جماعة من أصحابه. وأذكروهم بقتل حجر بن عدي. و فوق كل هذا انتهكوا حرمة بيت الله الحرام فقتلوا بالمنجنيق الكعبة المشرفة حتى انتهوا إلى تشريد و تطريد آل البيت في البلاد مع حرمانهم أدنى حقوقهم المشروعة الخمس الذي فرضه لهم رب العزة فكان الفقر و الجهل و العوز مصيرهم و لنذكر بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسدهم وكان زعيم القوم أزدلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها

فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام لآلى قطع سلكه فتتابع رواه الترمذي في سننه و الطبراني في المعجم الأوسط و الكبير و الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية. فهل لا اتعظنا بكلام خير واعظ ؟

و نرى و يا للأسف أنه حتى اليوم لا تزال خطط بني أمية تطبق في أغلب بلاد الإسلام لقد بذلوا ما بذلوا في سبيل تحقيق ذلك فيا ليت ما بذلوا كان في سبيل الله ولكن هيهات رغم أنهم حققوا الكثير إلا أنهم لن يستطيعوا أبدا محو أثر أهل البيت و لا من تبعهم و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال (قريش ولاة الناس فبرهم تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم) و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم) و هذا القول من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دل على أنه يكون من أمته أئمة الهدى و أتباعهم من المتقين و أئمة الضلالة و أتباعهم من الفجار ألم يقل الله سبحانه و تعالى و جعلناهم أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون {القصص/41} و أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين {القصص/42}. إذا فليختر كلنا من يتبع و الله وحده الموفق و الإنسان يجلب لنفسه هذا التوفيق بسعيه لقول الله سبحانه و تعالى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى.

ثم ما جرى من قتل للمسلمين على يد الحجاج بن يوسف و ما فعل العباسيون بعدهم و المماليك و العثمانيون و إلى اليوم... بالله عليك لقد بدت الأمور واضحة بل والله إننا اليوم مع أناس لو كان بوسعهم إلغاء الكثير من الآيات من القرآن لفعلوا و سأذكر لاحقا إن شاء الله من بينها هذه الآيات التي لا يختلف عليها اثنان أنها في حق علي عليه السلام و أهل البيت مع أن من العلماء من ذهب إلا أنها سبعمائة آية نازلة في حقهم عليهم السلام عند سرد بعض فضائلهم و مناقبهم عليهم السلام و أذكر هنا الآيات الخاصة بدم بعض الصحابة أو التي تكشف أفعالهم و تدمهم فهي تبطل قاعدة الصحابة كلهم عدول و تتسف أحاديث موضوعة و منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرنا 'بعد أن أخبرنا أن كثرت الكذابة عليه و هذا و

هو بينهم فكيف بمن بعد مماته ' أن نعرض أحاديثه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا بها عرض الحائط. و هذه بعض الآيات في ذلك.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {الجمعة/11}.

يقول المؤرخون كانوا حوالي ألف من الصحابة في المسجد مع رسول الله فلما رأوا تجارة أو لهوا تركوه قائما مع ثمانية أو اثنا عشر حسب المؤرخين و على رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام و ذهبوا للهو و التجارة. و هذا ما لا يريدون ذكره على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لا تعلمه العامة من الناس فيميلوا إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.

إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {التحریم/4} عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا {التحریم/5}.

قصة عائشة و حفصة معروفة و مذكورة في كل الكتب المعتمدة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و تفسير الثعالبي و الدر المنثور و تفسير القاسمي و تفسير ابن كثير و تفسير البغوي و التحرير و التوير و الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور و التفسير المنير للزحيلي و الوسيط للزحيلي و قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان قد أكل عسلا عند زينب بنت جحش فقالت عائشة لحفصة عندما يجيء عندك قولي له فيك رائحة مغاير و أقولها له بدوري لما يجيء عندي أرادا أن يمنعانه من الذهاب عند زينب و الأكل عندها فحرم رسول الله صلى الله عليه و آله العسل على نفسه فأنزل الله عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك و أنزل آية إن تتوبا إلى الله الآية. فطلقهما رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة تسع و عشرين يوما ثم راجعهما. يقول الله سبحانه إن تتوبا إلى الله أي عائشة و حفصة فقد صغت قلوبكما أي زاغت قلوبكما من الزيف و

إن تظاهرا عليه فالله يتولى أمره و ينصره وجبريل و صالح المؤمنين الذي هو علي عليه السلام و الملائكة كلهم معه أيضا أي هذا وعيد من الله لهما و كذلك الوعيد من الله لهما إن طلقهما أن يبده ربه بأزواج خيرا منهن في كل الصفات التي ذكر الله سبحانه في هذه الآية أي أن هناك من النساء من هن خير منكن في كل الصفات. كما جاء في بحار الأنوار و غيره من الكتب. قالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية: علي بن أبي طالب صالح المؤمنين: وقال سلام: سمعت خيثمة يقول: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، قال سلام: فحجبت فلقيت أبا جعفر عليه السلام وذكرت له قول خيثمة فقال: صدق خيثمة أنا حدثته بذلك: قال: قلت له: رحمك الله ادع الله لي، فدعا كما مر وقال عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأصحابه مرتين: الأولى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، والآخرى: أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين.

روى ابن بطريق في المستدرک عن أبي نعيم، بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية " فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين " قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبي وابن المغازلي بإسنادهما مثله. عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صالح المؤمنين: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. [وروى أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي بإسناده، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. و بإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى رحمه الله]. بيان: قال العلامة في كشف الحق: أجمع المفسرون وروى الجمهور أن صالح المؤمنين علي عليه السلام. وقال الطبرسي: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد، وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن

أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله علياً أصحابه مرتين: أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية أخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فإذا علمت بنقل الخاص والعام بالطرق المتعددة أن صالح المؤمنين في الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام وبإجماع الشيعة على ذلك كما ادعاه السيد المرتضى - رحمه الله - فقد ثبت فضله لأنه ليس يجوز أن يخبر الله أن ناصر رسوله صلى الله عليه وآله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكر نفسه وذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه وأمنعهم جانباً في الدفاع عنه. فكيف بالله عليك تريد أن يذكر هؤلاء مثل هذه الآية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلم العامة به؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَ تُولُوهُمْ {الأنفال/15} وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {الأنفال/16}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا {الأحزاب/9} إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا {الأحزاب/10} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا {الأحزاب/11} وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {الأحزاب/12} وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {الأحزاب/13} وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا {الأحزاب/14} وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا {الأحزاب/15}

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ {التوبة/25} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الْكَافِرِينَ {التوبة/26}.

و هذه الآيات المباركة تبين فرارهم في الحروب و قد اعترفوا بذلك و قصة الفرار التي ذكرها القرآن فإن فرارهم لم يكن مرة واحدة بل تعدد ففي يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمتنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. تقول الكتب لم يبق معه يوم حنين إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله.

كما أنهم فعلوا ما فعلوا لمنع رسول الله صلى الله عليه و آله من كتابة كتاب لن يضلوا بعده أبدا لا شيء إلا أنهم عرفوا أنه سيكرر عليهم الوصية لعلهم يضلوا بعده و الأئمة عليهم السلام التي خطبهم بها يوم غدیر خم و هم والله ما قبلوا بهذا أبدا منذ حديث يوم الدار المروي في كثير من الكتب المعتمدة و أنا أنقله عن كتاب نهاية العقول في دراية الاصول، تأليف فخر الدين عمر الرازي، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و آله يوم الدار وقد جمع بني عبد المطلب: أيكم يبايعني و يوازرني يكن أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فبايعه علي. وفيه أيضا، قال رسول الله صلى الله عليه



وآله لعلي مشيراً إليه، وأخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا خليفتي فيكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا. وفيه أيضاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: أنت أخي ووصيي وقاضي ديني وخليفتي من بعدي. وفيه أيضاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. وأبوا والله إلا الضلال و عصوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنهم قالوا عندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله و كتاب الله يقول لهم صراحة و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و للأسف البعض يعتقد أن هذا اجتهاد من قبل الصحابة بل قال ابن الجوزي هذا من فقه عمر بالله عليك عمر أفتقه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وهل يجتهد بالله عليك في مقابل نص صريح لله سبحانه و تعالى؟

ثم جاءت قضية إنفاذ جيش أسامة بن زيد بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله و آله بعد تأميره لأسامة على جيش فيه كبار الصحابة فامتنعوا بحجة أنه حدث السن وابن سبعة عشر سنة و اعترضوا حتى على إنفاذ جيش أسامة معرفة منهم بأن الأمر سيحسم في غيابهم و ينصب علي بن أبي طالب رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله وسلم لعن كل من لم يلتحق بجيش أسامة كما في الملل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. فمع أنه صلى الله عليه وآله على فراش الموت إلا أنه قد نهض معصب الرأس ، ملفوفاً بقطيفة محمومة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( : أيها الناس ما مقالة بلغنتي في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبل ، وأيم الله إنه كان لخليق بالإمارة قال: لئن طعنتم عليه، فقبله طعنتم على أبيه، وإن كانا لخليقين للإمارة كما في المغازي للواقدي و شرح النهج لابن أبي الحديد و السيرة الحلبية و السيرة الدحلانية و كنز العمال و منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل. واشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن ينفذ الجيش، وكان أسامة مقيماً بالجرف، فلما اشتدت عليه قال: أنفذوا جيش أسامة! فقالها مراراً، واعتل أربعة عشر يوماً، وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا

من شهر ربيع الأول، ومن شهور العجم آذار، وكان قران العقرب. يعني توفي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و لم ينفذ جيش أسامة مع أنه أمر صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و لعن من يتخلف عنه كما في الملل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. إنهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه و آله في توليه أسامة عليهم و كأنهم يقولون له ليس من حقه أن تؤمر علينا من تحب لكن عمر و هو على فراش الموت كان يردد لو أدركت خالد ابن الوليد أو معاذ بن جبل أو سالم مولى أبي حذيفة لوليته الخلافة من بعدي كما ذكره البلاذري في أنساب الأشراف. و منعوا إنفاذ جيش أسامة رغم لعن رسول الله صلى الله عليه و آله من لم يلتحق بجيش أسامة لعلمهم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله لا محالة سينصب في غيابهم عن المدينة عليا عليه السلام خليفة له. بين قوسين يقول بعض الجهال ممن يدعون العلم فهل يشمل اللعن عليا لأنه كان معهم؟ لا والله لم يكن معهم علي عليه السلام و ما أمر عليه رسول الله صلى الله عليه و آله أحدا أبدا. ثم بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى و كان قد طردهم يوم رزية الخميس لما جرى منهم لرفض أوامره صلى الله عليه و آله صراحة و إنكار نبوته و أنه لا يوحى إليه من قبل الله سبحانه و تعالى بقوله إن الرجل ليهجر مع أنهم يعلمون أن الله قال عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلم يحضروا تجهيزه صلى الله عليه و آله و لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه و استبقوا إلى السقيفة استجابة منهم للدنيا الفانية بدل خير خلق الله سبحانه و تعالى بالله عليك كيف يبشر مثل هؤلاء بالجنة؟ ثم اعتلوا منصة الحكم و أقصوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بل لم تكتف السقيفة بذلك لا بل راحت تهدد بحرق بيت علي و فاطمة بمن فيه. و هذه لوحدها والله كبيرة لا يحمد عقباها و إن استهونها البعض من ضعاف الإيمان لتعصبهم لبعض الصحابة و الله لا يستحيي من الحق. و يعترف أبو بكر ببعض ما فعل في الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن عوف عن أبي بكر المروي في الأموال

لابن زنجويه و في المعجم الكبير للطبراني و في تاريخ الطبري و في الأحاديث المختارة و في تاريخ الإسلام تدمري و في تاريخ الإسلام ط التوفيقية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في حياة الصحابة, قال دخلت على أبي بكر أعوده في المرض الذي توفي فيه فسلمت عليه و سألته كيف أصبحت فاستوى جالسا فقلت أصبحت بحمد الله بارئاً فقال أما إني على ما ترى وجع و جعلتم لي شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي و اخترت لكم خيركم في نفسي فجلكم ورم لذلك كلاهما رجاء أن يكون الأمر له و رأيت الدنيا قد أقبلت و لما تقبل و هي جائئة و ستجدون بيوتكم ستور الحرير و نضائد الديباج و ضجائع الصوف و شيه كأن أحدكم على حسك السعدان ووالله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه حدا خير من أن يسبح في غمرة الدنيا ثم قال أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وودت أني لم أفعلهن و ثلاث لم أفعلهن وودت أني لو فعلتهن و ثلاث وودت لو أني سألت رسول الله عنهن. فأما الثلاث التي وودت أني لم أفعلهن فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة و تركته و أن أعلق على الحرب وودت أن يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبو عبيدة أو عمر فكان أمير المؤمنين و كنت وزيرا وودت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا و إلا كنت ردئا و مددا و أما التي وودت أني فعلتها أني يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه خيل لي أنه لا يكون شرا إلا طار إليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقتة و قتلتة سريحا أو أطلفته نجحا ووددت أني يوم وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميني و شمالي في سبيل الله عز و جل و أما الثلاث التي وودت أني لو سألت رسول الله عنهن فوددت أني لو سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله ووددت أني لو سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب ووددت أني لو سألته عن العمرة و بنت الأخ فإن في نفسي فيهما حاجة. إذا هاهو أبو

بكر يعلن و أنه كشف بيت فاطمة عليها السلام بضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و أخبر أن عمر و خالد بن الوليد بمثابة ذراعيه الأيمن و الأيسر و أخبر أنه أحرق فجاؤة السلمي وندم على توليه الخلافة بعد رسول الله و تمنى لو أنه كان قد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله و لكن لو لم يكن اللغط و التنازع بعد اعتراض عمر و من معه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخميس لأخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله فيمن الأمر بعده مع أنه نصبه صراحة بأمر من ربه يوم غدير خم و بايعوه بأجمعهم، و أي جرأة أن يعارض رسول الله صلى الله عليه و آله علانية و في وجهه، و هو مريض و كان الأجدر بهم أن يرفقوا برسول الله صلى الله عليه و آله. ويحضرني هنا أن عالمان تناقشا في هذا الحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) سأل الأول الثاني ما قولك في هذا الحديث فأجابه الثاني حديث صحيح فقال له الأول من إذا أولى بالخلافة علي أم أبو بكر فقال الثاني أبو بكر فقال الأول تقول أن الحديث صحيح ثم تقول أبو بكر قال أبو بكر كان خليفة بعد رسول الله، هذه دراية، أما الحديث فهذه رواية و لا نقطع الدراية بالرواية فقال الأول و ما قولك في الحديث (أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم) قال حديث صحيح فقال الأول فما قولك إذا في معاوية و عمرو بن العاص و من معهم و غيرهم أيكونوا قد حاربوا رسول الله بمحاربتهم لعلي؟ قال نعم لكن تابوا فقال الأول نعم هذه دراية فقد حاربوا فعلا رسول الله أما تابوا هذه فرواية و لا نقطع الدراية بالرواية. نعم لقد حاربوه فعلا و لو كان حيا والله لحمل سلاحه و لأفناهم كما فعل بأسلافهم المشركين فذاك أبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليه و آله.

و هذه أخرى لخالد بن الوليد في عهد أبي بكر وجه أبو بكر لقتال من منع الزكاة، وقال: لو منعوني عقالا لقاتلتهم. وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفي إلى مالك بن

نويرة اليربوعي، فسار إليهم، وقيل إنه كان نداهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبه فقال: والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكا، فضرب عنقه، وتزوج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر، فأخبره الخبر، وحلف ألا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: يا خليفة رسول الله! إن خالدًا قتل رجلاً مسلماً، وتزوج امرأته من يومها. فكتب أبو بكر إلى خالد، فأشخصه، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تأولت، وأصبت، وأخطأت. و رغم أنه قتل المسلمين و من بينهم مالك بن نويرة و تزوج امرأته دون أن تعتد و جعل رأسه فوق النار تحت القدر أبقاه أبو بكر على رأس الجيش و قال له حسب الروايات المنقولة لقد عصيت فيك من لم أعصه في شيء قط. إن المستخلص من هذه القصة أن أبا بكر لم يقيم الحد على خالد بن الوليد لا حد القتل المدي أي القصاص لا حد الزنا بل أبقاه على رأس الجيش أي كافأه بل إقامة الحدود عليه. و كذا عمر لما أخذ الحكم لم يقيم عليه الحدود و عمر لم يقيم أيضا الحد حد الزنا على المغيرة بن شعبة بل رقاها درجة من ولاية البصرة إلى ولاية الكوفة أي رقاها حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة. أما قتل فيما بعد في عهد معاوية محمد بن أبي بكر و قد جعلوه في بطن حمار و أحرقوه به فأتارك لك التعليق.

ثم تمادى بهم الأمر إلى أن منعوا حديث رسول الله صلى الله عليه و آله صراحة و أحرقوا ما كان عندهم و عند الناس و كل ما وقع بأيديهم من الصحف الموثقة لسنة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" حتى أحرقوا صحف عدد كبير من الصحابة. والشواهد كثيرة على منع عمر الصحابة من نقل الأحاديث النبوية، وذلك من عهد أبي بكر، وبالأخص في أيام خلافته التي امتدت أكثر من عشر سنوات، أحرق خلالها كل ما جمع من الأحاديث النبوية، فلقد ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول

المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها في كتاب ، كما ناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فيها ويقومها ، فلما أتوه بها أمر بحرقها ، وحرقت فعلا و منع الصحابة من نقلها، وحبس بعضهم من أجلها كما هو مذكور في الطبقات لابن سعد و في كنز العمال و قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إن عمر حبس ثلاثة :ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال " : لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله. و قال ابن عساکر : " ما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حبس عمر في هذا السبب " مختصر تاريخ دمشق وتدوين السنة الشريفة. و ثبت أيضا أن عمر قال لابن مسعود و لأبي الدرداء و لأبي نر ما هذا الحديث عن رسول الله و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب ذكره الحاكم في المستدرک و قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و وافقه الذهبي في ذيل المستدرک و مجمع الزوائد. وقد فعل ذلك من قبله أبو بكر كما ثبت عنه أنه أحرق صحيفة كانت عنده فيها خمسمائة حديث رواه الذهبي في تذكرة الحفاظ كما روي في كنز العمال و الاعتصام بحبل الله المتين. قالت عائشة كما ثبت عنها: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت خمسمائة حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيرا ، فلما أصبح قال : أي بنية ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجيئته بها ، فدعا بنار فحرقها فقلت : لم أحرقتها ؟ قال : خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ، ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك. لكن أخي الكريم يفترض من أبي بكر و هو من هو بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون قد كتب هذه الأحاديث بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله لا بواسطة أو على الأقل أكثرها. إذا إن كان قد أخذها كلها بواسطة فهذا والله يثير العجب و كيف به يروي حديث إنا معاشر الأنبياء لا نورث؟ أما و إن أخذ البعض فقط منها بواسطة فلم أحرقها كلها؟ ثم أيشك في الصحابي؟ فإنكم تقولون كلهم عدول. ثم لم الحرق و أنتم تروون حديث مخلوق فمن كتب عني غير القرآن

فليمحه. كما فعل ذلك عثمان من بعدهما. فالسنة النبوية لم تلق إلا التعتيم و الحرق و المنع بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا ما جعل الكثير من الصحابة يكتمون الحق خوفا منهم. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبرنا بأنه سيلي الأمر بعده رجال يطفئون السنة و يحدثون البدعة رواه أحمد بن حنبل في الفتح الرباني و قال حديث صحيح. ألا ترى معي أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب فيهم في كم من جمعة في حياته و كم عيد فطر وكم عيد أضحى فأين هي كل هذه الخطب المباركة؟ و أين هي الخطبة الشاملة و الكاملة و الحجة على كل المسلمين ابتداء من الصحابة و إلى يوم الدين خطبة الغدير و أكاد أجزم أن الانقلاب كان بسببها؟ وبعكسهم تماما كان علي عليه السلام يجيب على كل ما سئل عنه من الكتاب و السنة النبوية الشريفة و كان عمر يسأله عن الكثير من المسائل و يخرج من حيرته بالجواب السديد في كل مرة حتى اضطر عمر للقول لولا علي لهلك عمر و قد أحصى المؤرخون أنه قالها سبعين مرة. ويرى امرأة تقوم في آخر المسجد فتعترض عليه وهو فوق المنبر، وتحتاجه بكتاب الله في قضية مهور النساء على مشهد ومسمع من كل المصلين، فيقول عند ذلك: "كل الناس أفتقه منك يا عمر حتى ربّات الحجال. و أقواله هاته ليست إلا ليقول عنه الناس أنه متواضع كما نسمع اليوم الكثير من الناس يردّون ذلك بل إن منهم من يمدحه لإحراقه بيت سيدة نساء أهل الجنة فيقول إبراهيم حافظ بيك المصري المتوفى سنة 1932م و قوله لعلي قالها عمر

أكرم سامعها و أعظم بملقيها	حرق دارك لا أبقى عليك بها
إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها	ما كان غير أبي حفص يفوه بها
أمام فارس عدنان و حامياها	

فأقول لهذا المادح ظلما لعمر بن الخطاب مبتهجا كأنه يقول يا ليتني كنت مع عمر فأفعل ما فعل فإنه لا يدري أنه فضح عمر من حيث أراد مدحه، أكان لفارس عدنان و حاميتها كما وصفته أنت و هو والله أكثر بكثير مما يخطر ببالك يسكت عن عمر و غير عمر لولا وصية رسول الله صلى الله عليه و آله له؟ كما أخرج كذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب تحير في حكم الشك في الصلاة، فقال له: يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحد أصحابه: إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع. ألا ترى أن بعض العلماء جعلوا قوله لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك الواحد، تواضعا منه، و لا أظنه قال هذا إلا لعلمه بأن ما فعلوا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله كان عظيما جدا و قصة تهديد القوم بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح. بالله عليك البيت الذي إذا الله أن يرفع و يذكر فيه اسم الله الذي ذكره السيوطي في الدر المثور و الثعلبي في تفسيره يحرق؟ أليس هذا إلا عناد و اعتراض على الله؟ أليس هذا هو الحسد بعينه؟ و لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون. كما أنه لما طعن عمر قال له طبيبه لا أرى أن تمسي فافعل ما كنت فاعله واشتد به المرض ، وأخذ يتذكر ويتوجع فيقول : ( لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع ، الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر) وقال لابنه عبد الله: ضع خدي على الأرض لا أم لك الإمامة و السياسة لابن قتيبة الدينوري والطبقات الكبرى لابن سعد .

ثم منع تدوين السنة النبوية الشريفة في حياته صلى الله عليه و آله و استمرت من بعده لمدة قرن من الزمن أو يزيد على ذلك من قبل السقيفة التي هي في حد ذاتها انقلاب على رسول الله صلى الله عليه و آله لقوله سبحانه و تعالى و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين. و ما منعوها إلا لإقصاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله.



فلما دنا أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصاهم بقوله (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله و عترتي آل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). و لا تعارض بين الحديثين حتى، و إن صح حديث كتاب الله و سنتي، إذ من السنة أن نود آل البيت و نعرف لهم قدرهم، بل أقول إن الحديثين يفسران بعضهما بعضا فإذا جمعنا بينهما نستنتج وكأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي آل بيتي التي هي سنتي. مع أن العلماء يضعفون حديث كتاب الله و سنتي هذا الحديث ذكره مالك بن أنس في موطنه بدون سند و ذكر في كتاب آخر بسند فيه صالح بن موسى الطلحي و هذا الأخير لم يسلم عند أي عالم أو محقق فالبخاري والبيهقي والنسائي وابن معين وأحمد بن حنبل و غيرهم كل قال فيه مقالته منهم من قال ضعيف جدا منهم من قال منكر الحديث منهم من قال متروك منهم من قال يروي المناكير منهم من قال لا يكتب حديثه... و العجب أن علماء الأمة و خطبائها، إلا من رحم ربك، يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث ولا يذكرون حديث الثقلين المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن حنبل . مستدرك الحاكم . كنز العمال . الطبقات الكبرى لإبن سعد . جامع الأصول لإبن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيثمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير . تاريخ ابن عساكر - تفسير ابن كثير . التاج الجامع للأصول - ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وابن المغازلي الشافعي - والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية - صاحب ينابيع المودة وغيرهم. قال عبد الرحمن بن أبي ليلى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته ) رواه الطبراني في المعجم الكبير و في المعجم الأوسط و البيهقي في شعب الإيمان، من

بين الأحاديث الكثيرة في أهل بيته. و أراد فوق كل ذلك من حرصه صلى الله عليه و آله و سلم أن يكتب لهم كتابا فعن بن عباس قال لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال إئتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا قال عمر قد غلبه الوجع و عندنا كتاب الله هو حسبنا فكثر اللغط و التنازع فقال قوموا لا ينبغي عندي التنازع فخرج بن عباس و هو يقول الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله . رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما و أحمد في مسنده و الحاكم في مستدركه و هو مذكور كذلك في حلية الأولياء و ينابيع المودة و الجامع الصغير للطبراني و الإصابة لابن حجر العسقلاني و كنز العمال و تاريخ ابن عساكر و المناقب للخوارزمي و تاريخ الطبري و تاريخ الكامل لابن الأثير. أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يضمن لأئمة السعادة الأبدية في الدنيا و الآخرة ألا ترى أنه قال لن تضلوا بعده أبدا ذكر لن للنبي الأبدى وأضاف لها أبدا للتأكيد لكن أبى هؤلاء إلا أن يعترضوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و يرفضوا بذلك الجنة التي عرضها عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله. فطردهم من عنده لأنهم أغضبوه باتهامهم له بالهجر ثم لسلبه منه النبوة بقول عمر كما هو في بعض الروايات "إن الرجل ليهجر" و كان آخر عهده بهم صلى الله عليه و آله أن طردهم فهل أخي الكريم لما عصوه و طردهم كان, لا سمح الله, قد خالف قول ربه سبحانه إذ يقول و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء و ما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين, الأنعام 52؛ بل يؤكد لنا رسول الله صلى الله عليه و آله من خلال طردهم أنهم لم يكونوا أبدا من الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه. و لم يثبت أنهم اعتذروا له و تابوا بل ثبت تماديهم في عصيانهم لله و له إذ لم يحضروا لا تغسيله و لا تكفينه و لا حتى دفنه صلى الله عليه و آله, و ثبت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه و آله انتقل إلى جوار ربه و هو غضبان عليهم ألا ترى ما قال صلى الله عليه و آله لعمه العباس يوم الإثنين و كان قد سأله ففي مصنف عبد الرزاق قال معمر و أخبرني أيوب عن عكرمة قال قال العباس بن عبد المطلب والله لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت شيئا تجلس

عليه يدفع عنك الغبار و يرد عنك الخصم فقال النبي صلى الله عليه و آله لأدعنهم ينازعوني ردائي و يطئون عقبي و يغشاني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم فعلت أن بقاءه فينا قليل و في مصنف ابن شيبه ابن عليه عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس لأعلمن ما بقي رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا فكلمت الناس فإنهم قد آذوك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي و يصيبني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم و في سنن الدارمي حدثنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال قال العباس رضوان الله عليه لأعلمن ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقال يا رسول الله إني أراهم قد آذوك و آذاك غبارهم فلو اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني منهم قال فعلت أن بقاءه فينا قليل و في مسند البزار حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال نا أبو غسان قال نا سفيان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال العباس قلت لا أدري ما بقاء رسول الله صلى الله عليه و آله فينا فقلت يا رسول الله لو اتخذت عريشا يظلك قال لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي و ينازعوني ردائي حتى يكون الله يريحني منهم. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبر عليا عليه السلام كما هو مروى في مسند أبي يعلى الموصلي و مسند البزار حدثنا القواريري حدثنا حرمة بن عماره حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله آخذ بيدي و نحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها و يقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك؟ قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك مسند أبي يعلى الموصلي. و يقول القرآن الكريم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم

{محمد/29}. و ما زاد الطين بلة أنهم أرادوا حرق بيت ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام. كما ثبت و أن أبا بكر و عمر لم يشهدا دفن الرسول صلى الله عليه و آله في كنز العمال وفي العقد الفريد و في تاريخ الذهبي، و خاصة و أنه كان صهر أبي بكر و صهر عمر و الغريب أن زوجته عائشة لم تحضر فقد قالت : ( ما علمنا بدفن النبي حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء ) كما هو مذكور في سيرة ابن هشام ، تاريخ الطبري ، تاريخ ابن كثير ، ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة الرسول ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الخميس ، تاريخ الذهبي ، مسند أحمد بن حنبل. فالمفروض أن يقيما و عائشة مع أهل بيته العزاء لا أن يتخلفوا عن دفنه و الله لا يستحيي من الحق. و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله بطردهم من بيته يقول لكافة المسلمين بما فيهم نحن احذروا هؤلاء أن تتبعوهم فيضلونكم. و قد قال الله تعالى (ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضللا ميينا) الأحزاب 36. و قال في آية أخرى ( فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) النساء65. فالآية الأولى تحذر من معصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما الثانية تحذر من أن نقبل بما قضى و نسكت و في أنفسنا شيء. فهل نحن في هذه القضية أمام أناس كانت لهم الخيرة من أمرهم أم لم تكن لهم الخيرة من أمرهم؟ و إن كانت لهم الخيرة من أمرهم فهل كانوا مؤمنين؟ و هل عصوا الله و رسوله أم لا؟ و هل ضلوا ضلالا بعيدا أم لا؟ و هل سلموا لأمر رسول الله فيما قضى تسليما؟ فهل لا أطاعوا الله و رسوله ليدخلوا تحت من قال الله فيهم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما؟ و هل لما أمرهم أن يعطوه دواة و قرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا ليست هذه ليبين لهم؟ و مع هذا فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك و فوق هذا يتهمون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه لم يوص مع أنه أوصى صراحة يوم غدير خم وأراد أن يؤكد هذه الوصية يوم خميس الرزية بل أكدها لعلي و أشهد عليها المقداد و سلمان و أبا ذر رضي الله عنهم كما ثبت عن علي عليه السلام. و إلا فكيف بالله عليك أخي القارئ الكريم لم يمتثل

رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمر ربه؟ إذ يقول سبحانه و تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين وفي البخاري يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله ما من حق امرئ مسلم أن يبيت إلا وصيته تحت رأسه. أفصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتاب الله تقريرا للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. و كذلك كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. فوالله إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه، وناقض قول نفسه، ولم يقتد بالأنبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول فبهدهم اقتده لكنه حاشاه من ذلك. ثم هل بربك، أخي القارئ الكريم، ابن عمر و عائشة زوج النبي أحرص على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فهاهو مسلم يروي في صحيحه أن ابن عمر قال دخلت على حفصة فقالت أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت ما كان ليفعل فقالت إنه فاعل قال ابن عمر فحلفت أن أكلمه في ذلك فسكت حتى غدوت و لم أكلمه قال فكنت كأنما أحمل بيمني جبلا حتى رجعت فدخلت عليه فقلت له إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف و أنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك و تركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد. و يروي أيضا مسلم عن عائشة على أنها أرسلت إلى عمر حين طعن لا تدع أمة محمد بلا راع أستخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملا فإنني أخشى عليهم الفتنة. فابن عمر و عائشة أحرص إذا على الأمة من رسول الله صلى الله عليه و آله فلقد ترك رسول الله صلى الله عليه و آله، حسب زعمهم. أمتة هملا و هذا مناقض تماما لقول الله سبحانه و تعالى في حق حبيبه و حبيبنا صلى الله عليه و آله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. و قد أكد هذا أحمد بن حنبل في مسنده أن سلمان قال: يا رسول الله فمن وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي أخي موسى - عليه السلام -؟ قال: يوشع بن نون! قال: فإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب. وفي كتاب ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: لكل نبي وصي ووارث، وأنا وصيي ووارثي علي بن أبي طالب وهذا الإمام البغوي وهو من أعظم

المحدثين والمفسرين وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين ، عن علي - عليه السلام - أنه قال: لما نزلت هذه الآية أمرني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن أجمع له بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم برجل شاة وعس من لبن شعبا وريا وأنه كان أحدهم ليأكله ويشربه: يا بني عبد المطلب إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنى عليه، ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد. قال علي: فقمتم إليه، وقلت: أنا أجيبك يا رسول الله. فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع وهذه الرواية قد رواها أيضا أحمد بن حنبل في مسنده ومحمد بن إسحاق الطبري في تاريخه والخرکوشي أيضا رواها، ورواها الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأنباء) ، وابن الأثير في الكامل ، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في (تاريخه) ، وشهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفا للقاضي عياض وبتر آخره ، وقال : ذكر في دلائل البيهقي ، وغيره بسند صحيح والخازن علاء الدين البغدادي في (تفسيره) ، والحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه نقلا عن الطبري ، وعن الحفاظ الستة : أبي إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي . وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ، وروى صاحب كفاية الطالب عن أنس ابن مالك، قال :كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ دخل الحسن والحسين - عليهما السلام - فقبلهما رسول الله، وقام أبو ذر فانكب عليهما، وقبل أيديهما، ورجع فقعده معنا، فقلنا له سرا: يا أبا ذر رأيت شيئا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقوم إلى صبيين من بني هاشم فينكب عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما؟ فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. فقلنا: وما سمعت فيهما عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أبا ذر؟ فقال: سمعته لعلي ولهما: والله لو أن عبدا صلى وصام حتى يصير كالشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلا بحبكم والبراءة من عدوكم. يا علي، من توصل إلى الله بحقكم فحق على الله أن لا يرده خائبا. يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى قال: ثم قام أبو ذر وخرج

فتقدمنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر بكيت وكيت. فقال: صدق أبو ذر، والله ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ثم قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن خلق الله آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات. قلت يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أي شأن كنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ( كنا أشباحا من نور تحت العرش نسبح الله ونقدسه ) . ثم قال صلى الله عليه وآله لما عرج بي و كنت عند سدرة المنتهى ودعني جبرئيل. فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم زج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله تعالى إلى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وجعلته وصيك ووارث علمك وإماما من بعدك، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم؟ فقلت: نعم يا رب، فنوديت: يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري - عليهم أفضل الصلاة والسلام. - فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟ فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الأئمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويشفي صدور قوم مؤمنين. فقلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجبا. فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - وأعجب من هذا أن أقواما يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي. و هذا نفس قول الله سبحانه وتعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم. فهل بالله عليك أخي القارئ الكريم لما قال أبوبكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت أليس هذا طعن أولا في رسول الله ثم في الصحابة ثانيا فهل رسول الله صلى الله عليه وآله هو من علمهم كيف

يعبدونه أم هل الصحابة هم من عبده من أنفسهم و لم ينهم على ذلك و حاشاه صلى الله عليه و آله أن يكون كذلك و أين كان أبو بكر بقوله هذا من قول الله تعالى ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب و الحكمة و النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون {آل عمران/79} و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون {آل عمران /80}. فلنسأل أخي القارئ الكريم أنفسنا سؤالا و احدا لا غير هل بين لنا رسول الله صلى الله عليه و آله كل شيء كما أمره ربه سبحانه أم لم يبين؟ فمن يقول لم يبين فقد كفر و من يقول قد بين فهو إذا يعلم داخل نفسه بأن رسول الله صلى الله عليه و آله بين بالتدقيق ما أراده الله سبحانه و قد استعمل كل المفردات التي تليق تماما بإيصال المعلومة كما أرادها رب العزة سبحانه إذ لا ينطق رسول الله صلى الله عليه و آله عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ألا تلاحظ معي أخي القارئ الكريم أن نفس هذا القول يقوله التكفيريون اليوم لمن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و مع هذا فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك. فالإلتزام بالنصوص واجب و مطلوب منا خاصة و نحن في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن و صار المسلم يكفر من قبل المسلم و نحسب هذا هينا و هو عند الله عظيم.

حادثة انقلاب السقيفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله اتفق أصحاب الحديث والتاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفّي أنكر عمر موته، وكان يحلف بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ما مات ولا يموت، فلو كان عمر يحفظ القرآن أو يتفكر فيه، ما أنكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله جازماً بحيث يحلف عليه ويهدّد من خالفه في معتقده بالسيف.!! لقوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر: 30]، وقوله سبحانه: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ سورة آل عمران: 144.

واتفق المؤرخون والمحدثون بأن موقف عمر بن الخطاب من وفاة الرسول صلى الله



عليه و آله لم يهدأ حتى قدم أبو بكر من السنح ودخل إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكشف عن وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وخرج مسرعاً وقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) وهنا هدأت فورة عمر وزعم أنه لم يلتفت إلى وجود مثل هذه الآية في القرآن الكريم.

وعندها خرج عمر بن الخطاب وأبي بكر من بيت النبي صلى الله عليه وآله وتركاه بين أهله المفجوعين بوفاته وكما ذكرنا أن الذي تؤكد القرائن والملابسات وسير الأحداث أنهما انصرفا إلى مكان ما قد أعدوه مسبقاً لاتخاذ التدابير اللازمة....

وبعد أن تبين للانصار ان المهاجرين الذين يخططون للاستيلاء على السلطة اجتمع فريق منهم تزعمه سعد بن عبادة في سقيفة بن ساعدة للتداول بشأن الخلافة وهتف جماعة منهم باسم سعد بن عبادة كما تنص على ذلك أكثر المرويات، ولما وصل الخبر المهاجرين عن طريق بعض الأنصار الذين كانوا يناوئون سعدا ويعملون لغير صالحه، تركوا مكانهم وأقبلوا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فوقف خطيبهم وأشاد بالأنصار ومواقفهم وتضحياتهم في سبيل الإسلام وتمنى على المهاجرين أن لا يتجاهلوهم ويجعلوا لهم شيئاً من الأمر... وتحدث بعده أبو بكر فنوه بفضل قريش وأمجادها وعاد وأعاد إلى الأذهان مواقف العرب في الجاهلية.

وجاء في رواية العقد الفريد أنه قال:

نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأمسهم برسول الله رحماً، ومضى يقول: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأشار إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح وانتهاز أبو بكر وهو يتحدث عن قريش وأمجادها وعن المهاجرين بالذات صوت بشير بن سعد الخزرجي وقد ارتفع في ناحية من نواحي البيت وأخذ الحسد لابن عمه وهو يقول: أيها الناس ألا أن محمداً من قريش وأن قومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم في هذا الأمر أبداً...

وأبى عليه الحباب بن المنذر الخزرجي أن يخرج بين الناس بهذا الأسلوب الذي يتسم

بطابع الدجل والنفاق والحسد لابن عمه فقال: لقد عز على بشير ابن سعد أن يتولى ابن عمه السلطة بعد النبي صلى الله عليه و آله حسدا وبغضا فظهر بمظهر من لا يريد أن ينازع أحدا حقا هو أولى به ثم قال ما أحوجك إلى ما صنعت يا بشير لقد نفست الإمارة على ابن عمك سعد بن عبادة ولم ينته الجدل عند هذا الحد بل قام أسيد بن خضير أحد زعماء الأوس يثير في النفوس أحقاد الجاهلية ويذكر بما بين الحيين الأوس والخزرج من خلافات وأحقاد وعصبيات أطفأها رسول الله صلى الله عليه و آله. ومضى يخاطب الأوس ويقول: يا بني الأوس والله لأن وليتموها سعدا عليكم مرة لا يزال للخزرج بذلك عليكم المصل ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا....

واستغل أبو بكر صوت بشير بن سعد الذي جر هذا الانقسام فأخذ عمر بن الخطاب بيد وأبا عبيدة بالأخرى ونادى أيها الناس هذا عمر وهذا أيا عبيدة فبايعوا أيهما شئتم وقام الحباب بن المنذر بعد هذا التدبير المدروس بين الثلاثة وقال يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر... و كان أسيد بن خضير أحد أطراف أصحاب الانقلاب وكان عين الانقلابيين ويدهم بين الأنصار، وأحد من أمال طرف الأنصار أمام المهاجرين هو وبشير بن سعد وعون بن ساعدة.

واستولى الغضب على ابن الخطاب فابرى يقول:

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة.

ولما سمع الحباب بن المنذر تحدي عمر بن الخطاب وأسلوبه المتغطرس توجه إلى الأنصار وقال: أما إذا أبوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، بأسيافكم دان بهذا الدين من دان، ثم انتضى يلوح به ويقول: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أما والله إن شئتم لنعيدنها جزعة، وهنا عصف الغضب بجوانح عمر بن الخطاب وكاد أن يقع الشر بين الطرفين، فوقف أبو عبيدة بن الجراح ليحول دون وقوع الفتنة فقال بصوت هادئ: يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من غدر وبذل، ومضى يتحدث بلهجة فيها توسل ورجاء فلم يلبثوا حتى هدأت نفوسهم وانقسم الأنصار على أنفسهم وأسرع عمر بن

الخطاب بعد هذا الحوار الى أبي بكر وقال: ابسط يدك يا أبا بكر، ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك الله فيه وقام بعده أبو عبيدة بن الجراح وقال له: إنك لأفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة. فبسط أبو بكر لكليهما كفه فبايعاه وأسرع بعدهما بشير بن سعد وجماعة من الخزرج فبايعوه وتبعهم أسيد بن خضير بمن معه من الأوس وخرجوا من سقيفة بني ساعدة يهتفون لأبي بكر ولا يمرون على أحد إلا وأخذوا بيده وأمروها على يد أبي بكر ومن أبى ضربه عمر بن الخطاب بدرته وتكاثر عليه أتباعه حتى يرغموه على البيعة وتمت بيعة أبي بكر بهذا النحو الذي كان مفاجأة لأكثر الناس...

وعلماء السلطان يقولون أن مبايعة أبي بكر قد أحرزت إجماعاً لكن أقول والله كان إجماعاً موهوماً فلقد خرقة رفض عليّ، وكذلك معارضة طيف واسع من الأنصار مثله خاصة سعد بن عباد الذي رفض بيعة أبي بكر وعمر في ما بعد، ولعلّ الخبر الذي أورده ابن قتيبة يقوم أكبر دليل على عدم حصول هذا الإجماع فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب، فخرج إلى الشام، فمات بها. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة. فلقد أسست السقيفة مبدأ القرشية لاعتلاء منصة الحكم و بقي هذا لمدة قرون من الزمن. و هذا ما جعل علماء السلطان فيما بعد يجعلون النسب القرشي شرطاً من شروط الإمامة ومن ثمّة تمّ وضع حديث الأئمة من قريش انظر في هذا الغرض، الجابري، محمد عابد، العقل السياسي العربي، محدّداته وتجليّاته، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

واعترف عمر فيما بعد بأن خلافة أبي بكر لم تكن شرعية كما يبينه الحديث الآتي و أذكر ما ورد في صحيح البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى و هو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجعت إلي

عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورههم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعا ع الناس و غوغاءهم فإنهم هم الذين يغلبون على قريك حين تقوم في الناس و أنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير و أن لا يعوها و أن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة و السنة فتخلص بأهل الفقه و أشرف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقاتلك و يضعوها على مواضعها فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رايته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي و قال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها و وعها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته و من خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه و آله و رجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله و الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال و النساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإقرار ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم و قولوا عبد الله و رسوله ثم إنه بلغني أن قائلًا منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يعترن امرؤ

أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة و تمت ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقى شرها و ليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين يتابع هو و لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا و إنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه و آله أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة و خالف علينا علي و الزبير و من معهما و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا ما تمالأ عليه القوم فقالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالوا لا عليكم أن لا تقربوهم أقضوا أمركم فقلت والله لناأئنيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرائهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتيبة الإسلام و أنتم معشر المهاجرين وهط و قد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني و أوقر و الله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهية مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي و بيد أبي عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جديها المحكك و عذيقها المرحب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش فكثرت اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته و بايعه المهاجرون و نزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلت سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر و إنا والله ما وجدنا

فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو لا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.

و إذا كانت بيعة أبي بكر فلتة و هو قد نصبه من كانت بيعته فلتة فهل بيعته هو شرعية؟ و عثمان نصبه عبد الرحمان بن عوف إذ كان هو من يفصل إذا تساوى الثلاثة مع الثلاثة كانت الغلبة لمن معه عبد الرحمن بن عوف كما وصى به عمر. و هذه هي الشورى حسب زعمهم.

أما الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام فهو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، وأفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة والحق على أرض الواقع، وما العجب وهو ذو الشخصية الفريدة والتميزة في الوجود بعد شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأطهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، وصاحب مسيرة جهادية ونضالية فريدة كأول مؤمن وأول فدائي في التاريخ الإسلامي، وهو البطل والشجاع في كل المعارك والحروب، كما سيأتي بيانه وصاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه ووصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه و زوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار والفاروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين و صالح المؤمنين و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله

عليه و آله و أفقهم و أشجعهم و أحلمهم و أروعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أقضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم و أميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله و أمير للمؤمنين، وإمام المتقين والفصاحة والبلاغة،... و ختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لو ددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بغير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالوا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون" فزت و رب الكعبة". و أضيف ردا على من قال بأن هذا الحديث (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ورد في حق كل الصحابة بدون تمييز فأقول إذا يكون رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنا باتباع معاوية و قد أحل الربا و هذا محال و حاشاه، صلى الله عليه وآله، أن يأمرنا به و هل بفعله هذا، و أين هو فعله هذا من الأفعال الأخرى؟ يرضى ربنا حتى نقول بعد ذكر اسمه رضي الله عنه؟ بل إن هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق.

أما من يقول و أن عليا عليه السلام تقبل الوضع بعد السقيفة و لم يحتج فأقول له نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج قال و روى الكلبي أنه لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم و الناس حديثو عهد بالإسلام و الدين يمخض مخض الطب يفسده أدنى وهن و يعكسه أقل خلف... ولعلي عليه السلام في نهج البلاغة كتاب إلى أهل مصر ، بعثه مع مالك الأشتر رحمه الله تعالى جاء فيه : أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيما على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تتازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي ، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته ، ولا أنه نحوه عني من بعده صلى الله عليه وآله فما راعني إلا إنثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان ، كما يزول السراب وكما ينسطع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ثم ألم يكفك احتجاجه هذا على أبي بكر؟ إقرأه و افهم احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر لما كان يعتذر إليه من بيعة الناس له ويظهر الانبساط له. عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة



الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضرر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة لما صرت فيه وتتنظر إلي بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا أثقت بنفسك في القيام به؟ قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي صلى الله عليه وآله، وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لامتنعت. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من قول النبي صلى الله عليه وآله " إن الله لا يجمع أمتي على ضلال " فكذلك العصابة الممتعة عنك: من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عباد، ومن معه من الأنصار. قال: كل من الأمة قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أحببتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، وحسن السيرة، وإظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت. فقال علي عليه السلام: والسابقة، والقراية. فقال أبو بكر: والسابقة والقراية. فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران

المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال عليه السلام: فأنشذك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشذك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشذك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشذك بالله ألي الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشذك بالله ألي الوزارة مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك. قال فأنشذك بالله أبي برز رسول الله صلى الله عليه وآله وباهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال فأنشذك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال فأنشذك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك قال فأنشذك بالله أنا صاحب آية " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أم أنت؟ قال: بل أنت قال فأنشذك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي حباك رسول الله صلى الله عليه وآله برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي ائتمك رسول الله صلى الله عليه وآله على رسالته إلى الجن فأجبت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله " خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب " أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي اختارني رسول الله وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال " :الله زوجك إياها في السماء أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول " :هما سيدي شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أخوك المزين بالجناحين يطير في الجنة مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال فأنشذك بالله أنا ضمننت دين رسول الله

وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول: "اللهم ايتني بأحب خلقك إلي وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير فلم يأتته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: "على أقضاكم" أم أنت؟ قال بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك جبرئيل وأضفت محمدا فأطعمت ولده أم أنا قال: فبكى أبو بكر قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وآله على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لنتها أم أنا؟ قال بل أنت قال: فأنشذك بالله أنت الذي قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال فأنشذك الله أنت الذي أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسد أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحل لك فيه ما أحل الله له أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت الذي قدمت بين يدي نجوى رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة فناجيته إذ عاتب الله قوما فقال: "أشفتكم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله أنت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: "زوجتك أول الناس إيمانا، وأرجحهم إسلاما في كلام له" أم أنا قال: بل أنت. قال فأنشذك بالله يا أبا بكر أنت الذي سلمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت. قال: فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمر أمة محمد، فما الذي غرك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه. قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن انظرني قيام يومي فأدبر ما أنا

فيه وما سمعت منك. فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر. فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يإذا لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله؟ رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره. فصاح أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وباعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيرا لونه عاتبا نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له ما لك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاعتزاز بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو، بالثبات عليه، والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحدا فأحس بشئ منهم، ففقد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فمر به عمر، فقال: يا علي دون ما تريد خرط القتاد فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته.

وإحتجاجة هذا إقرأه و أنت ستعلم أن عليا عليه السلام لم و لن يقول و أنهما خير منه روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال: رأيت عليا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه وآله: الأئمة من قريش. وقوله صلى الله عليه وآله: الناس تبع لقريش وقريش أئمة العرب. وقوله: لا تسبوا قريشا. وقوله: إن للقرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله: من أبغض قريشا أبغضه الله. وقوله: من أراد هوان قريش أهانه الله. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله

عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل في سعد بن معاذ وفي جنازته والذي غسلته الملائكة، والذي حمته الدبر. فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كل حي: منا فلان وفلان. وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنا حمزة، ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف. فلم يدعوا من الحيين أحداً من أهل السابقة إلا سموه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي ابن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمار والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعداً بجنبه غلام صبيح الوجه مديد القامة أمرد فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلم؟ فقال ما من الحيين أحد إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، فأنا أسألكم - يا معاشر قريش والأنصار! - بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرننا ولا بأهل بيوتاتنا. قال: صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار! أستم تعلمون أن الذي نلتهم به من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ فإن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حملة في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم

عليه السلام، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة، إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أنني أول الأمة إيماناً بالله وبرسوله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: نشدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإنني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله أحد من هذه الأمة؟ قالوا: اللهم نعم. قال أنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والسابقون السابقون \* أولئك المقربون سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وحيث نزلت: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحيث نزلت: ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الناس: يا رسول الله! أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس بغدير خم، ثم خطب فقال: أيها الناس! إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت أن الناس مكذبوني فأوعدني لابلغها أو ليعذبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال ولاء كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: الله أكبر تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر وقالوا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة في علي؟ قال: بلى، فيه وفي

أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: أخي ووزير ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أختيارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ. أنشدكم بالله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قام وأخبر به فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيها الناس! إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي لا بلغنها أو يعذبني أيها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على يد علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. أيها الناس! قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمته فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنهم مع الحق والحق معهم، ولا يزيلونهم ولا يزيلاهم ثم جلسوا. قال سليم: ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس! أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال: أنت إلى خير، إنما نزلت في وفي أخي علي وفي ابني

وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس معنا أحد غيرنا، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة. ثم قال علي عليه السلام أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان: يا رسول الله! عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنتدكم بالله، أتعلمون أنني قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك: ولم خلفتني مع النساء والصبيان فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أوبك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنتدكم بالله، أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج: يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير إلى آخر السورة؟ فقال سلمان، فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم؟ قال: عني بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصة دون هذه الأمة، فقال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله؟ فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنتدكم بالله، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: أيها الناس! إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فقام عمر بن الخطاب - وهو شبه المغضب - فقال: يا رسول الله! أكل أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم علي وأخي ووزيري وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض شهداء لله في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله. فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئا إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق، ثم قال حين فرغ: اللهم اشهد عليهم. وقالوا:



اللهم اشهد أنا لم نقل إلا ما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وما حدثناه من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أتقرون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من زعم أنه يحبني ويبغض عليا فقد كذب وليس يحبني؟ و وضع يده على رأسي، فقال له قائل: كيف ذلك يا رسول الله قال: لأنه مني وأنا منه، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال: نحو من عشرين رجلا من أفاضل الحيين: اللهم نعم. وسكت بقيتهم. فقال للسكوت: مالكم سكتتم؟ قالوا: هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا: اللهم اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله وكان يقال له داهية قريش - : فكيف تصنع بما ادعى أبو بكر وأصحابه الذين صدقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك تقاد و في عنقك حبل، فقالوا لك: بايع، فاحتجبت بما احتجبت به فصدقوك جميعا. ثم ادعى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أباي الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ثم قال طلحة: كل الذي قلت وادعيت واحتجبت به من السابقة والفضل حق نقر به ونعرفه. فأما الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام علي عليه السلام عند ذلك وغضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسر شيئا قاله يوم مات عمر لم يدر ما عني به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: أما والله - يا طلحة - ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع إن قتل الله محمدا أو توفاه أن يتوازرروا علي ويتظاهروا فلا تصل إلي الخلافة، والدليل - والله على باطل ما شهدوا وما قلت - يا طلحة - قول نبي الله يوم غدير خم: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء علي وحكام؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله: إني قد تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما لا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه،

وقد قال الله عز وجل: أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وقال وزاده بسطة في العلم والجسم وقال: ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما الولاية فهي غير الامارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنهم سلموا علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الحجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك - يعني الزبير - وعلى الأمة رأسا، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتم هذا القائم - يعني عثمان - فإننا معشر الشورى الستة أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وآله، أ جعلنا شورى في الخلافة أو في غيرها؟ فإن زعتم أنه جعلها شورى في غير الامارة فليس لعثمان إمارة، وإنما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلا أخرجني وقد قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنه ليس لهم فيها نصيب؟ ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال لعبد الله ابنه -وها هو إذا أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت؟ قال: أما إذا ناشدتنى بالله، فإنه قال: إن يتبعوا أصلع قريش لحملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم قال: يا بن عمر فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: وما رد عليك؟ قال: رد على شيئا أكتمه قال عليه السلام: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني به في حياته: ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه فقد رآه في يقظته قال: فما أخبرك قال عليه السلام: فأنشدك بالله يا بن عمر لئن أخبرتك به لتصدقن؟ قال: إذا أسكت قال: فإنه قال لك حين قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال: الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال أسألك بحق رسول الله أسكت عني. قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنفته العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال: والله لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله صلى

الله عليه وآله ما يحل لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حل لكم أيها الخمسة أن تدخلوني معكم في الشورى، لأن إدخالكم إياي فيها خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ورد عليه، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه - الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة -؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففسر لنا كيف لا يصلح لاحد أن يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك؟ ولقد قال لنا ولسائر الناس: ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نضر الله امرءا سمع مقالتي ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله عز وجل، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الامر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيلة من ورائهم، وقال في غير موطن ليبلغ الشاهد الغائب. فقال علي عليه السلام: إن الذي قال

رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض في آخر خطبة خطبها حين قال: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله تعالى وأهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض كهاتين الإصبعين، ألا أن أحدهما قدام الآخر فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تزلوا، ولا تقدموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإنما أمر العامة جميعا أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمد عليه وعليهم السلام وإيجاب حقهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنما أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما يبعثه الله به غيرهم، ألا ترى - يا طلحة -! أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي - وأنتم تسمعون - : يا أخي إنه لا يقضي عني ديني ولا يبرء ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي؟ فلما ولي أبو بكر قضى عن نبي الله دينه وعاتته فاتبعتموه جميعا؟ فقضيت دينه وعاتته، وقد أخبرهم إنه لا يقضي عنه دينه وعاتته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعاتته، وإنما كان الذي قضى من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنما بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جميع ما جاء به من عند الله من بعده الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. فقال طلحة: فرجت عني ما كنت أدري ما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فسرت له، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله الجنة. يا أبا الحسن! شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت: أيها الناس! إني لم أزل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه وآله بغسله وكفنه ودفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد، ولم أر ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر - وأنا أسمع - : أنه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرأون قرآنا لا يقرأه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ

عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، والحجر مائة وتسعون آية، فما هذا؟ وما يمنعك - يرحمك الله - أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي عليه السلام: يا طلحة! إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى أرش الخدش. فقال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم، وسوى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ياطلحة! ألسنت قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل أمته فقال صاحبك: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فتركها؟ قال بلى، قد شهدت. قال: فإنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي أراد أن يكتب ويشهد عليه العامة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أن الله عز وجل قد قضى على أمته الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسماني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا - وأشار إلى الحسن والحسين - ثم تسعة من ولد ابني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر ويا مقداد؟ فقاما ثم قالوا: نشهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال طلحة: والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بحق وأنت عندي أصدق وأبر منهما. ثم أقبل علي عليه السلام، فقال:

اتق الله عز وجل يا طلحة! وأنت يا زبير! وأنت يا سعد! وأنت يا بن عوف! اتقوا الله وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتي عما سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة! عمدا كفتت عن جوابك، فأخبرني عما كتب عمر و عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: أخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه؟ ومن صاحبه بعدك؟ قال: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو؟ قال وصيي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما أن معاوية وابنه سيليان بعد عثمان ثم يليهما سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكلمة اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه عليه السلام.

و قوله كذلك في خطبته المشهورة الشقشقية: أما والله لقد تقمصها فلان و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير فسدت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طففت أرتئي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا  
 ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها  
 والإعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم  
 فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و  
 شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله و  
 للشورى متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر  
 لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه و مال الآخر  
 لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه و معتلفه و قام معه بنو  
 أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز  
 عليه عمله و كبت به بطنته. فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلي ينثالون علي  
 من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربوضة الغنم  
 فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون بوجود الناصر و ما  
 أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم كأنهم لم يسمعوا  
 الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض و لا  
 فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم  
 و راقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة  
 و وجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم  
 دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند  
 بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً قيل إن فيه مسائل كان يريد الإجابة  
 عنها فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو  
 اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم  
 قرت قال ابن عباس والله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون  
 أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد. و قوله أيضاً

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب  
 و إن كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

أي إن كنت قد وليت بالشورى فهل تكون شورى بدون بني هاشم و هم أولى بها؟  
فإنهم لم يحضروا و إن كنت ذكرت قرابتك من رسول الله و حجبتهم بها فغيرك  
(يعني نفسه) أولى فهو أقرب لرسول الله منك. و قوله أيضا:

لنا ما تدعون بغير حق إذا عرف الصحاح من الأمراض  
عرفتم حقنا فخدموه كما عرف السواد من البياض  
كتاب الله شاهدنا عليكم و قاضينا الإله فنعم قاض

أي من لديه أدنى مسكة من العقل يميز بها السليم من السقيم يعرف أن الحق الذي  
تدعونه هو حقنا. و أنتم تعرفون ذلك و تتكرونه تماما كما تعرفون الأبيض من  
الأسود. و الشاهد على حقنا كتاب الله و القاضي به هو الله محل القضاء.

و لا بأس أيضا أن نذكر بخطاب الزهراء عيها السلام و رد أبي بكر عليها المروي  
في شرح النهج لابن أبي الحديد و في بلاغات النساء و لابن أبي طيفور و في  
أعلام النساء و رواه العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن  
الحسن [ هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب ( عليه  
السلام ) ] باسناده عن آبائه ( عليهم السلام ) انه لما أجمع [ أي أحكم النية والعزيمة  
[ أبو بكر وعمر على منع فاطمة ( عليها السلام ) فدكا وبلغها ذلك لاثت [ أي لفته  
[ خمارها [ الخِمار : المقنعة ، سميت بذلك لان الرأس يخمر بها أي يغطي [ على  
رأسها ، واشتملت [ الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه [ بجلابها [ الجلاب  
: الرداء والازار ] واقبلت في لمة [ أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة  
التصغير أي في جماعة قليلة ] من حفتها [ الحَفْدَة : الاعوان والخدم ] ونساء قومها  
تطأ ذبولها [ أي ان اثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي ] ما  
تخرم مشيتها مشية رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) [ الخُرم: البرك ، النقص  
والعدول ] حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد [ أي جماعة ] من المهاجرين  
والانصار وغيرهم ، فنيطت [ أي عقلت ] دونها ملاءة [ الملاءة الازار ] فجلست ثم  
أنت انة اجهش [ اجهش القوم : تهيئوا ] القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم  
امهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمد الله



والثناء عليه والصلاة على رسوله ، فعاد القوم في بكائهم فلما امسكوا عادت في كلامها ، فقالت ( عليها السلام ) : ( الحمد لله على ما انعم وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن اولها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدتها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق باجزالها ، وثنى بالندب إلى امثالها ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص بأولها ، وضمن القلوب موصلها ، وأنار في التفكير معقولها ، الممتع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفته ، ومن الاوهام كفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها كونها بقدرته ، وذراها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تشبيها لحكمته ، وتنبيها على طاعته ، واظهارا لقدرته ، تعبدا لبريته ، اعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده من نعمته ، وحياسة [ حاش الابل ] : جمعها وساقها [ لهم إلى جنته واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباها ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الاهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بما يلي الامور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بموقع الامور ، ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقا في اديانها ، عكفا على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد ( صلى الله عليه وآله ) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها [ أي مبهماتا وهي المشكلات من الامور ] وجلى عن الابصار غمها [ الغم : جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ ( عماها ) ] وقام في الناس بالهداية ، فانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله اليه قبض رافة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمدا ( صلى الله عليه وآله ) من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الابرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه ، وأمينه ، وخيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثم التقت إلى أهل المجلس و

قالت : ( انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغائه إلى الامم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به اشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد النجاة استماعه ، به تتال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان : تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة : تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة : تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام : تثبيتا للاخلاص ، والحج : تشييدا للدين ، والعدل : تنسيقا للقلوب وطاعتنا : نظاما للملة ، وامامتنا : امانا للفرقة ، والجهاد : عزا للاسلام ، والصبر معونة على استيجاب الاجر ، والامر بالمعروف : مصلحة للعامة ، وبر الوالدين : وقاية من السخط وصلة الارحام : منسأه [ أي مؤخرة ] في العمر ومنمأة للعدد ، والقصاص : حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر : تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازن : تغييرا للبخس ، والنهي عن شرب الخمر : تنزيها عن الرجس ، واجتتاب القذف : حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة : ايجابا بالعفة ، وحرمة الله الشرك : اخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء . ثم قالت : ( أيها الناس اعلموا ، اني فاطمة وأبي محمد ( صلى الله عليه وآله ) لا اقول عودا وبدوا ، ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا [ الشَطَطُ : هو البعد عن الحق ومجاورة الحد في كل شيء ] لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [ عنتم : انكرتم وجددتم ] حريص عليكم بالمؤمنين رؤؤف رحيم . فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نساءكم ، واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى اليه ( صلى الله عليه وآله ) ، فبلغ الرسالة ، صادعا [ الصدع هو الاظهار ] بالندارة [ الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف ] مائلا عن مدرجة [ هي المذهب والمسلك ] المشركين ، ضاربا ثبجهم [ الثَّبَجُ : وسط الشيء ومعظمه ] آخذا باكظامهم [ الكَظْمُ : مخرج النفس من الحلق ] داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الاصنام [ في بعض النسخ ]

يكسر الاصنام ) وفي بعضها ( يجذ ) أي يكسر [ وينكت الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه [ أي انشق حتى ظهر وجه الصباح ]  
واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين [ الشقاشق : جمع شِقشقة وهي : شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج ] وطاح [ أي هلك ]  
وشظ [ الوشيظ : السفلة والرذل من الناس ] النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ،  
وفهت بكلمة الاخلاص [ أي كلمة التوحيد ] في نفر من البيض الخماص [ المراد بهم اهل البيت عليهم السلام ] وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب [ أي شربته ]  
وئهة [ أي الفرصة ] الطامع ، وقبسة العجلان [ مثل في الاستعجال ] وموطئ الاقدام [ مثل مشهور في المغلوبة والمذلة ] تشربون الطرق [ ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر ] وتقتاتون القدّ [ سير بقد من جلد غير مدبوغ ] اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ( صلى الله عليه وآله ) ، بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني بيهم الرجال [ أي شجعانهم ] وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب ، كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ان نجم [ أي ظهر ] قرى الشيطان [ أي امته وتابعوه ] اوفغرت فاغرة من المشركين [ أي الطائفة منهم ] قذف أخاه في لهواتها [ اللهوات وهي اللحمية في اقصى شفة الفم ] فلا ينكفيء [ أي يرجع ] حتى يطأ جناحها باخمصه [ الاخمص ما لا يصيب الارض من باطن القدم ] ويخمد لهبها بسيفه ، مكودا في ذات الله ، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا ، مجدا ، كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم ، وانتم في رفاهية من العيش ، وادعون [ أي ساكنون ] فاكهون [ أي ناعمون ] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [ أي صروف الزمان أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا ] وتتوكفون الاخبار [ أي تتوقعون اخبار المصائب والفتن النازلة بنا ] وتتكصون عند النزال ، وتفرون من القتال ، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى اصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق [في بعض النسخ (حسكية (وحسكة النفاق عداوته ] وسمل [ أي صار خلقا ] جلباب الدين [ الجلباب الازار ] ونطق الغاوين ، ونبغ خامل [ أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له ] الاقلين ، وهدر [ الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرتة ] فنيق [ الفحل المكرم من الابل

الذي لا يركب ولا يهان [ المبطلين ، فخطر [ خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه ] في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه [ أي ما يخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف ] هاتقا بكم [ أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه ] فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، واحشمكم فألفاكم غضابا فوسمتم [ الوسم اثر الكي ] غير ابلكم ووردتم [ الورود :حضور الماء للشرب ] غير مشربكم ، هذا و العهد قريب والكلم [أي الجرح ] رُحيب [ أي السعة ] والجرح لما يندمل [ أي لم يصلح بعد ] والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ، واني تؤفكون ، وكتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجه لايحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون ؟ ام بغيره تحكمون ؟ بنس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [ نفرت الدابة جزعت وتباعدت ] ويسلس [ أي يسهل ] قيادها ، ثم اخذتم توروب وقذتها [ أي لهبها ] وتهيجون جمرتها وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء انوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسوا [ الحسو : هو الشرب شيئا فشيئا ] في ارتغاء [ الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره ] وتمشون لاهله وولده في الخمرة [ الخمر : ماواراك من شجر وغيره ] والضراء [ أي الشجر الملتف بالوادي ] ويصير منكم على مثل حز [ أي القطع ] المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الان تزعمون : أن لا إرث لنا ، افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟ ! أفلا تعلمون ؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية : أني ابنته . ايها المسلمون أغلب على ارثي ؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا !أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: ( وورث سليمان داود ) [ النمل : 16 ] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: ( فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ) [ مريم : 6 ] وقال : ( واولوا الارحام بعضهم اولى

ببعض في كتاب الله ) [ الانفال : 75 ] وقال : ( يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ) [ النساء : 11 ] وقال : ( إن ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ) [ البقرة : 180 ] وزعمتم : ان لا حظوة [ أي المكانة ] لي ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، افحصكم الله بأية اخرج أبي منها ؟ ام هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من اهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة [ من الخطام وهو : كل ما يدخل في انف البعير ليقاد به ] مرحولة [ الرّحل : هو للناقة كالسراج للفرس ] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله والزعيم محمد ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تتدمون ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ) . ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت (يامعشر النقيبة [ أي الفتية ] واعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغميرة [ أي ضعفة في العمل ] في حقي والسنة [ النوم الخفيف ] عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) أبي يقول : ( المرء يحفظ في ولده ) ؟سرعان ما أحدثتم ، عجلان ذا إهالة [ أي الدسم ] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول ، أتقولون مات محمد ( صلى الله عليه وآله ) ؟ فخطب جليل ، استوسع وهنه [ وهنة الوهن : الخرق ] واستنهر [ أي اتسع ] فتقه وانفتق رتقه ، واطلمت الارض لغيبته ، وكسف الشمس والقمر ، وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت [ أي قل خيرها ] الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة [ أي داهية ] عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه ، في افنيتم ، وفي ممساكم ، ومصبحكم ، يهتف في افنيتم هتافا ، وصراخا ، وتلاوة ، والحانا ، ولقبه ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم : ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ) [ آل عمران : 144 ] . ( أيها بني قبيلة [ قبيلتنا الانصار : الاوس والخزرج ] أهضم تراث أبي ؟ وانتم بمرئ مني ومسمع ، ومنندى [ أي المجلس ] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة ، وانتم ذوو العد والعدة ، والاداة والقوة وعندكم السلاح

والجُنة [ ما استترت به من السلاح ] توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتكم العرب ، وتحملتم الكد والتعب وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح [ أي لا نزال ] او تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الايام ، وخضعت ثغرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق [ أي اجتمع ] نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ؟ واسررتكم بعد الاعلان ؟ ونكصتم بعد الاقدام ؟ واشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول ، وهم بدؤكم اول مرة ، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . ألا وقد أرى أن قد اخلدتم [ أي ملتتم ] إلى الخفض [ أي السعة والخصب واللين ] وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة [ الدعة : الراحة والسكون ] ونجوتكم بالضيق من السعة فمجتم ماوعيتم ، ودسغتم [ الدسغ : الفياء ] الذي تسوغتم [ تسوغ الشراب شربه بسهولة ] فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة [ الجدلة : ترك النصر ] التي خامرتكم [ أي خالطتكم ] الغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وخور [ أي الضعف ] القناة [ أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة ] وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها [ أي احملوها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدبيرة وهي جراحة تحدث من الرجل ] دبيرة الظهر ، نقبة [ نقب خف البعير رق وتثقب ] الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار ، وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا أنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون ) . فاجابها أبو بكر عبدالله بن عثمان وقال : يا بنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، روؤفا رحيفا ، وعلى الكافرين عذابا ليما ، وعقابا عظيما ، ان عزوانه وجدناه اباك دون النساء ، واخا إلفك دون الاخلاء [ الالف : هو الاليف بمعنى المؤلف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي

بعض النسخ : ابن عمك [ آثره على كل حميم ، وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد ، فأنتم عترة رسول الله ، والطيبون الخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا ، إلى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء ، وأبنة خير الانبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، والله ماعدوت رأي رسول الله ، ولا عملت الا بإذنه والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا أني سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) يقول : ( نحن معاشر الانبياء ، لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقار ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة ، فلولي الامر بعدنا ، ان يحكم فيه بحكمه ) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لاتزوى عنك ، ولا ندخر دونك ، وانك وانت سيدة امة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا ندفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك واصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين ان اخالف في ذلك أباك ( صلى الله عليه وآله ) ؟ فقالت ( عليها السلام ) : ( سبحان الله ما كان أبي رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) عن كتاب الله صادفا [ أي معرضا ] ولا لاحكامه مخالفا ! بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل [ أي المهالك ] في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقا فصلا ، يقول : ( يرثي ويرث من آل يعقوب ) [ مريم : 6 ] ويقول : ( وورث سليمان داود ) [ النمل : 16 ] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح به علة المبطلين ، وأزال التنظي والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ) . فقال ابو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثروهم بذلك شهود . فالتقت فاطمة ( عليها

( السلام ) إلى الناس وقالت : ( معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل ] في بعض النسخ : قبول الباطل [ المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، افلا تتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أفعالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من اعمالكم ، فأخذ بسمعكم وابصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتكم ، وشر ما منه اغتصبتكم ، لتجدن والله محمله ثقيلًا ، وغبه وبيلًا ، اذا كشف لكم الغطاء ، وبان باورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون ) . ثم عطفت على قبر النبي ( صلى الله عليه وآله ) وقالت :

قد كانت بعدك أنباء و هنبئة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وكل اهل له قربي ومنزلة عند الاله على الادنين مقرب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة  
الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير  
محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك  
الكتب

ثم انكفئت ( عليها السلام ) ، وأمير المؤمنين ( عليه السلام ) يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار ، قالت : لأمير المؤمنين ( عليه السلام ) : ( يابن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ،



نقضت قادمة [ قوادم الطير : مقادم ريشه وهي عشرة ] الاجدل [ أي الصقر ]  
فخانك ريش الاعزل [ العزل من الطير : ما لا يقدر على الطيران ] هذا ابن ابي  
قحافة يبتزني [ أي يسلبني ] نحلة أبي وبلغة [ البلغة ما يتبلغ به من العيش ] ابني  
لقد اجهد [ في بعض النسخ : اجهر ] في خصامي ، والفيته [ أي وجدته ] الد [  
الالاد : شديد الخصومة ] في كلامي ، حتى حبستني قبلة نصرها والمهاجرة وصلها  
وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ، خرجت كاظمة ، وعدت راغمة  
اضرعت [ ضرع : خضع وذل ] خدك يوم اضعت خدك إفتست الذئاب وافترشت  
التراب ، ما كففت قائلا ، ولا اغنيت طائلا [ أي ما فعلت شيئا نافعا ، وفي بعض  
النسخ : ولا اغيت باطلا : أي كفته ] ولا خيار لي ، لبتني مت قبل هنيئتي ، ودون  
ذلتني عذيري [ العذير بمعنى العاذر أي : الله قابل عذري ] الله منه عاديا [ أي  
متجاوزا ] ومنك حاميا ، وبلاي في كل شارق ! وبلاي في كل غارب مات العمد ،  
ووهن [ الوهن : الضعف في العمل او الامر او البدن ] العضد ، شكواي إلى أبي !  
وعدواي [ العدوى : طلبك إلى وال لينتقم لك من عدوك ] إلى ربي ! اللهم انك اشد  
منهم قوة وحولا ، واشد بأسا وتنكيلا ) . فقال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : ( لا  
ويل لك بل الويل لشانئك [ الشانيء : المبغض ] ثم نهني عن وجدك [ أي كفي عن  
حزنك وخففي من غضبك ] يا ابنة الصفوة ، وبقية النبوة فما ونييت [ أي ماكلت ولا  
ضعفت ولا عييت ] عن ديني ولا اخطأت مقدوري [ أي ما تركت ما دخل تحت  
قدرتي أي لست قادرا على الانتصاف لك لما اوصاني به الرسول ] فان كنت تريدن  
البلغة ، فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما اعد لك افضل مما قطع عنك ،  
فاحتسبي الله ) . فقالت : ( حسبي الله ) وامسكت .

للتذكير أخي الكريم فكل إحتجاج من هذه الإحتجاجات وحده حجة على كل  
المسلمين . و لا بأس أن أزيدك إحتجاجات إثني عشر صحابيا من خيرة أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه و آله على أبي بكر و لو كان قاضي عدل لكفاه شاهدان  
عدلان لرد الحق إلى صاحبه . حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد  
الله البرقي قال : حدثني أبي ، عن جده أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثني

النهيكي قال، حدثنا أبو محمد خلف بن سالم قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد ابن العاص في الاحتجاج " عمرو بن سعيد " وهو الصحيح لان خالد حينذاك عامل اليمن. والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان من الأنصار خزيمة بن - ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله عز وجل " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة البقرة: ١٩٢ " ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيقت نفسك وتركت حقا أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقا، وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك، فقال لهم علي عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملاح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليهم السلام وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أنني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله " يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك. فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدرك بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربي تبارك وتعالى " ولكن أتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك

أعظم للحجة عليه [وأزيد] وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فقالوا للمهاجرين: إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " فبكم بدأ.

تكلم بعض الصحابة في ذلك بعد تولي الخلافة من قبل أبي بكر مدافعين عن حق علي عليه السلام في الخلافة فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار. وروي أنهم كانوا غُيَّباً عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال: إِتَقِ الله يا أبا بكر ، فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قَتَلَ عليّ يومئذ عدة من صناديد رجالهم ، وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار ، إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن عليا بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، وخليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتتصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، وَوَلِيكُمْ شِرَارُكُمْ . ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، والعالمون بأمر أمتي من بعدي . اللهم مَنْ أطاعهم من أمتي ، وحفظ فيهم وصيتي ، فاحشرهم في زُمرتي ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة . اللهم وَمَنْ أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض". فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه . فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنك تتطرق عن لسان غيرك. وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمم حسباً وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناء عن الله ورسوله . وأنتك لَجبان في الحروب ، بخيل بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذِكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين ،

فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد. ثم قام سلمان الفارسي كما رواه ابن أبي الحديد وقال : كرديد ونكرديد ( وندانيد جه كرديد ) أي فعلتم ولم تفعلوا ( وما علمتم ما فعلتم ) وامتنع من البيعة قبل ذلك حتى وُجِيءَ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل ما لا تعرفه ، وإلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه ، ومن قدّمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته ، وأوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، وتناسيتم وصيته ، وأخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد ، وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه ، وتنبهتُم للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك ، وحملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحق من قُرب وتلافيت نفسك ، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تغرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ، ورأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظٌ للدين والمسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر. ثم قام أبو ذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحةً وتركتم قرابة ، والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان. والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها ، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبو ذر رضوان الله عليه . ثم قال لقد علمتكم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " الأمر بعدي لعليّ ثم ، لإبنيّ الحسن والحسين ، ثم للطاهرين من ذُرِّيَّتِي " . فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، وبعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ، ولا يموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، ونكصت على أعقابها ، وغيرت وبدلت ، واختلفت ، فسأويئتموهم حذو النعل بالنعل ، والقدمة بالقدمة وعما قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدمت أيديكم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم قام المقداد بن الأسود وقال : ارجع يا أبا بكر عن

ظلمك ، وتب إلى ربك ، والزم بيتك ، وابك على خطيئتك ، وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ، ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه صلى الله عليه وآله : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } (الكَوْثَرُ/3) فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو - و أقول والصحيح و الله أعلم أنها نزلت في العاص بن وائل أبوه. بل إنما هو ابن النابغة و قد كانت تحت أربع رجال منهم العاص و لما أنجبت عمرو نسبته إلى العاص و لما سألوها لما نسبته إليه قالت هو من يصرف علي و هو والله ليس بأبنة و قد أخبرنا الله سبحانه و تعالى أن العاص هو الأبتري الذي ليس له ولد بقوله إن شانئك هو الأبتري. وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السلاسل وإن عمرواً قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ إتق الله وبادر الإستقالة قبل فوتها ، فإن ذلك أسلم في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركز إلى دنياك ، ولا تغررك قريش وغيرها ، فعن قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك . وقد علمت وتيقنت أن علياً بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نُصحي وإلى الله ترجع الأمور. ثم قام بريدة الأسلمي فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر؟ أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك وسوّلت لك الأباطيل؟ أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين؟ فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تُدرکها وأنقذها مما يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماذ في اغتصابه . وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتُك النصح ، ودللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين. ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين ، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق

بإرثه ، وأقوُّمُ بأمر الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملته ، وأنصح لأمته ،  
فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، ويضعف أمركم ،  
ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع  
فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم  
وليكم بعهد الله وبعهد رسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عندما سدَّ  
النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابهِ  
وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله صلى الله عليه  
وآله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها " . وأنتم  
جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد  
منكم ، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون  
عنه وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً .  
أعطوه ما جعله الله له : { وَلَا تَزِدُّوا عَلٰى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة/21) .  
ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولا تكن أول من  
عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيِّه وصفيِّه ، وصدف عن أمره . أورد  
الحق إلى أهله تسلم ولا تتماذ في غيك فنتدم وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص  
بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفساً ، فتلقى وبال عمك ، فعن قليل تفارق ما أنت  
فيه وتصير إلى ربك ، فيسألك عما جنيت { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } (فصلت/46)  
. ثم قام خزيمة بن ثابت فقال: أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه  
وآله قبل شهادتي وحدي ولم يُرد معي غيري؟ قالوا بلى قال : فأشهد أني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : " أهل بيتي يُفَرِّقون بين الحق والباطل ، وهم  
الأئمة الذين يُقتدى بهم " . وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .  
ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبيِّنا صلى الله عليه وآله أنه أقام  
عليّاً عليه السلام- يعني في يوم غدير خم - . فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة .  
وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه  
وآله مولاه . وأكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله صلى الله عليه  
وآله فسألوه عن ذلك ، فقال: قولوا لهم: " علي عليه السلام مولى المؤمنين بعدي ،

وأُصح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حضرني . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن يوم الفصل كان ميقاتاً . ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا على أنني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة ، وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: " أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي ، وأول من يصفحني على الحوض ، فطوبى لمن تبعه ونصره ، والويل لمن تخلف عنه وخذله . " وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم وقدموهم ، فهم الولاة بعدي . " فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: " علي والظاهر من ولده . " وقد بين صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، ورددوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله ومجلس بعد مجلس يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله منصور من نصره . فتوبوا إلى الله من ظلمكم ، إن الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين .

يقول الصادق عليه السلام: فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يُخر جواباً ثم قال: ( وليتكم ولست بخيركم ، أقيلوني ، أقيلوني ) فقال عمر بن الخطاب : أنزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام ، والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة . قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ، ويقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما كان في اليوم الرابع، جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل،

فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر: والله يا صحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا؟ والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم، وإننا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس. وقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه، إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك ألا وإنكم هم، فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، ثم قال: يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم، لأريتك أينما أضعف ناصرا وأقل عددا، ثم التفت إلى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون " والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة.

و هذا احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية

احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية و أصحابه قال ابن أبي الحديد روى الزبير بن بكار قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره وقال فصدق وأمر فأطيع وخفقت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث إليه فليحضر



لنسبه ونسب أباه ونعيه ونوبخه ونخبه أن أباه قتل عثمان ونقره بذلك ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك قال معاوية إنى لا أرى ذلك ولا أفعله قالوا عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندى إلا خفت مقامه وعيبه لى قالوا ابعث إليه على كل حال قال إن بعثت إليه لأنصفه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتى باطله على حقنا أو يربى قوله على قولنا قال معاوية أما إنى إن بعثت إليه لأمرنه أن يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال أما إذا عصيتمونى وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تترضوا له فى القول واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اذفوه بحجره تقولون له إن أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال إن أمير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسامهم فقال الحسن عليه السلام مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغينى ثيابي اللهم إنى أعوذ بك من شرورهم وأدرك بك فى نحورهم وأستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا فى أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والإذا فيها إليك والله إن كنت أحببتهم إلى ما أرادوا وما فى أنفسهم إنى لأستحيى لك من الفحش وإن كانوا غلبوك على رأيك إنى لأستحيى لك من الضعف فأيهما تقر وأيهما تتكر أما إنى لو علمت بمكانهم جئت معى بمثلهم من بنى عبد المطلب ومالى أن أكون مستوحشا منك أو منهم إن ولي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا إنى كرهت أن أدعوك ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له وإن لك منهم النصف ومنى وإنما دعوناك لنقرررك أن عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله فاستمع منهم ثم أجبههم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله وقال إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوى و قال إنكم يا بنى عبد المطلب

لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء و استحلالكم ما حرم الله من الدماء و حرصكم على الملك و إتيانكم ما لا يحل ثم إنك يا حسن تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك و ليس عندك عقل ذلك و لا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك و تركك أحقق قريش يسخر منك و يهزأ بك و ذلك لسوء عمل أبيك و إنما دعوناك لنسبك و أباك فأما أبوك فقد تفرد الله به و كفانا أمره و أما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال و لو قتلناك ما كان علينا إثم من الله و لا عيب من الناس فهل تستطيع أن ترد علينا و تكذبنا فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فارده علينا فيما قلنا و إلا فاعلم أنك و أباك ظالمان. ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقم و كنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلما لا عذر له و لا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه و أنزلكم منزلتكم و الله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية و إن معاوية خير لك من نفسك. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش لسفكه لدمائها و قطعه لأرحامها طويل السيف و اللسان يقتل الحي و يعيب الميت و إنك ممن قتل عثمان و نحن قاتلوك به و أما رجائك الخلافة فلست في زندها قادحا و لا في ميزانها راجحا و إنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان و إن في الحق أن نقتلك و أخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره و أفاد منه و أما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم و لا عدوان. ثم تكلم المغيرة بن شعبه فشمع عليا و قال والله ما أعيبه في قضية يخون و لا في حكم يميل و لكنه قتل عثمان ثم سكتوا. فرد الحسن بن علي عليهم فتكلم عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و آله ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني و لكنك شتمتني فحشا ألفتة و سوء رأي عرفت به و خلقا سيئا ثبت عليه و بغيا علينا عداوة منك لمحمد و أهله و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا لأقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليتهما و أنت يا معاوية يومها كافر تراها ضلالة و تعبد اللات و العزى غواية و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليتهما بيعة الفتح و بيعة الرضوان و أنت يا معاوية بإحداهما كافر و بالأخرى ناكث و أنشدكم

الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر و تظهرون الإسلام و تستمالون بالأموال و أنشدكم الله أستم تعرفون أنه كان صاحب راية رسول الله و آله يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله و آله و معك و مع أبيك راية الشرك و في كل ذلك يفتح الله له و يفلج حجته و ينصر دعوته و يصدق حديثه و رسول الله و آله في تلك المواطن كلها عنه راض و عليك و على أبيك ساخط و أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده فراكم رسول الله و آله فقال اللهم ألعن الراكب و القائد و السائق أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً ففضحنا      بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا  
خالي و عمي و عم الأم ثلثهم      و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا  
لا تركزن إلى أمر تكلفنا      و الراقصات به في مكة الخرقا  
فالموت أهون من قول العداة      حاد بن حرب عن العزى إذ فرقا

والله لما أخفيت أكبر مما أبديت و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله و آله فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و أن رسول الله و آله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث علياً بالراية فاستزلهم على حكم الله و حكم رسوله و فعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية أظنك لا تعلم أنني أعلم ما دعا به عليك رسول الله و آله لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بني جذيمة فبعث إليك و نهمك إلى أن تموت و أنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله و آله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها أولها يوم لقي رسول الله و آله خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين فوقع به و سبه و سفهه و شتمه وكذبه و توعده و هم أن يبطش به فلعنه الله و رسوله و صرف عنه و الثانية يوم العير إذ عرض لها رسول الله و آله و هي جائية من الشام فطردها أبو سفيان و ساحل بها

فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و آله و دعا عليه فكانت وقعة بدر لأجلها و الثالثة يوم أحد حيث وقف تحت الجبل و رسول الله و آله في أعلاه و هو ينادي أعل هبل مرارا فلعنه رسول الله و آله عشر مرات و لعنه المسلمون و الرابعة يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود فلعنه رسول الله و آله و ابتهل و الخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله وآله عن المسجد و الهدي معكوبا أن يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله و آله أبا سفيان و لعن القادة و الأتباع و قال ملعونون كلهم و ليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله أفما يرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة أحدا من الأتباع و أما القادة فلا يفلح منهم أحد و السادسة يوم الجمل الأحمر و السابعة يوم وقفوا لرسول الله و آله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا إثني عشر رجلا منهم أبو سفيان فهذا لك يا معاوية. و أما أنت يا بن العاص فإن أمرك مشترك وضعتك أمك مجهولا من عهر و سفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأهمهم حسبا و أخبثهم منصبا ثم قام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتز فأنزل الله فيه ما أنزل و قاتلت رسول الله و آله في جميع المشاهد و هجوته و أذيته بمكة و كدته كيدك كله و كنت من أشد الناس له تكذيبا و عداوة و خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا و أكذبك وأشيا جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله و فضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام ثم إنك تعلم و كل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله و آله بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله و آله إنني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن. و أما ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك إلى معاوية و بعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض و لا نعاتبك على ود و بالله ما نصرت عثمان حيا و لا غضبت له مقتولا ويحك يا بن العاص ألسنت القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل      و ما السير مني بمستنكر  
فقلت ذريني فإني امرؤ      أريد النجاشي في جعفر  
لأكويه عنده كية      أقيم بها نخوة الأصعر  
و شأني أحمد من بينهم      و أقوله فيه بالمنكر  
و أجري إلى عتبة جاهدا      و لو كان كالذهب الأحمر  
و لا أنثني عن بني هاشم      و ما استطعت في الغيب و المحضر  
فإن قبل العتب من له      و إلا لويت له مشفري

فهذا جوابك فهل سمعته؟ و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي و قد  
جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله و آله صبورا و أنت الذي  
سماه الله الفاسق و سمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا  
أشجع منك جنانا و أطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فأنا مؤمن و أنت  
فاسق فأنزل الله في موافقة قوله ( أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون) ثم أنزل  
فيك على موافقة قوله أيضا (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) و يحك يا وليد مهما نسيت  
فلا تنس قول الشاعر فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز      في علي و الوليد قرآنا  
فتبوا الوليد إذ ذاك فسقا      و علي مبقوا إيمانا  
ليس من كان مؤمنا عمرك الله      كمن كان فاسقا خوانا  
سوف يدعى الوليد بعد قليل      و علي إلى الحساب عيانا  
فعلي يجزى بذاك جنانا      و وليد يجزى بذاك هوانا  
رب جد لعقبة بن أبان      لابس في بلادنا تبانا

و ما أنت و قریش إنما أنت عالج من أهل صفورية وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد  
و أسن ممن تدعى إليه. و أما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك و لا عاقل  
فأحاورك و أعاتبك و ما عندك خير يرجى و لا شر يتقى و ما عقلك و عقل أمتك  
إلا سواء و ما يضر عليا لو سببته على رؤوس الأشهاد و أما وعيدك إياي بالقتل

فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته على فراشك أما تستحيي من قول نصر بن حجاج  
فيك:

يا للرجال و حادث الأزمان      و لبسة تخزي أبا سفيان  
نبئت عتبة خانة في عرسه      جنس لئيم الأصل من لحيان

و بعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف أحد سيفك ولم تقتل فاضحك  
و كيف ألومك على بغض علي و قد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر و شرك حمزة  
في قتل جدك عتبة وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد. و أما أنت يا مغيرة فلم  
تكن بخليق أن تقع في هذا و شبهه و إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة  
استمسكي فإني طائرة عنك فقالت النخلة و هل علمت بك واقعة علي فأعلم بك  
طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك إيانا و لا اغتمنا إذ علمنا بها و لا يشق علينا  
كلامك و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه و  
لقد سألت رسول الله و آله هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها فقال لا بأس  
بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان و أما فخركم علينا بالإمارة فإن الله  
تعالى يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول  
فدمرناها تدميرا. ثم قام الحسن فنفض ثوبه فانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه  
و قال يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في و قذفه أمي بالزنا و أنا مطالب له بحد  
القذف. فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم أنه  
ممن لا تطاق عارضته و نهيتكم أن تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي  
البيت قوموا عني فلقد فضحك الله و أخزاكم بترككم الحزم و عدولكم عن رأي  
الناصح المشفق و الله المستعان. صدق والله الحسن بن علي عليهما السلام إذ قال  
لعمر و فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها لأهمهم حسبا و أخبثهم منصبا  
إذ أمه هي التي أنسبته إلى العاص و كانت مع أربعة منهم العاص و الكل يعلم أن  
الله سبحانه و تعالى أخبرنا و أن العاص لن يكون له ولد بقوله إن شانئك هو الأبت  
إذا فالأفضل أن يقال له عمرو بن النابغة لا عمرو بن العاص و علي عليه السلام  
كان يناديه يا ابن النابغة. و قال للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ

عمر عنك حقا الله سائله عنه فلقد ثبت و أن المغيرة ارتكب زنا و بدل أن يعاقبه عليها عمر نصبه واليا على الكوفة بدل البصرة أي رقاها حتى صار العلماء يمزحون بينهم فيقول الواحد للآخر غضب الله عليك كغضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة.

فقد أنزل الله في كتابه العزيز في حق أهل البيت و على رأسهم علي عليه السلام الكثير من الآيات البينات و الواضحات و الظاهرات فذهب بعض العلماء إلى أنها سبعمائة آية و البعض قال ثلاثمائة آية و... و أسرد لك أخي الكريم في كتابي هذا البعض منها و الذي لا يختلف عليه إثنان.

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56} أجمع علماء اهل البيت و الكثير من علماء السنة على أنها في علي عليه السلام خاصة إذ هو الوحيد الذي تصدق بخاتم و هو راع و جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل ذريته الأئمة من بعده.

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67}

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/3}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59} أولي الأمر هم لا شك الإثنا عشر إمام الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه و آله أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ  
الْكِتَابِ {الرعد/43} الكثير من العلماء يقولون من عنده علم الكتاب هو علي عليه  
السلام.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً  
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ  
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {هود/17} فرسول الله صلى الله عليه و  
آله هو من كان على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة شاهد منه الذي  
هو علي عليه السلام.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} هم  
اصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و  
الحسين عليهم السلام.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {الأنفال/1}

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ  
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {الأنفال/41}

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا  
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا {الإنسان/1} إِنَّا خَلَقْنَا  
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {الإنسان/2} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ  
 إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {الإنسان/3} إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا  
 {الإنسان/4} إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا {الإنسان/5}  
 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا {الإنسان/6} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا  
 كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا {الإنسان/7} وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا  
 {الإنسان/8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا {الإنسان/9} إِنَّا  
 نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {الإنسان/10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ  
 نَضْرَةً وَسُرُورًا {الإنسان/11} وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {الإنسان/12} مُتَّكِنِينَ  
 فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا {الإنسان/13} وَذَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا  
 وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {الإنسان/14} وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ  
 قَوَارِيرًا {الإنسان/15} قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {الإنسان/16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا  
 كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا {الإنسان/17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا {الإنسان/18} وَيَطُوفُ  
 عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مَّخْلُودُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا {الإنسان/19} وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ  
 نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {الإنسان/20} عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أُسَاوِرَ  
 مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {الإنسان/21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ  
 سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا {الإنسان/22} إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا {الإنسان/23} فَاصْبِرْ  
 لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا {الإنسان/24} وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
 {الإنسان/25} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا {الإنسان/26} إِنَّ هَؤُلَاءِ  
 يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا {الإنسان/27} نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ  
 وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا {الإنسان/28} إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ  
 سَبِيلًا {الإنسان/29} وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا  
 {الإنسان/30} يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا  
 {الإنسان/31}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ {العصر/1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {العصر/2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {العصر/3}

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {الكوثر/1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {الكوثر/2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ  
{الكوثر/3}

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7}

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ  
{الرعد/7}

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ {المائدة/5}

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ  
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا  
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ  
لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ  
مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35}

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا  
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {النور/55}

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ  
{الأنبياء/105} إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ {الأنبياء/106}

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ {ق/41} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ  
يَوْمُ الْخُرُوجِ {ق/42}

فَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {الروم/38}

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا  
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا {الأحزاب/25} أي بعلي. و هكذا كان  
ابن مسعود يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ {يس/12}

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ  
{الزمر/56}

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا - 1. فالموريات قدحا - 2. فالمغيرات  
صبحا - 3. فأثرن به نقعا - 4. فوسطن به جمعا - 5. إن الانسان لربه لكنود -  
6. وإنه على ذلك لشهيد - 7. وإنه لحب الخير لشديد - 8. أفلا يعلم إذا بعثر ما  
في القبور. 9- وحصل ما في الصدور - 10. إن ربهم بهم يومئذ لخبير - 11.  
بيان تذكر السورة كفران الانسان لنعم ربه وحبه الشديد للخير عن علم منه به وهو  
حجة عليه وسيحاسب على ذلك.

والسورة مدنية بشهادة ما في صدرها من الأقسام بمثل قوله: " والعاديات ضبحا " الخ  
الظاهر في خيل الغزاة المجاهدين على ما سيجي، وإنما شرع الجهاد بعد الهجرة  
ويؤيد ذلك ما ورد من طرق الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن السورة نزلت  
في علي عليه السلام وسريته في غزوة ذات السلاسل، ويؤيده أيضا بعض الروايات  
من طرق أهل السنة على ما نشير إليه في البحث الروائي التالي إن شاء الله.  
قوله تعالى: " والعاديات ضبحا " العاديات من العدو وهو الجري بسرعة والضح  
صوت أنفاس الخيل عند عدوها وهو المعهود المعروف من الخيل وإن ادعي أنه  
يعرض لكثير من الحيوان غيرها، والمعنى أقسم بالخيال اللاتي يعدون يضبحن  
ضبحا.

وقيل: المراد بها إبل الحاج في ارتفاعها بركبانها من الجمع إلى منى يوم النحر،  
وقيل:

إبل الغزاة، وما في الآيات التالية من الصفات لا يلائم كون الإبل هو المراد  
بالعاديات.

قوله تعالى: " فالموريات قدحا " الايراء إخراج النار والقذح الضرب والصك المعروف  
يقال: قدح فأورى إذا أخرج النار بالقدح، والمراد بها الخيل تخرج النار بحوافرها إذا  
عدت على الحجارة والأرض المحصبة.

وقيل: المراد بالايراء مكر الرجال في الحرب، وقيل: إيقادهم النار، وقيل:  
الموريات ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به، وهي وجوه ظاهرة  
الضعف.

قوله تعالى: " فالمغيرات صبحا الإغارة والغارة الهجوم على العدو بغتة بالخيل وهي  
صفة أصحاب الخيل ونسبتها إلى الخيل مجاز، والمعنى فاقسم بالخيل الهاجمات  
على العدو بغتة في وقت الصبح.

وقيل: المراد بها الآبال ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا  
ترتفع حتى تصبح، والإغارة سرعة السير وهو خلاف ظاهر الإغارة.

قوله تعالى: " فأثرن به نقعا " أثرن من الإثارة بمعنى تهيج الغبار ونحوه، والنقع  
الغبار، والمعنى فهيجن بالعدو والإغارة غبارا.

قيل: لا بأس بعطف " أثرن " وهو فعل على ما قبله وهو صفة لأنه اسم فاعل وهو  
في معنى الفعل كأنه قيل: أقسم بالللاتي عدون فأورين فأغرنت فأثرن.

قوله تعالى: " فوسطن به جمعا " وسط وتوسط بمعنى، وضمير " به " للصبح والباء  
بمعنى في أو الضمير للنقع والباء للملابسة.

والمعنى فصرن في وقت الصبح في وسط جمع والمراد به كتيبة العدو أو المعنى  
فتوسطن جمعا ملابسين للنقع.

وقيل: المراد توسط الآبال جمع منى وأنت خبير بأن حمل الآيات الخمس بما  
لمفرداتها من ظواهر المعاني على إبل الحاج الذين يفيضون من جمع إلى منى  
خلاف ظاهرها جدا.

فالمتمتعين حملها على خيل الغزاة وسياق الآيات وخاصة قوله: " فالمغيرات صبحا " فوسطن به جمعا " يعطي أنها غزاة بعينها أقسم الله فيها بخيل المجاهدين العاديات والفاء في الآيات الأربع تدل على ترتب كل منها على ما قبلها.

قوله تعالى: " إن الانسان لربه لكنود " الكنود الكفور، والآية كقوله: " إن الانسان لكفور " الحج66:، وهو إخبار عما في طبع الانسان من اتباع الهوى والانكباب على عرض الدنيا والانقطاع به عن شكر ربه على ما أنعم عليه.

وفيه تعريض للقوم المغار عليهم، وكأن المراد بكفرانهم كفرانهم بنعمة الاسلام التي أنعم الله بها عليهم وهي أعظم نعمة أوتوها فيها طيب حياتهم الدنيا وسعادة حياتهم الأبدية الأخرى.

قوله تعالى: " وإنه على ذلك لشهيد " ظاهر اتساق الضمائر أن يكون ضمير " وإنه " للانسان فيكون المراد بكونه شهيدا على كفران نفسه بكفران نفسه علمه المذموم وتحمله له.

فالمعنى وإن الانسان على كفرانه بربه شاهد متحمل فالآية في معنى قوله: " بل الانسان على نفسه بصيرة " القيامة: 14.

وقيل: الضمير لله واتساق الضمائر لا يلائمه.

قوله تعالى: " وإنه لحب الخير لشديد " قيل: اللام في " لحب الخير " للتعليل والخير المال، والمعنى وإن الانسان لأجل حب المال لشديد أي بخيل شحيح، وقيل: المراد أن الانسان لشديد الحب للمال ويدعوه ذلك إلى الامتناع من إعطاء حق الله، والانفاق في الله. كذا فسروا.

ولا يبعد أن يكون المراد بالخير مطلقه ويكون المراد أن حب الخير فطري للانسان ثم إنه يرى عرض الدنيا وزينتها خيرا فتتجذب إليه نفسه وينسيه ذلك ربه أن يشكره.

قوله تعالى: " أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور - إلى قوله - لخبير " البعثرة كالبحثرة البعث والنشر، وتحصيل ما في الصدور تمييز ما في باطن النفوس من

صفة الايمان والكفر ورسم الحسنه والسيئة قال تعالى: " يوم تبلى السرائر " الطارق: 9، وقيل: هو إظهار ما أخفته الصدور لتجازى على السر كما تجازى على العلانية.

وقوله: " أفلا يعلم " الاستفهام فيه للانكار، ومفعول يعلم جملة قائمة مقام المفعولين

يدل عليه المقام. ثم استؤنف فقيل: إذا بعث ما في القبور الخ تأكيدا للانكار، والمراد بما في القبور الأبدان.

والمعنى - والله أعلم - أفلا يعلم الانسان أن لكونه وكفرانه بربه تبعة ستلحقه ويجازى بها، إذا اخرج ما في القبور من الأبدان وحصل وميز ما في سرائر النفوس من الايمان والكفر والطاعة والمعصية إن ربهم بهم يومئذ لخبير فيجازيهم بما فيها. (بحث روائي) في المجمع، قيل: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون: قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله: " والعاديات ضبحا " عن مقاتل.

وقيل: نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل. قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراؤهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل.

ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرء فيها " والعاديات " فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم إن عليا ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبريل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى. تفسير الميزان للسيد الطباطبائي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ {النبأ/1} عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ {النبأ/2} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ {النبأ/3} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/4} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ {النبأ/5} عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية " عم يتساءلون عن النبأ العظيم " قال: فقال: ذلك إلي إن شئت أخبرهم، قال: فقال:

لكني أخبرك بتفسيرها، قال: فقلت: " عم يتساءلون " قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نبأ عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها، قال: قلت له: " قل هو نبأ عظيم \* أنتم عنه معرضون.

" قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام بصائر الدرجات .

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد مثله أصول الكافي .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: هو علي عليه السلام لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف وذكر صاحب كتاب النخب حديثا مسندا عن محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدي في تفسير هذه الآية، قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله وقال: يا محمد هذا الامر بعدك لنا أم لمن؟ فقال: يا صخر الامر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى " عم يتساءلون \* عن النبأ العظيم \* الذي هم فيه مختلفون ": منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال:

"كلا" وهو رد عليهم " سيعلمون " خلافته بعدك أنها حق " ثم كلا سيعلمون " يقول يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب ولا بحر ولا بر إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وروى أيضا: حدثنا أحمد بإسناده إلى علقمة أنه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرء: " عم يتساءلون عن النبأ العظيم " فأردت البراز إليه أي القتال معه.

فقال علي عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا والله النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعد ما بسيفي

نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم، ثم علا بسيفه فرمى برأسه ويده كنز جامع الفوائد مخطوط. بحار الأنوار للمجلسي.

أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ  
{الزمر/56} رسول الله صلى الله عليه و آله يقول في خطبة الغدير أن عليا عليه السلام هو جنب الله.

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ {سبأ/14} علي بن إبراهيم : قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد وقد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ثم قال: قم يا دابة الارض ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله - صلى الله عليه وآله - أفيسي بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ). ثم قال : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعدائك. فقال رجل لابي عبد الله - عليه السلام - : ( إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم ). فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : كلمهم الله في نار جهنم وإنما هوتكلمهم من الكلام ، والدليل على أن هذا في الرجعة [ قوله ] : ( ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ). ذكر في غيبة النعماني و البحار و تفسير البرهان.

قوله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى... [النجم: ١]، روى أهل السنة والشيعه انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سقط ذلك الكوكب في داره فهو خليفتي من بعدي». وقد سقط النجم في دار علي عليه السلام، فقال المنافقون: انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم غوى بحبّ ابن عمّه وليس قوله هذا إلا عن الهوى، فنزل قوله تعالى:



وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ [النجم: ١ . ٤].

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ [المائدة: ٦٧]، والآية نزلت قبل غدير خم فامتثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر الله تعالى بالتبليغ وأعلن ولاية عليٍّ عليه السلام على رؤوس الأشهاد بقوله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه». وقد روى السيوطي عن بعض الصحابة أن الآية نزلت هكذا: «يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين الخ». الدر المنثور، السيوطي

قوله تعالى: وَتَعِيَهَا إِذَا وَاغِيَةً [الحاقة: ١٢]. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هي إذاك يا عليٍّ».

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [ الواقعة: ١٠ . ١١ ]. وقد ورد ان السابقون ثلاثة، ففي رواية عن ابن عباس قال: «سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب ياسين إلى عيسى وسبق عليٍّ إلى محمد» إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري

وفي حديث آخر، السابقون السابقون أربعة ابن آدم المقتول وسابق أمة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَجْعَلْنَاهُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [ التوبة: ١٩ ]، نزلت في عليٍّ عليه السلام والعبّاس وشيبة، فقال العبّاس: أنا أفضل لأنّ سقاية الحاجّ بيدي وقال شيبة: أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال عليٍّ عليه السلام: « أنا أفضل فإنّي آمنت قبلكما وهاجرت وجاهدت »، فرضوا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله تعالى هذه الآية. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [السجدة: ١٨]، نزلت في عليّ عليه السلام والوليد بن عقبة، فعن ابن عباس: وقع بين عليّ بن أبي طالب وبين الوليد بن عقبة كلام، فقال له عليّ: «يا فاسق»، فردّ عليه، فأنزل الله أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ. إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ [المجادلة: ١٢]، ولم يعمل بهذه الآية غير عليّ عليه السلام كما قال عليه السلام: «آية في كتاب الله ما عمل بها أحد من الناس غيري: النجوى كان لي دينار بعته بعشرة دراهم فكلمّا أردت ان أناجي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم تصدّقت بدرهم ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي». إحقاق الحق و إزهاق الباطل، التستري.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا [مريم: ٩٦]، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما في تفسير الثعلبي وتذكرة الخواص سبط ابن الجوزي والدرّ المنثور للسيوطي.

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [البينة: ٧]، نزلت في عليّ عليه السلام كما في تفسير الدرّ المنثور وغيره.

قوله تعالى: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد: ٣٠]، عن أبي سعيد الخدري قال ببغضهم عليّ بن أبي طالب [كفاية الطالب].

قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣]، وحديث الكساء معروف والمشهور والآية نزلت حينما جلس النبي مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت الكساء. وعن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

قوله تعالى: وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [التحریم: ٤]، وعن ابن عباس قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب، كما في الدر المنثور

وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

قوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ [ الزمر: ٣٣ ]، عن مجاهد قال: جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام، كما في تاريخ ابن عساکر وكفاية الطالب للكنجي وتفسير القرطبي وروى ذلك عن أبي هريرة. كما في الدر المنثور.

قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ [ هود: ١٧ ]، عن علي عليه السلام في حديث: « رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيته من ربه وأنا الشاهد منه أتله وأتبعه... » كما في ينابيع المودة الدر المنثور.

قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دعوة أبي إبراهيم . ثم قال: . فانتهدت الدعوة إلي وإلى علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً». الأماشي، الشيخ الطوسي.

قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {الأحزاب/56} هذه الآية أوجبت الصلاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله معه دون غيرهم . و نستشهد هنا بالحديث المروي عن كعب بن عجرة قال لما نزلت (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما ) سألتنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة عليه فقال ( اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) قال: و نحن نقول ونحن معهم. قال الشافعي رحمه الله في رواية حرملة و الذي أذهب إليه من هذا حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و إنما ذهبت إليه لأنني رأيت الله عز وجل ذكر ابتداء صلاته على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم و أمر المؤمنين بها فقال( إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا

أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) و ذكر صفوته من خلقه فأعلم أنهم أنبيأؤه ثم ذكر صفوته من آلهم فقال (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) و كان حديث أبي مسعود أن ذكر الصلاة على محمد و آل محمد يشبهه عندنا لمعنى الكتاب و الله أعلم أي آل محمد مصطفىون أقول كما في الآية بل أقول جازوا هم كذلك بفضل الله و رسوله آل الأنبياء و الرسل من قبلهم و لعل السر في عدم ذكر الله لهم بالإسم لأنهم و إن لم يسموا بآل محمد في هذه الآية فهم داخلون في قوله تعالى و آل إبراهيم فمحمد و آله من آل إبراهيم. أما ذكر الله سبحانه و تعالى آل عمران في هذه الآية، والله أعلم، إنما هو ليدخل به مريم و عيسى على نبينا و آله و عليهما السلام مع آل إبراهيم لأن عمران عليه السلام من بني إسرائيل أي من آل إبراهيم أما عيسى فهو من ابنة عمران و ليس له أب. و السر يكمن أيضا في أنهم لم يسبق و أن الله طهر أي آل الرسل تطهيرا مثلهم و هم لوحدهم من باهل بهم رسول الله و لم يسبق هذا لغيرهم و هم لوحدهم من ذكروا في الإنجيل أي بشر بهم و هم لوحدهم من حرمت عليهم الصدقة إذ هي أوساخ الناس و هم لوحدهم من أعطوا الخمس و فوق كل هذا هم آل خاتم الأنبياء و المرسلين الرحمة المهداة صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و هم لوحدهم من خصهم الله بالسلام ما عدا الأنبياء و قال (سلام على آل يس) فيس محمد صلى الله عليه و آله و سلم و سلام على آل يس يعني سلام على محمد و آله بينما قال في الأنبياء سلام على إبراهيم سلام على موسى و هارون سلام على نوح في العالمين إلخ دون آلهم. و هل يشك أحد أن قول الله تعالى (سلام على آل يس) هي في حق محمد و آله؟ فلما قال الله تعالى هذا اقتضى أن يكون من اسمه يس أفضل الأنبياء إذ لم يدخل الله معهم آلهم في السلام عليهم فمن أفضل الأنبياء و الرسل و كل خلق الله غير محمد؟ و قد خاطبه ربه سبحانه بهذا الإسم في القرآن فقال (يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم). و آله أفضل الآل و شملهم سلام الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و الأعجب أنني سمعت من بعض من يدعي العلم من قال و أن يس و طه ليسا إسمين لرسول الله و لكن حروف كطس و حم و الم إلخ إذا فما يقول مثل هذا في قوله تعالى سلام على آل

يس؟ أيقول معناه سلام على آل أحرف؟ و هم لوحدهم من جعل الله مودتهم أجرة رسوله فمن لم يودهم لم يؤدي أجرته صلى الله عليه و آله و سلم و لم تعط هذه لأي نبي أو رسول من قبله بل كلهم قال الله على لسانهم (و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله).وهم لوحدهم من جعل الله في محبتهم نيل محبوبية رب العالمين. فلم أقرأ أبدا -و قراءتي متواضعة جدا- و أن أحدا من الأنبياء أو الرسل أعطي هذه الخصال التي أعطيت لمحمد و آل محمد و لله الحمد و المنة. و إني والله لأرى أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ( البخيل من أنكر أمامه و لم يصل علي) ليريد هذا حتى لمن لا يصلي على أهل بيته معه لأنه أخبرنا بكيفية الصلاة عليه فلم نحاول تغييرها؟ و توعده الله البخيل بالمال ألا يدخله جنته فكيف بمن يبخل على حبيبه بكلمات أمر هو بهن؟ فإن مثل هذا والله لبالمال أبخل منه بالصلاة على رسول الله و آله. قال علي عليه السلام: عجبت للبخيل تعجل الفقر الذي منه هرب و لم يدرك الغنى الذي إياه طلب عاش معيشة الفقير و يحاسب محاسبة الغني. و هذا والله مطابق تماما لقول الله تعالى( و من يبخل فإنما يبخل عن نفسه). هذا فيمن يصعب عليه إخراج الفليس من جيبه فكيف بمن لم ينطق بكلمة و يمكنه النطق بها إلا أنه لا يقولها حتى يرضي غيره. أما عن قول كعب بن عجرة فأقول كما قال جدي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رحمه الله في تفسيره عندما ذكر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال أجمع العلماء على أنها ليست من القرآن و قال إن بعض السلف يقولون أعوذ بالله المجيد من الشيطان المرید قال فلا أقول لا تجوز و لا أقول نعم البدعة. و أضيف إنه من المؤكد أن الواجبة في حقهم الصلاة مع رسول الله هم أهل البيت. و تبقى الصلاة على صحابته المنتجبين معه جائزة على أكثر تقدير. إذا فحتى الصلاة لا تقبل بغير الصلاة على أهل البيت عليهم السلام.

و علي عليه السلام هو ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان الصحابة يرجعون إليه في كل شيء. و نذكر كذلك عن أبي هريرة قال قال عمر : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب

إلي من حمر النعم. قيل و ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال تزويجه فاطمة بنت رسول الله و سكناه المسجد يحل له فيه ما يحل له و الرأية يوم خيبر. و لكن أقول للمعاندین لم لا تحکمون العقل؟ فمن يرى أن أحدا أفضل من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أقول له إن كنت متيقنا من هذا فلا عليك إذا أن تقول في التحية بعد الشهادتين في الصلاة اللهم صل على محمد و صحبه بدل و آل محمد و إن كنت شاكا فاعلم أن آل بيت رسول الله أفضل من غيرهم عند الله و رسوله و ينبغي أن يكونوا كذلك عند المؤمنين لقول الله تعالى(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) و لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الكثير من الأحاديث. فإن الله سبحانه و تعالى اصطفاهم على غيرهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهل من معترض؟ و هل تجوز الصلاة بغير الصلاة عليهم؟ إذا فالعاقل لا يتجرأ على قول غير الحقيقة. بل أقول لاتجوز الصلاة بالصلاة على رسول الله وحده أي الصلاة البتراء لقوله صلى الله عليه و آله لا تصلوا علي الصلاة البتراء كما جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر, ولا أحبذها في غير الصلاة بل أرى أنها مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ربنا يقول (وما نهاكم عنه فانتهوا) ليس فيها رخصة كما هو الحال في أمر رسول الله (ما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم) ويكمل الحديث هذا ب(وما نهيتكم عنه فانتهوا) كما قال الله تعالى سواء. وهل حديث الصلاة الإبراهيمية كما يسمونه لا يقوي الحديث (لا تصلوا علي الصلاة البتراء)؟ بل أرى أنه يتطلب الإمتثال و التسليم الذي أمر به الله تعالى بقوله(إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما ) أي امتثلوا و سلموا لما يأمركم به و ينهاكم عنه في كيفية الصلاة عليه. و هذا الرأي لبعض المفسرين و هو الذي أرجحه. و هذا الذي يجزني إلى أن أجزم بأنه لو سئل أي أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الصلاة عليهم لأجاب أنه لا ينبغي أبدا أن يصلى عليهم دون الصلاة على رسول الله قبلهم كما أنه عند ذكر أي نبي ينبغي على المسلم الحق أن يصلي على الرسول الأعظم و النبي الأكرم وآله معه قبله ثم عليه والله أعلم. أما السلام فتجوز في حق كل نبي أو ملك أو أحد من آل محمد لوحدته و هذا ما لمسناه عند كثير من أهل العلم. إن الله سبحانه و تعالى

أمرنا أن نصلي عليه و ترك له الكيفية فأخبرنا بها و هي قولنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. و آل إبراهيم أنبياء فيآلها من بركة و آل محمد ليسوا أنبياء و هم أيضا من آل إبراهيم ولكن بفضل الله و دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نالوا هذا الشرف الذي ليس بعده شرف إذ هم أئمة و يضاھون الأنبياء. و لهذا وجبت الصلاة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دعاؤنا لهم بالصلاة و بالبركة إنما وجب علينا لنزداد لهم حبا و شوقا و نتمسك بهم و نقندي بهم فننال نحن بدورنا الشرف ببركتهم و إلا فقد فعل الله بهم ما ندعوه به لهم تماما كدعائنا لرسول الله اللهم رب هذه الدعوة التامة و الصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته و قد أعطاه الله ذلك إنما نحن ندعو به كعربون محبة و لننال شفاعته إن شاء الله. و يؤسفنا أننا نرى و أن البعض من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يسلموا على أهل البيت إلا في مناسبات قليلة جدا كأن يكون أحد مثلا في حوار مع أحد من الفريق الآخر. و إنني أرى أنه لم يفعل هذا إلا ليبين أنه لم يكتم حقا أي و كأنه يقول يجوز هذا في حقهم. ولكن إنما يقول بهذا أحيانا إلا لأنه يعلم وأن هذا واجب في حقهم و إلا لما قال هذا أبدا و لاتهم من قاله بالبدعة. و إلا و إن كانت فيه محبة أهل البيت و يجوز في حقهم إما السلام و إما الترضي لم لم يقل فيهم بأفضل الكلمتين و هي السلام و كلتاھما جائزتان في نظره. ألا يختار المحب الكلمات المعبرة لمحبوبه؟ و من المؤسف جدا أن حتى هذه الصلاة البتراء تخطف خطفا عند الكثير من الناس حتى تسمع عند السامع صلعلسم. للتذكير فإن الله سبحانه و تعالى لما قال لنا إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما فأى شرف هذا الذي أراد لنا الله و أنه يشركنا في عمل يقوم هو به مع الملائكة و بسورة مستمرة لأنه يقول يصلون في المضارع و لم يقول و أنهم صلوا عليه و هو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله. و أقول لمن يقول صلعلسم فهل الله سبحانه و ملائكته يقولها هكذا؟ ألا يتق مثل هؤلاء الله و يصلون عليه كما أمر الله و رسوله؟ لذا أرى وأن هذه الكلمة تخرج من أفواه هؤلاء

كخروج الفلّس من جيب البخيل تخرج و كأنها مذنبة لا روح لها لا صدق فيها لا  
 معبرة عن ود و لا حب و لا حتى عن نصف بل أقول و أن العاص لما قال عن  
 نبينا صلى الله عليه و آله محمد الأبتّر و أنزل الله بعد مقالته هذه إنا أعطيناك  
 الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتّر فالكوثر هي فاطمة الزهراء و ذريتها  
 عليهم السلام و شانئك أي مبغضك هو الأبتّر و بعد ما نهانا رسول الله صلى الله  
 عليه و آله و سلم أن نصلي عليه الصلاة البتراء أي من صلى عليه هذه الصلاة و  
 كأنه يؤيد قول من قال الأبتّر و يكون هو الأبتّر حينها لأنه أبغض، بقوله هذا،  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و يؤسفنا أننا لم نجد للبعض من آل بيت  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر من بين ما يذكر بعض العلماء من السنة  
 في كتبهم مع أنهم يذكرون تلامذتهم. و لكن مع هذا لم نجد أن التاريخ ذكر بأن  
 أحدا من الأئمة تتلمذ على يد آخرين أبدا. ألا يبين هذا أنهم فعلا ورثة علم جدهم  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا شك أيضا في أن لهم علم من لدني؟ و  
 كيف لا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول عن علي بن أبي طالب عليه  
 السلام(من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم و هداه بلا هداية و جعله بصيرا و كشف  
 عنه العمى و كان بذات الله عليما و عرفان الله في صدره عظيما ) و هل الزهد إلا  
 فيهم عليهم السلام؟ فبغض النظر عن كل ما قيل في علي من قبل رسول الله فمن  
 أزهد من علي؟ فعن الحسن بن صالح قال تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز  
 فقال قائلون فلان و قال قائلون فلان فقال عمر بن عبد العزيز أزهد الناس في الدنيا  
 علي بن أبي طالب. و الزهد هو الزينة التي زين الله بها عليا كما عبر عن ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهل يشك أحد في أن له علم من لدني و  
 كذلك العترة الطيبة؟ و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن عليا أخذ  
 عنه تسعة أعشار العلم ألم يكن هذا إرث رسول الله؟ وهذا قول علي زين العابدين  
 لعتمته زينب عليهما السلام أنت عالمة بلا تعلم و فاهمة بلا تفهم. و هذا لا يعني  
 أبدا أننا ننتقص من قدر الصحابة و لا غيرهم و لكن حتى ننصف الجميع لابد أن  
 نذكر بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال( إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد)  
 أي أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يترك لأي المجال حتى يحاول مقارنة أي كان



من الصحابة أو غيرهم بآل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لا أن يفضل عليهم. و قد قلنا إن شاء الله بالعدل إذ أمرنا الله بالعدل في القول فقال (و إذا قلتهم فاعدلوا و لو كان ذا قرى) و قال أيضا ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة 8.

أما الأحاديث في حقهم عليهم السلام و خاصة في علي عليه السلام فقد ملأت الكتب عند الفريقين سنة و شيعة ما لا يترك أي شك في إمامتهم و ولايتهم و سأذكر من بينها ما وفقني الله إليه بعد ما أنقل لك أخي الكريم خطبة الغدير لرسول الله صلى الله عليه و آله و التي لو كان بوسعي لجعلتها في كل بيت مسلم حتى يتسنى لك أن تكتشف بأن مضامينها كلها متفرقة في الكتب المعتمدة عند أهل السنة بأسانيد صحيحة بل هي في أغلبيتها أحاديث متواترة.

حدثنا أحمد بن محمد الطبري قال أخبرني محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن قال حدثني الحسن بن علي أبو محمد الدينوري قال حدثنا محمد بن موسى الهمداني قال حدثنا محمد بن خالد الطيالسي قال حدثنا سيف بن عميرة عن عقبة عن قيس بن سمعان عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال حج رسول الله ص من المدينة و قد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج و الولاية فأتاه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يقرؤك السلام و يقول لك إني لم أقبض نبيا من أنبيائي و رسولا من رسلي إلا من بعد كمال ديني و تمام حجتي و قد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغ قومك فريضة الحج و فريضة الولاية و الخليفة من بعدك فإني لم أخل أرضي من حجة و لن أخليها أبدا و إن الله عز و جل يأمرك أن تبلغ قومك الحج و ليحج معك من استطاع السبيل من أهل الحضر و الأطراف و الأعراب فتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم و توقفهم من ذلك على مثل الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فنأدى منادي رسول الله ص أن رسول الله يريد الحج و أن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم و يوقفكم من ذلك على مثل ما أوقفكم قال فخرج رسول الله ص و خرج معه ناس و أصغوا له لينظروا ما يصنع و كان جميع من حج مع

رسول الله ص من أهل المدينة و الأعراب سبعين ألفا أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا أو اتبعوا السامري و العجل و كذلك أخذ رسول الله ص البيعة لعلي ع بالخلافة على نحو عدد أصحاب موسى ع سبعين ألفا فنكثوا البيعة و اتبعوا العجل سنة بسنة و مثلا بمثل لم يخرم منه شيء و اتصلت التلبية ما بين مكة و المدينة فلما وقف رسول الله ص بالموقف أتاه جبرئيل ع عن أمر الله عز و جل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام و يقول لك إنه قد دنا أجلك و مدتك و إني أستقدمك على ما لا بد منه و لا عنه محيص اعهد عهدك و تقدم في وصيتك و اعهد إلى ما عندك من العلم و ميراث علوم الأنبياء من قبلك و السلاح و التابوت و جميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمه إلى وصيك و خليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فأقمه للناس و جدد عهدك و ميثاقك و بيعته و ذكرهم ما في الذر من بيعتي و ميثاقي الذي أوثقتهم به و عهدي الذي عهدت إليهم من الولاية لمولاهم و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي بن أبي طالب فإني لم أقبض نبيا إلا بعد إكمال ديني و تمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي و ذلك كمال توحيدني و تمام نعمتي على خلقي باتباع وليي و طاعته طاعتي و ذلك أني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة لي على خلقي ف اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً بوليي و مولى كل مؤمن و مؤمنة علي عبيدي و وصي نبيي و الخليفة من بعده و حجتى البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي و مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني جعلته علما بيني و بين خلقي من عرفه كان مؤمنا و من أنكره كان كافرا و من أشرك معه كان مشركا من لقيني بولايته دخل الجنة و من لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد عليا و خذ عليه البيعة و جدد عهدي و ميثاقي لهم الذي أوثقتهم عليه فإني قابضك إلي و مستقدمك قال فخشي رسول الله ص قومه و أهل النفاق و الشقاق بأن يتفرقوا أو يرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم و ما تنطوي على ذلك أنفسهم لعلي ع من البغضاء و سأل جبرئيل ع أن يسأل ربه العصمة إلى أن بلغ مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يقيم عليا ع للناس وليا و أوعد بالعصمة من الناس بالذي

أراد حتى إذا أتى كراع الغميم بين مكة و المدينة فأتاه جبرئيل فأمره بالذي أتاه به من قبل و لم يأتته بالعصمة فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي يكذبوني و لا يقبلون قولي في علي فدفع حتى بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و الانتهار و العصمة من الناس فكان أولهم قرب الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم و حبس من تأخر عنهم في ذلك المكان و أن يقيمه للناس و يبلغهم ما أنزل إليه في علي ع و أخبره أن قد عصمه الله من الناس فأمر رسول الله ص مناديه ينادي في الناس الصلاة جامعة و تتحى إلى ذلك الموضع و فيه سلمات فأمر رسول الله ص أن يقيم ما تحتهن و أن ينصب له أحجار كهيئة منبر يشرف على الناس فرجع أوائل الناس و احتبس أواخرهم فقام رسول الله ص فوق تلك الأحجار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علا بتوحيده و دنا بتفريده و جل في سلطانه و عظم في برهانه مجيدا لم يزل و محمودا لا يزال بارئ المسموكات و داحي المدحوات و جبار السماوات سبوح قدوس رب الملائكة و الروح متفضل على جميع من برأه و متناول على من أدناه يلحظ كل عين و العيون لا تراه كريم حلیم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمة و من عليهم بنعمته لا يعجل عليهم بانتقام و لا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر و علم الضمائر و لم يخف عليه المكنونات و لا اشتبهت عليه الخفيات له الإحاطة بكل شيء و الغلبة لكل شيء و القوة بكل شيء و القدرة على كل شيء ليس كمثله شيء و هو منشئ الشيء حين لا شيء و دائم غني و قائم بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل أن تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير لا يلحق أحد وصفه من معانيه و لا يجد أحد كيف هو من سر و علانية إلا بما دل عز و جل على نفسه و أشهد أنه الله الذي ملأ الدهر قدسه و الذي يغطي الأبد نوره و الذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير و لا معه شريك في تقديره و لا تفاوت في تدبيره صور ما ابتدع على غير مثال و خلق ما خلق بلا معونة من أحد و لا تكلف و لا احتيال أنشأها فكانت و برأها فبانت فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الصنعة و الحسن المنعة العدل الذي لا يجور و الأكرم الذي ترجع إليه الأمور أشهد أنه الذي تواضع كل شيء لعظمته و ذل كل شيء لعزته و استسلم كل شيء لقدرته و

خضع كل شيء لهيبته مالك الأملاك و مفلك الأفلاك و مسخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد و مهلك كل شيطان مرید لم يكن له ضد و لا ند أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد إله واحد و رب ماجد يشاء فيمضي و يريد فيقضي و يعلم و يحصي و يميت و يحيي و يفقر و يغني و يضحك و يبكي و يدني و يقصي و يمنع و يثري له الملك و له الحمد بيده الخير و هو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل لا إله إلا الله العزيز الغفار مستجيب الدعاء و مجزل العطاء و محصي الأنفاس و رب الجنة و الناس الذي لا يشكل عليه شيء و لا يضجره صراخ المستصرخين و لا يبرمه إله الحاح الملحنيين العاصم للصالحين الموفق للمفلحين و مولى المؤمنين و رب العالمين الذي استحق من كل خلق أن يشكره و يحمده على السراء و الضراء و الشدة و الرخاء فأومن به و ملائكته و كتبه و رسله أسمع لأمره و أطيع و أبادر إلى كل ما يرضاه و أستسلم لما قضاه رغبة في طاعته و خوفا من عقوبته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره و لا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية و أشهد له بالربوبية و أؤدي ما أوحى إلي به حذرا أن لا أفعل فتحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد و إن عظمت حيلته و صفت حيلته لا إله إلا هو لأنه أعلمني عز و جل أنني إن لم أبلغ ما أنزل إلي في حق علي فما بلغت رسالته و قد ضمن لي العصمة من الناس و هو الله الكافي الكريم و أوحى إلي بسم الله الرحمن الرحيم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ في علي و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله إلي و أنا أبين لكم سبب هذه الآية إن جبرئيل هبط علي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام رب السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض و أسود أن عليا بن أبي طالب أخي و وصيي و خليفتي على امتي و الإمام من بعدي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و هو وليكم بعد الله و رسوله و قد أنزل الله علي بذلك آية هي في كتابه إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ فعلي بن أبي طالب الذي أقام الصلاة و أتى الزكاة و هو راعع يريد وجه الله في كل حال فسألت جبرئيل أن

يستعفي لي السلام عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقله المتقين و كثرة المنافقين و ادعاء اللائمين و حيل المستهزيين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم و يحسبونه هينا و هو عند الله عظيم و كثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني إذا و زعموا أنني كذلك لكثرة ملازمته إياي و إقبالي عليه حتى أنزل الله في ذلك قرآنا فقال عز من قائل وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ إِذَا قُلَ إِذَا خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ لَوْ شِئْتَ أَنْ أُسْمِيَ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ بِأَسْمَائِهِمْ لَسَمِيتُ وَ أَنْ أُوْمِي إِلَى أَعْيَانِهِمْ لِأُوْمَاتٍ وَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلْتُ وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكْرَمْتُ وَ كُلَّ ذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيَّ فِي حَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ تَلَا ص يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي حَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ فَاعْلَمُوا

معاشر الناس ذلك فيه فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما مفروضا طاعته على المهاجرين و الأنصار و على التابعين بإحسان و على البادي و الحاضر و على الأعجمي و العربي و الحر و العبد و الصغير و الكبير و على الأبيض و الأسود و على كل موحد ماض حكمه جاز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه ماجور من تبعه و من صدقه و أطاعه فقد غفر الله له و لمن سمع و أطاع له معاشر الناس إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا و أطيعوا و انقادوا لأمر الله ربكم فإن الله هو مولاكم ثم رسوله المخاطب لكم ثم علي بعدي وليكم و إمامكم بأمر ربكم و الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله و رسوله لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و هم و لا حرام إلا ما حرمه الله و رسوله و هم و الله عز و جل عرفني الحلال و الحرام و أنا عرفت عليا معاشر الناس ما من علم إلا و قد أحصاه الله في و كل علم علمنيه قد علمته عليا و المتقين من ولده و هو الإمام المبين الذي نكره الله في سورة يس وَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ معاشر الناس فلا تضلوا عنه و لا تنفروا منه و لا تستكفوا من ولايته فإنه يهدي إلى الحق و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه و لا تأخذه في الله لومة لائم إنه أول من آمن بالله و رسوله لم يسبقه إلى الإيمان بي أحد و الذي فدا رسول الله بنفسه و الذي كان مع رسول الله و لا أحد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس إنه أول الناس صلاة و أول

من عبد الله معي أمرته عن الله أن ينام في مضجعي ففعل فاديا لي بنفسه ففضلوه فقد فضله الله و اقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس إنه إمامكم بأمر الله لا يتوب الله على أحد أنكر ولايته و لا يغفر له حتما على الله تبارك اسمه أن يعذب من يجده و يعانده معي عذابا نكرا أبد الأبدين و دهر الدهرين و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار معاشر الناس إن الله عز و جل حباني بهذه الفضيلة منه علي و إحسانا منه إلي فلا إله إلا هو أبد الأبدين و دهر الدهرين و علي كل حال معاشر الناس إن الله قد فضل عليا بن أبي طالب على الناس كلهم و هو أفضل الناس بعدي من ذكر أو أنثى ما أنزل الرزق و بقي واحد من الخلق ملعون ملعون من خالف قولي هذا و لم يوافقه ألا إن جبرئيل يخبرني عن الله بذلك و يقول من عادى عليا و لم يتوالاه فعليه لعنتي و غضبي فليتنظر كل نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله أن تزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون. معاشر الناس إنه جنب الله الذي ذكره في كتابه العزيز فقال تعالى مخبرا عنم يخالفه يا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الْآيَةَ مَعَاشِرِ النَّاسِ تَدْبِرُوا الْقُرْآنَ وَ أَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَ انظروا في محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو الله لن يبين لكم زواجه و لا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده و شائل بعضده و رافعه بيدي و معلمكم أن من كنت مولاه فعلي مولاه و هو أخي و وصيي و موالاته من الله أنزلها علي معاشر الناس إن عليا و الطاهرين من ذريتي و ولدي و ولده هم الثقل الأصغر و القرآن الثقل الأكبر و كل واحد منهما منبئ عن صاحبه و موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا إنهم أمناء الله في خلقه و حكامه في أرضه ألا و قد أدبت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي ع فرفعها و كان أمير المؤمنين مذ أول ما صعد رسول

الله ص على درجة دون مقامه فبسط يده نحو وجه رسول الله ص بيده حتى استكمل بسطهما إلى السماء و شال عليا ع حتى صارت رجلاه مع ركبتي رسول الله ص ثم قال معاشر الناس هذا علي أخي و وصيي و واعي علمي و خليفتي في أمتي على من آمن بي ألا إن تنزيل القرآن علي و تأويله و تفسيره بعدي عليه و العمل بما يرضى الله و محاربة أعدائه و الدال على طاعته و الناهي عن معصيته إنه خليفة رسول الله و أمير المؤمنين و الإمام الهادي و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بأمر الله أقول ما يبذل القول لدي بأمرك يا ربي أقول اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و العن من أنكره و اغضب على من جحد حقه اللهم إنك أنزلت علي أن الإمامة لعلي و إنك عند بياني ذلك و نصبي إياه لما أكملت لهم دينهم و أتممت عليهم نعمتك و رضيت لهم الإسلام دينا و قلت إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و قلت وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللهم إني أشهدك أنني قد بلغت معاشر الناس إنه قد أكمل الله دينكم بإمامته فمن لم يأت به و بمن يقوم بولدي من صلبه إلى يوم العرض على الله فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و في النار هم خالدون فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ معاشر الناس هذا علي أنصركم لي و أحقكم و أقربكم و أعزكم علي و الله و أنا عنه راضيان و ما نزلت آية رضى في القرآن إلا فيه و لا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به و لا شهد الله بالجنة في هل أتى على الإنسان إلا له و لا أنزلها في سواه و لا مدح بها غيره معاشر الناس هو قاضي ديني و المجادل عني و التقي النقي الهادي المهدي نبيه خير الأنبياء و هو خير الأوصياء ذرية كل نبي من صلبه و ذريتي من صلب علي معاشر الناس إن إبليس لعنه الله أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسده فتحبط أعمالكم و تنزل أقدامكم فإن آدم أهبط إلى الأرض بذنبه و خطيئته و إن الملعون حسده على الشجرة و هو صفوة الله فكيف بكم و أنتم أنتم و قد كثر أعداء الله ألا و إنه لا يبغض عليا إلا شقي و لا يتولاه إلا تقي و لا يؤمن به إلا مؤمن مخلص فيه نزلت سورة العصر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ السورة معاشر الناس قد أشهدت الله و بلغتكم رسالتي و ما علي إلا البلاغ معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون معاشر الناس آمنوا

بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا  
 أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ بالله ما عنى بهذه الآية إلا قوما من أصحابي  
 أعرفهم بأسمائهم و أنسابهم قد أمرت بالصفح عنهم فليعمل كل امرئ على ما يجد  
 لعلي في قلبه من الحب و البغض معاشر الناس النور من الله مسبوك في ثم في  
 علي بن أبي طالب ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله و بكل  
 حق هو لنا ألا و إن الله قد جعلنا حجة على المعاندين و على المقصرين و  
 المخالفين و الخائنين و الآثمين و الظالمين و الغاصبين من جميع العالمين معاشر  
 الناس أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أ فإن مت أو قتلت انقلبتم على  
 أعقابكم و مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا و إن  
 عليا الموصوف بالصبر و الشكر ثم من بعده في ولدي من صلبه معاشر الناس لا  
 تمنوا علي بإسلامكم بل لا تمنوا على الله فيحبط عملكم و يسخط عليكم و يبتليكم  
 بشواظ من نار و نحاس إن ربكم لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة  
 يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس إن الله و أنا بريئان منهم و  
 من أشياعهم و أنصارهم و جميعهم في الدرك الأسفل من النار و بنس مثنوى  
 المتكبرين ألا إنهم أصحاب الصحيفة معاشر الناس فلينظر أحدكم في صحيفته قال  
 فذهب على الناس إلا شردمة منهم أمر الصحيفة معاشر الناس إنني أدعها إمامة و  
 وراثة في عقبى إلى يوم القيامة و قد بلغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر و  
 غائب و على من شهد و من لم يشهد و ولد أم لم يولد فليبلغ حاضرکم غائبکم إلى  
 يوم القيامة و سيجعلون الإمامة بعدي ملکا و اغتصابا ألا لعن الله الغاصبين و  
 المغتصبين و عندها يفرغ لكم أيها الثقلان من يفرغ ف يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ  
 وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ معاشر الناس إن الله عز و جل لم يكن ليذركم على ما أنتم  
 عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ معاشر الناس  
 إنه ما من قرية إلا و الله مهلكها بتكذيبها و كذلك يهلك قريتكم و هو المواعد كما  
 ذكر الله في كتابه و هو مني و من صلبى و الله منجز وعده معاشر الناس قد ضل  
 قبلكم أكثر الأولين فأهلكهم الله و هو مهلك الآخرين ثم تلا الآية إلى آخرها ثم قال  
 إن الله أمرني و نهاني و قد أمرت عليا و نهيته بأمره فعلم الأمر و النهي لديه



فاسمعوا الأمر منه تسلموا و أطيعوه تهتدوا و انتهوا عما ينهاكم عنه ترشدوا و لا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم أن تسألوا الهدى إليه ثم علي بعدي و قرأ سورة الحمد و قال فيهم نزلت فيهم ذكرت لهم شملت إياهم خصت و عمت أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ألا إن حزب الله هم المفلحون ألا إن أعداءهم هم السفهاء الغاوون إخوان الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الْآيَةُ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَرْتَابُوا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَ تَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَصِلُونَ سَعِيرًا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَنَمٍ شَهِيقًا وَ هِيَ تَفُورُ وَ يَرُونَ لَهَا زَفِيرًا كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلَّمَا أَلْقَيْتُ فِيهَا فَوْجًا سَأَلْتُهُمْ حَزَنَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ إِلَى قَوْلِهِ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيْنَا مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَ الْأَجْرِ الْكَبِيرِ عَدَوْنَا مِنْ ذَمِّهِ اللَّهُ وَ لَعْنَهُ وَ وَلِينَا مِنْ أَحْبَبِهِ اللَّهُ وَ مَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَلَا إِنِّي النَّذِيرُ وَ عَلِيُّ الْبَشِيرُ أَلَا إِنِّي الْمُنْذِرُ وَ عَلِيُّ الْهَادِي أَلَا إِنِّي النَّبِيُّ وَ عَلِيُّ الْوَصِيِّ أَلَا إِنِّي الرَّسُولُ وَ عَلِيُّ الْإِمَامِ وَ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِي أَلَا إِنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ مِنْهُ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الْأَدْيَانِ أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَ هَادِمُهَا وَ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ الشَّرِكِ الْمَدْرِكِ لِكُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ الْمُجْتَازُ مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ الْمُجَازِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَ كُلِّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ أَلَا إِنَّهُ خَيْرَةُ اللَّهِ وَ مَخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمَخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ السَّدِيدُ أَلَا إِنَّهُ الْمَفُوضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مِنْ سَلْفٍ مِنَ الْقُرُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ بَاقِي حَجَجِ الْحَجِيجِ وَ لَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ أَلَا وَ إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حَكَمَهُ فِي خَلْقِهِ وَ أَمِينَهُ فِي عِلَانِيَتِهِ وَ سِرِّهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَ فَهَمْتُكُمْ وَ هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي أَلَا إِنِّي أَدْعُوكُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ

خطبتي إلى مصافقتي إلى بيعته و الإقرار به ثم مصافقته بعدي ألا إني قد بايعت الله و علي قد بايعني و أنا آخذكم بالبيعة له عن الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا معاشر الناس إن الحج و العمرة من شعائر الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فما ورده أهل بيت إلا استغنوا و أبشروا و لا تخلفوا عنه إلا بتروا و افتقروا و ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر له ما سلف من ذنبه فإذا قضى حجه استأنف به معاشر الناس الحجاج معانين و نفقاتهم مخلفة و الله لا يضيع أجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت بكمال في الدين و التفقه و لا تنصرفوا من المشاهد إلا بتوبة و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة كما أمركم الله فإذا طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي قد نصبه الله لكم بعدي أمين خلقه إنه مني و أنا منه و هو و من تخلف من ذريتي يخبرونكم بما تسألون منه و يبينون لكم إليهم فيه ترجعون مما لا تعلمون ألا و إن الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيها و أعدهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام في مقام واحد و قد أمرت فيه أن آخذ عليكم بالبيعة و الصفقة بقبول ما جئت به من الله في علي أمير المؤمنين و الأوصياء الذين هم مني و منه الإمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي إلى يوم يلقي الله الذي يقدر و يقضي كل حلال دللتكم عليه و حرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك و لم أبدله ألا فاذكروا و احفظوا و تراضوا و لا تبدلوه و لا تغيروه و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ألا و إن رأس أعمالكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فعرفوا من لم يحضر مقامي و يسمع مقالتي هذا فإنه بأمر الله ربي و ربكم و لا أمر بمعروف و لا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم معاشر الناس إني أخلف فيكم القرآن ووصيي علي و الأئمة من ولده بعدي قد عرفتم أنهم مني فإن تمسكتم بهم لن تضلوا ألا إن خير زادكم التقوى و احذروا الساعة إن زلزلة الساعة شيء عظيم و اذكروا الموت و المعاد و الحساب بين يدي الله عز و جل و الميزان و الثواب و العقاب فمن جاء بالحسنة أثيب عليها و من جاء بالسيئة فليس له في الجنة من نصيب معاشر الناس إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحد في وقت واحد و قد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما

عقدت لعلي من إمرة المؤمنين و لمن جاء بعده من ولده الأئمة من ذريتي فقولوا  
بأجمعكم بأنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا و ربك في إمامنا  
و أممتنا من ولده نبايحك على ذلك بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و أيدينا على ذلك نحيا  
و عليه نموت و عليه نبعث لا نغير و لا نبدل و لا نشك و لا نجد و لا نرتاب  
عن العهد و لا ننقض الميثاق وعظمتنا بوعظ الله في علي أمير المؤمنين و الأئمة  
التي ذكرت من ذريتك من ولده بعده الحسن و الحسين و من نصبه الله بعدهما  
فالعهد و الميثاق لهم مأخوذ منا من قلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و ضمائرنا و أيدينا من  
أدركها بيده و إلا فقد أقر بها بلسانه و لا نبتغ بذلك بدلا و لا يرى الله من أنفسنا  
حولا نحن نؤدي ذلك عنك الداني و القاصي من أولادنا و أهالينا و نشهد الله بذلك و  
كفى بالله شهيدا و أنت علينا به شهيد معاشر الناس ما تقولون فإن الله يعلم كل  
صوت و خائنة الأعين و ما تخفي الصدور فمن اهتدى فلنفسه و من ضل فإنما  
يضل عليها و من بايع فإنما يبايع الله يد الله فوق أيديكم فمن نكث فإنما ينكث على  
نفسه فبايعوا الله و بايعوني و بايعوا عليا و الحسن و الحسين و الأئمة منهم في  
الدنيا و الآخرة بكلمة باقية معاشر الناس لقنوا ما لقنتمكم و قولوا ما قلته و سلموا على  
أميركم و قولوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنْ فَضَّلَ عَلِيَّ وَ مَا خَصَّهُ  
الله به في القرآن أكثر من أن أذكرها في مقام واحد فمن أنبأكم بها فصدقوه بها  
معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون  
السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ  
فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله  
شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و  
الحمد لله رب العالمين قال فتبادر الناس إلى بيعته و قالوا سمعنا و أطعنا لما أمرنا  
الله و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا ثم انكبوا على رسول الله و  
على علي ص بأيديهم و كان أول من صافق رسول الله ص أبو بكر و عمر و  
عثمان و طلحة و الزبير ثم باقي المهاجرين و الأنصار و الناس على طبقاتهم و  
مقدار منازلهم إلى أن صليت الظهر و العصر في وقت واحد و المغرب و العشاء

الآخرة في وقت واحد و لم يزلوا يتواصلون البيعة و المصافحة ثلاثا و رسول الله ص  
كلما بايعه فوج بعد فوج يقول الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين و صارت  
المصافحة سنة و رسما و استعملها من ليس له حق فيها.

و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على إمامة علي عليه السّلام و خلافته  
بعد النبي صلى الله عليه و آله دون غيره واضحة و صريحة على أن خلافة رسول  
الله صلى الله عليه و آله الحَقَّة هي لعلي بن أبي طالب عليه السّلام حصراً ، و  
أن علياً هو الإمام و الولي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر و تعيين إلهي  
و نصب و تصريح نبوي في مواضع عديدة فهي كثيرة جداً لا مجال لذكرها تفصيلاً  
هنا ، فلذلك فإننا نُشير إلى نماذج منها.

في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى على النبي  
صلى الله عليه و آله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فدعاهم إلى دار عمه . أبي  
طالب . و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، و فيهم أعمامه أبو  
طالب و حمزة و العباس و أبو لهب ، و الحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة  
و في آخر ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : " يا بني عبد المطلب  
إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير  
الدنيا و الآخرة ، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على أمري هذا  
على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي . و كان  
أصغرهم . إذ قام فقال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته و  
قال : إن هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا ، فقام القوم  
يضحكون و يقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع .

قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السّلام : " أنت مني بمنزلة  
هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ، و هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فقد  
رواه جماعة كثيرة من الصحابة منهم : سعد بن أبي وقاص ، معاوية ، حبشي بن  
جنادة ، جابر ، أبوسعيد الخدري ، سعد بن مالك ، أسماء بنت عميس ، عبد الله بن  
عمر ، ابن أبي ليلى ، مالك بن الحويرث ، علي بن أبي طالب ، عمر بن الخطاب

عبد الله بن عباس ، أم سلمة ، عبد الله بن مسعود ، أنس بن مالك ، زيد بن أرقم ، أبو أيوب ، أبو بردة ، جابر بن سمرة ، البراء ، أبو هريرة ، زيد بن أبي أوفى ، نبيط بن شريط ، فاطمة بنت حمزة.

أخرج أبو داود الطيالسي . كما في أحوال علي من الاستيعاب . بالإسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب : " أنت ولي كل مؤمن بعدي . "

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و هو آخذ بضبع علي : " هذا إمام البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم مدَّ بها صوته " ، أخرجه الحاكم من حديث جابر في صحيحه المستدرک ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أوحى إليّ في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين " ، أخرجه الحاكم ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، و سيد المسلمين ، و يعسوب الدين ، و خاتم الوصيين ، و قائد الغر المحجلين ، فدخل علي ، فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه و جعل يمسخ عرق جبينه ، و هو يقول له أنت تؤدي عني ، و تسمعهم صوتي ، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي . "

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ... الحديث

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ، هذا علي فأحبه بحبي ، و أكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزَّ و جَلَّ . "

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . "

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي أخرجته الحاكم في المستدرک من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

قال العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس الله نفسه الزكية بعد ذكره هذا الحديث : إن من تدبر هذا الحديث و أمثاله علم أن عليا من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، و رسول الله يقول لعلي : " أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي . "

و كذلك الكثير جدا في الأحاديث النبوية الشريفة المتواترة و الصحيحة و المذكورة في كل الكتب المعتمدة عند الفريقين . ولا بأس أن أذكر من بينها حديث الثقلين المتواتر و المروي في كل الصحاح تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض و قد ذكرته أعلاه و حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه في خطبة الغدير مع أحاديث أخرى مجتمعة في نفس الخطبة الشريفة و المروية بالتواتر متفرقة في كتب القوم و صحاحهم و حديث السفينة مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و حديث قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء و الناس جزء و حديث لو أن أحدا صف بين الركن و المقام فصلى و صام ثم لقي الله و هو مبغض لآل محمد دخل النار و حديث من أراد أن يحيى حياته و يمت مماتي فليتول عليا بن أبي طالب من بعدي و ليوالي وليه و ليقصد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما و ويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي و حديث كذب من زعم أنه يحبني و يبغضك يا علي و حديث الطير اللهم ائتني بأحب خلقك إليك بعدي يأكل معي هذا الطير و حديث المنزلة أما ترضى أن تكون مني بمنزلة

هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها و أحاديث أخرى كثيرة و قد أوردتها في كتبي السابقة رسالة تحكيم العقول عند سماع كل قول و الفوز و النجاة لمن أحبهم و مات و الفحص الدقيق و التحري العميق حتى يكتمل التحقيق و و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين و خلاصة ما كتبت و تكتب يدي السمع و الطاعة لمن بهم رشدي و آخرهم الإمام المهدي و تغيير دين الله بتعطيل الإمامة و حدود الله التفسير بالرأي للقرآن الكريم و الطرب به لا يجوزان و في الأمة هم السائدان و أين نحن من الحق و قد سلطنا غير مسلك سيد الخلق و هل ترك أهل السنة للسنة دفاع عن السنة أم تمسك غيرهم بالسنة بدعة و الجواب عن سؤال واحد بدل الألف يرشدك إلى الحق و يغنيك عن التكلف فليرجع إليها أخي القارئ الكريم و هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. فالأخبار تنقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه بعدما أنزل الله عليه أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أنت يا علي و شيعتك". و أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنثور للسيوطي. و مع هذا فخير البرية عانى ما عاناه من أمة محمد صلى الله عليه و آله مباشرة من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أخبره أن الأمة ستغدر به و إلى أن قتل عليه السلام و قتل أبناؤه من بعده و خاصة الأئمة منهم فلم يسلم منهم أحد إلا الحجة بن

الحسن عليهما السلام فقد غيبه ربه لحكم يعلمها اللهم عجل فرجه الشريف لفرجنا يا رب و ما ذلك عليك بعزير. و ما روى الطبراني في المعجم الكبير حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا عمر بن سعيد عن فضيل بن مرزوق عن أبي سخيلة عن أبي ذر و عن سلمان قالاً أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي و هو أول من يصافحني يوم القيامة و هذا الصديق الأكبر و هذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هذا يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظالمين. و عن عائشة قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي فقلت يا أبت رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة) أخرجه أبو الحسن الحربي. وعن عمرو بن العاص مثله. أخرجه الإبهري. وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عد عمران بن حصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ لم تحد النظر إليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (النظر إلى علي عبادة) فقال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن أبي الفرات. و جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة ذكر علي عبادة. و هذا نفس قوله صلى الله عليه و آله الذي سبق ذكره المخبر عن ربه سبحانه قوله في علي و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين أي يذكر كثيرا من قبل المتقين. فليكن إذا ذكر علي شغلنا الشاغل حتى نزداد حبا و ودا لرسول الله و آل بيته الطيبين الطاهرين و ننال بركتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة بإذن الله. عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام هل لك في أن تعود الحسن بن علي رضي الله عنهما فانه مريض ؟ فكأن الزبير تلكأ عليه فقال له عمر أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟ وعن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى واجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا أشدد به أزري



وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) أخرجه احمد في المناقب. عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة (ادعوا لى حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض صلى الله عليه وسلم) أخرجه الرازي. وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر و وسطي من كافور وأسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقتي لاختيك وابن عمك علي ابن أبى طالب. أخرجه الامام على بن موسى الرضا. وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى. وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض) أخرجه الطبراني. وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وعن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى ابراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبى طالب رضى الله عنه) أخرجه أبو الخير الحاكمى . و أخرجه الترمذي في صحيحه والبعثي عن ابي بكر وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبى طالب. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبى طالب) أخرجه الملا في

سيرته. وفي الرياض النضرة قال : أخرج الملا عمر بن خضر في سيرته قيل يا رسول الله ! وكيف يستطيع علي عليه السلام أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالا شتى صبورا كصبري ، وحسنا كحسن يوسف ، وقوة كقوة جبريل عليه السلام . وروى السيد مير علي الهمداني في كتابه ( مودة القربى ) المودة الثامنة قال : عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( من أراد أن ينظر إلى إسرائيل في هيئته وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرائيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه ولم يجمعها في أحد غيره ) . الله أكبر والحمد لله فسيد الخلق يخبرنا أن عليا عليه السلام فيه تسعون خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في غيره. وروى أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : " يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها. و في الكتاب المذكور قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار وفي كتاب الفردوس : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة . وعن علي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل يحدثني حين خف عني وجعي فنمت ورأسي في حجره. وعن ابن عباس وقد ذكر عنده علي قال إنكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطئ جبريل فوق بيته. أخرجه أحمد في المناقب. وعن

أبى رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل عليه السلام يارسول الله إن هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكما يا رسول الله أخرجه احمد في المناقب. روى الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي . قال : روى أبو موسى من طريق ابن مردويه باسناده الى عبّاد بن راشد اليماني قال : حدثني سنان بن شفعلة الأوسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «حدثني جبرئيل إنّ الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)» «حديث ابن عباس» روى الشيخ سليمان القندوزي قال : وفي المناقب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ووارث علمي ، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ، وأنت أمين الله على أرضه وحُجة الله على بريّته ، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام ، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى ، والعلم المرفوع لأهل الدنيا ، يا علي من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك ، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم ، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين ، وأنت مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة ، لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ، وما عرجني ربّي عزّوجلّ الى السماء وكلمني ربي الا قال : يا محمد اقرأ علياً مني السلام ، وعرفه أنه امام أوليائي ونور أهل طاعتي ، وهنيئاً لك هذه الكرامة روى العلامة أبو محمد عثمان بن عبدالله بن حسن العراقي الحنفي في «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة»: عن عبد الله بن حنبل ، عن أبيه ، عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال : سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : قال أنس بن مالك : «ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغضه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» . وروى العلامة الحموي في «فرائد السمطين» باسناده عن مالك بن أنس عن أبي الزناد قال : قالت الأنصار : كنا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب ، روى الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : باسناده عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبدالله قال : قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : رأيت النبي (صلى الله

عليه وآله) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه. فقلت :  
ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله  
لأقتلنك ، ولأريحنّ الامة منك ، قال : ما هذا جزائي منك قلت : وما جزاؤك مني يا  
عدو الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحدٌ إلا شاركت أباه في رحم أمّه . «مارواه ابن  
عباس». وروى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» قال : بإسناده عن ابن  
جريح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : بينما نحن بفناء الكعبة والنبي (صلى  
الله عليه وآله) يحدثنا اذ خرج علينا مما يلي الركن شيء عظيم كاتم ما يكون من  
الفيلة ، قال : فتفل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه وقال : لعنت أو قال :  
خزيت . وشك اسحاق . قال : فقال : علي بن أبي طالب : ما هذا يارسول الله ؟ قال :  
أوما تعرفه يا علي ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا ابليس ، فوثب اليه فقبض  
على ناصيته وجذبه فزاله عن موضعه وقال : يا رسول الله أقتله ؟ قال : أو ما  
علمت أنه قد أُجِّل الى الوقت المعلوم . قال : فتركه من يده فوقف ناحية ثم قال :  
مالي ولك يا ابن أبي طالب ، والله ما أبغضك أحدٌ إلا وقد شاركت أباه فيه ، أقرأ ما  
قاله الله تعالى : (وشاركهم في الأموال والأولاد). روى الذهبي في «ميزان الاعتدال»  
قال : وقال ابن حبان : روي عن أحمد بن عبدة ، عن ابن عيينة ، عن أبي الزبير ،  
عن جابر قال : أمرنا رسول الله أن نعرض أولادنا على حُبِّ علي بن أبي طالب  
روى العلامة ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن أبي مريم الأنصاري ، عن  
علي (عليه السلام) قال : «لا يُحِبُّني كافر ولا ولد زنا».. شيرويه في الفردوس : قال  
أبن عباس : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : انما رفع الله القطر عن بني اسرائيل  
بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وأن الله يرفع القطر عن هذه ببغضهم علي بن أبي طالب .  
وفي رواية : فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وهل يبغض علياً أحدٌ؟ قال نعم القعود  
عن نصرته بغضٌ. و لكن قل لي بربك فهل من أخبرنا الله عنهم وأنهم يكرهون الحق  
لم يكرهوا عليا و هو دوما مع الحق لقوله سبحانه و تعالى و لقد جنناكم بالحق و  
لكن أكثركم للحق كارهون . روى الحافظ الموفق بن أحمد الحنفي أخطب خوارزم  
باسناده عن زيد بن يثيع قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : رأيت رسول الله  
(صلى الله عليه وآله) خيمَ خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي

وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا معاشر المسلمين أنا سلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحربٌ لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، وعدوٌ لمن عاداهم ، لا يُحبِّهم الا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم الا شقي الجد ردي الولادة . فقال رجل لزيد : أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال : أي ورب الكعبة. فإني والله لا أنكر أن يسيد كل السلف الصالح بل وأدعو لذلك و إنما أنكر أن تسلب السيادة ممن أعطها لهم الله و أن يسيد أعداؤهم و أعداء رسول الله و أعداء أمته عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ادعو لي سيد العرب فقالت عائشة ألسنت سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي أحبوه بحبي و أكرموا بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزوجل) و رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا. وروى العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :- فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. فهاهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أراد أن يأمر الأنصار بحب علي قالها صراحة أحبوه بحبي و أكرموا بكرامتي و أكد على أن هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى. فهل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحدا من العرب أو أحدا من صحابته لما قال في حق علي عليه السلام سيد العرب؟ فوالله لو لم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في علي إلا هذه لكفى بها أن يكون سيذا و إماما و أميرا لكل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. أليس سيد الناس كبيرهم و أميرهم و إمامهم و حاكمهم؟ و كذلك حديث الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة و حديث الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا و حديث حسين مني و أنا من حسين حسين سبط من الأسباط أحب الله من أحب حسينا و أحاديث أخرى كثيرة جدا لا يسع المجال أن أذكرها كلها. يجدر بي أن أذكرك أخي القارئ الكريم أن حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه هو و معه أحاديث أخرى و آيات من القرآن

ذكرها رسول الله صلى الله عليه و آله في خطبة الغدير المروية عن الصادقين الذين أمرنا الله و رسوله أن نكون معهم لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و قد أفردت لها كتابا و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكت الناكثين

فارجع إليه إن شئت و هذه الخطبة هي تبليغ من رسول الله صلى الله عليه و آله إلى جميع أمته ما أمره به ربه سبحانه و تعالى لما أوحى إليه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله الحاضرين بتبليغ الغائبين و قال فليبلغ الشاهد الغائب إلى يوم الدين أي كل من وصلته هذه الخطبة الكريمة هو ملزم بتبليغها غيره. و كل هذه الأحاديث المتواترة و الصحيحة عند أهل السنة المتفرقة في الكتب السنوية جمعت في هذه الخطبة الشريفة. فكيف بالله على كل عاقل كل هذه الأحاديث السنوية تعتبر صحيحة و متواترة و هي مجمعة في خطبة الغدير المروية عن الصادقين و لا يقبلون بها؟ ثم بعد تمام الخطبة أمرهم رسول الله صلى الله عليه و آله ببناء خيمة لعلي يتلقى فيها التبريكات و بنيت له و بايعه كل الحاضرون و قال له عمر بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. و في تفسير الثعلبي عن بن عيينة أن النبي صلى الله عليه و سلم لما قال ذلك طار في الآفاق فبلغ الحارث بن النعمان فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أمرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا و بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال والذي لا إله إلا هو إنه من الله فولى و هو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته فخرج من دبره فقتله و نزلت سأل سائل بعذاب واقع

{المعارج/1} للكافرين ليس له دافع {المعارج/2} من الله ذي المعارج {المعارج/3}. و والله إنني لأرى فيمن يكذب و يضعف كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق علي و كل آل البيت إلا أنه يضر في قلبه ما نطق به الحارث بن النعمان وكان هذا الأخير أشجع منهم. و كل الصحابة يشهدون لعلي بذلك. فهل كل هذه المعاناة إلا ليقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حبوا عليا على حسب

بعض العلماء. ألا يتقون الله؟ لما كان هذا لعلي عليه السلام و هو أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلهم أدلى دلوه ليؤول و يشرح كيف ما شاء. أيتناول بالله عليك قزم على عملاق؟ فهل يناشد علي الناس ليشهدوا إلا ليبين أنه تجب محبته؟ لا والله إنما كان هذا لأمر بالغ الأهمية و هو تنصيب علي عليه السلام لولاية أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من بعده. و يجدر بالذكر أنها لو كانت كما قالوا لما ناشد علي الناس حتى يشهدوا بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال فعلا هذا، و لاكتفى بآية المودة و هي صريحة في هذا الشأن، و لكن أراد أن يبين لهم بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصى فعلا بولاية علي، و قوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) أي بنفس الكيفية أي مبايعة كما كانت عليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبي بنص القرآن الكريم. و قد بايعوه فعلا و بأجمعهم فلو لم يكتموا عن الأمة هذه الخطبة المباركة لما كان للناس أن يتكفوا في تأويلها والعامل يعي جيدا أن ما كتتموا لن يكون إلا أمرا واضحا ووضوح الشمس. وقال بن السكيت الولاية بكسر السين السلطان. أقول هذا خاصة و أن بعض المفسرين السنيين و بإجماع علماء مذهب أهل البيت يقولون أن هذا كان بعد قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس) المائدة 67. أي هذا الأمر من الله فوالله إن كنا منصفين لهذا تنصيب رسمي من قبل الله و رسوله لعلي بن أبي طالب لتوليه أمر المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لقد كان ابن مسعود يقرأ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي و الكل يشهد أن ابن مسعود كان يقرأها هكذا.

و أخرج الترمذي بسنده إلى أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، قالوا: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» سنن الترمذي. إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي))؛ رواه

الترمذي في سننه في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وذكر له شواهد كثيرة؛ فقد جاء هذا الحديث عن علي بن أبي طالب، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعمرو بن عوف، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى حُمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه مسلم في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر حُمّ ما سمع، لما قام، فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقد جمع هذه الروايات المحدث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ: ((أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق))؛ رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه في أوائل سننه ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ورواه أحمد أيضاً في كتابه فضائل الصحابة في موضعين ورواه ابن حبان



في صحيحه في باب ذكر الخبر الدال على أن محبة المرء علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان، ورواه البزار وأبو يعلى وغيرهم عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: ((لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أيضاً في فضائل الصحابة ورواه الترمذي في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده وصححه الأرنؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا - أهل البيت - رجل إلا أدخله الله النار))؛ رواه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحسنه الأرنؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عن فاطمة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: ((يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة))؛ رواه البخاري ومسلم، وأحمد بن حنبل وابن ماجه والنسائي في السنن الكبرى والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرک وغيرهم.

عن ابن شهاب الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك؟! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية))؛ رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وصححه الذهبي على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))؛ رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه في باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي

بن أبي طالب رضي الله عنهما، وصححه الترمذي، وصححه الأرناؤوط والألباني، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة "ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبدالله، وقرّة بن إياس"، وقد أطال الألباني في تخريج هذا الحديث بجميع شواهد، ثم قال "فالحديث صحيح بلا ريب، بل هو متواتر، كما نقله المناوي".

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما، فقال: ((من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))؛ رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک في باب مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة

وقد ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي - رحمه الله - في كتابه الشريعة أبوابًا كثيرة في فضائل أهل البيت، وروى كثيرًا من الأحاديث في فضائلهم، ثم قال كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم، قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم ما حضرني ذكره، وفضلهم كثير عظيم، وأنا أذكر فضل أهل البيت جملة، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يباهل بهم، فقال جل ذكره: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: 61]، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، وهم الذين غشاهم النبي صلى الله عليه وسلم بمرط له مرحل، وقال لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]، وهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم، وممن قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري))، فهم علي، وفاطمة،

والحسن والحسين، وجعفر الطيار، وجميع أولاد علي، وجميع أولاد فاطمة، وجميع أولاد الحسن والحسين، وأولاد أولادهم، وذريتهم الطيبة المباركة، وأولاد خديجة أبدأ، رضوان الله عليهم أجمعين؛ انتهى مختصراً. وكتاب الشريعة للأجري المتوفى سنة 360 هـ من أشهر كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

ومن ينظر في صحيح البخاري يعجب من كثرة تبويبات الإمام البخاري - رحمه الله - في فضائل آل البيت؛ فقد ذكر في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، روى فيه سبعة أحاديث من رقم (3701 - 3707)، وذكر باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، روى فيه حديثين (3708 و3709)، وذكر باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر البخاري في هذا الباب قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرابتي)، وروى عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنهم قال: (ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته)، وذكر البخاري باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، روى فيه ثمانية أحاديث (3746 - 3753)، ثم قال البخاري رحمه الله: باب مناقب فاطمة عليها السلام، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فاطمة سيدة نساء أهل الجنة))، حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فاطمة بضعه مني، فمن أغضبها أغضبني.

وفي صحيح مسلم ذكر الإمام مسلم - رحمه الله - في كتاب فضائل الصحابة ستة أحاديث في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (2404 - 2409)، وروى ثلاثة أحاديث في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (2421 - 2423)، وروى حديثين في فضائل فاطمة رضي الله عنها (2449 - 2450).

وصححه السيد حسن السقاف في صحيح شرح العقيدة الطحاوية صحيح شرح العقيدة الطحاوية دار الإمام النووي.

وكذا الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير صحيح الجامع الصغير المكتب الإسلامي.

أخرج أحمد بسنده إلى زيد بن ثابت قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض.»

قال حمزة أحمد الزين في تحقيقه على «المسند»: «إسناده حسن» مسند أحمد دار الحديث القاهرة. و في طبعة دار صادر.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال عنه: «رواه أحمد وإسناده جيد» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح» صحيح الجامع الصغير للألباني المكتب الإسلامي.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» بسنده إلى زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لم يفترقا حتى يرده عليّ الحوض» المعجم الكبير دار إحياء التراث العربي. والناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وقد أخرجه أحمد في «مسنده» بلفظ يقرب من ذلك وبسنده إلى زيد بن ثابت أيضاً، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض جميعاً»، وقال عنه المحقق حمزة أحمد الزين: «إسناده حسن» مسند أحمد دار الحديث القاهرة، والحديث في طبعة دار صادر.

وأخرج النسائي في «السنن الكبرى» بسنده إلى زيد بن أرقم قال: «لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خَمٍّ أَمَرَ بِدُوحَاتِ الدُّوحَاتِ: جَمَعَ دُوحَةً وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ. فَقَمَمَنَ كَنَسْنَ. ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأَجَبْتِ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُوَلَّيٌّ وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحَوْضِ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيِّهِ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ. فَقُلْتُ لَزَيْدِ الْقَائِلِ هُوَ أَبُو الطَّفِيلِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ» السنن الكبرى دار الكتب العلمية.

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله» المستدرک على الصحيحين في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار المعرفة. ورواه ابن كثير في «البداية والنهاية» عن «السنن» وقال: «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح» البداية والنهاية مؤسسة التاريخ العربي.

وما أورده الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري عن مسند إسحاق بن راهويه بسنده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام): «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَرَ الشَّجَرَةَ بِخَمٍّ. ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا بِيَدِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ قَالَ كَذَا فِي الْمَطْبُوعِ، وَلَعَلَّ الصَّحِيحَ قَالُوا. بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَوْلَاكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا كِتَابَ اللَّهِ سَبَبَهُ بِيَدِهِ وَسَبَبَهُ بِأَيْدِيكُمْ وَأَهْلُ بَيْتِي»

قال البوصيري (٨٤٠ هـ) بعد ذكره للحديث: «رواه إسحاق بسند صحيح...» إتحاف الخيرة المهرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. ١٩٩٨ م. كما أورده ابن حجر في «المطالب العالية» وقال: «هذا إسناد صحيح» المطالب العالية دار المعرفة. كما أورده السخاوي مقتصرًا على الشطر الأخير منه في «استجلاب ارتقاء

الغرف»، وقد علّق المحقّق عليه قائلاً: «إسناده صحيح» استجلاب ارتقاء الغرف، بتحقيق خالد بن أحمد الصمي دار البشائر الإسلامية.

وقال الألباني: «ورجاله ثقات غير يزيد بن كثير فلم أعرفه»، ثم تتبّه إلى أن هذا تحريف من الطّباع وأن الصحيح هو كثير بن زيد خصوصاً أن ابن أبي عاصم في كتابه «السنة» ذكر الرواية وفي طريقها كثير بن زيد وليس يزيد بن كثير انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع».

وقال الألباني في تحقيقه على كتاب «السنة»: «وفي كثير بن زيد كلام لا ينحط به حديثه عن مرتبة الحسن» السنة المكتب الإسلامي، بيروت، بتحقيق الألباني. فتكون الرواية حسنة بطريقها هذا عند الألباني.

وقال الحاكم في تعليقه على رواية فيها كثير بن زيد وأبو عبدالله القراط: «كثير بن زيد وأبو عبدالله القراط مديان لا نعرفهما إلا بالصدق وهذا حديث صحيح» المستدرك على الصحيحين دار المعرفة. ووافقه الذهبي.

وعلق الشيخ الألباني على كلام الحاكم وموافقة الذهبي قائلاً: «قلت: بل هو إسناد حسن... وكثير بن زيد قال الحافظ: صدوق يخطئ، قال الذهبي: صدوق فيه لين» سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

فالحديث صحيح بلفظه هذا عند كبار الحفاظ ولا أقل من كونه حسناً كما هو عند الألباني، وهو صالح للاحتجاج به على كل حال.

وهناك صيغ أخرى، وطرق كثيرة للحديث نغمض عن ذكرها، توخياً للاختصار. وقد عرفت أن الطرق التي مرّت بعضها صحيح، وبعضها جيد وبعضها حسن، وهي صالحة للاحتجاج بحدّ ذاتها، لكن يمكن القول، بل هو المتعين أن حديث الثقلين حديث متواتر عند أهل السنة لا حاجة معه لذكر الأسانيد وتصحيحها.

في مجموع الأخبار المفسّرة لآية الإذاعة الواعية نستطيع أن نقسمها إلى روايتين أساسيتين، ثم تأتي بقية الروايات مقارنةً لهما: فالرواية الأولى: ويذكرها الحافظ أبو

نعيم الأصفهاني في كتابه ( النور المشتعل أو: ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام) بسندٍ طويلٍ ينتهي الى الإمام عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: (يا عليّ، إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أدنّيك وأعلّمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ" (فأنت إذا واعيةٌ لعلمي). وفي رواية (خصائص الوحي المبين) أورد النصّ ابن بطريق هكذا: (فأنت إذا واعية). وقد روى ذلك أيضاً أبو نعيم في (حلية الأولياء)، والسيوطي الشافعي في (جمع الجوامع)، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، والحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بسندين، مع زيادة قول رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديثه المبارك: (يا عليّ، وأنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من قبل بابها). كذلك روى ما تقدّم ابن عساكر الدمشقي الشافعي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه (تاريخ مدينة دمشق)، والجويني الشافعي في (فرائد السمطين). وبسندٍ آخر يروي الحسكانيّ منتهٍ الى زرّ بن حبّيش عن عليّ بن أبي طالب قال: (ضمّني رسول الله وقال: أمرني ربّي أن أدنّيك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي، وحقّ على الله أن تعي. فنزلت: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ". وفي روايةٍ أخرى قال: (وأعلّمك لتعي). ومثّل هذا ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)، والهيتمي الشافعي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، والسيوطي في تفسيره ( الدرّ المنثور)، وغيرهم كثير روايةً أو نقلاً.

أمّا الرواية الثانية إخوتنا الأكارم، فيرويهما الحافظ أبو نعيم في (ما نزل من القرآن في عليّ)، هي الأخرى بسندٍ ينتهي الى أمير المؤمنين عليّ، حيث يقول في قوله تعالى: "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ" (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوت الله أن يجعلها إذاك يا عليّ). رواه الطبري في (جامع البيان) ولكن عن مكحولٍ أنه قال: قرأ رسول الله "وَتَعِيهَا إِذَا وَاعِيَةٌ"، ثمّ التفت الى عليّ فقال: سألت الله أن يجعلها إذاك. قال عليّ

: (فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته). وأورده الزمخشري هكذا: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعليّ عند نزول هذه الآية: سألت الله أن يجعلها إذاك يا عليّ. قال عليّ عليه السلام: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى). وذكره الفخر الرازي في كتابه (التفسير الكبير)، والسيوطي في (الدر المنثور)، والبلادري في (أنساب الأشراف) وفيه قول الإمام عليّ عليه السلام: (فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم). كذا رواه الحسكاني في (شواهد التنزيل) بأسانيد عديدة، فيها قول رسول الله: (سألت الله تعالى أن يجعلها إذاك، ففعل)، عن مكحول مرة، وعن بريدة أخرى، كما في (تاريخ دمشق)، و(مناقب عليّ بن أبي طالب) لابن المغازلي الشافعي، و(جمع الجوامع)، و(التفسير العظيم) لابن كثير، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله: "سألت ربّي أن يجعلها إذا عليّ"، عن مكحول، كما روى ذلك أو قريباً منه الواحد في (أسباب النزول)، والهندي في (كنز العمال)، والدلمي في (فردوس الأخبار) والحاكم في (المستدرک)، والزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين)، وابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة)، والماوردي في تفسيره، وكذا القرطبي في تفسيره، والشوكاني في (فتح القدير)، والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة)، وعن علي عليه السلام روى الخوارزمي الحنفي في (المناقب) قوله: (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلا حفظته، ووعيته، ولم أنسه). وفي (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) روى الكنجي الشافعي أن علياً عليه السلام قال: (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى)، ثم قال الكنجي: وفي شرح الآية: "وَتَعِيَهَا إِذَا وَاَعِيَتْ"، أي: حافظة، أكثر المفسرين على أنه عليّ كرم الله وجهه وهو القائل: (والله ما من آية نزلت في برّ أو سهل أو جبل، في ليلٍ أو نهارٍ إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت). وبإسنادٍ عن الأصبغ بن نباته أنه عليه السلام قال: (والله أنا الذي أنزل الله فيّ "وَتَعِيَهَا إِذَا وَاَعِيَتْ"، فإننا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا



بالوحي، فأعياه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟! . أجل، وفي ذلك أيها الإخوة، يقول السيد الحميري:

وصيُّ محمّدٍ وأمينٍ غيبٍ ونعم أخو الإمامة والوزير

إذا ما آيةٌ نزلت عليه يضيق بها من القوم الصّدور

وعاها صدره وحنّت عليها أضالعه، وأحكمها الضمير

ومن هنا استدل بعض العلماء بقولهم: لمّا كان عليّ عليه السلام أعلم الناس بكتاب الله، وسنّة رسول الله، كان هو الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله على الأُمَّة كلّها، وخليفته عنه، لأنّ مدار الإمامة والخلافة على العلم والفضل. وفي تعليقه على آية الإذا الواعية بعد ثبوت نزولها في الإمام عليّ عليه السلام، قال العلامة الحليّ في (منهاج الكرامة): وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي ( عليه السلام )

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام  
عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أنه قال :

يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيتي .

يا علي : من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة آمنا وإيماننا  
يجد طعمه .

يا علي : من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته ولم تملك الشفاعة .

يا علي : أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد .

يا علي : من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا علي : شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .

يا علي : شر الناس من باع آخرته بدنياه . وشر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره

يا علي : من لم يقبل العذر من متصل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي .  
يا علي : إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد .  
يا علي : من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، فقال علي ( عليه السلام ) : لغير الله ؟ ! قال : نعم ، والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .

يا علي : شارب الخمر كعابد وثن .

يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوماً ، فإن مات في الأربعين مات كافراً .

يا علي : كل مسكر حرام وما أسكر كثيرة فالجرعة منه حرام .

يا علي : جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر .

يا علي : يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل .

يا علي : إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه .

يا علي : من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة .

يا علي : ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، وصبر عند

البلاء وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل ، ولا يظلم الأعداء ، ولا

يتحامل على الأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

يا علي : أربعة لا ترد لهم دعوة : إمام عادل ، ووالد لولده ، والرجل يدعو لأخيه

بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله عز وجل : " وعزتي وجلالي لأنتصرن لك ولو

بعد حين " .

يا علي : ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذهاب إلى مائدة لم يدع إليها

والمتأمر على رب البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللئام ،

والداخل بين اثنين في سر لم يدخله فيه ، والمستخف بالسلطان ، والجالس في

مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا علي : حرم الله الجنة على كل فاحش بذى لا يبالي ما قال ولا ما قيل له .

يا علي : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا علي : لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإياك وخصلتين :

الضجر والكسل ، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا .

يا علي : لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق ، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا علي : أربعة أسرع شئ عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافأك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ، ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا علي : من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة .

يا علي : اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة : أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا . وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الأصابع . وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين .

يا علي : خلق الله الجنة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني ، فقال الله جل جلاله : " وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى " .

يا علي : كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة : القتال والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع

السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج .  
يا علي : لا وليمة إلا في خمس : في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو زكار  
فالعرس التزويج . والخرس النفاس بالولد . والعذار الختان . والوكار في شراء الدار  
والزكار الرجل يقدم من مكة .  
يا علي : لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو تزود  
لمعاد ، أو لذة في غير محرم .  
يا علي : ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عن ظلمك ،  
وتصل من قطعك ، وتحلم عن جهل عليك .  
يا علي : بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك  
قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .  
يا علي : كره الله عز وجل لامتي العبث في الصلاة ، والمن في الصدقة ، وإتيان  
المساجد جنبا ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدور ، والنظر إلى فرج النساء ،  
لأنه يورث العمى . وكره الكلام عند الجماع ، لأنه يورث الخرس . وكره النوم بين  
العشاءين ، لأنه يحرم الرزق . وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر . وكره دخول  
الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكانا من الملائكة . وكره دخول الحمام إلا بمئزر .  
وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة . وكره ركوب البحر في وقت  
هيجانه . وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، وقال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) :  
من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة . وكره أن ينام الرجل في بيت  
وحده . وكره أن يغشي الرجل امرأته وهي حائض . فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو  
به برص فلا يلومن إلا نفسه . وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه  
قدر ذراع ، وقال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : فر من المجذوم فرارك من الأسد .  
وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام ، فإن فعل ذلك وخرج  
الولد مجنونا فلا يلومن إلا نفسه . وكره البول على شط نهر جار . وكره أن يحدث

الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت . وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم . وكره أن يدخل الرجل بيتا مظلمًا إلا مع السراج .

يا علي : آفة الحسب الافتخار .

يا علي : ما خاف الله عز وجل أخاف منه كل شيء . ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

يا علي : ثمانية لا تقبل منهم الصلاة : العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه ، والناشزة وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلي بغير خمار ، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا علي : أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا علي : ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس : من أوفى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي : ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواساة للأخ بماله ، وإنصاف الناس من نفسه ، وذكره الله على كل حال ، وليس هو " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا علي : ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، وخادمك . وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : حر من عبد ، وعالم من جاهل ، وقوي من ضعيف .

يا علي : سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الايمان وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدى زكاة ماله ، وكف غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدى النصيحة لأهل بيته .

يا علي : لعن الله ثلاثة : آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت

وحده .

يا علي : ثلاثة يتخوف منهن الجنون : التغوط بين القبور ، والمشى في خف واحد ،  
والرجل ينام وحده .

يا علي : ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ،  
والاصلاح بين الناس . وثلاثة مجالستهم تमित القلب : مجالسة الأندال ، ومجالسة  
الأغنياء ، والحديث مع النساء .

يا علي : ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق مع الاعسار ، وإنصافك الناس من  
نفسك ، وبذل العلم للمتعلم .

يا علي : ثلاث من لم تكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل  
وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

يا علي : ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، وتقدير الصائم ، والتهجد  
من آخر الليل .

يا علي : أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد والحرص والكبر .

يا علي : أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وبعد الامل ، وحب  
البقاء .

يا علي : ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات . فأما  
الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشى بالليل  
والنهار إلى الجماعات . وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل  
والناس نيام . وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه . وأما  
المنجيات فخوف الله في السر ، والعلانية والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل  
في الرضا والسخط .

يا علي : لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام .

يا علي : سر سنتين بر والديك . سر سنة صل رحمك . سر ميلا عد مريضا سر

مليون شيع جنازة . سر ثلاثة أميال أجب دعوة . سر أربعة أميال زر أخا في الله .  
سر خمسة أميال أغث المهوف . سر ستة أميال انصر المظلوم ، وعليك  
بالاستغفار .

يا علي : للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصيام . وللمتكلف ثلاث  
علامات : يتملق إذا حضر ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث  
علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر الظلمة .  
وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحب  
أن يحمد في جميع أموره . وللمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد  
خلف ، وإذا ائتمن خان .

يا علي : تسعة أشياء تورث النسيان : أكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة ، والجبن  
وسؤر الفار ، وقراءة كتابة القبور ، والمشى بين امرأتين ، وطرح القملة ، والحجامة  
في النقرة ، والبول في الماء الراكد .

يا علي : العيش في ثلاثة : دار قوراء ، وجارية حسناء ، وفرس قباء .  
يا علي : والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحا ترفعه فوق  
الأخيار في دولة الأشرار .

يا علي : من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله . ومن منع أجيورا أجره فعليه لعنة  
الله . ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعلمه لعنة الله ، فقيل : يا رسول الله وما ذلك  
الحدث ؟ قال : القتل .

يا علي : المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم . والمسلم من سلم  
المسلمون من يده ولسانه . والمهاجر من هجر السيئات .  
يا علي : أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .  
يا علي : من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار ، فقال علي ( عليه السلام )  
وما تلك الطاعة ؟ قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : يا إذا لها في الذهاب إلى

الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق .

يا علي : إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بأبائهم ألا

إن الناس من آدم وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

يا علي : من السحت ثمن الميتة ، وثمان الكلب ، وثمان الخمر ، ومهر الزانية ،

والرشوة في الحكم ، وأجر الكاهن .

يا علي : من تعلم علما ليماي به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى

نفسه فهو من أهل النار .

يا علي : إذا مات العبد قال الناس : ما خلف ، وقالت الملائكة : ما قدم .

يا علي : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

يا علي : موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر .

يا علي : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا أخدمني من خدمني ، وأتعبني من خدمك

يا علي : إن الدنيا لو عدلت عند الله عز وجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها

شربة من ماء .

يا علي : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من

الدنيا إلا قوته .

يا علي : شر الناس من اتهم الله في قضائه .

يا علي : أنين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة

وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في الناس وما

عليه ذنب .

يا علي : لو أهدي إلي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأحببت .

يا علي : ليس على النساء جمعة ولا جماعة ، ولا أذان ولا إقامة ، ولا عيادة مريض

ولا اتباع جنازة ، ولا هرولة بين الصفا والمرة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا

تولي القضاء ، ولا أن تستشار ، ولا تدبج إلا عند الضرورة ، ولا تجهر بالتلبية ، ولا



تقيم عند قبر ، ولا تسمع الخطبة ، ولا تتوالى التزويج ، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبريل وميكائيل ، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلا بإذنه ، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها .

يا علي : الاسلام عريان ولباسه الحياء ، وزينته الوفاء ، ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع . ولكل شئ أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت .

يا علي : سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة .

يا علي : إن كان الشؤم في شئ ففي لسان المرأة .

يا علي : نجا المخفقون ، وهلك المتقلون .

يا علي : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

يا علي : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم : اللبان والسواك وقراءة القرآن .

يا علي : السواك من السنة ومطهر للفم ويجلو البصر ، ويرضي الرحمن ، ويبيض الأسنان ، ويذهب بالبخر ، ويشد اللثة ، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، ويفرح به الملائكة .

يا علي : النوم أربعة : نوم الأنبياء على أفتيتهم ، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

يا علي : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا جعل ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلبك ، ولولاك ما كانت لي ذرية .

يا علي : أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله عز وجل ويطاع أمره ، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه ، وفقير لا يجد صاحبه مداوياً ، وجار سوء في دار المقام

يا علي : إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الاسلام : حرم نساء الأباء على الأبناء ، فأنزل الله عز وجل : " ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء " . ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله عز وجل " واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسها " الآية . ولما حفر زمزم سماها سقاية

الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر " الآية . وسن في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام . ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام .

يا علي : إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم ( عليه السلام ) .  
يا علي : أعجب الناس إيماننا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض .

يا علي : ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو ، وطلب الصيد ، وإتيان باب السلطان  
يا علي : لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه . ولا تأكل لحمه . ولا تصل في ذات الجيش ولا في ذات الصلاصل ولا في ضجنان .

يا علي : كل من البيض ما اختلف طرفاه . ومن السمك ما كان له قشور . ومن الطير ما دف ، واترك منه ما صف . وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية .

يا علي : كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله .

يا علي : لا تقطع في تمر ولا كنز .

يا علي : ليس على زان عقر . ولا حد في التعرض . ولا شفاعاة في حد . ولا يمين في قطعية رحم . ولا يمين لولد مع والده ، ولا لامرأة مع زوجها ، ولا للعبد مع مولاه ولا صمت يوم إلى الليل . ولا وصال في صيام ولا تعرب بعد هجرة .

يا علي : لا يقتل والد بولده .

يا علي : لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه .

يا علي : نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .

يا علي : ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلوها العابد .

يا علي : لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها . ولا يصوم العبد تطوعا إلا بإذن مولاه . ولا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه .

يا علي : صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام . وصوم الوصال حرام .  
وصوم الصمت حرام . وصوم نذر المعصية حرام . وصوم الدهر حرام .

يا علي : في الزنا ست خصال : ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق . وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار .

يا علي : الربا سبعون جزءا أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام .  
يا علي : درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام .

يا علي : من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له .

يا علي : تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل : " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون " الآية .

يا علي : تارك الحج وهو يستطيع كافر ، قال الله تبارك وتعالى : " والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " .

يا علي : من سوف بالحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا .  
يا علي : الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراهيم .

يا علي : صلة الرحم تزيد في العمر .

يا علي : افتتح الطعام بالملح واختتمه بالملح ، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء  
يا علي : لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي ، وأخ كان لي في الجاهلية .

يا علي : أنا ابن الذبيحين ، أنا دعوة أبي إبراهيم ( عليه السلام ) .

يا علي : أحسن العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن .

يا علي : إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل ، فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب .

يا علي : لا صدقة وذو رحم محتاج .

يا علي : درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله تعالى ، وفيه أربع عشر خصلة : يطرد الريح من الإذنين ويجلو البصر ويلين الخياشم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالسنان ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به لمؤمن ويغيب به الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيى منه منكر ونكير وهو براءة له في قبره .

يا علي : لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في نظر إلا مع الخبرة ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرور .  
يا علي : حرم الله من الشاة سبعة أشياء : الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة .

يا علي : لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية والكفن والنسمة والكرء إلى مكة .

يا علي : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقا وأعظمكم حلما وأبركم لقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا .

يا علي : أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن يقرؤا : " بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " ، " باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم " .

يا علي : أمان لامتي من السرقة : " قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " إلى آخر السورة .

يا علي : أمان لامتي من الهدم : " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً " .

يا علي : أمان لامتي من الهم : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه " .

يا علي : أمان لامتي من الحرق : " إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين " ، " وما قدروا الله حق قدره " الآية .

يا علي : من خاف السباع فليقرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " إلى آخر السورة  
يا علي : من استصعب عليه دابته فليقرأ في إذاها اليمنى : " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون " .

يا علي : من خاف ساحراً أو شيطانا فليقرأ : " إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض " الآية .

يا علي : من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

يا علي : حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً . وحق الوالد على ولده أن لا يسميه بإسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس أمامه ، ولا يدخل معه الحمام .

يا علي : ثلاثة من الوسواس : أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية  
يا علي : لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما .

يا علي : لعن الله الوالدين من ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما .

يا علي : رحم الله والدين حملاً ولدهما على برهما .

يا علي : من أحزن والديه فقد عقهما .

يا علي : من اغتیب عنده أخوه المسلم واستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

- يا علي : من كفى يتيما في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة .
- يا علي : من مسح يده على رأس يتيم ترحما له أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نورا يوم القيامة .
- يا علي : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعون من العقل . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا عقل كالتدبير . ولا ورع كالكف عن محارم الله وعمه لا يليق . ولا حسب كحسن الخلق . ولا عبادة مثل التفكير .
- يا علي : آفة الحديث الكذب . وآفة العلم النسيان . وآفة العبادة الفترة . وآفة الجمال الخيلاء . وآفة اللحم الحسد .
- يا علي : أربعة يذهبن ضياعا : الاكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة عند غير أهلها .
- يا علي : من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة .
- يا علي : إياك ونقرة الغراب وفريسة الأسد .
- يا علي : لئن ادخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان .
- يا علي : إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه .
- يا علي : من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز وجل .
- يا علي : تختمك باليمين ، فإنها فضيلة من الله عز وجل للمقربين ، فقال ( عليه السلام ) : بم أتختم يا رسول الله ؟ قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) : بالعقيق الأحمر ، فإنه أول جبل أقر لله عز وجل بالوحدانية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالإمامة ولشيعتك بالجنة ولأعدائك بالنار .
- يا علي : إن الله تعالى أشرف على الدنيا فاختراني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع ثانية فاخترك على رجال العالمين ، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين .

يا علي : إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه . إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيره ؟ فقال : علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) . فلما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت مكتوبا عليها : " إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " ، فقلت لجبريل : من وزيره ؟ فقال : علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) . فلما تجاوزت السدة انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوبا على قوائمه : " أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، محمد حبيبي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره " .

يا علي : إن الله تعالى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أول من ينشق عنه القبر معي ، وأنت أول من يقف على الصراط معي ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معي في العليين ، وأنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) لسلمان الفارسي رضي الله عنه .

يا سلمان : إن لك في علتك إذا اعتلت ثلاث خصال : أنت من الله تعالى بذكر ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته عنك ، متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) لأبي ذر رضي الله عنه :

يا أبا ذر : إياك والسؤال ، فإنه ذل حاضر وفقر تتعجله وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أبا ذر : تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وكفنك ودفنك .

يا أبا ذر : لا تسأل بكفك شيئا وإن أتاك شيء فاقبله .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) لأصحابه :

ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب.

إبحث أخي الكريم هل تجد وصايا كهاته من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أحد من الصحابة غير علي عليه السلام؟

فيا من تقول بأن معاوية كاتب الوحي و خال المؤمنين و هل أسلم إلا بعد فتح مكة فكيف كان له أن يكتب الوحي و هل هو لوحده خال المؤمنين فأين محمد بن أبي بكر و عبد الرحمن بن أبي بكر و عبد الله بن عمر؟ فهل تحكم عليه وعلى من معه لأنهم قاتلوا عليا عليه السلام بأنهم بغاة و قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار بن ياسر يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت مذ ذاك مع الحق و الحق معك و قد قتل فعلا عمار على أيدي هذه الفئة الباغية؟

قلت: لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وضعا واختراعاً، بل حكمت بها نقلاً واتباعاً، فقد روى الأئمة الاعيان من المحدثين في مسانيدهم الصحاح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمار بن ياسر «تقتلك الفئة الباغية» وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها، فثبت بها أن النبي صلى الله عليه وآله وصف الفئة القاتلة عماراً بكونها باغية، وصفة البغي لا تنفك عن لوازمها، والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد، فكل من كان ظالماً جائراً كان قاسطاً خارجاً عن طاعة ربه، فتكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق عليه السلام

المعصوم، وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بالصحة، منقولاً بالخبر المستند إلى الادراك بالحواس ان عماراً كان يقاتل بين يدي علي لمعاوية واصحابه أيام صفين وانه من آخر امره استسقى فأتى بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبر وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان آخر رزقي من الدنيا لبن في مثل هذا القعب فشربه، ثم



حمل بين الصفين حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرقعة، وقبره بها الآن.

وروى صاحب كتاب (صفة الصفوة) بإسناده ان عبدالله بن سلمة، قال: «سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر إلى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية يقول: ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرّات، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وانهم على الضلالة، إذا وضع ان عماراً تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معاوية قتلوه فيلزم لزوماً مجزوماً به، انها الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

واما المارقون: فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الإمام المفروض طاعته ومتابعته، المصححون بخلافه، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ علي عليه السلام بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين، وثالث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان».

وروى الخطيب بإسناده عن علقمة والاسود. قالوا: اتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم وبمجيء ناقته تفضلاً من الله واکراماً لك حتى أنا خت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الا الله فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم . يعني معاوية، وعمرواً . وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين

هم ولكن لا بدّ من قتالهم ان شاء الله. قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول لعمّار: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمّار بن ياسر، ان رأيت علياً قد سلك واديا وسلك الناس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمتك الله، حسبك رحمتك الله».

وبعد هذه مصادر حديث قتال علي عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين من كتب اهل السنة

روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفريقين، نذكر لك بعض الروايات من كتب أهل السنة :

- 1- روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة : حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن خطاب، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.(المستدرک على الصحيحين).
- 2- وروى باسناده عن أبي أيوب الأنصاري ( رضي الله عنه )، قال : سمعت النبي (صلى الله عليه) يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالسعات، قال أبو أيوب : قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال : مع علي بن أبي طالب. (المستدرک على الصحيحين).
- 3- روى الحموي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء

فمع من نقاتلهم ؟ قال : مع علي بن أبي طالب, معه يقتل عمار بن ياسر. فرائد السمطين.

4- وروى بإسناده عن عتاب بن ثعلبة, قال : حدثني أبو أيوب الأنصاري, في خلافة عمر بن الخطاب, قال : أمرني النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب. (فرائد السمطين) .

5- وروى بإسناده عن عبد الله, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب, فأتى منزل أم سلمة فجاء علي, فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة, هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين. (فرائد السمطين) .

6- وروى بإسناده عن عمرو بن مرة قال : سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد, قال : والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق وهم على الضلال. (فرائد السمطين).

7- وروى بإسناده عن سعد بن عباد عن علي (عليه السلام) قال : ( أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والناكثين والمارقين, فأما القاسطون فأهل الشام, وأما الناكثون فذكرهم, وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية ). (فرائد السمطين) .

8- روى الخوارزمي بإسناده عن سعد بن عباد عن علي (عليه السلام) قال : ( أمرت بقتال ثلاثة, الناكثين والقاسطين والمارقين, أما القاسطون فأهل الشام, وأما الناكثون فأهل الجمل, وأما المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية ) (فرائد السمطين).

9- روى ابن المغازلي بإسناده عن علي (عليه السلام) قال : ( قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن, كما قاتلت على تنزيله,

فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : فأنا ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل  
يعني علياً ( المناقب )، ورواه المتقي الهندي في ( منتخب كنز العمال ) المطبوع  
بهامش مسند أحمد، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین. بسندهما عن أبي سعيد  
مع فرق . .

روى البلاذري باسناده عن حكيم بن جبير، قال : سمعت ابراهيم يقول : سمعت  
علقمة قال : سمعت علياً يقول : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)،  
وحدثت أن أبا نعيم قال لنا : (الناكثون أهل الجمل، والقاسطون أصحاب صفين،  
والمارقون أصحاب النهر ) (أنساب الأشراف).

روى الكنجي باسناده عن ابن عباس، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم  
سلمة : ( هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة  
هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة، هذا علي أمير المؤمنين وسيد  
المسلمين، ووعاء علمي، ووصيي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة،  
ومعي في المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين ) .

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعد علياً بقتل هؤلاء  
الطوائف الثلاث، وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حق ووعد صدق، وقد أمر  
(صلى الله عليه وآله) علياً بقتالهم . روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل:  
المشركين والناكثين والقاسطين، وأنه سيقا تل المارقين. (كفاية الطالب) .

وروى باسناده عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلاً  
له، قال : فقلنا عنده، فقلت له : يا أبا أيوب، قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى  
الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
أمرني بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا

مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو ؟  
(كفاية الطالب) .

روى محمد بن طلحة الشافعي بإسناده عن ابن مسعود, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي ) . فالنبي (صلى الله عليه وآله) ذكر في هذا الحديث فرقا ثلاثة صرح بأن علياً (عليه السلام) يقاتلهم بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون, وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سماهم بها مشيراً إلى أن وجود كل صفة منها في الفرق المختصة بها علة لقاتلهم مسلطة عليه .

وهؤلاء الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محققاً فإذا نقضوا ذلك, وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه, وأخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين, فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن تابع علياً وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي فهم الناكثون .

وأما القاسطون : فهم الجائرون عن سنن الحق, الجانحون الى الباطل, المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته, فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم, كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية, وخرجوا لمقاتلة علي على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم وهي وقائع صفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون ... .

وأما المارقون : فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام المفروض طاعته ومتابعته, المصرحون بخلعه, واذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان, فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ علي بقتال

الناكثين وهم أصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين، وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان ... ) . مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ط مؤسسة أم القرى . .

ولولا أبو طالب وأبنة \* لما مثل الدين شخصا وقاما

فذاك بمكة آوى وحامى \* وهذا بيثرب جس الحماما

فلهذا فاتحا للهدى \* وللهذا للمعالي ختاماً

وما ضر مجد أبي طالب \* جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إياب الصبا \* ح من ظن ضوء النهار الظلاما

و لو لم تكن له عليه السلام من الفضائل إلا هذه

آية الولاية · آية أهل الذكر · آية أولي الأمر · آية التطهير · آية المباهلة · آية المودة · آية الصادقين-حديث مدينة العلم · حديث الثقلين · حديث الراية · حديث السفينة · حديث الكساء · خطبة الغدير · حديث الطائر المشوي · حديث المنزلة · حديث يوم الدار · سد الأبواب...لكفى به سيذا و أميرا و قائدا و حاكما و إماما و...لكل أمة محمد صلى الله عليه و آله. فما بالك و الآيات في حقه عليه السلام تعد بالمئات و الأحاديث المتواترة و الصحيحة كذلك تعد بالآلاف. فهو والله كما وصفه رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

لما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا فهل من لم يتمسك بعثرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يدخل تحت قول الله عز و جل و لا الضالين؟ و هل

من يغضب رسول الله بأذيته في أهل بيته و بالتالي يغضب الله لم يدخل تحت قوله عز و جل غير المغضوب عليهم؟ إذا فالكل يعلم أن من قال فيهم ربنا سبحانه و تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين ليسوا فقط اليهود و النصارى بل حتى من المسلمين و كل أمة محمد تتبرأ منهم بقراءتهم في الصلاة سورة الفاتحة على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم و لله الحمد و المنة و الكل يعلم أيضا انه ليس كل اليهود و لا كل النصارى في النار. مع أنه نص صراحة على أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبه في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و الأجرى في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم... أصحاب الحديبية، قال: خرجتُ مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فلما رأني أبدني عينيه، يقول: حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني، قلتُ أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال بلى من آذى علياً فقد آذاني» مسند أحمد دار صادر.

أخرجه الحاكم في «المستدرک» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقته الذهبي المستدرک على الصحيحين وبهامشه «تلخيص المستدرک» للذهبي دار المعرفة.

و أورده الهيثمى في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وفي «مجمع الزوائد» عن سعد بن أبي وقاص قال: «كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: ما لكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني.

رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدش وقنان وهما ثقتان» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجزيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). و حديث من سره أن يحيى حياتي و يموت مماتي فليوال عليا من بعدي و ليوال وليه و ليقصد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتى لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. نرى واضحا في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و أمر بتولي من ولاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان هذا الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تتألم شفاعته كذلك. و هذا الحديث يبين أن الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر. إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم المعروفون عند الجميع بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم وبالإقتداء بهم و السير على خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يهدون بأمرك إلى طاعتك) و أذكر هنا بأن رسول الله لما ذكر الإقتداء بالصحابه، إن صح الحديث، ترك لنا الخيار فيمن



نفتد به بقوله فبايهم اقتديتم اهتديتم و لكن لما تعلق الأمر بالأئمة من أهل البيت لفضها بلفض الأمر فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله) فعلى كل حال و بغض النظر عمن يكونوا هؤلاء الخلفاء فالكل يعلم أن الباقي منهم هو من آل بيت رسول الله و هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . فالبعض يعتقد و أنه ولد من الحسن العسكري و هو في الغيبة الكبرى و البعض الآخر يعتقد و أنه لم يولد بعد و لكنه يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص الإمام المهدي المنتظر هو هذا هل ولد فعلا أم لا؟ فالجواب يكون كالتالي: إن بعض الأقوال تؤكد على أنه ولد و من بين هذه الأقوال حوالي سبعين من علماء أهل السنة. و لكن لنفرض أنه لم يولد بعد فإنه و لا بد و أنه ولد للحسن العسكري ولد و يشهد لذلك كل أهل بلده في ذلك الزمان ويشهد كذلك الكثير على أنه صلى على أبيه لما مات و هو بن خمس سنين . فأين هو ذلك الصبي بغض النظر عما إذا كان هو الإمام المهدي أو غيره و بغض النظر عما إذا كان قد صلى على أبيه أم لا ؟ و لم يرو أنه عثر فيما بعد على جثته إن كان قد مات و لا على قبره و لا على أي دلالة تدل عليه. ألم يبحث عنه أهله؟ و إذا لم يبحثوا عليه فلماذا هذا؟ ألم يحقق القضاء مع أهله في ذلك؟ و إذا كان كذلك ألم يكن القضاء أهلا للتحقيق في ذلك؟ و لما يقال أنه لما كان في الغيبة الصغرى كان له أربع سفراء و كان في اتصال معهم ألم يحقق القضاء مع هؤلاء لمعرفة الحقيقة؟ و إن كان كذلك فلم هذا؟ ألا يكون هذا تقصير من طرف الأمة كأمة تحترم الحقوق و تؤدي لكل ذي حق حقه؟ أم لما كان هذا من أهل البيت فلا يهم هذا الأمر؟ كيف لنا أن نقبل و أن الإمامة كانت تتوارث أبا عن جد أي متسلسلة و الثاني عشر لم يكن من الحادي عشر أي تنقطع السلسلة إن لم يكن ذلك المولود هو الإمام المهدي مع أن الكل يعلم بأن قول رسول الله صلى الله عليه و آله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أي القرآن و العترة لن يفترقا و لو للحضة واحدة و هذا هو قولهم عليهم السلام لا تخلو أرض الله من حجة لله؟ بعد كل

هذه التساؤلات و بعد ما علم من نصوص عن جده صلى الله عليه و آله و عن الأئمة من بعده و بعد الإحاطة بأن مثل هذا كان في الأمم السابقة فلم لم يكن في هذه الأمة أيضا و هي تحذو حتما حذوها حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل؟ كما أخبر به سيد خلق الله جميعا وفي حديث آخر ( لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر الحديث) ثم إذا كانت الإمامة المعتقد بها في البيعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم ( من لم تكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) من هو إمام هذا العصر و كل المدة التي مضت منذ حوالي سنة خمسة و خمسين و مائتين للهجرة؟ أقول فلو القضاء حقق في ذلك لكان يكفيه شاهدان عدلان فكيف بحوالي سبعين شاهد من علماء أهل السنة و الكثير من علماء الفرق الأخرى يشهدون بذلك. و أهل بلده في ذلك الزمان كذلك يشهدون أنه ولد للحسن العسكري ولد فهل يعقل و أن أهل بلد بأجمعهم يكذبون؟ و هل كل هؤلاء العلماء الذين شهدوا يكذبون؟ فلم لا نصدق إذا؟ أليس هذا بالتعنت و العناد ليس إلا؟ إذا فالإحتمال الأرجح والأقوى والأقرب للحقيقة و الأصوب هو أنه كما قيل ولد من الحسن العسكري و مضت عليه غيبة صغرى و هو اليوم في الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف. و لا ينبغي لعاقل أن يرتاب في ذلك و قد روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال: تكون لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصم الله. و على كل فإن كلي الإعتقادين إيمان به و أنه بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتظاره هذا إن شاء الله هو بيعة الجميع لصاحب العصر و الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. لأن في الإنتظار نية الإلتباع له و الإنتصار له مع جده الحسين و جده الحسن و جده علي و جدته فاطمة الزهراء و جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإنتصار للإسلام. و الأعمال بالنيات كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهي إذا المبايعة إذ لم تنق المبايعة باليد شرط والله أعلم.

يقول المناوي معلقاً على حديث «إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي»: «هذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع، وما حلّ بأهل البيت بعده من البلاء

أمر شهير، وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل» فيض القدير شرح الجامع الصغير دار الكتب العلمية.

فما لقيه أهل البيت (عليهم السلام) من الظلم، والجور، والاضطهاد والتكيل أمر مشهور لا يخفى على أحد وكأنّ النبي لم يوص بهم، ولم ينوّه إلى عظم منزلتهم مع أن حديث الثقلين (الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة) لوحده كاف في معرفة قدر أهل البيت وعظيم منزلتهم، فكيف إذا أضفنا إليه العديد من الآيات والروايات الدالة على جلالته، بل ووجوب اتباعهم، لكن الضمائر الميتة أبت إلا أن تعمل على تغييب الحقيقة وطمسها بشتى الوسائل، فمضافاً إلى القتل والتشريد راحت الأقلام . بغضاً لأهل البيت . تضع فضائل لمناوئهم وأعدائهم، كما عمد الكثير إلى تضعيف الروايات الواردة في حقهم عليهم السلام.

وكان لهذا التغييب الإعلامي . والذي استمرّ إلى اليوم . أثر كبير في تشويش ذهنية المسلمين وإبعادهم عن هذا الخط الإسلامي الأصيل، حتى أنّ الكم الهائل من مثقفي أهل السنّة لا يعرف إلى اليوم من هو جعفر الصادق ومحمد الباقر وغيرهم من أئمة أهل البيت؛ لأنه لم يسمع من علمائه مديحاً واحداً حول هذه الشخصيات المباركة، ولم يعرف قدرهم ومركزيتهم في العالم الإسلامي.

قال الإمام الأجري في علي عليه السلام: «شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظيمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم وخطره جليل، وقدره نبيل، أخو الرسول (صلى الله عليه وآله)، وابن عمه وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرج الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله عز وجل ورسوله له محبان، وهو لله والرسول محب، الذي لا يحبه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب، رضي الله عنه» نقلها المحقق آل زهوي في مقدمته على كتاب «خصائص الإمام علي» للنسائي: عن كتاب «الشرعية».

قال الحاكم ووافقه الذهبي: «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في جوف الكعبة» المستدرك على الصحيحين وبهامشه «تلخيص المستدرك» للذهبي دار المعرفة.

فإن الحكام و منذ السقيفة وضعوا للأمة سنة موازية لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و أوهموها أنها السنة الحقيقية فأوجدوا قاعدة الإجتهد و قاعدة كل الصحابة عدول و غيرهما من القواعد و ألغوا القاعدة الحقيقية التي لا يختلف عليها إثنان يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق قَالَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ . ح حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَيَّ أَنْ " لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ . "

روى أبو محمد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفي قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد البجلي قال حدثني أحمد بن محمد خالد البرقي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر ع قال قال أمير المؤمنين ع إن الله تبارك و تعالى أحد واحد و تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص و خلقني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنها الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظله خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقده و نسبحه قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النصر لنا و ذلك قوله عز و جل وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يَعْنِي مُحَمَّدًا ص و لتتصرن وصيه فقد آمنوا بمحمد و لم ينصروا وصيه و سينصرونه جميعا و إن الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض

فقد نصرت محمداً وجاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت الله بما أخذ على من الميثاق و العهد و نصرته لمحمد ص و لم ينصروني أحد من أنبيائه و رسله لما قبضهم الله إليه و سوف ينصروني. والحديث طويل و هو يدل على الرجعة أخذنا إلى هاهنا. و قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا... تأويله وَ اعْتَصِمُوا أي تمسكوا و التزموا بِحَبْلِ اللَّهِ و هو كتابه العزيز و عترته أهل بيت نبيه ص و قوله جَمِيعاً أي بهما جميعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا أي بينهما و يدل على ذلك ما ذكره أبو علي الطبرسي رحمه الله في تفسيره. تأويل الآيات الظاهرة.

و هو عليه السلام الذي قال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيها الناس أنا قلب الله الواعي، ولسانه الناطق، وأمينه على سرّه، و حجّته على خلقه، وخليفته على عبادته، وعينه الناظرة في بريّته، ويده المبسوطة بالرفقة والرحمة، ودينه الذي لا يصدّقني إلاّ من محض الإيمان محضاً، ولا يكذبني إلاّ من محض الكفر محضاً.

الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور، قال: حدّثنا محمد بن يوسف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: قال إبراهيم بن محمد بن سعيد النثقي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: حدّثنا المنصور بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، وعن أحمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلي، عن أبيه، عن ابن أبي ليلي، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، قال: خطب علي (عليه السلام) بالنهروان، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس أمّا بعد أنا فقأت عين الفتنة، لم يكن أحدٌ ليتجري عليها غيري. وفي حديث ابن أبي ليلي لم يكن ليفقأها أحدٌ غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل أصحاب الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان، وأيم الله لولا أن تتكلّموا (تتكلموا) وتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الذي

نحو عليه. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، (سلوني عما شئتم) إني ميت أو مقتول بل قتلا، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، وضرب بيده إلى لحيته، والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها. فقام إليه رجل فقال: حدّثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، قال (عليه السلام): إنكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليثبت، ألا وإن من ورائكم أموراً أتتكم جلاّ مُزوجاً وبلاءً مكلّحاً مبلحاً، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أن لو فقدتموني ونزلت (بكم) كرائه الأمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الأبرار، فانصرفوا (قوماً) أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تُنصروا وتُوجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن الفتن، قال: إنّ الفتنه إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت، يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات، إنّ الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدأ، ويخطين أخرى، ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، إنّها فتنة عمياء مظلمة مطينة، عمّت فتنتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمى عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتى تملأ الأرض عدواناً وبدعاً، وإنّ أول من يضع جبروتها ويكسر عمدتها وينزع أوتادها الله ربّ العالمين، وأيم الله لتجدنّ بني أمية أرباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس، تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلاّ تابعا لهم أو غير ضار، ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربّه، إذا رآه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله شرّ يوم لهم. ألا إنّ من بعدي جماع شتى، ألا إن قبلكم واحدة، وحجّكم واحد، وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة، ثمّ أدخل أصابعه بعضها في بعض. فقام رجل فقال: ما هذا يا أمير

المؤمنين؟ قال: هذا هكذا يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعاً جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما ن صنع في ذلك الزمان؟ قال (عليه السلام): أنظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم توجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة. فقام إليه رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): ثم إن الله يفرج الفتن برجل منا أهل البيت كتفريج الأديم، بأبي وأمي ابن خيرة الإمام يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة، ولا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور، لا قبل منهم بعض الذي يرد عليهم، حتّى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية فجعلهم ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا \* سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدُ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. ذكر في منهاج البراعة و البحار وغيرها.

و كل هذه التصرفات إنما تدل على حقد دفين داخل أنفوس لم تتيقن بعد برسالة الإسلام و تبذل النفس و النفيس حتى تحيد العامة عن الجادة و لكن هيهات فوالله إنه لعهد معهود من الصادق المصدوق صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه سبحانه و تعالى أنه لا يستقيم أمر هذه الأمة إلا على يد أحد من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الطاهرين المطهرين من قبل الله و هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف فقد روي عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طرفه إليها فقال حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أغشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك و أوحى إلي أن انكحك إياه يا فاطمة و نحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا و لا تعطى

أحدا بعدنا و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عز و جل و أنا أبوك و أحب المخلوقين إلى الله عز و جل و وصيي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و أحبهم إلى الله عز و جل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو بن عم أبيك و أخو بعلك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما و الذي بعثني بالحق خير منهما يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا و مرجا و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا و لا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز و جل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوبا غلغا يقوم الدين في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. سبحان الله فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين في هذا الحديث بأن الإمام المهدي عليه السلام يكون من الحسن و الحسين بقوله والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة أي منهما معا وكان كذلك إذ تزوج علي زين العابدين من ابنة عمه الحسن أم عبد الله فأنجبت له محمدا الباقر و منه الأئمة الباقر إلى الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام. فكما كان الحسن والحسين من رسول الله و من علي منهما معا فكذلك الأئمة من بعدهم هم منهما معا من الحسن و من الحسين و كلهم من رسول الله و من علي و كلهم من فاطمة الزهراء عليها السلام. و كذلك تزوج حسن المثني ابن حسن السبط من ابنة عمه الحسين فاطمة فأنجبت له عبد الله الكامل و منه الحسينيون فكل ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله جدهم الحسن و جدهم الحسين و جدهم علي عليه السلام و جدتهما فاطمة عليها السلام و جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله. و والله لكل ذريتهم ولدها رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و من الحسين و ولدها علي عليه السلام مرتين من الحسن و من الحسين و ولدها الزهراء عليها السلام مرتين من الحسن و من الحسين. إلا أن افضلهم بلا شك أصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة و علي و الحسن و الحسين ثم الأئمة الباقر ثم غير الأئمة و لكن كلهم تجب مودتهم بالطبع الذين لم ينحرفوا عن طريق جدهم رسول الله صلى الله



عليه و آله. هنيئاً لمن أحسن إليهم و أدى حقهم خير أداء و ويل لمن خفر بعدهم و أساء يوم يقف الناس أمام قاضي السماء. و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد و كان أبو بكر يقول ارقبوا محمداً في آل بيته رواه البخاري. و قد روى عبد العزيز أن النبي صلى الله عليه و آله قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً و عنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله استوصوا بأهل بيتي خيراً فإنني أخاصمكم عنهم غداً و من أكن خصمه أخصمه و من أخصمه دخل النار.

فيا ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين عليهم السلام فإنكم والله كلكم قد ولدكم رسول الله صلى الله عليه و آله مرتين من الحسن و الحسين و ولدكم علي مرتين من الحسن و الحسين و ولدتكم فاطمة الزهراء مرتين من الحسن و الحسين و هذا والله هو الشرف الذي ما بعده شرف و أدعوكم إلى أن تكونوا كلمة واحدة لا يفرق بينكم أحد و كلكم تدخلون تحت قول الله سبحانه و تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ {فاطر/32} جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {فاطر/33} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {فاطر/34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ {فاطر/35} إذا تتفاوتون بالتقوى لا غير و أنكم كلكم إن شاء الله في الجنة ما لم تتحرفوا عن سنة جدكم رسول الله صلى الله عليه و آله و هي هذه تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. و بهذه الآيات قد حاج الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام العلماء أمام المأمون الذي إنما أحضر له العلماء ليقمحه فقال لهم الإمام عليه السلام و ذكر الآيات ثم قال لهم من عنى الله بهذه الآيات قالوا أمة محمد صلى الله عليه و آله فقال و هل كل أمة محمد في الجنة قالوا لا قال فالآيات تقول كلهم في الجنة أي الظالم منهم لنفسه و المقتصد و

السابق بالخيرات كلهم يدخلون الجنة بإذن الله إنما هم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. إذا أقول لكم يا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين قولوا معي بصوت مرتفع لا انهزام بعد اليوم لا والله لن نطيع إلا الله و رسوله و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف و هو ولي أمرنا إذ هو إمام زماننا و لن نحترم كل من آذى رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم و لو بكلمة واحدة و لا حتى من أيد من آذاه بكلمة واحدة فهذه هي عقيدتنا و قولوا معي بصوت مرتفع إلى هؤلاء الذين اعتلوا منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بغير حق و لا يذكرون على منبره إلا أعداءه أتركوا منبر جدنا و اذكروا أجدادكم من على منابرهم إن كانت لهم منابر و الله المستعان.

فلا يجوز إذا أن نفرق بين الحسن و الحسين عليهما السلام كما لا يجوز أن نفرق بين علي و رسول الله صلى الله عليه وآله كما لا يجوز أن نفرق بينهم جميعا.

أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثنا أبي؛ وعبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال حدثني محمد بن أبي عمير سنة أربع ومائتين، قال: حدثني سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه (عليهم السلام) قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عزوجل اختار من كل شئ شيئا [اختار من الارض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة؛ واختار من الانعام إناثها ومن الغنم الضأن و] اختار من الايام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين ويكمله اثني عشر إماماً من ولد الحسين، تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم " وفي بعض النسخ بعد قوله ليلة القدر هكذا و اختار من الناس الأنبياء و اختار من الأنبياء الرسل و اختارني من الرسل و اختار علياً مني و اختار من علي الحسن و الحسين و اختار من الحسن و الحسين الأوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين. الغيبة

للنعماني. وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كل خلوف من أمتي عدول أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزوجل فانظروا بمن توفدون. تأمل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ألا وإن أئمتكم وفدكم أليس هو نفس قول الله سبحانه وتعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم؟ للتذكير لما يقول الله سبحانه كل أناس بإمامهم أي كل الناس أي من كان منهم مؤمن فإمامهم إمام هدى وإلا فإمام ضلالة ألم يقل الله وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار؟ اللهم اغفر لنا وللبعض العلماء الذين يفسرون القرآن بالظاهر فقط ولكن عند ما يتطلب ذلك يقولون بأشياء أخرى مثلا إمامهم في هذه الآية عندهم أي كتابهم وهذا والله ليس منطقيًا فلو قال كل إنسان بإمامه لقبلنا أنه قد يقصد كتابه لكن كل أناس فلن يكون إلا إمام بمعنى الكلمة. ألا ترى أخي القارئ أن الله سبحانه لما أراد أن يعبر عن الكتاب قال وكل إنسان أئمنه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. وكذلك في قوله سبحانه وتعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أي كتاب مبين عندهم لكن والله يعني عليا بالإمام المبين. فلم نترك من وصانا الله بهم ورسوله وهم العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ونلجأ إلى غيرهم من مرتكبي الذنوب والآثام مثلنا؟ ألم يقل لنا الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون؟ ألم يقل الله سبحانه فاتقوا الله يا أولي الأبواب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا {الطلاق/10} رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور. تبين لنا الآية الكريمة أن الذكر هو رسول الله صلى الله عليه وآله، ففي الآية الكريمة "رسولا" بدل ل "ذكرا" إذا الذكر هو بلا ريب الرسول صلى الله عليه وآله وما دام أن الذكر هو الرسول فأهل الذكر هم أهل الرسول وهذا واضح وضوح الشمس.

للتذكير فإن حوالي سبعين عالما من أهل السنة يقولون بأن الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف قد ولد من الحسن العسكري وكانت له غيبة صغرى وهو في الغيبة الكبرى ومن بينهم الحاكم النيسابوري رحمه الله. ولم العجب في أن يغيب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم

أوصيائه؟ ألم يكن هذا لأوصياء الأنبياء من قبله؟ أليس هذا ما يذكر و قد ذكرناه أعلاه زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم؟ و قد شاهده اللآلاف من المسلمين لعل هذا كان إشارة من الله لهذه الأمة لتؤمن بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم بما في ذلك الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. و الجدير بالذكر أيضا أن هناك روايات عند أهل السنة تبين أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نص صراحة على إمامة أهل بيته بالإسم و هذا ما ذكره الحافظ سليمان الحنفي عن ما رواه بن مردويه عن وائلة بن الأسقع قال: جاء جندل بن جنادة اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أريد أن أسألك عن مسائل إن أحببتي عنها آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم سل يا جندل فقال أخبرني عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما ليس في علم الله فأجاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ما ليس لله فهو الشريك فليس له شريك و أما ما ليس عند الله فهو الظلم ليس عند الله ظلم لأحد من عباده و أما ما ليس في علم الله فهو ما تقولونه أيها اليهود و أن عزيزا بن الله و هو لا يعلم أن له ولد بل هو عبد من عباده. فقال جندل أشهد أن لا إله إلا الله و أنك حقا و صدقا رسول الله فقال أوصني يا رسول الله من أوصياؤك فأتمسك بهم قال الإثنا عشر قال جندل هكذا نجدهم في التوراة فأخبرني بأسمائهم قال علي أولهم و هو أب الأئمة ثم الحسن ثم الحسين تمسك بهم يا جندل و لا يغرنك جهل الجاهلين قال جندل هكذا نجدهم في الكتب السابقة إيا و شبر و شبير أي علي و الحسن و حسين فمن الآخرون قال إذا مضى الحسين كان علي زين العابدين يكون عندها أجلك و يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن فإذا مضى علي زين العابدين كان محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد التقي النقي ثم علي الهادي ثم حسن العسكري ثم الإمام المهدي و تكون له غيبة ثم يظهر فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا. وكان جندل بن جنادة قد مات في عهد علي زين العابدين و كان آخر زاده من الدنيا شربة لبن . عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي عن المناقب بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن

الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيته محمد بن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ) . عن فرائد السمطين للحموي الشافعي : بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه : ( إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ) ثم قال صلى الله عليه وآله : ( فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر ) عن ينابيع المودة للقندوزي الحنفي عن المناقب بسنده عن جابر الأنصاري قال : دخل جندب بن جنادة على النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن مسائل ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك بعدك لأتمسك بهم . قال صلى الله عليه وآله : ( أوصيائي الاثنا عشر ) . قال : ( يا رسول الله سمهم لي ) . قال صلى الله عليه وآله : ( أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثم إبنه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين ) . قال ابن جنادة : فمن بعد الحسين ؟ قال صلى الله عليه وآله : ( إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين . فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر . فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق . فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم . فبعده ابنه علي يدعى بالرضا . فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي . فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي . فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري . فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ) . عن كفاية الأثر لأبي القاسم الخزار : بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ( أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم . ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعدك الحسن أولى

بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده علي  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده  
جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم  
بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم .  
ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم . ثم بعده الحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم . أئمة أبرار هم مع  
الحق والحق معهم . و يذكر كذلك رواية أخرى بالأسماء دون الألقاب عن الحميني  
الجويني المصري عن مجاهد عن بن عباس و يذكر فيها يهودي آخر اسمه عرفدو .  
إن صح هذا فهذا لا ينفي أبدا و أنهم كلهم من قريش بل هم المصطفون من  
قريش . و إن لم يصح يكفي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قد أوصى  
أمام ملاٍ عظيم من الصحابة بالتمسك بالعترة (حديث الثقلين) و روى هذا الحديث  
أكثر من مائة صحابي وأوصى بإمامة علي بن أبي طالب من بعده . و أما الأسماء  
يكفي أن كل إمام خلف من يخلفه و لما كان قد فعل هذا رسول الله صلى الله عليه و  
آله و سلم مع علي فلما فعل هذا علي كانت هذه إذا هي سنة رسول الله و تتوالى  
من إمام إلى آخر حتى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف . و هؤلاء بلا شك هم  
حجج الله على خلقه من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لما يقول  
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا  
حجة له) رواه مسلم في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و ابن أبي عاصم في  
السنة و أبي عوانة في المستخرج . فهذه الطاعة هي الواجبة في حق هؤلاء و لعل  
المقصود بقوله تعالى(يوم ندعو كل أناس بإمامهم) الإسراء 71 . أي كل أناس و على  
رأسهم إمامهم الذي هو حجتهم . فإن لم يكن له إمام فهذا قوله صلى الله عليه و آله  
و سلم(لقي الله يوم القيامة لا حجة له) أي لا إمام له و الله أعلم . و العاقل يعي جيدا  
أن حجج الله على خلقه لم يكونوا ليختارهم الناس و إنما اختارهم الله الذي أرادهم له  
حجج و القرآن الكريم يخبرنا بأن حتى اختيار الأنبياء إن لم يكن من قبل الله فهو  
ليس بالإختيار إذ يقول و اختار موسى لقومه سبعين رجلا لميقاتنا و لم يكونوا عند  
حسن ظن موسى على نبينا وآله وعليه السلام . فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل

الخلفاء هم أنفسهم هؤلاء الأوصياء؟ فالجواب حتما نعم فهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز للأمة أن تعين له خلفاءه. وهذا كما قلنا لا ينبغي أنهم كلهم من قريش إذ هم المصطفون من قريش وروي و أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعد، كلهم من قريش، في هذا الحجر من هاشم و في رواية غرسوا في هذا البطن من هاشم. و يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بمطلق الخلافة أي مطلق الحكم في الحديث إن صح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي و إنه لا نبي بعدي و سيكون خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله ما تأمرنا قال أوفوا ببيعة الأول فالأول و أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) سماها هنا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ببيعة و الحديث أخرجاه البخاري و مسلم و هنا لم يسميهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلفاء الراشدين و قال بكثرتهم، و لعل قوله هذا لعلمه بما سيحدث و أن عترته ستمنع و تبعد و يكون الحكم لغيرهم و هذا ما كان فعلا. لكن البيعة الشرعية إنما هي ذلك الإقتداء بأئمة الهدى إذ هي مبايعة على منهاج النبوة و رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) و الأخلاق لا تمت بصلة إلى السياسة بل هي في بعض الأحيان مناقضة لها. و إلا كيف بسيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله و أم أبيها تموت و ليس في عنقها بيعة؟ بل هي أول من بايع عليا بن أبي طالب منذ نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و كل الصحابة كانوا قد بايعوه يومها ومع أن البعض منهم نكث عهده إلا أن هناك من عصمهم الله و بقوا على ما هم عليه و على رأسهم آل بيت رسول الله و بعض الأنصار فعن سعيد الخدري قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب صحيح الترمذي و مسند أحمد. أما بيعة الأئمة لغيرهم فقد كانوا مكرهين على ذلك لا أنهم اعترفوا بإمامة غيرهم و الله سبحانه و تعالى يقول (إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان) النحل 106. و في آية أخرى (إلا أن تتقوا منهم تقاة) آل عمران 28. فعلى هذا الأساس كانت بيعتهم لغيرهم و تطبيقا لتوصيات رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إذ قال لعلي (إنه سيكون بعدي اختلاف أوامر فإن استطعت أن تكون السلم

فأفعل)أخرجه أحمد. و هذا ما فعله علي عليه السلام. أما إن قيل إنما البيعة هي التي أوجبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحكام أقول, إن صح الحديث, فلقد نص عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أنها بيعة, أي بيعة سياسية, و لكنها ليست بيعة شرعية لأن من اختار الناس ليس بالضرورة حجة الله على خلقه و إنما كان هذا لما تقترن الإمامة الدينية بالإمامة السياسية كما هو الحال بالنسبة لعلي بن أبي طالب و كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهي في حقهما مبايعة شرعية و سياسية في نفس الوقت. أما بالنسبة للحسن و الحسين عليهما السلام فكانا هما الإمامين المفترضين الطاعة شرعا رغم مبايعة الناس معاوية و ابنه يزيد لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) أي إن قاما بالأمر أو لم يقوما به. و فوق كل هذا فالتاريخ يشهد و يؤكد على أن مثل هذه البيعة لم تكن أبدا بيعة حقيقية ووالله إني لأرى أن رئاسة الدولة اليوم مبتنية على قواعد أصح مما كانت عليه تلك البيعة بالطبع أستثني المعاملات المنافية للأعراف و القوانين. فإن الدارس للتاريخ يرى جليا عبر كامل الدولة الإسلامية أن الشورى التي يزعمون ما تحققت يوما أبدا. لكن كانت الأنبياء حجج الله على خلقه في الأمم السابقة أما في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهم أوصياء رسول الله إذ هم أكفاء و اختارهم الله لخلافته في الأرض و أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هم من قال في حقهم الله سبحانه و تعالى وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير 32 فاطر جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير 33 فاطر كان المأمون قد أحضر علماء من أجل أن يحاجوا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام و كان من بين ما حاج به هذا الإمام الطاهر الطيب الصادق هؤلاء العلماء هذه الآية الكريمة فقال لهم فيمن هذه الآية؟ فقالوا في أمة محمد فقال لهم عليه السلام و هل كل أمة محمد في الجنة؟ قالوا لا قال فالآية الكريمة تقول كلهم في الجنة فالظالم لنفسه و المقتصد و السابق بالخيرات كلهم في الجنة إنما هم أهل البيت. و هذه الآية تطابق تماما قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ألا يدخل أحدا من أهل



بيتي النار فأعطاني ذلك رواه ابن بشران في الآمالي و يؤيده أيضا أخي القارى  
الكريم الحديث المروي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه  
قال اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم و هبهم لي قال ففعل و هو فاعل  
فقال علي فقلت ما فعل و هو فاعل يا رسول الله قال فعله بكم و يفعله بمن بعدكم.  
أي استجاب الله لدعاء حبيبه صلى الله عليه و آله و كل أهل بيته يدخلون الجنة  
بإذن الله لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و  
منهم مقتصد و منهم سلبق بالخيرات بإذن الله ذلك الفوز الكبير جنات عدن يدخلونها  
يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا و لباسهم فيها حرير أي أهل بيت رسول الله  
صلى الله عليه و آله كلهم في الجنة بإذن الله. للتذكير لاحظ معي أخي القارى  
الكريم قول الله سبحانه و تعالى يخبرنا عن إبراهيم و إسحاق عليهما السلام فيقول و  
من ذريتهما محسن و ظالم لنفسه مبين و لم يقل أنهم كلهم في الجنة كما هو الحال  
لآل بيت رسول الله عليهم السلام. فلنتدبر القرآن إذا. و رسول الله صلى الله عليه و  
آله و الأئمة من أهل بيته هم من خلق الله من أجلهم الكون و هو قوله سبحانه و  
تعالى و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من  
يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون  
و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم  
صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم قال يا آدم  
أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و  
الأرض و أعلم ما تبون و ما كنتم تكتمون. لما يقول الله سبحانه للملائكة إني أعلم  
ما لا تعلمون أي إني إنما خلقت الخلق إلا لأجلهم فهم الشجرة الطيبة في القرآن و  
أعداؤهم الشجرة الملعونة في القرآن فلن يسفكوا أبدا دما بل هم من تسفك دماؤهم و  
دماء من اتبعهم في سبيلي و من أجلهم خلقت الجنة و النار لأملئ الجنة بهم و من  
اتبعهم و أملئ النار بمبغضيتهم. الأسماء كلها أي أسماء أصحاب الكساء و الأئمة  
من بعدهم عليهم السلام فلا يعقل أبدا أسماء كل الأشياء و الدليل أن الله سبحانه و  
تعالى يكمل بتم عرضهم و لم يقل عرضها والضمير المتصل هم لا تقال إلا للعاقل  
و العرض كيف يكون؟ لا بد أن يعرض عليهم الله هؤلاء الأشخاص بعينهم أي

عرض عليهم أرواحهم أي أراهم صورهم ثم يقول لهم أخبروني بأسماء هؤلاء الذين أريتكم و عرضتهم عليكم فهل من المعقول أن يعرض عليهم كل الأشياء؟ و لما عجزت الملائكة عن تسميتهم هنا قال الله سبحانه لآدم أنبئهم يا آدم بأسمائهم الذين علمتكم إياهم فيخبرهم آدم عند ذلك و هؤلاء لا تقال إلا للعاقل و هؤلاء الطيبين الطاهرين هم من سماهم الله في القرآن العالين إذ يقول سبحانه لإبليس أستكبرت أم كنت من العالين يقول بعض المفسرين بأن العالين هم الملائكة المقربون لكن ليس صحيح لأن القرآن يفسر بعضه بعضا و هاهو القرآن يقول في آية أخرى فسجد الملائكة كلهم أجمعون كلهم أي لم يستثن أحدا منهم و أجمعون أي مجموعين في وقت واحد. و تأكد أخي الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما قال إن قاما أو قعدا إنما قال ذلك لعلمه بأن أمته ستعترض على أن يحكم أهل بيته فأثبت لهم الإمامة و إن لم يحكموا. و انحرفت الأمة عن العترة فيما عدا الثلاثة علي والحسن و المهدي عليهم السلام. و لا يختلف إثنان على أن الباقي منهم هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد ابن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أذينة عن أبان عن سليم بن قيس قال: شهدت وصية أميرالمؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن (يا بني أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا. ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي وأقرأه من رسول الله ومني السلام) الكافي .

الصحيحة التي رواها الصدوق بإسناده عن عبدالله بن جندب عن موسى بن جعفرعليه السلامأنه قال: تقول في سجدة الشكرى (اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي والإسلام ومحمداً نبيي وعلياً والحسن

والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر  
وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن  
الحسن أنمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ) الوسائل.

والصحيحة الأخرى التي رواها الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد  
البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني عليه السلام  
قال: (أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي وهو متكئ على يد  
سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على  
أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث  
مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضي عليهم وأن ليسوا  
بمؤمنين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء! فقال له  
أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين  
تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسي؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام  
والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن، فقال: يا أبا محمد أجبه!  
قال: فأجابه الحسن، فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن  
محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته .  
أشار إلى أمير المؤمنين . ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته . أشار  
إلى الحسن .، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد  
على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه  
القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد،  
وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه  
القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن  
موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على  
الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا  
يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا  
أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضي، فقال أمير المؤمنين يا أبا محمد

اتبعه! فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم. قال هو الخضر) الكافي .

بعد أن ذكرنا الروايات التي تذكر أسماء الأئمة الطاهرين، نعود ونذكر الروايات الخاصة التي تنص على كل إمام بشخصه، وهي قد تذكر الإمام باسمه وأخرى بالقرينة والصفة، فإن بعض الروايات تعتمد على ذكر أمر، ذلك الأمر يلزم كونه إماماً كما سيأتي في وصية الإمام الباقر لابنه الصادق عليهما السلام أن يغسله ويجهزه ويكفنه، فإن هذا من النص عليه، لما ثبت عندنا من النصوص والإجماع على أن الإمام لا يتولى تجهيزه إلا إمام مثله عند حضوره، وقد لا ينتبه لمثل هذه الإشارات إلا من كان على مستوى من الإحاطة بتعابير الأئمة، كما نرى أن هشاماً بن الحكم عندما سمع من علي بن يقطين قول الكاظم أن علياً الرضا سيد ولده وأنه قد نحلته كنيته، فقد استنتج هشام من ذلك أنه نص عليه بالإمامة من بعده، ومثل ان يعطيه السلاح والكتب، وهكذا ما يرافق إمامتهم من الكرامات مثلما حصل في قضية شهادة الحجر الأسود لعلي بن الحسين بالإمامة في مناقشة محمد بن الحنفية إياه، كما ورد في رواية صحيحة رواها الكليني في الكافي فإنه بعدما احتج السجاد عليه لأن سلاح رسول الله عنده وأن الحسين قد أوصى إليه دعاه للحجر الأسود ليحتكما إليه فتكلم محمد فلم يحصل على شيء ثم تكلم علي بن الحسين فنطق الحجر بقدرة الله (أن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي إلى علي بن الحسين) فانصرف محمد بعد ذلك وهو مؤمن بإمامة علي بن الحسين (ع).

وحيث أننا قد ذكرنا في القسم الثاني من الروايات ما ينص على إمامة الأئمة من الإمام أميرالمؤمنين إلى الإمام محمد بن علي الباقر (ع)، فسنعرض هنا لذكر النصوص في إمامة الأئمة بدءاً من الإمام الصادق، وسنكتفي بنص واحد بالنسبة لكل إمام، وسنذكر نصوصاً متعددة لخاتم الأوصياء والأئمة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

## \* الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع)

فمن ما ورد من النص على إمامة جعفر بن محمد الصادق(ع)، الرواية الصحيحة التي نقلها الكليني رحمه الله في الكافي عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن عن عبدالأعلى عن أبي عبدالله الصادق(ع): (إن أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر، فقال: اكتب:

هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) البقرة / 132.

وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه مقدار أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه... ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله. فقلت لهي يا أبت . بعدما انصرفوا . ما كان في هذا بأن تشهد عليه؟ فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجّة الكافي .

وهذا كما تقدم بضميمة ما دلت عليه النصوص، وقام عليه الإجماع أن الإمام عندنا لا يولّى تجهيزه إلا إمام مثله إذا كان حاضراً، وأن الوصية هي من علائم الإمامة ينتج ذلك النص على إمامة الصادق(ع).

## \* الإمام موسى بن جعفر(ع)

ومما ورد في النص على إمامة الإمام موسى بن جعفر(ع)، الصحيحة التي رواها في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبدالله، قال له منصور بن حازمى بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله (إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن الأيمن . فيما أعلم . وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا) الكافي .

## \* الإمام علي بن موسى الرضا(ع)

ومن النص على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، ما ورد في الصحيح عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: (كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه علي فقال لي: يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي! أما إنني قد نحلته كنييتي، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ثم قال: ويحك! كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أن الأمر فيه من بعده) الكافي .

فأنت عزيزي القارئ ترى هنا أن هشاماً بن الحكم لما كان متبحراً في العقائد، وعارفاً بإشارات الأئمة في ما يرتبط بموضوع الإمامة، والصفات التي لا بد من توفرها في الإمام، فإنه بمجرد أن سمع تلك الكلمات وضمها إلى الكبريات الموجودة في ذهنه المرتبطة بموضوع الإمامة، فقد انتقل فوراً إلى معنى نص الإمام الكاظم على الرضا(ع)، وإن كان مثل علي بن يقطين على جلالته ربما لم يتوجه إلى ذلك المعنى بنفس السرعة.

## \* الإمام محمد بن علي الجواد(ع)

ومن النص على إمامة محمد بن علي الجواد(ع)، الصحيحة التي نقلها في الكافي أيضاً عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن معمر بن خلاد، قال: سمعت الرضا(ع)، وذكر شيئاً فقال: (ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر أجلسته مجلسي وصيرته مكاني. وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة) الكافي

## \* الإمام علي بن محمد الهادي(ع)

ومن الروايات التي تنص على إمامة الإمام علي بن محمد الهادي(ع)، ما رواه صحيحاً في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال: (لما خرج من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجيته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر من بعدك؟ فكرّ إلي

بوجهه ضاحكاً: ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما خرج به الثانية إلى المعتصم، صرت إليه، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي إلى ابن علي الكافي .

\* الإمام الحسن بن علي العسكري (ع)

وقد وردت روايات مصرحة بإمامة الإمام الحسن بن علي العسكري (ع)، منها ما رواه في الكافي عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد النهدي عن يحيى بن يسار القنبري، قال: (أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي) الكافي .

\* الإمام الحجة بن الحسن العسكري صاحب الزمان

عجل الله فرجه الشريف

وأما الروايات الواردة في إمامة الإمام الحجة بن الحسن العسكري صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وفي صفاته وعلامات ظهوره، وما يرتبط بخريطة تحركه بعد الظهور، وأنصاره، فهي كثيرة جداً، حتى لقد ألفت كتب ومجلدات خاصة في هذا الأمر، وحيث أن بناءنا هو على الاختصار في هذه الرسالة كما ذكرنا في البداية، فسوف نذكر عدة مع عناوينها:

في النص عليه صلوات الله عليه ما رواه الصدوق عن محمد بن علي بن ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري قالوا: (عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (ع) كمال الدين

في أن الإيمان بالأئمة كل لا يتجزأ وأن الاعتراف بهم من دون الإمام الحجة لا يساوي شيئاً وهو كإنكار أمير المؤمنين (ع): ما نقله في كفاية الأثر عن الحسن بن علي عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبدالله عن موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: (كأنني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ألا إن المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع الأنبياء والرسل ثم أنكر نبوة رسول الله ص ، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله) كمال الدين .

وروى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الأنعام .

فقال (ع): (الآيات هم الأئمة والآية المنتظرة القائم (عج) فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه (ع) كمال الدين .

في أنه أشبه الناس برسول الله، وله اسمه وكنيته :

ما رواه الصدوق في كمال الدين عن أبيه ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى المتوكل، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبدالله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً، عن أبي علي الحسن بن محبوب السراد عن داود بن الحصين عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن آباءه قال: (قال رسول الله ص المهدي من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيته، أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) كمال الدين .



في أن من الابتلاء للخلق في زمان غيبته أن يشك البعض في ولادته :

ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد بن نجیح عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت لهي ولم؟ قال: يخاف وأوماً بيده إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة هو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته منهم من يقول هو حمل ومنهم من يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون) كمال الدين .

ما ورد من النص على أنه قد ولد، وأنه عجل الله فرجه يحضر موسم الحج فيعين الخلق، وقد رآه . من جملة من رآه . نائبه الخاص (في الغيبة الصغرى) محمد بن عثمان العمري في الموسم متعلقاً بأستار الكعبة. وأهمية مثل هذا النص أنه يؤكد ليس فقط ولادته بل اتصاله بالخلق، وذلك أن قضية المهدي عجل الله فرجه قضية اتفاقية بين المسلمين جميعاً لما ورد من النصوص المتواترة عن النبي ص ، ولكن الخلاف بينهم هو في أنه هل أنه سيولد في آخر الزمان كما يدعي غير الشيعة؟ أو أنه ولد وأن أباه هو الحسن بن علي العسكري وأنه غائب عن الأنظار بعدما نص عليه أبو هعليه السلام رآه خلص شيعته كما تقدّم في النص الدال على إمامته، وأن له غيبتي صغرى كان يمارس فيها توجيه العباد عن طريق سفرائه الأربعة الخاصين، وأنه سيظهر عندما يإذا الله له كما هو الحق وبه يقول شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فقد روى الشيخ الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن عبدالله بن جعفر الحميري أنه قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، فقلت له رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: (نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. قال محمد بن عثمان رضي الله عنه وأرضاهي ورأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائك) كمال الدين.

وفي الختام ينبغي ذكر ملاحظة هامة وهي :

أن الوضع العام الذي عاش فيه الأئمة عليهم السلام خصوصاً بعد شهادة الإمام الحسين كان وضعاً ضاعطاً وعصيباً، وقد حاول فيه الظالمون بكل جهدهم أن (يُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) فكانوا يتربصون بالأئمة الدوائر ويبغونهم الغوائل للقضاء عليهم.

وهؤلاء الظالمون . في العهدين الأموي والعباسي وإن لم يكونوا يقدمون على قتلهم جهراً وعلانية، إلا أنهم كانوا يحاولون ذلك غيلة، وشاهد ذلك ما نجده من إقدامهم على دس السم للأئمة عليه السلام وهذه الظروف والأوضاع غير خافية على المتتبع لأحوالهم، والعارف بتاريخهم، ويكفي لمعرفة ذلك، النظر إلى كيفية نص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة الكاظم في وصيته له حيث كان العباسيون ينتظرون أن يعين بنحو صريح الإمام بعده ليقتلوه، فكان أن أوصى لخمسة، فضيع عليهم هذه الفرصة، ثم ما جرى على مولانا الكاظم عليه السلام من سجنه ثم قتله، وأيضاً ما جرى من التضييق والاضطهاد للإمام الهادي عليه السلام ومن بعده ابنه الحسن العسكري، ومحاولتهم القبض على خليفته الإمام المهدي وقتله . بزعمهم ..

وهكذا ما عاشه الشيعة الكرام من ظروف القمع والتقية، بحيث كانوا لا يسلمون على عقائدهم في وقت كان يسلم فيه الكفار في بلاد الإسلام على ما كانوا عليه من ضلالة، ولا يسلم شيعة أهل البيت بما عندهم من الهدي . فكان الكشف في هذه الظروف عن أسماء الأئمة المعصومين خصوصاً من كان منهم في الفترات اللاحقة، وتناقل النصوص المصرحة بإمامتهم بين الرواة أمراً في غاية الخطورة على الإمام وعلى شخص الناقل أيضاً.

إِعْتَرافُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِوِلَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾  
هو أمرٌ ثابتٌ ومفروغٌ منه، وسنذكرُ هنا طريقتين لإثباتِ الولادةِ الميمونةِ من  
خلالهما: الأوَّلُ: شهادةُ علماءِ الأنسابِ عندهم بهذهِ الولادةِ

الثَّانِي: إِعْتَرافُ علماءِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنفُسِهِمْ بِالْوِلَادَةِ

أَمَّا الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ، فَقَدْ شَهِدَ عُلَمَاءُ الْأَنْسَابِ وَالْمُتَخَصِّصُونَ مِنْهُمْ وِلَادَةَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، وَأَنَّهُ ابْنُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، وَنَذَكَرُ مِنْهُمْ بِحَسَبِ التَّسْلُسِلِ الزَّمَنِيِّ

1- النَّسَابَةُ الشَّهِيرُ أَبُو نَصْرٍ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُودَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبُخَارِيِّ، مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، وَالَّذِي كَانَ حَيًّا سَنَةَ ( 341 هـ )، وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ عُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ الْمَعَاصِرِينَ لُغَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الصُّغْرَى الَّتِي انْتَهَتْ سَنَةَ 329 هـ.

قال في "سِرِّ السِّلْسِلَةِ الْعُلُويَّةِ": (( وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّقِيُّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ مِنْ أُمِّ وَلِدٍ نَوْبِيَّةٍ تُدْعَى: رِيحَانَةَ، وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقُبِضَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بِسَامِرَاءَ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.. وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّقِيُّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ جَعْفَرَ وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْإِمَامِيَّةُ جَعْفَرَ الْكَذَّابَ، وَإِنَّمَا تُسَمِّيهِ الْإِمَامِيَّةُ بِذَلِكَ؛ لِإِدْعَائِهِ مِيرَاثَ أَخِيهِ الْحَسَنِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ دُونَ ابْنِهِ الْقَائِمِ الْحُجَّةِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾. لَا طَعْنَ فِي نَسَبِهِ )) إِنَّتَهَى.

2- النَّسَابَةُ الْعُمَرِيُّ الْمَشْهُورُ مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ وَالَّذِي قَالَ مَا نَصَّهُ فِي [ الْمُجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ: 130 ] : (( وَمَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَوُلِدَهُ مِنْ نَرْجَسٍ ﴿عَلَيْهَا السَّلَامُ﴾ مَعْلُومٌ عِنْدَ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ وَتَقَاتِ أَهْلِهِ، وَسَنَذَكَرُ حَالَ وُلَادَتِهِ وَالْأَخْبَارَ الَّتِي سَمِعْنَاهَا بِذَلِكَ، وَامْتَحِنَ الْمُؤْمِنُونَ بَلْ كَأَقْفَةِ النَّاسِ بِغَيْبَتِهِ، وَشَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مَالِ أَخِيهِ وَحَالَهُ فِدْفَعٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، وَأَعَانَهُ بَعْضُ الْفِرَاعِنَةِ عَلَى قَبْضِ جَوَارِي أَخِيهِ )) إِنَّتَهَى.

3- الْفَخْرُ الرَّازِيُّ الشَّافِعِيُّ ( ت : 606 هـ )، قَالَ فِي كِتَابِهِ "الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيَّةِ" تَحْتَ عُنْوَانٍ : أَوْلَادُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا نَصُهُ: (( أَمَّا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ الْإِمَامُ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ فَلَهُ ابْنَانِ وَبِنْتَانِ: أَمَّا الْإِبْنَانِ، فَأَحَدُهُمَا : صَاحِبُ الزَّمَانِ ﴿عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَةَ الشَّرِيفِ﴾، وَالثَّانِي مُوسَى، دَرَجَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ. وَأَمَّا الْبِنْتَانِ: فِقَاطِمَةُ، دَرَجَتْ فِي حَيَاةِ أَبِيهَا، وَأُمُّ مُوسَى دَرَجَتْ أَيْضًا )) إِنَّتَهَى.

4. النَّسَابَةُ مُحَمَّدُ الْحُسَيْنِيُّ الْيَمَانِيُّ الصَّنَعَانِيُّ، مِنْ أَعْيَانِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ. ذُكِرَ فِي الْمَشْجَرَةِ الَّتِي رَسَمَهَا؛ لِبَيَانِ نَسَبِ أَوْلَادِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ [ رَوْضَةُ الْأَبَابِ لِمَعْرِفَةِ الْأَنْسَابِ ] ، وَتَحْتَ أَسْمِ الْإِمَامِ عَلِيِّ التَّقِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْهَادِي ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ خَمْسَةَ مِنْ الْبَنِينَ وَهُمْ: الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ ﴿ع﴾ ، الْحُسَيْنِ ، مُوسَى ، مُحَمَّدٌ ، عَلِيٌّ . وَتَحْتَ أَسْمِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ مَبَاشَرَةٌ كُتِبَتْ: ( مُحَمَّدٌ بْنُ ) وَبِإِزَائِهِ: ( مِنْتَظَرِ الْإِمَامِيَّةِ ) إِنْتَهَى .

5. مُحَمَّدُ أَمِينُ السُّوَيْدِيِّ (ت: 1246 هـ) قَالَ فِي "سَبَائِكِ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ": (( مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ: وَكَانَ عَمْرُهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسَ سِنِينَ، وَكَانَ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، صَبِيحَ الْجَبْهَةِ )) إِنْتَهَى .

هَذِهِ أَقْوَالُ جَمَلَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ الْمَشْهُورِينَ عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ يُثْبِتُونَ الْوَلَادَةَ الْمِيْمُونَةَ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَأَنَّهُ ابْنُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ...

وَأَمَّا اعْتِرَافُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ فَحَدِيثٌ وَلَا حَرْجَ، فَقَدْ أَحْصَى السَّيِّدُ ثَامِرُ الْعَمِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ "دِفَاعٌ عَنِ الْكَافِي" 128 عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ فُقَهَاءِ وَمُحَدِّثِينَ وَمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَعَلَى مَرِّ الْقُرُونِ، مَمَّنْ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ الْمَبَارَكَةِ .

وَنَذْكُرُ هُنَا جَمَلَةً مِنْهُمْ وَحَسَبَ التَّسْلُسِ الزَّمَنِيِّ

1. ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيِّ (ت: 630 هـ) فِي كِتَابِهِ (الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ آخِرِ حَوَادِثِ سَنَةِ 260 هـ .

2. ابْنُ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْرِّخُ (ت: 643 هـ) فِي تَأْرِيخِ مَوَالِيدِ الْأُمَّةِ

3. مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ (ت: 652 هـ) فِي مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ

الرُّسُولِ

4. مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الكَنَجِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: 658 هـ) في (البيان في أخبار صاحب الزمان

5- ابن خلكان (ت: 681 هـ) في وفيات الأعيان

6. شمس الدين الذهبي (ت: 748 هـ) في كُتُبِهِ: العبر، وتأريخ دول الإسلام، وسير أعلام النبلاء حوادث سنوات (251 . 260 هـ).

7. ابن الوردي (ت: 749 هـ) في ذيل تيممة المختصر، المعروف بتأريخ ابن الوردي نقل ذلك عنه الشبلنجي في نور الأبصار.

8. ابن الصباغ المالكي (ت: 855 هـ) في الفصول المهمة

9. عبد الوهاب الشعراني (ت: 973 هـ) في اليواقيت والجواهر

10. ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت: 974 هـ) في الصواعق المحرقة

11. الشبراوي الشافعي (ت: 1171 هـ) في الإتحاف بحب الأشراف

12. القندوزي الحنفي (ت: 1293 هـ) في ينابيع المودة

13. مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت: 1308 هـ) في نور الأبصار.

14. خير الدين الزركلي (ت: 1396 هـ) في كتابه الأعلام

ومن العلماء المنقذين ممن نص على أن الإمام محمد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر نفسه، نذكر منهم:

1- محيي الدين بن عربي، على ما نقله عنه الشعراني الشافعي في "اليواقيت والجواهر"، حيث قال: ((وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول

الله ﷺ، مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ ﴿عَلَيْهَا السَّلَامُ﴾، وَجَدَّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ،  
ووالدُهُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ النَّقِيِّ (( إِنَّتَهَى.

2- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ - الَّذِي يَصِفُهُ الذَّهَبِيُّ فِي "سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ" بِالْعَلَامَةِ  
الْأَوْحِدِ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لَهُ - قَالَ فِي كِتَابِهِ "مَطَالِبِ السَّؤُولِ": ((أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْحَسَنِ الْخَالِصِ بْنِ عَلِيِّ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْقَانِعِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَا بْنِ مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ  
جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ  
الْمُرْتَضَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَهْدِيِّ، الْحُجَّةِ الْخَلْفِ الصَّالِحِ، الْمُنْتَظَرِ  
﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)) إِنَّتَهَى.

3- سِبْطُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ الْحَنْبَلِيِّ قَالَ فِي "تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ" عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ: (( هُوَ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ  
بِْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،  
وَأَبُو الْقَاسِمِ، وَهُوَ الْخَلْفُ الْحُجَّةُ، صَاحِبُ الزَّمَانِ، الْقَائِمُ، وَالْمُنْتَظَرُ، وَالتَّالِي، وَهُوَ  
آخِرُ الْأَيْمَةِ)) إِنَّتَهَى.

4- شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ طَوْلُونِ الْحَنْفِيِّ مُؤَرِّخُ دِمَشْقَ (ت: 953 هـ) قَالَ فِي  
كِتَابِهِ "الْأَيْمَةُ الْإِثْنَا عَشَرَ" عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: (( كَانَتْ وِلَادَتُهُ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مُنْتَصِفِ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُوهُ  
الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) كَانَ عَمْرُهُ خَمْسَ سِنِينَ.

(ثُمَّ ذَكَرَ الْأَيْمَةَ الْإِثْنَا عَشَرَ ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا :  
عَسْكَرِيُّ الْحَسَنُ الْمَطَهَّرُ \* مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ سَوْفَ يَظْهَرُ (( إِنَّتَهَى.

5. نُوْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، الْفَقِيهِ الْمَالِكِيِّ ( أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي الْأَعْلَامِ  
لِلزَّرْكَلِيِّ )، قَالَ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِهِ "الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ": (( فِي ذِكْرِ  
أَبِي الْقَاسِمِ الْحُجَّةِ، الْخَلْفِ الصَّالِحِ، ابْنِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْخَالِصِ، وَهُوَ الْإِمَامُ  
الثَّانِي عَشَرَ، وَتَأْرِيخِ وِلَادَتِهِ، وَدَلَائِلِ إِمَامَتِهِ، وَطَرَفًا مِنْ أَخْبَارِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَمُدَّةِ قِيَامِ

دَوْلَتِهِ الْكَرِيمَةِ، وَذَكَرَ كُنْيَتَهُ، وَنَسَبَهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْصُلُ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 وَأَرْضَاهُ)) إِنَّتَهَى.

6-أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ سنانِ القَرمانيِّ الدِمَشقيِّ (ت:1019 هـ) قال في كتابهِ  
 "أخبارِ الدَّوَلِ وآثارِ الأوَّلِ" في الفصلِ الحادي عشر: في ذِكرِ أبي القاسمِ مُحَمَّدِ  
 الحُجَّةِ الخلفِ الصَّالحِ:

وَكَانَ عَمْرُهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسَ سِنِينَ، أَتَاهُ اللَّهُ فِيهَا الْحِكْمَةَ كَمَا أُوتِيهَا يَحْيَى ﴿عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ﴾ صَبِيًّا. وَكَانَ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، أَجْلَى  
 الْجَبْهَةِ... وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ الْقَائِمُ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، وَقَدْ تَعَاصَدَتِ  
 الْأَخْبَارُ عَلَى ظَهْوَرِهِ، وَتَظَاهَرَتِ الرُّوَايَاتُ عَلَى إِشْرَاقِ نَوْرِهِ، وَسُتْسَفِرُ ظِلْمَةُ الْأَيَّامِ  
 وَاللَّيَالِي بِسُفُورِهِ، وَيَنْجَلِي بِرُؤْيَيْهِ الظُّلْمُ أَنْجِلَاءَ الصُّبْحِ عَنِ دِيْجُورِهِ، وَيَسِيرُ عَدْلُهُ فِي  
 الْأَفَاقِ فَيَكُونُ أَضْوَاءً مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فِي مَسِيرِهِ)) إِنَّتَهَى.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ، الْمَتَقَدِّمِ ذِكْرَهُمْ، مَمَّنْ صَرَّحَ بِغَيْبِيَّتِهِ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَبِقَائِهِ حَيًّا  
 إِلَى أَنْ يَأِذَا اللَّهُ بِظَهْوَرِهِ الْمُبَارِكِ، قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَوْحُدُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ فِي  
 كِتَابِهِ "مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ":

وَأَمَّا عُمْرُهُ: فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي أَيَّامِ الْمَعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ، خَافَ فَاخْتَفَى وَإِلَى الْآنَ، فَلَمْ يُمَكَّنْ  
 ذِكْرَ ذَلِكَ إِذْ مَنْ غَابَ وَإِنْ انْقَطَعَ خَبْرُهُ لَا تُوجِبُ غَيْبَتُهُ وَانْقِطَاعُ خَبْرِهِ الْحُكْمَ بِمَقْدَارِ  
 عَمْرِهِ وَلَا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ، وَقَدْرَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَحِكْمُهُ وَأَلْطَافُهُ بِعِبَادِهِ عَظِيمَةٌ عَامَّةٌ،  
 وَلِوَاظِمِ عِظَمَاءِ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُدْرِكُوا حَقَائِقَ مَقْدُورَاتِهِ وَكُنْهَ قُدْرَتِهِ لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ  
 سَبِيلًا، وَلَا نَقَلَ طَرْفٍ تَطَّلَعَهُمْ إِلَيْهِ حَسِيرًا وَحَدَهُ كَلِيلًا، وَأَمَلَى عَلَيْهِمْ لِسَانُ عَجْزِهِمْ عَنِ  
 الْإِحَاطَةِ بِهِ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

وَلَيْسَ بَبَدْعٍ وَلَا مُسْتَعْرَبٍ تَعْمِيرُ بَعْضِ عِبَادِ اللَّهِ الْمَخْلِصِينَ، وَلَا امْتِدَادُ عَمْرِهِ إِلَى  
 حِينٍ، فَقَدْ مَدَّ اللَّهُ تَعَالَى أَعْمَارَ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ أَصْفِيَاءِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَمِنْ  
 مَطْرُودِيهِ وَأَعْدَائِهِ، فَمِنَ الْأَصْفِيَاءِ: عَيْسَى ﴿ع﴾، وَمِنْهُمْ الْخِضْرُ، وَخَلَقَ آخَرُونَ مِنْ

الأنبياء طالت أعمارهم، حتى جاز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح ﴿ع﴾ وغيره.

وأما من الأعداء المطرودين: فإبليس، وكذلك الدجال، ومن غيرهم كعاد الأولى، كان فيهم من عمره ما يقارب الألف، وكذلك لقمان صاحب لبد.

وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعيير بعض خلقه، فأني مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح إلى أن يظهر فيعمل ما حكّم الله له به؟ (( إنتهى.

وهذا المعنى من البيان الذي صدع به العلامة محمد بن طلحة الشافعي هنا هو الموافق عملياً لما صرح به علماء الأنساب في حق الإمام محمد بن الحسن العسكري ﴿عليه السلام﴾. فهاهو النسابة العمري المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري يصرح في كتابه "المجدي في أنساب الطالبين" ويقول ما نصه: ((ومات أبو محمد ﴿عليه السلام﴾ وولده من نرجس ﴿عليها السلام﴾ معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتنحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشرة جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله، فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جوارى أخيه (( إنتهى.

وهاهو الفخر الرزي الذي نجده بعد أن ثبت وجود أبناء وبنات للإمام الحسن العسكري يُنص على وفاتهم في حياة أبيهم واحداً واحداً يترك التعرض لذكر وفاة الإمام محمد بن الحسن بالمرّة ولا يُشير إلى شيء من ذلك البتّة، قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري ﴿عليه السلام﴾ ما نصه: (( أمّا الحسن العسكري الإمام ﴿عليه السلام﴾ فله ابنتان وبنتان: أمّا الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان ﴿عجل الله فرجه الشريف﴾، والثاني موسى درج في حياة أبيه. وأمّا البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأمّ موسى درجت أيضاً)) إنتهى.



وهَا هُوَ نَسَابَةُ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفِ أَنَسُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَتَبِيُّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ "الأُصُولِ فِي ذَرِيَّةِ الْبُضْعَةِ الْبَتُولِ": (( وَمِنَ الثَّابِتِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ مُتَقَدِّمِينَ وَمَتَأَخِّرِينَ انْقِطَاعُ خَبْرِهِ، وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ قَبْرِهِ وَلَا مَكَانِهِ... (إِلَى أَنْ يَقُولَ) وَمِنَ التَّحَالِيلِ السَّابِقَةِ وَالَّتِي اسْتَقْصَيْنَاهَا مِنْ الْكُتُبِ الْمَعْتَمَدَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ لَنَا صِحَّةَ اخْتِفَاءِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ فِي سِنِّ مَبَكْرٍ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَبٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَهَذَا مَا أَثْبَتَتْهُ كُتُبُ الْأَنْسَابِ وَالْمُشْجَرَاتِ الْمُنْتَقِمَةِ الْمَعْتَمَدَةِ، بَأَنَّ لَيْسَ لَهُ عَقَبٌ بِإِجْمَاعِ كِبَارِ النَّسَابِينَ، وَبِذَلِكَ لَمْ يُعْرَفْ مَكَانُهُ وَلَا ذَرَارِيهِ )) إِنْتَهَى.

فَهَا هِيَ أَدَلَّتُنَا عَلَى وِلَادَةِ إِمَامِنَا الْمَهْدِيِّ ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وَاسْتِمْرَارِ وَجُودِهِ وَغَيْبَتِهِ مِنْ طُرُقٍ مُخَالَفِينَ تَشْهَدُ عَلَى مُدَّعَانَا، وَلَا نَنْفِرُ نُحْنُ فَقَطْ بِمَا نَقُولُ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ عَقِيدَةً مِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ الدُّنْيَا يَشْهَدُ الْمَخَالَفُونَ لَهَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُوَّةِ فِي كُتُبِهِمْ !!؟

من أهل السنة من قالوا : بولادة المهدي عليه السلام

عدد الروايات ( 40 ) :

الذهبي - العبر في خبر من غير -

- وفيها [ أي : في سنة 256 هـ ] ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي ، والمنظر ، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الإثني عشر .

الذهبي - تاريخ دول الإسلام - ترجمة الإمام الحسن العسكري ع

- الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو

محمد

الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم ، ويقال له : الحسن العسكري لكونه سكن سامراء ، فإنها يقال لها : العسكر ، وهو والد منظر الرافضة ، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ، وله تسع

وعشرون سنة ، ودفن إلى جانب والده ، وأمه أمة ، وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعو الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم ، ولم يعلم كيف مات ، وأمه أم ولد ، وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمئة وخمسين سنة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين ، ويعترفون أن أحد لم يره إبدأً ، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا .

الذهبي - سير أعلام النبلاء - - رقم الترجمة : 60

- المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني خاتمة الإثني عشر سيداً .

السبط ابن الجوزي - تذكرة الخواص - طبعة طهران

- محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ، وقال : ويقال له : ذو الإسمين محمد وأبو القاسم قالوا : أمه أم ولد يقال لها : صقيل .

ابن صباغ المالكي - الفصول طبعة الغري

- ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة 255 للهجرة ، وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بت محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أمه فأم ولد يقال لها : نرجس خير أمة ، وقيل : إسمها غير ذلك ، وأما كنيته فأبو القاسم ، وأما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي .

إبن حجر الهيتمي - الصواعق طبعة مصر

- ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب ، فلم يعرف أين ذهب ، ومر في الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه إنه المهدي ، وروي ذلك مبسوطاً ، فراجعه فإنه مهم.

إبن الأثير - الكامل في التاريخ - في حوادث سنة 260

- وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا ، وكان مولده سنة إثنيتين وثلاثين ومائتين.

الفخر الرازي الشافعي - الشجرة المباركة في أنساب الطالبية -

- أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام إبنان وبناتان ، أما الإبنان فأحدهما صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى درج في حياة أبيه وأم البنات ففاطمة درجت في حياة أبيها ، وأم موسى درجت أيضاً.

السيد أبو الحسن اليماني الصنعاني - روضة الألباب لمعرفة الأنساب

ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتحت إسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم : الإمام العسكري ، الحسين ، موسى ، محمد ، علي ، وتحت إسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب : ( محمد بن ) وبإزائه : منتظر الإمامية.

القندوزي الحنفي - ينابيع المودة -

[ النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد ]

..... -ورجع الحسن إلى داره ، وتوفي رضي الله عنه ، ويقال : إنه مات بالسم ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله تعالى الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب ..... فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القرآن الأصغر الذي كان في القوس ، وهو رابع القرآن الأكبر الذي كان في القوس ، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان.

شمس الدين بن طولون الدمشقي - الشذرات الذهبية - طبعة بيروت

[ النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-ثاني عشرهم إبنه محمد بن الحسن ، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب ر وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنه كان عمره خمس سنين ، وإسم أمه خمط ، وقيل : نرجس ..... إلى أن قال : وذكر إبن الأزرق في تاريخ ميفارقين : أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح ..... إلى أن قال : وقد نظمتهم على ذلك ، فقلت :

عليك بالأئمة الإثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر

أبو تراب حسن حسين وبغض زين العابدين شين محمد الباقر كم علم درى

والصادق إدع جعفرأ بين الورى موسى هو الكاظم وأبنه علي

لقبه بالرضا وقدره علي محمد التقي قلبه معمور علي النقي دره منشور والعسكري

الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر

## العلامة كمال الدين الشافعي - مطالب السؤل - طبعة طهران

- الباب الثاني عشر : في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب المهدي الحجة ، الخلف الصالح المنتظر ، فأما مولده فبسر من رأى ، وأما نسبه أبا فأبوه الحسن الخالص ، ثم أورد عدة أخبار واردة في المهدي من طريق أبي داود ، والترمذي ومسلم ، والبخاري وغيرهم ، ثم ذكر بعض الإعتراضات بالنسبة إلى أحواله عليه السلام من حيث الغيبة وطول العمر وغير ذلك ، وأجاب عنها جميعاً ، ثم قال راداً على تأويل البعض لهذه الروايات بأنها لا تدل على أنه محمد بن الحسن العسكري قائلاً : بأن الرسول لما وصفه وذكر إسمه ونسبه ، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا إنه هو المهدي .

إبن خلكان - وفيات الأعيان - طبعة بولاق بمصر

- 562 أبو القاسم المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ، المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على إعتقاد الإمامية المعروف بالحجة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي ، وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه ، وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون : إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه ، فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين ، وذكر إبن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح ، وإنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله أعلم أي ذلك كان رضي الله عنه .

العلامة المولوي الهندي - وسيلة النجاة - - طبعة مطبعة كلشن فيض في لکنهو  
 - ونقل ، عن كشف الغمة قولاً بأنه عليه السلام ولد في ثلاث وعشرين من رمضان  
 ، وقد إتفقوا على أن ولادته في سر من رأى وهو سمي رسول الله صلى الله عليه و  
 آله إسمه إسمه وكنيته كنيته ، ولا يجوز ذكر إسمه في زمان الغيبة ، وألقابه الشريف  
 المهدي والقائم والمنتظر والحجة ، وأما صفته عليه السلام شاب مرفوع القامة حسن  
 الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ألقى الأنف أجلى الجبهة ، بوابه محمد بن  
 عثمان ، معاصره المعتمد قيل : غاب في السرداب والحرس عليه ، وكان ذلك سنة  
 ست وسبعين ومائتين للهجرة ، وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على  
 الإمام الثاني عشر ، عن الأئمة الثقات ، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا ، عن  
 ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم وإعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً ، وممن  
 إعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل ( الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله  
 محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمانى ) في كتابه الذي صنفه ملاً الغيبة في طول  
 الغيبة ، وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصة ، وصنف  
 الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سماه البيان في  
 أخبار صاحب الزمان ، وقال : روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه  
 بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي  
 محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي.

العلامة عثمان العثماني - تاريخ الإسلام والرجال مخطوط

-الثاني عشر : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضي يكنى أبا  
 القاسم ، وتلقبه الإمامية بالحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، إلى أن قال :  
 ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين  
 ، وفي جامع الأصول في أشرط الساعة وعلاماتها.

العلامة الحمداوي - مشارق الأنوار - طبعة مصر

- قال : سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر : المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، هكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

السالك عبد الرحمن با علوي ( مفتي الديار الحضرية - بغية المسترشدين - طبعة مصر

- نقل السيوطي ، عن شيخه العراقي أن المهدي عليه السلام ولد سنة 255 ، قال : ووافقه الشيخ علي الخواص ، فيكون عمره في وقتنا سنة 958 سبعمائة وثلاث سنين ، وذكر أحمد الرملي أن المهدي [ عليه السلام ] موجود ، وكذلك الشعراني أه ، من خط الحبيب علوي بن أحمد الحداد ، وعلى هذا يكون عمره في سنة 1301 = 1046 سنة.

العلامة الشبلنجي - نور الأبصار - طبعة الشعبية

- فصل : في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمه أم ولد يقال لها : نرجس ، وقيل صقيل ، وقيل سوسن ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه الإمامية بالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، صفته رضي الله عنه شاب مربع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ألقى الأنف أجلى

الجبهة ، نوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد كذا في الفصول المهمة ، وهو آخر الأئمة الإثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ، إلى أن قال : وفي تاريخ ابن الوردي : ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتزعم

الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنتظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين على خلاف.

أبو نصر بن داود البخاري - سر السلسلة العلوية

- وولد علي بن محمد التقي الحسن بن علي العسكري ، من أم ولد نوبيه تدعى ريحانه وولد سنة 231 وقبض سنة 260 بسامراء وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وولد علي بن محمد التقي جعفرًا ، وهو الذي تسميه الإماميه جعفر الكذاب ، وإنما تسميه الإماميه بذلك لإدعائه ميراث أخيه الحسن دون ابنه القائم الحجة لا طعنًا في نسبه.

علي بن محمد العلوي - المجدي في أنساب الطالبين -

- ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليه السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله ، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها في ذلك ، وإمتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته ، وشبه جعفر بن علي إلى ما أخيه وحاله ، فدفح أن يكون له ولد وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه ، وكان تحرم جعفر بن علي مشهوراً معروفاً.

محمد أمين السويدي - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت

- محمد المهدي : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أفتى الأنف ، صبيح الجبهة ، وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه ، سنة مائتين وإثنتين وستين ، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وله قبل قيامه غيبتان ، إحداهما أطول من الأخرى ، قلت : ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة : أصولهم التي أصلوها للإمامة ، وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى ، وأنه لا يجوز على الله أن يخلو الزمان من الإمام ، وعندهم الإمامة محصورة في هؤلاء الإثني عشر الذين ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم ،



فيقتضي أن الله : قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت أبيه ، بل آخر ذلك إلى آخر الزمان .

جمال الدين الحسيني المعروف بابن عنبه - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

- أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد إسمها نرجس ، وإسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لإدعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ، وقال في الفصول الفخرية ( مطبوع باللغة الفارسية ) ما ترجمته : أبو محمد الحسن الذي يقال له : العسكري ، والعسكر هو سامراء ، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة ، واعتقلهما ، وهو الحادي عشر من الأئمة الإثني عشر ، وهو والد محمد المهدي عليه السلام ثاني عشرهم .

محمد ويس الحيدري السوري - الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية -

- في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام : أعقب خمسة أولاد : محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة ، فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب ، ثم قال : بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان : ( الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري ) : الإمام الحسن العسكري : ولد بالمدينة سنة 231 هـ وتوفي بسامراء سنة 260 هـ ، الإمام محمد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له إبدأً .

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه : ولد في النصف من شعبان سنة 255 هـ ، وأمه نرجس ، وصف فقالوا عنه : ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخد ، أقتى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن غرته

كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة إذاه ، ما رأيت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياء وبعد ، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها.

إبن الوردی - تاریخ ابن الوردی - فی ذیل تنمة المختصر

- ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه ب ( سر من رأى ) وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين ، على خلاف.

العلامة عبدالله الشبراوي الشافعي - الإتحاف بحب الأشراف - طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام ، قيل هو المهدي المنتظر ، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين ، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء ، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم ، وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، ولذلك ذهب الشيعة إلى أنه الذي صحت الأحاديث بأنه يظهر آخر الزمان وأنه موجود في السرداب الذي دخله في سر من رأى ، ولهم في ذلك تأليف والصحيح خلاف ما ذهبوا إليه ، وإن المهدي الذي صحت به الأحاديث وأنه يظهر آخر الزمان خلفه ، وإن كان أيضاً من أشرف آل البيت الكريم لكنه يولد وينشأ كغيره لا أنه من المعمرين ، وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية ، وهم اثنا عشر إماماً مناقبهم عليّة وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية وأرومتهم كريمة محمدية ، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين

العابدين بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدي الليث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجمعين.

خير الدين الزركلي - الأعلام - ترجمة الإمام المهدي عليه السلام

- محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم ، آخر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي ، وصاحب الزمان ، والمنتظر ، والحجة وصاحب السرداب ، ولد في سامراء ، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ، ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار أبيه ولم يخرج منه ، قال ابن خلكان : والشيعية ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى إن الشيعة لا تنتظر خروج الإمام المصلح من السرداب في سامراء وإنما تنتظر خروجه من بيت الله الحرام ، وقد أشرنا إلى ذلك ودللنا عليه في كثير من بحوث هذا الكتاب.

عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت والجواهر -

- المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

محمد الكنجي الشافعي - كفاية الطالب - طبعة الغري

- وهو الإمام بعد الهادي ، مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين له يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف إبنه وهو الإمام المنتظر.

أحمد القرمانى الحنفى - أخبار الدول وآثار الأول -

[ النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد ]

-في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلامصبياً ، وكان مربع القامة ، حسن الوجه والشعر ، ألقى الأنف ، أجلى الجبهة ..... وإتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت ، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره ، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ، وينجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصبح ، عن ديجوره ، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره.

العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية - مرآة الأسرار -

- ذكر شمس الدين والدوله هادي المله والدوله : من هو القائم في المقام المطهري الأحمدي الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت أمه ، كانت أم ولد إسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شعبان سنة 255 ، وعلى روايه شواهد النبوه أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى المعروفه بسامراء وافق رسول الله صلى الله عليه و آله في الإسم والكنيه ، وألقابه المهدي والحجه والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الإثنى عشر ، وصاحب الزمان كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وجلس على مسند الإمامه ومثله مثل يحيى بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولييه الحكمه والكرامه ، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوه في صغر سنه ، كذلك المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه ، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر ، لف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه ، ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري كتاباً أطلق عليه إسم البيان في أخبار صاحب الزمان.

السيد عباس بن علي المكي - نزهة الجليس - طبعة القاهرة

-ترجمة الإمام المهدي المنتظر أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن

محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو القائم المنتظر على رأي الإمامية ، وهو صاحب السرداب ، وقد تقدم ذكر السرداب في أوائل الكتاب ، ولالإمامية فيه أقوال كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه وقد تقدم ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه نرجس ، إلى أن قال : والصحيح أن ولادته في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله الموفق للصواب وإليه المآب.

العلامة الأبياري - جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي - طبعة مصر

- قال : صاحب الفصول المهمة : كان عمره عند وفاة إبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمه كما آتاها يحيى صبياً وله قبل قيامه غيبتان : أحدهما أطول من الأخرى أما الأولى فمن منذ ولادته إلى إنقطاع السعاه في شيعته لصعوبة الوقت وخوف السلطان إلى أن قالوا لثانيه بعد ذلك ، وهي أطول وذلك في زمن المعتمد ( سنة 266 ) إختفى في سرداب الحرس فلم يقفوا له على خبر ، ثم قال : ومن الدلائل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبتته إلى آخر الزمان بقاء عيسى بن مريم والخضر .

العلامة البدخشي - مفتاح النجا - مخطوط

-وأما المفيد والطبرسي فإنهما قالوا : ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، يكنى أبا القاسم ويلقب بالخلف الصالح والحجة والمنتظر والقائم والمهدي وصاحب الزمان ، قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاها يحيى وجعله إماماً في المهدي ، وكما جعل عيسى نبياً ، وأما عمره فإنه خاف على نفسه في زمن المعتمد فإختفى في سنة خمس وستين ومائتين ، قيل : بل إختفى حين مات أبوه ، وقال بعضهم : إختفى حين ولد ولم يسمع بمولده إلا خاصة أبيه ولم يزل مختفياً حياً باقياً ، حتى يؤمر بالخروج فيخرج ويملاً الأرض عدلاً كما

ملئت جوراً ، ولا إستحالة في طول حياته فإنه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الألف كنوح ولقمان والخضر سلام الله على نبينا وعليهم.

نور الدين الدشتي الحنفي - شواهد النبوة - طبعة بغداد

- روى ، عن حكيمة عمه أبي محمد الزكي عليه السلام أنها قالت : كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام ، فقال : يا عمه باتي الليلة عندنا فإن الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت : يا ولدي ممن ؟ فإنني لا أرى في نرجس أثر حمل إبدأ ، فقال : يا عمه مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة ، فبت عنده ، فلما إنتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت : في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلام فنادى أبو محمد عليه السلام من مقامه لا تعجلي : يا عمه فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها : قل هو الله أحد ، وأنا أنزلناه ، وآية الكرسي ، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ، ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمه إنتني بولدي فأنتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ونريد أن نمن على الذين إستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به ، فدعا أبو محمد عليه السلام واحداً منها ، وقال : خذه وإحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه ، فإن الله بالغ أمره ، فسألت أبا محمد عليه السلام ما هذا الطير وما هذه الطيور ؟ ، فقال : هذا جبرئيل ، وهؤلاء ملائكة الرحمة ثم قال : يا عمه رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ، فرددته إلى أمه ولما كان مقطوع السرة مختوناً مكتوباً على ذراعه الأيمن : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، إنتهى.

محمد خواجه باساري البخاري - فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة - طبعة

إسلامبول

- وىروى : أن حكىمة بنت محمد الجواد كانت عمة أبى محمد الحسن العسكرى رضى الله عنه ، تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالى : إن ىرى ولده ، فلما كانت لىلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتىن دخلت حكىمة عند الحسن فقال لها يا عمة كونى اللىلة عندنا لأمر قالت : فلما كان وقت الفجر إضطربت نرجس ، فقامت إليها حكىمة فوضعت المولود المبارك فلما رأته حكىمة أتت به الحسن رضى الله عنه وهو مختون فأخذه ومسح بىده على ظهره وعىنيه وأدخل لسانه فى فىه ، وإذا فى إذاه الىمنى وأقام فى الأخرى ، ثم قال : يا عمة إذهبى إلى أمه فردته إلى أمه قالت حكىمة : ثم جئت من بىتى إلى أبى محمد الحسن ، فإذا المولود بىن ىديه فى ثياب صفر وعلىه من البهاء والنور أخذ حبه مجامع قلبى ، فقلت : يا سىدى هل عندك من علم فى هذا المولود المبارك ؟ ، فقال : يا عمة هذا المنتظر الذى بشرنا به ، فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك ثم كنت أتردد إلى الحسن فلا أرى المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سىدنا المنتظر ؟ ، قال : إستودعناه الله الذى إستودعته أم موسى علىه السلامإنها ، وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة ، وفصل الخطاب وجعله آية للعالمىن كما قال تعالى : يا ىحى خذ الكتاب بقوة وآتىناه الحكم صبياً ، وقال تعالى : وقالوا : كىف نكلم من كان فى المهد صبياً ، وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر والىأس علىه السلام.

سراج الدىن الرفاعى ثم المخزومى - صحاح الأخبار - طبعة بومباى 1306

- وأما الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد ، ولقبه النقى ، والعالم ، والفقىه ، والأمىر ، والدلىل ، والعسكرى ، والنجىب ، ولد فى المىنة سنة إثنى عشرة ومائتىن من الهجرة ، وتوفى شهىداً بالسم فى خلافة المعتز العباسى يوم الإثنى بسر من رأى لثلاث لىال خلون فى رجب سنة أربع وخمسىن ومائتىن ، وكان له خمسة أولاد : الإمام الحسن العسكرى ، والحسىن ، ومحمد ، وجعفر ، وعائشة ، فالحسن العسكرى أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولى الله الإمام محمد المهدى .

الشىخ نجم الدىن الشافعى - منال الطالب - مخطوط

- القسم الثاني في ذكر المعاني التي ذكر إختصاصهم بها ، وهي : الإمامة الثابتة لكل واحد منهم ، وكون عددهم مختصراً في إثني عشر إماماً ، فأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك لكل واحد من قبله ، فحصلت للحسن التقي عليه السلام من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه ، وحصلت بعد الحسين لإبنة علي زين العابدين منه ، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر [ منه ] ، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه ، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه ، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه ، وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه ، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه ، وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه ، وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي .

الحافظ أبو نعيم - البيان في أخبار آخر الزمان

- روى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام: أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد للحسن ابن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي .

العلامة محيي الدين بن العربي - الفتوحات

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-كما في ( مشارق الأنوار ص 125 ط مصر ) قال : إعلموا أنه لا بد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله ، من ولد فاطمة رضي الله عنه ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الإمام الحسن العسكري ، ابن الإمام علي النقي بالنون ، ابن الإمام محمد التقي بالتاء ، ابن الإمام علي الرضا ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،



يواطى اسمه إسم رسول الله صلى الله عليه و آله ، يبايعه المسلمون بين الركن  
والمقام ..... الخ.

العلامة بهجت أفندي - تاريخ آل محمد

- ولما كان حديث : من مات ولم يعرف إمام زمانه متفقاً عليه بين علماء  
المسلمين ، فلا يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر ، ونحن نعتقد أن المهدي  
صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء ، وإليه إنتهت وراثته النبوة والوصاية  
والإمامة ، وقد إقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة : فإن  
عدد الأئمة بعد رسول الله محصورة معلومة ، وهي إثنا عشر بمقتضى الحديث  
المروي في الصحيحين : خلفاء بعدي إثنا عشر.

إن أهل البيت عليهم السلام حللوا الخمس للشيعة رغم أنهم أخذوا الخمس في بعض  
الاحيان من الاغنياء ولكنهم في الغالب والأعم حللوا الخمس للشيعة ، لأن الخمس  
هو للإمام عليه السلام إن شاء أحله وإن شاء أخذه حسب ما أتاه الله سبحانه وتعالى  
من العلم فالامام علي عليه السلام أول أمام من الأئمة الأثنى عشر حلل الخمس  
للشيعة ولم يكن يأخذ خمسا في عهده من أحد حتى الشيعة ففي رواية عنه عليه  
السلام تقول قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن فلانا وفلانا وفلانا غصبونا حقنا  
واشتروا به الإمام وتزوجوا به النساء ، ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل  
لتطيب مواليدهم». تفسير القمي.

ومن ذلك أيضا عن زرة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن أمير المؤمنين عليه  
السلام حللهم من الخمس يعني الشيعة ليطيب مولدهم وسائل الشيعة.

وبين الامام علي عليه السلام و ابنه الامام المهدي عليه السلام هناك من الأئمة من  
حلل الخمس للشيعة ومنهم الامام الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام ورد ذلك  
في رواية عنه تقول عن حكيم مؤذن بني عيس عن أبي عبد الله عليه السلام : قال  
قلت له واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول قال هي والله الأفادة يوم  
بيوم إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حل ليزكوا وسائل الشيعة.

أما الامام المهدي عليه السلام فقد أحل الخمس للشيعة ورد ذلك في توقيعه عن طريق السفير (محمد بن عثمان العمري رحمه الله) وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث (كمال الدين) للصدوق. والاحتجاج للشيخ الطبرسي .

وبهذا فالامام المهدي عليه السلام أسدل الستار على قضية الخمس قبل الغيبة وقال فيها قوله الفصل وهو التحليل للشيعة إلى أن يظهر أمره عليه السلام لعلمه بأن الفقهاء وغيرهم فيما بعد سوف يستولون على أمواله ولا يحكمون فيها بالعدل لذلك قطع دابرهم بهذا التوقيع ولكن الشيطان أستولى عليها عن طريق الفقهاء المتأخرين أصحاب الاجتهاد والتقليد ، فكلما بعد الزمان عن الأئمة عليهم السلام أزدوا بعدا عنهم ، فإظهروا بدعا جديدة أعظم من بدع الأولين ومنها بدعة توجب الخمس على الناس وأخذه منهم بلا دليل محكم وقطعي سوى أجتهدات ظنية وأراء شخصية

وقد قال أئمتنا عليهم السلام بالأخذ بما قاله الامام الحي أو بالقول الأخير من أقوالهم والامام المهدي عليه السلام هو آخر إمام من الاثنى عشر وقد أباح الخمس للشيعة وكان كلامه هو الأخير في ذلك والذي يدل على الأخذ بقول الإمام الحي والأخير رواية وردت عن المعلى بن خنيس ، قال : قلت لابي عبدالله ( عليه السلام ) : إذا جاء حديث عن أولكم وحديث عن آخركم ، بأيهما نأخذ ؟ فقال : خذوا به حتى يبلغكم عن الحي ، فإن بلغكم عن الحي فخذوا بقوله ، قال : ثم قال أبو عبدالله ( عليه السلام ) : إنا . والله . لا ندخلكم إلا فيما يسعكم ( وسائل الشيعة باب الجمع بين الاحاديث . والامام المهدي عليه السلام هو الامام الحي الآن لذلك علينا أن نأخذ بقوله.

وهناك رواية أخرى تقول عن أبي عبدالله ( عليه السلام ) ، قال : رأيتك لو حدثتك بحديث العام ، ثم جئني من قابل فحدثتك بخلافه ، بأيهما كنت تأخذ ؟ قال : كنت أخذ بالأخير ، فقال لي : رحمك الله ( نفس المصدر السابق . وقول الامام المهدي عليه السلام هو الأخير ، وبهذا يعتبر الخمس مباح للشيعة زمن الغيبة حسب قوله عليه السلام لذلك كثير من الفقهاء الكبار الذين مضوا الى رحمة الله تعالى أفتوا

باعفاء الشيعة من الخمس مستدلين على ذلك بالكثير من الروايات التي أباحت  
الخمس للشيعة لأن ذلك هو الأقوى والأشهر عندهم.

فتاوى الفقهاء الاعلام في إعفاء الشيعة من دفع الخمس:

بناء على الروايات الكثير التي تقول بإعفاء الشيعة من الخمس ومنها آخر توقيع  
للإمام المهدي عليه السلام صدرت فتاوى من كبار الفقهاء والمجتهدين الذين واحتلوا  
مكانة رفيعة بين العلماء، أباحوا فيها الخمس للشيعة وعدم دفعه لأي شخص كان  
حتى يقوم قائم أهل البيت:

1- المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن المتوفى 676هـ. أكد ثبوت إباحتها  
المنافع والمساكن والمتجر حال الغيبة وقال: لا يجب إخراج حصة الموجودين من  
أرباب الخمس منها انظر كتاب شرائع الإسلام كتاب الخمس.

2- يحيى بن سعيد الحلي المتوفى 690هـ. مال إلى نظرية إباحتها الخمس وغيره  
للشيعة كراماً من الأئمة فضلاً كما في كتابه الجامع للشرائع .

3- الحسن بن المطهر الحلي الذي عاش في القرن الثامن أفتى بإباحتها الخمس  
للشيعة وإعفائهم من دفعه كما في كتاب تحرير الأحكام.

4- الشهيد الثاني المتوفى (966هـ) قال في (مجمع الفائدة والبرهان) ذهب إلى  
إباحتها الخمس بشكل مطلق وقال: إن الأصح هو ذلك كما في كتاب مسالك الأفهام.

5- المقدس الأردبيلي المتوفى (993هـ) وهو أفتى فقهاء عصره حتى لقبوه بالمقدس  
قال بإباحتها مطلق التصرف في أموال الغائب للشيعة خصوصاً مع الاحتياج، وقال:

إن عموم الأخبار تدل على السقوط بالكلية في زمان الغيبة والحضور بمعنى عدم  
الوجوب والحتم لعدم وجود دليل قوي على الأرباح والمكاسب ولعدم وجود

الغنيمة. قلت: وقوله هذا مستنبط من قوله تعالى: **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ؟**  
[الأنفال: 41]، ثم بين أن هناك روايات عن المهدي تقول أباحتها الخمس للشيعة.

6- العلامة سلاار قال: إن الأئمة قد أحلوا الخمس في زمان الغيبة فضلاً وكرماً  
للشيعة خاصة انظر كتاب المراسيم.

7- السيد محمد علي طباطبائي المتوفى أول القرن الحادي عشر قال: إن الأصح هو الإباحة مدارك الأفهام.

8- محمد باقر السبزواري المتوفى أواخر القرن الحادي عشر قال: المستفاد من

الأخبار الكثيرة في بحث الأرباح كصحيحة الحارث بن المغيرة وصحيحة الفضلاء ورواية محمد بن مسلم ورواية داود بن كثير ورواية إسحاق بن يعقوب ورواية عبد الله بن سنان وصحيحة زرارة وصحيحة علي بن مهزيار وصحيحة كريب: إباحة الخمس للشيعة. وتصدى للرد على بعض الإشكاليات الواردة على هذا الرأي وقال: إن أخبار الإباحة أصح وأصرح فلا يسوغ العدول عنها بالإخبار المذكورة. وبالجملة فإن القول بإباحة الخمس في زمان الغيبة لا يخلو من قوة انظر كتاب ذخيرة المعاد .

9- محمد حسن الفيض الكاشاني في كتابه مفاتيح الشريعة (229) مفتاح (260) اختار القول بسقوط ما يختص بالمهدي، قال: لتحليل الأئمة ذلك للشيعة.

10- جعفر كاشف الغطاء المتوفى (1227هـ) في كشف الغطاء (364): ذكر إباحة الأئمة للخمس وعدم وجوب دفعه إليهم.

11- محمد حسن النجفي المتوفى (1266) في جواهر الكلام قطع بإباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة بل والحضور الذي هو كالغيبة، وبين أن الأخبار تكاد تكون متواترة.

12- ونختم بالشيخ رضا الهمداني المتوفى (1310هـ) في كتابه مصباح الفقيه: (155) فقد أباح الخمس حال الغيبة، والشيخ الهمداني هذا متأخر جداً قبل حوالي قرن من الزمان أو أكثر.

13 - السيد يوسف البحراني المتوفى عام 1083 هـ في كتابه الحدائق الناظرة ذكر إباحة الخمس للشيعة زمن الغيبة في حق الامام عليه السلام وقال : الظاهر عندي الأباحة في حق الامام عليه السلام فقط ثم قال مترددا والذي يريد أن يحتاط يدفعه للهاشمين أيضا فهو تخيير بين أن تدفع حق الأمام للهاشمين احتياطاً أو لا تدفعه بتاتا.

وهكذا نرى أن القول بإباحة الخمس لعوام الشيعة وإعفائهم من دفعه هو قول مشتهر

عند كل الفقهاء محدثين و مجتهدين متقدمين منهم أو متأخرين، وقد جرى العمل عليه إلى أوائل القرن الرابع عشر.

الخاتمة:

بما أن القول في الخمس متشابه وليس فيه قول فصل ومحكم كما يظن البعض فهذا يدل على أنه غير مباح دفعه للفقهاء على أقل تقدير ويتوقف الانسان فيه ، رغم أن الاشهر قديما إلى بداية القرن الرابع عشر هو التحليل للشيعة بسبب الروايات الكثيرة التي تدل على ذلك ، وفتاوى فقهاء الشيعة القدماء، ولكن جاء بعدهم كما قال الله تعالى : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا فكان همهم جمع المال لتوسيع زعاماتهم الدينية على حساب المغفلين من عوام الشيعة الذين يدفعون لهم المال رغم عدم وجود نص ديني يحلل لهم أخذ الخمس في زمن الغيبة . هذا إذا افترضنا أن دفعه جائز زمن الغيبة ولكن الاغلب والاشهر هو تحليل الخمس للشيعة والله الهادي الى سواء السبيل . اباحة الخمس في روايات اهل البيت عليهم السلام

-قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا  
ألا وإن شيعتنا من ذلك وآبائهم في حل.

-عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر

عليه السلام من رجل يسأله أن يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس فكتب بخطه: من أعوزه شيء من حقي فهو في حل.

-عن ضريس الكناسي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من أين دخل على الناس الزنا؟ فقلت: لا أدري، فقال: من قبل خمسنا أهل البيت إلا لشيعتنا الأتبيين فإنه محلل لهم ولميلادهم.

-عن أبي سلمة سالم بن مكرم وهو أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل وأنا حاضر: حلل لي الفروج، ففزع أبو عبد الله عليه السلام، فقال له رجل:

ليس يسألك أن يعترض الطريق إنما يسألك خادما يشتريها أو امرأة يتزوجها أو ميراثا يصيبه أو تجارة أو شيئا أعطيه، فقال: هذا لشيعتنا حلال الشاهد منهم والغائب والميت منهم والحي وما يولد منهم إلى يوم القيامة فهو لهم حلال، أما والله لا يحل إلا لمن أحلنا له، ولا والله ما أعطينا أحدا نمة وما عندنا لأحد عهد (هوادة) ولا لأحد عندنا ميثاق.

- عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال: إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولادتهم ولتزكوا أولادهم.

- عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القماطين فقال: جعلت فداك

تقع في أيدينا الأموال والأرباح وتجارات نعلم أن حقا فيها ثابت، وأنا عن ذلك مقصرون، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك اليوم.

- عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس كلهم يعيشون في فضل مظلمتنا إلا أنا أحلنا شيعتنا من ذلك.

- عن حكيم مؤذن بني عيس (ابن عيسى) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: " واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول " قال: هي والله الإفاضة يوما بيوم إلا أن أبي جعل شيعتنا من ذلك في حل ليزكوا.

- عن الحارث بن المغيرة النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن لنا أموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك، وقد علمت أن لك فيها حقا، قال: فلم أحلنا إذا لشيعتنا إلا لتطيب ولادتهم، وكل من والى آبائي فهو في حل مما في أيديهم في حقا فليبلغ الشاهد الغائب.

- عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من

وجد برد حبنا في كبده فليحمد الله على أول النعم، قال: قلت: جعلت فداك ما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه

السلام لفاطمة عليها السلام: أحلي نصيبك من الفئ لأبائ شيعتنا ليطيّبوا، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا أحلنا أمهات شيعتنا لأبائهم ليطيّبوا.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتوه به ويستعين به.

- وبإسناده عن أبي سيار مسمع بن عبد الملك (في حديث) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني كنت وليت الغوص فأصببت أربعمأة ألف درهم، وقد جئت بخمسها ثمانين ألف درهم، وكرهت أن احبسها عنك، وأعرض لها وهي حقاك الذي جعل الله تعالى لك في أموالنا، فقال: وما لنا من الأرض وما أخرج الله منها إلا الخمس، يا أبا سيار الأرض كلها لنا، فما أخرج الله منها من شئ فهو لنا، قال: قلت له: أنا أحمل إليك المال كله، فقال لي: يا أبا سيار قد طيبناه لك وحللناك منه فضم إليك مالك، وكل ما كان في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون، ومحلل لهم ذلك إلى أن يقوم قائمنا فيجيبهم طسق ما كان في أيدي سواهم، فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم منها صغرة.

- عن الحارث بن المغيرة النصري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فجلست عنده، فإذا بخية قد استأذن، عليه فأذن له، فدخل فجثا على ركبتيه، ثم قال: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن مسألة والله ما أريد بها إلا فكاك رقبتي من النار، فكأنه رق له فاستوى جالسا فقال: يا بخية سلني فلا تسألني عن شئ إلا أخبرتك به، قال: جعلت فداك ما تقول في فلان وفلان؟ قال: يا بخية إن لنا الخمس في كتاب الله، ولنا الأنفال، ولنا صفو المال، وهما والله أول من ظلمنا حقنا في كتاب الله (إلى أن قال:) اللهم إنا قد أحلنا ذلك لشيعتنا، قال. ثم أقبل علينا بوجهه فقال: يا بخية ما على فطرة إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا.

- عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حللهم من الخمس يعني الشيعة ليطيّب مولدهم.

- وفي كتاب (إكمال الدين) عن محمد بن محمد بن عصام الكليني، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب فيما ورد عليه من التوقيعات بخط صاحب

الزمان عليه السلام أما ما سألت عنه من أمر المنكرين لي (إلى أن قال: ) وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران، وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى أن يظهر أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

- المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسم ثم قال: إن الله بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أثمان في الأرض منها سيحان وجيهان وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشاش، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات، فما سقت أو استقت فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه، وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه يعني ما بين السماء والأرض، ثم تلا هذه الآية: " قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا " المغصوبين عليها " خالصة لهم يوم القيامة " بلا غصب.

- عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال: إن الله جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفئ، فقال تبارك وتعالى: " واعلموا أننا غنمتم من شيء فأنا لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " فنحن أصحاب الخمس والفئ، وقد حررنا على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخرق على شيء منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا الحديث.

- الحسن بن علي العسكري عليه السلام في (تفسيره) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام إنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد علمت يا رسول الله إنه سيكون بعدك ملك عضوض وجبر فيستولى على خمسي من السبي والغنائم، ويبيعه فلا يحل لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئا من ذلك من شيعتي لتحل لهم منافعهم من مأكول ومشرب، ولتطيب مواليدهم ولا يكون أولادهم أولاد حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك، وقد تبعتك رسول الله صلى الله عليه وآله في فعلك أحل الشيعة كل ما كان فيه من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد من شيعتي، ولا أحلها أنا ولا أنت لغيرهم. { وسائل الشيعة }.



-عوالي اللآلي: سئل الصادق (عليه السلام)، فقيل له:

يا ابن رسول الله، ما حال شيعتكم فيما خصكم الله به، إذا غاب غائبكم واستتر قائمكم؟ فقال (عليه السلام): " ما أنصفناهم إن واخذناهم ولا أحببناهم إن عاقبناهم، بل نبيح لهم المساكن لتصح عبادتهم، ونبيح لهم المناكح لتطيب ولادتهم، ونبيح لهم المتاجر ليزكوا أموالهم ". { مستدرك الوسائل }.

عن الصادق عليه السلام: "ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا... الهدية للشيخ الصدوق".

أ- في ظلال الحديث

من الأمور العقائدية الهامة قضية الرجعة، التي ورد فيها عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، لا في صور أخرى، فيعزّز فريقاً، ويذلّ فريقاً آخر، وذلك عند قيام مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله.

وعن الإمام الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون: يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة؟ قال عليه السلام إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ميزان الحكمة".

وفي الحديث: إذا قام (يعني القائم عليه السلام) أتى المؤمن في قبره فيقال له: "يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم نفس المصدر".

ووقوع الرجعة في الأمم السالفة كما ذكر مولانا الرضا عليه السلام نصّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 259).

فهذه الآية صريحة في أن المذكور فيها مات مائة سنة ثم أحياه الله تعالى وبعثه إلى

الدنيا وأحيا حماره، وهناك شواهد قرآنية كثيرة على هذا الموضوع راجع سورة البقرة الآيات 243'260'57'.

والشيء الذي ينبغي التأكيد عليه أن الرجعة ليست انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، بل هي رجوع النفس إلى البدن الأول بمشخصاته النفسية، والفرق بين المعاد والرجعة، أن الرجعة عود ورجوع موقوت في الدنيا والمعاد هو عود ورجوع في الآخرة.

ب- الرجعة عامة أو خاصة؟

ليست الرجعة عامة أي أن كل الناس يرجعون بالمعنى الذي قدّمناه فهي بخلاف المعاد في الآخرة حيث هو عام وغير مختص بمجموعة من الناس دون أخرى، فما من إنسان إلا ويعاد في الحياة الآخرة.

يقول الصادق عليه السلام: "إن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً البحار".

وعن الباقر والصادق عليهما السلام: "﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الانبياء: 95)": كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة على الرجعة لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك، فقوله: "لا يرجعون" أيضاً عني في الرجعة فأما القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار تفسير القمي.

ومما قاله الشيخ الطبري رحمه الله في تفسيره: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ (النمل: 83): "قد تظاهرت تلك الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله في أن الله سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، وابتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته والذلل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته الإيقاظ من الهجعة".

فالمستفاد هو اختصاص الرجعة بفريقين من الناس أطلق الأئمة عليهم السلام على الفريق الأول وصف من محض الإيمان محضاً وهو مقام عظيم ومكانة عالية فلا يكون إلا للصفوة ونخبة النخبة من أحبه الله وأكرمه بهذه الكرامة.

وعلى الفريق الثاني الذي يقابل الأول: من محض الشرك محضاً وهو للآيسين من رحمة الله ومن هم غاية في الكفر والفساد والإضلال من الأوصاف المذمومة والدنيّة، وليس لسوى هذين الفريقين رجعة.

ج- رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ما من شك أن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم أدلاء الفريق الأول ومصابيح دربه، فضلاً عما ورد في حقهم بالخصوص في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم.

في الحديث: "لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه السلام بالثويّة، فيلتقيان وبينان بالثويّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب البحار".

وعن الباقر عليه السلام: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام سيرجعان ميزان الحكمة".

وفي بعض الزيارات: "إني من القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم الإيقاظ من الهجعة". وفي الزيارة الجامعة: "فثبتني الله أبداً ما حييت على مولاتكم... وجعلني ممن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمركم ويكرّ في رجعتكم المصدر نفسه".

وفي زيارة الحسين عليه السلام: "أشهدكم أنني بكم مؤمن وبإيابكم موقن المصدر نفسه".

وعن مولانا زين العابدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾ (القصص: 85) قال: "يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة المصدر نفسه".

د- أول من يرجع

ورد في بعض الأخبار أن أول من يرجع هو سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام ومن تلك الأخبار ما يلي

ما ذكره الإمام الحسين عليه السلام نفسه مخبراً عن ذلك يقول عليه السلام: "أكون أول من تتشقّ الأرض عنه، فأخرج خرقة يوافق ذلك خرقة أمير المؤمنين وقيام

قائماً البحار".

عن مولانا الصادق عليه السلام: "أول من تتشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام المصدر نفسه".

هـ - أسماء في سجل الرجعة

لقد خصّ أئمتنا عليهم السلام بعض الكرام من أتباعهم وأنصارهم بتسميتهم صريحاً في الأخبار والحديث عن أنهم سيرجعون عند قيام الإمام صاحب الزمان عليه السلام ومن هؤلاء

1- عبد الله بن شريك العامري ميزان الحكمة.

2 - يوشع بن نون. المصدر نفسه

3 - سلمان.

4 - أبو دجانة الأنصاري.

5 - المقداد.

6 - مالك الأشر.

7 - حمران بن أعين.

8 - ميسر بن عبد العزيز المصدر نفسه.

و- دعاء العهد والرجعة

روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: "من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة مفاتيح الجنان طبعة بيروت".

ومعنى قوله عليه السلام: "أخرجه الله تعالى من قبره" أي أرجعه في زمن قيام الإمام المهدي عليه السلام ولذلك ينبغي أن لا يترك هذا الدعاء لعظمة شأنه.

ومما جاء فيه عن الرجعة: "اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزرراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي المصدر نفسه".

\* صفات الموالين، إعداد ونشر جمعية المعارف الثقافية، ط1، محرم 1424هـ.

و هذا شيء من شجاعته و بطولاته عليه السلام ففي وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبابكر برأيته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه, فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبه في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجه و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سنته و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتمدة. فتشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمد فنقل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب      شاكي السلاح بطل مجرب  
أطعن أحيانا و حيناً أضرب      إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة      أكلكم بالسيف كيل السندرة  
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام. و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم برأيته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فنترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه

إلا أربعون رجلا. للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها، إن كنا منصفين، والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله عليه و آله لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كزار و ليس فرار، و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله، ليس بفرار، فيتطاول لها من لم يفر ففعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بسئ المصير {الأنفال/16}. و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات. للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [آل عمران: 155] الآية قال: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل

لا يولون الأدبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا اثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بحتت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز  
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز  
و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز  
إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزازز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمرو

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ  
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلِّ قَائِزٍ  
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ ... عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ  
من ضربة نجلاء ... يبقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَرَاهِزِ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى "و كفى الله المومنين القتال" أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله

المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي. و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين). كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناده أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطأة لما حمل عليه ليقته أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية  
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ و كذا لما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمشركي قريش لما كان يوم الحديبية و قالوا له اردد إلينا أبناءنا و إخواننا و



أرقرأنا: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان) قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر من هو يا رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال: (هو خاصف النعل) و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة و فضائل الصحابة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و السنن الكبرى للنسائي و مسند ابن أبي يعلى و شرح مشكل الآثار و صحيح بن حبان و معجم الأوسط و طرق حديث من كذب علي متعمدا للطبراني و الإبانة الكبرى و المستدرک على الصحيحين و مناقب علي للمغازلي و شرح السنة للبغوي و تاريخ أبي زرعة الدمشقي و البداية و النهاية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في سمي المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . للعلم في هذا الحديث جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بصيغة الجمع فقال قد امتحن الله قلوبهم و لم يقل قلبه و لما سأله في ذلك قال هو خاصف النعل و لكن لم قالها بصيغة الجمع ؟ لأنها تشمل ذريته من بعده كما هو الحال تماما في قول الله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راکعون) فهذه حسب الكثير من المفسرين في حق علي و إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و ذريته من بعده فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلم ما في القرآن؟ و هل من الممكن أن يعلم غيره ما يقاتل هو على تأويله؟

لقد نجحت السلطة الحاكمة إلى حد ما في إبعاد الناس عنهم و منعهم للناس بالأخذ من هذا الفيض النبوي الشريف الذي ورثوه من جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله العلم الملدني فهم و لله الحمد الراسخون في العلم لا غيرهم. و تجد في الأمة من يعتقد بأن الراسخين في العلم هم علماءهم الذين يجعلون لله جسما و يقولون أن القرآن لا يفسر إلا بظاهره. لكن لما نقول لهم فما معنى قول الله سبحانه و تعالى و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون الواو ليست واو عطف و إنما هي واو الإستئناف. فحتى لو أخذنا بقولهم هذا فالآية تقول و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا أي آمنا بتأويله لأن ما قبل هذا و ما يعلم تأويله إلا الله.

فكيف براسخيههم في العلم لا يؤمنون به؟ للعلم فإن جعفر الصادق عليه السلام قال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و طبقا لقوله هذا فراسخوهم في العلم ليسوا في الحقيقة متعلمين فضلا عن علماء بل أقول منسلخين عن العلم.

أما حديث (علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل) لم نعثر له على أثر في كتب الإمامية , إلا ما نقله بعضهم عن وجوده في كتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ البهائي , ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

وهناك لفظ حديث قريب منه وهو (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل), وهو أيضاً لم يرد في الجوامع الحديثية عند الإمامية نعم روي مرسلاً في تحرير الأحكام/ للعلامة الحلي وعوالي اللآلي/ للأحسائي

ولكنه ورد عند أهل السنة, وقال فيه محققوهم أنه لا أصل له كالزركشي (تذكرة الموضوعات) , والحافظ العراقي (فيض الغدير) , والسيوطي وابن حجر والديلمي كشف الخفاء. ولذلك ذكر علماء أهل البيت المحدثون كالحار العاملي في (الفوائد الطوسية) والنوري في (دار السلام) ونعمة الله الجزائري بأنهم لم يعثروا على هذا الخبر في كتب الأخبار حتى رجح الحر العاملي كونه من موضوعات العامة أو الصوفية.

وعلى كل حال فلو اغضينا النظر عن السند , فإن أقرب وأظهر معنى للحديث هو أن المقصود فيه الأئمة المعصومون عليهم السلام. و يكفيك أخي الكريم قول رسول الله صلى الله عليه و آله في حقهم المستفيض و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم و الأعلم أولى و أجدر بأن يقال له عالم. إذا هم لوحدهم العلماء و شيعتهم المتعلمون.

يُقَسَّم الإمام علي عليه السلام الناس إلى ثلاثة أقسام: (الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعا: أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ربح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق).. وعندما يُقسّم المعصوم الشيء

إلى ثلاثة أقسام؛ معنى ذلك أنه لا رابع له؛ لأن الذي يقول هذا الكلام، علمه متصل بالسماء: إما مباشرة، وإما من خلال الرسول صلى الله عليه و آله.

فعالم ربّاني.. عندما نقرأ بعض الروايات، مثل: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، ليس معنى ذلك أن طلب علم الهندسة فريضة.. نعم، بعض الأمور واجبات كفائية؛ إذ لا بد من وجود الطبيب في المجتمع مثلاً.. ولكن كلمة “فريضة”؛ أي على كل مسلم.. فهل على كل مسلم، أن يتعلم الطب والفيزياء والهندسة؟.. المراد بالعلم في هذه الموارد، هو العلم الذي يضمن للإنسان الآخرة، العلم الذي يقربه إلى الله عز وجل.. أما العلوم الطبيعية، فهي ضرورية في مجال المعاش، ولكن كل “علم لا يصلحك ضلال، ومال لا ينفعك وبال”.. في عرصات القيامة ليس هناك سؤال عن الكيمياء والفيزياء، إنما السؤال عن العلم الواجب تعلمه، والمنطبق على أصول وفروع الدين: الأصول اجتهاداً، والفروع تقليداً.. والعالم الرباني هو العالم الذي علمه متصل بالله -عز وجل- وليس المراد بالعالم هنا أئمة المساجد.. بل قد يكون العالم الرباني إنساناً فيزيائياً أو كيميائياً، ولكن له انكشاف بصيرة؛ ويرى الأمور بمنظار إلهي.

ومتعلّم على سبيل نجاة.. إن الإنسان الذي يعترف بجهله، هذا إنسان جيد.. والجاهل على قسمين: جاهل يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل البسيط.. وجاهل لا يرجى له النجاة؛ وهو الجاهل المركب، الذي لا يعلم أنه لا يعلم؛ لذا سيبقى في جهله إلى آخر عمره.. تقول الرواية: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضاً بما يصنع).. هل المراد هنا طالب العلم المحترف في الحوزات العلمية، أم أنه ينطبق أيضاً على من يلتحق بالدورات الثقافية التي تقام لمدة عشرة أيام -مثلاً- في الفقه والعقائد، أو أي علم نافع في أمور الدين، وعلى من يأتي إلى المسجد، وينوي تعلم العلم؟.. لهذا يقول المجتهدون: مسجد المرأة بيتها، إلا إذا كان في المسجد علم ينتفع به.

وهمج رعا ع: أتباع كل ناعق.. الهمج مفسر في اللغة: "بالحمقى"، والرعا ع: هو "الإنسان الذي لا وزن له".. هؤلاء أتباع كل ناعق، والناعق هو الذي يتكلم بالحق والباطل.. رواه أبو نعيم باسنادين

حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ، وَثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ صِرَارُ بْنُ صُرْدٍ، وَثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَنْعَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، قَالَ: ثنا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدِ الْخَيَّاطِ، ثنا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ أَبُو حَمَزَةَ الثَّمَالِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: " أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَانِ، فَلَمَّا أَصَحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: " يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادِ الْقَلُوبِ أَوْعِيَّةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَرْكُوعٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيْعَةَ الْمَالِ تَرُولٌ بِرِوَالِهِ. مَاتَ حُرَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهُ إِنَّ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - عِلْمًا لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُه لَقِنَّا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِهِ، وَيَنْعِمُهُ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَفْتَدِخُ الشَّكَّ فِي قَلْبِهِ، بِأَوْلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُومٌ بِاللَّدَّاتِ، سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُعْرَى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْإِدْحَارِ، وَلَيْسَا مِنْ دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أَوْلَيْكَ هُمْ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ حُجَجِهِ، حَتَّى يُوْدُوَهَا إِلَى

نُظِرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَانُوا مَا  
 اسْتَوَعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنَسُوا مِمَّا اسْتَوَحَّشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ  
 أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، وَأُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ. هَاهُ  
 هَاهُ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ"

ولكن إذا كان أغلب الناس من هذا القسم، هل هذا يوجب الوحشة؟.. روي عن أمير  
 المؤمنين عليه السلام: (أيها الناس!.. لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ  
 الناس اجتمعوا على مائدة شعبها قصير، وجوعها طويل).. ونبي الله نوح عليه السلام  
 لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما آمن به إلا القليل.. -وفسر القليل  
 دون المائة- أما الأغلبية فإنهم كانوا يضحكون على نوح عليه السلام، وهو يصنع  
 السفينة على اليابسة.. فإذن، هنيئا لمن كان على هذا الخط!.. يقول الإمام علي  
 عليه السلام: اعرف الحق؛ تعرف أهله.. لا يقاس الحق بالرجال؛ ولكن يقاس الرجال  
 بالحق!..!

و أقول لمن يدعي أن غير أهل البيت عليهم السلام علماء إذا عليكم بالبحث و  
 الإجتهد ليل نهار لعلمك تعثرون على نهج بلاغة فلان أو فلان أو أدعية فلان أو  
 فلان أو صحيفة فلان أو رسالة الحقوق لفلان أو مبارزات فلان أو...و لن تعثروا  
 أبدا على مثل هذا فهذا من إختصاص من لو لا الحسد لطأطأ أعداؤهم لهم إجلالا و  
 تبيجلا. لا أخي الكريم فالآخرون هم على أكثر تقدير المبررون للحكام أفعالهم و  
 أقوالهم و تصرفاتهم لا غير مقابل ما يتحصلون عليه من حطام الدنيا و كسادها.

و لو تبحت جيدا أخي الكريم في السنة تجد أن عدد الصحابة الذين من أجلهم  
 اختلقوا قاعدة كل الصحابة عدول لا يتجاوز عدد أصابع اليدين فقط من بين 120  
 ألف صحابي حسب بعض الأقوال. و حتى من يذكر العلماء كالذهبي و غيره لا  
 يتجاوز الأربعة آلاف. أما العامة أكاد أجزم أن أحد لم يستطع ذكر أربعين أو

خمسين منهم. أيعقل مع كل هذا أن يكونوا كلهم عدول؟ و يقولون أن مسند بقي بن مخلد هو أوسع المسانيد المؤلفة على الإطلاق في الحديث الشريف، وإذا كان مسند الإمام أحمد ضم 30 ألف حديث، فإن مسند بقي بن مخلد حسب هذا الجزء الإحصائي، استوعب 30969 حديثاً، وأمام هذا العدد الكبير وفي غياب مسند بقي بن مخلد، فإنه يتعذر على الباحث معرفة مقدار الأحاديث المكررة في هذا المسند الكبير. والمعروف أن الحديث الواحد إذا تعددت مخارجه وكثرت طرقه صار أحاديث كثيرة.

و أختصر القول بأن الصحابة الذين رووا الحديث من أصحاب الألوفا و الألف و أصحاب المائتين و أصحاب المائة و أصحاب العشرات الذين ذكرهم بقي بن مخلد

1. أبو هريرة 5374 حديث :

2. عبدالله بن عمر 2630 حديث

3. أنس بن مالك 2286 حديث

4. عائشة أم المؤمنين 2210 حديث

5. عبد الله بن عباس 1660 حديث

6. جابر بن عبد الله 1540 حديث

7. أبو سعيد الخدري 1170 حديث

إذا فأغلب السنة هي مأخوذة عن هؤلاء فقط. أيعقل هذا مع وجود علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و المكلف بالتبليغ عنه و هو باب مدينة علمه و هو الإمام و الوصي و الولي و أمير المؤمنين المنصب من قبل الله سبحانه و تعالى و انظر إلى الإرث الهائل الذي تركه عليه السلام لذريته و شيعته عليه السلام إذ لم يستطع أحد أن يمنعه من كتابة الحديث و نشره لما منعوا الأمة من ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله. فكانت الأمة على ما هي عليه وأفرزت هذه

السياسات موضوعات كثيرة أصبحت لا تجد لها نصوصاً شرعية ضمن ما أبقى عليه هؤلاء الحكام من نصوص. فلجأوا إلى ما يسمى بالإجتihad و لكن من المعروف أن الإجتihad مقابل النص لا يجوز بل هو رد على الله و رسوله لقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ... و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار و هل استثنى رسول الله صلى الله عليه و آله بدعة؟ و لقوله من أحدث في أمرنا هذا فهو رد و ذكر هذا البخاري في صحيحه في باب سماه باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول بغير علم فحكمه مردود لقول النبي صلى الله عليه و سلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. و لا بد أن نذكر ما ورد في هذا الباب في الكتب المعتبرة و عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن عن عبد القارئ أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه و يصلي الرجل فيصلح بصلاته الرهط فقال عمر إنني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ و احد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى و الناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه و التي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل و كان الناس يقومون أوله صحيح البخاري. كما روي هذا الحديث في السنن الكبرى للبيهقي و في صحيح ابن خزيمة و في مصنف عبد الرزاق و في معرفة السنن و الآثار للبيهقي. مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى أن يصلوها إلا في بيوتهم كما جاء في البخاري و مسلم و غيرهما حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا وهيب قال حدثنا موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه و آله اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال قد عرفت الذي رأيت من صنعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة قال عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى سمعت أبا النضر عن بسر عن زيد عن النبي صلى الله عليه و آله صحيح البخاري و كثير من الكتب الأخرى. و روي في صحيح مسلم كما يلي و حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

عبد الله بن سعيد حدثنا سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وآله حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فيها قال فنتبع إليه رجال و جاءوا يصلون بصلاته قال ثم جاءوا ليلة فحضرنا و أبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم قال فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم و حسبوا الباب فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله مغضبا فقال ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة. و حدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة قال سمعت أبا النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وآله اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيها ليلالي حتى اجتمع إليه ناس فنكر نحوه و زاد فيه و لو كتب عليكم ما قمتم به. و نلاحظ حسب الحديث أن عمر جمعهم على أبي بن كعب لكن لم يصلها هو معهم لأن الراوي يقول خرجت مع عمر ليلة أخرى و الناس يصلون لصلاة قارئهم يعني وجدوهم يصلون ثم لم لا يتبعون عمر في أن لو أخروا هذه الصلاة حتى تكون هي التي ينامون عليها؟ وهذه بعض ما ورد في الصحاح فهذا أبو موسى الأشعري، وهو من أكابر الصحابة، يستدلّ بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخصوص الاستئذان، فيقول له عمر: "والله لأوجعنّ ظهرك و بطنك أو لتأتينّ بمن يشهد لك على هذا حتى قال أبو بن كعب بعدما شهد بصحة الحديث يا بن الخطاب لا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله صحيح مسلم. تفيدنا هذه الرواية بأن عمر بن الخطاب كان كثيراً ما يتغيب عن مجالسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاستماع لأحاديثه، ويشتغل عنه بالتجارة في الأسواق، ولذلك غابت عنه أكثر الأحاديث النبوية التي عرفها الخاصّ والعامّ من الصحابة حتى صبيانهم، يشهد على ذلك قول الأنصار عندما فزع إليهم أبو موسى من تهديد عمر، قالوا: فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنّاً، فقام أبو سعيد الخدري، وكان أصغر القوم، فشهد أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحدث بذلك. و لو كان يعلم السنة لما خالفها و اعتلى منصة الخلافة إذ يكون قد علم قول رسول الله صلى الله عليه وآله "إذا تولّى



وال أمر رعية وهو يعلمُ أنّ فيهم من هو أعلم منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين نحوه في مجمع الزوائد والسنن الكبرى للبيهقي والمجمع الكبير. و قوله كذلك ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا0 و هو نفسه يعترف بجهله السنة النبوية الشريفة فيقول تارة: "كلّ الناس أفه منك يا عمر حتى ربّأت الحجال ، وتارة يقول: "لولا عليّ لهلك عمر روي هذا في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة وذخائر العقبى والمناقب للخوارزمي و فيض القدير، وتارة أخرى يقول: "لقد ألّهاني عن أحاديث النبيّ الصفيق بالأسواق في صحيح البخاري و صحيح مسلم. فقد اختلف مرّة مع أبي بن كعب، وهو من أشهر الحفاظ، وأنكر عليه قراءته، وقال بأنّه لم يسمع بها من قبل، فقال له أبي: يا عمر إنّه كان يُلهيني القرآن، ويُلهيك الصفيق بالأسواق رواه البيهقي في السنن الكبرى و السيوطي في الدر المنثور و ابن عساكر في تاريخ دمشق و الذهبي في سير أعلام النبلاء. كما وقع ذلك لعمار بن ياسر عندما جابه عمر بالسنة النبوية في قضية التيمم، ولما هدده عمر قال عمار: إن شئت لم أحدث به. صحيح مسلم . كما هدد أبا هريرة بالنفي فقال له لتنتهين عن الحديث أو لأنفيناك إلى أرض دوس من حيث جئت حافيا. فمن خلال شهادة أبي بن كعب، وشهادته هو على نفسه بأنّه كان يشغله عن القرآن والسنة الصفيق بالأسواق عرفنا الأسرار و الألغاز التي بقيت حتى الآن محيرة للعلماء، كفتواه بترك الصلاة للمجنب الذي لا يجد الماء، و جهله بأحكام التيمم التي جاء بها القرآن والسنة، وكحكيمه في الكلاله التي قضى فيها بعدة أحكام متناقضة، رغم نزولها في كتاب الله، ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنة النبوية، فإنّ عمر لم يفهمها إلى أن فارق الحياة أخرج البيهقي في سننه أنّ عمر سأل النبيّ عن ميراث الجدّ مع الإخوة، فقال له النبيّ: ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إنّي أظنّك تموت قبل أن تعلمه، قال سعيد بن المسيّب: فمات عمر قبل أن يعلمه.

ومن مخالقات عمر جمع الناس على صلاة نافلة التراويح، مع اعترافه بأنّها بدعة! وذلك بقوله: " إنّها بدعة ونعم البدعة " -أنظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، تحفة الأحوذني، موطأ مالك.

ولم يستن بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يعبأ بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة" -أنظر: وسائل الشيعة للحر العاملي، من لا يحضره الفقيه للصدوق تغيير سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الطلاق: ومن مخالفاته أيضاً سنة لطلاق الثلاث، فقد ورد عن ابن عباس: " كان الطلاق على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيها عليهم، فأمضاه عليهم" -أنظر: مسند أحمد، صحيح مسلم، سنن البيهقي، فتح الباري للعسقلاني.

وبهذا غير عمر سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالف الكتاب، حيث يقول الله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) - البقرة: 229. وفسرت هذه الآية بأن المرأة لا تحرم على زوجها إلا بعد ثلاث تطليقات، ولكن عمر بن الخطاب تجاوز حدود الله بحكمه أن طلقة واحدة بلفظ الثلاثة توجب حرمة الزوجة على الزوج!

وقد ورد أن رجلاً طلق في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثاً في مجلس واحد، فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبان، وقال: " يلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم " -أنظر: سنن النسائي.

الاجتهاد في مقابل النص:

ومن مخالفاته الصريحة لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قوله: " ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرمهن ومعاقب عليهن: متعة الحج، ومتعة النساء، وحيّ على خير العمل في الأذان " -أنظر: شرح تجريد العقائد للقوشجي. وقال أيضاً في متعة الحج ومتعة النساء: " قد علمت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فعله وأصحابه، ولكني كرهت أن يظلوا معرّسين بهن في الأراك ثم يروحون

في الحج تقطر رؤوسهم "

-أنظر: صحيح مسلم، سنن ابن ماجه مسند أحمد، سنن النسائي.

تعطيل حدّ الزنا:

ومن مخالفاته العملية تعطيله حدّ الزنا في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا! -  
أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير.

تعطيل التيمّم:

وعارض عمر النصّ الصريح للكتاب والسنة واجتهد في مقابل النصّ، فقال: " من لم  
يجد الماء لا يصلّ " -أنظر: صحيح مسلم، صحيح البخاري.  
وقد قال الله تعالى: ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً... -المائدة: 6.  
وبهذا خالف عمر بن الخطاب صريح الكتاب والسنة.

لا بد أن أذكر قصة عمر بن الخطاب مع نصر بن الحجاج فالقصة تقول أن عمر  
بن الخطاب سمع و هو يعس بليل امرأة تقول  
هل من سبيل إلى الخمر فأشربها أو هل من سبيل إلى نصر بن الحجاج  
فلما أصبح عمر سأل عنه فإذا هو من بني سليم فأرسل إليه فأتاه فإذا هو من أحسن  
الناس شعرا و أحسنهم وجها فأمر عمر أن يحلق شعره ففعل فخرجت جبهته فازداد  
حسنا ثم سمعها عمر بعد ذلك تقول  
حلّقوا رأسه ليكسب قبحا غيرة منهم عليه و شحا  
كان صبحا عليه ليل بهيم فأمحو ليله و أبقوه صبحا.  
حلية الأولياء

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق

أبو طالب عبد القادر بن محمد بن ويوسف أنا إبراهيم بن عمر البرمكي أخبرنا أبو  
المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري أنا المبارك بن عبد الجبار أنا علي بن عمر بن  
الحسن وإبراهيم بن عمر قالوا أنا أبو عمر بن حيوية أنا عبيدالله بن عبد الرحمن نا  
عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال في حديث عروة بن الزبير إن الحجاج رآه قاعدا مع  
عبد الملك بن مروان فقال له أتقعد ابن العمشاء معك على سريرك لا أم له فقال

عروة أنا لا أم لي وأنا ابن عجائز الجنة ولكن إن شئت أخبرتك من لا أم له يا بن  
المتمنية فقال عبد الملك أقسمت عليك أن تفعل فكف عروة قوله يا بن المتمنية أراد  
أمه وهي الفريعة بنت همام أم الحجاج بن يوسف وكانت تحت المغيرة بن شعبة وهي  
القائلة

\* ألا سبيل إلى خمر فأشربها \* أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج \*

وكان نصر بن الحجاج من بني سليم وكان جميلاً رائعاً فمر عمر بن الخطاب ذات  
ليلة وهذه المرأة تقول \* ألا سبيل إلى خمر فأشربها فدعا بنصر بن الحجاج فسير  
إلى البصرة فأتى مجاشع بن مسعود السلمي وعنده امرأته شميلة وكان مجاشع أمياً  
فكتب نصر على الأرض أحبك حبا لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأفلك  
فكتبت المرأة وأنا والله فلبث مجاشع أنا ثم أدخل كاتباً فقرأه فأخرج نصرًا وطلقها وكان  
عمر بن الخطاب سمع قائلاً بالمدينة يقول

\* أعوذ برب الناس من شر معقل \* إذا معقل راح البقيع مرجلاً

\* يعني معقل بن شيبان الأشجعي وكان قدم المدينة فقال له عمر الحق بباديتك.  
تقول الروايات ثم بعد حين وقفت أم الحجاج لعمر بن الخطاب بين الأذان والإقامة،  
وقالت له: يا أمير المؤمنين، والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى يوم القيامة،  
وليحاسبنك الله على ما فعلت بابني!! أ إبنك عبد الله وعاصم على جنبك، وبينني  
وبين ابني الفياضي، فقال لها عمر: ابناي لم تهتف النساء باسمهما في خدورهن، ثم  
أرسل عمر إلى عتبة بن غزوان بربيداً وكان أمير البصرة فأقام البريد أياماً ثم نادى  
عتبة، من أراد ان يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب، فإن البريد خارج، فكتب نصر  
بن حجاج، بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك يا أمير المؤمنين، أما بعد فاسمع  
مني هذه الأبيات:

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام

فأصبحت منفياً على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام

أأن غنت الذلفاء يوماً بمنية وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي جرمة فالأم

فيمنعني مما تقول تكرمي وآباء صدق سابقون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها وحال لها في قومها وصيام  
 فهاتان حالانا فهل أنت مرجعي فقد جب مني كاهل وسنام  
 فلما وصل الكتاب إلى عمر قرأه وقال: أما ولي سلطان فلا تعود إلى المدينة.  
 فهذه القصة صحيحة مشهورة ولا زال العلماء يذكرونها محتجين بها مثبتين لها.  
 ومن المتأخرين الألويسي في روح المعاني حيث قال: كما صح أن عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه غرب نصر بن حجاج إلى البصرة بسبب أنه لجماله افتتن بعض  
 النساء به، ومنهم الشنقيطي في أضواء البيان حيث ذكر طرفاً مما ذكرته المرأة التي  
 شببت بنصر بن حجاج، والقصة صحح إسنادها الحافظ ابن حجر في الإصابة في  
 تمييز الصحابة، ولم نطلع على أحد من العلماء ضعفها. فهل بالله عليك يقبل الله  
 سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من أمته أن ينفي رجل من بلاده و  
 أهله ليغرب لا لشيء إلا لأن الله سبحانه وتعالى خلقه جميلاً؟ وهل بالله عليك  
 الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله كان قد اتبع بهذا الفعل سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وآله؟ أم هل عصى الله ورسوله؟

مخالفات عمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ليس في هذه المخالفات التي صدرت من عمر لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله  
 وسلم) غرابة، إذ أنه قد ارتضى لنفسه أن يخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)  
 بمحضه ولم يعبأ بقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) - الحشر: 7.

وكان منها:

معارضته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية - أنظر: صحيح  
 البخاري، باب الشروط في الجهاد و المصالحة.

معارضته له (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما صلى صلاة الميت على ابن أبي  
 سلول، فقال معترضاً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " قد نهاك ربك " -  
 أنظر: صحيح البخاري، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين.

موقف عمر في أواخر حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما طلب منهم كتاباً ودواة ليكتب لهم ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبداً، فقال: " إنّه ليهجر . أي يهذي وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله " -أنظر: صحيح البخاري صحيح مسلم. . أخرج البخاري أنّه قدم ركب من بني تميم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرض أبوبكر شخصاً ليأمره عليهم، في حين أقترح عمر شخصاً آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلاّ خلافي، فأجابه عمر: ما أردت مخالفتك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ) - الحجرات: 1.

-أنظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي وفد بني تميم ويتضح للباحث هنا أنّ أبا بكر وعمر لم يتأدبا بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمحا لأنفسهما بأن يقدموا بين يديه بغير إذا ولا طلب، فمن هنا لاضير أنّهما تجرءا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتقدما على سنته.

ولم يكتفي أبو بكر أو عمر باحراق السنة بل قال أبو بكر لا أطيقها ؟ اي انه لم يكن يطيق العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال لئن أخذتموني بسنة نبيكم (صلى الله عليه وسلم ) لا أطيقها.  
انظر: مسند أحمد ، الرياض النضرة ، كنز العمال.  
الرجل يعترف بانه لا يطيق سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم!!  
ثم ان الاعتقادات التي ياخذونها من ابي بكر وعمر ليست من الله ورسوله وانما من شئ اخر تعالوا نعرف ماهو مصدرها وباقرار ابو بكر نفسه ؟ كان أبو بكر يجهل (الكلاله) التي نزل بحكمها القرآن، وكان يقول فيها للسائلين عن معناها: إني ساقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وأن يك خطأ فهو مني ومن الشيطان.  
سنن الدارمي. سنن البيهقي ، الدر المنثور.

فهذه الروايات لايمكن لطالب الحق ان تمر عليه مرور الكرام بل لابد من الوقوف عليها ومعرفة اسباب هذا التناقض.

واعتقد ان الباحث يعرف جيدا ان سبب هذا التناقض هو عدم الامتثال لكلام رسول

الله حينما قال :اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا.

ومن هذا وغيره وجدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لا يرى لنفسه مسوّغاً بأن يسير بسيرة الشيخين، وهما قد خالفا الكتاب والسنة، وقد تقدّمنا عليه في أمر كان هو أحقّ به منهما، حتى قال عن الشورى: " فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر " -أنظر: نهج البلاغة: الخطبة 3.

حدثني محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميره قال حدثني أبو سلمة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يغدوا الناس على ثلاثة عالم ومتعلم وغيثاء فسئلوه عن ذلك فقال نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غيثاء . حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن أحمد بن عايد عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الناس يغدون على ثلاثة عالم ومتعلم وغيثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غيثاء .

باب ما امر الناس بان يطلبوا العلم من معدنه ومعدنه آل محمد عليهم السلام أهل بيت في نسخة البحار ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . حدثني السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن عبد الله سليمان قال سمعت أبا جعفر عليه السلام وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم أهل النار فقال أبو جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هيئنا .

حدثني أبو جعفر احمد ابن محمد عن الحسن بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن الحلبي عن معلى بن أبي عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي ان الحكم بن عتيبة ممن قال الله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فليشرق الحكم وليغرب اما والله لا يصيب العلم الا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام.

حدثني السندي بن محمد ومحمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز قال لا فقلت ان الحكم بن عتيبة يزعم أنها تجوز فقال اللهم لا تغفر له ذنبه ما قال الله للحكم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون فليذهب الحكم يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن علي عن أبي إسحاق ثعلبة عن أبي مريم قال قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا لن تجدا علما صحيحا الا شيئا يخرج من عندنا أهل البيت.

حدثنا الفضل عن موسى بن القاسم عن حماد بن عيسى عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وسأله رجل من أهل البصرة فقال إن عثمان الأعمى يروى عن الحسن ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم أهل النار قال أبو جعفر عليه السلام فهلك إذا مؤمن آل فرعون كذبوا ان ذلك من فروج الزناة وما زال العلم مكتوما قبل قتل ابن آدم فليذهب الحسن يمينا وشمالا لا يوجد العلم الا عند أهل العلم أهل بيت في نسخة البحار الذين نزل عليهم جبرئيل.

حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسين بن عثمان عن يحيى بن الحلبي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رجل وانا عنده ان الحسن البصري يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كتم علما جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار قال كذب ويحه فأين قول الله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شاؤوا اما والله لا يجدون العلم الا هي هنا ثم سكت ساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام عند آل محمد.

نادر من الباب وهو منه ان العلماء هم آل محمد ص أهل بيت في نسخة البحار

حدثني أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن أبي البختري وسندي بن محمد عن أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن



الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإننا أهل البيت في كل خلف عدولاً.

حدثني الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة منى فلا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه سنة منى فما قال أصحابي فخذوه فإنما مثل أصحابي فيكم كمثال النجوم فبأيها أخذ اهتدى وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحابك قال أهل بيتي.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإننا في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

حدثنا أحمد بن محمد عن البرقي عن إبراهيم بن الاسحق الأزدي عن أبي عثمان العبدي عن جعفر عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة و ذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية ولا نية إلا بإصابة السنة.

باب في أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله مستقى العلم عندهم وإنهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون حدثنا إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الحكم بن عتيبة قال لقي رجل الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلم عليه فقال له الحسين عليه

السلام من أي البلدان أنت فقال من أهل الكوفة قال يا أهل الكوفة اما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك اثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدي بالوحي يا أبا أهل الكوفة مستقى العلم من عندنا أفعلموا وجهلنا هذا مالا يكون.

حدثنا الهيثم النهدي الكوفي عن الحسن بن علي عن ابن هراسة الشيباني عن شيخ من أهل الكوفة قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام بمنى فقال فمن الرجل فقلت رجل من أهل العراق فقال لي يا أبا أهل العراق اما لو كنت عندنا بالمدينة لأريناك مواطن جبرئيل من دويرنا استقانا الناس العلم فترهيم علموا وجهلنا.

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب قال حدثنا يحيى بن عبد الله أبي الحسن صاحب الديلم قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول وعنده ناس من أهل الكوفة عجباً للناس انهم اخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا ويروا فاننا أهل بيته وذريته لم نأخذ علمه ونحن أهل بيته وذريته في منازلنا نزل الوحي ومن عندنا خرج العلم إليهم أفيرون انهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا ان هذا لمحال.

نادر من الباب وهو منه حدثني محمد بن الجعفي عن جعفر بن بشير والحسن بن علي بن فضال عن مثنى عن زرارة قال كنت قاعدا عند أبي جعفر عليه السلام فقال رجل من أهل الكوفة يسئله عن قول أمير المؤمنين سلوني عما شئتم ولا تسئلوني عن شيء الا أنبأتكم به فقال إنه ليس أحد عنده علم الا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام. فليذهب الناس حيث شاءوا فوالله ليأتيتهم الأمر هيهنا وأشار بيده إلى المدينة.

باب في الضلال الذين ضلوا من أئمة الحق واتخذوا الدين رأياهم بغير هدى من أئمة الحق حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعني من يتخذ دينه رأيه بغير هدى من أئمة الهدى.

وعنه عن الحسين بن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعني من اتخذ دينه رأيه بغير

هدى من أئمة الهدى.

حدثنا محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله قال عنى الله بها من اتخذ دينه راية من غير امام من أئمة الهدى.

حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسين عن الحجال عن غالب النحوي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله قال اتخذ رأيه ديناً.

حدثنا عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن محمد بن فضيل عن أبي الحسن في قول الله عز وجل ومن أضل ممن اتبع هويته بغير هدى من الله يعنى اتخذ دينه هويته بغير هدى من أئمة الهدى.

نادر من الباب حدثنا يعقوب بن يزيد عن إسحاق بن عمار عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيمة.

حدثنا الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد السيارى عن علي بن عبد الله قال سأله رجل عن قول الله عز وجل فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال من قال بالأئمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم.

باب فيه خلق أبدان الأئمة وقلوبهم وأبدان الشيعة وقلوبهم لئلا يدخل الناس الغلو في عجائب علمهم حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن محبوب قال حدثني شيخ من أهل المدائن يسمى بشر ابن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش وأنه كان لطينة نضح فجبلة طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح فجبلة طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكانت لطينتنا نضح فجبلة طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير.

حدثنا محمد بن عيسى عن أبي الحاج قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا  
 الحاج ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق  
 ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا  
 من أبدان آل محمد وان الله خلق عدو آل محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من  
 طين أخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين  
 سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلب يحن إلى بدنه. بصائر الدرجات.

أنظر معي أخي الكريم إلى هذه الآية الكريمة وَعَلَّمُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ  
 فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ  
 الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ {الحجرات/7} فَضَلَّاهُ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ {الحجرات/8} فالراشدون حسب الآية الكريمة ينبغي أن يتوفر فيهم حب  
 الإيمان و زينته في قلوبهم و كره الكفر و الفسوق و العصيان. فبالله عليك هل تجد  
 هذه الخصال في كل من سموهم الخلفاء الراشدين ما عدا علي أم في الأئمة الإثني  
 عشر و أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه  
 الشريف؟ تأمل أخي في قوله حبيب إليكم و زين و كره إليكم ألا تعني هذه العبارات  
 أنه هو من عصمهم عليهم السلام. يعني يستحيل عليهم أن يخطؤوا. فمحال منهم  
 العصيان و لو لحضة فما بالك بالكفر و الفسوق.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ {البينة/7}

فالأخبار تنقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه بعدما أنزل الله عليه أولئك  
 هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله "أنت يا علي و شيعتك ". و  
 أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه و آله  
 فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته لهم  
 الفائزون يوم القيامة و نزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية  
 فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي قالوا جاء خير البرية و  
 أخرج ابن عدي و ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا علي خير البرية و أخرج ابن

عدي عن ابن عباس قال لما أنزلت إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين و أخرج ابن مردويه عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك و موعدي و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين الدر المنتور للسيوطي. و من المصادر التي ذكرت هذه الرواية تفسير الطبري روح المعاني للألوسي كفاية الكنجي الشافعي و الشواهد التاريخية كثيرة فكل الحوادث التي شارك فيها علي أو الحسن و الحسين عليهم السلام تصف أصحابهم بأنهم من شيعتهم. و ألفت انتباه الإخوة القراء أن ابن حجر لما وجد و أن سند هذا الحديث صحيح و كذلك المتن لم يجد كيف يرده فقال أتعرف من هم شيعته؟ هم أهل السنة فبالله عليك أخي القارئ الكريم على حسب قوله فمعاوية و عمرو بن العاص و المغيرة و مروان و غيرهم من أتباعهم هم إذا من يحب عليا عليه السلام و أبو ذر و المقداد و سلمان و عمار و محمد ابن أبي بكر ... هم من يبغض عليا عليه السلام فلم يتجرأ ابن حجر على هذا القول؟ بل أقول له يا عالم يا جليل إن كان الماضين قد استغفلوا بأقوالكم فلا والله لن يستغفل أصحاب هذا الجيل و قد وفرت لديهم كل الإمكانيات ليلا يتبعوا إلا المعقول من المنقول و الذي لا ينافي القرآن أبدا. و بالطبع الشيعة هم الذين يوالون أهل البيت عليهم السلام و يأخذون منهم معالم دينهم كما وصى بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله بإعتبار أنهم حملة السنة و الإمتداد الطبيعي لرسول الله صلى الله عليه و آله و هم أهل السنة الحقيقيون. إلا أننا نجد بعض الماجورين من قبل أعداء الأمة يحاولون ربط التشيع بالفرس و فات هؤلاء أن التشيع ولد مع بزوغ فجر الرسالة المحمدية و لما دخل الإسلام إلى بلاد فارس وجد فيها رجالا حملوا الأمانة كما كان سلمان الفارسي رضي الله عنه و فاتهم أيضا أن أغلب علماء أهل السنة هم من فارس ومنهم البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن

ماجة وأبو حنيفة والرازي والقاضي البيضاوي و غيرهم من فطاحل أهل السنة.

للتذكير فإن قولة شيعة جاءت في القرآن الكريم وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ

{الصافات/83} إِذْ جَاء رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {الصافات/84} و في قوله سبحانه وَدَخَلَ  
الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ  
عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ  
هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ {القصص/15}.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ {محمد/33} ألا  
يعني هذا أنه لما نعصي الله و رسوله نكون قد أبطنا أعمالنا؟ فكيف بكل مخالفات  
و معصيات الصحابة لله و لرسوله صلى الله عليه وآله؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ  
وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المجادلة/12} أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ  
نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {المجادلة/13} الآياتان الأولى في علي و أنه كان قد  
قدم بين يدي رسول الله صدقة و أما الثانية فتندم الآخرين و أنهم لم يفعلوا.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {التغابن/12}  
فهل لا أطعنا الله و رسوله و إلا تولينا ومهما كان المطالب لنا بغير ذلك؟

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {آل عمران/32} إِنَّ اللَّهَ  
اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {آل عمران/33} ذُرِّيَّةً  
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {آل عمران/34} يريد سبحانه و تعالى إخبارنا  
بأن من تولى فقد كفر ثم يخبرنا عن المصطفين من عباده و ينتهوا إلى آل بيت  
رسول الله صلى الله عليه و آله.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {آل عمران/132} ففي طاعة الله و رسوله  
الرحمة و هل التمسك بعترته الطاهرة ليس من الرحمة؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي  
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ  
تَأْوِيلًا {النساء/59} و هذه الآية تأمر بإطاعة أولي الأمر منا و هم العترة الطيبة  
لرسول الله صلى الله عليه و آله و الذين أوصى بهم أمام كل الصحابة يوم غدير  
خم.

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ {الأنفال/5}  
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ {الأنفال/6}  
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ  
اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ {الأنفال/7} لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ  
الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ {الأنفال/8}.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ  
الْكِتَابِ {الرعد/43} الكثير من العلماء من أهل السنة و بإجماع علماء الشيعة يقولون  
من عنده علم الكتاب هو علي عليه السلام.

أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً  
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ  
الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ {هود/17} فرسول الله صلى الله عليه و  
آله هو من كان على بينة من ربه و يتلوه أي يأتي من بعده مباشرة شاهد منه الذي  
هو علي عليه السلام.

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {الأحزاب/33} هم  
 اصحاب الكساء رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و  
 الحسين عليهم السلام.

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا  
 وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

أجمع العلماء على أن أبناءنا الحسن و الحسين عليهما السلام و نساءنا فاطمة  
 الزهراء عليها السلام و أنفسنا رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام.

إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ  
 وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ سورة التحريم: ٤.

وصالح المؤمنين كما رواه البعض هو علي بن أبي طالب عليه السلام أنظر تفسير  
 روح المعاني للالوسي البغدادي في تفسيره لسورة التحريم.

ومعنى صغت كما قال الفخر الرازي في تفسيره: مالت عن الحق.

ولم العجب و قد أخبرنا ربنا عز و جل في القرآن بأنهم تركوه قائما بقوله و إذا رأوا  
 تجارة أو لهوا انفضوا إليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجارة  
 و الله خير الرازقين تقول الروايات لم يبق معه إلا ثمانية أو اثنا عشر رجلا من بين  
 المئات الذين كانوا معه في الصلاة كما أنهم تركوه يوم أحد و حنين و غيرها وحده  
 ليقتل و يعيشون دنياهم المفضلة لديهم فأين هو قولكم فداك أبي و أمي و نفسي يا  
 أصحاب رسول الله؟ و قد روى الكثير من علماء السنة مما لا يترك أي شك بأن



منهم المنافقين و منهم من انقلب على عقبه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القرآن في هذا صريح أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم كما سمي الله سبحانه و تعالى في القرآن سورة كاملة ب "المنافقون" كما أن الصحابة كانوا يسمون سورة التوبة بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين منهم.

ألا تلاحظ معي أخي القارئ الكريم أن نفس قول أبي بكر من كان يعبد محمدا يقوله التكفيريون اليوم لمن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و مع هذا فحال الأمة و يا للأسف و عبر التاريخ لا تلتزم بالنصوص إلا من رحم ربك. تخيل لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمكن من أن يكتب لأمته ما كان يريد أن تتمسك به فلن تضل بعده أبدا أكان من الممكن أن تكون أمتنا على ما كانت عليه؟ و لكن كان الرد سريعا من عمر و قد اتبعه الكثير من الصحابة في رفضه لسنة رسول الله صلى الله عليه و آله صراحة ولاتهامه له بالهجر و الهذيان فهذا أبو بكر يقول: "لئن أخذتموني بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لا أطيقها" كما في مسند أحمد و كنز العمال.

و يحذرنا ربنا سبحانه بقوله فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ {يونس/32} و هذا دليل على أن من اقتدى بعلي فقد اهتدى و قد ذكر هذا الرازي في تفسيره أنه كان يقتدي بعلي في جهره بالبسملة في الصلاة وبين بأن التمسك بالعترة واجب لحديث الثقلين و أن الإقتداء بهم أولى بالإقتداء بغيرهم. لكن أقول لهذا العالم الجليل صاحب التصانيف و هل يقتدى بعلي إلا في جهره بالبسملة؟ و كذلك لما أرسله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى اليمن فقال يا رسول الله قد يكون بين القوم من له علم و أنا حديث السن أو كما قال عليه السلام فقال له رسول الله (سيثبت الله قلبك و لسانك) فقال فما شككت في قضاء بين اثنين بعد رواه أبو داود الطيالسي في المسند وابن أبي شيبعة في المصنف و أحمد في فضائل

الصحابة و في المسند وابن ماجة في السنن و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى في المسند و البيهقي في السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و ابن عساكر في المعجم وغيرهم. كيف لا يكون كذلك مع هذين الدعاءين من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كلاهما يصبان في معنى واحد؟ لم يضعف البعض الأول منهما؟ قيل للخليل بن أحمد ما دليل إمامة علي قال احتياج الكل له في الكل و استغناؤه عن الكل في الكل دليل على أنه إمام الكل. وقال الشافعي: لما سأله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب عليه السلام ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتما أعداؤه حنقا وعداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟ وقد نظم السيد تاج الدين الحلي هذا المعنى في قوله:

لقد كتمت آثار آل محمد \* محبوبهم خوفا وأعداؤهم بغضا

فأبرز من بين الفريقين نبذة \* بها ملأ الله السماوات والأرضا

و يقول أحمد بن حنبل كما يرويه بن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل من لم يثبت الإمامة لعلي فهو أضل من حمار أهله.

إلا أننا يجب أن نعود إلى ما كانت عليه الأمة و ندرس الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الإنحطاط الذي ليس مثله إنحطاط. و لا شك أننا لما تباعدنا عن كتاب الله و سنة رسوله و منها العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صرنا على هذه الحال لمخالفتنا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غير أبهين بقول الله تعالى لنا في القرآن الكريم (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم). و هل نحن إلا في الفتن و العذاب الأليم؟ فلننظر إلى أحوالنا و نرجع إلى النصوص التي لم ينص عليها الشرع هكذا بل يجب أن نوضح كلما بلغنا عن الله و رسوله في جميع أحوالنا و أوقاتنا و والله لن تعود لنا العزة إلا إذا

رجعنا إلى الله ورسوله وعترة الطيبة الطاهرة و إني أرى أننا تأخرنا جدا عن هذا فلنبادر الآن و بدل أن يتعصب كل فريق إلى رأيه فلنحكم الأمة الإسلامية و إنها لجديرة بذلك.

للتذكير فإن حديث إختلاف أمتي رحمة يروى أن أحدا من الناس ذكر أمام جعفر الصادق عليه السلام هذا الحديث فقال جعفر الصادق صدق رسول الله فقال الرجل إن كان إختلافهم رحمة فإذا اجتمعهم نقمة؟ فقال جعفر الصادق عليه السلام فيما معناه لم يعن رسول الله صلى الله عليه و آله ما ذهبت إليه إنما عنى رسول الله صلى الله عليه و آله إختلافهم إلينا للتقوه في الدين لقول الله سبحانه و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون التوبة 122. فهذا مالك يقول اختلفت إليه زمانا أي كان يحضر عند جعفر الصادق، ويرى حاله ممّا هو عليه من الورع والتقوى ومع ذلك يتركه ولا يروي عنه. و قد يقال أنهم كانوا مكرهين على تقبل ذلك من السلطة فأقول إن أكرهوا على ذلك فهي التقية و هي الواجبة و إن لم يكونوا كذلك فقد ظلّموا والله أنفسهم غفر الله لنا و لهم. و إني والله لأتعجب في بعض الأحيان من بعض العلماء الذين يروون حقائق في آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يتبعوهم مع أنك تفهم من أقوالهم بأنهم أئمة هدى و من كثرة تعجبي لهم فإنني أقول أحيانا ربما استعملوا التقية بأن جحدوا إمامتهم كيف لا يشك المرء في هذا و نحن نرى حتى اليوم ما يجري على محبي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فالتقية عكس النفاق تماما فالنفاق هو إظهار الإيمان و إسرار الكفر أما التقية فهي إظهار الكفر و إسرار الإيمان و قد قال محمد الباقر عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا إيمان لمن لا تقية له. أنظر أخي الكريم إلى قول الشافعي هذا و تأمله جيدا

تأوه قلبي و الفؤاد كثيب و أرق نومي فالسهاد عجيب  
 فمن مبلغ عني الحسين رسالة و إن كرهتها أنفوس و قلوب  
 ذبيح بلا جرح كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب  
 فللسيف أغوال و للرمح رنة و للخيل من بعد الصهيل نجيب  
 تزلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لهم صب الجبال تذوب  
 و غارت نجوم و اقشعرت كواكب و هتك أستار و شق جيوب  
 يصلى على المبعوث من آل هاشم و يغزى بنوه إن ذا لعجيب  
 لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب  
 هم شفعاي يوم حشري و موقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب  
 وإن أعطيت أخي الكريم الخيار بين أن تدين بدين الله أم بدين السلطة فما يكون إذا  
 اختيارك؟

أما قول عمر لو أن الله يقول كل الناس تدخل الجنة إلا واحد أخاف أن أكون ذلك  
 الواحد فوالله الحقيقة أن عمر كان يعرف جيدا وأن ما فعلوه بآل بيت رسول الله صلى  
 الله عليه و آله، خير بيت وجد على وجه الأرض على الإطلاق، هو من أعظم وأشنع  
 وأفضع الجرائم وهو في هذه الآونة يتذكر جيدا أنه لما أخبر وأن فاطمة في هذا  
 البيت و هو يريد إحراقه قال' و إن' فأين هي 'بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت و  
 أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة يا صاحب رسول الله؟ و تمنى أبو بكر لو أنه كان  
 قد سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن تكون الخلافة فلا ينازعه أهله  
 و لكن لو لم يكثر اللغط و التنازع بعد اعتراض عمر على رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم و اتهامه له بالهجر والهديان وأخرجهم رسول الله صلى الله عليه و آله من  
 بيته لأنه أحس فعلا بما فعله عمر وأي جرأة وأن يعارض رسول الله صلى الله عليه  
 و آله علانية و يساء له و يعلن في وجهه صلى الله عليه و آله وأن سنته لا تهتم

وحسبهم كتاب الله و هل عملوا بكتاب الله إذ يقول و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا، كل هذا مع أنه مريض ويفترض بصحابة رسول الله أن يكونوا من أشفق الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله. و لو أطاعوا أمره يومها لكشف لهم عن ذلك كله مع أنه كشف عنه يوم الغديرو قال نفس القول ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا بل إنهم لما عرفوا ما يريد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اعترضوا عليه و اعترضوا حتى على إنفاذ جيش أسامة معرفة منهم بأن الأمر سيحسم في غيابهم و ينصب علي بن أبي طالب رغم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن كل من لم يلتحق بجيش أسامة كما في الممل و النحل للشهرستاني بهامش الفصل لابن حزم. ماذا ترى أخي القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان سيفعله لو بقي حيا و رأى ما فعلوا بابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة و سيدة نساء العالمين و أنت تعرف أنه أهدر دم من نخس بزینب كما يرويه البيهقي في دلائل النبوة والحويث- بالتصغير- بن نقيدر بضم النون، وفتح القاف، وسكون التّحتية، فдал مهملة، فراء مهملة، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخس بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت إلى المدينة، فأهدر دمه، فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، فسأل عنه علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-. فقيل هو بالبادية، فأخبر الحويث أنه يطلب، فتحنى علي عن بابه، فخرج الحويث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه علي، فضرب عنقه. و يروي عنها الطبري في تاريخه فيقول فلما فرغت ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها و هي في هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى و نافع بن عبد القيس و الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في هودجها و كانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما رجعت طرحت ذا بطنها و

برك حموها و نثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه و أتاه أبو سفيان في جلة قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الرجال علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرج بابنته علانية من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا و نكبتنا التي كانت و أن ذلك منا ضعف و وهن لعمرى ما لنا حاجة في حبسها عن أبيها و ما لنا في ذلك من ثورة و لكن أرجع المرأة فإذا هدأ الصوت خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه فقدا بها على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام فأهدر رسول الله صلى الله عليه و آله دمه فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار و قال إن ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين من حطب و حرقوه بالنار ثم يقول إنما يعذب بالنار رب النار إن ظفرتم به فاقطعوا يديه و رجليه ثم اقتلوه. فإن كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد أهدر دم هذا الخبيث لفعله بما فعل مع زينب فما كان يفعل لو بقي حيا بمن فعل بفاطمة ما فعل و أراد حرق بيتها بمن فيه و لما أخبر بمن فيه قال و "إن؟" و هل كان هذا الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل عمر إلا في هذه المرة بل ثبت ذلك عنه في كثير من الأحيان رغم أن الله سبحانه يقول في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم {الحجرات/1} كما أن كليهما كانا لا يضحيان فقد ذكر البيهقي في السنن الكبرى هذا معبرا أن هذا كان منهما كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما أنها واجبة و كذا في جمع الجوامع للسيوطي ولكن ألا يكن الأجدر و الأولى بهما أن يخافا أن يقتدى بهما في تركها؟ و روى مسلم في صحيحه أن ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر بن عبد الله فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما. و من قول عمر بن الخطاب " متعتان

كانتا على عهد رسول الله أنا محرمتها ومعاقب عليهما كنز العمال. و قد روى النسائي في سننه الكبرى أخبرنا محمود بن غيلان المروزي قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مسلم القري قال دخلنا على أسماء ابنة أبي بكر فسألناها عن متعة النساء فقالت فعلناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و كذا في مسند الطيا سلي حدثنا يونس قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا شعبة ، عن مسلم القري ، قال : دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء ، فقالت: « فعلناها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم » كما روي أن ابن عباس لما رد على ابن الزبير و قد عيره على المنبر كان من بين ما قال له سل أمك إذ نزلت عن بردى عوسجة فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألها عن بردى عوسجة فقالت ألم أنك عن ابن عباس وعن بني هاشم فإنهم كعم الجواب إذا بدوها فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجن واعلم أن عنده فضائح قریش ومخازيها بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر. وقد أخرج أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى من حديث جابر أنه قال : إن ابن الزبير ينهي عن المتعة وإن ابن عباس يأمر بها، قال على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر فلما ولي عمر خطب الناس فقال : إن رسول الله هذا الرسول وإن القرآن هذا القرآن وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما إحداهما متعة النساء. و هذا يعني أنه يعلم جيدا أن القرآن ينص على هذا و المحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم و أحل لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة و لا جناح عليكم فيما ترضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما {النساء/24} فالآية صريحة بأن متعة النساء حلال مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله أحلها أيضا. فإن الله سبحانه و تعالى قال في هذه الآية فأتوهن أجورهن لما كان زواج متعة أما في النكاح فيقول صدقاتهن و إن خفتم ألا

تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني و ثلاث و رباع فإن خفتم  
ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا {النساء/3} و آتوا النساء  
صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً {النساء/4}. و قد  
ثبت أن عليا عليه السلام قال لو لم يحرم عمر متعة النساء لما زنى مسلم أبداً. أما  
ما روي عن علي عليه السلام و أن رسول الله صلى الله عليه و آله حرم متعة  
النساء و أكل لحم الحمر الوحشية يوم خيبر فهذا موضوع لعدة أسباب منها أنه لم  
يكن هناك نساء في خيبر و لم يتمتع الصحابة قط في خيبر و ثانياً أن هذا الحديث  
لم تجد له أثر في مدرسة أهل البيت و شيعة علي أولى برواية علي من غيرهم و  
ثالثاً لم يتهم عمر نفسه بمنع سنة رسول الله صلى الله عليه و آله إذا كان قد حرمها  
رسول الله صلى الله عليه و آله؟ ثم لم يعط، مبغضوا أهل بيت رسول الله، أهمية  
للمتعة، و قد تركت و لم تمارس منذ قرون، بل و يا للأسف تمارس الزنا بكثرة. و  
أقول لبعض من يقول في شيعة أهل البيت، لأنهم يقولون بتولية المتعة لقول الله و  
رسوله مع أنها لم تمارس لا عندهم و لا عند غيرهم، أنهم متعيون ألا يثبت هذا أنهم،  
ولأنهم فضلوا الزنا التي حرم الله و رسوله، أبناء زنى؟ و والله إنهم لكذلك. و ذكر  
الذهبي في تذكرة الحفاظ عن أبي بكر قال إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث  
تختلفون فيها و الناس بعدكم أشد اختلافاً فمن سألكم فقولوا بيننا و بينكم كتاب الله  
فاستحلوا حلاله و حرموا حرامه كما روي في الأنوار الكاشفة و تدوين السنة رغم أن  
رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يوشك الرجل متكئاً في أريكته ، يحدث بحديث  
من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما  
وجدنا فيه من حرام حرمانه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله كما في  
مسند أحمد و سنن أبي داوود و سنن ابن ماجه و سنن الدارمي و سنن البيهقي و  
لزوم السنة و دلائل النبوة و المستدرک علی الصحیحین و الترمذی و قال حديث  
صحيح و في الحديث و المحدثون.



إنَّ اللهَ تعالى شأنه يقول في كتابه العزيز :

وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسُلُ أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

ومن يقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشَّاكِرِينَ

والمعنى الواضح للمتأمل والمتدبِّر :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" سَيُقْتَلُ، وَسَيَعْقَبُ ذَلِكَ انْقِلَابُ الصَّحَابَةِ عَلَى

أَعْقَابِهِمْ، أَيْ ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ.

فقوله تعالى: (أفان مات أو قتل) فيه تصريح بالقتل!!

لأنَّ [[ أو ]] هنا في الآية الكريمة ليست للتَّخْيِيرِ بين أمرين، يعني أنها لا تعني أن

رسول الله إما أن يكون قتل أو مات ميتة طبيعية.

وإنما (أو) هنا في الآية هي للإضراب

يعني : الجَزْمُ والقطع باللفظ الثاني وهو أنه قُتِلَ

ومعناه: أفان مات بل قُتِلَ

ونظيره ذلك قوله تعالى :

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

فهل يُعَقَلُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ إِنْ كَانَ عَدَدُهُمْ فِعْلاً مِئَةً أَمْ يَزِيدُونَ...!!؟

وقد جاء في كتب التفسير عند المسلمين بأنهم يزيدون!!!

فقد جاء في تفسير الطبري :

حدثنا ابن بشار قال : ثنا مؤمل قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي

الجد ، عن الحكم بن عبد الله بن الأزور ، عن ابن عباس ، في قوله ( وأرسلناه

إلى مائة ألف أو يزيدون ) قال : بل يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً.

إذا المعنى واضح بأن كلمة ((أو)) هنا للجزم والقَطْع بزيادتهم عن المِئَة

بمعنى: أنه أرسله إلى مِئَة ألف بل يزيدون.

وحديثُ أهل البيت "عليهم السَّلَام" هو الأصل، وهو الحقيقة وهو المرجع الذي نعود له دائماً. فطالما أن أهل البيت "عليهم السلام" قالوا في كثير من أحاديثهم أن رسول الله قد قتل..

إذا فهذه هي الحقيقة.. وأهل البيت "عليهم السَّلَام" أعرفُ بقرآنهم "صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم.."

إضافة الى الاحاديث التي نقلها علماء أهل السنة فقد جاء في السيرة النبوية لابن كثير :. عن الأعمش عن عبد الله بن نمرة عن اب الاحوص عن عبد الله بن مسعود إذ قال:

لئن أحلف تسعا أن رسول الله قتل قتلا أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك لأن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا.

وقال الشعبي: والله لقد سم رسول الله.

ومما يؤيد هذه الحقيقة أيضا: أن أعراض السم ظهرت على وجه وبدن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبيل وبعيد وفاته، إذ تذكر كتب السيرة أن درجة حرارة رسول الله ارتفعت ارتفاعا خطيرا في مرضه الذي توفي فيه و بصورة غير طبيعية، وأن صداعا عنيفا في رأسه المقدس الشريف قد صاحب هذا الارتفاع في الحرارة.

يذكر ابن سعد: فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله المرض فحم وصدع..

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم  
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين [144].  
اللغة: محمد: أخذ من الحمد. والتحميد: فوق الحمد، فمعناه: المستغرق لجميع  
المحامد، لأن التحميد لا يستوجبه إلا المستولي على الأمر في الكمال. فأكرم الله عز  
اسمه نبيه وحبيبه " صلى الله عليه وآله وسلم " باسمين مشتقين من اسمه  
تعالى: محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وأحمد. وإليه أشار حسان بن ثابت في  
قوله:

نبي أتانا بعد بأس، وفترة، \* من الدين، والأوثان في الأرض تعبد

ألم تر أن الله أرسل عبده \* ببرهانه، والله أعلى وأمج

وشق له من اسمه ليجله، \* فذو العرش محمود، وهذا محمد

الاعراب: إنما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط، وتقديره: أنتقلبون  
إن مات أو قتل، لأن الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة، وخبرا واحدا، فكان  
بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر، إذا قيل: أزيد قام، فذلك تقديمه في القسم،  
والاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم، كما قال الشاعر:

حلفت له إن تدلج الليل لا يزل \* أمامك بيت من بيوتي سائر النزول: قال أهل

التفسير: سبب نزول هذه الآية أنه لما أرجف بأن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قد قتل يوم أحد، وأشيع ذلك، قال أناس: لو كان نبيا لما قتل. وقال آخرون: نقاتل  
على ما قاتل عليه، حتى نلحق به، وارتد بعضهم وانهمز بعضهم.

وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم، إخلال الرماة لمكانهم من الشعب. وكان رسول  
الله " صلى الله عليه وآله وسلم " نهاهم عن الإخلال به، وأمر عبد الله بن جبير وهو  
أخو خوات بن جبير، على الرماة، وهم خمسون رجلا، وقال: لا تبرحوا مكانكم، فإننا  
لا نزال غاليين ما ثبتم بمكانكم. وجاءت تريش على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى

ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل، ومعهم النساء يضربن بالدفوف، وينشدن الأشعار،  
فقالت هند:

نحن بنات طارق \* نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق \* أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

وكان أبو عامر، عبد عمرو بن الصيفي، أول من لقيهم بالأحابيش، وعبيد  
أهل مكة، فقاتلهم قتالا شديدا، وحميت الحروب. فقال رسول الله: من يأخذ هذا  
السيف بحقه، ويضرب به العدو، أو العبيد، حتى ينحني " فأخذه أبو دجانة سماك  
بن خرشة الأنصاري. فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء، وجعل يفتخر بتبخترا،  
ويقول:

أنا الذي عاهدني خليلي \* أن لا أقيم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله، والرسول فقال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : " إنها  
لمشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموضع ". ثم حمل النبي " صلى الله عليه  
وآله وسلم " وأصحابه على المشركين فهزموهم . وقتل علي بن أبي طالب " عليه  
السلام " أصحاب اللواء كما تقدم بيانه، وأنزل الله نصرته على المسلمين.  
قال الزبير: فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال، نادية خدامهن ما  
دون أخذهن شئ. فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا، ورأوا النبي وأصحابه  
ينتهبون الغنيمة، أقبلوا يريدون النهب، واختلفوا. فقال بعضهم: لا تتركوا أمر الرسول.  
وقال بعضهم: ما بقي من الأمر شئ. ثم انطلق عامتهم، ولحقوا بالعسكر. فلما  
رأى خالد بن الوليد قلة الرماة، واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية،  
صاح في خيله من المشركين، وحمل على أصحاب النبي " صلى الله عليه وآله

وسلم " من خلفهم، فهزموهم وقتلوهم، ورمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله بجر، وكسر أنفه ورباعيته، وشجه في وجهه فأثقله، وتفرق عنه أصحابه. وأقبل يريد قتله . فذب مصعب بن عمير، وهو صاحب راية رسول الله، يوم بدر، ويوم أحد. وكان اسم رايته العقاب، عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ، حتى قتل مصعب بن عمير، قتله ابن قمية. فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وقال: إني قتلت محمدا وصاح صائح: ألا إن محمدا قد قتل .ويقال: إن ذلك الصائح كان إبليس لعنه الله، فانكف الناس، وجعل رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يدعو الناس، ويقول: إلي عباد الله. فاجتمع إليه ثلاثون رجلا، فحموه حتى كشفوا عنه المشركين. ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه، وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست، وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ، حتى وقعت على وجنته. فردها رسول الله مكانها، فعادت كأحسن ما كانت.

فلما انصرف رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " أدركه أبي بن خلف الجمحي، وهو يقول: لا نجوت إن نجوت. فقال القوم: يا رسول الله! ألا يعطف عليه أحد منا؟ فقال: دعوه حتى إذا دنا منه، وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله، فيقول: عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها. فقال رسول الله: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما كان يوم أحد، ودنا منه، تناول رسول الله الحربة من الحرث بن الصمة، ثم استقبله فطعنه في عنقه، وخدشه خدشة، فتدهده عن فرسه، وهو يخور كما يخور الثور، وهو يقول: قتلتني محمد!

فاحتمله أصحابه وقالوا: ليس عليك بأس. قال: بلى، لو كانت هذه بريعة ومضر لقتلتهم. أليس قال لي: أقتلك. فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني. فلم يلبث إلا يوما حتى مات.

قال: وفشا في الناس أن رسول الله قد قتل، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولا إلى

عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان. وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم. وقال أناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول. فقال أنس بن نضر، عم أنس بن مالك: يا قوم! إن كان قد قتل محمد، فرب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله، فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله، وموتوا على ما مات عليه. ثم قال: اللهم إني أعترز إليك مما يقول هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المنافقين - . ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل.

ثم إن رسول الله انطلق إلى الصخرة، وهو يدعو الناس، فأول من عرف رسول الله كعب بن مالك، قال: عرفت عينيه تحت المغفر، تزهران، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين! أبشروا فهذا رسول الله. فأشار إلي أن أسكت. فانحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم النبي على الفرار، فقالوا: يا رسول الله! فديناك بأبائنا وأمهاتنا. أتانا الخبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا، فولينا مدبرين. فأنزل الله تعالى: (وما محمد إلا رسول) الآية.

المعنى: ثم بين سبحانه أنه لا ينبغي أن يترك أمر الله تعالى، كان الرسول بين أظهرهم، أو لم يكن، فقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته إلى خلقه، قد مضت قبله رسل، بعثوا فأدوا الرسالة ومضوا وماتوا، وقتل بعضهم، وأنه يموت كما ماتت الرسل قبله، فليس الموت بمستحيل عليه، ولا القتل. وقيل: أراد أن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم، أو قتلهم، فاقتدوا بهم. ثم أكد ذلك فقال (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) معناه: أفإن أماته الله، أو قتله الكفار، ارتددتم كفارا بعد إيمانكم. فسمي الإرتداد انقلابا على العقب: وهو الرجوع القهقري، لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان، كما أن الانقلاب خروج إلى أقبح ما يكون من المشي. والألف في قوله أفإن مات: ألف إنكار صورته صورة الاستفهام، ومثله: أختار الفساد على الصلاح، والخطأ

على الصواب.

وفي قوله مات أو قتل :دلالة على أن الموت غير القتل، لأن الشيء لا يعطف على نفسه. فالقتل هو نقض بنية الحياة. والموت: فساد البنية التي تحتاج إليها الحياة وقيل :الموت معنى يصاد الحياة، والصحيح الأول (ومن ينقلب على عقبيه) يعني من يرتد عن دينه (فلن يضر الله شيئاً) لأنه لا يجوز عليه المضار، بل مضرتة عائدة عليه، لأنه مستحق للعقاب الدائم (وسيجزي الله الشاكرين) أي: يثيب الله الشاكرين على شكرهم، لنعم الله واعترافهم بها. وقيل: المراد بالشاكرين المطيعين، لأن الطاعات هي شكر الله على نعمه، وهذا يتصل بما قبله اتصال الوعد بالوعيد، لأن قوله (فلن يضر الله شيئاً): دليل على معنى الوعيد، فكأنه قال: من يرتد عاد ضرره عليه، ومن شكر وآمن فنفعه يعود إليه.

فصل في ذكر ما جاء في اسم محمد ص:

كانت كفار قريش يشتمون مذمما يعنون اسم النبي " صلى الله عليه وآله وسلم ". فروى أبو هريرة عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " قال: ألم تروا كيف صرف الله عني لعن قريش وشتمهم يشتمون مذمما، وأنا محمد. وفي مسند علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " أنه قال: (إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبحوا له وجها، وما من قوم كان لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد، أو أحمد، فأدخلوه في مشورتهم، إلا خير لهم. وما من مائدة وضعت فحضرها من اسمه محمد أو أحمد، إلا قدس في كل يوم ذلك المنزل مرتين ". وعن أنس بن مالك قال: كان النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم! فالتفت إليه رسول الله، فقال الرجل: إنما أدعو ذلك فقال رسول الله: تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : " لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم " ثم رخص في ذلك لعلي " عليه السلام " وابنه. وعن علي بن أبي

طالب قال: قال لي رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : " إن ولدك غلام نحلته اسمي وكنيتي." تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي.

منع عمر من أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله) عند مماته كتاباً وقال : ((إن الرجل ليهجر)) أو : ((إن النبي غلبه الوجع)) , تجده بألفاظ مختلفة في صحيح البخاري كتاب العلم / باب كتابة العلم و كتاب المرضى / باب قول المريض قوموا عني و كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف و كتاب الجهاد والسير / باب هل يستشفع إلى أهل الذمة و باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب.

- صحيح مسلم كتاب الوصية / باب ترك الوصية و كتاب الوصية / باب ترك الوصية .

- مسند أحمد. وغيرها كثير....

ثبت عندنا ذلك بإسانيد صحيحة فمثلا ورد في كتاب سليم بن قيس الذي وصل إلينا بطريق معتبر انه قال:

ابن عباس يحكي قضية الكتف أبان بن أبي عياش عن سليم، قال : إني كنت عند عبد الله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة . قال : فذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وموته، فبكى ابن عباس، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين - وهو اليوم الذي قبض فيه - وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه : ايتوني بكتف أكتب لكم فيه كتابا لن تضلوا بعدي ولن تختلفوا بعدي . فمنعهم فرعون هذه الأمة فقال : ( إن رسول الله يهجر ) فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : ( إني أراكم تخالفوني وأنا حي، فكيف بعد موتي ) ؟ فترك الكتف . قال سليم : ثم أقبل علي ابن عباس فقال : يا سليم، لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا



كتابا لا يضل أحد ولا يختلف . فقال رجل من القوم : ومن ذلك الرجل ؟ فقال : ليس إلى ذلك سبيل . فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم، فقال : هو عمر . فقلت : صدقت، قد سمعت عليا عليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون : ( إنه عمر ) فقال : يا سليم، اكنم إلا ممن تثق بهم من إخوانك، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري .

...ثم ذكر ما احتج (عليه السلام) به نحو مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال: وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلا يدور في مجالس الأنصار، تسألهم النصر، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فيقول علي عليه السلام أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم طالبهم.

ثم قال: وإن با بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم علي من فيها فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علي فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقا، فأتا عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال: فذهب قنفذ إلى علي عليه السلام فقال: ما حاجتك؟ قال يدعوك خليفة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال علي عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع قننذ فأبلغ الرسالة قال: فبكا أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية: ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر:

لقننذ: عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبائع فجاءه قننذ فأدى ما أمر به، فرجع على صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قننذ فأبلغ الرسالة قال: فبكا أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنقطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

وهكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " :انها ستكون بعدى أحداث وفتن و اختلاف، فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل " مسند الإمام ابن حنبل.

أفتراه نفعه الذكرى؟ لا والله! أنى له الذكرى!؟

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادى يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذا على فاطمة فلم تذا لهما فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت

وجهها إلى الحايط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلى أن أصل من قرابتي وإنك لأحب إلى من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت رأيتهما إن حدثتكما حديثا من رسول الله صلى الله عليه وآله أتعرفانه وتعلقانه؟ قالوا: نعم، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكما إليه، قال أبو بكر: عائذا بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة، ثم انتخب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها. ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: أيبيت كل رجل منكم معانقا لحليلته مسرورا بأهله وتركتموني وأما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي! فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الامر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لا يقيم لله دين، فقال والله لولا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة، ما بت ليلة، ولي في عنق مسلم بيعة، بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة الإمامة والسياسة ' بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

...ولما توانوا عن الخروج أصدر عمر بن الخطاب أمرا بإحضار الحطب ووضع حوله البيت استعدادا لإحراق البيت على من فيه! وبعد أن تم وضع الحطب نادى

عمر: إني قد وضعت الحطب حول البيت وكل شيء جاهز لإحراقه! أخرجوا جميعا وبايعوا، وإلا أحرقت الدار على من فيها!

فقيل له إن في الدار فاطمة وعليا والحسن والحسين! فقال عمر: وإن!!

فخرج من في الدار، وخرجت فاطمة ونادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ما لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة!!

لم يعبأ عمر بصراخ فاطمة، إنما أمر السرية بجر علي عليه السلام إلى أبي بكر! ولما حضر علي عليه السلام قيل له: بايع. قال علي(ع): وإن لم أبايع فمه؟ قالوا إذا والله نضرب عنقك!!!

وبعد ذلك التفت إلى قبر رسول الله وقال (ع): يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.. أي إنه ردد نفس كلام نبي الله هارون ليبين إن موقفه يشابه موقف نبي الله هارون.. أو إن قول علي عليه السلام إشارة للسبب الثاني الذي ذكره هارون من عدم تفريق كلمة المسلمين: (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين وكان الجور علي خاصة).. وكان النبي (ص) أراد أن يؤكد لنا هذا التشابه بينهما أيضا حينما قال لعلي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وقال أيضا: علي وهارون كالفرقدين.

أو حينما قال له (إن الأمة ستعذر بك بعدي). أو قوله له (أما أنت ستلقى بعدي جهدا). أو قوله لأهل بيته أنتم المستضعفون بعدي..

ولقد استفاض في الروايات بأن أمير المؤمنين لم يبايع القوم حتى هجموا على داره وجمعوا حطبا وأشعلوا النار وأرادوا إحراقها.. حتى قيل لعمر: إن في الدار فاطمة!! قال: وإن.. أو قول الزهراء عليه السلام لعمر: أجنبت لتحرق علينا دارنا... إلى غير ذلك.. وهناك الكثير من المصادر السننية التي ذكرت هذه الحادثة.. حتى إن شاعر مصر حافظ إبراهيم ذكرها في قصيدته العمرية مفتخرا بذلك!! وهي موجودة في

ديوانه حيث قال:

وقولة لعلي قالها عمر \* أكرم بسامعها أعظم بملقيها  
 حرقت دارك لا أبقي عليك بها \* إن لم تباع وبنت المصطفى فيها  
 رغم أن النبي (ص) قد قال مرارا وتكرارا (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني).  
 وقد قال الله تعالى: والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم.  
 وقال أيضا: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة). وقال (ص): إن  
 الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.  
 وقد صرح البخاري بأن فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر! والله تعالى يقول يا  
 أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم!!

فهل رحمت أنفسكم وتداركتموها قبل فوات الأوان، ولات حين مندم!!!  
 المصادر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء , المحسن السبط مولود أم سقط - محمد  
 مهدي الموسوي الخرساني, فاطمة الزهراء عليها السلام أم السبطين, الرسول الاعظم  
 صلى الله عليه وآله مع خلفائه - مهدي القرشي, الخطط السياسية- المحامي الأستاذ  
 أحمد حسين يعقوب, الإنتصار -

صحيح البخاري - مناقب فاطمة ( ع ) - المناقب -  
 - حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة  
 عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني"

نسي عمر وأبو بكر هذا الحديث وخالفا أمر الله ورسوله واتجها الى بيت بضعة  
 المصطفى ونسيا قول النبي صلى الله عليه و آله بحق الامام علي روى البخاري في  
 صحيحه بسنده عن سعد قال : سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا  
 أنه لا نبي بعدي.

وقال الطبري: اتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين, فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة فخرج عليه الزبير معلناً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه

وقال الشهرستاني: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين الممل والنحل ط مصر باشراف محمد فتح بدوان نقلاً عن النظام. وفي ذيل الصفحة قال والقت المحسن من بطنها.

وقال البلاذري: انه حصر فاطمة في الباب حتى اسقط محسناً, وقال المسعودي في اخبار عبد الله بن الزبير لما حصر بني هاشم في الشعب وجمع لهم الحطب انساب الاشراف للبلاذري والامامة والسياسة لابن قتيبة وشرح ابن ابي الحديد والرياض النضرة وتاريخ الخميس.

اعتذر اخوه عروة بن الزبير قال: انما اراد ارهابهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب بني هاشم عمر وجمع لهم الحطب تاريخ المسعودي.

وقال اليعقوبي: ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت والله لتخرجن او لاكشفن شعري ولاعجن الى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار تاريخ اليعقوبي.

وفي العقد الفريد: الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر علي عليه السلام والعباس والزبير وسعد بن عباد, فاما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: ان أبوا فقاتلهم؟ فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم النار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا؟ قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة العقد الفريد لابن عبد ربه وتاريخ ابي الفداء.

وقال عمر: والذي نفس عمر بيده لتخرجن ان لاحرقن الدار على من فيها, فقيل يا ابا حفص ان فيها فاطمة؟ فقال وان انساب الاشراف للبلاذري والامامة والسياسة لابن قتيبة وشرح ابن ابي الحديد والرياض النضرة وتاريخ الخميس.

وقال ابو بكر الجوهري: ...وساقهما (عليا والزبير) عمر ومن معه وكانوا ثمانين نفر مسلحين وبقية الناس من الاعراب 300 نفر غير مسلحين, سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فخرجت وولولت وقالت بعد ان قامت الى باب الحجرة) يا ابا بكر ما اسرع ما اعزتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله سبحانه السقيفة وفدك في حاشية شرح النهج.

ولقد جاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد وبشير بن سعد والمغيرة بن شعبة وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل ومعاوية وابن العاص وعثمان وابن عوف وقنفذ شرح النهج والامامة والسياسة وتاريخ الطبري.

وفي خبر: ان ابا بكر امر عمر وجماعة باجبار علي على البيعة فجاءوا مع الحطب الى بيت فاطمة ثم نادى عمر: لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله والا اضرمت عليك النار, فقالت فاطمة(عليها السلام) يا عمر ما لنا ولك؟, (فقال افتحي الباب والا احرقنا عليكم بيئكم, فقالت): يا عمر اما تتقي الله تدخل علي بيتي, فأبى ان ينصرف ودعا بالنار فاضرمتها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت) يا رسول الله لبئس ما خلفك ابو بكر وعمر, (فوئب علي عليه السلام واخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ انفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما اوصاه به انه

عهد معهود منه الى الله ورسوله ان لا يقاتل ولا يقتل الا للناكثين والقاسطين  
والمارقين .

فاقتحموا الدار فثار علي عليه السلام الى سيفه فسبقوه إليه وكأثروه وهم كثيرون  
فتناول بعض سيوفهم فكأثروه فالتقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة(عليها  
السلام) عند باب البيت فضربها قنفاً الملعون بالسوط فماتت بعد ايام, حين ماتت  
وان في عضدها كمثل الدمليج من ضربته, ثم انطلق بعلي يعتل عتلاً حتى انتهى  
الى ابي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح  
وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة واسيد بن حضير وبشير بن  
سعد وسائر الناس حول ابي بكر عليهم السلاح وذكر بان قنفاً الجأها الى عضادة  
بابها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنبها من بطنها فلم تزل صاحبة فراش  
حتى ماتت السقيفة لسليم بن قيس الهلالي.

وخطبها ابو بكر وعمر من أبيها فردهما قائلاً : ان امرها الى السماء وقال ان الله  
امرني ان ازوج فاطمة من علي , (فتزوجها فولدت سيدة نساء العالمين الحسن  
والحسين وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الحسن والحسين امامان ان  
قاما وان قعدا , (وقال نقلاً عن ابن عمر) : هما ريحانتي من الدنيا حلية ابي نعيم  
وفتح الباري ومسنند احمد وسنن الترمذي .

وقد قتل الثالث وهو محسن في الهجوم على بيت فاطمة كما قلنا عن البلاذري وابن  
ابي الحديد والشهرستاني وسليم الهلالي وهامش الملل والنحل والوافي بالوفيات  
وميزان الاعتدال ولسان الميزان لابن حجر واثبات الوصية للمسعودي .



لقد حزنت فاطمة بعد الهجوم على بيتها فاعلنت وجرها على الشيخين كما قال الطبري: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك وقد بقيت ستة اشهر بعد ابائها البخاري باب فرض الخمس.

وقد دفنت ليلاً كما طلبت وذكر ذلك عروة بن الزبير ان علياً دفن فاطمة ليلاً وغسلها علي واسماء وبذلك اوصت ولم يعلم ابا بكر وعمر بموتها انساب الاشراف طبقات وفي نبت المسمار في صدرها: قال في الخلافة والامامة ولما جاءت (فاطمة) خلف الباب لترد عمر واصحابه عصر عمر فاطمة خلف الباب حتى اسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتى ماتت الامامة والسياسة.

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا {النساء/115} و هل السلف لم يكونوا قد تبين لهم الهدى بعد كل هذه الآيات الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة في حق علي عليه السلام و الأئمة من ذريته؟ فهل لما اغتصبوا حقهم و أقصوهم لم يشاققوا الرسول صلى الله عليه و آله؟ و هل اتبعوا سبيل المؤمنين؟ للتذكير كلما يذكر الله سبحانه و تعالى المؤمنين فهو علي و الأئمة من ذريته. و كلما يقول يا أيها الذين آمنوا إلا و علي عليه السلام رأسها و أميرها. أليس هو أمير المؤمنين بتتصيب من الله سبحانه و تعالى؟ و الوعيد شديد من الله لمن كان قد شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و لم يتبع سبيل رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته بأن يوله ما تولى و يصلية جهنم وليعاذ بالله.

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {يوسف/108} لا بد أخي الكريم أن نتبع سبيل رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته أو هل ترى أخي الكريم أن أهل بيته لم يتبعوه؟

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ {إبراهيم/35}

و هذه الآية الكريمة تدل على أن إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام لما علم و أن الظالمين أي عبدة الأصنام لا ينالهم عهد الله الذي هو الإمامة سأل ربه سبحانه أن يجنبه و ذريته أن يعبدوا الأصنام و هي الدليل القاطع على أن عبد المطالب جد رسول الله صلى الله عليه و آله و أبو طالب إذ هما من ذرية إسماعيل أي ذرية إبراهيم لم يكونا قد عبدا الأصنام أبدا.

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {الأنعام/153} فسيل الله سبحانه و تعالى هو سبيل محمد و آل محمد لا غير و من اتبع غيرهم فهي سبل تبعد عن سبيله.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ {الواقعة/77} فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ {الواقعة/78} لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ {الواقعة/79} تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {الواقعة/80}. أي أهل البيت عليهم السلام هم من يعلمون القرآن و هم مع القرآن و القرآن معهم و لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه و آله.

الخطبة القاصعة

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمَا حِمَى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ وَاضْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ .

رأس العصيان

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّنَدُّلِ أَلَّا تَرُونَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْأُخْرَةِ سَعِيرًا .

ابتلاء الله لخلقه

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ  
وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى  
فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا  
بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ وَتَفْيِئًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ .

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهَدَهُ الْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ  
عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمْ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كَثِيرِ سَاعَةٍ  
وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ  
الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ  
وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ .

التحذير من الشيطان

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِرَّكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ  
بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ  
مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُرْسِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَلْغُوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَدْفَا  
بِعَيْنٍ بَعِيدٍ وَرَجْمًا بَظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَفُرْسَانُ  
الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ  
فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْعَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَدَلَفَ  
بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلِّ وَأَحْلُوكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَنُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ  
طَعْنَا فِي عُيُونِكُمْ وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقًا بِخَرَائِمِ الْقَهْرِ  
إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ  
أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ  
فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ  
سَبِيلَكُمْ يَفْتَتِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَلَا تَدْفَعُونَ  
بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةٍ دُلٍّ وَحَلْقَةٍ ضَيْقٍ وَعَرْصَةٍ مَوْتٍ وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ فَاطْفَنُوا مَا كَمَنَّ فِي  
قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ

خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَرَاغَاتِهِ وَنَفَّاتِهِ وَاعْتَمِدُوا وَضَعِ التَّدْلِيلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَالْقَاءِ  
التَّعْزِزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ  
عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً وَلَا تَكُونُوا  
كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ  
بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُصْبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي  
أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعَقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَالزَّمَهُ آثَامَ الْفَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنُتُمْ فِي الْبَغْيِ وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةَ اللهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَمُبَارَزَةَ  
لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَاحِحُ الشَّنَانِ  
وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّةَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعَنُّوا فِي  
حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلًّا عَنْ سِيَاقِهِ سُلُوساً فِي قِيَادِهِ أَمراً تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ  
فِيهِ وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ وَكَبِيراً تَضَايَعَتْ الصُّدُورُ بِهِ .

التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ  
نَسَبِهِمْ وَأَلْفُوا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاخَدُوا اللهُ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ  
وَمُعَالَبَةً لِأَلْيَتِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعِصْبِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَسُيُوفُ اعْتِرَاءِ  
الْجَاهِلِيَّةِ فَانْقُتُوا اللهُ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَاداً وَلَا تُطِيعُوا  
الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ  
بَاطِلَهُمْ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسِ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَجُنُوداً بِهِمْ  
يَصُورُ عَلَى النَّاسِ وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ  
وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ وَمَأْخِذَ يَدِهِ .

العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ وَوَقَائِعِهِ  
وَمَثَلَاتِهِ وَاتَّعْظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ كَمَا  
تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَحَّصَ اللهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَحَّصَ فِيهِ  
لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ فَالْصَّفُورُ

بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصَةِ وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ وَمَخَضَهُمُ بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالمَالِ وَالوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الغِنَى وَالِاقتِدَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ المُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ المُسْتَضْعَفِينَ فِي أعْيُنِهِمْ .

### تواضع الأنبياء

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا العِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَلَا تَعَجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ العِزِّ وَبَقَاءَ المُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرُونَ مِنْ حَالِ الفَقْرِ وَالذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَنُبْسِهِ وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبِ وَمَعَادِنَ العِثْيَانِ وَمَعَارِسَ الجَنَانِ وَأَنْ يَحْشَرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِينَ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ النِّبَاءُ وَبَطَلَ الجَزَاءُ وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ وَلَمَا وَجَبَ لِلقَابِلِينَ أَجُورُ المُبْتَلِينَ وَلَا اسْتَحَقَّ المُؤْمِنُونَ ثَوَابَ المُحْسِنِينَ وَلَا لَزِمَتِ الأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ القُلُوبَ وَالعُيُونَ غِنَى وَخِصَاصَةً تَمَلُّ الأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى وَلَوْ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَمُلْكٍ تَمُدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَتَشُدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّجَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الخَلْقِ فِي الإِعْتِبَارِ وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الإِسْتِكْبَارِ وَوَلَّامُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرِكَةً وَالحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ وَالخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَالإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَالإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَكُلَّمَا كَانَتِ البَلْوَى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ المَثُوبَةُ وَالجَزَاءُ أَجْزَلَ .

### الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتِ اللهُ عَلَيْهِ إِلَى الأَخِيرِينَ مِنْ هَذَا العَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الحَرَامَ الَّذِي

جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا وَأَقْلَبَ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا وَأَضْيَقِ  
بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ فُطْرًا بَيْنَ جِبَالٍ حَشْنَةٍ وَرِمَالٍ دَمْتَةٍ وَعُيُونٍ وَشَلَّةٍ وَفُرَى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو  
بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَنْثُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ  
فَصَارَ مَتَابَعَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْنَدَةِ مِنْ مَقَاوِرِ  
قِفَارِ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجِ عَمِيقَةٍ وَجَزَائِرِ بَحَارِ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ دُلًّا  
يُهْلَلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ  
وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ابْتِلَاءً عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا  
وَتَمَحِيسًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ وَوَصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ  
بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ  
مُلْتَفِّ النَّبْتِ مُتَّصِلِ الْفَرَى بَيْنَ بَرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ  
مُعْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَعَرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ  
الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرَدَةٍ خَضْرَاءَ  
وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً  
إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ  
الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ  
وَإِسْكَانًا لِلتَّدَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ وَأَسْبَابًا دُلًّا لِعَفْوِهِ .

عود إلى التحذير

قَالَ اللَّهُ فِي عَاجِلِ النَّبِيِّ وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ  
الْعُظْمَى وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْدِي  
أَبَدًا وَلَا تُشْوِي أَحَدًا لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ وَلَا مُقَلًّا فِي طِمْرِهِ وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ  
الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا  
لِأَطْرَافِهِمْ وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَتَدْلِيلًا لِنَفْسِهِمْ وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ  
وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالثَّرَابِ تَوَاضَعًا وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ  
تَصَاغِرًا وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَدْلِيلًا مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ  
الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ .

فضائل الفرائض

انظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمَعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَقَدَعِ طَوَالِعِ الْكِبَرِ وَلَقَدْ نَظَرْتُ  
فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ  
الْجُهْلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ الشُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ  
وَلَا عِلَّةٌ أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَضْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِي  
وَأَنْتَ طِينِي .

### عصبية المال

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَّمِ فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ فَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا  
وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ  
وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بَيُوتَاتِ  
الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيْمَةِ وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ وَالْأَثَارِ  
الْمَحْمُودَةِ فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَالطَّاعَةِ لِلبِرِّ  
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ  
وَالْكُظْمِ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ  
بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَدَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَدَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا  
أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَاوَتْ حَالِيَهُمْ فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِرَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَرَاحَتِ  
الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَمَدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ  
عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضُّصِ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا وَاجْتَنِبُوا  
كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِطْرَتَهُمْ وَأَوْهَنَ مُنْتَهُمَ مِنْ تَصَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ  
النُّفُوسِ وَتَخَادُلِ الْأَيْدِي وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي  
حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَأَضْيَقَ أَهْلِ  
الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ  
الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَاكَةِ وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ  
حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَدَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالْإِحْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ  
مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الدُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ  
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَيْمَةً أَعْلَامًا وَقَدْ بَلَغَتِ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ  
الْأَمْوَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْوَالُ مُجْتَمِعَةً وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً

وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةٌ وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةٌ وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةٌ وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةٌ وَالْعَرَائِمُ وَاحِدَةٌ أَلَمْ  
يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِيِّينَ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَاَنْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا  
إِيَّاهُ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشْتَتَّتِ الْأَلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْنِدَةُ  
وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَقَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ  
نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

#### الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَدِدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ  
الْأَحْوَالِ وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَالِي كَانَتْ  
الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَخْتَارُونَ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا  
إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ وَمَهَافِي الرِّيحِ وَنَكِدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ  
أَذَلَّ الْأُمَّمِ دَارًا وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ  
يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلِ  
وَأَطْبَاقِ جَهْلِ مَنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ .

#### النعمة برسول الله

فَاَنْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ  
عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا وَأَسَّالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ  
نَعِيمِهَا وَالتَّقَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ وَفِي خُضْرَةِ  
عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ  
عِزِّ غَالِبٍ وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَمُلُوكٌ  
فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُمِضُونَ الْأَحْكَامَ  
فِيَمَنْ كَانَ يُمِضِيهَا فِيهِمْ لَا تُعَمَّرُ لَهُمْ قَنَاءَةٌ وَلَا تُفْرَعُ لَهُمْ صَفَاءَةٌ .

#### لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَعَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَتَلَمَّثْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ  
بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ امْتَنَّنَ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ  
حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ  
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ تَمَنٍّ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ



بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا وَبَعْدَ الْمَوْلَاةِ أَحْزَابًا مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ  
 مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ نَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِبُوا الْإِسْلَامَ عَلَى  
 وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ  
 خَلْقِهِ وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا  
 مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَإِنَّ عِنْدَكُمْ  
 الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَتَهَاوُنًا  
 بِبَطْشِهِ وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ  
 الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْخُلَمَاءَ  
 لِتَرْكِ التَّنَاهِي أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي  
 اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنُّكْتِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ وَأَمَّا  
 الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُمْ وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَغْفَةٍ  
 سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةً قَلْبِهِ وَرَجَّةً صَدْرِهِ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَلَئِنْ إِذَا اللَّهُ فِي الْكِرَّةِ  
 عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا .

### فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رِبْعَةِ وَمُضَرَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ  
 مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ  
 وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضْمُنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ  
 وَيُشْمِنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً  
 فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ  
 مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ  
 اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَنْتَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ  
 وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي  
 الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا تَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ  
 وَالرِّسَالَةَ وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله  
 عليه وآله) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّئِةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ  
 إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى حَيْرٍ

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ (صلى الله عليه وآله) لَمَّا آتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله) وَمَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْفَلَعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَوْ تَوْمُونٌ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَقِيُونَ إِلَيَّ خَيْرٌ وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ ثُمَّ قَالَ (صلى الله عليه وآله): يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تَوْمِينٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ فَأَنْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُرْفَرِفَةً وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَبِغُضِّ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عَلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا فَمَرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَنْبَقِي نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِفْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالُوا كُفْرًا وَعُتُوًّا فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيَّ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ (صلى الله عليه وآله) فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوْلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْغُونَنِي وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَيْمٍ سِيْمَاهُمْ سِيْمَا الصِّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ .

شيء من محاولتهم التنقيص من رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيح الامام مسلم: " حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرُو النَّاقِدُ، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» »  
 شرح أثر عمر إن الرأي إنما كان من رسول الله مصيبا لأن الله كان يريه وإنما هو منا الظن والتكلف

قال المصنف رحمه الله تعالى : حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا أيها الناس! إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصيبا؛ لأن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف.

أورد أبو داود أثر عمر رضي الله عنه : أن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا؛ لأن الله تعالى كان يريه.

يعني :ينزل عليه الوحي ويبين له صحة ما حكم به، أو العتب عليه فيما رآه كما حصل في أسارى بدر.

قوله وإنما هو منا الظن والتكلف.

يعني :الرأي من غير الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو ظن وتخمين، ولكنه إذا كان مبنيا على قياس فهو دليل؛ لأن القياس دليل من جملة الأدلة، ولكنه إذا كان مجرد رأي ليس هناك شيء يستند عليه فهو كما قال عمر :إنما هو الظن والتكلف، ولكن الأثر منقطع غير ثابت؛ لأن الزهري لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ لأنه من صغار التابعين الذين أدركوا صغار الصحابة، وعمر رضي الله عنه توفي سنة ثلاث وعشرين والزهري مات سنة مائة وخمس وعشرين فلم يدرك عمر.

( بنو أمية قرده ينزون على منبر النبي (ص) )

عدد الروايات ( 28 ) : الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين

كتاب الفتن والملاحم - إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولا

ومنها ما حدثناه : أبو أحمد علي بن محمد الأزرقى بمرور ، ثنا : أبو جعفر محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ بمكة ، ثنا : أحمد ابن محمد بن الوليد الأزرقى مؤذن

المسجد الحرام ، ثنا : مسلم بن خالد الزنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن

أبيه ، عن أبي هريرة (ر) : أن رسول الله (ص) ، قال : إني أريت في منامي كان

بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة ، قال : فما رؤى النبي (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفي ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ابن كثير - البداية والنهاية - ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة ذكر ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء دولة بني العباس من الأخبار النبوية وغيرها

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد ]

.... - وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : ثنا : يحيى بن معين ، ثنا : عبد الله بن نمير عن سفيان الثوري ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب في قوله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : قال : رأى ناسا من بني أمية على المنابر فساءه ذلك ، فقيل له : إنما هي دنيا يعطونها وتضمحل ، عن قليل فسرى عنه .

.... - وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، قال : لما أسري برسول الله (ص) رأى فلانا وهو من بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس فشق ذلك عليه فأنزل الله وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينِ الأنبياء : 111 .

ابن كثير - البداية والنهاية - ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة ذكر ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء دولة بني العباس من الأخبار النبوية وغيرها

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد ]

.... - قال يعقوب بن سفيان : ثنا : أحمد بن محمد أبو محمد الزرقي ، ثنا : الزنجي - يعني مسلم بن خالد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) ، قال : رأيت في النوم بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزون على منبري كما تنزو القردة ، قال : فما رأني رسول الله مستجمعا ضاحكا حتى توفي .

.... - وقال الثوري ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، قال : رأى رسول الله (ص) بني أمية على منابرهم فساءه ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي دنيا

أعطوها ، ففرت به عينه وهي قوله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ  
وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60.

الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

كتاب الخلافة - باب في أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة

وعن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) رأى في منامه كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ ، فقال : ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة ، قال : فما رؤى رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات ص ، رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله ابن الزبير وهو ثقة.

ابن حجر العسقلاني - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية

كتاب الفتوح - باب لعن رسول الله (ص) الحكم بن أبي العاص وبنيه وبني أمية

وقال : حدثنا : مصعب بن عبد الله ، قال : حدثنا : ابن أبي حازم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : أن رسول الله (ص) رأى في المنام كان بني الحكم ينزون على منبره فأصبح كالمتغيظ ، وقال : ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة ، فما رئي ضاحكا بعد ذلك حتى مات.

البيهقي - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

الشمائل ونحوها - باب ما جاء في رؤياه في ملك بني أمية

- أخبرنا : أبو علي بن شاذان البغدادي بها ، أخبرنا : عبد الله بن جعفر ، حدثنا : يعقوب بن سفيان ، حدثنا : أحمد بن محمد أبو محمد الزرقي ، حدثنا : الزنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن النبي (ص) ، قال : رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة ، قال : فما رئي النبي (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفي ص.

أبو يعلى الموصلي - مسند أبي يعلى

مسند أبي هريرة - شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة

حدثنا : مصعب بن عبد الله ، قال : حدثني : ابن أبي حازم ، عن العلاء ، عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) رأى في المنام كان بني الحكم ينزون على

منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ ، وقال : ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة ، قال : فما رأي رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات ص .

السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإسراء 60 :

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وأخرج ابن جرير ، عن سهل بن سعد (ر) قال : رأى رسول الله (ص) بني فلان ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكا حتى مات وأنزل الله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 .

.... -وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر (ر) : أن النبي (ص) ، قال : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله في ذلك : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 يعني الحكم وولده .

.... -وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلي بن مرة (ر) قال : قال رسول الله (ص) : رأيت بنى أمية على منابر الأرض وسيتملكونكم فتجدونهم أرباب سوء واهتم رسول الله (ص) لذلك ، فأنزل الله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 .

.... -وأخرج ابن مردويه ، عن الحسين بن علي (ر) : أن رسول الله (ص) أصبح وهو مهموم ، فقيل : مالك يا رسول الله ، فقال : إني أريت في المنام كان بنى أمية يتعاورون منبري هذا ، فقيل : يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فأنزل الله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإسراء 60 :

[النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر ، عن سعيد بن المسيب (ر) ، قال : رأى رسول الله (ص) بنى أمية على المنابر فساءه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهى

قوله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ  
الإسراء : 60 يعني بلاء للناس.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال  
رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبري كما تنزو القردة.

المتقي الهندي - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال  
عن أبي هريرة : أن النبي (ص) ، قال : رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي  
العاص ينزون على منبري كما ينزو القردة ، قال : فما رأي النبي (ص) مستجمعا  
ضاحكا حتى فوفى ص.

عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) رأي في المنام أن بني الحكم يرقون على منبره  
وينزلون فأصبح كالتغيظ ، وقال : إني رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة  
قال : فما رأي رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات.

الطبري - تاريخ الطبري - سنة اربع وثمانين ومائتين  
ذكر كتاب المعتضد في شان بني أمية

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد ]

.... -ومنه الرؤيا التي رآها النبي (ص) فوجم لها فما رؤى ضاحكا بعدها ، فأنزل  
الله : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ  
الإسراء : 60 فذكروا أنه رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره.

ابن عساكر - تاريخ دمشق - حرف الميم  
مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية...

أخبرنا : أبو عبد الله الفراوي ، أنا : أبو بكر البيهقي ، أنا : أبو علي بن شاذان  
البغدادي بها ، أنا : عبد الله بن جعفر ، نا : يعقوب ، عن سفيان ، نا : أحمد بن  
محمد الزرقى ، نا : الزنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي  
هريرة أن النبي (ص) ، قال : رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون  
على منبري كما تنزو القردة ، قال : فما رأي النبي (ص) مستجمعا ضاحكا حتى  
توفي.

وأخبرنا : أبو عبد الله الخلال ، أنا : إبراهيم بن منصور ، نا : أبو بكر بن المقرئ  
 قالا ، أنا : أبي يعلى ، ح وأخبرنا : أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا : أبو عثمان  
 البحيري ، أنا : أحمد بن أحمد ، أنا : أبي يعلى ، نا : مصعب زاد ابن حمدان بن  
 عبد الله ، حدثنا : وقال ابن حمدان ، حدثني : ابن أبي حازم ، عن العلاء زاد ابن  
 المقرئ بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) رأى في  
 المنام كان ، وقال ابن المقرئ أن بني الحكم يرقون على منبره وينزلون فأصبح  
 كالمغيظ ، وقال : زاهر كالمغيظ أو كالمغيظ ، وقال : ما لي رأيت بني الحكم ينزون  
 على منبري نزو القردة ، انتهى حديث زاهر ، قال : فما رأي رسول الله (ص)  
 مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات.

ابن عساكر - تاريخ دمشق - حرف الميم

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص...

وأنا : أبو تمام الواسطي اجازة ، أنا : أبو بكر أحمد بن عبيد قراءة ، أنا : محمد بن  
 الحسين ، نا : ابن أبي خيثمة ، نا : يحيى بن معين ، نا : عبد الله بن نمير ، عن  
 سفيان الثوري ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب في قوله : وَمَا جَعَلْنَا  
 الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 قال :  
 رأى ناسا من بني أمية على المنابر فساءه ذلك ف قيل له : إنما هي دنيا يعطونها  
 فسري عنه.

الصالحى الشامى - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد

جماع أبواب معجزاته (ص) فيما أخبر به من الكوائن بعده فكان كما أخبر غير ما  
 تقدم

الباب الرابع عشر : فى إخباره ص بولاية بني أمية

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد ]

.... -وروى الحاكم ، عن أبي هريرة ، ومعوية (ر) : أن رسول الله (ص) ، قال :  
 رأيت فى منامى كان بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة.



.... -ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ : رأى رسول الله (ص) بني الحكم ينزون على منبره ، فأصبح كالمتمغيظ ، وذكر الحديث ، قال : فما رؤي رسول الله (ص) مستجمعا ضاحكا حتى مات.

.... - وروى الطبراني ، عن ثوبان (ر) قال : قال رسول الله (ص) رأيت بني مروان يتعاورون منبري ، فساءني ذلك ، ورأيت بني العباس يتعاورون منبري ، فسرنني ذلك ، وفي لفظ : بني هاشم مكان بني العباس .  
المقريزي - النزاع والتخاصم -

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وقد جاء من طرق ، عن أبي هريرة ر : أن رسول الله (ص) ، قال : رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزوا القردة ، قال : فما رؤي النبي (ص) مستجمعا ضاحكا حتى توفي .

.... -وعن سعيد بن المسيب ، قال : رأى النبي (ص) بني أمية على منابرهم فساءه ذلك فأوحى إليه : إنما هي دنيا اعطوها فقرت عينه ، وهي قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء :  
60.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو القسطاس المستقيم، فإنّه لا يتجاوز كتاب الله وسنة نبيه، وحتّى في كلامه الظاهر لا يقول على سبيل التورية: أحترم سنة الشيخين، طمعاً في الإعداد للحكومة واستنقاذها من أيدي الجبابرة. وعندما أراد عبد الرحمن بن عوف أن يأخذ له البيعة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين، قال: أعمل بكتاب الله وسنة نبيه واجتهادي رأيي . فقد تنازل عن الرئاسة عندما تقوم على سنة الشيخين، علماً أنّ قيامها على سنة الشيخين باطل، وكذلك عندما أراد عبدالرحمن أن يشرط عليه عدم تولية بني هاشم على الناس، لم يقبل وقال: من كان كفوءاً عندي أوليّه، سوا كان من بني هاشم أو من غيرهم.

وذكر ابن قتيبة الدينوري: ثُمَّ أَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِيَدِ عَلَى فَقَالَ لَهُ: أَبَايَعُكَ عَلَى شَرْطِ عُمَرَ أَنْ لَا تَجْعَلَ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ!

فَقَالَ عَلَى عِنْدَ ذَلِكَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا إِذَا قَطَعْتَهَا فِي عُنُقِي؟! فَإِنَّ عَلَى الاجْتِهَادِ لِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ . حَيْثُ عَلِمْتُ الْقُوَّةَ وَالْأَمَانَةَ اسْتَعْنْتُ بِهَا، كَانَ فِي بَنِي هَاشِمٍ أَوْ غَيْرِهِمْ ! قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِينِي هَذَا الشَّرْطَ. قَالَ عَلَى: وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَه أَبَدًا . فَتَرَكَهُ فَمَقَامُوا مِنْ عِنْدِهِ.

وينقل ابن قتيبة أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب في أهل الكوفة بعد التحكيم، وحرّضهم على الجهاد ضدّ معاوية، وقال في بعضها: وإني أمرم أن يكتب إلى رئيس كلّ قوم منكم ما في عشيرته من المقاتلة، وأبنائهم الذين أدركوا القتال، والعبدان والموالي ! وارتفعوا ذلك إلى ننظر فيه إن شا الله. فكان أول رئيس قبيلة قام وأجاب هو سعد بن قيس الهمداني . ثمّ قام بعده عدي بن حاتم، و حُجر بن عدي وأشرف القبائل، وأعلنوا كلّهم عن التسليم والطاعة، وتهياً الجيش.

ويواصل ابن قتيبة كلامه إلى أن يقول: فَبَايَعُوهُ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرِّضَا، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم. فَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ خُنُوعٍ فَقَالَ لَهُ عَلَى: بَايِعْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ! قَالَ: لَا ! وَلَكِنْ أَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَسُنَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ عَلَى: وَمَا يَدْخُلُ سُنَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ؟ إِنَّمَا كَانَا عَامِلَيْنِ بِالْحَقِّ حَيْثُ عَمِلَا . فَأَبَى الْخُنُوعِيُّ إِلَّا سُنَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَبَى عَلَى أَنْ يُبَايِعَهُ إِلَّا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم.

فَقَالَ لَهُ حَيْثُ أَلَحَّ عَلَيْهِ: تُبَايِعُ؟! قَالَ: لَا، إِلَّا عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ! فَقَالَ لَهُ عَلَى: أَمَا وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَفَرْتُ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَكَأَنِّي بِحَوَافِرِ حَيْلِي قَدْ شَدَحْتُ وَجْهَكَ ! فَالْحَقَّ بِالْخَوَارِجِ فَقُتِلَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ.

قَالَ قُبَيْصَةُ: فَرَأَيْتُهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ قَتِيلاً، قَدْ وَطَّأَتِ الْحَيْلُ وَجْهَهُ، وَشَدَحَتْ رَأْسَهُ، وَمَثَلَتْ بِهِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ عَلَى وَقُلْتُ: لِلَّهِ دُرُّ أَبِي الْحَسَنِ! مَا حَرَّكَ شَفَتَيْهِ قَطُّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَانَ كَذَلِكَ.

كان الهمّ الوحيد لأمير المؤمنين عليه السلام وصحابته الاوفياء منذ البداية إقرار قانون القرآن والسنة النبوية، والوقوف بوجه كلّ تغيير وتبديل، ومواجهة كلّ ظلم

وانتهاك. ولو أمعنا النظر في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ونهجه، ثم رأينا سيرة صحابته ونهجهم، لعلمنا أنّ كلّ من لم يتخذ نهج على دليلاً له، فلا يمكنه أن يكون من صحابته، وسيُنْبَذُ شياً أم أبي، ومثله لا يلقي ترحيباً في جوّ على الزاخر بالمعنوية والاصالة، وفي وسط صحابته المخلصين . وكان الإمام يكرّر دائماً أنّه لا يريد إلاّ وجه الله و إقرار العدل، ويجهد في سبيل ذلك حتّى يأتيه أجله . ولا هدف له غيره، وهو لا يتوقّع رئاسة وترعماً.

ومن خاصّته المخلصين: الصحابي الجليل أبو ذرّ الغفاري، ذلك صاحب البرّ والمجاهد الصلب الذي لم يعرف الكلل والفتور، وقف وحده في الشام أمام مظالم معاوية، وبعد أن لاقى من صنوف المحن والعذاب ما لاقى، أُرجع إلى المدينة، ولم يسكت بل وقف أمام عثمان وهو يحصي مظالمه.

وذكر المؤرّخ الجليل والمحدّث الكبير والمنجم العظيم: المسعودي في «مروج الذهب» نفي أبي ذرّ إلى الرّيّة، وقال: إنّ عثمان منع مشايعته. وقال أيضاً: شايعه على والحسان عليهم السلام، وعقيل، وعبد الله بن جعفر، وعمّار بن ياسر . وثقل ذلك على عثمان . إلى أنّ قال: فَلَمَّا رَجَعَ عَلَى، اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ فَقَالُوا: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ غَضَبَانُ لِتَشْيِيعِكَ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ عَلَى: غَضَبَ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ. أَي: لافائدة في غضبه.

فلما كان العشي رأي عثمان، واعترض عليه عثمان كثيراً؛ وقال في بعض ما قال: لم رددت أمري؟! فقال الإمام: لم أردّ أمرك! قال عثمان: ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وعن تشييعه؟ فقال الإمام: أَوْكُلُّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ مِنْ شَيْءٍ نَرِي طَاعَةً لِلَّهِ وَالْحَقِّ فِي خِلَافِهِ اتَّبَعْنَا فِيهِ أَمْرَكَ؟! بِاللَّهِ لَا نَفْعَ!

رسالة عشرة من الصحابة إلى عثمان حول انتهاكاته

يقول ابن قتيبة الدينوري: وذكر المؤرّخون وأهل التحقيق: أنّه اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فكتبوا كتاباً ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه ؛ وما كان من هبته خمس إفريقيا لمروان [بن الحكم] وفيه حقّ الله ورسوله، ومنهم ذوو القربي واليتامي والمساكين، وما كان من تطاوله

في البنيان، حتّى عدّوا سبع دور بناها بالمدينة: داراً [لزوجه] نائلة، وداراً [لابنته] عائشة، وغيرهما من أهله وبناته . وبنيان مروان القصور بذى حَشَب، وعمارة الاموال بها من الخُمس الواجب لله ولرسوله ؛ وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبني عمّه من بني أميّة أحداث وعَلَمَة لاصحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالأمر ؛ وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلّى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات، ثمّ قال لهم: إن شئتم أزيدكم ركعة زدكم ؛ وتعطيله إقامة الحدّ عليه، وتأخير ذلك عنه، وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شيء و لا يستشيرهم، واستغني برأيه عن رأيهم ؛ وما كان من الحمي الذي حمي حول المدينة [ومنع الناس من رعي مواشيهم فيه] ؛ وما كان من إداره القطائع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه الصلاة والسلام ثمّ لا يغزون ولا يذبّون؛ وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنّه أول من ضرب بالسياط ظهر الناس، وإنّما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرّة والخيزران.

ثمّ تعاهد القوم ليدفعنّ الكتاب في يد عثمان، وكان ممّن حضر الكتاب: عمّار بن ياسر والمقداد بن الاسود، وكانوا عشرة. فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان، والكتاب في يد عمّار، جعلوا يتسلّلون عن عمّار حتّى بقي وحده، فمضي حتّى جا دار عثمان.

فاستأذن عليه، فأذن له في يوم شاتٍ . فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أميّة، فدفع إليه الكتاب.

فقرأ عثمان الكتاب، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟! قال [عمّار]: نعم ! قال [عثمان]: ومن كان معك؟! قال [عمّار]: كان معي نفر تفرّقوا منك ! قال [عثمان]: من هم؟! قال [عمّار]: لا أخبرك بهم. قال [عثمان]: فلمّ اجترأت على من بينهم؟! فقال مروان: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا العبد الاسود (يعني عمّاراً) قد جرّأ عليك الناس ؛ وإنّك إن قتلتته نكلت به من وراه.

قال عثمان: اضربوه . فضربوه وضربه عثمان معهم حتّى فتقوا بطنه، فعُشي عليه. فجرّوه حتّى طرحوه على باب الدار.

فأمرت به أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأدخل منزلها. وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر، عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة، فقال: أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلاً عظيماً من بني أمية. فقال عثمان: لست هناك!

ثم خرج عثمان إلى المسجد . فإذا هو بعلى وهو شاك معصوب الرأس . فقال له عثمان: والله يا أبا الحسن ما أدري أشتهي موتك أم أشتهي حياتك؟! فوالله لئن میت، ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك ! لاني لا أجد منك خلفاً. ولئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك سلماً وعضداً، ويعذك كهفياً وملجأ؛ لا يمنعني منه إلا مكانه منك ومكانك منه ! فأنا منك كالابن العاق من أبيه، إن مات فجعة، وإن عاش عقه . فإما سلم فنسلم! وإما حرب فنحارب! فلا تجعلني بين السماء والارض ! فإنك والله إن قتلتني، لاتجد مني خلفاً! ولئن قتلتك، لا أجد منك خلفاً ! ولن يلي أمر هذه الأمة بادي فتنة!

فقال على: إن في ما تكلمت به لجواباً، ولكني عن جوابك مشغول بوجعي! فأنا أقول كما قال العبد الصالح: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام حول نسف السنن المخالفة

ولما أقبلت الخلافة على أمير المؤمنين عليه السلام شمّر عن ساعد الجدّ ما كان ذلك ميسراً، ليزيل البدع، ويُعيد الاوضاع إلى ما كانت عليه في عصر رسول الله وعلى نهجه . ومن أعماله التي قام بها إرجاع الاراضي التي كان عثمان قد أقطعها، إلى بيت المال . وخطب في اليوم الثاني من الخلافة عندما بايعه أهل المدينة، وقال: أَلَا كُلُّ قِطْعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ وَكُلُّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يُبْطَلُهُ شَيْءٌ . وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ . أي: من كان عاجزاً عن تدبير أموره بالعدل، فهو عن تدبيرها بالجور والعدوان أعجز، لأنّ في الجور مظنة المقاومة والممانعة، أمّا في العدل، فلا.

وعلى الرغم من كافة الإمكانيات التي كانت تحت تصرف أمير المؤمنين عليه السلام خلال المدّة القصيرة من خلافته الظاهريّة التي دامت زهاء خمس سنين، بيّد

أنّه لم يستطع إماتة البدع كلّها، وتقويض سنّة الشيخين، وإقناع الناس ببطلان سنّة أُخري في مقابل كتاب الله وسنّة نبيّه، لأنّ الناس قد ألفوا تلك السنن القائمة إلى درجة أنّهم كانوا يعتقدون أن تغييرها يعني الإتيان بدين جديد ؛ والإعراض عنها بحكم الإعراض عن مقدّساتهم الدينيّة.

فلهذا كانوا يسعون في المحافظة على تلك السنن والآداب. وكان العامّة يؤلّفون أكثر جند أمير المؤمنين، وبين الجند أفراد قلائل ممّن تربّي في مدرسة الإمام. وكان أولئك العامّة يدافعون عن أحقيّة الشيخين وسننهما بكلّ تحمّس. ويقال لهؤلاء: شيعة لوقوفهم إلى جانب الإمام في مقابل من وقف إلى جانب عثمان كعواوية وبطانته، والمروانيين والمناويين الآخرين. وكانوا يرون خلافة الإمام في الدرجة الرابعة بعد خلافة الثلاثة الذين سبقوه. ولذلك كانوا يتّبعونه في الامر والنهي والجهاد، مع أنّهم كانوا يسيرون على آداب الشيخين وسننهما جميعاً، ولم يروا أنّ الإمام هو الخليفة الأوّل، وهو الخليفة الحقيقي بعد رسول الله، وأنّ اتّباعه يعني اتّباع مقام الإمامة والولاية المنصوبة من قبل رسول الله . فلهذا قال الإمام في خطبة له بكلّ صراحة إنّّه لو حمل الناس على ترك سنّة الشيخين، بخاصّة سنّة عمر، لتفرّق عنه جنده وخذله.

.... -وقد روي أن رجلاً قام إلى الحسن بن علي (ر) ، قال : يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال : لا تؤنّبني رحمك الله فإن رسول الله (ص) قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك فنزلت : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ الْكُوثَرَ : 1  
الحاكم الحسكاني - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... -وقال المدائني : ودخل سفيان بن أبي ليلى النهدي عليه أي على الامام الحسن عليه السلام، فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال الحسن : أجلس يرحمك الله ، أن رسول الله ص رفع له ملك بني أمية ، فنظر اليهم يعلون منبره واحد فواحد فشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا ، قال له : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60.  
ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة

[ النص طويل لذا استقطع منه موضع الشاهد]

.... - ما روى عنه في تفسير ، قوله تعالى { : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ الإسراء : 60 فإن المفسرين ، قالوا : إنه رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة ، هذا لفظ رسول الله (ص) الذي فسر لهم الآية به فساهه ذلك ، ثم قال : الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ، ونحو قوله : (ص) إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا .  
مسند أبي يعلى الموصلي -

-حدثنا مصعب بن عبد الله قال :حدثني ابن أبي حازم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام كأن بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون، فأصبح كالمتغيظ وقال: « ما لي رأيت بنى الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟»، قال :فما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات صلى الله عليه وسلم.  
وقد ذكر المحقق أنه سنده صحيح.

أعله بن الجوزي في العلل المتناهية بانفراد العلاء بن عبد الرحمن به.  
وفي التهذيب ذكر الحافظ أن الخليلي قال " :مدنى، مختلف فيه لأنه ينفرد بأحاديث لا يتابع عليها، لحديثه إذا كان النصف من شعبان فلا تصوموا و قد أخرج له مسلم من حديث المشاهير دون الشواذ."  
وقال أبوحاتم " أنكر من حديثه أشياء."  
وأذكر أن الشيخ الألباني مع ذلك ذكره في الصحيحة.

...ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهم لها قالوا: فما رأي بعدها ضاحكا رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ومثله في شرح ابن أبي الحديد :وينزون - على زنة يدعون - :يثبون ويعلون عليه.

ومنها طرد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن [أبي] العاص لمحاكاته إياه في مشيته و أحقه الله بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله آفة باقية حين التفت إليه فرآه يتخلج يحكيه فقال " كن كما أنت " فبقي على ذلك سائر عمره.هذا إلى ما كان من مروان ابنه وافتتاحه أول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها أو

أريق بعدها هذا هو الصواب كما في تاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد .  
والاحتقاب: الارتكاب. وفي ط الكمباني من البحار: " احتقانه." ومنها ما أنزل الله  
تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله \* :ليلة القدر خير من ألف شهر \* قالوا:  
ملك بني أمية ومثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، وفي تاريخ الطبري :  
"ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر " :ليلة القدر خير من ألف شهر " من  
ملك بني أمية.

ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا معاوية ليكتب بين يديه فدافع بأمره  
واعتل بطعامه فقال صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه. فبقي لا يشبع ويقول:  
والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن إعياءاً. ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:  
يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي. فطلع معاوية.  
ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه.  
وفي تاريخ الطبري :ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم فوجم لها فما  
رئي ضاحكا بعدها فأنزل الله: \* وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس] والشجرة  
الملعونة في القرآن / 60 \* الاسراء: 17. ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه صلى  
الله عليه وآله قال: إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ينادي يا  
حنان يا منان فيقال له: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين."

ومنها انتزأه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الاسلام مكانا وأقدمهم إليه سبعا  
وأحسنهم فيه أثرا وذكرنا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ينازعه حقه بباطله  
ويجاهد أنصاره بضلاله وأعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور  
الله وجوده دينه \* (ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) \* هذا هو الصواب  
المنكور في شرح ابن أبي الحديد، وهي الآية: (32) من سورة التوبة: (9) وفي ط  
الكمباني من البحار وتاريخ الطبري " :ولو كره المشركون." يستهوي أهل الجهالة  
ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر عنهما  
فقال لعمار بن ياسر " :تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار "   
مؤثرا للعجلة كافرا بالأجلة خارجا من طريقة الاسلام كذا في طبع الكمباني من  
كتاب البحار، وفي تاريخ الطبري وشرح ابن أبي الحديد " خارجا من ربة الاسلام...



مستحلاً للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته دماء ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابيين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلق كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وأمره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها وغرته الآمال واستدرجه الامهال. وكان مما أوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبورا ومثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، وفي تاريخ الطبري " : ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبورا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فيمن قتل [من] أمثالهم في أن تكون له العزة والملك والغلبة، والله العزة والملك والقدرة، والله عز وجل يقول: \* (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) \* [93 / النساء : 4].

من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من أمثالهم على أن يكون له العزة والملك والغلبة.

الشهادة المزورة على حُجر :

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عدي اثني عشر رجلاً في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان ، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة ، وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أن حُجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه. ونظر زياد في شهادة الشهود وقال :

ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة وأحبُّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة ، فدعا الناس ليشهدوا عليه ، وقال زياد :

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدنَّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق ، فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أوّل الناس فقال : اكتبوا اسمي . فقال زياد : ابدؤوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة . يعني المعروفين بالاستقامة في عداة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته . فشهد عليه سبعون رجلاً ، فقال زياد : ألقوهم إلا من عُرف بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص ، شمر بن ذي الجوشن ، شبت بن ربعي ، زجر بن قيس .

وممن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين وكان يُدعى : ابن بزيعة ، فكتب : شهادة ابن بزيعة . فقال زياد : أما لهذا أبُّ ينسب إليه ؟ ألغوه من الشهود . فقيل له : إنّه أخو الحضين بن المنذر . فقال : انسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدّاداً فقال : والهفاه على ابن الزانية أوليست أمّه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلا إلى أمّه سمية .

وكتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هانئ ، فأما شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنّه كان صوّماً قوّاماً . وأما شريح بن هانئ فقال : بلغني أنّ شهادتي كتبت فأكذبتة ولمّته ، وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب : بلغني أنّ زياداً كتب شهادتي ، وأنّ شهادتي على حُجر أنّه ممّن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويُديم الحجّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه . فلما قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

وكتب شهادة السريّ بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله .

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه أو ابن أمّه على أصناف من الناس ، منهم الصلحاء والأخيار الذين أكذبوا ذلك العزو المختلق كشريح بن الحرث وشريح ابن هانئ ومن حذا حذوهما ، وشهدوا بخلاف ما كُتب عنهما . ومنهم من كانوا

غائبين عن ساعة الشهادة وساحتها ، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ومن يُشاكله. ومنهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزور ويستسيغون من جزائها إراقة الدماء ليس لهم من الدين موضع قدّم ولا قدّم : كعمر بن سعد ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ، فتتاعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعيُّ بأنهم خيار أهل المصر وأشرفهم ، وذوو النهى والدين. وإنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال لكنَّ شهوة الواقعة في كلِّ ترابيِّ حبّدت له قبول الشهادة المزورة والتتكيل بحُجر وأصحابه الصلحاء الأخيار ، فصرم بهم أصول الصلاح وقطع أوامرهم يوم أودى بهم ، ولم يكثر لمغبة ما ناء به من عمل غير مبرور. فألى الله المشتكى.

تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام ، فخرجوا عشيةً وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة ، فلما انتهوا إلى جبّانة عرّم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبّانة عرّم فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : انذنا لي فأوصي أهلي. فأذنا له ، فلما دنا منهنّ وهنّ يبكين سكت عنهنّ ساعة ثم قال : اسكنّ فسكتن. فقال : اتّقين الله عزّوجلّ واصبرن فأني أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسينين : إمّا الشهادة وهي السعادة ، وإمّا الانصراف إليكنّ في عافية. وإنّ الذي يرزقنّ ويكفيني مؤنتكنّ هو الله تعالى وهو حيٌّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعنّ وأن يحفظني فيكنّ. ثم انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلاً:

حُجر بن عدي ، الأرقم بن عبدالله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيّان ، عبدالرحمن بن حسان ، محرز بن شهاب ، عبدالله بن حويّة. وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً ، فحُبِسوا بمرج عذراء ، فبعث معاوية

إلى وائل بن حُجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان. أمّا بعد:  
 فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأداله من عدوّه وكفاه مؤنة من بغى  
 عليه ، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة .في الأغاني : الترابية السابّة .رأسهم حُجر بن  
 عدي خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ،  
 فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل مصر وأشرفهم وذوي النهى  
 والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت  
 شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين  
 شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرّقهم في  
 قرى الشام فيكفيكم طواغيتها .وكتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد : فقد فهمت ما  
 اقتصصت به من أمر حُجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك  
 فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ،  
 والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجبة التميمي : أمّا بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك  
 في حُجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت  
 من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حُجراً وأصحابه  
 إليّ.

فأقبل يزيد بن حُجبة حتى مرّ بهم بعذراء فقال : يا هؤلاء أما والله ما أرى براءتكم  
 ولقد جنّت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم ممّا ترون أنّه لكم نافعُ أعمل به لكم  
 وأنطق به. فقال حُجر : أبلغ معاوية : أنا على بيعتنا لا نستقبلها ولا نقبلها ، وإنّما  
 شهد علينا الأعداء والأظنّاء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال  
 معاوية : زياد أصدق عندنا من حُجر. فقال عبدالرحمن بن أمّ الحكم الثقفي ، ويقال

عثمان بن عمير الثقفي : جذاذها جُذاذها. فقال له معاوية : لا تعنَّ أبراً. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبدالرحمن ، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أمّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحُجر وأصحابه ، فلما ولى ليمضي قام إليه حُجر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر اسمع مني : أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرامٌ. وأخبره أنّا قد أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجر مراراً. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين ، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرجلين أنّهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن ، سعى بهما ساعٍ ظنينٌ إلى زياد وهما ممّن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبهما له وليزيد بن أسد.

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأحنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حويّة التميمي فخلّى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حُجر فلم يشقّعه فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد والحُصين بن عبدالله الكلابي وأبا شريف البدي . في الأغاني : أبا حريف البدي . فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممّن ينجو وأنت عنّي راضٍ. فقال عبدالرحمن بن حسان العنزي : اللهم اجعلني ممّن تكرم بهوانهم وأنت عنّي راضٍ ، فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلّا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية . سيأتي ذكر أسماء سبعة ممّن قُتل ، وسبعة ممّن نجا. فقال لهم رسل معاوية ، ثم إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ،

وإنَّ أمير المؤمنين يزعم أنَّ دماءكم قد حَلَّتْ له بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخلٍ سبيلكم. قالوا : لسنا فاعلين . فأمرُوا بقبودهم فحَلَّتْ ، وبقبورهم فحفرت ، وأدْنيت أكفانهم ، فقاموا الليل كله يصلُّون فلَمَّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم ، وعمل بغير الحقِّ . فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثم قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتولاه . فأخذ كلَّ رجل منهم رجلاً ليقتله ، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة : إنَّ الشرَّ بين قومي وقومك آمنٌ . أي : آمن . فليقتلني غيرك فقال له : برّتك رحمٌ . فأخذه الحضرمي فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حُجر : دعوني أصلي ركعتين ، فأيمن الله ما توضأت قطَّ إلاَّ صلّيت ركعتين فقالوا له : صلِّ فصلِّ ثم انصرف فقال : والله ما صلّيت صلاة قطَّ أقصر منها ولولا أن تروا أنَّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهمَّ إنا نستعديك على أمتنا فإنَّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنَّ أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأوّل رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله . الخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل عصابة فيها لحم غليظ . فقال : كلاً زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك . فقال : ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنأ منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب . فقيل له : مدّ عنقك . فقال : إنَّ ذلك لدمٌ ما كنت لأعين عليه . فقُدِّم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة .

الخنثمي والعنزي من أصحاب حُجر :

قال عبدالرحمن بن حسان العنزي ، وكريم بن عفيف الخنثمي : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث : اتنوني بهما . فالتفتا إلى حُجر ، فقال له العنزي : لا تبعد يا حُجر ولا يبعد مثواك ،

فنعم أخو الإسلام كنت .وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما ، فالتفت العنزي فقال متمثلاً:

وبالموت قطعاً لحبل القرائن كفى بشفاة القبر بُعداً لهالكِ

فلما دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية إنك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسؤولٌ عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا ، فقال معاوية : ما تقول في عليّ ؟ قال : أقول فيه قولك ، أنتبراً من دين عليّ الذي كان يدين الله به ؟ فسكت ، وكره معاوية أن يجيبه ، فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير أنني حابسه شهراً فحبسه ، فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلمه ، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ . فنزل الموصل فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت مصر ، فمات قبل معاوية بشهر .

ثم أقبل على عبدالرحمن بن حسان فقال له : إيه يا أبا ربيعة ما قولك في عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنه خيرٌ لك . قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه . قال : أشهد أنه كان من الذاكرين لله كثيراً ، ومن الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر . في الأغاني من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط . والعافين عن الناس . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أولٌ من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق . قال : قتلت نفسك . قال بل إنيك قتلت لا ربيعة بالوادي . يعني أنه ليس ثمّ أحدٌ من قومه فيتكلم فيه . فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أما بعد : فإنّ هذا العنزي شرٌّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شرّاً قتلة . فلما قدم به على زياد بعث به إلى قسّ الناطف . موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . معجم البلدان . فدفن به حياً .

فقتل من أصحاب حُجر معه:

شريك بن شدّاد الحضرمي ، صيفي بن فسيل الشيباني ، قبيصة بن ضبيعة العبسي ، محرز بن شهاب المنقري ، كدام بن حيّان العنزي ، عبدالرحمن بن حسان العنزي .  
ونجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي ، عبدالله بن حويّة التميمي ، عاصم بن عوف البجلي ،  
ورقاء بن سميّ البجلي ، أرقم بن عبدالله الكندي ، عتبة بن الأحنس السعدي ، سعد  
بن نمران الهمداني.

أخذنا ما في هذا الفصل .المذكور تحت عنوان (مواقف معاوية من حُجر وأصحابه)  
من : الأغاني عيون الأخبار لابن قتيبة ، تاريخ الطبري ، مستدرك الحاكم تاريخ  
ابن عساكر الكامل لابن الاثير ، تاريخ ابن كثير الأغاني تاريخ الأمم والملوك  
حوادث سنة 51 هـ ، المستدرك على الصحيحين تاريخ مدينة دمشق وفي مختصر  
تاريخ دمشق ، الكامل في التاريخ حوادث سنة 51 هـ ، البداية والنهاية حوادث  
سنة 51 هـ.

قال الأميني : من حُجر بن عدي ؟ ومن الذين كانوا معه ؟ وما الذي كانت غايتهم  
في تلك المواقف الهائلة ؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تقتيلاً ؟ ولماذا هتكت  
حرماتهم ، وقطعت أوصال حياتهم وهم فئة مسلمة ؟!

حُجر بن عدي من عدول الصحابة ، أو أحد الصحابة العدول ، راهب أصحاب  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قاله الحاكم .مستدرك الحاكم.

من أفاضل الصحابة وكبارهم مع صغر سنّه مستجاب الدعوة كما في الاستيعاب .  
الاستيعاب. وكان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعد .طبقات ابن سعد ، تاريخ ابن  
عساكر وفي مختصر تاريخ دمشق ، تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51 هـ .]

وقال المرزباني : إنّه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من عبّاد الله  
وزهادهم وكان باراً بأُمَّه ، وكان كثير الصلاة والصيام .تاريخ ابن كثير حوادث سنة  
51 هـ .] وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلاّ تَوْضاً وما تَوْضاً إلاّ صَلَّى .  
تاريخ ابن عساكر ، وفي مختصر تاريخ دمشق ، تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51  
هـ .]

وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة كما في الشذرات .شذرات الذهب حوادث سنة  
51 هـ .] وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله. روى ابن الجنيد  
في كتاب الأولياء : إنّ حُجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكلّ به : أعطني



شرابي أتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً. فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية ، قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلصنا. فقال : اللهم خِر لنا .الإصابة.

وقالت عائشة : أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً .الأغاني تاريخ الطبري حوادث سنة 51 هـ ، الكامل حوادث سنة 51 هـ .[ وقالت لمعاوية : قتلت حُجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال . وفي لفظ : أناس . يغضب الله وأهل السماء لهم .تاريخ ابن عساكر [ 227 / 12 ] 86 / 4 :وفي مختصر تاريخ دمشق تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51 هـ ، الإصابة.

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام « : يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود .» وفي لفظ : « حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .» تاريخ ابن عساكر مختصر تاريخ دمشق ، تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51 هـ ، شذرات الذهب حوادث سنة 51 هـ .[

وما ذنب حُجر وأصحابه الصلحاء ومن شاكلهم من أهل الصلاح وحملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أزنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق استه بُسر بن أرطاة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند . وحُجر وأصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخبتوا إلى ما جاء به نبي الإسلام ، وقد صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لجابر بن عبد الله « : أعاذك الله من إمارة السفهاء .» قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال « : أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردوا عليّ حوزي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم ، وسيردوا عليّ حوزي .» مسند أحمد.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم « : إن هلاك أمتي . أو فساد أمتي . رؤوس أمراء أغيلمة سفهاء من قريش .» مسند أحمد.

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً « : سيكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فليس منّي ولا أنا منه ، ولا يرد عليّ الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فهو منّي وأنا منه ، وهو واردٌ عليّ الحوض يوم القيامة . » مسند أحمد تاريخ الخطيب .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم « : ستكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخّروها عن وقتها ، فصلّوها لوقتها . » مسند أحمد تاريخ الخطيب . وابن سمية من أولئك الأمراء الذين أخّروا الصلاة وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي ، كما مرّ حديثه في الجزء التاسع .

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفاة إلاّ التشبّث بالتافهات ، فكان يتلوّن في الجواب بمثل قوله : إني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة وفي مقامهم فساداً للأمة ، وقوله : إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحياؤه في فسادهم . تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51 هـ . وهل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها أو النهي عنها ؟ أنظر لعلك تجد له وجهاً في غير شريعة الإسلام .

وبمثل قوله : لست أنا قتلتهم إنّما قتلهم من شهد عليهم . تاريخ الطبري حوادث سنة 51 هـ ، الاستيعاب . ولقد عرفت حال تلك الشهادة المزوّرة ، أو أنّها من قوم لا خلاق لهم ، وكان معاوية أعرف بها وبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترسّ بقبيله عن مراشق العتاب ، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره .

وبمثل قوله : فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدّد أمرهم ويذكر أنّهم سيفتقون عليّ فتقاً لا يرقع . الاستيعاب أسد الغابة .

. وقوله : حمّلي ابن سمية فاحتملت . الأغاني ، تاريخ الطبري حوادث سنة 51 هـ . كامل ابن الاثير حوادث سنة 51 هـ . [ قبّح الله الصلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد حتى يحتمل الموبقات بإشارته ؟ وهل يُهدر دماء الصالحين . وبذلك عرفهم المجتمع الديني . بقول فاسق مستهتر ؟! والله يقول ( : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ  
نَادِمِينَ .الحجرات : 6.

لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها  
شفاء غلته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة.

وبمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه : فدعيني وحُجراً نلتقي عند  
ربنا عز وجل . وقوله لها حين قالت له : أين عذب عنه حلم أبي سفيان في حُجر  
وأصحابه ؟ : حين غاب عني مثلك من حلماء قومي .الأغاني الاستيعاب ، أسد  
الغابة ، تاريخ ابن كثير حوادث سنة 51 هـ .

إن هو إلا الهزة بالله وبلقائه ، أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر نصح القرآن  
وحده وشرعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم معه في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء  
؟ هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى (وَلَا  
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ .الإسراء : 33 . وقوله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ  
أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ... \* وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا  
وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا .النساء : 92 . 93 .

، وقوله تعالى ( : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ  
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .آل عمران : 21 . وقوله تعالى  
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ( . إلى قوله . ) وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ  
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا .الفرقان : 63 . 68 .  
أولم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله  
: كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً  
مسند أحمد .

أو ما كتبه بيده الأئمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب : وإني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم يقول « : لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد  
من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار » ؟

أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » ؟

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » ؟ رواه ابن ماجة .سنن ابن ماجة والبيهقي .السنن الكبرى للبيهقي ، وزاد فيه الأصبهاني : « ولو أنّ أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار. »

وفي رواية لبريدة مرفوعاً : « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا. »

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً : « لو أنّ أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبّهم الله في النار. »

ومن حديث لابن عباس مرفوعاً : « لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئٍ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء. »

ومن حديث لأبي بكرة مرفوعاً : « لو أنّ أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار. »

ومن طريق ابن عباس مرفوعاً : « أبغض الناس إلى الله ملحدٌ في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة ، ومطلب دم امرئٍ بغير حقّ ليهريق دمه. »

صحيح البخاري سنن البيهقي ومن طريق أبي هريرة مرفوعاً : « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله. »

ومن حديث أبي موسى مرفوعاً : « إذا أصبح إبليس بثّ جنوده فيقول : من أخذل اليوم مسلماً ألبسه التاج. فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته. فيقول : أوشك أن يتزوج. ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى عقّ والديه. فيقول : يوشك أن يبرّهما. ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك. فيقول : أنت أنت. ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى قتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التاج. »

ومن حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة وأنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً. » وفي لفظ أحمد .مسند أحمد.

من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها حرّم الله تبارك وتعالى عليه الجنّة لم يشم ريحها .  
 إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفّاظ وأئمّة الحديث في الصحاح والمسانيد ،  
 وجمع شطراً منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب . الترغيب والترهيب .  
 ما أحوج معاوية مع هذه كلّها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة ،  
 وهي نفسها لم تكثر لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءها على حد قول  
 الشاعر :

ترجي إلى البصرة أجنادها جاءت مع الأشقيين في هودج

تريد أن تأكل أولادها كأنها في فعلها هرة

نعم ؛ مضى حُجر سلام الله عليه إلى ربّه سجيح الوجه ، وضيء الجبين ، حميداً  
 سعيداً مظلوماً مُهتظماً ، مضرّجاً بدمه ، مصفّداً بقيود الظلم والجور ، خاتماً حياته  
 الحميدة بالصلاة ، قائلاً : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، وادفنوني  
 في ثيابي فإنّي مخاصم . وفي لفظ : فإنّا نلتقي معاوية على الجادة . مستدرك الحاكم  
 الاستيعاب ، كامل ابن الأثير حوادث سنة 51 هـ [ أسد الغابة الإصابة . وأبقت  
 تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد ، وعدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية  
 لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة : قتله حُجراً ، وقال : ويلّ له من حُجر  
 وأصحاب حُجر . مستدرك الحاكم الاستيعاب كامل ابن الأثير حوادث سنة 51 هـ ]  
 أسد الغابة ، الإصابة . ونحن على يقين من أنّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد  
 بما خطّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة من قوله : إنّ سفك الدماء بغير حلّها ، وقتل  
 النفوس التي حرّم الله قتلها هلاكٌ موبقٌ ، وخسرانٌ مبينٌ ، لا يقبل الله ممّن سفكها  
 صرفاً ولا عدلاً شرح ابن أبي الحديد .

ثم ادعاه زياد بن سمية أبا ونسبته إياه إلى أبيه والله تعالى يقول :

\* ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله ) \* [ 5 / الأحزاب : 33 ] ورسوله يقول :

ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو أنتمي إلى غير مواليه ومثله في شرح ابن أبي

الحديد ، غير أن فيه " ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول ... " وفي تاريخ الطبري :

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله إدعاؤه زياد بن سمية، جرأة على الله، والله يقول: " ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله... " [5 / الأحزاب: 33] [ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه.

وقال: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فأحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في أم حبيبة أم المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله وأثبت بها من قربي قد أبعداها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديلا يشبهه.

ومن ذلك إيثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والإخافة والتهديد والرهبية وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائهم عند المسلمين فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحرة الواقعة التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا أفحش فشفي عند نفسه غليله وظن أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ النار لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهورا لشركه ليت أشياخي ببدر شهدوا \* جزع الخزرج من وقع الأسل قول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده. ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي صلوات الله عليهما مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجترأ على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعنترته واستهانة لحرمة كأنما يقتل لعنه الله قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة [فبتر الله عمره] واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته. هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران إليه لا يألون إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة

وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتكبيلا ولمن آمنه الله به إخافة وتشريدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والافتسار وحلت عليهم السخط ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما أتاح من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباءهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يا أيها الناس إن الله إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه \* (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) \* [64 / الأحزاب: 33] وقال: "أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون". [159 / البقرة: 2]. [فالعنوا أيها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تتالون القرية من الله إلا بمفارقة]

...قال الشعبي: فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بنى أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة! قال: فانتهره عثمان، وساءه بما قال، وأمر

قال الشعبي: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان، فقال له: ما صنعت! فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر، فتحمد الله وتثنى عليه، وتأمراً بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعد الناس خيراً.

قال: فخرج عثمان، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: هذا مقام لم نكن نقومه، ولم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله، وسأهين ذلك إن شاء الله، ولن ألو أمة محمد خيراً، والله المستعان. ثم

\* \* \* قال عوانة: فحدثني يزيد بن جريز، عن الشعبي، عن شقيق بن مسلمة، أن علي بن أبي طالب، لما انصرف إلى رحله، قال لبنى أبيه: يا بنى عبد المطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته، وإن يطع قومكم لا تقوموا أبداً، والله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف.

قال: وعبد الله بن عمر بن الخطاب، داخل إليهم، قد سمع الكلام كله، فدخل، وقال: يا أبا الحسن، أتريد أن تضرب بعضهم ببعض! فقال: اسكت ويحك! فوالله لولا أبوك وما ركب منى قديما وحديثا، ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف. فقام عبد الله فخرج. قال: وأكثر الناس في أمر الهرمزان وعبيد الله بن عمر، وقتله إياه، وبلغ ما قال فيه علي بن أبي طالب. فقام عثمان فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه كان من قضاء الله أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب أصاب الهرمزان، وهو رجل من المسلمين، وليس له وارث إلا الله والمسلمون، وأنا إمامكم وقد عفوت، أفتعفون عن عبيد الله ابن خليفتم بالأمس؟ قالوا: نعم، فعفا عنه، فلما بلغ ذلك عليا تضاحك، وقال: سبحان الله! لقد بدأ بها عثمان! أيعفو عن حق امرئ ليس بواليه! تالله إن هذا لهو العجب!

قالوا: فكان ذلك أول ما بدا من عثمان مما نقم عليه. قال الشعبي: وخرج المقداد من الغد، فلقي عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده، وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنما أردت الدنيا فأكثر الله مالك. فقال عبد الرحمن: اسمع، رحمك الله، اسمع! قال: لا أسمع والله، وجذب يده من يده، ومضى حتى دخل على علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتى نقاتل معك، قال علي: فبمن أقاتل رحمك الله! وأقبل عمار بن ياسر ينادى:

يا ناعي الاسلام قم فانه \* قد مات عرف وبدا نكر أما والله لو أن لي أعوانا لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكونن له ثانيا. فقال علي: يا أبا اليقظان، والله لا أجد عليهم أعوانا، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون. وبقي عليه السلام في داره، وعنده نفر من أهل بيته، وليس يدخل إليه أحد مخافة عثمان. قال الشعبي: واجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع، فقاموا إلى علي، فقالوا: قم فبايع عثمان، قال: فإن لم أفعل، قالوا: نجاهدك، قال: فمشى إلى عثمان حتى بايعه، وهو يقول: صدق الله ورسوله. فلما بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف، فاعتذر إليه، وقال: إن عثمان أعطانا يده ويمينه، ولم تفعل أنت،



فأحبيت أن أتوثق للمسلمين، فجعلتها فيه، فقال: أيها عنك! إنما آثرته بها لتتالها بعده، دق الله بينكما عطر منشم منشم: امرأة عطارة من خزاعة، فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى تموتوا، فضرب ذلك مثلاً لشدة الأمر.

قال الشعبي: وقد طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان، فقيل له: رد هذا الأمر حتى ترى فيه رأيك، فقال: والله لو بايعتم شركم لرضيت، فكيف وقد بايعتم خيركم! قال: ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه، ثم زعما أنهما يطلبان بدمه.

قال الشعبي: فأما ما يذكره الناس من المناشدة، وقول علي عليه السلام لأهل الشورى:

أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، فإنه لم يكن يوم البيعة، وإنما كان بعد ذلك بقليل، دخل علي عليه السلام على عثمان وعنده جماعة من الناس، منهم أهل الشورى، وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص، فقال لهم: أفيكم أفيكم! كل ذلك يقولون لا، قال: لكني أخبركم عن أنفسكم، أما أنت يا عثمان ففررت يوم حنين، وتوليت يوم التقى الجمعان، وأما أنت يا طلحة فقلت: إن مات محمد لنركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا، وأما أنت يا عبد الرحمن، فصاحب قراريط، وأما أنت يا سعد فتدق عن أن تذكر.

قال: ثم خرج فقال عثمان: أما كان فيكم أحد يرد عليه! قالوا: وما منعك من ذلك وأنت أمير المؤمنين! وتفرقوا.

\* \* \* قال عوانة: قال إسماعيل: قال الشعبي: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي، قال: كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئنت فجلست إلى المقداد بن عمرو، فسمعتة يقول: والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت! وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد! قال المقداد: إني والله أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وإني لأعجب من قريش وتناولهم على الناس بفضل رسول الله، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله. قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت نفسي لكم. قال المقداد: أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون! أما والله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد. فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك، لا يسمعن هذا الكلام الناس، فإني

أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة.

قال المقداد: إن من دعا إلى الحق وأهله وولاه الامر لا يكون صاحب فتنة، ولكن من أقحم الناس في الباطل، وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة. قال: فتردد وجه عبد الرحمن، ثم قال: لو أعلم أنك إياي تعنى لكان لي ولك شأن. قال المقداد: إياي تهدد يا بن أم عبد الرحمن! ثم قام عن عبد الرحمن، فانصرف. قال جندب بن عبد الله: فاتبعته، وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال:

رحمك الله! إن هذا الامر لا يغنى فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلما جلست إليه، قلت: يا أبا الحسن، والله ما أصاب قومك بصرف هذا الامر عنك، فقال: صبر جميل والله المستعان.

فقلت: والله إنك لصبور! قال: فإن لم أصبر فما ذا أصنع؟ قلت: إني جلست إلى المقداد بن عمرو أنفا وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا. فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد، فما أصنع؟ فقلت:

تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنك أولى بالنبى صلى الله عليه وسلم، وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقيين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعدر، قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند الله حجة.

فقال: أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت: أرجو ذلك، قال: لكني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك، إن الناس إنما ينظرون إللقريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيله. وأما قريش بينها فتقول: إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا، ويرون أنهم أولياء هذا الامر دون قريش، ودون غيرهم من الناس، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الامر طائعين أبدا!

فقلت: جعلت فداك يا بن عم رسول الله! لقد صدعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فأوذن الناس بمقاتلك، وأدعو الناس إليك؟ فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذلك.

قال: فانصرفت إلى العراق، فكنت أذكر فضل على على الناس فلا أعدم رجلا يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعته قول من يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك. فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عنى ويدعني.

وزاد أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري: حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد ابن عقبة، أيام ولينا، فبعث إلى فحسني حتى كلم في، فخلى سبيلي.

وروى الجوهري، قال: نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم: يا معشر المسلمين، إنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام، قلة وذلة، فأعزنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين. يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه هاهنا مرة، وهاهنا مرة! ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتوه في غير أهله!

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا بن سمية، لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك، ما أنت وما رأيت قريش لأنفسها! إنك لست في شئ من أمرها وإماراتها، ففتح عنها. وتكلمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمار وانتهروه، فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال أعوان الحق أذلاء! ثم قام فانصرف. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلال وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعظلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام. اللهم إنا نبرء إليك من موالاته أعدائك ومن الاغماض لأهل معصيتك كما قلت: \* (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) \* [22 / المجادلة]. أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها ففقوا عندما وقفكم الله عليهم وانفذوا لما أمركم الله به وأمير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إليه في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومثله في شرح ابن أبي

الحديد على نهج البلاغة، ولكن في ط الحديث ببيروت من تاريخ الطبري بعده زيادة هكذا نصها: يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله، وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا

سابلها، فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم، ويلحقهم بالضلال والصلاح ابأؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم، ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم. أيها الناس بنا هداكم الله ونحن

المستحفظون فيكم أمر الله، ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله، ففقوا عندما نفقكم عليه، وانفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى وأمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم وفي حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله، وبالله على ما قلده من أموركم استعانته ولا حول لأمر المؤمنين ولا قوة إلا بالله، والسلام عليكم .وكتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان في سنة أربع وثمانين ومائتين.بحار الأنوار للعلامة المجلسي. أولاً: بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم.وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن الأسراء 60السيوطي - الدر المنثور - وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة ( ر ) : أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله (ص) : يقول : لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن.

تاريخ أبي الفداء - أحداث سنة مئتين وثلاثة وثمانون - 30 من 87

-من تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم قال : وفيها أمر بكتابة الطعن في معاوية وابنه وأبيه وإباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب في ذلك : بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وأنه لما بعثه الله رسولاً كان أشد الناس في مخالفته بنو أمية وأعظمهم في ذلك أبو سفيان ابن حرب وشيعته من بني أمية قال : الله تعالى في كتابه العزيز : والشجرة الملعونة ، ( الإسراء : 60 ) إتفق المفسرون أنه أراد بها بني أمية.ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة - ما روى عنه في تفسير ، قوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ، فإن المفسرين قالوا : إنه رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة ، هذا لفظ رسول الله (ص) الذي فسر لهم الآية به ، فسأه ذلك ثم قال : الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ، ونحو قوله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً إتخذوا مال الله دواً وعباده خولاً.

الطبري - تاريخ الطبري -

وأنزل به كتاباً قوله : والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ولا إختلاف بين أحد أنه أراد بها بنى أمية.

ثانياً: بني أمية قرده ينزون على منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.  
وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن الأسراء 60  
الحاكم النيسابوري - المستدرک - کتاب الفتن -

ومنها ما حدثناه : أبو أحمد علي بن محمد الأزرقى بمرؤ ، ثنا : أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة ، ثنا : أحمد ابن محمد بن الوليد الأزرقى مؤذن المسجد الحرام ، ثنا : مسلم بن خالد الزنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة (ر) : أن رسول الله (ص) قال : إني أريت في منامي كان بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القرده ، قال : فما رؤى النبي (ص) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الهيثمي - مجمع الزوائد -

وعن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) رأى في منامه كان بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمستغيظ ، فقال : ما لي رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نزو القرده ، قال : فما رؤى رسول الله (ص) مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات (ص) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير و هو ثقة.

ابن حجر العسقلاني - المطالب العالیه - کتاب الفتح

وقال : حدثنا : مصعب بن عبد الله ، قال : ، حدثنا : ابن أبي حازم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : أن رسول الله (ص) رأى في المنام كان بنى الحكم ينزون على منبره فأصبح كالمستغيظ ، وقال : ما لي رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نزو القرده ، فما رئي ضاحكاً بعد ذلك حتى مات.

البيهقي - دلائل النبوة - جماع أبواب غزوة تبوك

أخبرنا : أبو علي بن شاذان البغدادي بها ، أخبرنا : عبد الله بن جعفر ، حدثنا : يعقوب بن سفيان ، حدثنا : أحمد بن محمد أبو محمد الأزرقى ، حدثنا : الزنجي ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن النبي (ص) قال : رأيت في النوم بنى الحكم أو بنى أبي العاص ينزون على منبرى كما تنزو القرده

قال فما رئي النبي(ص) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ص  
ثالثاً: أبغض الأحياء إلى النبي (ص) بني أمية.

الحاكم النيسابوري - المستدرك على الصحيحين - كتاب الفتن والملاحم -  
ومنها ما حدثناه : أبوبكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا : عبد الله بن أحمد بن  
حنبل حدثني : أبي ، ثنا : حجاج بن محمد ، ثنا : شعبة ، عن أبي حمزة ، قال :  
سمعت حميد بن هلال ، يحدث عن عبد الله بن مطرف ، عن أبي برزة الأسلمي ،  
قال : كان أبغض الأحياء إلى رسول الله (ص) بنو أمية ، وبنو حنيفة ، وثقيف ،  
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

مسند أبي يعلى الموصلي - حديث أبي برزة الأسلمي - عن النبي ص  
حدثنا : أحمد بن إبراهيم الدورقي ، قال : ، حدثني : حجاج بن محمد ، حدثنا :  
شعبة عن أبي حمزة ، جارهم ، عن حميد بن هلال ، عن عبد الله بن مطرف ، عن  
أبي برزة ، قال : كان أبغض الأحياء إلى رسول الله (ص) بنو أمية وثقيف وبنو  
حنيفة .

مسند الروياني - مسند أبي برزة الأسلمي - أبغض الأحياء....  
نا : ابن إسحاق ، أنا : يحيى بن معين ، نا : حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن  
أبي حمزة جارهم ، قال : سمعت حميد بن هلال ، عن عبد الله بن مطرف ، عن  
أبي برزة ، قال : كان أبغض الأحياء إلى رسول الله (ص) بنو حنيفة ، وثقيف ،  
وبنو أمية .

إبن قانع - معجم الصحابة - عبد الله بن مطرف  
حدثنا : محمد بن عبد الله بن سليمان مطين ، نا : أحمد بن إبراهيم الدورقي ، نا :  
حجاج ، نا : شعبة ، عن أبي حمزة - جارهم - عن حميد بن هلال ، عن عبد الله  
بن مطرف قال : كان أبغض الناس إلى رسول الله (ص) أو أبغض الأحياء بنو أمية  
وثقيف وبنو حنيفة .

رابعاً: لعن الرسول الأعظم محمد (ص) معاوية وعمر بن العاص .

الطبراني - المعجم الكبير - من إسمه عبد الله

حدثنا : أحمد بن علي الجارودي الإصبهاني ، ثنا : عبد الله بن سعيد الكندي ، ثنا عيسى بن سودة النخعي ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس (ر) ، قال : سمع رسول الله (ص) صوت رجلين وهما يقولان: لا يزال حوارى تلوح عظامه \* زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا فسأل عنهما ، فقيل : معاوية وعمرو بن العاص ، فقال : اللهم إركسهما في الفتنة ركسا ودعهما إلى النار دعا.

خامساً: قول الرسول الأعظم محمد (ص) إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه.

تاريخ أبي الفداء - أحداث سنة مئتين وثلاثة وثمانون - 30 من 87

-وروي أن النبي (ص) قال : إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه وأطال في ذلك وأمر أن يقال ذلك في البلاد ولعن معاوية على المنابر فقيل له : إن في ذلك إستطالة للعلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فأمسك عن ذلك.

إبن حجر العسقلاني - المطالب العالية - كتاب الفتوح

غير معاوية بفلان وقال إبن أبي شيبه ، حدثنا : محمد بن بشر ، حدثنا : مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله (ص) : إذا رأيت فلاناً يخطب على منبري فأقتلوه.

الطبري - تاريخ الطبري -

-ومنه أن رسول الله (ص) قال : إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه.

الذهبي - ميزان الإعتدال -

-حدثنا : الحكم بن ظهير ، عن عاصم ، عن ذر ، عن عبدالله - مرفوعاً : إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه.

-حدثنا : الحسن بن سفيان ، حدثنا : إبن راهويه ، حدثنا : عبد الرزاق ، عن إبن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، مرفوعاً : إذا رأيت معاوية على منبري فأقتلوه.

قال القرطبي: ثم إن الصديق(رضي الله عنه) لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدل على وجوبها وأنها

ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين، والحمد لله رب العالمين. وكلّ إنسان حسب علمه وتشخيصه وقدرته.

1. البخاري: المناقب: ..عَنْ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَضْدُوقَ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ: {هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ}، فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: {إِنْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فَلَانَ وَبَنِي فَلَانَ} (( إذا عندنا أكثر من بني فلان ويجمع هؤلاء وهؤلاء عنوان عام "غِلْمَةٌ"، بنو أمية، بنو مروان، بنو آل أبي سفيان، بنو معاوية ))
2. البخاري: الفتن: باب قَوْلِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم): هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أُغْيَلِمَةٍ سَفَهَاءَ.

3. البخاري: الفتن: {..عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَضْدُوقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {هَلَاكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ}، فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فَلَانَ وَبَنِي فَلَانَ لَفَعَلْتُ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ، فَإِذَا رَأَهُمْ غِلْمَانًا أَحَدَانًا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ}}

4. البيهقي: دلائل النبوة6: {..عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَنِي أُمَّيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَأَوْحِيَ إِلَيْهِ إِنَّهَا هِيَ دُنْيَا أُعْطُوهَا، فَفَرَّتْ عَيْنُهُ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ، يَغْنِي بِلَاءَ لِلنَّاسِ}

الحاكم النيسابوري: المستدرک: کتاب الفتن: عن أبي هريرة (رض): {أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: {إنني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة}، قال: فما رؤى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي} قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

7. الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين: كتاب الفتن والملاحم: {..عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبْغَضُ الْأَحْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)



(وسلم)، بنو أمية، (( يقولون: لماذا تبغضون بني أمية؟ نقول: سلام الله على عمر بن عبد العزيز وسلام الله على شخصيات من بني أمية اتخذت جانب الحق، لكن هذا هو نهج النبي ونحن على سنة النبي، ألا نبغض من يبغضه النبي؟ يقول: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بنو أمية، أيها الدواعش والخوارج والمارقة والتميمة، خالفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصريح المخالفة وبأوضح المخالفة وبأشد المخالفة، حبوا بني أمية كما تشاؤون وستحشرون في ذلك اليوم إن شاء الله مع بني أمية، مع من يبغضهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ))  
وبنو حنيفة، وثقيف {قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.// ورواه أيضا: مسند أبي يعلى الموصلي: (حديث أبي برزة الأسلمي) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) // مسند الروياني: مسند أبي برزة الأسلمي: أبغض الأحياء / ابن قانع: معجم الصحابة

8. الهيثمي: مجمع الزوائد5: { .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بَنِي الْحَكَمِ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَيَنْزِلُونَ فَأَصْبَحَ كَالْمُتَغَيِّظِ، وَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): {مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الْحَكَمِ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِي نَزْوِ الْقَرَدَةِ؟!} (( التقوا جيدا: آل مروان ألعن من آل أبي سفيان، هؤلاء هم أئمة الدعشنة، الذين يذبحون الناس على الفكرة وعلى الكلمة وعلى الظنة)) قال (أبو هريرة): فَمَا رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). )

( الكفر الصريح لبني أمية لعنهم الله )

عدد الروايات ( 8 ) :

تاريخ أبي الفداء - أحداث سنة متتين وثلاثة وثمانون ( 30 ) - من 87)

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-وقد روى : أن أبا سفيان قال : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار .

الطبري - تاريخ الطبري -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
-ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره ، وقوله لقائده : ههنا ذبينا محمداً وأصحابه .

إبن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة -

[ النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-قال الشعبي : فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى إمتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب : أعندكم أحد من غيركم ؟ ، قالوا : لا ، قال : يا بني أمية ، تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ، مامن عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة ! قال : فانتهره عثمان ، وساءه بما قال : وأمر بإخراجه .

إبن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة -

[ النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان : تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة ، فوالله ما من جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله .  
- ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده : هاهنا رمينا محمداً وقتلنا أصحابه .

محمد بن عقيل - النصائح الكافية -

النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد

- ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
-ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده : ههنا ذبينا محمداً وأصحابه .

عدد الروايات ( 8 ) :

تاريخ أبي الفداء - أحداث سنة مئتين وثلاثة وثمانون

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-وقد روى : أن أبا سفيان قال : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار.

الطبري - تاريخ الطبري -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

- ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
- ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره ، وقوله لقائده : ههنا ذبيبا محمداً وأصحابه.

إبن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

- قال الشعبي : فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى إمتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب : أعندكم أحد من غيركم ؟ ، قالوا : لا قال : يا بني أمية ، تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ، مامن عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة ! قال : فانتهره عثمان ، وساءه بما قال : وأمر بإخراجه.

إبن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة - الجزء : ( 15 ) - رقم الصفحة : ( 175 )

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

-ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان : تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة ، فوالله ما من جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله .  
- ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده : هاهنا رمينا محمداً وقتلنا أصحابه.

محمد بن عقيل - النصائح الكافية -

[النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد]

- ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار ، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
- ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده : ههنا ذبينا محمداً وأصحابه .

عطية الخليفة أبا سفيان 7 أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال! قاله ابن أبي الحديد في الشرح

قال الأميني: لا أرى لأبي سفيان المستحق للمنع عن كل خير أي موجب لذلك العطاء الجزل من بيت مال المسلمين وهو كما في " الاستيعاب " لأبي عمر عن طائفة: كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة. قال الزبير يوم اليرموك لما حدثه ابنه أن أبا سفيان كان يقول: إيه بني الأصفر: قاتله الله يأبى إلا نفاقا أو لسنا خيرا له من بني الأصفر؟. وقال له علي عليه السلام: ما زلت عدوا للسلام وأهله. ومن طريق ابن المبارك عن الحسن: إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل " الاستيعاب " وفي تاريخ الطبري يا بني عبد مناف! تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار .

وفي لفظ المسعودي: يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه .مروج الذهب .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن أنس: إن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي فقال: هل هنا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية.].

وقال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، وقال ابن سعد في إسلامه: لما رأى الناس يطؤون عقب رسول الله حسده فقال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله في صدره ثم قال: إذا يخزيك الله: وفي رواية:

قال في نفسه: ما أدري لم يغلبنا محمد؟ فضرب في ظهره وقال: بالله يغلبك.  
الإصابة

وإن سألت مولانا أمير المؤمنين عن الرجل فعلى الخبير سقطت قال في حديث له:  
معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز وجل ولرسوله صلى  
الله عليه وآله وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين تاريخ الطبري  
اللعين ولعله عليه السلام يوعز بقوله هذا إلى ما روينا من إن رسول الله صلى الله  
عليه وآله لعنه وابنيه معاوية ويزيد لما رآه راكبا وأحد الولدين يقود والآخر يسوق  
فقال: اللهم اللعن الراكب والقائد والسائق

وحسبك ما في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان من قوله: يا ابن صخر يا ابن  
وذكر ابن أبي الحديد في الشرح من كتاب للإمام عليه السلام كتبه إلى معاوية قوله:  
فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أبيك وعتبة جدك وأمثالهما من أهلك ذوي الكفر  
والشقاق والأباطيل. ويعرفك أبا سفيان قول أبي ذر لمعاوية لما قال له يا عدو الله  
وعدو رسوله: ما أنا بعدو لله ولا لرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما  
الاسلام و أبطنتما الكفر. إلى آخر ما يأتي في البحث عن مواقف أبي ذر مع  
عثمان. هذا حال الرجل يوم كفره وإسلامه ولم يغير ما هو عليه حتى لفظ نفسه  
الأخير فهل له في أموال المسلمين قطمير أو نقيير فضلا عن الآلاف؟ لولا أن  
النسب الأموي برر الخليفة أن يخصه بمنائحه الجمة من مال الناس، وافق السنة أم  
خالفها.

عطاء الخليفة من غنائم إفريقية أعطى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه  
من الرضاعة الخمس من غنائم إفريقية في غزوها الأول كما مر في صفحة 259  
وقال ابن كثير: أعطاه خمس الخمس. وكان مائة ألف دينار على ما ذكره أبو الفدا  
من تقدير ذلك الخمس بخمسمائة ألف دينار. و كان حظ الفارس من تلك الغنيمة  
العظيمة ثلاثة آلاف، ونصيب الراجل ألف كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وابن  
كثير في تاريخه وقال ابن أبي الحديد في شرحه أعطى عبد الله بن أبي سرح جميع  
ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من

غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين. وقال البلاذري في الأنساب كان (عثمان) كثيرا ما يولي من بني أمية

راجع ما أسلفناه

من لم يكن له مع النبي صلى الله عليه وآله صحبة فكان يجئ من امرأته ما ينكره أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وكان يستعذب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الست الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم وولى عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه (إلى أن قال:) فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح كتب إليه كتابا يتهدده فيه فأبى أن ينزع عما نهاه عثمان عنه، وضرب بعض من كان شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا ما صنع بهم ابن أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلمه بكلام شديد، وأرسلت إليه عائشة رضي الله عنها تسأله أن ينصفهم من عامله، ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال له: إنما يسئلك القوم رجلا كان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم، فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه. فقال لهم: اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر الصديق فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده على مصر ووجه معهم عدة من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح. وسيأتي تمام الخبر وكتاب عثمان إلى ابن أبي سرح يأمره بالتكليف بالقوم.

قال الأميني: ابن أبي سرح هذا هو الذي أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة فقال لهم: إني أضرب محمدا حيث أريد. فلما كان يوم الفتح أمر صلى الله عليه وآله بقتله وأباح دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة، ففر إلى عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له

فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم قال: نعم فلما انصرف عثمان قال صلى الله عليه وآله لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون

له خائنة الأعين سنن أبي داود أنساب البلاذري مستدرک الحاكم الاستيعاب تفسير القرطبي أسد الغابة ، الإصابة ، تفسير الشوكاني.

ونزل القرآن بكفره في قوله تعالى: ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله. الآية (الأنعام 93) أطبق المفسرون على إن المراد بقوله: سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن أبي سرح وسبب ذلك فيما ذكروه: أنه لما نزلت الآية التي في المؤمنين: ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين. دعاه النبي صلى الله عليه وآله فأملاها عليه فلما انتهى إلى قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر. عجب عبد الله في تفصيل خلق الانسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا أنزلت علي، فشك عبد الله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلي كما أوحى إليه، وإن كان كاذبا لقد قلت كما قال. فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فذلك قوله: ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله.

راجع الأنساب للبلاذري تفسير القرطبي تفسير البيضاوي كشاف الزمخشري ، تفسير الرازي ، تفسير الخازن تفسير النسفي هامش الخازن تفسير الشوكاني ، نقلا عن ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جريج، وابن جرير، وأبي الشيخ. كان الرجل أموي النزعة والنشأة أرضعته وعثمان ثدي الأشعرية فقربته الأخوة من الرضاعة إلى الخليفة، وأثرته نزعاته الأموية على المسلمين، وأوصلته إلى الحظوة والثروة من حطام الدنيا، وحللت له تلك المنحة الطائلة وإن لم تساعد الخليفة على ذلك النواميس الدينية، إذ لم يكن أمر الغنائم مفوضا إليه وإنما خمسها لله ولرسوله ولذي القربى، أدى الرجل شكر تلك الأيادي بامتناعه عن بيعة علي أمير المؤمنين بعد قتل أخيه الخليفة، والله يعلم منقلبهم ومثواهم.

هذه يسيرة عثمان وسنته في الأموال وفي لسانه قوله على صهوة الخطابة: هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم. ولا يصيخ إلى قول عمار يوم ذاك: أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك.

وبين شفثيه قوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفئ وإن رغمت أنوف أقوام. ولا يعبأ بقول

مولانا أمير المؤمنين في ذلك الموقف: إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه سيوافيك  
تفصيل الحديثين في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى.

في صحيحه إنما أنا قاسم وخان والله يعطي. ويقول: ما أعطيكم ولا أمنعكم إنما أنا  
قاسم حيث أمرت. وفي لفظ: والله ما أوتيكم من شيء ولا أمنعكموه، إن أنا إلا خازن  
أضع حيث أمرت. صحيح البخاري، سنن أبي داود، طرح التثريب.

نعم: هذا عثمان وهذا قيله، والمشرع الأعظم صلى الله عليه وآله يقول فيما أخرجه  
البخاري وقد حذر صلى الله عليه وآله أمته من التصرف في مال الله بغير حق  
بقوله: إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة صحيح  
البخاري

تلك حدود الله فلا تقربوها، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون.

الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة إقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت، وأصحاب الفتن  
والثورات من جراء الفوضى في الأموال ضياعا عامرة، ودورا فخمة، وقصورا شاهقة،  
وثروة طائلة، ببركة تلك السيرة الأموية في الأموال الشاذة عن الكتاب والسنة الشريفة  
وسيرة السلف، فجمعوا من مال المسلمين مالا جما، وأكلوه أكلا لما.

\*منهم\*: الزبير بن العوام خلف كما في صحيح البخاري في كتاب الجهاد باب

بركة الغازي في ماله لحدي عشرة دارا بالمدينة، ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا  
بمصر، وكان له أربع نسوة فأصاب كل امرأة بعد رفع الثلث ألف ومائتا ألف.

قال البخاري: فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. وقال ابن الهائم: بل

الصواب أن جميع ماله حسبما فرض: تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف ذكره  
شراح البخاري، راجع فتح الباري، إرشاد الساري، عمدة القاري، شذرات الذهب

وصرح ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما: بأن الصواب ما قاله ابن الهائم، و

إن البخاري غلط في الحساب. كذا نجدها في صحيح البخاري وغيره من المصادر  
غير مقيدة بالدرهم أو الدينار غير أن في تاريخ ابن كثير قيدها بالدرهم.

وقال ابن سعد في الطبقات طليدن: كان للزبير بمصر خطط، وبالإسكندرية

خطط، وبالكوفة خطط، وبالبصرة دور، وكانت له غلات تقدم عليه من أعراض

المدينة. وقال المسعودي في المروج، خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمة وخططا.



\*ومنهم\*: طلحة بن عبيد الله التيمي: ابتنى دارا بالكوفة تعرف بالكناس بدار الطلحتين، وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك وله بناحية سراة بين تهامة ونجد أدناها الطائف وأقصاها قرب صنعاء.

أكثر مما ذكر، وشيد دارا بالمدينة وبنها بالآجر والجص والساج.

وعن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل.

وقال سفيان بن عيينة: كان غلته كل يوم ألف وافيًا. والوافي وزن الدينار، وعن موسى بن طلحة: إنه ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، وكان ماله قد اغتيل.

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قيمة ما ترك طلحة من العقار والأموال وما ترك من الناض الناض: الدرهم والدينار.

ثلثين ألف درهم، ترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار والباقي عروض.

وعن سعدى أم يحيى بن طلحة: قتل طلحة وفي يد خازنه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثة آلاف ألف درهم.

وعن عمرو بن العاص: أن طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب وسمعت إن البهار جلد ثور. وفي لفظ ابن عبد ربه من حديث الخشني: وجدوا في تركته ثلاثمئة بهار من ذهب وفضة.

وقال ابن الجوزي: خلف طلحة ثلاثمئة جمل ذهبا.

م وأخرج البلاذري من طريق موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي ألف دينار.]

راجع طبقات ابن سعد ط ليدن، الأنساب للبلاذري مروج الذهب، العقد الفريد الرياض النضرة دول الاسلام للذهبي. الخلاصة للخزرجي.

وسياتي عن عثمان قوله: ويلي على ابن الحضرمية (يعني طلحة) أعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي.

\*ومنهم\* ، عبد الرحمن بن عوف الزهري. قال ابن سعد: ترك عبد الرحمن ألف

بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا.

وقال: وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا. وعن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ربع الثمن بثلاثة وثمانين ألفا. وقال اليعقوبي: ورثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن على مائة ألف دينار. وقيل: ثمانين ألف. وقال المسعودي: ابتنى داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف من الغنم، وبلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعة وثمانين ألفا. راجع طبقات ابن سعد ليدن، مروج الذهب تاريخ اليعقوبي، صفة الصفوة لابن الجوزي، الرياض النضرة لمحِب الطبري ومنهم\*: سعد بن أبي وقاص، قال ابن سعد: ترك سعد يوم مات مائتي ألف وخمسين ألف درهم، ومات في قصره بالعقيق. وقال المسعودي: بني داره بالعقيق فرجع سمكها ووسع فضاءها وجعل أعلاها شرفات. طبقات ابن سعد، مروج الذهب.

\*ومنهم\* يعلى بن أمية. خلف خمسمائة ألف دينار. وديونا على الناس و عقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته مائة ألف دينار. كذا ذكره المسعودي في مروج الذهب.

\*ومنهم\*: زيد بن ثابت المدافع الوحيد عن عثمان، قال المسعودي: خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار " .مروج الذهب."

هذه نبذ مما وقع فيه التفريط المالي على عهد عثمان، ومن المعلوم إن التاريخ لم يحص كلما كان هنا من عظام شأنه في أكثر الحوادث والفتن ولا سيما المتدرجة منها في الحصول.

وأما ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدث عنه ولا حرج، كان ينضد أسنانه بالذهب ويتلبس بأثواب الملوك قال محمد بن ربيعة: رأيت على عثمان مطرف خز ثمن مائة دينار فقال: هذا لنائلة هي حليمة عثمان بنت الفرافصة. كسوتها إياه، فأنا ألبسه أسرها به. وقال أبو عامر سليم: رأيت على عثمان بردا ثمنه مائة دينار طبقات ابن سعد ط

ليدن، أنساب البلاذري الاستيعاب في ترجمة عثمان.

قال البلاذري: كان في بيت المال بالمدينة سبط فيه حلي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت وأمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم وفي لفظ: لناخذن حاجتنا من هذا الفئ ولن رغمت أنوف أقوام. فقال له علي: إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه. إلى آخر الحديث الآتي في مواقف الخليفة مع عمار وجاء إليه أبو موسى كيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته، وأنفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره الصواعق المحرقة السيرة الحلبية .

وقال ابن سعد في الطبقات ط ليدن: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسائة درهم، وخمسون ومائة ألف دينار فانتبعت وذهبت وترك ألف بغير بالربذة وصدقات ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار . وقال المسعودي في المروج بنى في المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة، وذكر عبد الله بن عتبة: إن عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلا كثيرا وابلا. وقال الذهبي في دول الاسلام كان قد صار له أموال عظيمة رضي الله عنه وله ألف مملوك.

صورة متخذة من أعطيات الخليفة والكنوز العامرة ببركته الدينار الأعلام الدرهم الأعلام 000، 500 مروان 000، 300 الحكم 000، 100 ابن أبي سرح 000، 020، 2 آل الحكم 000، 200 طلحة 000، 300 الحارث 000، 560، 2 عبد الرحمن 000، 100 سعيد 000، 500 يعلى بن أمية 000 ، 100 الوليد 000، 100 زيد بن ثابت 000 ، 300 عبد الله 000، 150 عثمان الخليفة 000، 600 عبد الله 000، 200 عثمان الخليفة 000، 200 أبو سفيان 000، 310، 4 الجمع 000، 100 مروان أربعة ملايين وثلاثمائة وعشرة 000، 200، 2 طلحة آلاف دينار . 000، 000، 30 طلحة 000، 800، 59 الزبير إقرأ ولا تنس قول مولانا أمير المؤمنين في عثمان: قام نافجا حضيئه 000، 250 ابن أبي وقاص بين نثيله

ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه 500، 000، 30 عثمان الخليفة يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع. 126، 770، 000 المجموع وقوله الآتي بعيد هذا: ألا إن مائة وستة وعشرون مليوناً كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل وسبعمائة وسبعون ألف درهما.

مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال. الغدير للشيخ الأميني.  
 إن من الأخبار المشتهرة قوله أبي سفيان لما تمت البيعة لعثمان بن عفان:  
 «تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فما الأمر على ما يقولون أنساب الأشراف» يا بني أمية! تلقفوها تلقف الكرة» مروج الذهب

« قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار» الاستيعاب

«يا بني عبد مناف! تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار» تاريخ الطبري  
 حوادث سنة 284 هـ، المختصر في أخبار البشر.

كما رووا أنه قال حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تلقفوها الآن تلقف الكرة، فما من جنة ولا نار» أنساب الأشراف.

قال المسعودي: «وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان، عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم...»

وئمي هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام، فقام عمّار في المسجد فقال: يا معشر قريش! أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ها هنا مرة وها هنا مرة! فما أنا بأمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله!

وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أؤذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم!

فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟!

فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياهم، وإن الحق معهم وفيهم.

يا عبد الرحمن! أعجب من قريش، وإنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت،

قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعده من أيديهم!  
أَمَا وَائِيَّ اللهُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَوْ أَجِدُ عَلَى قَرِيْشٍ أَنْصَارًا لَقَاتَلْتَهُمْ كَقَاتَلِي إِيَّاهُمْ مَعَ النَّبِيِّ  
يَوْمَ بَدْرٍ!

وجرى بينهم من الكلام خطب طويل، قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في  
أخبار الشورى والدار «مروج الذهب».

وأضافت بعض الروايات أنّ أبا سفيان قال في كلامه: «فوالذي يحلف به أبو  
سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه» مروج الذهب.  
قالوا: «وقد مرّ بقبر حمزة رضي الله عنه، وضربه برجله وقال: يا أبا عُمارة، إنّ  
الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به» شرح نهج  
البلاغة.

وهذا ما صرّح به معاوية أيضاً في مناسبات مختلفة، ومن ذلك: إنّه لما قال له مسلم  
بن عقبة . مقترحاً عليه أن يعهد بالأمر ليزيد . فقال:

«صدقت يا مسلم! إنّه لم يزل رأيي من يزيد، وهل تستقيم الناس لغير يزيد؟! ليتها  
في وُلدي وذريّتي إلى يوم الدين، وأن لا تعلقو ذريّة أبي تراب على ذريّة آل أبي  
سفيان» الفتوح . لابن الأعمش

وعن زرارة بن أوفى، «أنّ معاوية خطب الناس فقال: يا أيّها الناس! إنّنا نحن أحقّ  
بهذا الأمر، نحن شجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبيضته التي انفلقت  
عنه، ونحن ونحن. فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟! قال: نحن أسوس منهم،  
وهم خيرٌ منا» تاريخ دمشق

ومن ذلك كلامه لما جاء إلى الكوفة بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام،  
وكلامه مع ابنة عثمان بن عفّان لما طالبتّه بالاقْتِصَاصِ من قتلة أبيها... وسيأتي  
ذلك كلّهُ.

وقد كان بداية الدولة الأمويّة من حين وُلّي أبو بكر ابن أبي قحافة . بإصرار من  
عمر بن الخطّاب . يزيد بن أبي سفيان على الشام، فكان أوّل وال من آل أبي سفيان  
تاريخ الطبري حوادث سنة 13 هـ. قال الله سبحانه وتعالى في محك كتابه العزيز

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

السورة مكية وسبب نزولها حينما جاء ابو سفيان وابو جهل وغيرهم ليعرضو على الرسول صل الله عليه واله وسلم ان يترك دين التوحيد مقابل ان يعطوه حطام الدنيا المال والنساء فنزلت السورة المباركة وفيها لطائف لا بد للتعرض اليها ومن اهم ما جاء في هذه السورة هو قول الله سبحانه وتعالى وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

نلاحظ ان هذه الاية تكررت مرتين في نفس السورة وهي لحكمة قد اخبر الله سبحانه وتعالى انهم لا يعبدون ما كان يعبد النبي صلى الله عليه واله وسلم وبتعبير اخر انهم لم يؤمنوا بما امن النبي صلى الله عليه واله وسلم وبصورة اخرى انهم لا يؤمنون اطلاقاً! لقوله سبحانه وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وهي اشارة الى المستقبل فهذه من السور التي بينت كفر زعماء قريش الذين حاربو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم الوليد وابو سفيان وابو جهل الخ

الدليل على كفر ابو سفيان من صحيح البخاري صحيح البخاري  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدِمُوا تِجَارًا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّامِ فَاَنْطَلَقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِبِلِيَاءَ ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ ، وَإِذَا حَوْلَهُ عِظْمَاءُ الرُّومِ فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا . قَالَ مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ هُوَ ابْنُ عَمِّي وَلَيْسَ فِي الرِّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي . فَقَالَ قَيْصَرُ أَدْنُوهُ . وَأَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجَعَلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْ يَأْتُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الْكَذِبَ لَكَذَّبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْتُرُوا الْكَذِبَ عَنِّي فَصَدَقْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُ كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا دُو نَسَبٍ . قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا . فَقَالَ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ عَلَى الْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا . قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ

مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا . قَالَ فَأَشْرَافِ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ قُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ . قَالَ  
فَيَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ . قَالَ فَهَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَهُ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ  
فِيهِ قُلْتُ لَا . قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لَا ، وَنَحْنُ الْآنَ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ ، نَحْنُ نَخَافُ أَنْ  
يَغْدِرَ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَلَمْ يُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا أَنْتَقِصُهُ بِهِ لَا أَخَافُ أَنْ تُؤْتَرَ  
عَنِّي غَيْرُهَا . قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ أَوْ قَاتَلَكُمْ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ فَكَيْفَ كَانَتْ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ  
قُلْتُ كَانَتْ دُولًا وَسِجَالًا ، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ وَتُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى . قَالَ فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ  
قَالَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيُنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ،  
وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ  
قُلْتُ ذَلِكَ لَهُ قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيمَكُمْ ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ  
تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا ،  
فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِمُّ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ  
هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ  
فَرَعَمْتُ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافِ  
النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَرَعَمْتُ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ، وَسَأَلْتُكَ  
هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ  
يَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَهُ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا ، فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ  
بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا  
يَغْدِرُونَ .

وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ فَرَعَمْتُ أَنْ قَدْ فَعَلَ ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُولًا ،  
وَيُدَالُ عَلَيْكُمْ الْمَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَى ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ، وَتَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ ،  
وَسَأَلْتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيُنْهَأَكُمْ  
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ  
الْأَمَانَةِ ، قَالَ وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ ، قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ،  
وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتُ حَقًّا ، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ  
إِلَيْهِ لَتَجَسَّمْتُ لِقَائِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ قَدَمَيْهِ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَرِئَ فَإِذَا فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمِ تَسْلَمَ ، وَأَسْلِمِ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِن تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ وَ ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَسُوءُوا أَشْهُدُوا بِآثَانَا مُسْلِمُونَ ) . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ ، عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ ، وَكَثُرَ لَعْنُهُمْ ، فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا ، فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ قُلْتُ لَهُمْ لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهِ . انظر كيف يقول أبو سفيان ان الله سبحانه وتعالى قد ادخل قلبه الاسلام و هو كاره له بعد اسلامه.

وأنظر أخي الكريم إلى ما قال معاوية بشأن سيد خلق الله أجمعين صلى الله عليه و آله.

...هاشم يصاح به في كل يوم خمس مرات " أشهد أن محمدا رسول الله " فأبي عمل يبقى بعد هذا لا أم لك لا والله إلا دفنا دفنا.

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إليّ، فيذكر معاوية وعقله، ويُعجب بما يرى منه. إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيتُه مُغْتَمًّا فانتظرتُه ساعة، وظننتُ أنه لِأَمْرٍ حدثَ فينا. فقلت: ما لي أراك مُغْتَمًّا منذ الليلة؟ فقال: يا بُنَيَّ جئتُ من عند أكَفَرِ النَّاسِ وَأَخْبَثِهِمْ، قلت: وما ذلك؟، قال: قلتُ له [المعاوية] وقد خلوتُ به: إنك قد بلغت سنًّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرتَ عدلاً وبسطتَ خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرتَ إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلتَ أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيءٌ تخافه، وإن ذلك ممَّا يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه؟ ملك أخو نَيْمٍ فَعَدَل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو



بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك  
 ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإن [محمداً] ليصاح به كل يوم خمس مرات  
 [الأذان]، فأبي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك، لا والله إلا دفناً دفناً!  
 شرح النهج، ابن أبي الحديد.

رويت رواية لعن القائد والراكب والسائق في عدة مصادر منها  
 ما رواه نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين: نصر، عن عبد الغفار عن عدي بن  
 ثابت عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله  
 (ص): (اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأقيعس) فقال ابن البراء لأبيه: من  
 الأقيعس؟ قال: معاوية وقعة صفين. وهذا الحديث غير حديث القائد والراكب  
 والسائق ولكنه من أهم الشواهد عليه لذا أحببنا إيرادها لما قدمه في ذكر نصر بن  
 مزاحم ورواه غيره الكثير. ثم قال نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش عن  
 علي بن الأقرم، قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد  
 شهد رسول الله (ص)، وعايته فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله  
 (ص) حدثنا ما شهدت ورأيت قال: إن هذا أرسل لي. يعني معاوية. فقال: لئن  
 بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك فجنوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن  
 أحد سيف في جندك على عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك وأيم الله ما  
 يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله (ص) قال فيه: رأيت رسول الله (ص) أرسل  
 إليه يدعوه. وكان يكتب بين يديه. فجاء الرسول، فقال: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله  
 بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو  
 راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله (ص) قال:  
 اللهم العن القائد والسائق والراكب قلنا: أنت سمعت رسول الله (ص) قال: نعم، والا  
 فصمتا إذااي كما عميتا عينااي. وقعة صفين. وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق  
 سنده فقال: أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري ابنا أبو عمر بن حيويه  
 نا أبو بكر محمد بن حمد بن سليمان الباغدني حدثنا إسحاق بن موسى انا تليد بن  
 سليمان عن الأعمش عن علي بن الأقرم قال: وفدنا إلى معاوية فلقيناه ثم أتينا عبد

الله بن عمر فقلنا له حدثنا عن رسول الله (ص) قال بعث النبي (ص) إلى معاوية وكان كاتبه كذا روى تليد وهو ضعيف الحديث. ولا أحسب علي بن الأقرم أدرك معاوية وإنما يروي عن أبي كثير زهير بن الأقرم الزبيدي أنه وفد على معاوية أو ابنه يزيد فلقي عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد روى ابو عوانه عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأقرم هذه القصة تاريخ مدينة دمشق أقول: قصة ورود زهير بن الأقرم الزبيدي على معاوية أو يزيد ليس فيها هذا الحديث تاريخ مدينة دمشق وما روي عن زهير بن الأقرم هذا من رواية اللعن فهي في لعن رسول الله (ص) للحكم ابن أبي العاص فترى ابن عساكر حاول خلط الروايتين تعميةً على لعن معاوية من قبل رسول الله (ص) ألا تراه قد بتر الرواية ولم يكملها وحاول استبعاد إدراك علي بن الأقرم لمعاوية من دون دليل. وأما تضعيفهم للرواية فهو من قبل تليد بن سليمان الكوفي وفيه خلاف قاله في (مجمع الزوائد) وقال عنه العجلي روى عنه أحمد بن حنبل لا بأس به وكان يتشيع ويدلس (معرفة الثقات) وقال فيه أحمد بن حنبل: شيعي لم نر به بأساً ميزان الاعتدال .

وحكم الترمذي على سند فيه تليد بالحسن قال: حسن غريب سنن الترمذي وكذا فعل الحاكم وقال: هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فإني لم أجد له رواية غيرها المستدرك ولكن وقع فيه أبو داود قال: رافضي خبيث، وقال أيضاً: تليد رجل سوء يشتم أبا بكر وعمر وقد رآه يحيى بن معين (سؤلات الأجرى لأبن داود) وقال الدوري عن ابن معين: سمعت يحيى يقول تليد بن سليمان ليس بشيء قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان فذكروا عثمان فتناوله تليد فقام إليه مولى عثمان فأخذه فرمى به من فوق السطح فكسر رجليه (تاريخ ابن معين) وعن الدوري أيضاً: سمعت يحيى ابن معين يقول تليد بن سليمان كان كذاباً ويشتم عثمان بن عفان وكل من شتم عثمان أو أحد من أصحاب رسول الله (ص) دجال فاسق ملعون لا يكتب حديثه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (الكامل) وضعفه النسائي (كتاب الضعفاء والمجروحين) وابن حبان (كتاب المجروحين) وقال عنه الدار قطني: ولم يكن بالقوي في الحديث (علل الدار قطني) وغيرهم كالذهبي وابن حجر. وأنت ترى أن من ضعفه ضعفه لإتهامه بالتشيع ولما

رماه به ابن معين الناصبي من أنه كان يشتم عثمان، ولم يضعفوه لضعف حديثه، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم، فإنهم يضعفون كل شيعي يروي مناقب أهل البيت عليه السلام وتليد منهم فقد ذكره كل من النجاشي والطوسي في الإمامية (النجاشي)، رجال الطوسي ما رواه ابن البزار في مسنده البحر الزخار في مسند سفينة مولى رسول الله (ص): قال حدثنا السكن بن سعيد قال: أنا عبد الصمد قال: نا أبي، وحدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة (رضي الله عنه) أن النبي (ص) كان جالساً فمر رجل على بغير وبين يديه قائد وخلفه سائق فقال: ( لعن الله القائد والسائق والراكب ) البحر الزخار وكفانا مؤنة تخريجه الهيثمي في مجمع الزوائد قال: قال رواه البزار ورجاله ثقات مجمع الزوائد إلا أن البلاذري رواها بسنده في أنساب الأشراف مع التصريح بأسمائهم قال: حدثنا خلف، حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جمهان عن سفينة . مولى أم سلمة . أن النبي (ص) كان جالساً فمر أبو سفيان على بغير ومعاوية وأخ له، أحدهما يقود البعير والآخر يسوقه فقال رسول الله (ص): . لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق أنساب الأشراف، القسم الرابع

ما رواه جمع عن الإمام الحسن عليه السلام في كلامه لمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة: منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج قال: روى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة و..... فقالوا: يا أمير المؤمنين أن الحسن قد أحيا أباه وذكره... أبعث عليه فليحضر لنسبه ونسب أباه... إلى أن قال: فتكلم الحسن بن علي (ع): فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (ص) صلى الله عليه وآله ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني.... وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فأكرم رسول الله (ص) فقال: ( اللهم العن الراكب والقائد والسائق)... الخ . ورواه السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ورواه بشكل آخر الطبراني في الكبير قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا محمد بن بشار بن دار ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي ثنا عمران بن حدير أظنه عن أبي مجلز قال: قال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية أن

الحسن بن علي عيي وإن له كلاماً ورياً وأنه قد علمنا كلامه فيتكلم كلاماً فلا يجد كلاماً، فقال: لا تفعلوا، فأبوا عليه فصعد، عمر المنبر فذكر علياً ووقع فيه ثم صعد المغيرة بن... فحمد الله وأثنى عليه ثم وقع في علي رضي الله عنه، ثم قيل للحسن بن علي أصعد فقال: لا أصعد ولا أتكلم حتى تعطوني إن قلت حقاً أن تصدقوني وأن قلت باطلاً أن تكذبوني فأعطوه، فصعد فحمد الله وأثنى عليه فقال: أنشدك بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله (ص) قال: (لعن الله السائق والراكب) أحدهما فلان قالوا: اللهم نعم بلى، قال أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله (ص) لعن عمرًا بكل قافية قالها لعنة؟ قالوا اللهم بلى، قال أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أن رسول الله (ص) لعن قوم هذا؟ قالوا: بلى، قال الحسن فإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا وذكر الحديث المعجم الكبير والمقصود بـ (أحدهما فلان) معاوية لوضوح توجيه كلام الحسن عليه السلام للثلاثة وتعداد مثالبهم وسؤال كل اثنين منهم عن لعن الآخر. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال: رواه الطبراني عن شيخه زكريا بن يحيى الساجي قال الذهبي أحد الأثبات وما علمت فيه جرحاً أصلاً، وقال ابن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) فكفانا مؤنة تخريجه. وإختصاص الحديث بلعن معاوية هو ما فهمه ابن حجر الهيثمي المكي إذ أورد الحديث في كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) ولو لم يختص اللعن به لما كان هناك مناسبة في إيراده، قال: وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً مختلف فيه لكن قواه الذهبي بقوله: أنه أحد الأثبات وما علمت فيه جرحاً أصلاً. ثم أورد الحديث (تطهير الجنان المطبوع مع الصواعق المحرقة ما ذكره جمع من أهل التواريخ عن محمد بن أبي بكر: منهم البلاذري قال: قالوا: وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر... إلى أن قال: وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله ورسوله الغوائل... الخ أنساب الأشراف ومنهم نصر بن مزاحم في وقعة صفين والمسعودي في مروج الذهب وابن أبي الحديد في شرحه عن نصر بن مزاحم وأورد هذا الكتاب من علمائنا المفيد في الإختصاص

والطبرسي في الاحتجاج روى أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين قال: فحدثني محمد بن الحسين الأشناتي وعلي بن عباس المقانعي قالاً: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا عمرو بن ثابت عن الحسن بن حكم عن عدي بن ثابت عن سفيان عن أبي ليلي، وحدثني محمد بن أحمد أبو عبيد قال: حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال: حدثنا محمد بن عمرويه قال حدثنا مكّي بن ابراهيم قال حدثنا السري بن إسماعيل عن الشعبي عن سفيان بن أبي ليلي دخل حديث بعضهم في حديث بعض وأكثر اللفظ لأبي عبيدة، قال: أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره عنده رهط فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال عليك السلام يا سفيان أنزل، فنزلت فعقلت راحتي ثم أتيت فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان، فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين، فقال: ما جر هذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله . بأبي أنت وأمي . أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك وقد جمع الله لك أمر الناس . فقال: يا سفيان، إنا أهل البيت إذا علمنا الحق تمسكنا به وأني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وأنه لمعاوية وأني عرفت أن الله بالغ أمره.... الخ، ثم قال في آخره: هذا لفظ أبي عبيد وفي حديث محمد بن الحسين وعلي بن العباس بعض هذا الكلام موقوفاً عن الحسن غير مرفوع إلى النبي (ص) إلا في ذكر معاوية مقاتل الطالبين: نقل الطبري في تاريخه كتاب المعتضد الذي عزم على قراءته على المنابر ثم أثناه عنه بعض وعاظ السلاطين، قال: فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، فأخرج له من الديوان، فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب، وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم... إلى أن قال: .: وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصب لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب

وأشباعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله . إلى أن قال :. ومنه قول رسول الله (ص) وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به وأبنة يزيد يسوق به: ( لعن الله القائد والراكب والسائق) تاريخ الطبري، وفي أحداث سنة 284 .ونقله ابن أبي الحديد عنه ولكن فيه ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الأمة، قول رسول الله (ص) فيه وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ) ( شرح نهج البلاغة) ولا نعلم من بدل وحرف في تاريخ الطبري المطبوع فحذف (ورواه ثقات الأمة)، وهي شهادة بأن هذا اللعن كان مشهوراً معروفاً لدى المحدثين بل رواه ثقاتهم. بل يكفي أن يذكره المعتضد في كتابه إلى الأمة وهو خليفة المسلمين إذ لا يصح منه في مثل هذا المورد أن يأتي بالضعيف والمشكوك وهو بمثابة إعلان عام لرعاياه ومنهم العلماء والمحدثين الكبار .وأخيراً نقول أن هناك متابعات وروايات أخر وردت عن رسول الله (ص) بلعنة في مواضع أخر أشرنا إلى أحدها في أول الجواب عن نصر بن مزاحم ولم نتطرق إليها بالتفصيل لضيق الوقت،منها ما ورد فيه من قول رسول الله (ص) بعد لعنه (اللهم عليك بالاقيعس) والآخر فيه بعد لعنه ( ويل لهذه الأمة من معاوية ذي الاستاه) عليك بمراجعتها وتخرجها.

فمنها ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى ، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد ، أنبأ عبد الرزاق ، وحدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، ومحمد بن رافع القشيري ، وسلمة بن شبيب المستملي ، قالوا : ثنا عبد الرزاق بن همام الإمام ، قال : حدثني أبي ، عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : « هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون » « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » المستدرك على الصحيحين.

و منها ما حدثناه أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري القاضي ثنا محمد بن جعفر عن أبيه عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثني إسحاق بن يوسف ثنا شريك بن عبد الله عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حلام بن جدل الغفاري قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً و عباد الله خولاً و دين الله دغلاً قال حلام فأنكر ذلك علي أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر و أشهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قاله

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

و شاهده حديث أبي سعيد الخدري

تعليق الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (8) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ، ثم قال : هل أزيدكم ، فعزله عثمان عنهم مصدقاً إلى بني المصطلق ، وكانت بينه وبينهم إحنة ، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبليين له ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فغضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهم أن يغزوههم . فبلغ القوم فوردوا وقالوا : نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فاتهمهم فقال : «لتنتهنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً هو عندي كنفي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ، ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه . وقيل : بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجين ، فسلموا إليه الصدقات فرجع . في الكشاف وتفسير حقي و في نظم الدرر للبقاعي .

...الصحيحة والصريحة، التي رووها هم أنفسهم، فأخرجوهم في كثير من المواقع، وفندوا مزاعمهم وأقواويلهم. سواء بالنسبة لكثير من الجهات العقائدية، أو بالنسبة لبعض ما يزعمون أنه أحداث تاريخية، أو غيرها. فإنهم التجأوا إلى أسلوب التجريح، والمقاطعة على الصعيد الفكري، وقرروا بالنسبة إلى الشيعة رد رواية كل من فيه رائحة التشيع. وأما بالنسبة للمعتزلة الذين كانوا يتمتعون بالتأييد من قبل عدد من الحكام، فقد قرروا: أنه إذا كان الراوي معتزلياً، يناصب أهل الحديث العدا، فلا يسمع كلامه، ولا يعتد به، لأن كونه معتزلياً، مخالفاً لأهل الحديث، يوجب ضعفه، وسقوط ما يأتي به!! السنة قبل التدوين. خذوا نصف دينكم في هذه الحميراء:ومن الذين يسمح لهم بالحديث على نطاق واسع عائشة أم المؤمنين، التي نشرت في الناس ألوف الأحاديث، التي تصب في اتجاه معين، لا يتلاءم كثيراً مع خط علي " عليه السلام " وأهل بيته. إن لم نقل: إنه يؤيد الاتجاهات المخالفة له في كثير من الأحيان. ومنعاً لأي ريب أو اعتراض، فقد جاءت الضابطة على صورة حديث منسوب إلى النبي ص (يقول: خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء أبو هريرة رواية الاسلام:

ومن المعلوم: أن أبا هريرة الدوسي يستأثر بأكثر رقم من الروايات التي ينسبها إلى النبي ص(، حيث إن له منها، حسب إحصائية ذكرها العلامة أبو رية رحمه الله 5374 حديثاً راجع: كتابه أضواء على السنة المحمدية ونحن نجد الطعون تتوجه إلى هذا الرجل، أعني أبا هريرة من كل حذب وصوب، وقد ألفت في ذلك الكتب راجع كتاب: أبي هريرة لشرف الدين، وكتاب: أبو هريرة شيخ المضيرة، لأبي رية.



وكتبت البحوث. و الشاهد أيضا من قول عائشة في مسلم أنها سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يتبجح فيقول حدثني خليلي فقالت ويح الدوسي يقول على رسول الله فكأنها أنكرت عليه ذلك و لعلها قالت هذا لعلمها بما قد كان منه و قد ثبت في الصحيحين و غيرهما بأن أبا هريرة و كما أخبر ابن جريج أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال سمعت أبا هريرة يقص يقول في قصصه من أدركه الفجر جنبا فلا يصم فنكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن و انطلقت معه حتى دخلنا على عائشة و أم سلمة فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك قال فكلتاها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر له ذلك عبد الرحمن فقال مروان عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول قال فجننا أبا هريرة و أبو بكر حاضر ذلك كله قال فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة أهما قالتاه لك قال نعم قال هما أعلم ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس فقال أبو هريرة سمعت ذلك من الفضل و لم أسمعه من النبي صلى الله عليه وآله قال فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك فقلت لعبد الملك أقالتا في رمضان قال كذلك كان يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم. و يقول بعض المؤرخين أن الفضل بن عباس كان قد مات و إلا لكان قد سئل عن هذا. حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله أفضل الصدقة ما ترك غنى و اليد العليا خير من اليد السفلى و ابدأ بمن تعول تقول المرأة إما أن تطعمني و إما أن تطلقني و يقول العبد أطعمني و استعملني و يقول الإبن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه. و نجد في تأويل مختلف الحديث: حيث قال في حق أبي هريرة نقلا عن النظام: (أكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة)، وكانت عائشة تتكر عليه كثرة الحديث، وقد دعت ذات يوم فقالت له: (يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدّث بها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم) هل سمعت إلا ما سمعنا؟ وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا أمّاه

إنه كان يشغلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرأة والمكحلة والتصنع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وكذلك كذب أبو هريرة عبد الله بن عمر، فهذا طاووس يقول: (كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال: إنَّ أبا هريرة يقول: إنَّ الوتر ليس بحتم، فخذوا منه أو دعوا؟ فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة..) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. وذكر الذهبي في ترجمة أبي هريرة في السيرة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة... وعن الثوري.. عن إبراهيم قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديث جنة أو نار. أي لأجل التساهل في أحاديث الترغيب والترهيب يأخذون بروايات أبي هريرة فيها، وأمّا ما كان محلاً لحلال ومحرمًا لحرام أو غير ذلك ممّا يرتبط بصلب الشريعة فلا يعتمدون على أبي هريرة لأنّه متهم في حديثه، ومن السمات التي يتصف بها أبو هريرة هو التدليس، قال الذهبي في السير قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: كان أبو هريرة يدلس. روى ابن كثير في البداية و النهاية قال وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّقْسِيرِ عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن محمد ابن الصباح عن أبي عبيدة الجداد عن الأخضر بن عجلان عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيدي فقال يا أبا هريرة إن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع و خلق التربة يوم السبت و ذكر تمامه بنحوه فقد اختلف فيه على ابن جريح و قد تكلم في هذا الحديث علي بن المديني و البخاري و البيهقي و غيرهم من الحفاظ قال البخاري في التاريخ و قال بعضهم عن كعب و هو أصح يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة و تلقاه من كعب الحبار فإنهما كانا يصطحبان و يتجالسان للحديث فهذا يحدثه عن صحفه و هذا يحدثه بما يصدقه عن النبي صلى الله عليه وآله. فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه. وانظر إلى أحاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكينا حافيا طاويا خادما يخدم هذا وهذه يشبع بطنه فمن أين له الغلام الذي حدث عنه في الشام؟ إذ قال على عهد معاوية: لما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله ابق غلام لي في الطريق، فبينما أنا عند رسول الله أباعه إذ طلع الغلام فقال

لي النبي :يا أبا هريرة هذا غلامك؟ فقلت :هو لوجه الله فاعتقته. وأنظر إلى أحاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بأنه انما كان من مساكنها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي صلى الله عليه وآله فكانت مثواه ليلا ونهارا إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها ولم يكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها كان يربطها في عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته . وكان يصصره الجوع فيخر مغشيا عليه بين المنبر والحجرة فمن أين له الدار التي ادعاها أواخر حياته؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن أمه إذ أسلمت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله لها وله - فيما زعم. - واحتججه على مستكري حديثه أنه عصم من النسيان بفضل ما جعل له رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاء في الحديث :ان أبا هريرة بسط نمرة لرسول الله فطفق صلى الله عليه وآله يغرف العلم بيديه فيكيهه في النمرة ثم يقول ضمه يا أبا هريرة فيضمه إلى صدره فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة وأعلمهم بالسنة. وحسبك في أبي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمع ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع قال أبو هريرة فيما صح عنه بالاجماع :دخلت على رقية بنت رسول الله زوجة عثمان وببدها مشط فقالت :خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندي أنفا رجلت شعره الحديث. ومن المعلوم اجماعا وقولا واحدا أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر وأبو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر فأين كان عن رقية ومشطها ؟ أما إسلامه فكان سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الأخبار. أما صحبته فقد صرح أبو هريرة في حديث أخرجه البخاري بأنها انما كانت ثلاث سنين. فرغم أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا هذه المدة القصيرة جدا مقارنة بغيره كعائشة والخلفاء الأربعة و أنس بن مالك والكثير من الصحابة إلا أنه حدث فأكثر و رووا عنه فأكثروا تصور رووا عنه ما يقارب الستة آلاف حديث و عن الخلفاء الأربعة ما يقارب سبعة و عشرين بالمائة من حديثه، مع أنه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا الثمن، تقريبا، من الزمن الذي بقى هؤلاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أيعقل هذا؟ فحتى لو سلمنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخصه بكل أحاديثه في هذه المدة القصيرة جدا، ثلاث سنوات، أفلا يشك أحد و أن العشرين سنة الباقية لرسول الله و

التي لم يكن فيها أبو هريرة لم يصلنا منها إلا الشيء اليسير جدا فبالله عليك هل يكون رسول الله صلى الله عليه وآله، و حاشاه، لم يبين لأمته؟ و الكل يعرف بأنه كان يخلط بين ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله و بين ما سمعه من كعب الأحمار. قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة أبي طالب: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك، فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. وقال في مقام آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمة عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى، قال: فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. إن أبا طالب رحمه الله قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بل قضى سنة تسع، وقيل سنة ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز بعشر سنين، في أقل ما يفرض، فأين كان أبو هريرة من النبي صلى الله عليه وآله وعمه؟ وهما يتبادلان الكلام الذي أرسله عنهما كأنه رأهما بعينه وسمع كلامهما بأذنيه. فالباحث يجد العجب في مروياته والكثير من العلماء ينكرون الأحاديث الخيالية والخرافات و الإسرائليات المأخوذة عن اليهود ككعب الأحمار وغيرها و لكن لا يلومونه هو بل يلومون من رووا عنه. أما على عهد الخليفين فإن الباحث قد لا يجد لأبي هريرة ثمة أثرا يذكر، سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين لما كانت سنة ثلاث وعشرين حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر، وهو العلاء ابن الحضرمي وعزله وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتف بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد إذ قال - وقد ذكر عمر: ثم دعا أبا هريرة. فقال له: علمت أنني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين. ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تتاجت وعطايا تلاحت. قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا أفضل فأده قال: ليس ذلك. قال: بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال: أنت بها، قال:

احتسبها عند الله قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجنبت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله و لا للمسلمين؟ ما رجعت بك أمسية إلا لرعية الحمر. قال ابن عبد ربه: وفي حديث أبي هريرة: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله؟ قال فقلت: ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكنني عدو من عاداك وما سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال فقلت: خيل تناتجت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت قال: فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث، وقد أورده ابن أبي الحديد إذ ألم بشيء من سيرة عمر في شرح النهج. أما في عهد الأمويين و قد أعطوه من الفضل ما أعطوه و جعل يتحدث بما يرضيهم و زوجته بسرة بنت غزوان و كان يخدمها ليملاً بطنه قال مضارب بن جزء كنت أسير في الليل فإذا رجل يكبر فلحقته فإذا هو أبو هريرة، فقلت: ما هذا؟ قال: اشكر الله على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن أركب، فإذا نزلت خدمتني " قال " وكانت إذ اتيت على نحو من مكانها قلت لها: لا أريم حتى تجعلني لي عسيمة أخرجني بن خزيمة و نقله ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وكان كثيرا ما يقول وهو أمير المدينة: - نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، وعقبة رجلي قال: فكانت تكلفني ان اركب قائما، وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تركب قائمة وان تورد حافية أخرجني ابن سعد في طبقاته. وصلى بالناس يوما فلما رفع صوته فقال: الحمد لله الذي جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله أخرجني أبو نعيم الأصفهاني.

بل إنك تجد في الطاعنين عليه من هو من كبار الصحابة أيضا، وقد قال إبراهيم أبو سيار النظام: أكذبه: عمر، وعثمان، وعلي، وعائشة تأويل مختلف الحديث والسنة قبل التدوين ورد سعد على أبي هريرة مرة، فوقع بينهما كلام حتى ارتجت الأبواب بينهما سير أعلام النبلاء. وروي عن عمر بن الخطاب قوله: أكذب المحدثين أبو هريرة السنة قبل التدوين عن:

رد الدارمي على بشر المريسي وقد نكر الذهبي نصوصا عديدة تفيد أنهم كانوا

يتجنبون حديث أبي هريرة، ويتكلمون في إكثاره من الحديث راجع: سير أعلام النبلاء ترجمة أبي هريرة.

لان أدنى مراجعة لكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة للشيخ محمود أبي رية، وكذا كتاب أبو هريرة للامام السيد عبد الحسين شرف الدين، تغنينا عن ذكر النصوص الكثيرة لذلك وبعد كل ما تقدم نقول: لقد رأوا: أن هذه الطعون التي تتوجه إلى أبي هريرة من كل حذب وصوب، قد تؤدي إلى إحداث خلل كبير في البنية الفكرية لتيار كبير من الناس، فلا بد إذا من مواجهة هذه الهجمة بهجمة مماثلة.

ولا مانع من أجل تثبيت الأصول والقواعد من استعمال أسلوب التخويف، والتهويل، بل والسباب. ثم الاتهام بكل عظمة. وإن لم ينفع ذلك كله في دفع غائلة تلك التجريحات والطعون، فبالامكان الالتجاء إلى أسلوب تحريض الحكام على أولئك الناس، إذا ما حاولوا التذكير بأقوال السلف ومواقفهم من أبي هريرة راوية الاسلام. ولعل خير ما يجسد هذا الاتجاه هو أقوال ابن خزيمة التي جمعت ذلك كله، حيث قرر: أن من يطعن في أبي هريرة: إما معطل جهمي. وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد، ولا يرى طاعة خليفة، ولا إمام. أو قدرى. أو جاهل راجع: السنة قبل التدوين.

هذا كله عدا عن رمي الطاعنين على أبي هريرة بالانحراف، والضلال، وبكثير من أنحاء التوهين والتهجين، والاعراض من الدين. كل ذلك إكراما لأبي هريرة، فلأجل عين ألف عين تكرم.

لا يعرض الحديث على القرآن: ومن أجل مواجهة الحالة الناشئة من وجود أحاديث كثيرة حتى في الصحيحين تخالف القرآن الكريم، وتتأفیه، الامر الذي من شأنه أن يجرح القائلين بصحة كل ما في الصحيحين، وكذا ما جاء في غيرهما من أحاديث بأسانيد معتبرة وصحيحة، حسب تقديراتهم. من أجل ذلك، قرروا: أن الحديث أصل قائم برأسه مقالات الاسلاميين. ولا يعرض على الكتاب العزيز، والأحاديث التي تلزم بعرض الحديث على القرآن هي من وضع الزنادقة. والسنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة. هذا هو دينهم.

ولأجل هذا نجد: " أن كثيرا من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبي حنيفة، لرده كثيرا من أخبار الآحاد العدول، لأنه كان يذهب في ذلك إلى عرضها على ما اجتمع من الأحاديث، ومعاني القرآن " أضواء على السنة عن الانتقاء.

موافقة أهل الكتاب: أما ما نرى: أنه قد جاء موافقا لأهل الكتاب، فهو لا يعني - بالضرورة - أن أهل الكتاب قد تلاعبوا بهذا الدين، وأدخلوا فيه ترهاتهم. وذلك لوجود ضابطة مزعومة تقول: إن رسول الله ص كان يحب موافقة أهل الكتاب في كل ما لم يؤمر به راجع: صحيح البخاري ط اليمينية والسيرة الحلبية وزاد المعاد.

رغم أننا قد قدمنا: أن الامر كان على عكس ذلك تماما، وسوف يأتي في هذا الكتاب، حين الكلام حول صيام عاشوراء ما يثبت ذلك أيضا إن شاء الله تعالى. حدثوا في بني إسرائيل ولا حرج: أما بالنسبة للرواية عن بني إسرائيل، وإعطاء الفرصة لأهل الكتاب لبث سمومهم، والعبث بأفكار الناس، وتسريب عقائدهم، وأفكارهم، وحتى أحكامهم الفقهية إلى المسلمين، فليس الذنب في ذلك ذنبهم، وإنما كان ذلك انسجاما مع الضابطة المقررة، وامتنالا للمرسوم الذي يقول:

حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وكان رسول الله ص يحدث عن بني إسرائيل عامة ليلة حتى يصبح، كما زعموا. وكل ذلك قد تقدم. الحسن والقبح شرعيان لا عقليان: وتواجههم أحكام شرعية مزعومة، وأقاويل عقائدية، وأحاديث وأوامر وأمورا غير معقولة، ولا مستساغة. من قبيل ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة من أن التكليف بغير المقدور، وما لا يطاق صحيح وجائز. بل جوز بعضهم التكليف بالمحال أيضا راجع: نهاية السؤل (شرح منهاج الأصول) متنا وهامشا،

واستدلوا على ذلك بما لا مجال لذكره هنا راجع: إرشاد الفحول.

واستدل البعض بروايات بدء نزول الوحي أيضا، كما سيأتي.

فمن أجل مواجهة الضجة التي ربما تثيرها أقاويل من هذا القبيل جاؤوا بضابطة عجيبة غريبة تقول: إنه لا قبيح إلا ما قبحه الشرع، ولا حسن إلا ما حسنه الشرع. أما العقل فلا دور له في هذا الامر، لا من قريب ولا من بعيد. وهذا ما ذهب إليه الأشعرية، ومن وافقهم راجع: إرشاد الفحول ونهاية الأصول.

وبذلك تتحل عندهم كثير من العقد العقائدية، والتاريخية، والفقهية وغيرها.

ولا نريد أن نناقش هذه المزعمة هنا، غير أننا نشير إلى أن الشوكاني - وهو من كبار علمائهم - قد اعتبر إنكار إدراك العقل لكون الفعل حسناً، أو قبيحاً مكابرة ومباهة إرشاد الفحول

صوافي الامراء: وقد قلنا في فصل سابق: انهم من أجل تلافى الاعتراضات على بعض الفتاوى التي كانت تصدر من بعض الرموز الرئيسية، مما يخالفون فيها صريح النص القرآني أو النبوي، الامر الذي قد يزعزع الثقة بهم، بالإضافة إلى سلبيات أخرى. إنهم من أجل تلافى ذلك، قرروا حصر الفتوى في القضايا السياسية والقضائية الهامة، بالأمراء، وسموها: صوافي الامراء.

الفتوى لأشخاص بأعيانهم: وأما سائر ما تبقى من أمور، فقد أوكلت إلى أناس بأعيانهم، وحظر على الآخرين الذين لا يطمئن إلى ميلهم، أو أهليتهم في مجال تقوية الخط السياسي القائم - حظر عليهم - أن يتصدوا للفتوى، أو للرواية. وقد قدمنا بعض ما يوضح ذلك فلا نعيد. ثم قرروا ضابطة أخرى وهي:

المنع من الحديث، في روايته، ومن كتابته: وكذا ضابطة:

المنع في السؤال في معاني القرآن: إلى غير ذلك من معايير زائغة، وضوابط تهدف إلى حفظ الانحراف والاحتفاظ به. لا يتسع المقام لذكرها، ولا تسمح الفرصة بتقصيها. ولعل فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الرشد والهداية. الصحيح من سيرة النبي الأعظم للسيد جعفر مرتضى.

و قال العجلوني في كشف الخفاء

خذوا شطر دينكم عن الحميراء قال الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه لا أعرف له إسنادا ، ولا رأيته في شئ من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ذكره في مادة ح م ر ، ولم يذكر من خرجه ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء ، وذكره ابن كثير أنه سأل الحافظين المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه ، وقال السيوطي في الدرر لم أقف عليه ، لكن في الفردوس عن أنس خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة انتهى ، وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب : هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر ، سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال لم أقف له



على سند إلى الآن ، وقال شيخنا الذهبي هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها سند انتهى ، قال القاري لكن في الفردوس من غير إسناد وخذوا ثلث دينكم من بيت عائشة ، لكن معناه صحيح ، ثم قال وقد اشتهر أيضا حديث كلمتين يا حميراء ، وليس له أصل عند العلماء ، وقال ابن الغرس رأيت في الأجوبة على الأسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كاذب مختلق كحديث يا حميراء لا تأكلي الطين ، فإنه يورث كذا وكذا ، وحديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء ، والحميراء تصغير حمراء ، وكانت عائشة بيضاء ، والعرب تسمي الأبيض أحمر ، ومنه حديث بعثت إلى الأحمر والأسود انتهى ملخصا ، وأقول فيه إن الحديث الذي رواه البيهقي والدارقطني وغيرهما عن عائشة في الماء المشمس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا تفعلي يا حميراء ، فإنه يورث البرص ليس بكذب مختلق بل ضعيف ، قال فيه الرملي وهذا وإن كان ضعيفا لكنه يتأيد بما روي عن عمر أنه كان يكره الاغتسال فيه ، وقال أنه يورث البرص انتهى انتهى . و قال ابن كثير في البداية والنهاية فأما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث : " خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء " فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام ، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزي فقال : لا أصل له انتهى . و جاء في حاشية كتاب البداية والنهاية قال القاري في الموضوعات الصغرى : لا يعرف له أصل . قال ابن القيم الجوزية في المنار المنيف وكل حديث فيه " يا حميراء " أو ذكر حميراء فهو كذب مختلق . والحميراء تصغير حمراء بمعنى بيضاء اللون مشرب بياضها بحمرة ، والعرب تسمي الرجل الابيض : أحمر والمرأة حمراء . وقال القرطبي صاحب الفهم : والعرب تطلق على الأبيض الأحمر : كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص . قال المزي : كل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع إلا حديثا عند النسائي ، وقال ابن حجر نحوه في فتح الباري . وهذا الحصر من هذين الحافظين غير سديد ، فقد ورد ذكر الحميراء في حديثين آخرين . روى الحاكم في مستدركه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنظري يا حميراء . . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب اللدنية بعد ذكر

حديث القسطلاني حديث أم سلمة هذا من رواية الحاكم والبيهقي . حديث صحيح انتهى.

قال الذهبي (( وقد قيل : إن كل حديث فيه : يا حميراء ، لم يصح )) سير أعلام النبلاء و جاء في حاشية الكتاب تعليقا على ذلك (( في هذه الكلية نظر ، فقد أخرج النسائي في " عشرة النساء " من حديث يونس ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني بكر بن مضر ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : دخل الحبشة المسجد يلعبون ، قال لي : يا حميراء ، أتحبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم ، فقام بالباب ، وجئته ، فوضعت ذقني على عاتقه ، فأسندت وجهي أي خده ، قالت : ومن قولهم يومئذ : أبا القاسم طيبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبك ، قلت : يا رسول الله لا تعجل ، فقام لي ثم قال : حسبك فقلت : لا تعجل يا رسول الله ، قالت : وما بي حب النظر إليهم ، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه ، قال الحافظ في " الفتح " إسناده صحيح ، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا ، وقال الزركشي في المعتمر وذكر لي شيخنا ابن كثير ، عن شيخه أبي الحجاج المزني أنه كان يقول : كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديثا في الصوم في سنن النسائي . قلت : وحديث آخر في النسائي . . . دخل الحبشة المسجد . . . وذكر الحديث السابق )) انتهى.

وتذكر الروايات أن الناس ارتدوا على أديبارهم بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» غير أربعة، هم سلمان، وعمار، وأبوزر، والمقداد. ويبدو ان المقصود به هو التمرد على الأوامر والزواج الإلهية والنبوية، ولاسيما فيما يرتبط بولاية علي «عليه السلام» ثم بعد مرور شهر أو شهرين، أي بعد عودة خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وتكشف الأمور لهم، وظهور جانب من سياسات وممارسات الذين استولوا على السلطة، عاد قسم من الناس، كان منهم هؤلاء الإثنا عشر الذين بادروا إلى الإحتجاج على أبي بكر، كما ذكرته هذه الرواية.

9- عمر يتهدد أبا بكر بخلعه:

قد تضمنت الرواية السابقة: أن عمر بن الخطاب قد وجه لأبي بكر كلمات لاذعة، فقد وصفه بأنه لكع، وقال له: لقد هممت بأن أخلعك، وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة.. وهذا يدل على: أن عمر بن الخطاب يرى نفسه هو الذي يخلع، وهو الذي يضع..

10- علي والطاهرون من ولده:

وقد ذكرت الرواية المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إن أهل بيته هم نجوم أهل الأرض وهم الولاية بعده، فلما قيل له: وأي أهل بيتك؟ قال: علي والطاهرون من ولده.

فدلنا ذلك: على أن النبي «صلى الله عليه وآله» إما عرف الناس بهؤلاء الطاهرين، أو أنه جعل الطهارة من أي رجس، والعصمة الظاهرة لكل أحد هي الدليل الذي يدل الناس على وليهم وإمامهم.. وهذا نص شرعي يتوافق مع قضاء العقل بلزوم العصمة في الإمام والولي.. وهي علامة يمكن لكل الناس أن يتلمسوها بأنفسهم، وأن يعرفوا الإمام بها ومن خلالها.

11- الإحتجاج بحديث الغدير:

إن هذه الإحتجاجات تضمنت الإستدلال على أبي بكر بحديث الغدير.. وقد كان ذلك من علي والزهراء «عليهما السلام»، ومن الصحابة أيضاً، فمن ذلك:

1. قول علي «عليه السلام» لأبي بكر: «فأنشدك بالله، أنا المولى لك ولكل مسلم، بحديث النبي «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير، أم أنت؟! قال: بل أنت.

2. قالت فاطمة «عليها السلام» للذين اجتمعوا على بابها وأرادوا إحراقه: «ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاية ليقطع منكم بذلك منها الرجاء».

3. ورد في كلام المقداد قوله لأبي بكر: « فقد علمت ما عقده رسول الله «صلى الله عليه وآله» في عنقك من بيعته». أي بيعة علي «عليه السلام».

4. قال أبو الهيثم بن التيهان: «وأنا أشهد . يا أبا بكر . على نبينا «صلى الله عليه وآله» أنه أقام علياً . يعني في يوم غدير خم . فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافة.

وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس: أنه مولى من كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» موله، وكثر الخوض في ذلك، فبعثنا رجالاً منا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسألوه عن ذلك. فقال:

قولوا لهم: علي ولي المؤمنين بعدي».

12- علي عليه السلام يجلد بعمر الأرض:

واللافت هنا: أن علياً «عليه السلام»، بمجرد أن رأى عمر بن الخطاب بصدد التعدي على سلمان الفارسي، وثب إليه، وأخذ بمجامع ثوبه، وجلد به الأرض.. وتهدده.. ثم أمر أصحابه بالإنصراف..

لقد فعل به هذا في الوقت الذي كان عمر يرى أنه في أقصى درجات القوة، حيث كان معه أربعة آلاف مقاتل، فلم تغن عنه شيئاً.. وعرف أن علياً «عليه السلام» لو أراد أن يقضي عليه، فلا شيء يقف في وجهه.. فلم يكن له بد من السكوت.

13- عمر بن الخطاب في قريش:

وقد أعلن خالد بن سعيد: أن قريشاً تعلم: أن عمر من الأمم حسباً، وأدناها منصباً، وأخسها قدراً، وأخملها ذكراً، وأقلها غناء عن الله ورسوله، وإنه لجبان في الحروب، وبخيل بالمال، لنيم العنصر، ما له في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر الخ..

ولم نجد أحداً ناقشه في ذلك، أو اعترض عليه فيه، حتى عمر نفسه.. وهذا أمر غير معهود، إلا في الحالات التي يكون الإعتراض فيها، من موجبات تأكيد الفضيحة، واتساع الخرق على الراقع..

14- محاولات التحوير والتزوير:

وقد أظهر النص الذي أورده أبو الهيثم بن التيهان «رحمه الله» أموراً: أحدها: أن الأنصار كانوا موافقين لعلي «عليه السلام»، راضين به إماماً وخليفة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وقد فهموا واقعة الغدير بصورة صحيحة.

فلا وجه لعدم فهم غيرهم لها، إلا إن كانت السياسة التي قضت بضرب الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، وأخذ فدك منها هي التي قضت بتجاهل الواضحات، والإغماض عن أبده البديهيات..

الثاني: إن الذين أثاروا الشبهات حول دلالة كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم الغدير هم غير الأنصار.

الثالث: إن حملة التشكيك، وإيراد الشبهات، والتحوير والتزوير بدأت في وقت مبكر، أي في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

الرابع: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتصدى لإزالة الشبهة بصورة واضحة وصریحة وحازمة..

الخامس: إن محبي الخلفاء لم يعبأوا بتوضيحات الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل بقوا يثيرون نفس الشبهة. ويروجون نفس الشائعات، وإلى يومنا هذا..

#### 15- أين الحرس من الخلافة!؟:

وما أحسن، وألطف، وأدق استدلال المقداد على أبي بكر، حيث ذكَّره بتأخير عمرو بن العاص عليه في غزوة ذات السلاسل، وكان عمرو علم النفاق، ومعدن الشنآن والشقاق. على حد تعبيره. فقلد أبا بكر وعمر حرس عسكره، فإين الحرس.. إلى الخلافة!؟

#### 16- لم يستجب لعلي × سوى أربعة:

وقد بين علي «عليه السلام»: أن الذين استجابوا له حين توجه إليهم ودار عليهم ومعه فاطمة والحسنان «عليهم السلام» كانوا أربعة هم سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد. أما بنو هاشم فأبوا ذلك لما علموا من شدة حقد الناس عليهم.

غير أن ما يثير الإهتمام هنا:

1. أنه «عليه السلام» يقول: إن امتناع بني هاشم إنما كان لعلمهم بيبغض القوم لله ولرسوله، وأهل بيته..

وهذا أمر عظيم وهائل، أن يكون هؤلاء القوم قد عرَّفوا بيبغض الله والرسول!!..

2. إن هذا يدل على: أن ذكر الزبير في جملة من استجابوا لأمير المؤمنين «عليه السلام» غير صحيح..

ويدل عليه أيضاً: أن الزبير قد انقاد للقوم، وباع أبا بكر بمجرد أخذ سيفه منه. وكان ذلك قبل أخذ علي الزهراء «عليهما السلام» إلى بيوت المهاجرين والأنصار لطلب النصرة..

3. إن أمير المؤمنين «عليه السلام» إنما أخذ الزهراء والحسنين «عليهم السلام» ودار بهم على المهاجرين والأنصار، ليتحقق أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» له بأنه إن وجد أعواناً فليجاهدهم، وقد استعان بكل الوسائل للتأثير على الصحابة وإقناعهم بمساعدته، حتى لقد واجههم بالزهراء، وبالحسنين، وما يمثلونه للإنسان المسلم، ويثرونه فيه، في المجال العاطفي والإيماني.

من هو أبي بن كعب؟ ج: هو أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري من بني النجار ويكنى بـ (أبو المنذر) ، ويلقب بسيد القراء وكان النبي (ص) واهل البيت عليه السلام يقرأون القرآن بقراءته . من أقوال العلماء فيه:

1. قال السيد علي خان المدني (قدس سره) : من فضلاء الصحابة ، شهد العقبة مع التسعين ، وكان يكتب الوحي ، آخى رسول الله (ص) بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وشهد بدرًا والعقبة الثانية ، وباع لرسول الله (ص) ، كان يُسمّى سيّد القراء . الدرجات الرفيعة .

2. قال السيد بحر العلوم (قدس سره) : سيّد القراء ، وكاتب الوحي ، عقبي ، بدري فقيه ، قار أول من كتب للنبي (ص) من الأنصار وهو من فضلاء الصحابة ، ومن أعيانهم . الفوائد الرجالية.

3. قال الشيخ محيي الدين المامقاني (قدس سره) : إنّ الذي يتّضح من دراسة حياة المترجم ، ومواقفه ، وتقاريف علماء العامّة والخاصّة ، والصفات التي وصفوها بها من دون غمز فيه ، أنّ من المتفق عليه جلالته وقربه من نبي الرحمة (ص) ، ومؤازرته لأهل البيت عليه السلام، فهو صحابي ، بدري ، عقبي ، ذو قراءة خاصّة لكتاب الله عزّ وجل ، مرضية لأنّمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين ، فوصفه بالوثاقة ، بل فوق الوثاقة ينبغي أن لا يعتري فيها الشك ، فهو ثقة جليل . تتقيح المقال.

لقد أوصى النبي محمد (ص) في جميع اوقاته وفي اخر لحظات حياته جميع

اصحابه بأن الخلافة ومآلها الى وصيه ووزيره المبعوث والمنصب من قبل رب العالمين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

والكل سمع هذه الوصية ووافق عليها ظاهرا ، ولكن بعدما استشهد النبي الامين المبعوث رحمة للعالمين محمد ص بقي ثلة قليلة من المؤمنين ملتزما بوصية المصطفى (ص) باتباع علي امير المؤمنين والاقتراء به كخليفة للمسلمين.

بينما نجد الكثير من الصحابة سرعان ما كشفوا عن وجوههم الحقيقية فكشروا عن أنيابهم وبنوا حقدهم الدفين وخبثهم الكامن في الصدور فنكثوا ببيعة أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام وسلبوا منه الخلافة الالهية وعينوا في سقيفة بني ساعدة اشخاصا ليسوا اهلا للخلافة للتصدي لها. وبعد تنصيب ابي بكر في سقيفة بني ساعدة ظهر العشرات من خيرة اصحاب رسول الله (ص) معترضين على سلب الخلافة من الخليفة الشرعي امير المؤمنين علي ع

والشاهد أيضا ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: علمني حبيبي رسول الله صلى الله عليه و سلم جرابين من علم جراب أفنيته في الناس و جراب لو قتلته لقطع مني هذا البلعوم كما أن حذيفة أمين سر رسول الله صلى الله عليه و آله قال لو كنت على شاطئ نهر و قد مددت يدي لأغترف فحدثكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل كما جاء في كنز العمال نقلا عن ابن عساکر و هل رسول الله صلى الله عليه و آله لما أمره أن يكتم سر المنافقين الذين أرادوا قتله إلا لأنه يعلم أنه إن أفشى السر قتل لا محالة و يحدث ثلم كبير في الإسلام؟ و في عهد عمر لقد صمم أبي ابن كعب أن يتكلم في الذي لم يتكلم به بعد وفاة رسول الله فقال لأقولن قولاً لا أبالي أستحييتموني عليه أو قتلتموني رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى و الحاكم باختصار. فترقب الناس اليوم الذي حدده أبي بن كعب لكشف الحقائق و فجأة قال قيس بن عبادة رأيت الناس يموجون فقلت ما الخبر؟ فقالوا مات سيد المسلمين أبي ابن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام رواه ابن جرير الطبري في المسترشد و سعيد أيوب في معالم الفتن.

و يشهد أبو حنيفة على أن جعفر الصادق عليه السلام ثقة والله ما أنصفه قط كان أولى به إن أراد أن ينصفه أن يقول من أنا حتى أقوم من شهد الله له بالعدالة في آية

من القرآن الكريم تتلى إلى يوم القيامة؟ و الشاهد في هذا الباب أن عليا عليه السلام قال لأبي بكر لنفرض أنه بلغك من شاهدين و أنت قاض أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أتت، لا سمح الله، بفاحشة فما ترى؟ فأجاب بأنه يقيم عليها الحد فقال له علي إذا تكون قد رديت شهادة الله بشهادة غيره إذ قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). و هذه شهادة من الله لها و لأهل بيتها جميعا بأنه سبحانه و تعالى تولى بنفسه إذهاب الرجس عنهم و الرجس كل عمل قريب من الشيطان يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة 90. أمرنا الله سبحانه و تعالى باجتنابه و جنبه إياهم بنفسه فهذا هو إذهاب الرجس عنهم أي لم و لن يقربهم الرجس أبدا لأنه لو كان يقصد أنهم مسهم الرجس وأذهب عنهم لقال ليذهب الرجس عنكم. و لم يكتف سبحانه و تعالى بإذهاب الرجس عنهم بل و طهرهم تطهيرا فهم إذا المطهرون من قبل الله لا المتطهرون باجتهاداتهم و جاء في الآية الكريمة بالمفعول المطلق تطهيرا أي ليس مثلها طهارة على الإطلاق و هي العصمة بعينها والله لا يستحيي من الحق.

أنظر أخي الكريم إلى بعض السذج من المفسرين المبغضين لرسول الله صلى الله عليه و آله كيف يفسرون قول الله سبحانه و تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يقولون لما يقول الله سبحانه و تعالى بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَي أُوصل جميع ما أنزل إليك، وقيل: أظهر تبليغه؛ لأن الرسول كان في أول الإسلام يخفي التبليغ خوفا من المشركين، ثم أمره تعالى في هذه الآية بإظهاره، وأعلمه أنه يعصمه من الناس.

بالله عليك أخي الكريم على حسب زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يكن قد بلغ كل ما أمر بتبليغه و حاشاه من ذلك و نسوا أن هذه الآية إنما نزلت يوم غدیر خم أي ما بقي من حياة رسول الله صلى الله عليه و آله إلا 69 أو 70 يوم فقط أي حسب زعمهم لم يبلغ أي شيء رسول الله صلى الله عليه و آله وليعاذ بالله منهم قوم سوء و مأواهم جهنم و بئس المصير. لكن الحمد لله إن هناك إجماع عند أهل البيت و يقول به أغلب علماء السنة أن هذه الآية إنما أنزلت في تنصيب علي



عليه السلام في منصب الولي و الوصي و الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } أن علياً مولى المؤمنين { وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس }.

تفسير فرات الكوفي

يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ 67 فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد [ب: بيد] علي [بن أبي طالب. ر. عليه السلام. أ، ر. في يوم غدير خم. ب] ثم [ب: و] رفعها وقال: "اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. ر "فرات قال: حدثنا الحسين بن الحكم قال: حدثنا سعيد بن عثمان عن أبي مريم. ح عن عبد الله بن عطاء قال: كنت جالساً مع أبي جعفر عليه السلام فرأيت ابناً لعبدالله بن سلام جالساً في ناحية فقلت لأبي جعفر: زعموا أن أبا هذا الذي عنده علم من الكتاب. قال: لا ذلك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وأوحى. ح قال: أوحى إلى رسول الله [ر. النبي] صلى الله عليه وآله وسلم: قل للناس من كنت مولاه فعلي مولاه، فما بلغ ذلك وخاف الناس فأوحى إليه: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} فأخذ بيد علي بن أبي طالب. ر، أ [عليه السلام] يوم غدير خم. ن وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فرات قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف معنعناً: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} إلى آخر الآية فخرج رسول الله [أ، ب: النبي] حين أتته عزمة

من [الله في. ر، ب] يوم شديد الحرّ فنودي في الناس فاجتمعوا وأمر بشجرات فقم ما تحتهن من الشوك ثم قال: "يا أيها الناس من وليكم [ر، ب: واليكم] [و. أ، ب] أولى بكم من أنفسكم؟. قالوا: الله ورسوله. فقال: من كنت مولاه فعلي [ر: فهذا علي] مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله - ثلاث مرات فرات قال: حدثني جعفر بن أحمد [ب: محمد] معنعناً: عن محمد بن كعب القرظي قال: كان النبي [ر: رسول الله] صلى الله عليه وآله وسلم يتحارسه أصحابه فأنزل الله تعالى [إليه. ر]: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} قال: فترك الحرس حين أخبره الله تعالى أنه يعصمه من الناس لقوله والله يعصمك من الناس.

فرات قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم معنعناً: عن محمد بن كعب القرظي قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتحارسه أصحابه فأنزل الله: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} فترك الحرس حين أخبره الله أنه يعصمه من الناس. وبالاسناد المتقدم في الحديث من رواية الحبري عن ابن عباس: وفي قوله: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين. ح نزل [ح: نزلت] في علي عليه السلام. ح، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ب] أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله [صلى الله عليه. ب، ح. وآله وسلم. ب] بيد علي عليه السلام. ح فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه."

2 الآية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (67) 2 التفسير 3 اختيار الخليفة مرحلة انتهاء الرسالة: إن لهذه الآية نفساً خاصاً يميزها عما قبلها وعما بعدها من آيات، إنها تتوجه بالخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وتبين له واجبة، فهي تبدأ بمخاطبة الرسول: يا أيها الرسول وتأمره بكل جلاء ووضوح أن بلغ ما أنزل إليك من ربك - عبارة "بلغ" كما يقول الراغب في "المفردات" أكثر توكيداً من "أبلغ".

وفي ختام الآية إنذار وتهديد بمعاقبة الذين ينكرون هذه الرسالة الخاصة ويكفرون بها عنادا، فنقول: إن الله لا يهدي القوم الكافرين. ثم لكي يكون التوكيد أشد وأقوى - تحذره وتقول: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته. ثم تطمئن الآية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - وكأن أمرا يقلقه - وتطلب منه أن يهدئ من روعه وأن لا يخشى الناس: فيقول له: والله يعصمك من الناس.

أسلوب هذه الآية، ولحنها الخاص، وتكرر توكيداتها، وكذلك ابتداءها بمخاطبة الرسول يا أيها الرسول التي لم ترد في القرآن الكريم سوى مرتين، وتهديده بأن عدم تبليغ هذه الرسالة الخاصة إنما هو تقصير - وهذا لم يرد إلا في هذه الآية وحدها - كل ذلك يدل على أن الكلام يدور حول أمر مهم جدا بحيث أن عدم تبليغه يعتبر عدم تبليغ للرسالة كلها. لقد كان لهذا الأمر معارضون أشداء إلى درجة أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان قلقا لخشيته من أن تلك المعارضة قد تثير بعض المشاكل بوجه الإسلام والمسلمين، ولهذا يطمئن الله تعالى من هذه الناحية. هنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي - مع الأخذ بنظر الاعتبار تأريخ نزول هذه الآية - وهو قطعا في أواخر حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم -: ترى ما هذا الموضوع المهم الذي يأمر الله رسوله - مؤكدا - أن يبلغه للناس؟

هل هو مما يخص التوحيد والشرك وتحطيم الأصنام، وهو ما تم حله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين قبل ذلك بسنوات؟ أم هو مما يتعلق بالأحكام والقوانين الإسلامية، مع أن أهمها كان قد سبق نزوله حتى ذلك الوقت؟ أم هو الوقوف بوجه أهل الكتاب من اليهود والنصارى، مع أننا نعرف أن هذا لم يعد مشكلة بعد الانتهاء من حوادث بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع وخيبر وفدك ونجران؟ أم كان أمرا من الأمور التي لها صلة بشأن المنافقين، مع أن هؤلاء قد طردوا من المجتمع الإسلامي بعد فتح مكة، وامتداد نفوذ المسلمين وسيطرتهم على أرجاء الجزيرة العربية كافة، فتحطمت قوتهم، ولم يبق عندهم إلا ما كانوا يخفونه مقهورين؟ فما هذه المسألة المهمة - يا ترى - التي برزت في الشهور الأخيرة من حياة رسول صلى الله عليه وآله وسلم بحيث تنزل هذه الآية وفيها كل ذلك التوكيد؟ ليس ثمة شك أن قلق رسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لخوف على شخصه

وحياته، وإنما كان لما يحتمله من مخالفات المنافقين وقيامهم بوضع العراقيل في طريق المسلمين . هل هناك مسألة تستطيع أن تحمل كل هذه الصفات غير مسألة استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعيين مصير مستقبل الإسلام؟! سوف نرجع إلى مختلف الروايات الواردة في الكثير من كتب السنة والشريعة بشأن هذه الآية، لكي نتبين إن كانت تنفعنا في إثبات الاحتمال الذي أوردناه آنفاً، ثم نتناول بالبحث الاعتراضات والانتقادات التي أوردتها بعض المفسرين من السنة حول هذا التفسير .

نزول آية التبليغ :على الرغم من أن الأحكام المتسرعة، والتعصبات المذهبية قد حالت - مع الأسف - دون وضع الحقائق الخاصة بهذه الآية في متناول أيدي جميع المسلمين بغير تغطية أو تمويه، إلا أن هناك مختلف الكتب التي كتبها علماء من أهل السنة في التفسير والحديث والتأريخ، أوردوا فيها روايات كثيرة تقول جميعها بصراحة .إن الآية المذكورة قد نزلت في علي عليه السلام .

هذا الروايات ذكرها الكثيرون من الصحابة، منهم "زيد بن أرقم" و "أبو سعيد الخدري" و "ابن عباس" و "جابر بن عبد الله الأنصاري" و "أبو هريرة" و "البراء بن عازب" و "حذيفة" و "عامر بن ليلى بن ضمرة" و "ابن مسعود" وقالوا :إنها نزلت في علي عليه السلام وبشأن يوم الغدير .

بعض هذه الأحاديث نقل بطريق واحد مثل رواية زيد بن أرقم . وبعضها نقل بأحد عشر طريقاً، مثل رواية أبي سعيد الخدري ورواية ابن عباس . وبعضها نقل بثلاثة طرق، مثل رواية البراء بن عازب، أما العلماء الذين أوردوا هذه الروايات في كتبهم فهم كثيرون، من بينهم:

الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتابه " ما نزل من القرآن في علي " نقلاً عن " الخصائص " وأبو الحسن الواحدي النيسابوري في " أسباب النزول " .  
والحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه " الولاية " نقلاً عن كتاب " الطرائف " .  
وابن عساكر الشافعي انظر " الدر المنثور " والفخر الرازي في " تفسير الكبير " وأبو إسحاق الحموي في " فرائد السمطين " . وابن الصباغ المالكي في " الفصول المهمة " وجلال الدين السيوطي في " الدر المنثور " والقاضي الشوكاني في " فتح

القدير " . وشهاب الدين الألوسي الشافعي في " روح المعاني " والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في " ينابيع المودة . " وبدر الدين الحنفي في " عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري . " والشيخ محمد عبده المصري في تفسير " والحافظ ابن مردويه المتوفى سنة 416 عن السيوطي في " الدر المنثور . وجماعة كثيرون غيرهم أشاروا إلى سبب نزول هذه الآية . ونحن لا نعني - طبعا - أن العلماء والمفسرين الذين مر ذكرهم قد قبلوا نزول الآية في علي عليه السلام، بل نقصد أنهم ذكروا - فقط - الروايات الخاصة بذلك في كتبهم، ولكنهم بعد أن نقلوا تلك الروايات المعروفة، امتنعوا عن قبولها، إما خوفا من الظروف التي كانت تحيط بهم، وإما لأن التسرع في الحكم وقف حائلا دون إصدار حكم سليم في أمثال هذه الأمور، بل لقد سعوا - قدر إمكانهم - أن يعتموا الرؤية الصحيحة لها ويظهرها بشكل هامشي . فهذا الرازي - مثلا - وهو المعروف بتعصبه المذهبي في مسائل خاصة، أدرج سبب نزول هذه الآية كاحتمال عاشر بعد إيراده تسعة احتمالات أخرى كلها واهية وضعيفة ولا قيمة لها . وليس هذا بمستغرب من الرازي، فهذا شأنه في كل المواضيع . لكننا نتعجب من كتاب مثقفين أمثال سيد قطب، في تفسيره " في ظلال القرآن " ومحمد رشيد رضا في تفسيره " المنار "، الذين أهملوا - كليا - الإشارة إلى سبب نزول هذه الآية المذكور في أمهات المصادر الإسلامية، أو ضعفوا أهميته بحيث أصبح بتصويرهم لا يستلفت نظرا . هل كانت الظروف المحيطة بهؤلاء لا تسمح لهم بذكر الحقيقة؟ أم أن حجب التعصب أكثف من أن تخترقها أشعة التنوير؟! لا ندري!!

وهناك آخرون اعتبروا نزول الآية في علي عليه السلام أمرا مسلما به، ولكنهم ترددوا في الإقرار بأنها تدل على الولاية والخلافة . وسنرد - إن شاء الله - على إشكالات هؤلاء .

على كل حال، إن الروايات المنقولة في كتب أهل السنة المعروفة و سآذكر البعض منها من كتب أهل البيت فيما بعد في هذا الموضوع من الكثرة بحيث لا يمكن إنكارها أو تجاوزها بسهولة .

وقد دلت الاخبار المتواترة على وجوب عرض الروايات على الكتاب والسنة وأن ما خالف الكتاب منها يجب طرحه، وضربه على الجدار. ومما يدل على أن اسم أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر صريحا في القرآن حديث الغدير، فإنه صريح في أن النبي - ص - إنما نصب عليا بأمرالله، وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك، وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس، ولو كان اسم " علي " مذكورا في القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب، ولا إلى تهيئة ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، ولما خشى رسول الله - ص - من إظهار ذلك، ليحتج إلى التأكيد في أمر التبليغ.

السيد محمد باقر الحكيم في علوم القرآن رواية الكافي والعياشي عن الاصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: القرآن نزل على أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا، وربع سنن وامثال، وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن. والموقف تجاه هذا القسم من النصوص يتخذ أشكالا ثلاثة: الاول: أننا قد ذكرنا سابقا أن بعض التنزيل ليس من القرآن الكريم، وإنما هو مما اوحى الى النبي صلى الله عليه وآله ولعل هذا هو المقصود من هذه الروايات، حيث جاء ذكرهم في التنزيل تفسيرا لبعض الايات القرآنية لا جزءا من القرآن الكريم نفسه. الثاني: أننا نكون مضطرين لرفض هذه الروايات إن لم نوفق لتفسيرها بطريقة تنسجم مع القول بصيانة القرآن الكريم من التحريف للسببين التاليين: أ - مخالفة هذه الروايات للكتاب الكريم، وقد وردت نصوص عديدة من طريق أهل البيت تدل على ضرورة عرض اخبار أهل البيت على القرآن الكريم قبل الاخذ بمضمونها، مثل قول الصادق عليه السلام: " الوقوف عند الشبهة خير من اقتحام الهلكة، إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه. ب - مخالفة هذه الروايات للدلالة المتعددة التي تحدثنا عنها في بحث ثبوت النص القرآني. الثالث: أن هناك نصوصا وقرائن تاريخية تدل على عدم ورود اسماء الائمة في القرآن الكريم بشكل صريح. ومن هذه القرائن حديث الغدير، حيث نعرف منه أن الظروف التي احاطت بقضية الغدير تنفي أن يكون هناك تصريح من القرآن باسم علي عليه السلام، وإلا فلماذا يحتاج النبي صلى الله عليه وآله الى تأكيد بيعة علي عليه السلام، وحشد هذا الجمع الكبير من المسلمين من اجل ذلك، بل لماذا يخشى

الرسول الناس في إظهار هذه البيعة إذا كان قد صرح القرآن بتسميته ومدحه، الامر الذي أدى الى ان يؤكد القرآن الكريم عصمة الله له من الناس في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس..... الخ

خامسا: هل هناك تعارض بين الروايات التي تقول نزل فينا ربع وبين روايات نزل فيها ثلث؟

الجواب: لا يوجد تعارض ابدا

الكاشاني في تفسير الصافي لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الأقسام على الثلث أو الربع أو نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض.

المازندراني في شرح الكافي قوله نزل القرآن أثلاثا.. اه الغرض منه هو الإخبار عما في الواقع مع الحث على الإقرار بالولاية والبراءة من أعدائها والإتعاض بالعبر والأمثال والعمل بالسنن والفرائض والأحكام وينبغي أن يعلم أن مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل إلى الأجزاء قد يتفاوت بحسب الإعتبار ولا يجب فيه التساوي في المقدار. نعم لابد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء أو عد جزئين جزءا لصح فذلك دخل الثلث الأول من هذا التقسيم في الربع الأخير من التقسيم الثاني إذ فصل ما بينكم يشمله وجعل هذا الثلث جزئين في التقسيم الثالث حيث قال عليه السلام ربع فينا وربع في عدونا ومن هذا تبين أنه لا منافاة بين هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين له.

المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أوليائهم وأعدائهم وبيان سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي بإسنادهما عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، وزاد العياشي: ولنا كرائم القرآن، وإسنادهما عن الأصبح بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام.

وروى العياشي بإسناده عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: القرآن نزل  
أثلاثا: ثلث فينا وفي أحبائنا وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل،  
ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي  
من القرآن شئ ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكل  
قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر.

أقول: لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا  
على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض  
الأقسام على الثلث أو الربع أو نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض.  
وإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لنا حق في كتاب الله تعالى المحكم لو  
محوه فقالوا ليس من عند الله أو لم يعلموا لكان سواء.

أقول: إنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من  
آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتبا في  
تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل آية آية  
أما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من  
عشرين الف بيت.

وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم القمي والتفسير المسموع  
من الإمام أبي محمد الزكي أخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي  
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: \* نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون  
من المنذرين بلسان عربي مبين \* . قال: هي الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام.

وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:  
يا أبا محمد إذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الأمة بخير فنحن هم وإذا سمعت الله  
ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا.

وفيه عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام سأله عن قول الله تعالى \*  
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتب \* قال: فلما رأني أتبع هذا  
وأشباهه من الكتاب. قال: حسبك كل شئ في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل  
هذا فهو في الأئمة عنوا به.



أقول: والسر فيه إنما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق: إنه لما أراد الله أن يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم تيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبياء والأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الأنبياء والأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائه وولايتهم والتبري من أعدائهم ومما يصددهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء والأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون الله وبولايتهم إياهم. التفسير الصافي الفيض الكاشاني.

وما نزل في الأئمة عليهم السلام منها \* الآيات: البقرة: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير البقرة: ١٠٦ .  
النحل: وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون \* قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين النحل: ١٠١ - ١٠٣ .

أقول: قد مضى ويأتي في الأبواب السابقة واللاحقة ما يتعلق بهذا الباب فلا تغفل.  
- 1 تفسير العياشي: عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن. تفسير العياشي.

- 2 تفسير العياشي: عن ابن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثا ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن زاجر وأمر، يأمر بالجنة، ويزجر عن النار. تفسير العياشي.  
تفسير العياشي: عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا خيثمة القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل، ولو أن الآية

إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتكذب الفتن. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا - الفضل لنا حق في كتاب الله المحكم من الله، لو محوه فقالوا: ليس من عند الله، أو لم يعلموا، لكان سواء. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا محمد إذا سمعت الله ذكر أحدا من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن داود بن فرقد، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين، وقال سعيد بن الحسين الكندي عن أبي جعفر عليه السلام بعد مسمين: " كما سمي من قبلنا ". تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن. تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليهم السلام: سموهم بأحسن أمثال القرآن، يعني عترة النبي صلى الله عليه وآله " هذا عذب فرات " فاشربوا " وهذا ملح أجاج " فاجتنبوا تفسير العياشي.

تفسير العياشي: عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله: " قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرعد 43. فلما رأي أن أتبع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنى به تفسير العياشي.

\* 13 باب \* \* " ما عاتب الله تعالى به اليهود \* " البقرة: قال الله تعالى:  
 أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد  
 ما عقلوه وهم يعلمون \* وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض  
 قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون \* أولا يعلمون  
 أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون \* ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن  
 هم إلا يظنون \* فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله  
 ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون \* وقالوا لن  
 تمسنا [النار] إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون  
 على الله ما لا تعلمون] البقرة 75 80. بحار الأنوار العلامة المجلسي.

قال الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت  
 رسالته و الله يعصمك من الناس.  
 فإن البعض من أمة محمد صلى الله عليه و آله يستكثرون على أهل بيت رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و أن ربع القرآن الكريم نزل فيهم عليهم السلام.  
 أذكر إخواني الكرام أن القرآن الكريم يثبت صدق الرواية عن اهل البيت عليهم السلام  
 وانها تطابق القرآن الكريم ولا تخالفه قيد انملة. و يثبته ايضا ما ورد عن طريق  
 العلماء الأجلاء في معنى الحديث.

ان نزول الاية يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و أن لم تفعل فما بلغت  
 رسالته و الله يعصمك من الناس دليل على وجود احكام و قضايا مهمة تهم الفرد  
 المسلم وعدم التبليغ بها يكون هناك مود حجة على الله عز وجلّ عند المسألة يوم  
 الحساب بانه ان لم يبلغ الرسول صلوات الله عليه واله هذا الحكم فالفرد المسلم قد  
 اوجد له عذر عند الله كي لا يؤاخذه ان فعل في هذا الحكم فعلا مخالف لارادة الله  
 تبارك علاه.

وتكون رسالة الرسول الاكرم صلوات الله عليه واله الى البشرية التي حملها الله عز  
 وجلّ له غير تامة.

بل ان عدم ابلاغها هو عدم ابلاغ الرسالة السماوية اجمع فان كانت حكم واحد عدم

البلاغ به يساوي عدم تبليغ الرسالة اجمع فهذا يعني انها تعادل بابلاغها رسالة كاملة وشرط استمرار الرسالة باستمرارها.

فلا يوجد للبشر حجة على الله و لا على رسوله الله صلوات الله عليه واله ونسلط الضوء على ان هذه الآية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام دون غيره من المؤمنين وهذا ماجاءت به الكثير من الكتب عند الفريقين. وننقل لكم منها آية الإكمال و هي قول الله جلَّ جلاله : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } سورة المائدة ، الآية : 3 فقد صرح الكثير من المفسرين و المؤرخين بنزول هذه الآية في الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير و في ما يلي نشير إلى بعض من صرح منهم بذلك ، على سبيل المثال لا الحصر :

1. أبو الفضل شهاب الدين محمود الألويسي البغدادي ، المتوفى سنة 127 هجرية ، عن أبي سعيد الخدري قال : إن هذه الآية : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... } نزلت بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي كرم الله وجهه في غدير خم : " من كنت مولاه فعلي مولاه " فلما نزلت ، قال : " الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضاء الرب برسالتني و ولاية علي كرم الله وجهه بعدي " ، روح المعاني : طبعة دار الفكر بيروت.

2. أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي ، المتوفى سنة : 568 هجرية ، روى بإسناده ، عن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدير خم و أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم ، و ذلك يوم الخميس ، فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... } فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الرب برسالتني و الولاية لعلي من بعدي " مناقب علي بن أبي طالب : طبعة : قم / إيران.

3. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، المتوفى

سنة : 571 ، روى بإسناده عن أبي هريرة قال : من صام ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، و هو يوم غدیر خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فقال : " ألسنت ولي المؤمنين " ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم ، فأنزل الله : { ... اليوم أكملت لكم دينكم } ، تاريخ ابن عساکر: ترجمة الامام علي عليه السلام : طبعة : دار الفكر/ بيروت. 4. ابن الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، المتوفى سنة : 774 هجرية ، قال في تفسيره : إن الآية : { ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ... } نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى حجة الوداع ، تفسير القرآن العظيم : طبعة : دار المعرفة / بيروت. 5. جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة : 911 هجرية ، روى في تفسيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدیر خم ، فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه بهذه الآية : { اليوم أكملت لكم دينكم } ، الدر المنثور : و روى أيضا عن أبي سعيد الخدري في كتابه الإتيان قال : إن الآية : { ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ... } نزلت يوم غدیر خم ، الإتيان في علوم القرآن : طبعة دار إحياء العلوم / بيروت.

يقول الله تعالى ان الدين اكتمل ومحمدا رسول الله قد بلغ كل ما اوحى اليه وقد وصف صدق لسان نبينا الكريم لاينطق عن الهوى اي كل ما جاءنا عن الرسول صلى الله عليه و آله ناتج من وحي من الله تعالى.

فلو نظرنا الى ماقاله النبي الاكرم صلى الله عليه و آله في الائمة من بعده من الاحاديث الشريفة فوردت بمعاني ومرات كثيرة.

وردت لفظة خليفة وولي وقيم وامير وامام وعددهم اثنى عشر صحيح البخاري: في الجزء الرابع في كتاب الأحكام في باب جعله قبل باب إخراج الخصوم، وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة طبعة مصر سنة 1355 هجري، حدّثني محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن

سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: انه يقول: كلهم من قریش.

2- فذعني أخي الكريم أسأل سؤالاً واحداً لا غير و علينا كلنا الإجابة عليه. و إذا كنا نعجز اليوم عن الإجابة فكيف بنا غدا و السائل الله سبحانه و تعالى. هل من المعقول أن يامرنا الله ورسوله باتباع اولي الامر ويكون من لم يتبعهم خارج عن الدين الاسلامي وان مات مات ميتة جاهلية ام يهودية او نصرانية ولا يذكر اسمائهم وهذا مناقض للاية الكريمة التي اثبتت وبشرت باكمال الدين واتمام النعمة. والله تبارك وتعالى بين الخليفة الاول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في القرآن الكريم.

تفسير ابن كثير - المائدة - الآية : 55 -

- عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المسجد والناس يصلون بين راعع وساجد وقائم وقاعد وإذا مسكين يسأل فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقال : أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : من ؟ قال ذلك الرجل القائم قال على أي حال أعطاكه ؟ قال : وهو راعع قال : وذلك علي بن أبي طالب قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله عند ذلك وهو يقول : من يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ، وهذا إسناد لا يقدر به.

وبعد ، فإن من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الصحيحة ما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب : " تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشفعات. "

قال أبو أيوب : قلت : يا رسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال مع علي بن أبي طالب  
قال الحاكم:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

و قال الذهبي في التلخيص صحيح.

وهذه بعض المصادر:

المعجم الكبير

المعجم الأوسط

مسند البزار

تاريخ بغداد

تاريخ مدينة دمشق

الاستيعاب

البداية والنهاية

الخصائص الكبرى

ذخيرة الحفاظ

اللآلئ المصنوعة

تنزيه الشريعة

البدء والتاريخ

شرح نهج البلاغة

مناقب الخوارزمي

بغية الطلب في تاريخ حلب

النهاية في غريب الأثر

لسان العرب

مناقب أمير المؤمنين الكوفي

العلل الواردة في الأحاديث النبوية

مجمع الزوائد

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب

شرح المقاصد في علم الكلام

المغرب في ترتيب المعرب

مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه أنساب الأشراف

كتاب الفتوح

الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي

سبل الهدى والرشاد

الآيات النازلة بشأن أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة لا يمكن إحصائها إلا بتأليف كتاب مفصل، وقد ألف كثير من المفسرين كتباً تحتوي على الآيات النازلة بحق علي عليه السلام أو بحق أهل البيت عليهم السلام، فمن الآيات التي يمتاز بها الإمام علي عليه السلام وبها تثبت أفضليته ومنزلته وخصائصه ومكارم أخلاقه على الصحابة ووجوب طاعته، وهي كثيرة، عبّر عنها حبر الأمة عبد الله ابن عباس بقوله: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي عليه السلام تاريخ الخلفاء، السيوطي دار التعاون . مكة المكرمة. ونور الأبصار.

وبقوله: ليست آية في كتاب الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر علياً إلا بخير. أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس: نور الأبصار وكفاية الطالب. وبالنظر لكثرة الآيات النازلة فيه عليه السلام فقد اهتم قدامى المحدثين والمفسرين

بإفراد موضوع ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالتصنيف والتأليف، كالجلودي والطبراني وأبي نعيم ومحمد بن مؤمن الشيرازي والحسكاني وأبي الفرج الاصفهاني والحبري والمرزباني وأبي إسحاق الثقفي وأبي جعفر القمي والمجاشعي وأبي عبد الله الخراساني وغيرهم. أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، عبد العزيز الطباطبائي مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. والنور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في الإمام علي عليه السلام، أبو نعيم الأصبهاني وزارة الارشاد الإسلامي . قم ط1.



لسنا ندري لماذا يكتفى في أسباب نزول سائر الآيات بحديث واحد أو حديثين اثنين فقط، ولا تكون كل هذه الروايات الواردة بشأن نزول هذه الآية كافية؟!؛

أفي هذه الآية من الخصوصية ما ليس في الآيات الأخرى؟

ترى هل هناك دليل منطقي يسوغ كل هذا التصلب؟

ثمة موضوع آخر لا بد من الإشارة إليه، هو أن الروايات التي ذكرناها فيما سبق تتعلق كلها بنزول هذه الآية في علي عليه السلام أي الروايات الخاصة بسبب نزول هذه الآية فقط، أم الروايات الواردة عن حادثة غدیر خم وخطبة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وإعلانه وصاية علي عليه السلام وولايته، فإنها أكثر بكثير من تلك، حتى أن العلامة الأميني (رحمه الله) ينقل في كتابه " الغدير " حديث الغدير عن 110 من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع اسنادها، وعن 84 من التابعين، وعن 360 من العلماء والأدباء المسلمين المعروفين بما لا يدع مجالاً للشك في أن حديث الغدير واحد من أوثق الأحاديث المتواترة، ولئن شك أحد في تواتر هذه الروايات فإنه لا يمكنه أن يقبل أي حديث متواتر آخر.

ولما كانت دراسة كل هذه الروايات الخاصة بشأن نزول هذه الآية، وكذلك البحث في الروايات الخاصة بحادث الغدير، يتطلب تأليف كتاب ضخم يخرجنا عن طريقتنا في التفسير، فإننا نكتفي بهذا القدر، ونحيل طالب الاستزادة حول هذا الموضوع إلى الكتب التالية: " الدر المنثور " للسيوطي، و " الغدير " للعلامة الأميني، و " إحقاق الحق " للقاضي نور الدين التستري، و " المراجعات " للسيد عبد الحسين شرف الدين، و " دلائل الصدق " للشيخ محمد حسن المظفر.

حادثة الغدير بإيجاز:

على الرغم من أن الخطبة الشريفة موجودة و مروية من قبل الصادقين و إنما نريد أن نبين للناس ما جاء في كتب المخالفين ليعتبروا و أن الروايات التي تذكر هذه الحادثة كثيرة وهي تصف واقعة بعينها، فإن الروايات التي عبرت عنها متنوعة، فبعض هذه الروايات مسهب مطول، وبعضها الآخر موجز مكثف، وبعضها يتناول جانباً معيناً من الحادثة، ومن مجموع تلك الروايات ومن التأريخ الإسلامي ومن ملاحظة القرائن والظروف المحيطة بوقوعها وبمكانها يتبين ما يلي:

أنه في السنة الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدى المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع في عظمة وجلال، وكان لهذه الحجة أثر كبير في النفوس، وبعد انتهائها أحاطت بالقلوب هالة من سمو الروحي، وتشربت في الأعماق لذة هذه العبادة الكبرى.

وكانت الجموع الغفيرة قيل أن عددهم 90 ألفا، وقيل 120 ألفا، وقيل 124 ألفا. من المسلمين المشاركين في تلك الحجة يكادون يطيطون فرحا لهذه السعادة الكبرى التي شرفهم الله بها.

لم يكن أهل المدينة وحدهم قد رافقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحجة، بل التحق بركبه مسلمون توافدوا من سائر أنحاء الجزيرة العربية لينالوا شرف الصحبة في هذه الحجة.

كانت الشمس ترسل أشعتها اللافتة المحرقة على الوديان والسهول لكن لذة هذا السفر الروحي يسرت كل شيء. اقترب وقت الظهيرة، واقترب الركب الكبير من أرض الجحفة، وظهرت من بعيد أرض " غدير خم " القاحلة الجافة المحرقة. كانت المنطقة، في الحقيقة، تقع على مفترق طرق أربع حيث كان على الحجيج أن يتفرقوا إلى الوجهة التي يقصدونها فطريق يتجه إلى المدينة نحو الشمال، وآخر يوصل إلى العراق شرقا، وطريق الغرب يتجه إلى مصر، وطريق الجنوب يصل إلى اليمن. ها هنا كان لا بد أن يتحقق أهم فصل من فصول هذه الرحلة وآخر ذكرياتها. وكان على المسلمين أن يتلقوا آخر تكليف لهم، أو المرحلة النهائية من المهمات الناجحة التي اضطلع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قبل أن يتفرقوا إلى حال سبيلهم.

كان يوم الخميس من السنة العاشرة للهجرة، وقد مضت ثمانية أيام على عيد الأضحى، وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصدر أمره للحجيج بالتوقف، فراح المسلمون يتنادون الذين في مقدمة الركب أن يعودوا، وانتظروا حتى يلتحق بهم من كان في المؤخرة أيضا. كانت الشمس قد تخطت نقطة الزوال، وصعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادي في الناس لصلاة الظهر، وأخذ الناس يستعدون - مسرعين - لأداء الصلاة.

كانت الرياح لافحة محرقة، حتى اضطر بعضهم إلى أن يضع قسما من عباءته تحت قدميه وقسما منها فوق رأسه كي يتقي حرارة الحصى وأشعة الشمس. ما كان في تلك الصحراء ما يستظل به، ولا ما تستريح إليه العين من خضرة الأعشاب، اللهم إلا بضغ شجيرات عجاف عارية تصارع حرارة الجو صراعا مريرا. كان جمع قد لجأ إلى هذه الشجيرات ونشر رداءه عليها ليستظل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن الرياح الساخنة كانت تعصف بتلك المظلة فتتشر تحتها حرارة الشمس الحارقة.

انتهت صلاة الظهر. وهرع الحجيج يريدون نصب خيامهم الصغيرة التي كانوا يحملونها معهم يلوذون بها من حر الهاجرة. إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم أن عليهم أن يستعدوا لسماع رسالة إلهية، جديدة في خطبته، وكان الذين يقفون على مسافة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستطيعون رؤيته، لذلك صنعوا له منبرا من أحجاج الإبل ارتقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

"الحمد لله نحنمده ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا.

قال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد، ثم قال:

أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.

ثم ساد الجو صمت عميق، ولم يسمع فيه سوى أزيز الرياح... قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم ... " فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. "

فنادى مناد: وما الثقلان، يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا. ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض إباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس: من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه " " يقولها ثلاث مرات "، وفي لفظ الإمام أحمد إمام الحنابلة: "أربع مرات ". ثم قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب. "

ثم لم يتفرقا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي... الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى والولاية لعلي من بعدي. "

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين عليه السلام وممن هنأه أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.

وانبرى حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأذاه في تخليد ذكرى هذه الحادثة في شعره، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم \* بخم وأسمع بالرسول مناديا  
فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟ \* فقالوا، ولم يبدوا هناك التعاميا  
إلهك مولانا وأنت نبينا \* ولم تلق منا في الولاية عاصيا

فقال له: قم يا علي فإنني \* رضيتك من بعدي إماما وهاديا  
 فمن كنت مولاه فهذا وليه \* فكونوا له أتباع صدق وواليا  
 هناك دعا: اللهم وال وليه \* وكن للذي عادى عليا معاديا  
 نقل هذه الأبيات جمع من كبار علماء أهل السنة، منهم: الحافظ أبو  
 نعيم الأصفهاني، والحافظ أبو سعيد السجستاني، والخوارزمي المالكي، والحافظ أبو  
 عبد الله المرزباني، والكنجي الشافعي، وجلال الدين السيوطي، وسبط بن الجوزي،  
 وصدر الدين الحموي، وغيرهم.

### 3 محاورات وشبهات:

ليس ثمة شك في أن هذه الآية، لو لم تكن قد نزلت في خلافة علي عليه السلام،  
 لأكتفي فيها - كما قلنا - بأقل مما ورد فيها من روايات ومن قرائن موجودة في الآية  
 نفسها، فكثير من كبار المفسرين المسلمين يكتفون في تفسير سائر الآيات القرآنية  
 حتى بعشر الروايات الموجودة بشأن هذه الآية، أو أقل من ذلك. ولكن مما يؤسف له  
 أن حجاب التعصب قد حال دون قبول كثير من الحقائق.  
 إن الذين يحملون لواء المخالفة تجاه تفسير هذه الآية والروايات الكثيرة الواردة بشأن  
 نزولها، والروايات المتواترة بخصوص أصل حادثة الغدير، ينقسمون إلى قسمين:  
 قسم حمل منذ البداية روح العناد والتعنت، وحمل بشدة على الشيعة بالإهانة والسب  
 والشتم.

وآخرون حافظوا - إلى حد ما - على الروح العلمية في البحث والتحقيق، وتابعوا  
 القضية عن طريق الاستدلال، ولذلك فهم يعترفون بجانب من الحقائق، ولكنهم بعد  
 إيرادهم بعض الإشكالات - التي ربما كانت نتيجة لظروفهم الفكرية الخاصة يتركون  
 الوقوف عند الآية والروايات المرتبطة بها. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ  
 ناصر مكارم الشيرازي.

قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء

...وقيل: " كذلك " متعلق بقوله: " يخشى " في قوله: " إنما يخشى الله من عباده  
 العلماء " والإشارة إلى ما تقدم من الاعتبار بالثمرات والجمال وغيرهما والمعنى إنما  
 يخشى الله كذلك الاعتبار بالآيات من عباده العلماء، وهو بعيد لفظاً ومعنى.

قوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء " استئناف يوضح أن الاعتبار بهذه الآيات إنما يؤثر أثره ويورث الايمان بالله حقيقة والخشية منه بتمام معنى الكلمة في العلماء دون الجهال، وقد مر أن الانذار إنما ينجح فيهم حيث قال: " إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة " فهذه الآية كالموضحة لمعنى تلك تبين أن الخشية حق الخشية إنما توجد في العلماء .

والمراد بالعلماء العلماء بالله وهم الذين يعرفون الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفة تامة تطمئن بها قلوبهم وتزيل وصمة الشك والقلق عن نفوسهم وتظهر آثارها في أعمالهم فيصدق فعلهم قولهم، والمراد بالخشية حينئذ حق الخشية ويتبعها خشوع في باطنهم وخضوع في ظاهرهم. هذا ما يستدعيه السياق في معنى الآية.

وقوله: " إن الله عزيز غفور " يفيد معنى التعليل فلعزته تعالى وكونه قاهرا غير مقهور وغالبا غير مغلوب من كل جهة يخشاه العارفون، وكونه غفورا كثير المغفرة للآثام والخطيئات يؤمنون به ويتقربون إليه ويشتاقون إلى لقاءه. تفسير الميزان للسيد الطباطبائي.

قوله تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه إحسانا) إلى آخر الآية، الوصية على ما ذكره الراغب هو التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ والتوصية تفعيل من الوصية قال تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه) البقرة: 132، فمفعوله الثاني الذي يتعدى إليه بالباء من قبيل الافعال، فالمراد بالتوصية بالوالدين التوصية بعمل يتعلق بهما وهو الاحسان إليهما.

وعلى هذا فتقدير الكلام: ووصينا الانسان بوالديه أن يحسن إليهما إحسانا. وفي إعراب (إحسانا) أقوال أخر كقول بعضهم: إنه مفعول مطلق على تضمين (وصينا) معنى أحسنا، والتقدير: وصينا الانسان محسنين إليهما إحسانا، وقول بعضهم: إنه صفة لمصدر محذوف بتقدير مضاف أي إيحاء ذا إحسان، وقول بعضهم: هو مفعول له، والتقدير: وصيناه بهما لاحساننا إليهما، إلى غير ذلك مما قيل .وكيف كان فبر الوالدين والاحسان إليهما من الاحكام العامة المشرعة في جميع الشرائع كما تقدم في تفسير قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) الانعام: 151، ولذلك قال: (ووصينا الانسان)

فعممه لكل إنسان.

ثم عقبه سبحانه بالإشارة إلى ما قاسته أمه في حمله ووضعه وفصاله إشعار بملاك الحكم وتهيجا لعواطفه وإثارة لغريزة رحمته ورأفته فقال: (حملته أمه كرها ووضعتة كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) أي حملته أمه حملا ذا كره أي مشقة وذلك لما في حمله من الثقل، ووضعتة وضعا ذا كره وذلك لما عنده من ألم الطلق.

وأما قوله: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) فقد اخذ فيه أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر والحولان الباقيان إلى تمام ثلاثين شهرا مدة الرضاع، قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) البقرة: 233، وقال: (وفصاله في عامين) لقمان: 14.

والفصال التقريب بين الصبي وبين الرضاع، وجعل العامين ظرفا للفصال بعناية أنه في آخر الرضاع ولا يتحقق إلا بانقضاء عامين.

وقوله: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) بلوغ الأشد بلوغ زمان من العمر تشتد فيه قوى الانسان، وقد مر نقل اختلافهم في معنى بلوغ الأشد في تفسير قوله: (ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما) يوسف: 22، وبلوغ الأربعين ملازم عادة لكمال العقل. وقوله: (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل

صالحا ترضاه) الايزاع الالهام، وهذا الالهام ليس بالهام علم يعلم به الانسان ما جهلته نفسه بحسب الطبع كما في قوله: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) الشمس: 8، بل هو إلهام عملي بمعنى البعث والدعوة الباطنية إلى فعل الخير وشكر النعمة وبالجملة العمل الصالح.

وقد أطلق النعمة التي سأل إلهام الشكر عليها فتعم النعم الظاهرية كالحياة والرزق والشعور والإرادة، والباطنية كالإيمان بالله والاسلام والخشوع له والتوكل عليه والتفويض إليه ففي قوله: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) الخ، سؤال أن يلهمه الثناء عليه بإظهار نعمته قولا وفعلا: أما قولا فظاهر، وأما فعلا فباستعمال هذه النعم استعمالا يظهر به أنها لله سبحانه أنعم بها عليه و ليست له من قبل نفسه ولازمه ظهور العبودية والمملوكية من هذا الانسان في قوله وفعله جميعا.

وتفسير النعمة بقوله: (التي أنعمت علي وعلى والدي) يفيد شكره من قبل نفسه على ما اختص به من النعمة ومن قبل والديه فيما أنعم به عليهما فهو لسان ذاكر لهما

بعدهما.

وقوله: (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) عطف على قوله: (أَنْ أَشْكُرَ) الخ، سؤال متم لسؤال الشكر على النعم فإن الشكر يحلي ظاهر الأعمال، والصلاحية التي يرتضيها الله تعالى تحلى باطنها وتخلصها له تعالى.

وقوله: (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) الاصلاح في الذرية إيجاد الصلاح فيهم وهو من الله سبحانه توفيقهم للعمل الصالح وينجر إلى إصلاح نفوسهم، وتقييد الاصلاح بقوله: لي للدلالة على أن يكون إصلاحهم بنحو ينتفع هو به أي أن يكون ذريته له في بره وإحسانه كما كان هو لوالديه.

ومحصل الدعاء سؤال أن يلهمه الله شكر نعمته وصلاح العمل وأن يكون باراً محسناً بوالديه ويكون ذريته له كما كان هو لوالديه، وقد تقدم غير مرة أن شكر نعمه تعالى بحقيقة معناه هو كون العبد خالصاً لله فيؤول معنى الدعاء إلى سؤال خلوص النفس وصلاح العمل.

وقوله: (إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) أي الذين يسلمون الامر لك فلا تريد شيئاً إلا أردوه بل لا يريدون إلا ما أردت.

والجملة في مقام التعليل لما يتضمنه الدعاء من المطالب، ويتبين بالآية حيث ذكر الدعاء ولم يرده بل أيده بما وعد في قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَلُ عَنْهُمْ) الخ، أن التوبة والاسلام لله سبحانه إذا اجتمعا في العبد استعقب ذلك إلهامه تعالى بما يصير به العبد من المخلصين - بفتح اللام - ذاتا والمخلصين - بكسر اللام - عملاً أما إخلاص الذات فقد تقدمت الإشارة إليه آنفاً، وأما إخلاص العمل فلان العمل لا يكون صالحاً لقبوله تعالى مرفوعاً إليه إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم، قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) الزمر: 3. تفسير الميزان للسيد الطباطبائي. تفسير الآية 144 من سورة آل عمران والآية 17 من سورة الأعراف.

الامام الحسين عليه السلام في سورة الأحقاف

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي



تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ  
عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ القرآن الكريم :  
سورة الأحقاف (46) ، الآية: 15 و 16 ،

اخر القرآن الكريم بطريقته الخاصة عن قصة الحسين ع

الحسين عليه السلام في سورة الأحقاف

الآيات تتحدث عن انسان خاص

تفسير الآية في التراث السني

تفسير الآية في التراث الشيعي

الواقع التاريخي يؤكد ان الحسين عليه السلام وذريته مصداق الآية

شرح الآيات

قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... ﴾

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾

قوله تعالى ﴿ ... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... تَرْضَاهُ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ... ﴾

قوله تعالى ﴿ ... فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾  
والآية تشير الى امور عدة

روى الكليني بسنده عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حملت فاطمة عليه السلام بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله(ص) فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعته كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾ القرآن الكريم :  
سورة الأحقاف(46) ، الآية: 15 . الكليني، الكافي.

اخبر القرآن الكريم بطريقته الخاصة عن قصة الحسين ع  
واشار الائمة عليهم السلام الى تلك الآيات من خلال الميراث العلمي الذي ورثوه عن جدهم النبي(ص)، من قبيل ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب (المناقب) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {الأحقاف/15} أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {الأحقاف/16} .  
قال : نحن ، نزلت فينا .

وفي تفسير على بن ابراهيم وقوله عزوجل : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾ ... قال : الحسين صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وامه واخيه وذريته وبنيه ،

حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف .  
وفي روضة الكافي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ... ﴾ قال نزلت في رسول الله(ص) وعلى وحمزة وجعفر ، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين .

وفي مجمع البيان قال أبو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ونموذج ذلك كثير ومن ذلك سورة الاحقاف ، وسورة الفجر ، وغيرها.

الحسين عليه السلام في سورة الأحقاف

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... ﴾

﴿ ... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ... ﴾

﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... ﴾

﴿ ... وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾

﴿ ... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾

﴿ ... وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ... ﴾

﴿ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا ... ﴾

﴿ ... تَرْضَاهُ ... ﴾

﴿ ... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ... ﴾

﴿ ... إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ... ﴾

﴿ ... وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ... ﴾

﴿ ... فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ... ﴾

﴿ ... وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾

الآيات تتحدث عن انسان خاص

تتحدث هذه الآيات عن انسان معين ، وليس عن كل انسان ، لقوله تعالى : (وحمله وفساله ثلاثون شهرا) اذ المعروف ان الرضاعة وحدها في الحالات الاعتيادية تقدر بحولين كاملين فتبقى ستة اشهر ، والآيات تذكر ان هذا الانسان قد ولد لسته اشهر مضافا الى ذلك ان الشكر على النعمة الالهية مطلوب من الانسان من عمر التكليف وليس حين يبلغ الاربعين سنة فقط ، مضافا الى ذلك ان الآيات تصرح بقبول عمل هذا الانسان وليس كل عامل عمله مقبول.

### تفسير الآية في التراث السني

جاء في التراث الروائي التفسيري السني عن ابن عباس وعلي عليه السلام انها نزلت في ابي بكر وذريته. للتذكير كلما جاء عن أهل البيت عليهم السلام في كتب السنة إن لم يكن يوافق ما عند مدرسة أهل البيت فهو موضوع و مكذوب عليهم أو على أقل تقدير جاء منهم تقية.

قال القرطبي : وروي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهرا تفسير القرطبي قال السيوطي وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني الآية فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعا وإخوانه وولده كلهم ونزلت فيه أيضا ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ القرآن الكريم :سورة الليل(92) ، الآية: 5، إلى آخر السورة.

قال القرطبي : وقال علي رضي الله عنه هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره فأوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده الكليني الكافي

### تفسير الآية في التراث الشيعي

وفي التفسير الروائي الشيعي عن علي بن الحسين عليه السلام والامام الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام وتسعة من ذريته.

روى الكليني بسنده عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله(ص) فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعته كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾ .

وروى الكليني ايضاً رواية اخرى اكثر تفصيلاً وهي : عن ابي عبد الله عليه السلام قال:

ان جبرئيل عليه السلام نزل على محمد(ص) فقال له يا محمد ان الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من بعدك.

فقال : يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله امتي من بعدي.

فخرج ثم هبط عليه السلام فقال : يا محمد ان ربك يقربك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية ، فقال : قد رضيت.

ثم ارسل الى فاطمة ؛ ان الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله امتي من بعدي. فأرسلت اليه لا حاجة لي في مولود مني تقتله امتك من بعدك. فارسل اليها ان الله قد جعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فأرسلت اليه اني قد رضيت.

قال وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ... ﴾ فلو لا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة . الكافي.

وقد رواها الشيخ الصدوق ايضا في كتابه علل الشرائع.

الواقع التاريخي يؤكد ان الحسين عليه السلام وذريته مصداق الآية والواقع التاريخي الذي جرى بعد نزول القرآن نجده لصالح الرواية الشيعية حيث ولد الحسين عليه السلام لسته اشهر ورضاعته اربعة وعشرون شهرا هذه ثلاثون شهرا كما اشارت الآية . وقد استفاضت بل تواترت الاحاديث عن جده النبي(ص) في فضله.

وتصدت الدولة الاموية لتشويه نهضته وتأطيرها باطار الخروج على امام الزمان ، وان من خرج على امام زمانه مات ميتة جاهلية ورووا عن النبي(ص) كذبا انه قال (من خرج عن السلطان مات ميتة جاهلية) ، لتبرير قتله عليه السلام وسبي نسائه في مأساة لا نظير لها في تاريخ الاسلام ، واطبقت الامة على السكوت عشرين شهرا

بعد الواقعة لا تسمع فيها من خطباء المنابر بعد صلاة الجمعة في كل الامة  
الاسلامية شرق الارض وغربها الا لعن علي والحسن والحسين.  
ثم تزلزلت الارض من تحت اقدام بني امية ، واستجاب الله تعالى دعاء الحسين ع  
حين بتر عمر يزيد ، ونزع رغبة الملك من قلب ولده معاوية فاستقال بعد اربعين  
يوما ، واختلف اهل الشام واقتتلوا على السلطة ، واقتتل اهل خراسان ، واقتتل اهل  
اليمن واهل البصرة ، وامتازت الكوفة عن غيرها بان القتال كان فيها بين جبهة قاتلت  
الحسين عليه السلام وجبهة ترفع شعار الحسين للأخذ بثأره ممن كانوا في السجون  
من شيعته ، وبدأ النشء الجديد يتبرأ من بني امية ويترحم على الحسين وابيه واخيه:  
وينفتح على احاديث النبي(ص) فيهم وفي امامتهم الالهية حتى سقطت دولة بني  
امية وانهار اعلامهم في الحسين عليه السلام تماما.  
وتحول قبر الحسين عليه السلام الى مزار عالمي قل نظيره.  
مضافا الى ذرية تنتسب اليه بعدد غفير يملأ الدنيا برز منهم تسعة ائمة في الدين  
تاسعهم ادعي لهم انه غائب وانه لا زال حيا ينتظر إذا الله له بالظهور ليملأ الارض  
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهي دعوى يحملها الشيعة ويملكون وسائل اثباتها  
لمن رام تحقيق النظر فيها.  
وليس من شك ان هذه الامور بمجموعها تشكل ظاهرة خاصة بالحسين عليه السلام  
وذريته ، لا يملك ابو بكر وذريته شيئا منها على الاطلاق.  
ويتضح من ذلك ان الرواية التي نسبت الى علي عليه السلام والى تلميذه ابن عباس  
وتقول ان الآية في ابي بكر وولده ليس لها شيء من الواقع التاريخي يصدقها ولو  
سلطنا البحث في اسانيدنا لكشف البحث عن الوضاع الذي وضعها.  
شرح الآيات

قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... ﴾

وردت الوصية بالوالدين في آية اخرى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ

جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ... ﴾ القرآن الكريم :

سورة العنكبوت(29) ، الآية: 8.

والاحسان والحسن واحد ، والمعنى اننا امرنا الانسان بمعاملة والديه بالحسنى ، أي بالطاعة والموافقة لهما مادامت هذه الطاعة فيما امر به الله ونهى عنه ، فاذا امره بالشرك فلا طاعة ولا موافقة.

وحين يكون الجو العام هو تبني الدولة لعن علي بصفته ملحدا في الدين ، واستعانوا بالكذب على النبي ؛ لتأييد ذلك وتكريسه ، ثم ملاحقة من يعتقد بإمامة علي ويروي الاحاديث الصحيحة عن النبي في حقه ، وانزلوا به اشد العقاب من تسميل الاعين وقطع الايدي والارجل ، والسجن ، والنفي ، والقتل ، وتهديم البيوت ، ومحو اسمائهم من ديوان العطاء على مرأى من الحسين ومسمع يترتب على ذلك ان ينهض الحسين ليضع حدا لذلك.

والآية كأنها تشير الى وجود وصية وعهد من الله تعالى الى الحسين بان يبر والديه ، وليس من شك ان من البر هو رفع الظلم والحيث عنهما ، وليس من شك ان اكبر ظلم وقع على النبي هو الكذب عليه واكبر ظلم وقع على علي هو تشويه سيرته ؛ ليظهره بمظهر المفسد في الدين ، وانه يستحق البراءة واللعن وملاحقة شيعته ، وهذه الوصية تقرر يوم رأى النبي في المنام بني امية ينزون على منبره وساءه ذلك ولم ير بعدها مستجمعا ضاحكا ، وقد واخبره الله تعالى انه المنجي من فتنهم هو نهضة الحسين وشهادته وظلامته.

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾

وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير عن ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية على المنابر فسأه ذلك.

ولا بد ان النبي (ص) قد تحدث الحسين وهو ابن سبع سنوات بذلك ؛ ليستكشف رأيه ثم ابلغه الخبر الالهي ، والتقدير الالهي ومن الطبيعي ان يستجيب لجده ولربه كما استجاب اسماعيل لربه ولأبيه.

قوله تعالى ﴿ ... حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ... ﴾

قال الامام الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى الرسول الله(ص) فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعته كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما عملت انه سيقتل .  
قوله تعالى ﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾

روى الطبري قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي عبيدة قال : رفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر فقال : إنها رفعت لا أراها إلا قد جاءت بشر أو نحو هذا ولدت لستة أشهر ، فقال ابن عباس : إذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر . قال : وتلا ابن عباس : وحمله وفساله ثلاثون شهرا ، فإذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر . فخلى عثمان سبيلها .

اقول : بل الفتوى اساسا هي لعلي عليه السلام كما في الرواية الاتية.

روى الطبري قال : حدثني يونس بن عبد الاعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال نثي : ابن أبي ذئب ، عن أبي قسيط ، عن بعة بن زيد الجهني ، أن امرأة منهم دخلت على زوجها ، وهو رجل منهم أيضا ، فولدت له في ستة أشهر ، فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمر بها أن ترجم ، فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : وحمله وفساله ثلاثون شهرا . وقال : وفساله في عامين قال : فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد جامع البيان - ابن جرير الطبري

وروي أن امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لستة أشهر ، فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه فأمر برجمها ، فقال له علي : قال الله تعالى ﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾ وقال في آية أخرى ﴿ ... وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ... ﴾ القرآن الكريم : سورة لقمان(31) ، الآية: 14.

فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد تفسير القرطبي - القرطبي

اقول : والروايات الآتية الذكر تخفيف لأصل الرواية اذ ان فتوى علي عليه السلام جاءت متأخرة وقد فرغ من المرأة ، كما في الرواية الاتية:



روى ابن كثير في تفسيره قال : قال محمد بن إسحاق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له لتمام ستة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان رضي الله عنه فذكر ذلك له فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت أختها فقالت وما يبكيك فوالله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء فلما أتى بها عثمان رضي الله عنه أمر برجمها فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فأثاه فقال له ما تصنع ؟

قال ولدت تماما لسته أشهر وهل يكون ذلك ؟

فقال له علي رضي الله عنه أما تقرأ القرآن ؟

قال بلى .

قال أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ ... وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ... ﴾ ،

وقال ﴿ ... حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... ﴾ القرآن الكريم :سورة البقرة(2) ، الآية: 233.

فلم نجده بقي إلا ستة أشهر .

قال : فقال عثمان رضي الله عنه والله ما فطنت بهذا علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها .

قال : فقال معمر فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة بأشبهه منه بأبيه فلما رآه أبوه قال ابني والله لا أشك فيه قال وابتلاه الله تعالى بهذه القرحة بوجهه الآكلة فما زالت تأكله حتى مات رواه ابن أبي حاتم . تفسير ابن كثير - ابن كثير قوله تعالى ﴿ ... حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... ﴾

بلوغ الاشد : هو الاحتلام كما في الروايات عن اهل البيت عليه السلام وقد ذكرت الروايات السن التي يقع فيها الاحتلام وهي : اذا انهى ثلاث عشرة سنة ودخل في السنة الرابعة عشرة بحار الأنوار

وايضا ورد ان الاحتلام يحصل في ست عشرة سنة وسبع عشرة سنة وثمانية عشرة سنة بحار الانوار. وفي تفسير الطبري وأما قوله حتى يبلغ أشده فإن الأشد جمع شد كما الأضر جمع ضر وكما الأشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه، فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل بلغ

أشده فقال بعضهم يقال ذلك له إذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال ثنا هشيم عن مجاهد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الأشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال آخرون إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة.

وليس من شك ان السن المتعارفة هي خمس عشرة سنة والدخول في السادسة عشرة قوله تعالى ﴿... وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً...﴾  
اقول فيه احتمالان:

الاول : ان الاربعين سنة تحسب من ولادته . والمعنى ان هذا الانسان لما بلغ من العمر اربعين سنة قال قوله الذي ذكرته الآية.

الثاني : ان الاربعين سنة تحسب من البلوغ أي عاش اربعين سنة بعد بلوغ الاشد ، فيكون المعنى ان هذا الانسان لما بلغ الخامسة والخمسين من عمره قال قوله الانف الذكر.

وليس من شك ان حمل الآية على المعنى الاول يجعل ذكر بلوغ الاشد زائدا ولغوا وهو خلاف ما يعرف عن القرآن من انه يحسب لكل حرف وكلمة حسابها بخلاف حملها على الاحتمال الثاني.

ولما كانت الآية/تبعاً للرواية الواردة / تتحدث عن الحسين عليه السلام فهي إذا تريد ان تذكر عمره الشريف ولكنها تحاشت ذكره بشكل صريح جدا لمنهج وحكمة عرف بها القرآن عند حديثه عن الاشخاص فهو مثلا لم يذكر اسماء اهل البيت عليهم السلام في آية التطهير، ولم يذكر اسم علي عليه السلام في آية التبليغ ولم يذكر اسم الوليد بن عقبة في آية النبأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ونظائر ذلك كثيرة.

ومن الثابت تاريخيا ان الحسين عليه السلام حين قتل يوم عاشورا سنة 61 هـ كان ابن الخامسة والخمسين وشهور فمن المؤرخين من جعله ابن خمس وخمسين سنة

واربعة اشهر وسبعة ايام ، وقد وردت رواية في ذلك رواها ابن سعد في طبقاته ،  
ومنهم من جعله ابن ست وخمسين واشهر كما عند غيره.

قوله تعالى ﴿ ... قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ... ﴾

أوزعني ان اشكر : أي اجعلني مولعاً بشكرك يا رب.

نعمتك التي انعمت عليّ : هي نعمة الاصطفاء والاجتباء ومن مظاهرها الطهارة ،

واذهاب الرجس ، وضمان اجابة الدعاء ووراثة العلم وقد ورد عن سعد بن ابي

وقاص قوله تذكر قصة المباهلة

والتوكيل الالهي بحفظ الرسالة . وقد كان الحسين عليه السلام احد افراد آية التطهير

واحد افراد اية المباهلة . واحد افراد اية القربى . ثم هو احد الاوصياء وورثة العلم

الذي كتبه علي عليه السلام بإملاء النبي ص.

قوله تعالى ﴿ ... وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ... ﴾

هما علي عليه السلام والنبي(ص) وقد انعم عليهما بنعمة الاصطفاء بالطهارة وانعم

على النبي بالنبوة وعلى علي بالإمامة . نظير قول يعقوب ليوسف ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ

رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ

أَبْنَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ... ﴾ القرآن الكريم :سورة يوسف(12) ، الآية: 6،.

قوله تعالى ﴿ ... وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا ... ﴾

لما كان الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية قد رفض بيعة يزيد ، وهو الاحسان

الذي تفرضه الوصية بالوالدين ، اذ كيف يتوقع ان يبايع الحسينعليه السلامنظام

جعل من اوليات سياسته التربوية والدينية لعن علي عليه السلام بوصفه ملحدا في

الدين ، وعلي عليه السلام ولي الناس بعد النبي(ص) بنص كلام النبي(ص) في

غدير خم الله مولاي وانا مولى المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال

من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

ثم ان رفض البيعة يستتبعه مواقف اخرى تتسجم معها من قبيل اعلام الناس

باحاديث النبي(ص) في حق علي عليه السلام وهي ممنوعة ويستلزم الحديث بها

تعريض المتحدث بها الى ما لا يتصور من العذاب والنكال . كما يستلزم ذلك ان

يعرض الحسين عليه السلام نفسه الى القتل ولا يقتل دون ان يقتل احبائه معه .

وليس من شك ان هذا العمل سوف تختلف فيه انظار الناس فيه بين مؤيد ومعارض والناس عبيد الدنيا والدين لعق على سنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

إذا المرحلة تقتضي ان يتوجه الحسين عليه السلام الى ربه يدعوه ؛ لكي يوفقه الى عمل صالح لا تشوبه شائبة . عمل صالح على غرار عمل جده النبي(ص) حين نهض بأمر الله تعالى ليحرر دين ابراهيم من بدع قريش المشركة ، وعمل ابيه علي عليه السلام حين نهض بوصية من النبي(ص) ؛ ليحرر دين محمد(ص) من بدع قريش المسلمة . والان عليه ان ينهض بوصية من النبي(ص) ؛ ليحرر دين الله من بدع بني امية.

اريد ان أمر بالمعروف وانهي عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي ابن ابي طالب.

اني رأيت رسول الله في المنام وقد امرني بأمر وانا ماض له. وقد تميزت حركة الحسين عليه السلام منذ يوم اعلانها في مكة بالامتناع عن بيعة يزيد ، وبقي هذا الموقف واحدا وقد كلفه حياته وحياته من معه من اهل بيته واصحابه وسبي نسائه الى الشام.

قوله تعالى ﴿ ... تَرْضَاهُ ... ﴾

أي تتقبله ، بان تظهر اثره في الدنيا قبل الاخرة ؛ لان القضية قضية احياء دين وشريعة في المجتمع ، لتبقى حجة الله قائمة على البشر.

قوله تعالى ﴿ ... وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ... ﴾

قال الامام الصادق عليه السلام: فلو لا انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة . ولا يبعد ان الدعاء من الامام الحسين كان ليلة العاشر من المحرم حيث كان ولده علي قد اشرف على الهلاك ، بسبب مرضة بالذرب ، وهو الذي اقعده عن الحرب ، فهو دعاء يخص ولده عليا ؛ لشفائه بوصفه الوصي بعده نظير دعاء زكريا لإصلاح زوجته ؛ لأنها كانت عاقرا وكانت امرأة سالحة ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَوْلَا تَدْرِنِي قَرَدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ القرآن الكريم :سورة الأنبياء(21) ، الآية: 89 و 90.

ومن المفيد جدا ان نقارن بين دعاء الامام الحسين عليه السلام هذا ودعاء سليمان عليه السلام في قصته مع النمل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ يَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ \* وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ \* وَخَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿ القرآن الكريم :سورة النمل(27) ، الآيات: 15 - 19،.

ان النبي سليمان هنا يشكر الله تعالى على نعمة الاصطفاء التي من بها عليه وعلى والديه ﴿ ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ القرآن الكريم : سورة النمل(27) ، الآية: 15.

وكان من مظاهر هذا التفضيل هو العلم ومنه علم منطق الطير ومنه طاعة الجن والطير والريح له . ووالداه هما داود و يعقوب جده وجد ابيه وهو الاصل في النعمة الخاصة لبني اسرائيل.

واللافت للنظر ان سليمان لم يطلب من الله تعالى ان يصلح له في ذريته مع كثرتهم والملاحظ على هذه الذرية انها لم يبعث منها نبي بعد سليمان ، ولم يبرز منهم امام هدى ، وما ورد من نسب عيسى الى سليمان بواسطة يوسف النجار باطل ؛ لان عيسى خلقه الله تعالى من غير اب ولم يكن يوسف النجار ابا له حتى يتصل عن طريقه الى سليمان . ولم يدع سليمان بان يصلح الله تعالى في ذريته لاخبار الله تعالى اياه انه لم يقدر ان يكون فيهم اصفياء فلا ينبغي ان يدعو بمثل ذلك الدعاء وهذا يفسر قوله تعالى حاكيا عن سليمان : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿ القرآن الكريم :سورة ص(38) ، الآية:

أي لا يورث من قبل ذريته اذ لا يوجد فيهم صفي لله تعالى ومن هنا كان وارث علمه شخص آخر ليس من ذريته وهو الذي وردت قصته مع عرش ملكة سبأ ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ القرآن الكريم :سورة النمل(27) ، الآيات: 38 - 40.

وكان هذا الشخص الذي عنده علم من الكتاب هو وارث سليمان وهو اصف بن برخيا.

قوله تعالى ﴿ ... إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ... ﴾

أي اني رائح اليك مؤثر الحياة عندك على الحياة مع الظالمين ، واني منقاد لامرك حيث امرتني ان اكون بارا بوالديّ حينما ارى دينهما وسيرتهما تتعرض للتحريف وقد اخذا على العهد ان انهض لمقاومة ضلالة بني امية . وتعبير التوبة لا يشير انه كان مذنباً في نفسه بل يوحي انه كان ملوماً من الآخرين حينما رأوا الحسين عليه السلام قد سكت مدة عشر سنوات بعد وفاة الحسن عليه السلام، ومعاوية يعيث في دين الله تعالى فساداً ، ويلاحق عباد الله يقتلهم ويسجنهم ويشردهم.

وقد اشار عليه السلام في رسالته الى معاوية بعد ان قتل حجر بن عدي وصحبه الابرار ونمي الى معاوية ان وجوه اهل العراق وجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين عليه السلام، وانه لا يؤمن وتوبه ، وكتب معاوية اليه يحذره فكتب الحسين عليه السلام رسالة مفصلة جاء فيها:

“ما اردت لك حرباً ولا عليك خلافاً واني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن الاعذار فيه اليك والى اوليائك الفاسقين الملحدين حزب الظلمة ، اولست القاتل حجر بن عدي اخا كندة واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستضعفون البدع ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم . . . ولاني لا أعلم فتنة على هذه الامة اعظم من ولايتك عليها ولا اعظم لنفسني ولديني

ولامة محمد افضل من ان اجاهدك فان فعلت فإنه قربة الى الله تعالى وان تركته استغفر الله لديني واسأله توفيقه. ” . . .

قوله تعالى ﴿ ... وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

أي المنقادين لأمرك انقيادا تاما ، يريد عليه السلام الاشارة الى انه ما سكت في عهد معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي(ص) وما قام في وجه يزيد بن معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي ص. والحسين عليه السلام احد افراد قوله تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ القرآن الكريم : سورة الحج(22) ، الآية: 78.

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ القرآن الكريم : سورة البقرة(2) ، الآيات: 127 - 129.

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ... ﴾

وهذا اعلان من الله تعالى انه تقبل من الحسين عليه السلام احسن عمله وهو بذله نفسه في الله تعالى . واطهر قبوله لعمله في الدنيا فلم يحظَ نبي ولا وصي نبي بما حضى به الحسين عليه السلام من ظهور قبول عمله من الله وحين رزق اتباع يملؤون الدنيا وذرية طيبة منهم تسعة ائمة اعلام هدى.

قوله تعالى ﴿ ... وَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ... ﴾

أي محو السيئات التي نسبت اليهم ، وشوهت صورتهم بها من خلال الاعلام الاموي الى حالة حسنة في المجتمع . وهذا هو الذي حصل في الواقع فقد تبدلت سريرا تلك النظرة السيئة التي كونها الاعلام الاموي ؛ لتبرير قتل الحسين عليه السلام وسبي

نسائه الى الشام وتحولت الى ذكر حسن وصار الحسين عليه السلام وصحبه  
 يضرب بهم المثل الطيب في الجهاد وفي الفداء بما لم يحظ غيره بمثله.  
 قوله تعالى ﴿ ... فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾  
 أي مضافا الى ذلك الذكر الحسن فهو واهل بيته وصحبه الذين استشهدوا معه في  
 الجنة . هذا الوعد المذكور في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ القرآن الكريم :سورة (1) ، الآية:  
 111 و 112.

والآية تشير الى امور عدة

منها : الإخبار بانهم يقتلون ويقتلون.

ومنها : الوعد لمن يقتل منهم ﴿ ... بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... ﴾ القرآن الكريم :  
 سورة التوبة(9) ، الآية: 111.

ومنها : البشرى للمؤمنين بان قتلهم سوف ينتج انتصار رسالة الله ﴿ ... وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ القرآن الكريم :سورة التوبة(9) ، الآية: 112.

ومنها : الصفات الممتازة لهؤلاء المؤمنين

﴿ التَّائِبُونَ ... ﴾

﴿ ... الْعَابِدُونَ ... ﴾

﴿ ... الْحَامِدُونَ ... ﴾

﴿ ... السَّائِحُونَ ... ﴾

﴿ ... الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ ... ﴾

﴿ ... الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾

﴿ ... وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ... ﴾

وقد صدقها الواقع التاريخي ، فقد جاء في قصة مقتل الحسين عليه السلام ان جيش

بني امية لما تحرك ظهر يوم التاسع يريدون جوابا من الحسين عليه السلام ويخيرونه

واصحابه بين البيعة ليزيد او القتال ثم القتل لامحالة ، ارسل اخاه العباس وقال له:

إن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة

وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء

والاستغفار.



ومنها : ان خبر هؤلاء المؤمنين والوعدين لهم في التوراة والانجيل والقرآن ﴿... وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ...﴾

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاما تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعت كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): لم تر في الدنيا أم تلد غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ووصينا الإنسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا.

\*الشرح:

قوله (وفيه نزلت هذه الآية ووصينا الإنسان) قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: قوله عز وجل: (بوالديه) إنما عني الحسن والحسين صلوات الله عليهما، ثم عطف الحسين صلوات الله عليه فقال: (حملته امه كرها ووضعته كرها) وذلك إن الله تبارك وتعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وآله وبشره بالحسين قبل حمله وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة، ثم أخبره تعالى بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده، ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله تعالى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الآية، وقوله تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) فبشر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة صلوات الله عليها بخبر الحسين عليه السلام وقتله فحملته كرها، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): فهل رأيتم أحدا يبشر بولد ذكر فيحمله كرها. أي أنها اغتمت فكرهت لما أخبرها بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهم السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة أشهر وفصاله أربعة وعشرون شهرا وهو قول الله تبارك وتعالى وحمله وفصاله

ثلاثون شهرا.

محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن جبرئيل (عليه السلام) نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، فخرج ثم هبط (عليه السلام) فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي فخرج جبرئيل (عليه السلام) إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرك بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود [مني] تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه إنني قد رضيت فحملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي فلولا أنه قال: أصلح لي في ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيها اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه (صلى الله عليه وآله) ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليهم السلام.

لما تولى ابو بكر الخلافة كتب إلى أبيه رسالة يخبره بأنه هو الحاكم اليوم و يريد منه المجيء عنده.

قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو فُحَّافَةَ الْكِتَابَ قَالَ لِلرَّسُولِ مَا مَنَعَكُمْ مِنِّي؟ قَالَ هُوَ حَدَّثَ السِّبَّ وَ قَدْ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي فُرَيْشٍ وَ غَيْرِهَا وَ أَبُو بَكْرٍ أَسْنُ مِنْهُ قَالَ أَبُو فُحَّافَةَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِالسِّبِّ فَأَنَا أَحَقُّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ ظَلَمُوا عَلَيَّ حَقَّهُ وَ قَدْ بَايَعَ لَهُ النَّبِيُّ ص وَ أَمَرْنَا بِبَيْعَتِهِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي فُحَّافَةَ إِلَى ابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ فَوَجَدْتُهُ كِتَابَ أَحْمَقٍ يَنْفُضُ بَعْضَهُ بَعْضًا مَرَّةً تَقُولُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَرَّةً تَقُولُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ وَ مَرَّةً تَقُولُ تَرَاضَى بِي النَّاسُ وَ هُوَ أَمْرٌ مُلْتَبِسٌ فَلَا تَدْخُلَنَّ فِي أَمْرِ  
يَضَعُ عَلَيْنِكَ الْخُرُوجَ مِنْهُ غَدًا وَ يَكُونُ عُقْبَاكَ مِنْهُ إِلَى النَّارِ وَ النَّدَامَةِ وَ مَلَامَةِ  
النَّفْسِ اللَّوَامَةِ لَدَى الْحِسَابِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ لِلْأُمُورِ مَدَاخِلَ وَ مَخَارِجَ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ  
مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا مِنْكَ فَراقِبِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ لَا تَدَعَنَّ صَاحِبَهَا فَإِنَّ تَرْكَهَا الْيَوْمَ أَحْفُ  
عَلَيْكَ وَ أَسْلَمَ لَكَ.

وَ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ قَالَ: لَمَّا قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ أَبَا  
بَكْرٍ تَقَدَّمَ عَلَيًّا وَ هُوَ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِالْمَكَانِ مِنْهُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ خَطِيبًا فَقَالَ صَبْرًا عَلَى  
مَنْ لَيْسَ يَتَوَلَّى إِلَى دِينٍ وَ لَا يَحْتَجِبُ بِرِعَايَةٍ وَ لَا يَزْعُمُ لَوْلَايَةَ - أَظْهَرَ الْإِيمَانَ ذِلَّةً  
وَ أَسْرَ النِّفَاقِ غَلَّةً هَؤُلَاءِ عُضْبَةُ الشَّيْطَانِ وَ جَمْعُ الطُّغْيَانِ يَزْعُمُونَ أَنِّي أَقُولُ إِنِّي  
أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ وَ كَيْفَ أَقُولُ ذَلِكَ وَ مَا لِي سَابِقْتُهُ وَ لَا قَرَابَتُهُ وَ لَا خُصُوصِيَّتُهُ وَحَدَّ  
اللَّهُ وَ أَنَا مُلْحِدُهُ وَ عَبْدُهُ عَلِيٌّ قَبْلَ أَنْ أَعْبُدَهُ وَ وَالِي الرُّسُولِ وَ أَنَا عَدُوُّهُ وَ سَبَقَنِي  
بِسَاعَاتٍ لَوْ انْقَطَعَتْ لَمْ أَلْحَقْ شَأْوَهُ وَ لَمْ أَقْطَعْ غُبَارَهُ وَ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَازَ وَ  
اللَّهُ مِنَ اللَّهِ بِمَحَبَّةٍ وَ مِنَ الرُّسُولِ بِقَرَابَةٍ وَ مِنَ الْإِيمَانِ بِرُتْبَةٍ لَوْ جَهَدَ الْأَوَّلُونَ وَ  
الْآخِرُونَ إِلَّا النَّبِيِّينَ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَهُ وَ لَمْ يَسْأَلُوا مَنْهَجَهُ بَدَلًا فِي اللَّهِ مُهَجَّتَهُ وَ لِابْنِ  
عَمِّهِ مَوَدَّتَهُ كَاشِفُ الْكَرْبِ وَ دَامِعُ الرَّيْبِ وَ قَاطِعُ السَّبَبِ إِلَّا سَبَبَ الرَّشَادِ وَ قَامِعُ  
الشَّرِكِ وَ مُظْهِرُ مَا تَحْتَ سُودِيَاءِ حَبَّةِ النِّفَاقِ مِحْنَةً لِهَذَا الْعَالَمِ لِحَقِّ قَبْلِ أَنْ يُلَاحَقَ وَ  
بَرَزَ قَبْلَ أَنْ يُسَابِقَ جَمَعَ الْعِلْمِ وَ الْحِلْمِ وَ الْفَهْمِ فَكَانَ جَمِيعُ الْخَيْرَاتِ لِقَلْبِهِ كُنُوزًا لَا  
يَدْخُرُ مِنْهَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ إِلَّا أَنْفَقَهُ فِي بَابِهِ فَمَنْ ذَا يُؤْمَلُ أَنْ يَبَالَ دَرَجَتَهُ وَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَ  
رَسُولُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيًّا وَ لِلنَّبِيِّ وَصِيًّا وَ لِلْخِلَافَةِ رَاعِيًّا وَ بِالْإِمَامَةِ قَائِمًا أَلْفِيغْتَرُ الْجَاهِلِ  
بِمَقَامِ قُمَّتِهِ إِذْ أَقَامَنِي وَ أَطَعْتُهُ إِذْ أَمَرَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ  
وَ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا رَشِدَ وَ مَنْ عَصَى عَلِيًّا فَسَدَ وَ مَنْ أَحَبَّهُ سَعِدَ وَ مَنْ  
أَبْغَضَهُ شَقِيَ وَ اللَّهُ لَوْ لَمْ يُحِبَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُوَاقِعْ لِلَّهِ مُحَرَّمًا وَ لَا  
عَبْدًا مِنْ دُونِهِ صَنَمًا وَ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ فَكَيْفَ  
لِأَسْبَابِ أَقْلَهَا مُوجِبٌ وَ أَهْوُنَهَا مُرْغَبٌ لِلرَّحِمِ الْمَاسَةِ بِالرُّسُولِ وَ الْعِلْمِ بِالذَّقِيقِ وَ الْجَلِيلِ  
وَ الرِّضَا بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَ الْمُوَاسَاةِ فِي الْكَثِيرِ وَ الْقَلِيلِ وَ خِلَالِ لَا يَبْلُغُ عَدَّهَا وَ لَا  
يُدْرِكُ مَجْدَهَا وَدَّ الْمُتَمَنُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا تُرَابَ أَقْدَامِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبَ

لِوَاءِ الْحَمْدِ وَ السَّاقِي يَوْمَ الْوُرُودِ وَ جَامِعِ كُلِّ كَرَمٍ وَ عَالِمِ كُلِّ عِلْمٍ وَ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ  
وَ إِلَى رَسُولِهِ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِذْ  
طَلَعَ عَلَيَّ

وَ الْعَبَّاسُ يَتَدَفَّعَانِ وَ يَخْتَصِمَانِ فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ ص فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَكْفِيكُمُ الْقَصِيرُ  
الطَّوِيلُ يَعْنِي بِالْقَصِيرِ عَلِيًّا وَ بِالطَّوِيلِ الْعَبَّاسَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ أَنَا عَمُّ النَّبِيِّ ص وَ  
وَارِثُهُ وَ قَدْ حَالَ عَلِيٌّ بَيْنِي وَ بَيْنَ تَرِكْتِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَيْنَ كُنْتَ يَا عَبَّاسُ حِينَ جَمَعَ  
النَّبِيُّ ص بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَنْتَ أَحَدُهُمْ؟

فَقَالَ أَنْتُمْ يُوزَرُونِي وَ يَكُونُ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي يُنَجِرُ عِدَّتِي وَ يَقْضِي دِينِي  
فَأَحْجَمْتُمْ عَنْهَا إِلَّا عَلِيًّا - فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَنْتَ كَذَلِكَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَمَا أَقْعَدَكَ فِي  
مَجْلِسِكَ هَذَا تَقَدَّمْتَهُ وَ تَأَمَّرْتَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ اعْذُرُونِي يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.  
وَ رَوَى رَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَ قَدْ صَحِبَهُ فِي سَفَرٍ قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا  
أَبَا بَكْرٍ عَلِمَنِي شَيْئاً يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ قَالَ قَدْ كُنْتُ فَاعِلاً وَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي لَا تُشْرِكْ  
بِاللَّهِ شَيْئاً وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ آتِ الزَّكَاةَ وَ صُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ حُجَّ الْبَيْتَ وَ اعْتَمِرْ وَ  
لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَمَا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَ  
الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ فَأَنَا أَفَعَلُهُ وَ أَمَا الْإِمَارَةَ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ  
لَا يُصِيبُونَ هَذَا الشَّرْفَ وَ هَذَا الْعِزَّ وَ الْعِزَّ وَ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِهَا قَالَ إِنَّكَ  
اسْتَنْصَحْتَنِي فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي لَكَ فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ جِئْتُهُ وَ  
قُلْتُ لَهُ يَا أبا بَكْرٍ أ لَمْ تَنْهَنِي أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى اثْنَيْنِ؟ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَمَا بِالكَ تَأَمَّرْتَ  
عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ص قَالَ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَ خِفْتُ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ وَ دَعَوْنِي فَلَمْ أَجِدْ مِنْ  
ذَلِكَ بُدًّا.

وَ رُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ بَعَثَا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَوَاعَدَاهُ وَ فَارَقَاهُ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ ع  
وَ ضَمِنَ ذَلِكَ لَهُمَا فَسَمِعَتْ ذَلِكَ الْخَبْرَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ امْرَأَةَ أَبِي بَكْرٍ فِي خِدْرِهَا  
فَأَرْسَلَتْ خَادِمَةً لَهَا وَ قَالَتْ تَرَدَّدِي فِي دَارِ عَلِيٍّ وَ قُولِي لَهُ الْمَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ  
لِيَقْتُلُوكَ الْقِصَص: 20.

فَفَعَلَتِ الْجَارِيَةَ وَ سَمِعَهَا عَلِيٌّ ع فَقَالَ رَحِمَهَا اللَّهُ قُولِي لِمَوْلَاتِكَ فَمَنْ يَقْتُلُ النَّاكِثِينَ وَ  
الْمَارِقِينَ وَ الْفَاسِطِينَ؟

وَ وَقَعَتِ الْمُوَاعِدَةَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ إِذْ كَانَ أَخْفَى وَ اخْتِيرَتِ لِلسُّدْفَةِ السَّدْفَةُ: ظلمة فيها  
ضوء من أول النهار و آخره.  
وَ الشُّبْهَةُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَغْلِسُونَ الْغَلْسَ: ظلمة آخر الليل، يغسلون بالصلاة: يصلون  
الغسل.

بِالصَّلَاةِ حَتَّى لَا تُعْرِفَ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ بِالْغُ أَمْرِهِ وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ  
لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِذَا انْصَرَفْتُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَاصْرِبْ عُنُقَ عَلِيٍّ - فَصَلَّى إِلَى جَنْبِهِ  
لِأَجْلِ ذَلِكَ وَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ فَنَدِمَ فَجَلَسَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى  
كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ يَتَعَقَّبُ الْأَرَاءَ وَ يَخَافُ الْفِتْنَةَ وَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ  
يُسَلِّمَ فِي صَلَاتِهِ يَا خَالِدُ لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ثَلَاثًا -

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَا يَفْعَلَنَّ خَالِدٌ مَا أَمَرَ بِهِ فَالْتَمَتْ عَلِيٌّ ع فَإِذَا خَالِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى  
السَّيْفِ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ يَا خَالِدُ مَا الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ؟ قَالَ بِقَتْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أ  
وَ كُنْتُ فَاعِلًا؟ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ لَوْ لَا أَنَّهُ نَهَانِي لَوَضَعْتُهُ فِي أَكْثَرِكَ يَرِيدُ الرَّأْسَ لِأَنَّهُ  
أَكْثَرُ الْأَعْضَاءِ شِعْرًا.

شِعْرًا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ مَنْ يَفْعَلُهُ أَضِيقُ حَلَقَةَ اسْتِ مِنْكَ أَمَا وَ الَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ لَعَلِمْتَ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ شَرٌّ مَكَانًا وَ  
أَضَعْفُ جُنْدًا.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِأَبِي دَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع أَخَذَ خَالِدًا بِإِضْبَعَيْهِ  
السَّبَابَةَ وَ الْوُسْطَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَعَصَرَهُ عَصْرًا فَصَاحَ خَالِدٌ صَيْحَةً مُنْكَرَةً فَفَرَعَ  
النَّاسُ وَ هَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَ أَحَدَتْ خَالِدٌ فِي ثِيَابِهِ وَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِرِجْلَيْهِ الْأَرْضَ وَ لَا  
يَتَكَلَّمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍ هَذِهِ مَشُورَتُكَ الْمُنْكَوسَةُ كَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا وَ أَحْمَدُ  
اللَّهُ عَلَى سَلَامَتِنَا وَ كُلَّمَا دَنَا أَحَدٌ لِيُخَالِصَهُ مِنْ يَدِهِ لَحْظَةً تَنَحَّى عَنْهُ رُغْبًا فَبَعَثَ أَبُو  
بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَى الْعَبَّاسِ فَجَاءَ وَ تَشَفَّعَ إِلَيْهِ وَ أَقْسَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ بِحَقِّ هَذَا الْقَبْرِ وَ مَنْ  
فِيهِ وَ بِحَقِّ وُلْدِيهِ وَ أُمَّهِمَا إِلَّا تَرَكْتَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَ قَبَّلَ الْعَبَّاسُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

احتجاج أمير المؤمنين ع على أبي بكر و عمر لما منعا فاطمة الزهراء ع فدك  
بالكتاب و السنة

عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَانَ قَالَ الْعَلَامَةُ الْحَلِّي فِي خِلاصَتِهِ: حماد بن عثمان بن عمرو بن  
خالد الفزاري مولاهم كوفي و كان يسكن عرزم فذهب إليها و اخوه عبد الله ثقتان رويا  
عن ابي عبد الله عليه السلام و روى حماد عن ابي الحسن الرضا (ع) و مات حماد  
في الكوفة رحمه الله سنة تسعين و مائة ذكرهما أبو العباس في كتابه.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ وَ اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ  
وَ الْأَنْصَارِ بَعَثَ إِلَى فِدْكَ «فدك»: قرية في الحجاز، بينها و بين المدينة يومان، و  
قيل ثلاثة و هي أرض يهودية، كان يسكنها طائفة من اليهود حتى السنة السابعة  
حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهلها فصالحوا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله  
على النصف من فدك، و روي أنه صالحهم عليها كلها فصارت ملكا لرسول الله  
صَلَّى الله عليه و آله خاصة، لأنها لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب ثم قدمها لابنته  
الزهراء (ع) و كانت بيدها في عهد أبيها و بعد وفاته (ص) و كانت وضعت عليها  
وكيلا عنها فانتزعها الخليفة الأول و طرد وكيلها و لما تولى عمر الخلافة ردها إلى  
ورثة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فلما ولي عثمان بن عفان أقطعها مروان بن  
الحكم فلما صار الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان ثلثها، و عمر بن  
عثمان ثلثا، و يزيد ابنه ثلثها الآخر، فلم يزلوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن  
الحكم أيام ملكه ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان، فلما ولي الأمر ردها لولد  
فاطمة (ع)، ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك من أولاد فاطمة و ظلت في أيدي بني  
مروان حتى انقرضت دولتهم.

مَنْ أَخْرَجَ وَكَيْلَ فَاطِمَةَ عِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهَا -

فلما تقلد الخلافة أبو العباس السفاح ردها على عبد الله المحض بن الحسن المثنى  
بن الحسن بن علي عليه السلام ثم قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته من بني  
الحسن، و ردها المهدي بن المنصور على الفاطميين، ثم انتزعها موسى بن المهدي  
من أيديهم، ثم ردها المأمون عليهم سنة مائتين و عشرة و لما بويع المتوكل انتزعها  
منهم و أقطعها عبد الله بن عمر البازيار من أهل -- طبرستان و ردها المعتضد، و

حازها المكتفي، و قيل أنّ المقنن ردها عليهم و كان فيها بضعة عشر نخلة غرسها رسول الله بيده قال ابن أبي الحديد: - في شرح النهج- و قلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل. و هل كانت فدك إلا نخلا يسيرا و عقارا ليس بذلك الخطير؟ فقال لي ليس الأمر كذلك بل كانت جليلة جدا و كان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل و ما قصد أبو بكر و عمر بمنع فاطمة عنها إلا أن لا يتقوى عليّ بحاصلها و غلّتها على المنازعة في الخلافة الخ.

و قال أيضا: و سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أ كانت فاطمة صادقة؟ قال نعم قلت:

فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكا و هي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه و حرمة و قلة دعابته قال: لو أعطاه اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا و ادعت لزوجها الخلافة و زحزحته عن مقامه و لم يكن يمكنه الاعتذار بشيء لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي.

راجع: معجم البلدان لياقوت الحموي ، أعيان الشيعة فدك في التاريخ للسيد الصدر، فتوح البلدان للبلاذري شرح النهج لابن أبي الحديد.

فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَتْ لِمَ تَمْنَعُنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَخْرَجْتَ وَكَيْلِي مِنْ فَدَكٍ وَ قَدْ جَعَلَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؟

فَقَالَ هَاتِي عَلَيَّ ذَلِكَ بِشُهُودٍ فَجَاءَتْ بِأُمَّ أَيْمَنَ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ أَيْمَنَ لَا أَشْهَدُ يَا أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَحْتَجَّ عَلَيْكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَشُدُكَ بِاللَّهِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ أُمُّ أَيْمَنَ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ أَمْ أَيْمَنَ: مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ حَاضِنَتُهُ. اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مهاجرة جليلة هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة، و إلى المدينة، و شهدت حنينا واحدا و خيبرا و كانت في أحد تسقي الماء و تداوي الجرحى. و كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَخاطبها يا أمه و يقول: «هي امي بعد امي» و كان إذا نظر إليها يقول: «هذه بقية أهل بيتي.»

فَقَالَ بَلَى قَالَتْ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ آتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ الطبرسي في مجمع البيان: «و أخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزال

الحسيني قراءة قال حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد أبو محمد قال حدثنا عبد الله عن عمر بن عثمان ببغداد شفاها قال: أخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك، قال: حدثنا جعفر بن محمد الأحمسي قال حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا أبو معمر سعيد بن خثيم و علي بن القاسم الكندي و يحيى بن يعلى و علي بن مسهر عن فضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزل قوله: آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ \* أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله فاطمة فدكا. قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب إليه عبد الله بهذا الحديث رواه الفضل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكا إلى ولد فاطمة انتهى.

فَجَعَلَ فَدَكًا لَهَا طِغْمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ ع فَشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَكَتَبَ لَهَا كِتَابًا وَ دَفَعَهُ إِلَيْهَا فَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَ إِنَّ فَاطِمَةَ ع قَالَ ابن حجر في تهذيب التهذيب: «روت عن النبي صلى الله عليه و آله و عنها أنس بن مالك و حنش بن عبد الله الصنعاني و أبو يزيد المدني.»

و كنيته بابنها أيمن بن عبيد و هي أم أسامة بن زيد بن حارثة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشي قيل كانت لعبد الله بن عبد المطلب (ع) فصارت للنبي (ص) ميراثا و قيل إنها كانت لامه (ص) و روي انها كانت لاخت خديجة فوهبتها للنبي (ص) فلما تزوج من خديجة (ع) أعتقها و في الإصابة: إن النبي صلى الله عليه و آله قال: «من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن» ... و توفيت في أوائل عهد عثمان و روى البخاري أنها توفيت بعد النبي بخمسة أشهر.

راجع الإصابة تهذيب التهذيب ، أعلام النساء ، طبقات ابن سعد، البخاري قاموس الرجال أعيان الشيعة أسد الغابة

أَدَعَتْ فِي ذَلِكَ وَ شَهِدَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ وَ عَلِيٌّ ع فَكَتَبْتُهَا لَهَا فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ فَتَقَلَّ فِيهِ وَ مَرَّقَهُ فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ ع تَبْكِي فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ عَلِيٌّ ع إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَقَامَتْ شُهُودًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَهُ لَهَا وَ إِلَّا فَلَا حَقَّ لَهَا فِيهِ



فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَبَا بَكْرٍ تَحْكُمُ فِينَا بِخِلَافِ حُكْمِ اللَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ لَا  
 قَالَ فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ ثُمَّ ادَّعَيْتُ أَنَا فِيهِ مَنْ تَسْأَلُ الْبَيْتَةَ؟ قَالَ  
 إِيَّاكَ أَسْأَلُ الْبَيْتَةَ قَالَ فَمَا بَالُ فَاطِمَةَ سَأَلْتَهَا الْبَيْتَةَ عَلَى مَا فِي يَدَيْهَا وَ قَدْ مَلَكَتْهُ فِي  
 حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعْدَهُ وَ لَمْ تَسْأَلِ الْمُسْلِمِينَ بَيْتَةَ عَلَى مَا ادَّعَوْهَا شُهُوداً كَمَا  
 سَأَلْتَنِي عَلَى مَا ادَّعَيْتُ عَلَيْهِمْ إِذْ أَتَتْهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ كَانَتْ صَاحِبَةَ الْيَدِ وَ الْمُسْلِمُونَ  
 يُمَثِّلُونَ دَوْرَ الْمُدَّعِي.

فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَلِيُّ دَعْنَا مِنْ كَلَامِكَ فَإِنَّا لَا نَقْوَى عَلَى حُجَّتِكَ فَإِنْ  
 أَتَيْتَ بِشُهُودٍ عُدُولٍ وَ إِلَّا فَهُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ لَا حَقَّ لَكَ وَ لَا لِفَاطِمَةَ فِيهِ فَقَالَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَبَا بَكْرٍ تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَحْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ -  
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً رَوَى مَحَبِّ الدِّينِ  
 الطَّبْرِيِّ فِي ذَخَائِرِ الْعُقَبِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ رَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً سُورَةُ الْأَحْزَابِ آيَةٌ: 23 فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَدَعَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاطِمَةَ وَ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ  
 بِكِسَاءٍ وَ عَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ  
 طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ وَ أَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَ  
 أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.»

فِيمَنْ نَزَلَتْ فِينَا أَمْ فِي غَيْرِنَا؟ قَالَ بَلْ فِيكُمْ قَالَ فَلَوْ أَنَّ شُهُوداً شَهِدُوا عَلَى فَاطِمَةَ  
 بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتِ صَانِعاً بِهَا؟ قَالَ كُنْتُ أُقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أُقِيمُهُ  
 عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ - قَالَ إِذَا كُنْتِ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ وَ لِمَ؟ قَالَ لِأَنَّكَ رَدَدْتِ  
 شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وَ قَبِلْتِ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا كَمَا رَدَدْتِ حُكْمَ اللَّهِ وَ حُكْمَ رَسُولِهِ  
 أَنْ جَعَلَ لَهَا فِدْكَاً قَدْ قَبَضْتَهُ فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ قَبِلْتِ شَهَادَةَ أَعْرَابِيِّ بَائِلٍ عَلَى عَقْبِيهِ عَلَيْهَا  
 وَ أَخَذْتِ مِنْهَا فِدْكَاً وَ رَعِمْتَ أَنَّهُ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْبَيْتَةَ عَلَى  
 الْمُدَّعِي وَ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَرَدَدْتِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص الْبَيْتَةَ عَلَى مَنْ  
 ادَّعَى وَ الْيَمِينِ عَلَى مَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ قَالَ فَدَمَدَمَ النَّاسُ وَ أَنْكَرُوا وَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضٍ وَ قَالُوا صَدَقَ وَ اللَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ  
فَاطِمَةَ الْمَسْجِدِ وَ طَافْتُ بِقَبْرِ أَبِيهَا وَ هِيَ تَقُولُ-

قد كانت بعدك أنباء و هنبثة  
انا فقدناك فقد الارض وابلها  
وكل اهل له قربي و منزلة  
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم  
تجهمتنا رجال واستخف بنا  
و كنت بدرا ونورا يستضاء به  
عليك ينزل من ذي العزة  
الكتب  
فقد فقدت وكل الخير  
محتجب  
لما مضيت وحالت دونك  
الكتب  
فليت قبلك كان الموت صادفنا

قَالَ فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَى مَنْزِلِهِمَا- وَ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
أَمَا رَأَيْتَ مَجْلِسَ عَلِيٍّ مِنَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ اللَّهُ لَئِنْ قَعَدَ مَقْعَدًا آخَرَ مِثْلَهُ لَيُفْسِدَنَّ عَلَيْنَا  
أَمْرَنَا فَمَا الرَّأْيُ؟ فَقَالَ عُمَرُ الرَّأْيُ أَنْ تَأْمُرَ بِقَتْلِهِ قَالَ فَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ خَالِدُ بْنُ  
الْوَلِيدِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْرُومِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْرُومِي.  
قال ابن حجر- في الإصابة-: «و شهد مع كفار قريش الحروب إلى غزوة  
الحديبية، كما ثبت في الصحيح: أنه كان على خيل قريش طليعة، ثم أسلم في سنة  
سبع بعد خيبر و قيل قبلها، و وهم من زعم أنه أسلم سنة خمس.»  
و قال ابن الأثير- في أسد الغابة-: «و لا يصح لخالد مشهد مع رسول الله صلى  
الله عليه و آله قبل فتح مكة و لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله مكة بعثه الى  
بني جذيمة من بني عامر بن لؤي فقتل منهم من لم يجز قتله. فقال النبي صلى الله  
عليه و آله: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». فأرسل مالا مع علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه فودى القتلى و أعطاهم ثمن ما اخذ منهم حتى ثمن ميلغة

الكلب، و فضل معه فضلة من المال فقسمها فيهم فلما اخبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بذلك استحسنته.. «»..

(قال) فيه أيضا: «ثم إنَّ أبا بكر أمره بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على قتال المرتدين منهم مسيلمة الحنفي في اليمامة و له في قتالهم الأثر العظيم و (منهم) مالك ابن نويرة من بني يربوع من تميم و غيرهم إلا أنَّ الناس اختلفوا في قتل مالك بن نويرة فقيل: (إنَّه قتل مسلما) لظن ظنه خالد به، و كلام سمعه منه، و أنكر عليه أبو قتادة و أقسم أنَّه لا يقاتل تحت رايته، و أنكر عليه ذلك عمر بن الخطَّاب «»..

(قال) في أسد الغابة أيضا- في ترجمة مالك بن نويرة-: «فلما فرغ خالد من بني أسد و غطفان، سار إلى مالك و قدم البطاح فلم يجد به أحدا كان مالك قد فرَّقهم و نهاهم عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتى بمالك بن نويرة و نفر من قومه فاختلف السرية فيهم، و كان فيهم أبو قتادة و كان فيمن شهد أنهم إذاوا او أقاموا و صلَّوا فحبسهم في ليلة باردة، و أمر خالد فنادى: ادفنوا أسراكم- و هي في لغة كنانة: القتل- فقتلوهم فسمع خالد الواعية، فخرج و قد قتلوا، فتزوج خالد امرأته، فقال عمر لأبي بكر: سيف خالد فيه رهق و أكثر عليه فقال أبو بكر: تأول فأخطأ و لا اشيم سيفا سلَّه الله على المشركين، و ودَّى مالكا، و قدم خالد على أبي بكر، فقال له عمر: يا عدو الله قتلت امرا مسلما ثمَّ نزوت على امرأته لأرجمنك.»

قال: «و قيل: إنَّ المسلمين لما غشوا مالكا و أصحابه ليلا، أخذوا السلاح فقالوا: نحن المسلمون، فقال أصحاب مالك: و نحن المسلمون، فقالوا لهم، ضعوا السلاح فوضعوه و صلَّوا و كان خالد يعتذر في قتله، أنَّ مالكا قال: ما أخال صاحبكم إلا قال كذا فقال أو ما تعده لك صاحبا؟ فقتله، فقدم متم على أبي بكر، يطلب بدم أخيه و أن يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبي، و ودَّى مالكا من بيت المال، فهذا جميعه ذكره الطبري و غيره من الأئمة و يدلُّ على أنَّه لم يرتد «» انتهى.

و جعله أبو بكر واليا من قبله على الشام فلما ولي عمر الخلافة عزله و مات فيها بحمص في خلافة عمر.- راجع الإصابة لابن حجر أسد الغابة لابن الأثير ابن أبي الحديد من شرح النهج الاستيعاب.

فَبَعَثَا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَتَاهُمَا فَقَالَا نُرِيدُ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ قَالَ اخْمَلَانِي عَلَى مَا شِئْتُمَا وَ لَوْ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - قَالَا فَهُوَ ذَلِكَ قَالَ خَالِدٌ مَتَى أَقْتُلُهُ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ احْضُرِ الْمَسْجِدَ وَ قُمْ بِجَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ فَإِذَا سَلَّمْتَ فَقُمْ إِلَيْهِ وَ اضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ نَعَمْ فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ: هِيَ اخْتِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اخْتِ لِبَابَةَ زَوْجِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَ أُمَّ الْفَضْلِ وَ عَبْدِ اللَّهِ.

وَ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ لِحَارِيَّتِهَا اذْهَبِي إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ ع وَ أَقْرَبِيهِمَا السَّلَامَ وَ قُولِي لِعَلِيٍّ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَجَاءَتْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قُولِي لَهَا إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يُرِيدُونَ ثُمَّ قَامَ وَ تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَ حَضَرَ الْمَسْجِدَ وَ صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يُصَلِّي بِجَنْبِهِ وَ مَعَهُ السَّيْفُ فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي التَّشَهُدِ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَ وَ خَافَ الْفِتْنَةَ وَ عَرَفَ شِدَّةَ عَلِيٍّ وَ بَأْسَهُ فَلَمْ يَزَلْ مُتَفَكِّرًا لَا يَجْسُرُ أَنْ يُسَلِّمَ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ سَهَا -

هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب (ع) إلى الحبشة.

ذكر ابن الأثير في (أسد الغابة): «أنَّ عمر بن الخطاب قال لها: نعم القوم لو لا أننا سبقناكم إلى الهجرة، فذكرت ذلك للنبي (ص) فقال: «بل لكم هجرتان: إلى أرض الحبشة، و إلى المدينة انتهى» و أعقبت أسماء من جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنان (ع) ثمانية بنين و هم: عبد الله، و عون، و محمّد الأكبر، و محمّد الأصغر و عبد الله الأكبر، و عبد الله الأصغر، و حميد. و حسين.

أما (محمّد الأكبر) فقتل مع عمه أمير المؤمنين (ع) بصفين.

و أما (عون) و محمّد الأصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف.

أما (عبد الله الأكبر) فهو أحد أجواد بني هاشم الأربعة و هم الحسن و الحسين (ع) و عبد الله بن العباس و هو الرابع» و لم يبايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلُ طِفْلِهِ غير هؤلاء الأربعة.

ولد بأرض الحبشة، و له في الجود أخبار كثيرة حتى لقب بقطب السخاء، حضر مع عمه صفين، و عقد له يوم الجمل على عسرة آلاف، و ليس لجعفر عقب إلا منه. فلما قتل جعفر بن أبي طالب (ع) تزوجها أبو بكر فأولدت له محمداً حبيب علي عليه السلام و ربيب حجره و واليه على مصر، قتله معاوية بن أبي سفيان، و للإمام (ع) عند قتل محمد بن أبي بكر خطبة موجودة في النهج و لما مات أبو بكر، تزوجها أمير المؤمنين (ع) فأولدت له «يحيى» بإجماع، و اختلف في عون بن علي بن أبي طالب فقيل إنه منها.

و روي أنها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فأولدت له بنتا اسمها أمامة. في كشف الغمة: «عن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة (ع) أن لا يغسلها إلا أنا و علي فغسلتها أنا و علي عليه السلام راجع: الإصابة أسد الغابة أعلام النساء ريحانة الأدب شرح النهج لابن أبي الحديد كشف الغمة للإربلي أعيان الشيعة. ثُمَّ التفت إلى خالدٍ فقال يا خالدٍ لا تفعلن ما أمرتك و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال أمير المؤمنين ع يا خالدٍ ما الذي أمرك به؟ فقال أمرني بضرب عنقك قال أ و كنت فاعلًا؟ قال إي و الله لو لا أنه قال لي لا تقتله قبل التسليم لقتلتك قال فأخذه علي ع فجلده به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر يقتله و رب الكعبة فقال الناس يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر فحلى عنه ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه و قال يا ابن صهاك و الله لو لا عهد من رسول الله و كتاب من الله سبق -علمت أينا أضعف ناصراً و أقل عدداً و دخل منزله.

رسالة لأمير المؤمنين ع إلى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء ع فدك شقوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة و حطوا تيجان أهل الفخر بجميع أهل العذر و استضاءوا بنور الأنوار و اقتسموا مواريت الطاهرات الأبرار و احتقبوا احتقبوا: حملوا على ظهورهم.

ثقل الأوزار بعصبيهم نخلة النبي المختار فكأني بكم تترددون في العمى كما يتردد البعير في الطاحونة أما و الله لو إذا لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الصيد بقواضب من حديد و لقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم و أوحش به محالككم فإني مذ عرفت مربي العساكر و مفني الجحافل و

مُبِيدَ حَضْرَائِكُمْ وَ مُحَمَّدَ ضَوْضَائِكُمْ وَ جَرَّارَ الدَّوَارِينَ إِذْ أَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ وَ  
 إِلَيَّ لَصَاحِبِكُمْ بِالْأَمْسِ لَعْمُرُ أَبِي وَ أُمِّي لَنْ تُحِبُّوا أَنْ يَكُونَ فِينَا الْخِلَافَةُ وَ النُّبُوَّةُ وَ  
 أَنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرِ وَ ثَارَاتِ أُحُدٍ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنْ اللَّهِ فَيْكُمْ لَتَدَاخَلَتْ  
 أَضْلَاعُكُمْ فِي أَجْوَابِكُمْ كَتَدَاخُلِ أَسْنَانِ دَوَارَةِ الرَّحَى فَإِنْ نَطَقْتُ يَقُولُونَ حَسَدًا - وَ إِنْ  
 سَكَتُ فَيَقَالُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ السَّاعَةَ يُقَالُ لِي هَذَا وَ  
 أَنَا الْمُمِيتُ الْمَائِتُ وَ حَوَاضُ الْمَنَائِيَا فِي جَوْفِ لَيْلٍ حَالِكِ حَامِلِ السَّيْفَيْنِ النَّثِيلَيْنِ وَ  
 الرُّمَحَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ وَ مُنْكَسِّ الرِّيَّاتِ فِي غَطَامِطِ الْغَمْرَاتِ غَطَامِطُ: عَظِيمُ الْأَمْوَاجِ وَ  
 الغمرات جمع غمرة و هي: الشدة و غمرة الشيء شدته و مزدحمة.

وَ مَفْرَجِ الْكُرْبَاتِ عَنْ وَجْهِ حَيْرِ الْبَرِيَّاتِ إِيهِنُوا فَوَ اللَّهُ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَسٌ بِالْمَوْتِ  
 مِنَ الطِّفْلِ إِلَى مَحَالِبِ أُمِّهِ هَبِلَتْكُمْ الْهَوَابِلُ هَبِلَتْ فَلَنَا أُمُّهُ: ثَكَلَتْهُ فَهِيَ هَابِلٌ.  
 لَوْ بُوْحْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ فَيْكُمْ لِأَضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي  
 الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ الْارْشِيَّةِ جَمْعُ رِشَاءٍ: هُوَ حَبْلُ الدَّلْوِ، وَ الطَّوِيُّ السَّقَاءُ الَّذِي يَجْعَلُونَ  
 فِيهَا الْمَاءَ.

عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَى ثُمَّ اسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى ثُمَّ تَمَرَّقَ فَانْجَلَى رُوَيْدًا فَعَنْ  
 قَلِيلٍ يَنْجَلِي لَكُمْ الْقَسْطَلُ

وَ لَحَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هَارِبِينَ وَ عَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ وَ لَكِنِّي أَهْوُونَ وَجِدِي حَتَّى  
 أَلْفَى رَبِّي - بَيْدٍ جَدَاءٍ صَفْرَاءَ مِنْ لَدَاتِكُمْ خَلَوْ مِنْ طَحَنَاتِكُمْ فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ  
 القسطل: الغبار الساطع في الحرب.

وَ تَجْنُونَ تَمَرَ فِعْلِكُمْ مُرًّا وَ تَحْضُدُونَ غَرَسَ أَيْدِيكُمْ دُعَا فَا مُمْقِرًا الذَّعَافُ: السَّمُ الَّذِي  
 يَقْتُلُ مِنْ سَاعَتِهِ. وَ الْمَمْقَرُ: الْمَرُّ.

وَ سَمًّا قَاتِلًا وَ كَفَى بِاللَّهِ حَكِيمًا وَ بِرَسُولِ اللَّهِ حَصِيمًا وَ بِالْقِيَامَةِ مَوْقِفًا فَلَا أُبْعَدُ اللَّهَ  
 فِيهَا سِوَاكُمْ وَ لَا أُنْعَسَ فِيهَا غَيْرَكُمْ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ  
 الْكِتَابَ رَعِبَ مِنْ ذَلِكَ رَعْبًا شَدِيدًا وَ قَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَجْرَاهُ عَلَيَّ وَ أَنْكَلَهُ عَن  
 غَيْرِي.

معاشر المهاجرين و الأنصار - تعلمون أنني شاورتكم في ضياع فذك بعد رسول الله  
 ص فقلتم إن الأنبياء لا يورثون و إن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء و

تصرف في ثمن الكراع و السلاح و أبواب الجهاد و مصالح الثغور فأمضينا رأيكم و لم يمضه من يدعيه و هو ذا يبرق وعيدا و يردد تهديدا إيلاء بحق محمد ص أن يمضحها و في نسخة يمضخها.

دما ذعافا و الله لقد استقلت منها فلم أقل و استعزلتها عن نفسي فلم أعزل كل ذلك كراهية مني لابن أبي طالب و هربا من نزاعه ما لي و لابن أبي طالب أ هل نازعه أحد ففلج فلج عليه: فاز.  
عليه.

فقال له عمر أبيت أن تقول إلا هكذا- فأنت ابن من لم يكن مقداما في الحروب و لا سخيا في الجدوب سبحان الله ما ألهع الهلع: الجبن عند اللقاء.  
فؤادك و أصغر نفسك قد صفيت لك سجالا السجال جمع سجل و هو: دلو عظيم فيه ماء.

لتشربها فأبيت إلا أن تظماً كظمائك و أنخت لك رقاب العرب و ثبت لك الإشارة و التدبير و لو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميما فأحمد الله على ما قد وهب لك مني و أشكره على ذلك فإنه من رقي منبر رسول الله ص كان حقيقا عليه أن يحدث لله شكرا و هذا علي بن أبي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرها- و الحية الرقشاء التي لا تجيب إلا بالرقى و الشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلا مرا قتل سادات قريش فأبادهم و ألزم خرهم العار فضحهم فطب عن نفسك نفسا و لا تغرنك صواعقه و لا يهولنك رواعده و بوارقه فإنني أسد بابه قبل أن يسد بابك.

فقال له أبو بكر ناشدتك الله يا عمر لما أن تركتني من أغاليطك و تربيدك فو الله لو هم ابن أبي طالب بقتلي و قتلك- لقتلنا بشماله دون يمينه و ما ينجينا منه إلا إحدى ثلاث خصال أحدها أنه وحيد و لا ناصر له و الثانية أنه ينتهج فينا وصية رسول الله ص و الثالثة أنه ما من هذه القبائل أحد إلا و هو يتخضمه كتخضم الثنية الإبل أوان الربيع فتعلم لو لا ذلك رجع الأمر إليه و إن كنا له كارهين أما إن هذه الدنيا أهون إليه من لقاء أحدنا للموت أ نسيت له يوم أحد و قد فررنا بأجمعنا و سعدنا

الجبل و قد أحاطت به ملوك القوم و صناديدهم موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من أوساطهم فلما أن سدد عليه القوم رماحهم نكس نفسه عن دابته حتى جاوزه طعان القوم ثم قام قائما في ركابيه و قد طرق عن سرجه و هو يقول يا الله يا الله يا جبرئيل يا جبرئيل يا محمد يا محمد النجاة النجاة ثم عمد إلى رئيس القوم فضربه ضربة على أم رأسه فبقي على فك واحد و لسان - ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها و مر السيف يهوي في جسده فبراه و دابته بنصفين و لما أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا من بين يديه فجعل يمسحهم بسيفه مسحا حتى تركهم جراثيم جمودا على تलेة من الأرض يتمرغون في حشرات المنايا يتجرعون كئوس الموت قد اختطف أرواحهم بسيفه و نحن نتوقع منه أكثر من ذلك و لم نكن نضبط من أنفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك إليه التفاتة و كان منه إليك ما تعلم و لو لا أنه نزلت آية من كتاب الله لكنا من الهالكين و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ .فاترك هذا الرجل ما تركك و لا يغرنك قول خالد أنه يقتله فإنه لا يجسر على ذلك و لو رام لكان أول مقتول بيده فإنه من ولد عبد مناف إذا هاجوا هيبوا و إذا غضبوا أدموا و لا سيما علي بن أبي طالب ع نابها الأكبر و سنامها الأطول و هامتها الأعظم - وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . الإحتجاج للطبرسي .

ولو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه، فلماذا تضرب الزهراء (عليها السلام)، ويسقط جنينها، وهي التي يغضب الله لغضبها!؟

وقد قالت الزهراء (عليها السلام) رداً على هذه المقالة: أزعتم خوف الفتنة؟! ألا في الفتنة سقطوا راجع: دلائل الإمامة والإحتجاج والطرائف لابن طاووس وبحار الأنوار ومناقب أهل البيت للشيرواني والسقيفة وفدك للجوهري وشرح الأخبار وفدك في



التاريخ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وبلاغات النساء لابن طيفور وجواهر المطالب لابن الدمشقي واللمعة البيضاء.

5. أبو بكر هو الأقوى:

4. إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤولية الأمانة.

والسؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابة على حمل هذه المسؤولية؟!

ولماذا لا يكون الأقوى هو الذي نصبه الله ورسوله لها، وهو الجامع للصفات المطلوبة فيها دون سواه، وهو علي (عليه السلام)، فإنه هو الأعم، والأتقى، والأشجع والأقوى، والأزهد، والأعظم جهاداً ومؤازرة، وبذلاً لنفسه في الله ورسوله من جميع البشر.

6. صلاة أبي بكر، وحديث الغار:

وأما الإستدلال على أحقية أبي بكر بالخلافة بما زعموه من أنه صلى بالناس في مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبأنه صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) في الغار، فهو مكذوب على أمير المؤمنين (عليه السلام). بلا ريب.

ثم إن الصلاحية لإمامة الجماعة لا تعني الصلاحية لإمامة الأمة. و الصحبة في الغار لا تعني أن ذلك صاحب عالم، أو شجاع، أو تقي، أو مدبر، أو غير ذلك.. ليصح الإستدلال بها على أهليته للإمامة والخلافة. للتذكير قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر للصلاة ثم تقدم حتى أخذها منه مرة أخرى كما بعثه للتبليغ ببراءة ثم أمر علياً بأخذها منه و يبلغها هو لحكم يعلمها الله و رسوله. و حتى

لو قبلنا و أنه قدمه للصلاة بالناس و لم ينزعها منه فهل هذه تعطيه أحقية للخلافة؟  
فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه عن ابن عمر قال : ( لما قدم المهاجرون الأولون  
( العصابة موضع بقبا ) قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤمهم سالم  
مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا ) فكما أن إمامة سالم مولى أبي حذيفة  
للمهاجرين الأولين ، لم توجب له فضلا ولا الإمامة العامة عليهم ولم تقض له  
بخلافة الرسالة المحمدية ، فكذلك إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين ، لم توجب له  
فضلا ، ولا الإمامة العامة عليهم ، ولم تقض له بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله  
. كما لا خلاف بين علماء الأمة في أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد استعمل  
عمرو بن العاص على كثير من المهاجرين و الأنصار و فيهم أبو بكر و عمر و  
عثمان على ما نقله لنا ابن كثير في تاريخه فلم توجب صلاته فيهم إمامته عليهم  
ولا فضلا عليهم ، لا في الظاهر ولا عند الله تعالى على حال من الأحوال . فكذلك  
الحال في صلاة أبي بكر فيهم لا توجب إمامته عليهم ولا فضلا عليهم . و كذلك  
عتاب بن أسيد قدمه الرسول صلى الله عليه وآله يصلي بالناس حين فتح رسول الله  
مكة والرسول مقيم في مكة ، وأبو بكر معه يصلي خلف عتاب بن أسيد فقدمه  
رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ولا  
ضرورة دعتة إلى ذلك وهذا بإجماع الأمة . فكان رسول الله صلى الله عليه وآله  
يصلي بالناس الظهر والعصر وعتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات  
بإجماع الأمة . وبإجماع الأمة أن المسجد الحرام أفضل من مسجد المدينة ومكة  
أفضل من المدينة ويلزم في النظر أن من قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله في  
المواطن الأفضل من غير علة أفضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع  
ضرورة العلة أفتكون الخلافة لازمة لعتاب بن أسيد؟ فما بالك و كلما ورد في حقهم  
عليهم السلام و خاصة في علي الذي لم يكفر قط لقول رسول الله صلى الله عليه و  
آله و سلم ( سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون و

حبيب النجار صاحب آل يس و علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم و هو أفضلهم) و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة رواه الطبراني في المعجم الكبير. فوالله إذا لفيه البركة وفي كل أهل بيته بهذا القول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أرى أبدا في أخذ شيء منهم سواء كان تراب أو غيره إلا مستحسن و يجد فيه من أخذه بركة بإذن الله و ندع الله أن ينفعنا ببركتهم. آمين.

التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه سبل الهدى والرشاد وقال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل وابن كثير في البداية والنهاية وانظر ترجمة حماد في الميزان والبخاري في التاريخ والضعفاء للعقيلي والمجروحون لابن حبان وأنساب الأشراف للبلاذري (ط دار المعارف) و (ط دار

الفكر) وراجع: السيرة النبوية لابن هشام وراجع: صحيح البخاري ومسند أحمد والسنن الكبرى للبيهقي و تاريخ الإسلام للذهبي والكامل في التاريخ وتاريخ الأمم والملوك وتاريخ مدينة دمشق والثقات لابن حبان وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والسيرة النبوية لابن كثير والمصنف للصنعاني وعمدة القاري والصوارم المهركة و خلاصة عبقات الأنوار

ونقول:

إن علياً (عليه السلام) لم يعتزل أهل السقيفة في بيت فاطمة، بل كان (عليه السلام) منشغلاً بتغسيل وتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله). حسب تصريح الرواية نفسها. وبعض بني هاشم كانوا بالقرب منه يلبون ما يطلبه منهم..

وأهل السقيفة هم زعماء الأوس والخزرج، ولحق بهم أربعة أو خمسة أشخاص من المهاجرين، وباع هؤلاء المهاجرون واحداً منهم، ولم يرض أكثر الأنصار آنئذٍ بذلك، ثم خرج أولئك المهاجرون، ومعهم بضعة رجال من الأنصار إلى المسجد، فلحق بهم غيرهم في الطريق وفي المسجد، فصاروا جماعة، وهاجموا الزهراء، وعلياً (عليهما السلام) في بيتهما..

وأما سائر الناس، فهم إما في بيوتهم، وهم الأكثر، أو في المسجد، أو في أعمالهم، أو في غير ذلك من شؤون..

خطبة أبي بكر:

إن الذين وردوا على الأنصار هم:

1. أبو بكر بن أبي قحافة.

2. عمر بن الخطاب.

3. أبو عبيدة.

وأضاف بعضهم: سالماً مولى أبي حذيفة.. وربما أضيف خالد أيضاً، ولعلهما جاءا متأخرين..

وقد استطاع هؤلاء بمساعدة أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وبشير بن سعد أن يبتزوا الأوس والخزرج ما كانوا يرونه في أيديهم..

ولم يكلفهم الحصول على هذا الأمر سوى كلمات يسيرة أوردها أبو بكر، وهي التالية: إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وإن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قتلى لا تتسى، وجراح لا تداوى.

فإن نعت منكم ناعق جلس بين لحيي أسد، يضغمه المهاجري، ويجرحه الأنصاري.

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم في الدين، ولا سابقتمكم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء راجع: البيان والتبيين وراجع: تاريخ الأمم والملوك وبحار الأنوار والكامل في التاريخ وراجع: المصنف لابن أبي شيبه.

ونوضح بعض مرامي هذه الخطبة على النحو التالي:

1. بدأ أبو بكر خطابه برشوة شكلية للأنصار، حين ذكر فضلهم وسابقتهم، واعتبرهم

أول من آمن ونصر، إلخ.. فأرضى بذلك غرورهم، واستمال الكثيرين منهم إليه،

وأوحى لهم بأنه يريد إنصافهم، وليس بصدد التنافس معهم، ومفاخرتهم..

2. فإذا عاد وقدم المهاجرين عليهم، وجعل الأنصار في درجة تلي درجتهم، فلن يتهم بالتعصب لفريقه، ويكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار على هذا التقديم، من أسهل طريق، وتأتي تلك النتيجة طبيعية ومقبولة..
3. وقد حرص على أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين، لأن ذلك سيكون غير مقبول، فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.
4. ثم تحاشى أي تعبير يدل على استبعاد الأنصار، بل أزاحهم بطريقة توحى بأنه يريد مشاركتهم، حين قال لهم: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء..
5. ثم أدكى طموح بعض الأنصار، واستقزهم لمناوأة سعد بن عباد ومنافسته، حين حرك فيهم عرقهم القبلي وعصبيتهم العشائرية التي وصفها النبي بأنها منتنة.. حيث ذكر: أن الأمير إن كان من الأوس، فلن ترضى به الخزرج، وكذلك العكس.
6. ثم ذكرهم بإحن الجاهلية، وبما كان بينهم من حروب وتترات، وآلام وجراح، فادعى لهم أنها لا تنسى!؟
- مع أن الإسلام كان قد أخمدها، وكان البلم الشافي لها، لو التزموا بتعاليمه، ومفاهيمه..
7. فضعف بذلك أمر سعد، ثم أكد هذا الإستضعاف العملي لسعد وللأنصار حين تهددهم عمر، وأهان سعداً، واعتبره هو وكل من يطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقاً..
8. ثم تقدم أبو بكر خطوة أخرى، فجعل المهاجرين حكماً على الناس، يقررون لأنفسهم ولغيرهم، ويعزلون وينصبون، وأخرج الأنصار عن دائرة المشاركة في الإختيار.

9. ثم استدل على أحقية المهاجرين من الأنصار بأنهم أولياء الله وعشيرته، فأسقط بذلك حجج الأنصار، وجعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلين بباطل، متهماً إياهم بأنهم بصدد إعادة حكم الجاهلية.. وهو ما لا يرضاه منهم أحد من المسلمين.

10. ثم أخرج موقف الأنصار عن دائرة الحكمة، والتعقل والتدبير السليم، ليصبح إفساداً لأمر الناس، ومن أعمال الفتنة

11. وبذلك يصبح الأنصار موضع التهمة، ويثير الشك والشبهة في أمرهم لدى كل من يرغب بمساعدتهم والكون إلى جانبهم، فإنه يصبح متهماً مثلهم بإثارة الفتنة.

12. ثم أدخل اليأس إلى نفوس الأنصار في أن تستقيم لهم الأمور، حين قرر أن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش.

وعمر بن الخطاب أيضاً:

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد والوعيد، وسائر المضامين التي

سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقولة أحد الأنصار: منا أمير ومنكم أمير بقوله:

لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم.

ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، والسلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة راجع: الإحتجاج للطبرسي وبحار الأنوار وشرح

نهج البلاغة للمعتزلي والسقيفة وفدك للجوهري و تاريخ الأمم والملوك والإمامة

والسياسة (بتحقيق الزيني) و (بتحقيق الشيرازي) والشافي في الإمامة للشريف

المرتضى و حياة الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي.

وبعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجة أبي بكر وعمر، وتسليمه بأن لا نصيب للأنصار في الحكم والحاكمية، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده في هذا الأمر، والتحدث بطريقة توحى بأنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، وأنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، وإلى أبي عبيدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

وربما لعلمه بعدم جراتهما على القبول بالتقدم عليه، لأكثر من سبب..

وهكذا كان، فبايعاه وسبقهما بشير بن سعد بالبيعة، وبايعه أيضاً قريبه أسيد بن حضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، وسالم مولى أبي حذيفة فيما قيل.

وترك هؤلاء سقيفة أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، وخرجوا إلى المسجد لمعالجة أمر علي وبني هاشم، وجماعات آخرين، وذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، ومواجهتهم بأمر قد قضي، وإيهامهم بأنه لا ثمرة، بل لا مجال للنقاش فيه، ولا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر:

وبعد كل العنف الذي مارسه الذين بايعوا أبا بكر، ورغم كل حشودهم وتهديداتهم.. وبعد مرور أيام كثيرة قضوها في الترهيب والترغيب، فقد تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة منهم: بنو هاشم، وعلي، والعباس، والفضل بن العباس، وعتبة بن أبي لهب، وسعد بن عباد، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير، وطلحة، والبراء بن عازب، وخزيمة بن ثابت، وفروة بن عمرو الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص مروج الذهب والعقد الفريد و (ط أخرى) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي . عن الجوهري، وأسد الغابة وتاريخ الأمم والملوك (ط



دار المعارف) والكامل في التاريخ وتاريخ اليعقوبي (ط الغري) وسمط النجوم العوالي  
والسيرة الحلبية (ط البهية بمصر) والمختصر لأبي الفداء وراجع: الرياض النضرة  
وتاريخ الخميس وابن شحنة (بهامش الكامل)

والذين بايعوه إنما بايعوه كرهاً راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي

بيعة أبي بكر فلتة:

ومن المقولات المشهورة قول أبي بكر: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت  
الفتنة راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي وأنساب الأشراف البلاذري وسبل الهدى  
والرشاد عنه. وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي والمراجعات للسيد شرف الدين  
والسقيفة وفدك للجوهري

كما أن عمر في أيام خلافته قد وصف بيعة أبي بكر بأنها كانت فلتة كما تقدم  
وسأيتي راجع: صحيح البخاري (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا  
أحصنت) (ط محمد علي صبيح) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والسيرة النبوية لابن  
هشام (ط دار الجيل) والنهية لابن الأثير وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف  
بمصر) والكامل في التاريخ ولسان العرب وتاج العروس والصواعق المحرقة (ط  
المحمدية) وتاريخ الخلفاء والسيرة الحلبية ومسنند أحمد وأنساب الأشراف والرياض  
النضرة وتيسير الوصول وتام المتون للصفدي والملل والنحل (ط دار المعرفة)  
والتمهيد للباقلاني

والفلتة: ما وقع من غير إحكام.

وقيل: يجوز أن يريد بها الخلسة، وبمعنى أن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليتها  
الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي.

ومثل هذه البيعة جدية بأن تكون مثيرة للفتن، فعصم الله من ذلك، ووقى شرها راجع:  
سبل الهدى والرشاد والفتن للزمخشري

الإكراه في بيعة أبي بكر:

وقد رسم العلامة الأميني (رحمه الله) صورة للعنف الذي رافق بيعة

أبي بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالي:

لقد بلغت الأمور في السقيفة حداً جعل عمر بن الخطاب يقول: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، إنه منافق أو صاحب فتنة.

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه، وقال له: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك،  
أو عيونك مسند أحمد والعقد الفريد وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي)  
والسيرة النبوية لابن هشام والرياض النضرة والسيرة الحلبية و (ط دار المعرفة)  
وراجع: بحار الأنوار

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، أو  
جارحة تاريخ الأمم والملوك و (ط مؤسسة الأعلمي) والسيرة الحلبية والشافعي في  
الإمامة للشريف المرتضى وسفينة النجاة للسرايبي التتكابني والغدير  
ثم قال عمر: (والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..). حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

وينتضي الحباب بن المنذر سيفه ويقول: والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطته  
بالسيف.

فيقال له: إذا يقتلك الله.

فيقول: بل إياك يقتل مسند أحمد والبيان والتبيين والعقد الفريد والسيرة النبوية لابن هشام والإمامة والسياسة وعن صحيح البخاري وتاريخ الأمم والملوك و (ط مؤسسة الأعلمي) والكامل في التاريخ والرياض النضرة والبداية والنهاية وعن صفة الصفوة وتيسير الوصول وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والسيرة الحلبية وبحار الأنوار

فأخذ، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب شرح نهج البلاغة للمعتزلي

وآخر ينادي: أما والله، أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معي من أهلي وعشيرتي الإمامة والسياسة لابن قتيبة (بتحقيق الزيني) و (بتحقيق الشيري) وتاريخ الأمم والملوك والكامل في التاريخ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والغدير والسيرة الحلبية و (ط دار المعرفة) والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى

و آخر يقول: إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم الغدير والسقيفة وفدك للجوهري وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وتاريخ الأمم والملوك والكامل في التاريخ وراجع: بحار الأنوار وفدك في التاريخ وحياة الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي ويستل الزبير سيفه، ويقول: لا أغمده حتى يبايع علي.

فيقول عمر: عليكم بالكلب.

فيؤخذ سيفه من يده، ويضرب به الحجر، فيكسر الإمامة والسياسة وتاريخ الأمم والملوك والرياض النضرة وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والأمالى للمفيد والإحتجاج للطبرسي وبحار الأنوار

كما أن المقداد يُدْفَعُ في صدره الصوارم المهركة وكتاب الأربعين للشيرازي وكتاب الأربعين للماحوزي وشرح نهج البلاغة للمعتزلي.

ويضرب أنف الحباب بن المنذر ويُكسّر الغدير وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وكتاب الأربعين للماحوزي والأمر والأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء (عليها السلام) وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: (يا بن الخطاب، أجنّت لتحرق دارنا)؟!!

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة العقد الفريد وتاريخ أبي الفداء وأعلام النساء وراجع: روضة المناظر حوادث سنة 11 والطرائف لابن طاووس وبحار الأنوار والغدير ونهج السعادة للمحمودي ومجمع النورين للمرندي ونهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي وإحقاق الحق (الأصل) و شرح إحقاق الحق (الملحقات) وراجع: البداية والنهاية وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) والرياض النضرة وقال لهم عمر: لتخرجن إلى البيعة، أولأحرقنها على من فيها.

فقيل له: إن فيها فاطمة.

فقال: وإن تاريخ الأمم والملوك و (ط مؤسسة الأعلمي) والإمامة والسياسة وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وأعلام النساء والسقيفة وفدك للجوهري والطرائف لابن طاووس وبناء المقالة الفاطمية وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار والغدير ثم إنهم ضربوا الزهراء (عليها السلام)، وأسقطوا جنينها في هذا السبيل راجع كتابنا: مأساة الزهراء (عليها السلام) ، ولم يبايع علي (عليه السلام) حتى رأى الدخان يخرج من بيته تاريخ اليعقوبي وتاريخ الإسلام للذهبي وإثبات الهداة والعقد الفريد والإيضاح لابن شاذان والإمامة والسياسة وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ومجموع الغرائب للكفعمي ومروج الذهب وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وميزان الاعتدال والإمامة (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات

في بيروت. ولسان الميزان وتاريخ الأمم والملوك (ط المعارف) وكنز العمال والرسائل الاعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) وراجع: المعجم الكبير للطبراني وضيء العالمين (مخطوط) عن العديد من المصادر والنص والإجتهد والسبعة من السلف والغدير ومعالم المدرستين وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومرآة الزمان. وراجع: زهر الربيع وأنوار الملكوت وبحار الأنوار ونفحات اللاهوت وحديقة الشيعة وتشبيد المطاعن ودلائل الصدق وراجع: الخصال وحياة الصحابة والشافي للمرتضى والمغني لعبد الجبار ونهج الحق والأموال لأبي عبيد وإن لم يصرح بها.

وراجع أيضاً: مجمع الزوائد وتلخيص الشافي وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي وكشف المراد ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) وتقريب المعارف واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ومختصر تاريخ دمشق ومنال الطالب.

ثم يذكر (رحمه الله) ما لاقاه علي والزهراء (عليهما السلام) من ظلم واضطهاد في هذا السبيل الغدير. فراجع كلامه.

كبس الناس في بيوتهم، وأربعة آلاف مقاتل:

لقد دانت النصوص المتقدمة على ممارسة المتغلبين الجدد أقسى أنواع القهر، وعلى سعيهم الحثيث لإكراه الناس على البيعة، ونضيف إليها ما يلي:

1. عن عبدالله بن عبد الرحمن قال:

إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة، وينادي: ألا إن أبا بكر قد بويع له، فهللوا إلى البيعة، فينتال الناس عليه فيبايعون.

فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم، ويحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخ...

ثم تذكر الرواية إحضارهم الحطب لإحراق باب علي والزهراء (عليهما السلام) على من فيه راجع: الإحتجاج وبحار الأنوار

2. ذكر الطبرسي: أنه قد جيء بعلي (عليه السلام) ملبياً يُعْتَلُّ . أي يجر بعنف . إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد وأبو عبيدة، وسالم، والمغيرة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد. وسائر الناس قعود، ومعهم السلاح.

ثم تذكر الرواية: أنهم مدُّوا يد علي (عليه السلام) وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وصيح في المسجد: بايع بايع الإحتجاج فما بعدها، وبحار الأنوار وبيت الأحزان وكتاب سليم بن قيس وراجع: تخريج الحديث فإنه أشار إلى العديد من المصادر .

3. وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر، وأصعدوه المنبر كتاب الرجال للبرقي وقاموس الرجال للتستري ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي

وقال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:

فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائريهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر، وقال قائل منهم:

والله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه. فجلسوا في منازلهم، ولم يتكلم أحد بذلك الخصال وراجع: بحار الأنوار

وذكر الزبير هنا قد يكون سهواً من الرواة، بسبب الإرتباط الذهني بينه وبين طلحة.

ومهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروى بعدة طرق.. وقد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت عليهم السلام راجع: اليقين و (ط مؤسسة دار الكتاب . الجزائري) وبحار الأنوار.

وقال: أعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ اليقين في إمرة أمير المؤمنين (عليه السلام) و (ط مؤسسة دار الكتاب . الجزائري) وراجع: بحار الأنوار

وقد ذكر السيد هذه الرواية لكنه قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر وعثمان و.. و..

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاك منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم والله . القوم، وكرهوا الموت اليقين و (ط مؤسسة دار الكتاب . الجزائري) وبحار الأنوار

4. إن نصاً آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقماً محدداً للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار وغيرهم، وخصوصاً في مواجهة علي (عليه السلام) ومن معه..

فقد روى الطبرسي (رحمه الله) وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابياً على أبي بكر عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسياهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال عمر:

والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لنأخذن الذي فيه عيناه الإحتجاج وبحار الأنوار عنه، والصراط المستقيم عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكتاب الأربعين للشيرازي ونهج الإيمان لابن جبر والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم

5. قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر تاريخ الأمم والملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) و (ط مؤسسة الأعلمي) وتلخيص الشافي وبحار الأنوار والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى

6. قال ابن الأثير: وجاءت أسلم فبايعت الكامل في التاريخ وراجع: بحار الأنوار وشرح نهج البلاغة للمعتزلي



7. وعند المعتزلي: جاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر شرح نهج البلاغة للمعتزلي وبحار الأنوار للمجلسي عنه.

8. عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، وأبي صالح، عن زائدة بن قدامة: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم:

خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحو بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاءوا بهم مكرهين إلى البيعة الجمل للشيخ المفيد و (ط مكتبة الداوري).

ومن المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، وجهينة، وغفار، ولحيان. وهم الذين يقول الله تعالى فيهم وَمِمَّنْ حَوْلُكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ الآية 101 من سورة التوبة. كما جاءت به الرواية.

9. روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، (وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر. فلم ألبث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرن بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبى شرح نهج البلاغة للمعتزلي وبحار الأنوار وكتاب سليم بن قيس (نشر الهادي) وكتاب الأربعين للشيرازي والسقيفة وفدك للجوهري.

إن إيقان عمر وأبي بكر بالنصر حين حضور قبيلة أسلم، قد يوحي بانسجام تام بينهما، إن لم نقل بوجود تنسيق مسبق بين هذه القبيلة التي حضرت فجأة، وفرضت إرادتها على الجميع.

وقد صرحت رواية المفيد بتحريض عمر لهم على معונتهم في أخذ البيعة من الناس.

إن قبيلة أسلم، وجهينة، ومزينة، وغفار، وعصية، وأشجع، كانوا يسكنون حول المدينة، وكان النفاق فاشياً في هذه القبائل، حتى لقد قال تعالى عنهم راجع: تفسير النسفي والتفسير الكبير للرازي والدر المنثور عن ابن المنذر، وبحار الأنوار وتفسير مجمع البيان وتفسير مقاتل بن سليمان وأسباب نزول الآيات للواحي النيسابوري وتفسير البيضاوي وتفسير أبي السعود وفتح القدير للشوكاني وتفسير الألوسي. والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وتفسير البحر المحيط وتفسير الثعالبي

وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ الآية 101 من سورة التوبة.

من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله).. إلى بيعة علي عليه السلام

كيف حدث الانقلاب!؟

الخلافة في إطارها العام..

لا بد أن نشير إلى حقيقة قرآنية، لا مجال للنقاش والبحث فيها، وهي: أن هناك آيات قرآنية تحدثت عن مصدر الحاكمية والسلطة..

ونشير هنا إلى ثلاث منها، وهي التالية:

1. قال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الآية 26 من سورة ص.

فقررت أن الله تعالى هو الذي جعل الخلافة لداود في الأرض ولم تأت خلافته من شورى، ولا من بيعة أهل الحل والعقد، ولا من وصية السابق للاحق. ولا من إرث وصل إليه.. ولا.. ولا..

2. قوله تعالى في قصة طالوت: أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الْآيَاتان 246 و 247 من سورة البقرة.

إلى أن قال تبارك وتعالى:

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ الْآيَة 251 من سورة البقرة. فقد تضمنت هذه الآيات الكريمة الإشارة إلى الحقائق التالية:

أولاً: إن بني إسرائيل لم يبادروا إلى نصب ملك لهم. من خلال شورى يعقدونها لأهل الحل والعقد، أو إجراء انتخابات عامة، أو أية آلية أخرى، بل التجأوا إلى نبي لهم، وطلبوا منه هو أن يبعث لهم ملكاً.. فهل كان ذلك منهم لأنهم يرون أن لاحق لهم في أن ينصبوا حاكماً على أنفسهم، فضلاً عن غيرهم. لأن ذلك من صلاحيات الأنبياء الذين يتصرفون على أساس الأمر الإلهي.

أم انهم أرادوا تحاشي وقوع النزاع بينهم في هذا الأمر.

ثانياً: إن نبيهم لم يعتذر لهم عن هذه المهمة، بأنها ليست من مهماته، وأن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل والعقد، أو غيرهم من الناس.. كالعلماء، أو الأغنياء أو رؤساء القبائل، أو المسنين، أو.. أو.. بل تقبل النبي منهم ذلك، وبادر إلى تلبية طلبهم..

ثالثاً: إنه برغم اعتراض بني إسرائيل على جعل طالوت ملكاً، إلا أن اعتراضهم لم يكن على أصل جعل هذا المنصب، بل على مبرراته، فقد برروا اعتراضهم هذا بعدم توفر المواصفات المطلوبة فيه، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد أخطأوا في تحديد تلك المواصفات. ثم حدد لهم ما هو صحيح منها، فلم يبدوا على ذلك أي اعتراض.. ثم قال لهم نبيهم: إنه لا يحق لهم حتى مجرد الإعتراض على ذلك، لأن صلاحية جعل الملك واختياره لا تعود لهم، بل هي منحصرة بالله تعالى؛ مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جدل في هذا الموضوع، وهو: أن الله تعالى هو صاحب الملك، الذي يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك، فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأي كان من البشر. رابعاً: إنه تعالى عاد فذكر أن داود، وإن كان نبياً، لكن الله لم يكتف بذلك له، بل آتاه الملك والحكمة أيضاً.. فهو الذي جعله خليفة في الأرض، وخوّله أن يحكم بينهم بالحق، بما أراه الله تعالى..

3. قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام): **وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** الآيات 29 . 32 من سورة طه. فقررت هذه الآيات: أن مقام الوزارة أيضاً قد جاء من قبل الله تبارك وتعالى.

وقد يؤكد ذلك: أننا لم نجد وصياً، أو خليفة لنبي من الأنبياء، انتخب من قبل الناس، لا كلهم، ولا بعضهم، مهما كانت صفاتهم وأحوالهم. وما جرى بالنسبة لابي بكر وعمر، فقد جاء انتخابه لإبطال وصية الرسول، ولأجل نقضها..

ويزيد في التأكيد هنا: أن موسى (عليه السلام) حين أراد أن يذهب لميقات ربه أربعين ليلة، قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ الْآيَةَ 142 من سورة الأعراف.

ويؤكد أيضاً: نفس تصدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لِنَصْبِ عَلِيٍّ (عليه السلام)، وأخذ البيعة له من الناس في يوم الغدير. والتأكيد على خلافته من بعده، وعلى إمامته في عشرات المناسبات.. كما هو معلوم..

ويزيده تأكيداً ووضوحاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينشئ سفراً. وما أكثر أسفاره للحرب ولغيرها. إلا وجعل خليفة له على المدينة، ولم يجمع في كل تلك الأسفار المسلمين ليشاورهم في هذا الأمر.. وكذلك كان يفعل في أمراء السرايا، فإنه كان يعين القائد، ويعين خليفته إن حدث به حدث، ولا يشاور في ذلك أحداً.

السقيفة تدبير سابق خفي:

إنتهت أحداث السقيفة بإبعاد علي (عليه السلام) عن مقام الخلافة الذي جعله الله تعالى له، وتشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته، بل كان قد سبقه تدبير واتفاق، كما أشار إليه معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، حيث قال:

..كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفاقاً واتساقاً، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما، وتلكأ منهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) والإحتجاج للطبرسي والجمل لابن شدقم المدني وراجع: ظلامه الزهراء (عليها السلام)، للعلامة الأحمدي وشرح نهج البلاغة

للمعتزلي (ط دار إحياء الكتب العربية) و (ط مصر) وقاموس الرجال للتستري والغدير وصفين للمنقري و (ط المؤسسة العربية الحديثة سنة 1382هـ) والإختصاص و (ط دار المفيد سنة 1414هـ) وغاية المرام وجمهرة رسائل العرب. وراجع: أنساب الأشراف وبحار الأنوار عن الإحتجاج، والإختصاص، ونصر بن مزاحم.

بل في بعض الروايات: أن جماعة من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند الكعبة، وكتبوا صحيفة تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علي (عليه السلام). وذلك سنة عشر من الهجرة راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب و (ط المطبعة الحيدرية . النجف 1376هـ) وبحار الأنوار وراجع والصوارم المهركة للتستري والأنوار العلوية والدرجات الرفيعة وعن إرشاد القلوب للدلمي في تفسير قوله تعالى: **إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ** الآية 10 من سورة المجادلة، وقوله تعالى: **{مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ}** [الآية 8 من سورة المجادلة] والكافي وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق محمد باقر الأنصاري) و (ط أخرى) وجامع أحاديث الشيعة ومستدركات علم رجال الحديث وراجع: مجمع البحرين وطرائف المقال للبروجردي والمحتضر لابن سليمان الحلبي والصراط المستقيم والفصول المختارة.

وكانوا أربعة وثلثين رجلاً.

وروى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى.

قال: عنى بها الصحيفة التي كتبت في الكعبة معاني الأخبار و (ط مؤسسة النشر الإسلامي سنة 1379هـ) وبحار الأنوار عنه، ومدينة المعاجز عن العيون

والمحاسن، والفصول المختارة والمحاسن وراجع: الأصول الستة عشر وكتاب الأربعين للشيرازي والأصول الستة عشر من الأصول الأولية (تحقيق ضياء الدين المحمودي) والإستغاثة

والمراد بالملافة بها: مخاصمة أصحابها عند الله فيها.

وفي احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على طلحة يقول النص:

فقام علي (عليه السلام) وغضب من مقالة طلحة، فأخرج شيئاً قد كان يكتمه، وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر، لم يدروا ما عنى به. وأقبل على طلحة والناس يسمعون.

فقال: يا طلحة، أما والله ما من صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة، الذين تعاهدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع: إن قتل الله محمداً، أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا عليّ، فلا أصل إلى الخلافة كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) و (ط أخرى) وراجع بحار الأنوار ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) والإحتجاج للطبرسي وراجع والأنوار العلوية وغاية المرام وراجع: المحتضر لابن سليمان الحلبي وكتاب الأربعين للشيرازي ونفس الرحمن للطبرسي.

ولا منافاة بين هذه الرواية وبين ما تقدم من أن المتعاقدين كانوا أربعة وثلاثين رجلاً، إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر في البداية كانوا خمسة، ثم التحق الباقون بهم بسعي من هؤلاء الخمسة حتى بلغوا أربعة وثلاثين رجلاً.

ما جرى على علي (عليه السلام) وسام له:

وقد كتب معاوية لعلي يعيبه بما جرى عليه في أمر البيعة لأبي بكر، فأجابه علي (عليه السلام) بقوله:

وقلت: إني أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.

ولعمر الله، لقد أردت أن تدم فمدحت نهج البلاغة (بشرح عبده) والإحتجاج للطبرسي والصورم المهرقة وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار ومستدرك سفينة البحار والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني ونهج السعادة للمحمودي وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن الدمشقي وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي وغاية المرام وشرح إحقاق الحق (الملحقات) وسفينة النجاة للتكابني وصفين للمنقري ومنهاج البراعة عن العديد من المصادر.

ونقول:

نعم، إنه وسام الجهاد الأكبر، يناله علي (عليه السلام) عن جدارة واستحقاق؛ حيث تعرّض لأعظم امتحان. وأشرس حرب يواجهها بشر على وجه الأرض، فهو يهاجم، ويُعتقل وتُضرب زوجته، ويباشر بحرق بيته على من فيه، وفيه أشرف الخلق، وأكرمهم على الله، ويهان أكرم خلق الله تبارك وتعالى، ورسوله وحبيبه، وصفيه، ويرمى بالهجر.. ثم تستشهد ابنته وزوجة وصيه، ويصبح وصيه بسبب ما فعله أولئك المعتدون. بنظر الناس. الأقل والأضعف..

ويختار ذلك الوصي التحمل والصبر على ما هو أمر من العلقم، وآلم من حز المدى..

إنه يصبر على الأذى في جنب الله، ويسكت على العدوان على بيته وزوجته، ونفسه، ويرى كتاب الله مبدلاً، وشرعه مستباحاً، ويرى الظلم والعسف في نفسه.. وهو



أغیر الناس، وأشجع الناس، وأكثرهم التزاماً بشرع الله، وغيره على دينه، وعملاً  
بشرائعه..

ولولا وصية من أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) له بأن لا يناهضهم إلا إذا  
وجد أنصاراً، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، وارواء الأرض من دمائهم وطمس ذكركم.  
وقد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغة على المسلمين، لأسباب مختلفة، قد  
اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛ لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، ولا شك  
في أن حال علي (عليه السلام) كانت تحتاج إلى جهاد النفس في أعلى مراتب  
الجهاد..

وهذا كله.. يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاوية: أردت أن تدم فمدحت.

ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله:!

وروا عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه . في ضمن حديث :: (..ووددت  
أني سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد.  
ووددت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب تاريخ الأمم والملوك  
والعقد الفريد والأموال لأبي عبيد والإمامة والسياسة ومروج الذهب وتاريخ اليعقوبي  
(ط سنة 1394هـ) وراجع المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي وإثبات الهداة  
والإيضاح لشاذان وسير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ومجموع الغرائب  
للكفعمي ومروج الذهب وشرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي وميزان الاعتدال  
والإمامة (مخطوط توجد نسخة مصورة منه في مكتبة المركز الإسلامي للدراسات في  
بيروت). ولسان الميزان وتاريخ الأمم والملوك (ط المعارف) وكنز العمال والرسائل  
الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد)  
والمعجم الكبير للطبراني وضياء العالمين (مخطوط) عن العديد من المصادر.

والنص والإجتهد والسبعة من السلف والغدير ومعالم المدرستين وعن تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر) ومرآة الزمان.

وراجع: زهر الربيع وأنوار الملكوت وبحار الأنوار ونفحات اللاهوت وحديقة الشيعة وتشبيد المطاعن ودلائل الصدق والخصال وحياة الصحابة والشافى للمرتضى والمغني لعبد الجبار ونهج الحق ومجمع الزوائد وتلخيص الشافى وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسى وكشف المراد ومفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق) وتقريب المعارف واللوامع الإلهية فى المباحث الكلامية للمقداد ومختصر تاريخ دمشق ومنال الطالب.

وهو كلام عجيب حقاً..

فأولاً: إن أبا بكر قد بايع علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) فى يوم الغدير، وسمع النبى (صلى الله عليه وآله) يعلن إمامته وولايته، وخلافته من بعده آنئذ، ثم فى تبوك، وفى مواقف ومناسبات أخرى كثيرة جداً.

ثانياً: إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق فى مسألة الخلافة، فكيف ساغ له أن يتصدى، ويجادل الأنصار فى أحقيته لها دونهم؟! وكيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوة، حتى ضرب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأحرق بابها، وكشف بيتها، وأسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة، وتعدى على حرمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتهده بالقتل، وأرادوا قتله، وكذلك فعلوا بسعد بن عباد؟!

وتهدد كل من لم يبايعه بالقتل. بل هو قد قتل طائفة منهم لرفضهم بيعته إلا بعد أن يتحققوا ويتثبتوا من الأمر..

فهل الشاك فى هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!

ثالثاً: إذا كان لا يعرف وجه الحق في هذا الأمر، فلماذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصية مكتوبة منه؟! ولماذا لم يترك المسلمين يختارون لأنفسهم، أو يختار لهم أهل الحل والعقد من يرونه أهلاً لهذا المقام؟!

رابعاً: لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم، بل هم الذين اعلموا الناس بوصايتهم لهم، فلماذا لم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه؟!

أبو بكر بين الهاشميين والأمويين:

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيلة فترة حكمه، ولم يعطهم أي موقع ذي بال في أي شأن من شؤون حكومته..

ولكنه أعطى بني أمية الكثير من المواقع القيادية الهامة راجع: تاريخ الأمم والملوك وغيره.. فإنك لا تجد ذكراً لأحد من بني هاشم.

بل كانت لبني أمية حصة الأسد. وكانت توليته يزيد ابن أبي سفيان أول رشوة قدمها له ولأبيه ولبني أمية.

وقد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التي جاء بها، وأنه قد ولى ابنه: وصلته رحم راجع: تاريخ الأمم والملوك ودلائل الصدق عنه، وأعيان

الشيعة

ثم جاء عمر بعد أبي بكر، وسار على منهاجه واستن بسيرته بصورة عامة..

وقد صرح عمر بالداعي لانتهاج هذه السياسة، حين أبدى خشيته من تولية ابن عباس لحمص، على اعتبار أنه إذا مات وقد تولى الهاشميون بعض الأقطار

الإسلامية، فقد يتغير مسار الخلافة عما يحبه ويرتضيه مروج الذهب (تحقيق شارل پلا) والسقيفة للمظفر.

والذي يبدو لنا هو: أنهم أرادوا تقوية البيت الأموي وتمكينه من الوصول إلى الحكم بصورة أو بأخرى؛ لأنه حين يتشبث بالحكم، يكون هو القادر على المنافسة والتحدي، والمهياً للبطش، لمنع بني هاشم من الوصول أو الحصول على أي موقع على مدى الأيام والأعوام..

وهكذا.. فقد كان عمر يقول عن معاوية: هذا كسرى العرب راجع: الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وسير أعلام النبلاء وتاريخ مدينة دمشق وتاريخ الإسلام للذهبي والبداية والنهاية وشرح الأخبار والغدير والأعلام للزركلي وإحقاق الحق (الأصل) للتستري.

ثم إن عمر رتب الشورى بنحو يحتم اختيار عثمان..

إلى غير ذلك من أمور تستحق أفراد تأليف مستقل لها، وبذل جهد لاستجلاء آفاق واستكناه واقع هذا الموضوع.

غضبنا لأننا أحرنا عن المشاورة:

وعن مهاجمتهم بيت علي والزهراء (عليهما السلام)، يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان، بن عوف: إن عبد الرحمان، بن عوف، كان مع عمر بن الخطاب، وإن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير. ثم قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال: قال علي (عليه السلام)، والزبير: ما غضبنا إلا لأننا أحرنا عن المشاورة، وإننا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين. وإننا لنعلم بشرفه وكبره.

ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصلاة بالناس، وهو حيّ المستدرك على الصحيحين للحاكم والغدير وكنز العمال والوضاعون وأحاديثهم للشيخ الأميني وتاريخ الإسلام للذهبي والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير والسيرة الحلبية لكن حتى لو كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمره بأن يصلي بالناس، فذلك لا يدل على أهليته لقيادة الأمة، فإن الأوصاف المطلوبة في إمام الجماعة هي: الإسلام، والإيمان، والبلوغ، والعقل، واجتناب الذنوب الكبائر، وأن لا يصير على الصغائر..

فكيف إذا كان أبي بكر وعمر يجيزون الصلاة خلف كل بر وفاجر؟!

وشرائط الإمامة للمسلمين أعظم وأهم من ذلك.. فإن المطلوب هو: العلم، والعصمة، والشجاعة، والتنصيب الإلهي الكاشف عن وجود الملكات الخاصة المطلوبة في الإمام، وغير ذلك من شرائط عامة وخاصة..

ثم أخي الكريم إن كان أمره صلى الله عليه و آله إلى أبي بكر بالصلاة بالناس ألم يكن قبله يوم غدير خم قد نصب عليا عليه السلام إماما وقد بايعه الناس، ومنهم أبو بكر بالإضافة إلى مواقف كثيرة أخرى أكد (صلى الله عليه وآله) فيها على هذا الأمر؟!

فإن تكليف أي إنسان بالصلاة في أي مكان لا يعد إلغاءً لما كان قد تقرر سابقاً، ولا هو من مفردات نقض البيعة لمن كان الناس قد بايعوه..

وقد كان ابن عباس والياً على البصرة، وكان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انعزال ابن عباس؟!

وكون أبي بكر صاحب الغار، وثاني اثنين ليس من دلائل الأهلية للخلافة، بل هو من دلائل عدم صلاحية أبي بكر لها ألا ترى أخي الكريم أن الله سبحانه و تعالى يقول **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {التوبة/40}**

فهل حزن أبي بكر كان طاعة لله أو معصية؟ وحاشى رسول الله صلى الله عليه و آله أن ينهي عن طاعة. كما أن الله سبحانه و تعالى قال **فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ أَي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ تَشْمَلْ هَذِهِ السَّكِينَةُ أَبَا بَكْرٍ مَعَهُ وَ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا لَشَمَلَتْهُ كَمَا فِي الْآيَةِ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {الفتح/26}** هنا يقول سبحانه فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. إذا أخي الكريم السكينة تشمل المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه و آله.

إن ما طفحت به كتب الحديث والرواية والتاريخ، وهو من المسلمات لدى القاضي والداني: أن علياً، وأهل بيته (عليهم السلام) يرون: أن الحق في الخلافة لهم، وأن أبا بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح... قد غصبوا حقهم..

وكلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته، وهي لا تكاد تحصى لكثرتها، وفي نهج البلاغة الشيء الكثير منها.. ومنها الخطبة المعروفة بالشقشقية. فما معنى أن تتسب هذه الرواية إلى علي (عليه السلام) ما يخالف ذلك كله!؟

لو صح ما نسبته الرواية إلى علي (عليه السلام) من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاورة فهو يعتبر طعناً في دين علي وأهل بيته (عليهم السلام)، وإهانة وانتقاصاً لهم، لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكلة عظيمة، قتلت من أجلها النفوس، وحلّت بالأمة بسببها البلايا، وستبقى آثارها وتداعياتها إلى يوم القيامة، لمجرد نزوة شخصية عارضة تمثلت بإرضاء غريزة الأنا لديهم، وليس لأجل مصلحة الأمة، ولا لأجل الردع عن مخالفة أمر الله تعالى..

ولعل الصحيح هو ما ذكره المسعودي وغيره، فقد قال المسعودي: (لما بويع أبو بكر في السقيفة، وجددت له البيعة يوم الثلاثاء خرج علي (عليه السلام) فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقاً.

فقال أبو بكر: بلى، خشيت الفتنة مروج الذهب وراجع: الإمامة والسياسة مع اختلاف.

الفتنة.. الفزاعة:

وبعد.. فإن المتغلبين على أمر الأمة بعد استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله)، قد استعملوا أقصى درجات الخشونة للوصول إلى مرادهم..

فتهددوا سعد بن عباد، حتى قال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعداً قتله الله.

وهاجموا بيت الزهراء (عليها السلام)، وضربوها، وأسقطوا جنينها، وأضرموا النار في بيت علي، وفاطمة، والحسين (عليهم السلام)، وأراد عمر قتل علي.

وتهددوا الأنصار ببسط اليد واللسان على معارضيتهم منهم، وبقتلهم..

وحاولوا قتل علي أيضاً بواسطة خالد بن الوليد.

وأخذ الحباب بن المنذر، ووطئ في بطنه، ودس في فيه التراب، وحطم أنفه.

ودفع في صدر المقداد.

وأخذ سيف الزبير، وكسر.

وكان الناس يسحبون إلى البيعة بخشونة، وقسوة..

وقال من قال: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبة، والمتشعبة الأخرى..

وخلاصة ذلك: أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق وتفرق الأمة، ومادة للاختلاف

فيها إلى يوم القيامة.

وقد قال الشهرستاني: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في

الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان الملل والنحل وراجع

محاضرات في التاريخ الإسلامي للخضري والمهذب لابن البراج ودلائل الإمامة

للطبري والمراجعات وخلاصة عبقات الأنوار والشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد

الجبار والشافعي في الإمامة ومنهاج الكرامة

نعم.. هذا هو الحال الذي كان قائماً آنذاك، ولكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنة

التي لا يجوز الإقدام عليها. ولا جر الناس إليها..

أما حين يصل الأمر إلى علي (عليه السلام)، فإن نفس هؤلاء الذين فعلوا ذلك كله

وسواه يبادرون إلى التخويف من وقوع الفتنة، لمجرد أن يمتنع صاحب الحق

المغتصب عن اعلان رضاه باغتصاب حقه، وعن بيعتهم، وأن يتقوه هو أو أحد من

محبيه بالإعتراض عليهم، بالآية أو بالرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

التي تدنيهم، وتسقط ذكر أئمتهم.



وقد وصف الخليفة علياً (عليه السلام): بأنه مرب لكل فتنة، وأنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغي شرح نهج البلاغة للمعتزلي ودلائل الامامة لابن رستم الطبري وبحار الأنوار وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للنجفي والسقيفة وفدك للجوهري وقاموس الرجال للتستري واللمعة البيضاء ومجمع النورين للمرندي وسفينة النجاة للتكابني وبيت الأحزان والأسرار الفاطمية للمسعودي وذلك لمجرد مطالبة فاطمة (عليها السلام) لهم بحقها في الإرث والنحلة. ومحاولتها إظهار مظلوميتها، حين اغتصبوا منها إرثها ونخلتها..

كما أنه حين قال له علي (عليه السلام): أفسدت علينا أمرنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر: بلى، ولكنني خشيت الفتنة مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) والسقيفة للمظفر وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ عن المصادر التالية: الإمامة والسياسة ومشاهير علماء الأمصار و الباحث عن الحق يجد أنه قد روي في الصحاح أن علياً (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر صحيح البخاري (ط دار الفكر) وصحيح مسلم وشرح أصول الكافي والصورم المهركة ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني وشرح مسلم للنووي وفتح الباري وعمدة القاري وصحيح ابن حبان ونصب الراية للزيلعي والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير والإكمال في أسماء الرجال.

أي بعد استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام. و هذا لن يكون أبداً من علي عليه السلام إلا إذا أكره عليه. و لا إكراه في الدين.

أما حديث صلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بأمر منه لا يصح. لأن المفروض منهم أنهم خارج المدينة مع جيش أسامة.

وكان علي (عليه السلام) يقول: إن عائشة هي التي أمرت أباهما بالصلاة، وليس رسول الله (صلى الله عليه وآله). فراجع الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر ابن أبي الحديد خلاصة لحقيقة الدوافع التي كانت وراء إقصاء علي (عليه السلام) عن مقام الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (.. والقوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع علياً عليه السلام: فبعضها للحسد.

وبعضها للوتر والثأر.

وبعضها لاستحداثهم سنه.

وبعضها لاستطالته عليهم، ورفعهم عنهم.

وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد.

وبعضها للخوف من شدة وطأته، وشدته في دين الله.

وبعضها خوفاً لرجاء تداول قبائل العرب للخلافة، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حي لوصلهم إليها ثابتاً مستمراً.

وبعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم المنافقون من الناس، ومن في قلبه زيغ من أمر النبوة.

فأصفق الكل إصفاقاً واحداً على صرف الأمر عنه لغيره..

وقال رؤسأوهم: إننا خفنا الفتنة، وعلمنا: أن العرب لا تطيعه، ولا تتركه. وتأولوا عند أنفسهم النص. ولا ينكر النص. وقالوا: إنه النص، ولكن الحاضر يرى ما لا يرى

الغائب شرح نهج البلاغة للمعتزلي ولكن فات المعتزلي أن يذكر: أن هناك من صمم والتزم، وكتب عهداً وعقداً عند الكعبة: أن يمنع علياً (عليه السلام) من الوصول إلى هذا الأمر، وأنه كان يدبر الأمر لنفسه ولحزبه حسداً، وطمعاً، واستطالة، وخوفاً، ورجاء تداول قبائل العرب الخلافة.. إلى آخر ما ذكره، فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفة التي استفاد منها، وكلها غير مشروعة.

لماذا لم يحاربهم علي (عليه السلام)؟!:

وبعد.. فإن النصوص التي أشارت على سبب عدم تصدي علي (عليه السلام) لاسترداد حقه بالقوة كثيرة، نذكر منها ما يلي:

1. قال الأشعث بن قيس لعلي (عليه السلام): وأنت لم تخطبنا خطبة منذ كنت

قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر:

والله، إني لأولى الناس بالناس، ولا زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟!:

قال (عليه السلام): يا ابن قيس، اسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن، ولا كراهة للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها. ولكن منعتني من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعهده إلي.

ثم ذكر (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال له: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدتهم. وإن لم تجد أعواناً، فكف يدك، واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين، وكتاب الله وسنتي أعواناً بحار الأنوار وكتاب سليم بن قيس و (ط أخرى) والإحتجاج و (ط دار النعمان) ومستدرك الوسائل وحلية الأبرار وجامع أحاديث الشيعة والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني وغاية المرام

وهناك أحاديث أخرى تشير إلى هذا السبب في قعوده (عليه السلام بحار الأنوار وعلل الشرايع باب 122 وتفسير العياشي ومستدرك الوسائل وكتاب سليم بن قيس والغيبة للطوسي والإحتجاج (ط دار النعمان) وكتاب الأربعين للشيرازي وحلية الأبرار وجامع أحاديث الشيعة ومستدرك سفينة البحار ونهج الإيمان

2. في نص آخر عن زرارة: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما منع أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يدعو الناس إلى نفسه؟! قال: خوفاً أن يرتدوا.

قال علي (أي ابن حاتم): وأحسب في الحديث: ولا يشهدوا أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله علة الشرايع ومناقب آل أبي طالب و (ط المكتبة الحيدرية) وبحار الأنوار وحلية الأبرار والأمالى للطوسي وغاية المرام

3. ويوضح نص آخر عن أبي جعفر (عليه السلام) هذا الأمر؛ فيقول: لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضلالاً، لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم، فيأبوا عليه، فيصيرون كفاراً كلهم علة الشرايع وبحار الأنوار وحلية الأبرار

4. يقول (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالشقشقية:

فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه.. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة رقم 3 والإرشاد للمفيد وعلل الشرائع والأمالى للطوسي والإحتجاج (ط دار النعمان) والطرائف لابن طاووس وكتاب الأربعين للشيرازي وحلية الأبرار وبحار الأنوار ومناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيرازي والغدير

والدرجات الرفيعة ونهج الحق للعلامة الحلي وبيت الأحزان ومناقب آل أبي طالب وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ومعاني الأخبار

5. قيل للإمام الرضا (عليه السلام): لِمَ لَمْ يجاهد علي أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!؛

فقال: لأنه اقتدى برسول الله (صلى الله عليه وآله) في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أعوانه عليهم. وكذلك ترك علي مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم راجع: علل الشرائع وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) و (ط دار الإسلامية) وحلية الأبرار وبحار الأنوار وجامع أحاديث الشيعة ومسند الإمام الرضا (عليه السلام)

6. لو قام بالسيف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعة، وأفسد في الأرض. ولاذّعوا أنه بايع، ثم نكث بيعته. وأثار الفتنة.

7. عن علي (عليه السلام) قال: فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي؛ فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة وكشف المحجة عن رسائل الكليني، وبحار الأنوار والمراجعات ومستدرك سفينة البحار وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وغاية المرام وسفينة النجاة للتكنابني

وفي نص آخر: فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقِي. وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم. وآلم للقلب من وخز الشفار راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) والإمامة والسياسة وبحار الأنوار والغارات للثقفى والمسترشد ومناقب آل أبي طالب والصوارم المهركة والجمل لضاامن بن شدمق المدني وكتاب الأربعين للشيرازي

ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة وسفينة النجاة للتنكابني وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

ولا مانع من أن يكون (عليه السلام) قد لاحظ ذلك كله، من ادراكه لمرامي وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدم مناجزة الغاصبين إلا إذا وجد أعواناً.. وقد رأى بأمر عينيه مبررات هذه الوصية، على أرض الواقع.

قد يشك البعض: أن ثمة تناقضاً في روايات: أن علياً (عليه السلام) كان موسى من النبي (صلى الله عليه وآله)، فإن بعضها يقول: إن عليه أن لا يحارب الغاصبين، إلا إذا وجد أربعين مناصراً.. وبعضها: تستثنى عشرين مناصراً فقط..

فلو صح وجود الرواية التي تذكر العشرين مناصراً، وترجح لنا صدورها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنني لا أرى ثمة تعارض بين القولين إذ لا مانع من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد يكون قال مرة هذا القول، ومرة أخرى بذلك القول. ولا شك في أن تكرار هذه الوصية، والإشارة إلى قلة الناصر، أمر هام جداً في مجال إفهام الناس حقيقة موقف علي (عليه السلام)، والتزامه بأوامر الرسول صلى الله عليه وآله، وأنه لا يقف هذا الموقف عن خوف وجبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقة المعتدين على حقه، وبدرجة إيمان من يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الإسلام والإيمان.

أما قول من قال و أن الأنصار كانوا يميلون إلى علي (عليه السلام)، ويرون أن الحق له دون سواه، فلو كان كل هذا الجمع العظيم من الأنصار، يعتقدون منذ

البداية، بأن علياً هو خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، لكان علي (عليه السلام)، قادراً منذئذ على الإستعانة بهذه الأكثرية من الصحابة، ولصح له أن يصرّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه.. فهل عدم تصديه لذلك دليل على ضعفه؟! أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!!

و لقد ثبت أن هؤلاء الأنصار أنفسهم لم يعترضوا ولم يحركوا ساكناً حينما قال قائلهم للرسول (صلى الله عليه وآله): إن النبي ليهجر (أو نحو ذلك)، وحينما هوجم بيت السيدة الزهراء (عليها السلام)، وجأؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت، رغم معرفتهم بخطورة ما صدر من ذلك القائل، وبخطورة ما يجري على السيدة الزهراء عليها السلام..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامة، وسكتوا عن الذين نفّروا برسول الله (صلى الله عليه وآله) ناقته في ليلة العقبة، وسكتوا على الذين رفعوا أصواتهم فوق صوت النبي في يوم عرفة، ومنعوه من بلوغ ما يريد، حتى ليقول جابر بن سمرة . كما في صحيح مسلم وغيره .: فقال كلمة أصمّنيها الناس .

وفي نص آخر: فضج الناس..

وفي نص آخر: فصاروا يقومون، ويقعدون، ونحو ذلك..

وقد أشفق هؤلاء الأصحاب أيضا أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة.

وقد لامهم الله تعالى على تناقلهم عن الجهاد في سبيل الله، وكانوا إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها، وتركوا النبي (صلى الله عليه وآله) قائماً .. قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ الْآيَةَ 11 من سورة الجمعة.

مع يقينهم بأن المطلوب منهم كان غير ذلك في جميع هذه الموارد، وسواها.

ثم إنهم قد رأوا بأم أعينهم: كيف أن بني أسلم قد يظهرون فجأة في بلدهم الصغير جداً، الذي قد لا يصل عدد سكانه إلى بضعة آلاف. ليساعدوا أبا بكر على إقامة حكومته، وإخماد أصوات مناوئيه ولم يحركوا ساكناً.

رواه أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن محمد إسحاق الكلبي وأبي صالح، ورواه أيضاً عن رجاله زائدة بن قدامة قال:

كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم:

خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبياعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: والله لقد رأيت الأعراب تحزموا، واتشحو بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً وجأوا بهم مكرهين إلى البيعة وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطراب كثيرة ولو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذي ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) دليلاً على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدلة على بيعة أبي بكر موضحة عن بطلانها الجمل للشيخ المفيد

وكانوا من الكثرة بحيث تضايقت بهم سكك المدينة تاريخ الطبري وعنه بحار الأنوار والشافي في الامامة للشريف المرتضى وسفينة النجاة للسرايى التنكابني وقوي بهم أبو بكر، كما يقول المؤرخون، ويقول عمر: إنه لما رأى قبيلة أسلم أيقن بالنصر المصادر السابقة.



بل في بعض النصوص: إن أكثر من أربعة آلاف مقاتل، قد ظهروا فجأة في المدينة، وكان خالد على ألف منهم، ومعاذ على ألف، وغيره على ألف، وهكذا.. وتذكر نصوص تاريخية وروائية: أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعة ويهينونهم، ويجبرونهم على مبايعة أبي بكر، شأؤوا أم أبوا، ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا في بيوتهم، وتغيّبوا، فيستخرجونهم منها قهراً، ويأتون بهم إلى المسجد ليبايعوا..

وماذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار في مثل هذه الحالة ما دام أنه لا يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام علي (عليه السلام)، لنجدته وهو محاصر في بيته؟! وقد كان بيته في داخل مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مقابل المنبر الذي يبايع الناس عليه أبا بكر. ولا يفصل المنبر عن بيت الإمام علي (عليه السلام) سوى بضعة أمتار، قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة إلا قليلاً..

ولقد كانت هذه القبيلة تعيش في أطراف المدينة هي وقبيلة أشجع، وجهينة، ومزينة، وغفار، كانت هي وأخواتها هذه، أعرابية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولعل قوله تعالى وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ الْآيَةَ 101 من سورة التوبة.

جاء ليشير إلى هذه القبيلة وأخواتها بالذات ويقول: إن النفاق كان مستشرياً إلى هذا الحد في نفس المدينة، وفيما حولها..

وقد أعلم الله رسوله بحقيقة هؤلاء المنافقين في هذه الآية، ربما من أجل الإشارة إلى هذه الأحداث المؤلمة التي كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يحمل همها قبل وفاته (صلى الله عليه وآله)، وسيعاني منها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ذلك..

و من هذا تستنتج أن الصحابة الذين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله انقسموا إلى قسمين لا غير إما مطيع لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كان قد

أنصف علياً و لو داخل نفسه إذ لم يكونوا كلهم في مستوى مواجهة الباطل و هذا مؤمن وإما عاص لأوامر رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا منافق و الله لا يستحيي من الحق.

إذا فالإمام علي عليه السلام لم يجد أعواناً ليسترجع حقه المغصوب فلقد هوجم، وحوصر، وضربت زوجته واسقط جنينها وحوصر محبوبه، واخذوا من بيوتهم، فور فراغه من دفن الرسول صلى الله عليه و آله.

حدث الانقلاب كما قلنا حتى قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و لكن بعد استشهاده صلى الله عليه و آله ظهر بشكل واضح إذ اغتصب حق علي عليه السلام و اعتلى منصة الخلافة أبو بكر بن أبي قحافة و تعجب الناس في ذلك حتى أبو قحافة نفسه كذب يصل الأمر إلى أبي بكر و علي موجود ولذلك سأل الرسول الذي أتاه بالخبر: ما منعهم من علي؟!!

قال الرسول: هو حدث السن، وقد أكثر في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه.

فقال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن، فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقه، ولقد بايع له النبي، وأمرنا ببيعته الإحتجاج و (ط دار النعمان) وبحار الأنوار وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي وعن مناهج المهج للكيدري (مخطوط)، وكتاب الأربعين للشيرازي ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني ومستدرك سفينة البحار وقاموس الرجال للتستري.

كما أن الكثيرين من الأصحاب كانوا يصرون على أن الحق لعلي. وقد كثرت استدلالاتهم لهذا الأمر، كما أن أسامة بن زيد كان لا يتوقع استبعاد علي (عليه السلام)، وقد استدل على أبي بكر بحديث الغدير..

بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينة انطلق الى علي (عليه السلام) ليستفهم منه عن حقيقة ما جرى.

و كما قلنا لم يكن ينبغي لعلي عليه السلام أن يبايع طائعاً، فسأله عن طبيعة بيعته، فأجابته (عليه السلام) بأنه قد بايع مكرهاً.

وهذه الوقائع تشير إلى أن أسامة قد غادر المدينة . بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. ولا يصح قولهم: إنه بعد البيعة لأبي بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذي كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا في بيت فاطمة عليها السلام:

وقد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف وتتناقض في ذكرها من كان في بيت الزهراء، حين هاجمه عمر ومن معه.

فقد ورد في النصوص: أن الذين كانوا في بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين جاء عمر بالحطب ليحرق، الباب عليهم، وقد أحرقه بالفعل، هم:

علي وفاطمة، والحسنان (عليهم السلام) فقط.

قال الشهرستاني، نقلاً عن النظام: إن عمر ضرب فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها. وما كان في الدار غير علي، وفاطمة والحسن والحسين الممل والنحل (ط دار المعرفة) وعنه في بحار الأنوار (هامش) وسفينة البحار ومستدرك سفينة البحار وبيت الأحران والكنى والألقاب ترجمة الشهرستاني. وعوالم العلوم وبهج الصباغة والوافي بالوفيات وقاموس الرجال للتستري وإحقاق الحق (الأصل) والأسرار الفاطمية للمسعودي.

لكن نصاً آخر يقول: كان غَضِبَ علي والزبير، فدخلوا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر الخ شرح نهج البلاغة للمعتزلي وكتاب الأربعين للشيرازي والسقيفة وفدك للجوهري وغاية المرام وراجع: بحار الأنوار والمسترشد بالإضافة إلى مصادر تقدمت في فقرة كسر سيف الزبير والدرجات الرفيعة وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس وغاية المرام وتشبيد المطاعن وكتاب الأربعين للشيرازي وحلية الأبرار.

ونص ثالث يذكر: أنه كان علي وناس من بني هاشم شرح نهج البلاغة للمعتزلي والسقيفة وفدك للجوهري وبحار الأنوار ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ورابع يقول: إن سعد بن أبي وقاص والمقداد كانا معهم شرح نهج البلاغة للمعتزلي وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار وغاية المرام وراجع السقيفة وفدك للجوهري وتشبيد المطاعن وبيت الأحزان والنص والإجتهد هامش

وذكر نص خامس: الزبير والمقداد في جماعة من الناس راجع: بحار الأنوار وتشبيد المطاعن عن المعتزلي.

ونص سادس يقول: كان علي والزبير يدخلون على بيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها وقال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إليّ من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الرواية: أنها أمرت علياً والزبير بأن ينصرفوا، ولا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها، ولم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر راجع: تشييد المطاعن عن: جمع الجوامع، وإزالة الخفاء، وغير ذلك، وشرح النووي لصحيح مسلم، والإكتفاء.

وراجع: المصنف لابن أبي شيبة و (ط دار الفكر سنة 1409هـ) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وبحار الأنوار. وراجع: منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) عن ابن أبي شيبة، وراجع: الشافي للمرتضى والمغني للقاضي عبد الجبار وقرة العين لولي الله الدهلوي (ط بيشاور) والشافي لابن حمزة ونهاية الإرب والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) والوافي بالوفيات وإفحام الأعداء والخصوم وكنز العمال.

لكن نصاً آخر يقول: أقبل . يعني عمر بن الخطاب . في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بالحطب الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيري) وتشييد المطاعن عنه. وراجع: المسترشد وراجع: بحار الأنوار عن الشافي للسيد المرتضى، ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني وشرح إحقاق الحق (الملحقات) وتلخيص الشافي وأعلام النساء والغدير وبيت الأحزان ومستدرك سفينة البحار والوضاعون وأحاديثهم والكنى والألقاب ومصباح الهداية في إثبات الولاية للبهبهاني.

وعن المقدم، عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى راجع: الإختصاص للمفيد وبحار الأنوار عن العياشي، ومرآة العقول وتفسير العياشي ومجمع النورين للمرندي يذكر نص آخر: علياً، والزبير، والمقداد بحار الأنوار وتفسير العياشي والبرهان وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وغاية المرام.

قال ابن عبد ربه: أما علي والعباس، فقعدا في بيت فاطمة (عليها السلام)، فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: إن أبا فقاتلها بحار الأنوار وتشييد المطاعن عن العقد

الفريد عن كشف الحق وتاريخ أبي الفداء والطرائف ونهج الحق للعلامة الحلي وإحراق الحق (الأصل) للتستري وفلك النجاة في الإمامة والصلاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي عن رسالة الزهراء.

هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذي هذا الذي فعل ما فعل برسول الله صلى الله عليه وآله و بابتته إذ تعدى عليها و أسقط جنينها و أراد إحراق بيتها بمن فيه هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء وأبوها أحب الخلق إليه؟!!

ثم بالله عليك إن بيت الزهراء (عليها السلام) لم يكن بالذي يتسع لبني هاشم، ولغيرهم من سائر المعترضين، الذين ذكرت الروايات: أنهم كانوا في بيت الزهراء، فقد ذكرت أن فيه بالإضافة إلى بني هاشم، بمن فيهم العباس، وعتبة بن أبي لهب: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، والزيبر، وعمار، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة. فهل كانت تلك الحجرة وهي التي لم تتسع لدفن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبي بكر وعمر، تستوعب كل هذا الحشد، بالإضافة إلى الزهراء، وأبنائها، وبناتها، وخادمتها؟!!

أضف إلى ذلك: أن الجماعة التي دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيرة، وقد سمي منهم: عمر، وخالد، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس، وزيد بن لبيد، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وسلمة بن سالم بن وقش، وسلمة بن أسلم، وأسيد بن حضير.

ومن المهاجمين أيضاً: معاذ، وقنفذ، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر، وزيد بن أسلم، وسالم مولى أبي حذيفة.

فكيف اتسعت تلك الحجرة، وجميع بيت علي لهذا الجمع كله. بعد إضافة أهل البيت، والهاشميين، وغيرهم ممن كان معهم إليهم؟!!

إن ذلك كله يجعلنا نطمئن إلى أن الهجومات على بيت فاطمة قد تعددت، وكان المستهدف في بعضها علياً وحده، ثم استُهدف هو والزيير، وربما بعض آخر كان حاضراً.

وقد يظهر من بعضها: اختلاف أوقات هذه الهجومات، ومناسباتها. وقد يكون بعضها لحظة الفراغ من دفن النبي، وبعضها في اليوم التالي، وبعضها بعد أيام، ولعل بعضها كان بعد استشهاد الزهراء (عليها السلام) أيضاً.

فإن تحديد هذه الهجومات.. وأسبابها وأوقاتها وما جرى فيها، وما كان لها من نتائج يحتاج إلى بحث مستقل.

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام:

وفي رواية: أنه بعد أن بايع الناس أبا بكر، ما خلا علياً وأهل بيته، ونفراً معهم.

وفي نص آخر: بايع الناس ولم يبق غير الأربعة معه.

وكان أبو بكر أرأف الرجلين وأرقهما، وأدهاهما، وأبعدهما غوراً. والآخر أفظهما، وأغلظهما، وأخشنهما، وأجفاهما الإحتجاج و (ط دار النعمان) وكتاب سليم و (ط أخرى) وبحار الأنوار وغاية المرام ونفس الرحمن في فضائل سلمان وبيت الأحزان والأسرار الفاطمية.

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي (عليه السلام) فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه وغائلته.

فأرسل إليه أبو بكر رسولاً (هو قنقذ): أن أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله. فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي (عليه السلام): ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
إنه ليعلم ويعلم الذين حوله: أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه، فأخبره بذلك.

فقال علي (عليه السلام): سبحان الله، والله، ما طال العهد بالنبي مني، وإنه ليعلم أن  
هذا الاسم لا يصلح إلا لي، وقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) سابع سبعة،  
فسلموا علي بإمرة المؤمنين، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالوا: أمن  
الله ورسوله!؟

فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، ذلك حقاً من الله ورسوله بأنه أمير  
المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على  
الصراط، فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلى أبي بكر، فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ.

قال: فلما كان الليل حمل (علي بن أبي طالب (عليه السلام)) فاطمة (عليها السلام)  
على حمار، ثم دعاهم إلى نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا، أربعة، فإننا حلقتنا  
رؤسنا، وبذلنا نفوسنا ونصرتنا.

وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما رأى خذلان الناس له، وتركهم نصرته،  
واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر، وطاعتهم له، وتعظيمهم له، جلس في بيته  
الإحتجاج و (ط دار النعمان) وكتاب سليم بن قيس و (ط أخرى) والإمامة والسياسة



والأسرار الفاطمية للمسعودي وبحار الأنوار والأنوار العلوية ومجمع النورين وغاية المرام ونفس الرحمن في فضائل سلمان وبيت الأحزان.

وفي نص آخر: أنه لما رجع الرسول في المرة الأولى، وثب عمر غضبان فقال: والله، إني لعارف بسخفه، وضعف رأيه، وأنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيتك برأسه.

فقال له أبو بكر: اجلس، فأبى.

فأقسم عليه، فجلس.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي، وفاطمة (عليهما السلام) قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب.

فقالت فاطمة (عليها السلام): يا عمر، أما تتقي الله عز وجل؟! تدخل عليّ بيتي، وتهجم على داري؟!!

فأبى أن ينصرف كتاب سليم و(ط أخرى) وبحار الأنوار وراجع: المسترشد والعوالم واللمعة البيضاء وبيت الأحزان.

ثم دعا بالنار، فأضرمها بالباب، ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه!!

فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر.

فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه، ثم نتره، فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أوصاه به، فقال: (والذي كرم محمداً بالنبوة . يا ابن صهاك . لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لعلمت أنك لا تدخل بيتي).

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه إلخ كتاب سليم و (ط أخرى) وبحار الأنوار واللمعة البيضاء والأنوار العلوية ومجمع النورين ونفس الرحمن في فضائل سلمان وبيت الأحران.

وفي نص ثالث: أن عمر قال لأبي بكر: أرسل إليه قنفذاً . وكان عبداً فظاً غليظاً جافياً، من الطلقاء، أحد بني تيم . فأرسله، وأرسل معه أعواناً.

فانطلق فاستأذن، فأبى علي (عليه السلام) أن يأذن له.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر، وهما في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا، فادخلوا عليه بغير إذنه.

قال: فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمة (عليها السلام): أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذني.

فرجعوا وثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله (ومنهم خالد بن الوليد وقنفذ) فحملوا حطباً وحمل معهم، فجعلوه حول منزله، وفيه علي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)، ثم نادى عمر بأعلى صوته

حتى أسمع علياً (عليه السلام) (وفاطمة (عليها السلام)): والله، لتخرجن، ولتبايعن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو لأضرمن عليك بيتك ناراً.

ثم رجع فقعده عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي (أمير المؤمنين) عليه السلام)) بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته.

ثم قال لقفذ: إن خرج وإلا فاقتم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار.

قال: فانطلق قنفذ، فاقتم الدار هو وأصحابه بغير إذن.

فبادر علي إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فضبطوه، وألقوا في عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة (عليها السلام) بين زوجها وبينهم عند باب البيت. فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدمج من ضرب قنفذ إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها، فألجأها إلى عضادة (باب) بيتها.

فدفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها.

ثم انطلقوا بعلي (عليه السلام) ملبياً بعثل (بحبل) حتى انتهوا به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد بن الوليد المخزومي، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حصين (الصحيح: حضير) وبشير بن سعد، وسائر الناس قعود حول أبي بكر ومعهم السلاح.

ودخل علي (عليه السلام)) وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني. وبالله، لا ألوم نفسي في جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني.

قال: فانتهره عمر بن الخطاب، فقال له: بايع.

فقال: وإن لم أفعل؟!

قال: إذا نقتلك ذلاً وصغاراً.

قال: إذا، تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا نقرّ لك به الإحتجاج و (ط دار النعمان) وكتاب سليم و (ط أخرى) وبحار الأنوار وغاية المرام ونفس الرحمن في فضائل سلمان والأنوار العلوية ومجمع النورين وبيت الأحرار والأسرار الفاطمية وراجع: المسترشد.

قال (عليه السلام): أتجدون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخى بين نفسه وبينني؟!

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات.

ثم أقبل (عليهم) علي (عليه السلام)، فقال:

يا معاشر المهاجرين والأنصار!! أنشدكم بالله، أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يوم غدير خم كذا وكذا في بعض النسخ: أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟! وفي غزوة: يا علي!! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟! قال: ولم يدع شيئاً..

وفي غزاة تبوك كذا وكذا، فلم يدع شيئاً قاله فيه (صلى الله عليه وآله) علانية للعامة إلا ذكره؟!

فقالوا: اللهم نعم.

فلما خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه، بادرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بإذننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول بعد هذا: إننا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال علي (عليه السلام): أما أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهد هذا معك؟!!

فقال عمر: صدق خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سمعنا منه هذا كما قال. وقال أبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال علي (عليه السلام): لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي (قد) تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمداً أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر: وما علمك بذلك؟! اطلعناك عليها؟!!

قال علي (عليه السلام): يا زبير، ويا سلمان، وأنت يا مقداد، أنكركم بالله وبالإسلام أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك لي: إن فلاناً وفلاناً . حتى عدّ هؤلاء الخمسة . قد كتبوا بينهم كتاباً، وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا؟!!

قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، فما تأمرني أن أفعل إذا كان ذلك؟!!

فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم، واحقن دمك.

فقال علي (عليه السلام): أما والله، لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ولله [حق جهاده]، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة الإحتجاج و (ط دار النعمان) وكتاب سليم و (ط أخرى) وبحار الأنوار ومجمع النورين للمرندي وراجع: الإمامة والسياسة.

إكراه علي (عليه السلام) على البيعة:

ثم نادى قبل أن يبايع: (وأشار إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال): يا {ابن أمّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي الآية 150 من سورة الأعراف.

ثم مدوا يده وهو يقبضها حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع، بايع. وصيح في المسجد: بايع بايع، أبو الحسن.!!!

ثم قيل للزبير: بايع الآن.

فأبى، فوثب عليه عمر، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة في أناس، فانترعوا سيفه من يده، فضربوا به الأرض حتى كسر.

فقال الزبير . وعمر على صدره .: يا بن صهاك، أما والله، لو أن سيفي في يدي لحدت عني، ثم بايع.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة، ثم فتلوا يدي، فبايعت مكرهاً.

ثم بايع أبو ذر، والمقداد مكرهين.

وما من الأمة أحد بايع مكرهاً غير علي وأربعتنا الإحتجاج و (ط دار النعمان) وكتاب سليم و (ط أخرى) وبحار الأنوار ومجمع النورين.

ولعلك تقول: إن قول سلمان: لم يبايع أحد مكرهاً غير علي وأربعتنا، لا يتلائم مع سائر النصوص التي تحدثت عن إكراه آخرين، حيث كانوا يذهبون إلى بيوتهم ويخرجونهم منها ويجبرونهم إلى البيعة.. وكانوا يضربون الناس في المسجد ويدفعونهم إلى البيعة قهراً.

فإن درجات الإكراه تتفاوت. فهناك المجئ بهم مكبلين، وهناك قتل الأيدي، وهناك مجرد التهديد بالقتل.

وهناك من رأى ما يجري لغيره، فأثر أن لا يعرض نفسه للإهانة. فلعل سلمان كان يتحدث عن الدرجة الأعلى من الإكراه دون ما عداها.

فاطمه (عليها السلام) تهددهم بالدعاء عليهم:

وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال:

لما استُخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه، فما بقيت امرأة هاشمية لعل المقصود النساء والحاضرات عندها آنئذ.. ولعل نساء الهاشميات كن قد احتشدن في ناحية المسجد لتوقعهن أحداثاً قاسية في تلك اللحظات، فلما رأينها خرجت التحقن بها.

إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً أبي (صلى الله عليه وآله) بالحق (نبياً) إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) على رأسي، ولأصرخن إلى

الله تبارك وتعالى، فما صالح (نبي الله) بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان (رضي الله عنه): كنت قريباً منها، فرأيت . والله . أساس حيطان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها، فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة (للعالمين)، فلا تكوني (أنت) نقمة.

فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا خاتمة المستدرك والإحتجاج و(ط دار النعمان) وقريب منه نقله اليعقوبي في تاريخه والمسترشد وراجع: الهداية الكبرى والإختصاص وبحار الأنوار وتفسير العياشي والأنوار العلوية ومجمع النورين وغاية المرام وبيت الأحران والأسرار الفاطمية. ورواية العياشي: فخرت فاطمة (عليها السلام) فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترملي من زوجي، والله لئن لم تكف لأنثرن شعري، ولأشقن جيبتي، ولأتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي..

فأدركها سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، إن الله بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: يا سلمان، يريدون قتل علي، وما على علي صبر، فدعني حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبتي، وأصيح إلى ربي.

فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي إلى بيتك، وتتصرفي.



فقلت (عليها السلام): إذا أرجع، وأصبر، وأسمع له وأطيع تفسير العياشي وبحار الأنوار ومجمع النورين والأسرار الفاطمية وبيت الأحران للمحدث القمي و(ط دار الحكمة . قم سنة 1412هـ) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) بهجة قلب المصطفى عنه.

وفي نص آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: لما مرّ أمير المؤمنين (عليه السلام). وفي رقبته حبل آل زريق . ضرب أبو ذر بيده على الأخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية.

وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل.

وقال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه راجع: إختيار معرفة الرجال وبحار الأنوار ونفس الرحمن في فضائل سلمان وأعيان الشيعة ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي يقول أبو بكر: (إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلى على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين، غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، ولأمورهم راعياً الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيري) والغدير والوضاعون وأحاديثهم وتاريخ اليعقوبي وكتاب سليم بن قيس وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار والسقيفة وفدك للجوهري وشرح نهج البلاغة للمعتزلي

بالله عليك كيف يكون الناس قد اختاروا أبا بكر والياً عليهم، وعلي وجميع بني هاشم لم يبايعوه، وكذلك سعد بن عبادة، وأبو ذر، وسلمان وعمار، والمقداد، والزيبر، وخالد بن سعيد، وقيس بن سعد.. وأبي بن كعب وبنو هاشم، وكثير أمثالهم؟!.. وقد أرادوا أن يقتلوا سعداً، وعلياً أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقتلوا المحسن، وضربوا الزهراء (عليها السلام)، وأحرقوا بابها، وهجموا على بيتها، إلى غير ذلك من أمور؟!!

هذا، بالإضافة إلى قتلهم مالك بن نويرة وأصحابه..

فمن كان كذلك هل يكون الناس هم الذين اختاروه؟!!

وكيف يزعم أبو بكر أنه (صلى الله عليه وآله) خلى على الناس امرهم ليختاروا لأنفسهم؟! وهو نفسه الذي يعلن حين موته عن ندمه على ثلاث، لو أنه سأل عنهن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذكر منها سؤاله لمن يكون الأمر من بعده.. وقد تقدمت هذه الرواية.. يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قد بايع علياً يوم الغدير ويقرأ في كتاب الله آية التصديق بالخاتم وآيات الغدير وغيرها.. وقد سمع حديث المنزلة وغيره من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكيف يقول هنا إنه ترك الناس يختاروا لأنفسهم.

ثم إنه يصرح هنا بأنه يريد من الناس أن يختار لأنفسهم في مصلحتهم متفقين غير مختلفين، مع أن اختيار أبي بكر قد صاحبه اختلاف بالغ الحدة والشدة، خطر في نتائجه وآثاره إلى حد أن الشهرستاني اعتبره أعظم خلاف بين الأمة . خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة.

لسنا في شيء حتى يبايع علي عليه السلام:

وكم كان عمر بن الخطاب صريحاً وعارفاً بمكامن القوة والضعف حين قال: لسنا في شيء حتى يبايع علي.

فإن المطلوب من علي (عليه السلام) هو البيعة، ولا يكفي سكوته.. فليس هو كسعد بن عباد؛ لأنه (عليه السلام) يملك شهادات صريحة من الله تعالى ورسوله بأنه وحده الذي يملك المواصفات التي يحتاج إليها هذا المقام بأرفع، وأجل وأجلى حالاتها..

كما أن لديه وثيقة معترف بها، حتى لدى أهل الجاهلية، وهي بيعة الناس له يوم الغدير، بما فيهم أبو بكر وعمر، وسائر الساعين في سلب هذا الأمر منه وعنه..

بالإضافة إلى نصوص نبوية وقرآنية كثيرة لهج بها الخاص والعام وسارت بها الركبان، ولا يمكن إنكار صراحتها: بأن هذا الحق له، وأن التعدي عليه خروج عن طاعة الله ورسوله..

فلا بد إذا من حمل علي (عليه السلام)، على الإقرار، والإعتراف، والتنازل الصريح، الذي تكون بيعته لهم الدليل الواضح عليه، ولا شيء سوى البيعة..

ولذلك يقول عمر: لسنا في شيء حتى يبايع علي.

وقد أصاب عمر بذلك كبد الحقيقة.

أما سعد، فليس له شيء من ذلك يمكنه أن يصول به، بل هو لا يختلف عن أبي بكر في كونه مدعياً ما ليس له.. ساعياً لغصب حق غيره، واستثنائه به لنفسه.

ولكن الفرق هو: أن سعداً فشل وخاب، ونجح أبو بكر وحزبه في مسعاهم؛ لأنه ومن معه كانوا أكثر جرأة، وأبعد همة، كما ظهر من الأحداث التي صنعوها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في سياق الاستيلاء على حق علي (عليه السلام) في هذا الأمر. ومخالفة سعد تنتهي بمجرد استتباب الأمور لمنافسيه، وسيكون أي تحرك له بعد ذلك مستهجناً، ومرفوضاً..

أما تحرك علي (عليه السلام)، فإنه يبقى على حيويته وفاعليته؛ لأنه يستند إلى الحق الثابت الذي لا يبطله مرور الأزمان، يزيد في التراكمات والسلبيات على كاهل غاصبه، ويزيد من تعريته أمام أهل الحق والدين. ويكرس الإنطباع السلبي الذي لا يرضى أحد به لنفسه.

أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله:

لقد كان بإمكان أبي بكر أن يرسل إلى علي (عليه السلام) من يقول له: أجب أبا بكر.. وحينئذٍ، فالمتوقع هو: أن لا يستجيب علي (عليه السلام) لهذه الدعوة، لأن من الطبيعي أن يطلب أي إنسان من صديقه، أو من قريبه أو من أي إنسان يعرفه أن يلقاه.. وللمدعو أن يعتذر بالإنشغال ببعض الأمور، أو أن يلبي الدعوة..

إلا إذا تضمنت الدعوة نوعاً من الإساءة للمدعو، بملاحظة مقامه الاجتماعي، أو موقعه النسبي أو غيره، حيث لا يقبل من أبي بكر ولا من غيره أن يدعو نبيه أو إمامه للحضور عنده، وعلي إمام..

ولكن أبا بكر قد تعمد استخدام التعبير الأكثر حساسية، حيث قال: قل له: أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليفرضه على الطرف الآخر كأمر واقع، ولينتزع منه إقراراً ضمناً به..

وكلنا يعلم ما جرى في الحديبية، حيث رفض سهيل بن عمرو أن يكتب في الوثيقة توصيف النبي (صلى الله عليه وآله) ب: (رسول الله)، استناداً إلى أنه لا يعترف له بذلك..

كما أن معاوية وحزبه لم يرضوا في قضية التحكيم أن يوصف علي (عليه السلام) ب: (أمير المؤمنين)، رغم بيعة المسلمين، وأهل الحل والعقد له، بل رغم تنصيبه في غدیر خم، وتسميته ب: (أمير المؤمنين) من قبل الله ورسوله..

وقد كتب النبي (صلى الله عليه وآله) لملوك الروم وفارس بعنوان: (عظيم الروم، وفارس) ولم يصفهما بملك الروم، أو بملك فارس.. لكي لا يسجل عليه أنه قد أقر بملكية هذا أو ذاك، على ما تحت يده.

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى : بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا  
خِلَالَ الدِّيَارِ الآية 5 من سورة الإسراء .

ولم يقل: دياركم، لكي لا يعتبر ذلك إقراراً لهم بملكية تلك الديار..

والإمام الحسن (عليه السلام) يقول في وثيقته التي كتبها بينه وبين معاوية: أنه سلم  
(الأمر) لمعاوية، ولم يقل: الخلافة، أو الإمامة، أو الملك، أو السلطان، أو نحو  
ذلك، لكي لا يقال: إن الخلافة أو الإمامة أصبحت حقاً لمعاوية..

فلماذا إذا، يصر أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلافة للرسول (صلى الله  
عليه وآله) في خطابه للخليفة الشرعي، والمالك الحقيقي لهذا اللقب، الذي يسعى هو  
بنفس عمله هذا إلى انتزاع هذا المقام، وهذا اللقب بالذات منه، وينزعه عنه؟.

أليس لأجل انتزاع اعتراف ضمني منه (عليه السلام) به، يستطيع أن يجعله مادة  
لتسويق نفسه في هذا المجال!؟

ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله صلى الله عليه وآله:

فإن عليا عليه السلام بهذا الجواب إنما لم يزد على أن قرر واقعاً، كان يجب عليه  
أن ينقله كما هو ليبريئ ذمته من واجب توفير مفردات هداية الأمة، وإزاحة كل ما  
يوقعها في الريب والشبهة. وقد بين (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم  
يستخلف غيره.

كما أنه يشير في قوله: (ما أسرع) إلى مدى جرأة هؤلاء القوم على المخالفة الصريحة  
في الأمور الواضحة..

والتصريح منه (عليه السلام) بتكذيبهم، إنما جاء ليواجه به هذه الجرأة بالذات، حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابية موقفهم . فجاءت هذه الصراحة منه (عليه السلام) موازيةً في وضوحها لجرأتهم.

ثم أكد (عليه السلام) خصوصية تزييد في إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هي من الله ورسوله.. أما خلافتهم فلا أساس لها، بل هي على خلاف ما أراده الله تعالى ورسوله، وذلك يزيد من ضعف موقفهم أمام الناس، ويضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

وقد جاء الرد سريعاً من عمر بن الخطاب بأن أعاد رسولهم إلى علي عليه السلام ليقول له: أجب أمير المؤمنين.

وهو لقب خاص بعلي (عليه السلام) منحه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) إياه. وكأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلمم ما أريق من ماء الوجه، ولكن بطريقة إظهار المزيد من الثقة والإصرار على الموقف، فلعلّ علياً (عليه السلام) يتراجع بداعي اليأس؛ ولعل هذا الإصرار يفيد في تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من علي (عليه السلام) بإظهار الحقائق، وتبيان ما هو أوضح دلالة على أن الموقع الذي اغتصبوه إنما هو له.. وذلك حين بيّن أن لقب (أمير المؤمنين) هو له. من الله ورسوله أيضاً..

وزاد على ذلك: أَنْ بَيَّنَّ أَنْ أبا بكر وعمر بالذات قد استنقهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن مصدر هذا اللقب، فكأنهما يريدان الإيحاء بأن هذا التصرف منه (صلى الله عليه وآله)، قد يكون لعلاقته الشخصية بعلي عليه السلام.

فأكد له النبي (صلى الله عليه وآله) أنه من الله تعالى..

وذلك يزيد من ظهور جرأة أبي بكر وعمر على اختلاس هذا اللقب الإلهي من صاحبه.

وقد زاد الطين بلة: تصريح النبي (صلى الله عليه وآله) لهما بأنه (عليه السلام) سيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين.. مما يعني: أنه له السيادة والقيادة في الدنيا وفي الآخرة. فاجتمع له المجد بطرفيه المادي والمعنوي.

الإغارة على لقب أمير المؤمنين:

وقد دلت الرواية: على أن لقب (أمير المؤمنين) قد اختلس منه (عليه السلام) في الأيام الأولى لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله..

وهذا يكذب ما يزعمونه: من أن ابن الخطاب كان يكتب إلى عماله: من خليفة أبي بكر.. حتى جاءه لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقالا لعمر بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين.

فقال لهما عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا.

فدخل عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟! يعلم الله، لتخرجن مما قلت أو لأفعلن!!

قال: إن لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم قدما، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، وقالوا لي: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين. فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون.

قال: فجرى الكتاب من يومئذ الإستيعاب (بهامش الاصابة) و (ط دار الجيل) وكتاب الأربعين للشيرازي ومجمع الزوائد والآحاد والمثاني والمستدرك للحاكم وكنز العمال والمعجم الكبير للطبراني والتمهيد والسيرة الحلبية واليقين لابن طاووس والغدير

ثم يروون رواية أخرى تخالف هذه، فتقول: إن الذي سمي عمر بأمر المؤمنين هو المغيرة بن شعبة..

فقد ذكر الزبير بن بكار: أن عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال له: خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكيف يقال لي: خليفة، خليفة، يطول هذا.

فقال المغيرة بن شعبة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين.

قال: فذاك إذا الإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) و (ط دار الجيل) وتاريخ مدينة دمشق والوافي بالوفيات وراجع: قاموس الرجال للتستري عن أدب كاتب الصولي، وتاريخ المدينة لابن شبة وتاريخ اليعقوبي ووفيات الأعيان لابن خلكان ويناقض هذا وذاك نص ثالث يقول: إن عمر أول من دُعي بأمر المؤمنين، وهو الذي سمي نفسه، فعن الضحاك أنه قال: لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالوا لأبي بكر: خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما مات أبو بكر قالوا لعمر: خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامي قلت: خليفة خليفة، خليفة رسول الله. أنتم المؤمنون، وأنا أميركم.

فهو سمي نفسه تاريخ المدينة لابن شبة و (ط دار الفكر) والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) وتاريخ الأمم والملوك و (ط مؤسسة الأعلمي) وراجع: اليقين لابن طاووس والغدير وكنز العمال وأسد الغابة والكامل في التاريخ ووفيات الأعيان لابن خلكان والبداية والنهاية.

ويبقى السؤال: من الذي سمي أولاً بأمر المؤمنين..



هل هو علي (عليه السلام) ، كما هو الحق، أم هو أبو بكر، حين أرسل إلى علي (عليه السلام) ليباع؟!!

أم هو عمر بن الخطاب الذي يقولون: إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!!

وعلى هذا الثاني يبقى سؤال آخر، وهو: من الذي سمى عمر بأمير المؤمنين؟! هل هو ليبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!!

أم هو المغيرة بن شعبة؟! أم هو عمر نفسه؟!!

ويبقى أيضاً سؤال ثالث وهو: أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر، فإن رواية ليبيد وعدي بن حاتم ذكرت: أن الناس كانوا يخاطبون عمر ب: (يا خليفة أبي بكر)، وليس في هذه طول ولا تطويل، فمن يأتي بعد عمر يقال له: يا خليفة عمر، وهكذا.

والحقيقة هي: ما قدمناه، من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، خصه به الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله).. وقد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب في يوم الغدير. والروايات الدالة على هذا الاختصاص تعد بالمئات، جمع منها السيد ابن طاووس في كتابه: (اليقين) ثلاث مئة حديث وتسعة أحاديث، وألحق بها في كتابه (التحصين) حوالي ثلاثين حديثاً، كلها تذكر ذلك أيضاً..

ولكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب، وحاولوا أن يسلبوه إياه.. إمعاناً منهم في تكريس أمر الخلافة لأنفسهم..

ولم يكن عمر هازلاً حين قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه، فإنهم كانوا يدبرون لقتله (عليه السلام)، وقد اعتبر عمر: أن الفرصة قد واثته لاتهام علي بأنه يريد تفريق جماعة المسلمين، وإثارة الفتنة، والافساد في الأرض..

وقد أظهرت الوقائع عملياً: أن أبا بكر كان موافقاً على قتل علي في مثل هذه الأجواء..

فكانت السلطة ترى: أن عنفها ضد علي (عليه السلام)، وضد الزهراء عليها السلام، وهما أقدس خلق الله تبارك وتعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، يفيدها، لأنه يتضمن تحذير الناس من أي تحرك، باتجاه تأييد علي (عليه السلام)، أو في أي اتجاه كان مع أن الناس كانوا يرون بأنهم مارسوا العنف حتى مع سيد خلق الله صلى الله عليه وآله فيقول الناس فإن كان هؤلاء قد فعلوا برسول الله صلى الله عليه وآله ما فعلوا و من بعده بابنته الزهراء عليها السلام و علي عليه السلام فلا بد و أن عنفها مع غيرهم يكون أعنف وأقسى، ولن تكون له حدود، ولن تمنعه سدود..

فلا عجب إذا إذا كان: أسلوب التعامل مع علي (عليه السلام) استفزازياً وصارخاً، ربما لأنهم كانوا يلتزمون من خلاله السبيل لإلحاق بالغ الضرر به إن أمكنهم، ثم يزعمون: أنه هو الذي تمرد وشق عصا الطاعة، فاستحق ما نزل به.

وقد استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم ادَّعوا: أنه قتل بسيف جده.

وقد استوقفنا كثيراً ما جاء، من أن عمر قال عن علي (عليه السلام): إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه.

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عدة:

فأولاً: قول عمر: خلني آتيك برأسه يذكرنا بالعديد من مثل هذه المواقف له في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله).. فلطالما استأذن النبي في قتل الناس. فراجع قصته مع:

1. الحكم بن كيسان حياة الصحابة والطبقات الكبرى لابن سعد وراجع مغازي الواقدي سرية نخلة.

2. ومع أبي سفيان، حين فتح مكة حياة الصحابة والمجموع للنووي ومناقب آل أبي طالب وبحار الأنوار والغدير ومستدرك سفينة البحار وعاون المعبود وشرح معاني الآثار والدرر لابن عبد البر وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وكنز العمال ومجمع البيان ونور الثقلين والميزان والثقات وتاريخ مدينة دمشق وتاريخ الأمم والملوك وأعيان الشيعة وإعلام الورى والكامل في التاريخ وتاريخ الإسلام للذهبي والعبر وديوان المبتدأ والخبر وإمتاع الأسماع وتفسير البغوي ومجمع الزوائد عن الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

3. ومع عبد الله بن أبي المصنف لعبد الرزاق وحياة الصحابة عن البخاري، ومسلم، وأحمد، والبيهقي، والبداية والنهاية وتفسير القرآن العظيم عن ابن أبي حاتم، وفي فتح الباري هو مرسل جيد، وصحيح البخاري (ط سنة 1309) والجامع الصحيح والسيرة الحلبية وأشار إلى ذلك في تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) والسيرة النبوية لدحلان وراجع: المغازي للواقدي وسبل الهدى والرشاد وفتح الباري وجامع البيان وتفسير البغوي والدرجات الرفيعة وأعيان الشيعة.

4. ومع ذي الخويصرة صحيح البخاري (ط دار الفكر) وفتح الباري وحياة الصحابة والبداية والنهاية عن الصحيحين، ومناقب الخوارزمي والعمدة لابن البطريق وعمدة

القاري وتحفة الأحوزي والسنن الكبرى للنسائي والمصنف لابن أبي شيبة وكتاب السنة لابن أبي عاصم والتمهيد لابن عبد البر.

5. ومع حاطب بن أبي بلتعة سبل الهدى والرشاد وتفسير الرازي والسيرة الحلبية و (ط دار المعرفة) وراجع: المغازي للواقدي وتاريخ الخميس وراجع: كتاب الأم للشافعي والمجموع للنووي ونيل الأوطار للشوكاني والإيضاح لشاذان وشرح الأخبار والبحار ومواقف الشيعة وكتاب المسند للشافعي ومسند أحمد وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي والسنن الكبرى للبيهقي وعمدة القاري ومسند الحميدي والسنن الكبرى ومسند أبي يعلى وصحيح ابن حبان ومعرفة السنن والآثار والدرر لابن عبد البر وشرح النهج للمعتزلي وتخريج الأحاديث وكنز العمال ومجمع البيان ونور الثقلين والميزان وأحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي وجامع البيان وتفسير الثعلبي وأسباب نزول الآيات وتفسير البغوي وتفسير النسفي وأحكام القرآن لابن العربي والمحرم الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية الأندلسي وزاد المسير وتفسير القرطبي والتسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي الكلبي وتفسير القرآن العظيم والدر المنثور وفتح القدير وتفسير الآلوسي والثقات لابن حبان وأسد الغابة ومناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للأصفهاني وتاريخ الأمم والملوك والكامل في التاريخ وتاريخ الإسلام للذهبي والوافي بالوفيات والبداية والنهاية لابن كثير والسيرة النبوية لابن كثير.

6. ومع ذي الثدية المصنف لعبد الرزاق ، ومجمع الزوائد عن أبي يعلى. وقد روي هذا الحديث من وجوه كما في مجمع الزوائد.

وقيل: باتحاده مع ذي الخويصرة. وقيل: لا.

7. ومع شيبة بن عثمان الرياض النضرة

8. ومع رجل من بني سليم المعجم الصغير وبحار الأنوار ومجمع الزوائد والمعجم الأوسط وجزء ترجمة الطبراني لابن منده وإمتاع الأسماع.

9. ومع سهيل بن عمرو في الحديبية، حيث طلب نزع ثنيتة حتى يدلع لسانه السيرة النبوية لابن هشام والسيرة النبوية لابن كثير وسبل الهدى والرشاد والسيرة الحلبية والإصابة والمصنف لابن أبي شيبه ونصب الراية وكنز العمال وتاريخ الأمم والملوك والبداية والنهاية لابن كثير وإمتاع الأسماع وعيون الأثر وشرح نهج البلاغة للمعتزلي عن الواقدي، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة).

10. ومع عبد الله بن أبي ربيعة شرح نهج البلاغة للمعتزلي والشافعي في الإمامة وغاية المرام.

11. ومع أبي حذيفة بن عتبة تاريخ الأمم والملوك والمستدرک للحاكم وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وتفسير القرآن العظيم وإكليل المنهج للكرباسي وتاريخ الإسلام للذهبي والبداية والنهاية وأعيان الشيعة وعيون الأثر والسيرة النبوية لابن كثير والثقات لابن حبان...

وهو هنا يطلب من أبي بكر قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفس الصيغة، وعين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذي قام عمود هذا الدين بسيفه، وأعز بجهاده أهل الإيمان.. وبذل نفسه وأهله وماله، وكل وجوده من أجل حفظ الإسلام وأهله، ودفع غائلة مشركي العرب عنه وعنهم، وكسر شوكتهم، ورد عادية اليهود، وغيرهم من الأمم، حتى ظهرت آيات الإسلام، ونشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه، وبعرقه، وحاط شجرتها بروحه، ومهجته، ورعاها وحماها، وحمى كل مسلم بكل وجوده، يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجرة، والتفويؤ بظلالها، والإستئثار بثمارها..

ثانياً: ما هذه الشجاعة من عمر التي جعلته هنا يقدم على قتل علي (عليه السلام) الذي يمثّل الإيمان كله.. ولكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود الذي يمثّل الكفر كله في الخندق، ويتركه ليقنله علي (عليه السلام)، ويريح المسلمين منه..

ويا ليت هذه الشجاعة ظهرت حين هرب عمر من مرحب، فبرز علي (عليه السلام) إليه فقتله، وقلع باب خيبر.. ويا ليتها برزت أيضاً في أحد، وقريظة، وذات السلاسل، وحنين، وسائر المواقف..

فما هذه الجرأة على أولياء الله هنا، والنكول، والفرار من أعداء الله هناك!؟

إن هذه الجرأة جاءت من رؤيته آلاف المناصرين له من بني أسلم ومن غيرهم، ومن معرفته بأن علياً (عليه السلام) موسى بعدم القتال، وأنه لا ناصر له.

ثالثاً: إن هذه الرواية تقول: إنه قال لأبي بكر: خلني آتيك برأسه.. ولكن رواية أخرى تقدمت أيضاً. تقول:

إنه بعد أن تهدد علياً (عليه السلام) بحرق داره عليه رجع فقعده عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج إليه علي (عليه السلام) بسيفه، لما عرف من بأسه وشدته.

بل لقد ذكروا: أن علياً (عليه السلام) قد أخذ بتلابيب عمر في بعض هذه المواقف، فاسترخى في يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء (عليها السلام) همّ علي (عليه السلام) بقتله، مع أن السيف لم يكن في يد علي (عليه السلام)، فأرسل عمر يستغيث، فلما جاءه المدد ثار علي إلى سيفه..

ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض علي (عليه السلام) ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله)، أم لا. كما أنه يتظاهر بالشجاعة في موقفه هذا، لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه، ويأمره بالجلوس!؟

رابعاً: إن غضب عمر في هذا المقام ليس له ما يبرره، لأن علياً (عليه السلام) لم يحمل سيفه، ولا تهدد أحداً بالقتل، ولا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه وموقفه بالقوة، وإنما اكتفى بذكر حجته ودليله من قول رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكان يكفي من عمر أن يقارع حجته بمثلها، أو أن يبطل حجة علي (عليه السلام) وينتهي الأمر من أسهل طريق. ويحسم بذلك النزاع مع علي وأهل البيت (عليهم السلام)، ولا يجدون من يعينهم على أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

ولكن الحقيقة هي: أن عمر لم يكن يملك شيئاً يبطل به حجة علي (عليه السلام)، ولم يكن له ولا لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج، والدفع بهم نحو أجواء التشج والتحدي، والعصبية؛ لأن البقاء في أجواء العقل والمنطق، يجعل صفقتهم خاسرة بائرة.. وإلى الأبد..

وقد يدور في نفوس البعض أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل علي (عليه السلام)، لأن هذه مجازفة لا يمكنهم تحملها لأنهم إن فعلوا ذلك علانية و بصورة ظاهرة لم يتمكنوا من أن يحكموا الأمة باسم الدين والإسلام. لكن أقول إنهم إنما يستفرونه ليكون الأول من أثار الفتنة، على الأقل.

وقد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء (عليها السلام) بنحو أدى إلى إسقاط جنينها، واستشهادها. وحاولوا إحراق بيتها على من فيه، وفيه علي (عليه السلام) نفسه، فضلاً عن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد اجترؤا قبل ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووصفوه بالهجر، فما الذي يمنعهم من قتل علي (عليه السلام)، غيلةً أو جهاراً، ثم القيام بحملة إعلامية تصوره مرتداً، وصاحب فتنة، ومفسداً في الأرض، وما إلى ذلك..

وهم يعرفون: أن لهم أنصاراً كثيرين في هذا الأمر، ولا سيما من قريش، وأتباعها وأكثر الناس الذين تأخروا في إعلان إسلامهم إلى ما بعد فتح مكة..

وقد جمعوا من بني أسلم وغيرهم ألوفاً، لكي يساعدهم في الوصول إلى الخلافة، وأصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات في أي اتجاه.. وأعظم عقبة تواجههم هي علي (عليه السلام)، وما يخشونه من تحركه.

ثم في اليوم التالي، حين جلس أبو بكر للبيعة.

ثم لما جلس علي (عليه السلام) في المسجد، ومعه بعض بني هاشم وغيرهم..

ثم بعد أن طاف علي (عليه السلام) وزوجته وابناه على أعيان المهاجرين والأنصار في بيوتهم، فلم يجيبوه جلس في بيته، فأرسل إليه أبو بكر وعمر قنفذاً، وجرى ما جرى.

ثم بعد أن اعتزل، واعتل عليهم بأنه آلى على نفسه على أن يجمع القرآن.. فجمعه في ثلاثة أيام أو أسبوع على حسب البعض.

هذا بالإضافة إلى مهاجمتهم للزهراء (عليها السلام) أيضاً في قضية فدك.. ثم مطالبتهم علماً (عليه السلام) بالبيعة بعد استشهاد الزهراء عليها السلام..



عمر هو الأعنف:

وبعد.. فإننا حين نقرأ الأحداث السابقة، وسواها نجد: أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء وعلياً (عليهما السلام) بالعبارات اللينة والرقيقة، ولكنه لا يفرط في مطلوبه؛ ولا يتنازل عن قراراته، ولا يتراجع ولو بمقدار شعرة..

وحتى حين يخيل إلينا شيء من ذلك، كما ربما يوحيه ما كتبه للسيدة الزهراء (عليها السلام) حول فدك، حيث قد يتوهم قد رق وتراجع، فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأة في الصورة، ويتخذ موقف الحازم والحاكم، والمعترض، بل الناقض لقرار خليفته، ومن يفترض أنه رئيسه، فيتمرد . بحسب الظاهر!! . عليه إلى حد أن يمزق كتابه، وربما يوجه له بعض كلمات التقرير، التي قد تصل إلى حد الإهانة على مواقفه اللينة..

ثم يبادر إلى ضرب سيدة نساء العالمين (عليها السلام) التي يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات، ويظهر لها أنها أحب إليه حتى من ابنته عائشة، ومن الناس كلهم..

نعم.. يضربها عمر، ويتقل في كتاب أبي بكر لها بفدك، ويمزقه.. ولا يوجه إليه أبو بكر ولو كلمة واحدة، بل هو حتى لا يتجهم وجهه، ولا يظهر عليه أي انزعاج، أو تضايق.. ولو أنه تعرض لعائشة بأدنى كلمة إهانة، هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!..

حتماً.. لا.. وألف لا.. ولكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر، هو المغتاض دائماً، والأعنف، والغضبان، والمهدد حتى لو صي الأوصياء ولأبناء رسول الله، ولسيدة نساء العالمين (عليهم السلام)، بالقتل وبالإحراق.. والمبارد للتعدي، والضرب، والرفس، و.. و.. إلخ..

وأن يكون أبو بكر موافقاً، ومرتاحاً، ومدافعاً، ومؤيداً لعمر في كل ما يفعل.. وحين كتب لعبيبة بن حصن يقطعه بعض الأراضى طلب إليه أن يذهب إلى عمر ليوقع عليه، فذهب إليه بالكتاب، فمزقه، ورفض أن يكون للمؤلفة قلوبهم نصيب بعد اليوم، فقد أغنى الله عنهم..

فرجع عبيبة إلى أبي بكر وأخبره وقال له: أنت الخليفة أم هو!؟

فقال: بل هو إن شاء الله تعالى.. وأمضى ما فعله عمر راجع: الجوهرة النيرة والدر المنثور وتفسير المنار وتاريخ مدينة دمشق وراجع وتفسير الألوسي وكنز العمال وراجع تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة 11 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والإصابة ترجمة عبيبة بن حصن. وراجع: المبسوط للسرخسي.

فإن إرسال أبي عبيبة بالكتاب لكي يوقع عليه عمر لا مجال لتبريره، إلا إذا فرضنا: أنه كان بين الرجلين إتفاق على كيفية التعاطي مع هذه الأمور التي يجرح فيها أبو بكر..

فإن هذا هو الإتفاق والإنسجام التام بين الرجلين، لإنجاز هذا الأمر الخطير والكبير. وبدون ذلك، فهل لنا أن نقول: إن هذا تناقض!؟ أو أن أبا بكر كان يخاف من عمر!؟

إن جميع الأجواء والقرائن واللمحات، وكذلك الوقائع. تؤيد هذا الخيار الأول.. ونجد في كلام أبي بكر ما يدل عليه دلالة صريحة؛ فهو يقول في تفسير غلظة عمر: ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه شرح نهج

البلاغة للمعتزلي وتاريخ الأمم والملوك وبحار الأنوار والكامل في التاريخ ومجمع النورين للمرندي و خلاصة عبقات الأنوار والثقات لابن حبان.

بابها بابي:

وفي متابعتنا لهجومهم على بيت علي والزهراء (عليهما السلام) يستوقفنا ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أنه قال: (فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله بحار الأنوار ومجمع النورين والأسرار الفاطمية للمسعودي فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمة (عليها السلام) يوازي إحراق باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكيف تجرأ القوم على جمع الحطب، وإضرار النار في ذلك الباب يا ترى!؟

لا بد من الإستئذان:

وقد أمر الله تبارك وتعالى، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإستئذان على الناس في بيوتهم، فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ الْآيَاتان 27 و 28 من سورة النور.

فلماذا يأمر عمر قنفاً بأن يدخل بيت علي والزهراء (عليهما السلام) بغير إذن؟.

هل إن بيعة بضعة رجال لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة تعطيه الحق في مخالفة هذا الحكم الشرعي الذي صدع به القرآن؟.

وما هو الملزم لهذا أو لذاك بهذه البيعة؟! وما هو الملزم لغير المبايعين بلزوم المبادرة إلى البيعة التي يطلبونها منهم، إذا كان الله ورسوله لم يأمر بها.. وإن كان الله ورسوله قد أمر بها، فقد كان يكفي إظهار هذا الأمر، وإطلاع علي (عليه السلام) عليه، لينقاد هو والمسلمون له؟!!

لماذا التهديد والإحراق؟!!

ولا بد من توجيه نفس هذه الأسئلة لمعرفة المبرر للإحراق، والضرب، والتهديد، وغيره؟!!

وتتأكد هذه المؤاخذة إذا علمنا: أن صاحب الحق الشرعي الذي نصبه الله ورسوله للناس إماماً لم يبادر إلى ضرب، ولا إلى إحراق، أو إكراه الذين لم يبايعوه. ولا هاجمهم في بيوتهم، مع أن لديه حجة من الله يعرفها الناس كلهم، بل لديه بيعة في أعناقهم بذلوها له طائعين بأمر وبرعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته.. وبنصرتهم لغيره وبيعتهم لذلك الغير، والحال أن له (عليه السلام) بيعة في أعناقهم.

ولم يكن شيء من هذا القبيل في موضوع البيعة لأبي بكر، فكيف إذا كان نفس أبي بكر متعدياً وغاصباً لحق نفس هذا الذي جاء ليهاجمه، ويحرق بابه، ويضرب زوجته، ليبتره حقه هذا بالذات؟!!

متى ضربها قنفاً؟!!

وقد أظهرت الرواية المتقدمة: أن هجوم قنفاً على بيت علي (عليه السلام) كان بعد أن اعتزلهم علي (عليه السلام) في بيته، بعد خذلان المهاجرين والأنصار له..

وأن الزهراء (عليها السلام) إنما تدخلت شخصياً حين أخذوا علياً عليه السلام قهراً وجبراً، فحالت بينهم وبينه عند باب البيت، فضربها قنفاً بالسوط على عضدها.

ويبدو من هذا النص: أن أبا بكر كان قريباً جداً من قنفاً، وأنه كان يرى ما يجري عند باب البيت، وقد عين ضرب قنفاً للزهراء (عليها السلام)، ولذلك ذكرت الرواية: أنه بعد أن ضربها قنفاً على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

اضربها.. فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعتها، فكسر ضلعاً من جنبها، إلخ...

إلى أن قال: ثم انطلقوا بعلي ملبياً إلخ...

وهذا يشير إلى صحة ما ذكره الإمام (عليه السلام) من أنهم أرادوا إحراق بيته، وأبو بكر على المنبر يبايع له، ولم يمنع من ذلك، ولم يدفعه راجع: الأماشي للمفيد.

عمر لا يغرم قنفاً..

قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي (عليه السلام): ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفاً كما غرم جميع عماله؟!!

فنظر علي إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة

(عليها السلام) بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كالدملج كتاب سليم بن قيس

(تحقيق محمد باقر الأنصاري) و (ط أخرى) وبحار الأنوار وبيت الأحزان ومصباح

البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم

السلام) للنجفي ومجمع النورين للمرندي والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

للهمداني والأنوار العلوية.

إن سياسة هؤلاء الناس، القاضية بمكافأة الذين ارتكبوا بحق الزهراء (عليها السلام) ذلك الجرم العظيم، وتوليتهم جلائل الأعمال، وعدم محاسبتهم على ما يرتكبونه في حق الإسلام وأهله، تدل على أن ما يذكر في بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم، ومن محاولتهم استرضاءها (عليها السلام) قبل استشهادها يدخل في دائرة العمل الإعلامي، والسعي لامتصاص الآثار السلبية، وتصحيح الإنطباع الذي تركه ما فعلوه بها عليه السلام.

وذلك يدلنا: على صوابية موقفها (عليها السلام) منهما حين جاء لاسترضائها، وصوابية الإجراء الذي اتخذته بمنعها من حضور جنازتها، والمشاركة في الصلاة عليها.

لو وقع سيفي بيدي:

فإنهم لما دخلوا الدار بغير إذن، بادر علي (عليه السلام) إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه، فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فقبضوه.

وهذا لا ينسجم مع قوله بعد ذلك، حين أدخل على أبي بكر:

أما والله، لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا مني. وبالله لا ألوهم نفسي في جهد إلخ...

فإن هذا يفيد: أن سيفه لم يقع في يده!!

والنص الآخر يفيد: أن سيفاً ما وقع في يده!!

ولا مجال لتوهم: أن يكون المقصود هو وقوع سيفه الخاص به في يده، وهو ذو الفقار؛ إذ لا فرق فيما يقصد إليه في صولته عليهم بين سيفه وغيره، بل المهم وقوع أي سلاح في يده..

إلا أن يقال: إن العبارة الأولى جاءت قاصرة، فالمقصود من قوله: (فتناول بعض سيوفهم): أنه ضرب يده إليه ليأخذه فلم تصل، أو أنها وصلت إلى حد ملامسة السيف، دون أن يتمكن من قبضته.

أما أخو رسوله فلا:

ونحن لا نستطيع أن نكتم استغرابنا من كلمات أبي بكر الهينة واللينة إذا قيست بكلمات عمر القاسية، فقد قال أبو بكر لعلي . والظاهر أنها محاولة أخرى له لحمله على البيعة .: مهلاً يا أبا الحسن، ما نشدد عليك ولا نكرهك بحار الأنوار والإحتجاج (ط دار النعمان).

ولكنه هنا يكرهه، ويأمر بضرب الزهراء (عليها السلام)، ولا يعترض على عمر في قرار قتله، بل هو يؤيده ويدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل، وهو إنكار أن يكون أخاً لرسول الله، لكي لا تكون أخوته له (صلى الله عليه وآله) من موجبات من القتل. حديث الغدير، وحديث أبي بكر:

تقدم: أنه (عليه السلام) استدل على مناوئيه بحديث الغدير، وبما قاله (صلى الله عليه وآله) في غزاة تبوك: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ولم يدع شيئاً قاله النبي (صلى الله عليه وآله) فيه علانية للعامة إلا نكره راجع: الإحتجاج و(ط دار النعمان) والخصال ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) وشرح الأخبار والأمالى للطوسي وحلية الأبرار ومدينة المعاجز وبحار الأنوار ومستدرك سفينة البحار ونهج السعادة وتاريخ مدينة دمشق وكتاب الولاية لابن عقدة ونهج الحق للعلامة الحلي وغاية المرام.

فإن هذا يشير إلى عدم صحة ما يذكره البعض: من أنه (عليه السلام) لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير. و أنه فعلاً لم يدع شيئاً قاله النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله) فيه علانية للعامة إلا ذكره، لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين: إما الإقرار بما يريد، وهو المطلوب. وإما الإنكار وهذا سيفضحهم، ويظهر عدم إنصافهم، وعدم التزامهم بالحدود التي يطلب من كل أحد الالتزام بها..

ولكن سواء أقرروا أو أنكروا، فإن الناس، سيتذكرون ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يترك ذلك أثره في نفوسهم.. حتى وإن لم يظهروا ذلك فعلاً لسبب أو لآخر.. وهذا على الأقل سيساعدهم على مراجعة حساباتهم، بل وعلى العودة إليه في المستقبل. وقد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

وهناك أمر آخر، لا بد من الوقوف عنده، ألا وهو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير، الذي سيعيد للناس ذكريات البيعة التي له (عليه السلام) في أعناقهم جميعاً، بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه، ويواجهونه بالأذى، والإكراه لاستلاب حقه.

وسوف يرى الجميع: أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعة، وتراجع عن العهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله ورسوله..

و لقد أقر أبو بكر بكل ما احتج به عليه علي عليه السلام.

ولكنه يقابل كل هذا الذي سمعه الناس ووعوه ورأوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بحديث يدعيه لم يعرفه علي، ولا غيره، وإنما عرفه أشخاص شاركوا في توطيد الأمر لأبي بكر، إلى حد التصدي لضرب سيدة نساء العالمين، والهجوم على بيتها، ومحاولة إحراقه بمن فيه، وفيه خير أهل الأرض: فاطمة الزهراء والحسن، والحسين، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبذلك أصبح هؤلاء المدّعون المشاركون في الغصب والتعدي، هم الشهود على دعوى أبي بكر.



فإن علياً (عليه السلام) اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) من الباطل، الذي يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي مع الحق، والحق مع علي كشف الغمة وتاريخ بغداد وتاريخ مدينة دمشق والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيرازي) والمستدرك للحاكم وتلخيصه للذهبي بهامشه، وراجع: نزل الأبرار وعن كنوز الحقائق وكنز العمال وراجع: شرح الأخبار والفصول المختارة والتعجب للكراچي والإحتجاج (ط دار النعمان) ومناقب آل أبي طالب والمسائل العكبرية للمفيد والأمالى للصدوق وكفاية الأثر ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي والعقد النضيد لابن الحسن القمي والصراف المستقيم والجمل لابن شذقم وكتاب الأربعين للشيرازي والفصول المهمة للحر العاملي ومدينة المعاجز وبحار الأنوار وكتاب الأربعين ومناقب أهل البيت للشيرازي والسقيفة للمظفر والغدير ومستدرك سفينة البحار والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني ومسنَد الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردي وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام) للنجفي ونهج السعادة ومجمع الزوائد والمعيار والموازنة للإسكافي وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وتفسير الإمام العسكري (عليه السلام) والميزان والإكمال في أسماء الرجال ومستدركات علم رجال الحديث وقاموس الرجال للتستري و فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقدة والإستغاثة والجمل للمفيد وتنبيه الغافلين لابن كرامة وبشارة المصطفى و إعلام الوری والدر النظيم ونهج الإيمان ويناابيع المودة لذوي القربى واللمعة البيضاء والكنى والألقاب ومجمع النورين.

ثم هل اختار الله لنبيه موسى وهارون الدنيا أم الآخرة؟! فإذا كان قد اختار لهما الآخرة دون الدنيا، فلماذا جعل لموسى وزيراً من أهله : **وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي**، **هَارُونَ أَخِي** الآيتان 29 و 30 من سورة طه.

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى. لنفترض: أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن نصب علياً (عليه السلام) إماماً وخليفة له، وبايعه الناس في يوم الغدير، وأكد على إمامته وخلافته من بعده في مواقف كثيرة ثم تبدل رأيه.. وإن كان هذا غير معقول و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى 'أليس من المفروض فيه أن يبلغ هذا الأمر إلى صاحب العلاقة قبل كل أحد، حتى لا تتور النزاعات بينه وبين الآخرين؟! كما لا يخفى على القارئ الكريم: أن الشهادة لأبي بكر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحيفة التي أشار إليها علي (عليه السلام) أنهم كتبوها في مكة وهم أنفسهم الذين شاركوا في الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام)، ولم نجد أحداً من الناس يسعفهم في شهادتهم هذه.

لا بيعة لمكره:

وبعد.. فقد تضمنت النصوص المتقدمة: أنهم مدوا يده (عليه السلام)، وهو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبي بكر، وقالوا: بايع بايع، أبو الحسن. وغني عن القول: إنه لا بيعة لمكره. ولا أثر لها.. فكيف إذا هدد بالقتل وهوجم بيته، وضربت زوجته، وقتل ولده. وأحرق داره، وهتكت حرمة وأخذ وأتى به ملبباً، حتى لقد عيره معاوية بأنه جيء به للبيعة، يقاد كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد في نهج البلاغة وغيره؟!

وحسب المنصف أن يلقي نظرة على كلمات علي ومواقفه طيلة حياته، ثم على مواقف وكلمات ولده من بعده، ليجد عشرات بل مئات النصوص الدالة على أنه يرى الخلفاء غاصبين لحقه، معتدين عليه في أمر الخلافة، فما هي قيمة هذه البيعة، وأي بيعة هذا حالها، ومآلها، لو كان ثمة من بيعة؟!

هل تكشف الزهراء (عليها السلام) رأسها؟!:

وتقدم تهديد الزهراء (عليها السلام) لهم بأن تنتشر شعرها، وتضع قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتدعو عليهم.. لتردعهم بذلك عن قتل علي (عليه السلام)، وهذا يعني ما يلي:

1. إن هذا التهديد لا يعني أنها سوف تفعل ذلك وتكشف رأسها أمام الناس. بل هي تفعل ذلك حين الدعاء، ولا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفن في بيتها، فإذا دخلت إلى موضع دفنه وصارت في بيتها، كانت وحدها، وأصبحت مستورة عن الناظرين، فتكشف شعرها في هذه الحال.

ولو كان عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله) أجنب، فبإمكانها أن تأمرهم بالخروج. 2. ومن جهة أخرى، فإن كشف الرأس، ووضع القميص، وشق الجيب، إنما هو من مظاهر الفقر والحاجة، والإلتجاء المطلق إليه تعالى، بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

وهم إن كانوا يعلمون مكانة الزهراء (عليها السلام) عند الله تبارك وتعالى، وأن الله سوف يستجيب دعاءها، فلا بد أن يتراجعوا، ويرتدعوا عن قتله (عليه السلام). وإن كانوا لا يرون لدعائها هذا الأثر، فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم والسعي لردعهم خوفاً من نزول العذاب على الجميع..

إذا.. أرجع واصبر:

والذي يحسن التوقف ملياً عنده: أنها حين أخبرها سلمان المحمدي (رحمه الله)، بأن علياً (عليه السلام) يأمرها بالرجوع قالت: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع، وأطيع.

فإن علينا أن نفهم ذلك، وفق ما يلي:

أولاً: إن الزهراء (عليها السلام)، وهي في أقسى حالات الإنفعال، خوفاً على حياة أكرم وأفضل رجل خلقه الله بعد رسول الله، وسيد الخلق أجمعين، تبادر إلى التخلي عن كل هذه المشاعر، وعن كل ما كانت تفكر به، طاعة وانقياداً، وامتنالاً لأمر جاء معاكساً لما تفرضه تلك الحالة العاطفية المتوهجة..

وهي تطيع من دون أن تطرح أي سؤال بعد هذا عن مصير زوجها، وأحب الخلق إلى الله وإليها: هل زال الخطر عنه؟! أم أنه استسلم ورضي بما جرى ويجري عليه، طاعة منه لله، ورضا بقضائه؟!..!

وثانياً: إن طاعتها هذه لم تكن لمجرد كونه زوجاً، بل لكونه إماماً قبل وبعد كل شيء..

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه قد يكون هناك نساء يَنْقَدْنَ لأزواجهن في كثير من الشؤون، ولكن حين يصل الأمر إلى الإعتقاد، فإن التمويه فيه مهما بلغ لا بد أن ينكشف بالمخالطة والعشرة، إلا إذا كانت الزوجة محدودة الذكاء، خاملة الذهن، فإنها قد تتدع حتى بزوجها..

أما إذا كانت الزوجة في قمة الكمال الإنساني عقلاً، وعلماً، ومعرفة، ودقة، وحدة ذكاء، وتملك قرارها، وحريتها، وصدقها مع نفسها، وتتصف بكل صفات الكمال والجمال النفسي والأخلاقي إلخ.. فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فإذا رأيناها قد آمنت بزوجها إيماناً عميقاً، وصادقاً، وطاغياً على كل وجودها، فإن ذلك يدل على واقعية ما تراه وتعتقد به، ويكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقة ما يراه لنفسه، وما يطلب من الناس أن يعترفوا له به..

فكيف إذا كان الله في القرآن الكريم والرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) لم يتركاً مناسبة إلا واستفاداً منها لتأكيد ذلك وترسيخه في عقول الناس، وفي نفوسهم، وفي وجدانهم، واعتباره جزءاً، بل محوراً لإيمانهم، واعتقادهم، وسلوكهم، وحياتهم كلها.

قد يرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذكرته الرواية التالية:

إنه بعد فراغ أصحاب السقيفة من سقيفتهم، وبعد أن جرى ما جرى على فاطمة (عليها السلام) من ضرب وإهانة، بعد دفن أبيها مباشرة..

جلس (علي (عليه السلام)) في المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم، ومعهم الزبير بن العوام. واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان. وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف. فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر، ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايعته الأنصار والناس.

فقام عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، ومن معهما فبايعوا، وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي (عليه السلام) ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع، فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس.

فوثب الزبير إلى سيفه، فقال [لهم] عمر: عليكم بالكلب العقور، فاكفونا شره.

فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحذقوا بمن كان هناك من بني هاشم، ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل، فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب، فقالوا له: بايع أبا بكر.

فقال علي عليه السلام:

أنا أحق بهذا الأمر منه، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة؟!!

وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه، ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، والفروق الأعظم، أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاءً في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم في الدين، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأدربكم لساناً، وأثبتكم جناناً.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!!

أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون.

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوة؟!!

فقال علي (عليه السلام): سلوهم عن ذلك.

فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: والله، ما بيعتنا لكم بحجة على علي، ومعاذ الله أن نقول: إنا نوازيه في الهجرة، وحسن الجهاد، والمحل من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع طوعاً أو كرهاً.

فقال علي (عليه السلام): احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً، إذاً والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع.

فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن، ما نشدد عليك، ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة إلى علي (عليه السلام)، فقال:

يا ابن عم، لسنا ندفع قرابتك، ولا سابقتك، ولا علمك، ولا نصرتك، ولكنك حدث السن وكان لعلي (عليه السلام) يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا، إلا وأنت به خليق وله حقيق، ولا تبعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله) من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس.

فوالله يا معاشر الجمع، إن الله قضى وحكم، ونبيه أعلم، وأنتم تعلمون: أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟!!

والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعداً، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري، الذي وطأ الأمر لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي (عليه السلام): يا هؤلاء، أكننت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، وأخرج أنزع في سلطانه؟! والله ما خفت أحداً يسمو له، وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحلتموه. ولا علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترك يوم غدير خم لأحد حجة، ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بديراً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكتمت الشهادة يومئذ، فدعا عليّ عليّ، فذهب بصري.

قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن يصغي الناس إلى قول علي (عليه السلام)، ففسخ المجلس، وقال: إن الله يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك الإحتجاج للطبرسي و (ط) دار النعمان سنة 1386هـ) وقال المعلق (على النسخة الأولى) في الهامش: هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الخاصة والعامة. نقله أصحاب السير والتواريخ مع اختلاف يسير، فمن أراد الإطلاع عليه، فليرجع إلى مظانه، وإليك بعضها: الإمامة والسياسة (ط مصر) وأنساب الأشراف وتاريخ الأمم والملوك وكنز العمال والغدير انتهى. وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيرازي) وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار عن ابن قتيبة، ومناقب أهل البيت (عليهم السلام)



للشيرواني والغدير ونهج السعادة والسقيفة وفدك للجوهري وبيت الأحزان ومصباح  
 البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
 في الكتاب والسنة والتاريخ والمسترشد لابن رستم الطبري وغاية المرام وشرح إحقاق  
 الحق (الملحقات) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وراجع الجزء الأخير من الرواية في:  
 العمدة لابن البطريق عن المناقب لابن المغازلي ومجمع الزوائد والمعجم الكبير  
 للطبراني وغاية المرام وشرح إحقاق الحق (الملحقات).

لقد اختلفت كلماتهم في كيفية التغلب على الزبير، ومن أخذ سيفه منه، ومن الذي  
 كسره، هل هو عمر، أو سلمة بن أسلم في الرواية المتقدمة سلمة بن سلامة. وراجع:  
 المسترشد وبحار الأنوار وبيت الأحزان.

أو أن الزبير عثر وسلمة بن أسلم: في كتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار ونهج  
 السعادة والسقيفة وفدك للجوهري وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والإمامة والسياسة  
 (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيري) وغاية المرام.

وعمر: في السقيفة وفدك للجوهري وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وغاية المرام وكتاب  
 الأربعين للشيرازي وراجع: الإختصاص للمفيد وبحار الأنوار والغدير والوضاعون  
 وأحاديثهم للأميني وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي.

ورجل من الأنصار وزیاد بن لبيد: في كتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار  
 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني والسقيفة وفدك للجوهري وشرح نهج  
 البلاغة للمعتزلي والدرجات الرفيعة ومستدركات علم رجال الحديث وأعيان الشيعة  
 وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس وغاية المرام.

فسقط السيف من يده، فأخذه راجع: تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة 11 والرياض  
النضرة وتاريخ الخميس وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والطرائف لابن طاووس والغدير  
للأمني وأعيان الشيعة وبحار الأنوار وغاية المرام.

أو أن جماعة أخذه منه كما في الرواية الأخرى الإحتجاج و (ط دار النعمان سنة  
1386هـ) وكتاب سليم بن قيس وبحار الأنوار والأنوار العلوية ومجمع النورين  
للمرندي وغاية المرام ونفس الرحمن للطبرسي.

وهو اختلاف تفوح منه رائحة حب التباهي بهذا الأمر، والإستفادة منه في بث الرعب  
في نفوس الضعفاء، وحملهم على الهروب من ساحات المواجهة مع المناوئين،  
وإعطاء جرعة شجاعة لمناوئي علي (عليه السلام)، الذين كانت حالهم في الضعف  
والهروب من ساحات القتال في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يحسداهم  
عليها أحد.

ولا يهمننا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير ومعرفة من أخذ سيفه منه، ومن كسر ذلك  
السيف، لقلّة جدوى هذا البحث إلا في تأكيد إصرارهم على التحوير والتزوير  
لأغراض رخيصة وتافهة، حسبما ألمحنا إليه..

فالجدير بالذكر هنا هو أن هؤلاء قد استطاعوا أن يهيئوا الزبير هذه الشخصية التي  
لم تكن لها شأن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله و بعده بل كان الزبير تابعاً  
لعلي (عليه السلام)، ومنضوياً تحت لوائه، وينتظر أوامره، ويتحرك بحركته بجره  
إليهم و الرفع من شأنه لتأهيله لمنافسة علي عليه السلام و للوقوف في وجهه حتى  
انتهى به الأمر إلى جمع الجيوش لمحاربتة، حسداً وانتقاماً لنفسه، حيث لم يوله  
العمل الذي طلبه منه..

والأدهى من ذلك، أن يجعل نفسه تحت راية بنت الخليفة الذي رفض الإعراف  
بشرعية خلافته، وحمل السيف في وجه المنتصرين له، ثم أخذ منه ذلك السيف  
وكسر..

كسر سيف علي عليه السلام:

وتدعي بعض الروايات: أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء (عليها السلام) خرج علي  
(عليه السلام) ومعه السيف، فلقى عمر، فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه تاريخ  
اليقوبي (ط دار صادر).

فهذا غير صحيح

أولاً: لما تقدم: من أن الذي أخذ سيفه منه وكسر هو الزبير، لا علي عليه السلام.  
ثانياً: إن عمر لا يجرؤ على مواجهة علي (عليه السلام)، وقد ذكرت بعض الروايات  
لنا كيف أنه بعد أن هدد من في بيت الزهراء (عليها السلام) إن لم يخرجوا لبيعة أبي  
بكر رجع فقع عند أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج عليه علي (عليه السلام) بسيفه  
لما عرف من بأسه وشدته.

كما أن روايات أخرى ذكرت: أن علياً (عليه السلام) أخذ بمجامع ثوبه، فأسقط في  
يده كتاب سليم بن قيس والبحار والأنوار العلوية.

وفي أخرى: أن علياً (عليه السلام) أخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه، ووجأ أنفه  
ورقبته، وهمّ بقتله.. فأرسل يستغيث تفسير الألوسي وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق  
الأنصاري) و (ط أخرى) وبحار الأنوار واللمعة البيضاء والأنوار العلوية ومجمع  
النورين للمرندي وبيت الأحزان وراجع: العوالم.

ثالثاً: إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله، ومن يجبن أمام عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو. ومن يهرب من خيبر لا يواجه فاتح خيبر، وقالع بابها..  
إلا إذا أمن من ردة فعله، لسبب أو لآخر. ولا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذي يعرف أن علياً (عليه السلام) يأباه، ولن يسكت عليه..

إستدلال علي عليه السلام:

والمتأمل في ما استدل به أمير المؤمنين (عليه السلام) على القوم هنا يجد: أنه تضمن نقضاً لأدلتهم على الأنصار، والتأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت عليه السلام..

وظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ (عليه السلام) يبين: أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأي حق لهم في الخلافة، فإنه يثبت: أن الحق لعلي (عليه السلام) دون سواه.

وهذا من المفارقات العجيبة، التي يندر حدوثها، وهو: أن يكون الدليل الذي يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمرٍ ما هو نفسه يحمل في داخله ما يبطله.. بل يحمل في داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه (عليه السلام) لم يقتصر على هذا، بل تجاوزه إلى بيان عناصر بين أكثرها الإثنا عشر رجلاً الذين احتجوا على أبي بكر.. وكان أهل المدينة أعرف الناس بها؛ وسيكون إنكار أبي بكر لها، بل التشكيك فيها مجازفة خطيرة، تعرّض من يفعل ذلك إلى وهن كبير، وإلى سقوط مريع أمام الناس. كل الناس. ولن ينفع بعد ذلك الترفيع، ولا تمحل الأعدار..

غير أن اللافت في كل ما احتج به علي (عليه السلام): أنه لم يذكر أي قول لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا أشار إلى أية آية من كتاب الله، ربما لأن هذه المواجهة كانت تقضي بالسكوت عن هذا الأمر مرحلياً، من حيث إنه (عليه السلام) لم يرد أن يثير مناوئيه للمبادرة إلى التشكيك في النصوص ولو بصورة عشوائية، حيث إنهم يعلمون: أنه إذا تقرر كون الإمامة والخلافة بالنص، وسلم الناس بهذا الأمر وقبلوه، فإن عليهم وعلى الأمويين وكل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثواها الأخير..

فلا بد لهم من إنكار النص بأي ثمن كان؛ لأنه يبطل تأثير سقيفتهم التي كرس أن أمر الخلافة يقرره الناس، ولا يحتاج إلى نص. ولأن النص كرس الخلافة في بني هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى (عليه السلام) بالأمر التي بلغت درجة البداهة في عقول الناس وفي وجدانهم. الأمر الذي أنتجته مجموعة كبيرة جداً من النصوص التي صدرت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو سجلها القرآن الكريم.. ولم يكن لأي كان أي سبيل لإنكارها.

فاختيار أي نص منها من دون انضمامه إلى النصوص الأخرى التي أنشأت تلك الضرورة والبداهة. أو من دون عرض التفاصيل التي جاء النص القرآني والنبوي ليتعامل معها.. سوف يعطي المتربصين بالنص الفرصة لإثارة الشبهة فيه وحوله.. ومما يدل على أن هذا التعاطي كان مرحلياً، أنه (عليه السلام) عاد فاستدل بالنص، حينما استخرج من بيته، وجيء به للبيعة، وهدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال علي عليه السلام:

والغريب في الأمر: أن السلطة وأنصارها لم يمكنهم طرح أية مفردة، تفيدهم في مواجهة صاحب الحق الشرعي، ولم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه، ليصبح صالحاً لإثبات ولو شبهة حق لهم في هذا الأمر!! كما أنهم عجزوا عن إثارة أية شبهة فيما استدل به (عليه السلام) على أن الحق له في هذا الأمر دونهم!! بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين ومعتدين في ما أقدموا عليه. بل غاية جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من علي (عليه السلام) إليه أن يتأسى ببني هاشم، الذين بايعوا مكرهين..

فبين له علي (عليه السلام) بالدليل الحسي: أن ما طلبه منه يعدّ قلباً فاضحاً للمعايير، وسفهاً من القول والفعل؛ لأنه يجعل المأموم إماماً، والإمام مأموماً.. وهو أمر ترفضه الفطرة، ولا يجيزه العقل، وتأباه الحكمة والتدبير..

ويلاحظ: أنه (عليه السلام) أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوة لعلي، وإذ بهم يرفضون ذلك، ويستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار والأسوة، وهذا لا مجال للنقاش فيه..

فلجأ عمر إلى استعمال القوة، والقهر بالسلطان..

اعتراف أبي عبيدة وتبريراته:

وبعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحدة، جاء دور شريكه أبي عبيدة، ليسجل اعترافاً صريحاً بصحة أقوال أمير المؤمنين كلها، توطئة للإستدلال عليه (عليه السلام) بأمرين:

أولهما: ميزة لم يجد سواها في أبي بكر ترجحه . بنظره . على علي (عليه السلام). وهي: أن علياً كان على حد تعبيره: (حدث السن)، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومه، وهو أحمل لتقل هذا الأمر.

الثاني: أن خلافة أبي بكر قد أصبحت أمراً واقعاً، فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوي له، بأنه إن لم يبايع، فسيكون سبباً في بعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرف ما في قلوب العرب وغيرهم عليه..

و إذا رجعنا إلى قول أبي عبيدة بن الجراح فلا قيمة له ولا يمكنه بهذا تبرير اغتصاب الحق من أهله..

فأولاً: إن السن ليس هو المعيار في استحقاق هذا المقام.. بل المعيار هو ما ذكره علي (عليه السلام) في احتجابه، لاسيما بملاحظة خطورة هذا المقام، من: العلم، والشجاعة، والعصمة، والسابقة. وغير ذلك..

ثانياً: لو صح الإستدلال بالسن؛ لكان أبو قحافة أحق بهذا المقام من ابنه أبي بكر كما قال هو، بالإضافة إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس كانوا في الأمة أسن من أبي بكر..

ثالثاً: إن اختيار الخليفة ليس للناس.

ولو فرض أن للناس في ذلك أدنى حق، فبعد أن اختار الله ورسوله لهم، يسقط حقهم هذا، ولا يجوز لهم تجاهل من اختاره الله لهم، واللجوء إلى آرائهم وأهوائهم..

رابعاً: إن الشيخوخة لا تعني: أن الشيخ أحمل لهذا الأمر من غيره، فإن درجات التحمل تختلف وتتفاوت، وقد يكون الأصغر سناً أحمل من غيره، والوقائع هي التي تثبت ذلك، وقد أثبتت بالفعل: أن الأحدث سناً هو الأحمل لثقل هذا الأمر.

ولم ينس أحد مبيت علي (عليه السلام) على فراش الرسول (صلى الله عليه وآله) ليلة الغار، وحزن أبي بكر، مع أنه كان في موضع الأمن والسلام. كما أن أحداً لم ينس ما جرى في حرب بدر، وأحد، وخيبر، وحنين، وغير ذلك.

خامساً: إن السبب الذي يراد التقديم على أساسه، وهو علو السنّ، إنما تكونت الزيادة فيه في أيام الجاهلية، حيث كان يمارس عبادة الأصنام، والأعمال التي لا تنتج إلا تراكمات تحمل معها المزيد من الإبتعاد عن الصلاحية لهذا الأمر كما لا يخفى..

أما علي (عليه السلام) فقد عاش عمره كله في كنف الرسول (صلى الله عليه وآله)، وفي حضن الإيمان والتقوى، ولا شيء غير ذلك، فزيادة السنّ لا تنتج مجداً، ولا تعطي امتيازاً، بل هي على ضد ذلك أدل بسبب ما تفرزه من تراكمات للصوارف والمبعدات عن الله، لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تقاس بالعمر الذي يقضيه صاحبه في ظل التربية الإلهية على قاعدة وَلِتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي الآية 39 من سورة طه. كما هو الحال بالنسبة لعلي عليه السلام.

سادساً: إن الأمر الواقع لا يجعل خلافة أبي بكر شرعية، إذا كان أساسها العدوان والظلم، إذ لو سرق إنسان مال غيره، فهذا أمر واقع، لكنه لا يجعل المال للشارق، مهما طال الزمن، ولو قتل أحدهم مؤمناً عدواناً، فهذا الأمر واقع؛ ولكنه لا يعفي القاتل من الإقتصاص منه. وإذا احتل أحدهم بيت غيره، فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح، وأن يترك البيت له..



سابعاً: بالنسبة للفتنة، فإن من أطلق الفتنة ليس هو صاحب الحق الذي يجب عليه أن يطالب بحقه المغتصب، بل هو من اغتصب الحق، ويريد أن يقاتل صاحبه عليه، ويحرك غرائز الناس، ويضرب على الوتر العشائري والمصلحي؛ ليحتفظ بما ليس له..

الزهراء وعلي (عليهما السلام) في طلب النصر:

قال سلمان الفارسي (رحمه الله): فلما كان الليل حمل علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) على حمار، وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحداً من أهل بدر [وببيعة الرضوان]، من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله، وذكر له حقه، ودعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، وقد بايعوه على الموت.

قال: فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة؟!!

قال: أنا، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام.

[قال:] ثم أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم [الله].

فقالوا: نصبحك بكرة، فما منهم أحد وفي غيرنا.

ثم أتاهم في الليلة الثالثة، فما وفي أحد غيرنا الإحتجاج و (ط دار النعمان

س1386هـ) وكتاب سليم و (طبعة أخرى) وبحار الأنوار والأنوار العلوية ومجمع

النورين للمرندي وغاية المرام ونفس الرحمن للنوري و بيت الأحزان والأسرار الفاطمية

للمسعودي.

وفي نص آخر: إنهم كانوا يقولون: قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر، ما عدلنا به.

فقال علي (عليه السلام): أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً في بيته، لم أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟!!

فقالت الزهراء (عليها السلام): ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه شرح نهج البلاغة للمعتزلي والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) و (تحقيق الشيري) والسقيفة وفدك للجوهري وبحار الأنوار ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي والغدير و الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني والوضاعون وأحاديثهم وقاموس الرجال للتستري وغاية المرام وبيت الأحزان وشرح إحقاق الحق (الملحقات).

وقد كتب معاوية إلى علي (عليه السلام) يذكر ذلك، فقال له: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنك: الحسن والحسين يوم بويع الخ .. شرح نهج البلاغة للمعتزلي وسفينة النجاة للتكايفي وغاية المرام وكتاب الأربعين للشيرازي وبيت الأحزان وبحار الأنوار ومستدرك سفينة البحار.

فإن المتأمل في حديث حمل علي (عليه السلام) فاطمة الزهراء، والحسين عليهم السلام إلى بيوت أعيان الصحابة يجد فيه بعض ما يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح، فلاحظ ما يلي:

من هم المستجيبون؟!!

ذكر الحديث المتقدم: أن الذين استجابوا لطلب الزهراء (عليها السلام) النصره هم: سلمان وأبو ذر، والمقداد، والزيبر..

وفي هذا نظر وذلك لما يلي:

1. إن سائر الروايات لا تذكر الزبير في جملتهم، بل تذكر عماراً عوضاً عنه الإحتجاج و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) و الصراط المستقيم ومجمع النورين للمرندي وبحار الأنوار وجامع أحاديث الشيعة ونهج الإيمان لابن جبر ونفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ومستدرك الوسائل والعقد النضيد للقمي وكتاب الأربعين للشيرازي.

2. وفي نص آخر: فما أعانها أحد، ولا أجابها، ولا نصرها الإختصاص للمفيد وبحار الأنوار وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي والعوالم واللمعة البيضاء ومجمع النورين للمرندي.

3. هناك من يقول: أجابها ثلاثة نفر فقط تاريخ يعقوبي الهداية الكبرى للخصيبي والعقد النضيد للقمي وراجع: الدرجات الرفيعة.

4. في كتاب معاوية لعلي (عليه السلام): فلم يجبك منهم إلا أربعة، أو خمسة. ولعمري لو كنت محقاً لأجابوك، ولكنك ادّعت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورميت ما لا يدرك راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار وغاية المرام وسفينة النجاة للتكابني وبيت الأحزان ومستدرك سفينة البحار وكتاب سليم بن قيس.

وعن قولهم: (مضت بيعتنا لهذا الرجل)

أليس قد مضت بيعتهم لعلي (عليه السلام) في يوم الغدير، فلماذا ينقضونها الآن؟! وقد احتج علي والزهراء (عليهما السلام) بذلك، كما ذكرناه أعلاه.

وهل بيعة الأمر الواقع تصبح نافذة، حتى لو كانت على خلاف ما قضى الله تعالى ورسوله؟!!

وهل تصح بيعة هؤلاء حتى لو كانت متضمنة لنقض بيعة تمت برعاية الله ورسوله، ولم يكن هناك موجب لنقضها؟!!

وهل تصح البيعة لكل من سبق، حتى لو كان فاقداً للشروط المطلوب توفرها، لتصح بيعة أبي بكر هنا لسبقها؟!!

الكثرة دليل معاوية:

وتقدم: أن معاوية جعل قلة أنصار علي (عليه السلام) دليلاً على أنه (عليه السلام) لم يكن محقاً.

ونقول:

أولاً: لو صح هذا، لكان الأنبياء كلهم على باطل، إذ لم يجبهم إلا أقل القليل من الناس..

ثانياً: إن هذا يعني: أن أبا سفيان حين ناصر علياً (عليه السلام) كان على الباطل أيضاً؛ لأنه ناصر الطرف الذي كان معه أقل القليل، وهذا ما لا يرضاه معاوية لأبيه..

ثالثاً: إن هذا ينتهي إلى الطعن بالقرآن الذي قال **تُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ** الآيتان 13 و 14 من سورة الواقعة.

وَمَا أَمَّنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ الْآيَةُ 40 من سورة هود.

تشنيع معاوية:

إن تشنيع معاوية على أمير المؤمنين (عليه السلام) بما جرى عليه من ظلم وحييف في مسألة اغتصاب حقه حتى اضطر إلى طلب النصر من الأنصار هو من مفردات الظلم والبغي على أهل الحق. فإن علياً (عليه السلام) صبر وكظم غيظه، وأراد بفعله هذا، أعني: طلب النصر من المهاجرين والأنصار:

أولاً: أن يبطل حجة الغاصبين لحقه، ويثبت للناس بصورة حية، ووجدانية أنه هو، والزهراء، والحسان عترة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأهله ولحمه ودمه، وهم أقرب إليه من أبي بكر الذي كان تيمياً، وليس من بني هاشم في شيء..

ثانياً: إنه (عليه السلام) يريد أن يعرفهم على مقام أولئك الذين اعتدى عليهم أولئك الغاصبون، وعلى منزلة الذين تعرضوا للإهانة، وللتهديد بالإحراق، وبالقتل. لكي يرجعوا إلى أنفسهم، ويفكروا في الأمر، وليدركوا من ثم: أن من يفعل كل ذلك بهؤلاء، كيف سيتعامل مع غيرهم، ممن ليس له حرمتهم ولا موقعهم!؟

وليدركوا أيضاً: أن من يفعل ذلك لا يكون متحلياً بأي من الصفات التي تؤهله للمقام الذي سعى إليه، والموقع الذي وضع نفسه فيه، لا سيما أن ثمن ما حصل عليه هو: عدوانه على هذه الصفوة المطهرة.

البيعة.. الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعة علي عليه السلام:

قد يقول البعض:

ورد في البخاري وغيره: أن بيعة علي (عليه السلام) قد تأخرت إلى ما بعد ستة أشهر، حيث توفيت السيدة الزهراء (عليها السلام)، ورأى علي انصراف الناس عنه، فبادر إلى مبايعة أبي بكر حينئذ، فلماذا يرضى علي بالبيعة، ويبادر إليها، ويصر

الشيعة على رفض مشروعية خلافة أبي بكر، ولا يرضون بالقبول بها، والإنصواء تحت لوائه؟!!

فلا بد أن نتساءل لماذا تأخر علي (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر كل هذه المدة . ستة شهور . فإن كان مراعاة للزهراء (عليها السلام)، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبا بكر، خصوصاً وأن البخاري يروي: أنها (عليها السلام) ماتت وهي واجدة على أبي بكر راجع: صحيح البخاري باب غزاة خيبر، قوله: فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرْتُهُ ، فَلَمْ تُكَلِّمَهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ... .

فهذا يعني: أنها (عليها السلام) لم تكن ترى أبا بكر إماماً لها، فهل هي قد ماتت بغير إمام؟!!

وهل يصح أن يقال عنها: إنها . على هذا الأساس . ماتت ميتة جاهلية؟!!

وإن كان تأخره (عليه السلام) لأجل أنه هو نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماماً، فلماذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهراء (عليها السلام)؟!!

فهل أوجب استشهادها تغييراً في رأيه، أو في فطرته، وفي فهمه للأمر، أو أن أبا بكر أصبح صالحاً للإمامة؟!!

هذا لو فرض: أن بيعته كانت بإرادة واختيار منه..

أما إن كان مجبراً على هذه البيعة، فالأمر يصبح أوضح وأصرح، ويصبح البحث في هذه القضية بلا معنى.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن بيعة علي (عليه السلام) لأبي بكر إنما يدّعيها عليه محبو أبي بكر، وهم غير مأمونين فيما ينقلونه عن علي عليه السلام..

ولكن نصوص النبي (صلى الله عليه وآله)، والبيعة لعلي (عليه السلام) في يوم الغدير، وعدم أهلية من تصدى للخلافة لأسباب كثيرة بيّنها علماءنا، ومنها جرأتهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واتهامه بأنه يهجر، ومخالفتهم له وعصيانهم لأوامره، بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، وإغضابهم للزهراء (عليها السلام) وضربها، وإسقاط جنينها، واغتصاب فذك، والتخلف عن جيش أسامة إلى عشرات من المخالفات الصادرة عنهم.

إن ذلك كله، أمر يقيني لا شبهة فيه، ولا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به، لأن ما يزعمونه من بيعة علي (عليه السلام) لهم بعد ستة أشهر يبقى مشكوك الحصول.

متى بايع علي (عليه السلام)؟!:

ادّعوا: أن علياً (عليه السلام) بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر صحيح البخاري (ط دار الفكر) وصحيح مسلم وشرح أصول الكافي والصورم المهرقة ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني وشرح مسلم للنووي وفتح الباري وعمدة القاري وصحيح ابن حبان ونصب الراية للزيلعي والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير والإكمال في أسماء الرجال.

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأيام قلائل مروج الذهب والسيرة الحلبية والكمال في التاريخ والإمامة والسياسة وقاموس الرجال للتستري وتاريخ الأمم والملوك.

وقيل: بعد وفاة الصديقة الطاهرة مع الإختلاف في وقت وفاتها.

وقيل: بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) بأربعين، وبأثنين وسبعين، أو بخمسة وسبعين، و بثلاثة أشهر، و بثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي (عليه السلام) وجه من الناس في حياة فاطمة (عليها السلام)، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بستة أشهر، قيل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!!

قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي عليه السلام راجع: السنن الكبرى للبيهقي وفتح الباري والمصنف وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وتاريخ الأمم والملوك وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) وعن صحيح مسلم (كتاب الجهاد والطرائف لابن طاووس وبحار الأنوار واللمعة البيضاء وأعيان الشيعة وكشف الغمة للإربلي وغاية المرام وسفينة النجاة للتكابني وشرح إحقاق الحق (الملحقات)).  
ونقول:

أولاً: إن بيعة علي (عليه السلام) لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنئذٍ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي (عليه السلام)، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يراعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء (عليها السلام) النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنه قد حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين (عليهم السلام)، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!!



أليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، وولدها؟! ثم طلبوا نصرة الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟!

وكيف يقول القرطبي في المفهم: كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم الغدير

ثالثاً: لقد حارب مالك بن نويرة وقتل، وحارب مانعوا الزكاة، لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً (عليه السلام)، فلو أن علياً وأهل البيت (عليهم السلام) بايعوا في وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريئهم في إعطاء الزكاة لغير أهل بيت نبيهم.

رابعاً: إن الضغوط التي واجهها علي (عليه السلام) في الأيام الأولى من رحلة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قد بلغت أقصى مداها.. وقد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلماذا يصوّرون الأمر بعكس ما هو واقع ومشهود؟!

غاية ما هناك: أن محاولاتهم معه لإجباره على البيعة قد تكررت في البدايات حتى يئسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

خامساً: إنه (عليه السلام) لم يبايع، بدليل: ما تقدم من أنه (عليه السلام) أقسم على عدم البيعة، فقال لعمر: إذا . والله . لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع الإحتجاج للطبرسي و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) وبحار الأنوار.

ولم يكن علي (عليه السلام) بالذي يحنت بقسمه..

سادساً: ويمكن أن يقال أيضاً: إن حديث احتجاج طائفة من الصحابة على أبي بكر يدل على أن علياً (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر، فبعد أن امتنع عليه السلام عن

بيعة أبي بكر في اليوم الأول صعد أبو بكر المنبر في اليوم التالي، فتشاور قوم فيما بينهم.

فقال بعضهم: والله لناأئينه ولننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال آخرون منهم: والله، لئن فعلتم أعنتم على أنفسكم.. ثم اتفقوا على استشارة علي (عليه السلام) في ذلك، فلما أخبروه بالأمر قال: وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيافكم، ومستعدين للحرب والقتال، وإذا لأتوني. وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك. فلا بد لي من أن أدفع القوم عن نفسي الإحتجاج و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) وبحار الأنوار كما ذكرناه أعلاه.

فدلّ هذا الخبر على أن تصرفهم هذا سوف يؤدي إلى حرب.. ولا يؤدي إلى حرب إلا إذا خير بين البيعة وبين القتل، فإذا اختار عدم البيعة وقعت الحرب، التي تفرض أن يأتي الناس إليه متأهبين للقتال. حيث سيضطر إلى دفع القوم عن نفسه بهذه الطريقة.

كل إمام في عنقه بيعة:

وإذا كان (عليه السلام) لم يبايع، فكيف نفسّر ما ورد في بعض النصوص: (. ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم كمال الدين وكفاية الأثر والإحتجاج وبحار الأنوار وكشف الغمة للإربلي والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي وغاية المرام وإلزام الناصب ومكيال المكارم وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام) للنجفي.

فلا شك أخي الكريم أن المقصود هو البيعة التي تكون بالإكراه. أو ما صورته صورة البيعة بنظر الناس من عهد وعقد. إذ لا شك في بطلان إمامة كل من ادعى الإمامة خارج النص الإلهي..

فلا قيمة للبيعة المبنية على باطل، فإن كان قد جيء بعلي (عليه السلام) ملبياً، ثم مسح أبو بكر على يده، وصاحوا: بايع أبو الحسن.. ولم يعد بالإمكان إنكار هذا الأمر ولا مجال لاقتلاعه من أذهان الناس، كفى ذلك في صدق الأحاديث المشار إليها، على أساس أن المراد: في عنقه بيعة بنظر الناس بصورة عامة..

علي (عليه السلام) يعترف بالبيعة:

يقول البعض: إن علياً (عليه السلام) لم ينكر بيعته لأبي بكر، حتى حين واجهه معاوية بأنه كان يقاد إليها كالجمل المخشوش، وكذلك في مواقف أخرى، لكنه قال: إنه بايع مكرهاً راجع: الغارات للثقيفي والإمامة والسياسة وكشف المحجة عن رسائل الكليني، وبهج الصباغة وراجع قولهم: كان يقاد كالجمل المخشوش في: نهج البلاغة (بشرح عبده) والإحتجاج للطبرسي والصورم المهرقة وكتاب الأربعين للشيرازي وبحار الأنوار ومستدرك سفينة البحار والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني ونهج السعادة للمحمودي وشرح نهج البلاغة للمعتزلي وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن الدمشقي وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي وغاية المرام وشرح إحقاق الحق (الملحقات) وسفينة النجاة للتكابني وصفين للمنقري والعقد الفريد وصبح الأعشى ومنهاج البراعة عن العديد من المصادر.

فلماذا إذا ننكر نحن ما يعترف هو به!؟

فإننا ننكر أن يكون قد بايع بيعة شرعية صحيحة، ولم ننكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعة، ومدوا يده فقبضها، فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها، ثم قالوا: بايع، بايع أبو الحسن.

إقتياد علي عليه السلام:

وثمة سؤال يطرح باستمرار، على سبيل الإستهجان، المستبطن للرفض، وهو:

هل صحيح أن علياً (عليه السلام) ربط بحبل، وسحب، واقتيد إلى أبي بكر، ليبياعه في المسجد، على رؤوس الأشهاد؟!!

وأين هي شجاعة علي (عليه السلام)، وهو قاتل عمرو بن عبد ود، ومرحب، وقالع باب خيبر، وهازم المشركين في بدر وفي أحد، وحنين، وهازم اليهود في قريظة والنضير، وخبير و.. و..؟!!

ونقول في الجواب ما يلي:

ألف: روي: أن علياً (عليه السلام) أخذ إلى البيعة ملبباً شرح نهج البلاغة للمعتزلي وكتاب سليم بن قيس ومناقب آل أبي طالب والإيضاح لشاذان والسقيفة وفدك للجوهري والإختصاص والشافعي لابن حمزة وكتاب الأربعين للشيرازي ومدينة المعاجز وبحار الأنوار ونهج السعادة وتفسير العياشي وراجع: الجمل للمفيد ونهج الإيمان وغاية المرام ونفس الرحمن في فضائل سلمان وبيت الأحران والأسرار الفاطمية وفي رواية الإحتجاج: انطلقوا به ملبباً بحبل الإحتجاج (ط دار النعمان) وقواعد آل محمد (مخطوط).

أو بثوبه نوادر الأخبار وعلم اليقين و الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني وبيت الأحران والأسرار الفاطمية.

وبعض الروايات تذكر: أنهم قادوه في حمائل سيفه شجرة طوبى

والملبب: هو الذي جَمَعَتْ ثيابه عند صدره ونحره الصحاح وراجع: إختيار معرفة الرجال ، ومجمع الفائدة للأردبيلي ولسان العرب ومجمع البحرين وشرح أصول الكافي وبحار الأنوار عن الجوهري، والنهاية لابن الأثير و (ط مؤسسة إسماعيليان) والقاموس المحيط وكشف الغمة وغريب الحديث لابن سلام.

في الخصومة، ثم تجره. أو يجعل في عنقه ثوب أو غيره، ثم يجزُّ به النهاية لابن الأثير (ط مؤسسة إسماعيليان) ولسان العرب.

ب: الحديث عن الشجاعة في غير محله هنا.. لأن أي عنف يثيره علي عليه السلام، أو يعطي مهاجميه مبرراً لإثارته، سوف ينتهي بقتل جميع المؤمنين في المدينة بأسرها.. لأنهم في ليلة دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ملأوها بالمشركين، حتى تضايقت بهم سككها وطرقاتها..

والمدينة بلد صغير جداً قد لا يصل عدد سكانه إلى ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة، بين صغير وكبير، وامرأة ورجل، ومهاجري وأنصاري، وما إلى ذلك.

وقد أفاق الناس ليجدوا في أزقتها أربعة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

وقد شكلوا مجموعات لمداومة البيوت، واستخراج من فيها، وسحبهم بطريقة مهينة للبيعة. ولم يستطع، ولا يستطيع أحد من أصحاب علي (عليه السلام) ومحبيه الوصول إليه عليه السلام.

فأي عنف ينشأ بين المهاجمين وبينه (عليه السلام) سوف ينتهي باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذي كانوا بمثابة أسرى بأيدي الفريق المناوئ.

فلا معنى للتفريط بهم في مثل هذه الحال، وعلى من يكون علي (عليه السلام) خليفة بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!!

ومن الذي يحمي الإسلام ويدافع عنه في مواجهة قوى الطغيان؟

ومن الذي ينشر هذا الإسلام ويبلغه للأجيال اللاحقة؟

ومن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن يربي، ومن يعلم؟! ومن؟!!

ومن؟!!

ج: وهذا يفسر لنا وصية النبي (صلى الله عليه وآله) له عليه السلام بأن لا يقاتلهم.

د: هذا كله، لو فرض أنه (عليه السلام) بقي حياً، ولم يقتل كما قتل الحسين (عليه

السلام)؟!!

وإذا كان يحق لعلي (عليه السلام) أن يستجيب لدواعي الشجاعة، فليس له أن يفرض بأرواح الناس من دون فائدة تعود على الإسلام وأهله.. وذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج علي (عليه السلام) بالنص؟!!

ويبقى سؤال يلح بطلب الإجابة.. وهو:

هل احتج علي (عليه السلام) بالنص؟!..!

فإن كان الجواب بالإيجاب، فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك الاحتجاج؟!..!

وإن كان الجواب بالنفي، فلماذا لم يفعل ذلك؟!..!

والجواب:

أولاً: إن وضوح هذا الأمر للناس جميعاً يجعل الإحتجاج غير ذي أثر كبير.. لا

سيما وأن عامة الناس قد بايعوا علياً (عليه السلام) يوم الغدير، الذي كان قبل

سبعين يوماً فقط من استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله..

ثانياً: قد عودنا أولئك الناس على مفاجآتٍ مثيرة فيما يرتبط بالأساليب التي يستفيدون

منها للوصول إلى مآربهم.. فقد أطلق أبو بكر مقولته: نحن معاشر الأنبياء لا

نورث، ما تركناه صدقة، لإبطال مطالبة الزهراء (عليها السلام) له بإرث أبيها،

الثابت لها بنص القرآن الكريم.. مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر وأبينها..

ومع أنه حتى لو صحت مقولة أبي بكر، فإن الصدقة التي يتركها المتصدق لا يستولي عليها أي كان من الناس، بل تبقى بيد القيم عليها المنسوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذي يضمن أن يدعي أبو بكر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد عدل عما قرره في يوم الغدير، ونقضه؟! ولئن تجرأ أحد من الصحابة وأنكر ذلك، فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافياً في إزالة الشبهة التي قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتي بعد ذلك من الأجيال..

ثالثاً: إن ما جرى فور وفاة النبي (عليه السلام) لم يترك مجالاً لأي احتجاج نافع، فقد توفي النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر في السنج كما يدعون.. فممنع عمر الناس من إعلان موته، وتهدهم كما سبق ذكره.

ولا ندري لماذا غاب أبو بكر، وهو إنما امتنع من الخروج في جيش أسامة، لأنه لا يريد أن يفارق النبي (صلى الله عليه وآله) الذي كان على فراش المرض، ويخشى أبو بكر أن يموت في غيابه!!

وجاء أبو بكر، فأعلن موت النبي (صلى الله عليه وآله)، مستدلاً بالآية الشريفة، فاقتنع عمر بها، مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكثرث.. وفيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر وعمر بأمر السقيفة، فذهبا إليها وبقي علي (عليه السلام) منشغلاً بتغسيل وتكفين الرسول (صلى الله عليه وآله) والصلاة عليه ودفنه، وقد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفة من سقيفتهم.

وقد صرحت بعض الروايات: بأنهم لما فرغوا من السقيفة جاؤوا فوراً إلى المسجد، وطرقوا الباب على علي (عليه السلام) وكانت الزهراء (عليها السلام) خلف الباب مباشرة، فلما سألت من الطارق، دفعوا الباب بقوة وعنف، وعصرت خلف الباب،

وسقط بعض المدافعين في داخل البيت، فسمع علي (عليه السلام) الصوت فبادر إليهم فهربوا، وانشغل (عليه السلام) بمعالجة الزهراء عليها السلام..

وطبيعي أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدودة..

وفي تلك الليلة، أو في صبيحتها امتلأت المدينة بالرجال الذين كان أبو بكر . فيما يبدو هو الذي تدبر أمر حضورهم بهذه السرعة، ودلت النصوص أيضاً على أن الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) قد تكرر في اليوم التالي، وجمع الحطب، وأضرمت النار بالبواب، واقتحموا البيت، وأخرجوا علياً (عليه السلام) بالقوة والقهر..

فمتى أمكن لعلي (عليه السلام) أن يحتج وأن يتظلم؟! وأن يتكلم بقليل أو كثير؟! وهم يتعاملون معه ومع زوجته بهذه الطريقة الحادة، التي نتج عنها استشهاد الزهراء (عليها السلام)، وإسقاط جنينها، واحمرار عيناها، واسوداد متنها من الضرب..

بل لقد اعتدوا على الزهراء (عليها السلام) بالضرب ثلاث مرات..

واحتج أيضاً بحديث الغدير يوم أتاه أبو بكر في وقت غفلة بحار الأنوار والخصال ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني والإحتجاج للطبرسي وحلية الأبرار ومدينة المعاجز وخلاصة عبقات الأنوار وغاية المرام وكشف المهم في طريق خبر غدير خم للسيد هاشم البحراني كما ذكرناه أعلاه.

وحين لقيه في سكة بني النجار بحار الأنوار وإرشاد القلوب والهداية الكبرى للخصيبي وخلاصة عبقات الأنوار ومدينة المعاجز والأنوار العلوية

لماذا لم تحتج الزهراء (عليها السلام) بالغدير؟!:

وبما تقدم يجاب أيضاً على سؤال: لماذا لم تحتج الزهراء (عليها السلام) بحديث

الغدير، في خطبتها المشهورة في المهاجرين والأنصار؟!:



وهي (عليها السلام) التي تحدد وقت احتجاجها، ومناسبته..

يضاف إلى ما تقدم:

1. أنه لم ينقل أنها (عليها السلام) أشارت إلى حديث الغدير في احتجاجاتها في الفترة الأولى، فإنه لم يفسح المجال لأي احتجاج، لأن الأجواء كانت أجواء عدوان، وإيذاء، واغتصاب وقهر..

2. كما أن من المحتمل أن يكون قد غلب على ظنها أن الإشارة إلى النص في تلك الأجواء، قد يحمل أبا بكر على معارضة حجتها هذه بما يثير الشبهة حول هذا الحديث، ويبطل أثره.

ولو بأن يدعى: أن النبي (عليه السلام) قد أسر إليه وإلى عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر، كما فعل في موضوع إرثها من أبيها.. وكما فعله حين استدل في السقيفة بمضمون حديث الأئمة من قريش.. وغير ذلك..

3. يضاف إلى ذلك: أنه لم تكن هناك حاجة للاستدلال، لأن من يفعل ذلك يكون كناقل التمر إلى هجر.. لأن ما جرى في غدير خم لم يغب بعد عن ذهن أحد..

4. على أنه قد نقل:

ألف: أنها احتجت بحديث الغدير أيضاً، وإن لم نستطع تحديد وقت ذلك ومناسبته، فراجع أسنى المطالب للجزري والغدير وخلاصة عبقات الأنوار وقاموس الرجال للتستري والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد الرحماني الهمداني وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ عن جامع الأحاديث للقمي وغاية المرام والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأميني وشرح إحقاق الحق (الملحقات).

ب: كما أن الطبرسي قد روى احتجاج الزهراء (عليها السلام) به على المهاجمين لبيتها بعد أيام من وفاة أبيها الإحتجاج وبحار الأنوار.

ج: واحتجت (عليها السلام) به أيضاً على محمود بن لبيد راجع: العوالم وبحار الأنوار وكفاية الأثر والأنوار البهية وغاية المرام وكشف المهم في طريق خبر غدير خم.

د: قال شمس الدين أبو الخير الجزري الدمشقي المقرئ الشافعي ما يلي:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث وأغربه، ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسي مشافهة: أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثني، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءتي عليه، أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترabad، أخبرنا والدي وأبو أحمد ابن مطرف المطرفي قالوا:

حدثنا أبو سعيد الإدريسي إجازة فيما أخرجه في تاريخ استرabad، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند وما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسري.

حدثنا فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر (عليه السلام)، قلن حدثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن أم كلثوم بنت فاطمة عن فاطمة بنت النبي، رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورضي عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلي مولاه؟!؟

وقوله (صلى الله عليه وآله): أنت مني بمنزلة هارون من موسى (عليهما السلام)؟!؟

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمّتها راجع: أسنى المطالب للجزري وأسمى المناقب للمحمودي عن ابن عساكر في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) (بتحقيق المحمودي) وقال: رواه ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير وراجع: مودة القربى (المودة الخامسة)، وتوضيح الدلائل.

خطبة الزهراء (عليها السلام) والإحتجاج بالنص:

أما بالنسبة إلى خطبتها العظيمة في المهاجرين والأنصار، فقد كانت الحكمة تقتضي عدم التعرض ليوم الغدير بصراحة ووضوح..

إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهة مفادها: أن مطالبتها بفدك وبالإرث جاءت على سبيل التحدي، وفي سياق الصراع على الحكومة والسلطة، وهو أمر يطمح الناس إليه، ويسيل لعابهم عليه..

على أن الأمر الهام جداً هو: أنها (عليها السلام) قد وضعت أبا بكر

في تلك الخطبة . بين فكي كماشة..

بيان ذلك:

أنها (عليها السلام) حين ذكرت موضوع الإرث في خطبتها قد بينت بدهاءة هذا الأمر، وشدة وضوحه، واستدلّت عليه بما يزيل كل شبهة. ويقرّ لها به كل منصف، ويفهمه العالم والجاهل..

وبذلك تكون قد وضعت أبا بكر أمام خيارين، لا ثالث لهما:

الخيار الأول: أن يعترف لها بصحة ذلك كله.. ويتراجع عن موقفه، ويسلم لها إرثها من أبيها..

وذلك يعني: أنه كان إما جاهلاً بأبسط الأمور الشرعية، وأبدها وأوضحها، وبما يعرفه حتى الصبيان.. ومن كان كذلك، فهو لا يصلح لمقام خلافة النبوة، الذي يفرض عليه تعليم الناس أحكام دينهم، وإجراء أحكام الله فيهم وعليهم، وأخذهم بها.. فإن من يجهل هذه الواضحات كيف يمكن أن نتق بمعرفته بالأمور الدقيقة والعميقة والمشتبهة على غيره؟!!

ولا تصح دعوى: أنه غفل عن هذا الحكم، فإن الغفلة عن الأمور البديهية غير مقبولة. ولا سيما إذا صاحب هذه الغفلة مبادرة وجهد لإجراء الحكم المناقض لذلك الأمر البديهي والواضح..

الخيار الثاني: أن يصر على مخالفة القرآن، وعلى نقض حكم الله في الإرث حتى مع تنبيهه إليه، على رؤوس الأشهاد، وبخطبة رنانة تتشئها (عليها السلام) في مقام التحدي له، والإحتجاج عليه..

وذلك معناه: أنه لا يملك من التقوى، ومن الإلتزام بأحكام الله وشرائعه ما يردعه عن هذه المخالفة الصريحة والواضحة..

ومن كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويحكم باسمه.

كما أن الناس سيشعرون أنه غير مأمون على أموالهم، فهل يأمنونه على أعراضهم ودمائهم؟!!

على أن من الواضح: أن الكلمة التي أطلقها أبو بكر ونسبها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).. لا تدل على مطلوبه.. فإن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث. إنما اقتطعه من حديث، أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، وأنهم لم يأتوا لجمع الأموال، وخبزها، ثم توريثها لأحفادهم..

والعبارة هي التالية: نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهماً ولا ديناراً، ولا ذهباً ولا فضة.

وهذه العبارة لا تتافي أصل مشروعية التوارث بين الأنبياء وعوائلهم، ولذا دعا زكريا ربه، فقال..: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا  
الآيتان 5 و 6 من سورة مريم.

وهو إنما يدل على إرث المال.

وعبارة: (ما تركناه صدقة)، إنما هي إضافة تفرد بها أبو بكر..

وحتى لو كانت هذه العبارة ثابتة من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنها لا تدل على مطلوب أبي بكر..

فقد يقال: إنه (صلى الله عليه وآله) ينشئ التصدق بنفس هذه الكلمة، ونحن نستبعد ذلك، لأنه تكلم بصيغة الجمع، ولم يقل: ما تركته صدقة..

والأظهر: أنه (صلى الله عليه وآله) يخبر عن جميع الأنبياء، فيقول: إن ما يتركونه يكون صدقة.

فإن كان الأمر كذلك، فالصدقة التي يتركها الميت يكون أمرها إلى وصيّه، وهو الذي يشرف على إنفاقها في مواردّها، أو إيصالها إلى مستحقّيها.. ووصيّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو: خصوص عليّ (عليه السلام). كما صرّحت به النصوص الكثيرة عند السنّة والشيعّة.

ولا تدخل الصدقات في دائرة اختصاص الحاكم، ولا يعود أمرها إليه، فلماذا يصرّ أبو بكر على وضع يده عليها؟!!

وإن قرئت كلمة: (صدقة) بالنصب. فإن كان المراد: أنّ الأنبياء لا يورثون الصدقات التي يتركونها بعدهم..

فذلك لا يفيد أبا بكر في شيء أيضاً. إذ لا بد من إثبات كونه قد تصدق بها في حال حياته..

وإن كان المراد نفي أن يكون ما يتركه الأنبياء صدقة. فالأمر يصبح أوضح وأصرح.

الأنصار.. بعد فوات الأوان!!

حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها:

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخزّمة، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال:

لما بويح أبو بكر، واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم، وهم سهيل بن عمرو، أحد بنى عامر بن لؤي، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان.  
وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم دخلوا في الاسلام، وكلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

وأما الحارث بن هشام، فضربه عروة بن عمرو، فجرحه يوم بدر، وهو فار عن أخيه.

وأما عكرمة بن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد، وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال:

يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلم بذلك حظ عظيم، وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم، وإلى علي بن أبي طالب، وعلي في بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فوالله إنني لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام، فقال: إن يكن الأنصار تبوأت الدار والايمان من قبل، ونقلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى دورهم من دورنا، فأووا ونصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي وشرح نهج البلاغة للمعتزلي.

وكفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلا السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقال: والله لولا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الأئمة من قريش) ما أنكرنا إمرة الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإن الذي هم فيه من فلتات الأمور، ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الأمل.

أعدروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

قال: وحضر أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرؤا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، والا فحسبهم حيث انتهى بهم، وأيم الله لئن بطروا المعيشة، وكفروا النعمة، لنضربنهم على الإسلام كما ضربونا عليه. فأما علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش، وتطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، وإلا فامسكوا شرح نهج البلاغة للمعتزلي

ونقول:



لا حاجة بنا إلى التعليق على هذا النص، غير أننا نحب تذكير القارئ بما يلي:

هتاف الأنصار باسم علي عليه السلام:

إن الأنصار حين ندموا على بيعة أبي بكر، لم يهتفوا باسم سعد بن عبادة، حتى الخرج منهم، ولا باسم أي كان من الأنصار، أو المهاجرين، بل هتفوا باسم علي (عليه السلام)، دون سواه، لأنه (عليه السلام) هو الذي سمعوا الآيات والنصوص النبوية بالإمامة والخلافة عليه، وهو الذي نصبه لهم في غدير خم في حجة الوداع إماماً وولياً، وبايعوه، وقال له بعض من انقلب عليه:

بخٍ بخٍ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة..

وأراد (صلى الله عليه وآله) أن يكتب له بذلك قبيل موته، فاتهمه بالهجر، بعض من شمر عن ساعد الجد لتشديد بيعة صاحبه، وثم هاجم بيته فكان أن هتفوا باسمه دون سواه، لأنه هو الذي يملك كل المواصفات المقبولة والمعقولة، والمرضية لمقام الإمامة، وخلافة النبوة..

ولأنه (عليه السلام) هو الذي ظهر أنه لا يهتم إلا برضا الله ورضا رسوله، ولو هوجم بيته، وهتكت حرمة، وأحرق بيته، وقتل ولده، وضربت زوجته، وهي سيدة نساء العالمين، ضرباً يودي بها الموت ولو بعد حين.. رغم أنه قالع باب خيبر، وهازم الأحزاب، ونصر الله نبيه بيده يوم بدر وأحد، والنضير، وقریظة وذات السلاسل، ويوم حنين وغير ذلك..

علي (عليه السلام) لم يخرج إلى مؤيديه:

وقد صرحت الرواية: بأن الأنصار هتفوا باسم علي (عليه السلام)، ولكنه (عليه السلام) التزم داره، ولم يخرج إليهم.

وهذا معناه:

ألف: إنه كان يعلم أن ندم الأنصار كان متأخراً، وأن هتافهم بإسمه لا يفيد الآن شيئاً، لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسوراً إلا إذا سفكت الدماء، وقتل الناس بعضهم بعضاً، وثار الفتن، وبثت الأحقاد.

وهذا هو المحذور الذي كان (عليه السلام) يريد للأمة أن لا تقع فيه.

ب: إن هذا الإعتكاف منه (عليه السلام) يدل على أنه لم يكن هو الذي دبر هذا الذي جرى من الأنصار، بل كان مبادرة عفوية، ومجرد صحوه ضمير منهم، فلا داعي لإصطياد أهل الأهواء، وصناع الفتن بالماء العكر.

ج: إنه يدل أيضاً على أنه لا يريد لهذه الحركة أن تنتمى إلى الحد الذي توجد بسببها مشكلة توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا يريد أن يواجه الأنصار بالرد والرفض المؤدي لشعورهم بالفشل والخيبة، لأن شعورهم الذي دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل ومرضي لله، لكن المانع من مجارة هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار، بل هو إصرار المتشبهين بالحكم على الاحتفاظ به، ولو بقيمة إحراق الأخضر واليابس..

جزع المهاجرين:

وتقدم: أن المهاجرين جزعوا لحركة الأنصار هذه..

وسبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تتجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثماناً باهظة جداً، ثم لا يعلم إلا الله ماذا ستكون النتائج..

والمهاجرون وإن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر، ويلتزم بالدفاع عن موقعه، ولكن المشكلة بالنسبة إليهم هي:

أولاً: أنهم ليسوا في بلادهم، ولا بين عشائرتهم ولا في محيطهم الذي نشأوا فيه.

ثانياً: إنهم يخشون صولة علي (عليه السلام) والهاشميين.

ثالثاً: إنهم يعلمون أن خيار وكبار الصحابة سيكونون مع علي عليه السلام..

أقوال متبادلة بين القرشيين، والأنصار:

ألف: يلاحظ: أن القرشيين الثلاثة الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار، بالإضافة إلى أنهم ظنوا: أن علياً (عليه السلام) حين اعتزل في بيته، فظنوا أنه انسحب، وخرج عن دائرة التحدي ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقي الحبل على الغارب، وأن يفسح المجال لقريش لكي توقع بالأنصار.

فإنه (عليه السلام) وجميع من معه من الهاشميين، وخيار الصحابة وسواهم يقرون ويعترفون بفضل الأنصار، وعظيم منزلتهم، وبالغ أثرهم، ولا يمكن التفريط بهم في الساعات الحرجة..

ب: واللافت هنا: أن الأنصار يهتفون بإسم علي (عليه السلام)، ولكن هؤلاء القرشيين . وعلى رأسهم سهيل بن عمرو يتهمونهم بأنهم: إنهم دعوا إلى أنفسهم، ويعتبرون دعوتهم هذه نقضاً لبيعتهم أبا بكر، فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعة.

ج: ويعتبر الحارث بن هشام أن دعوة الأنصار هذه تحبط عمل الأنصار، وتسقط كل فضائلهم، وتضيع أعمالهم في خدمة هذا الدين.. حيث قال: فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما وسموا به.

د: إن عكرمة يحتج بحديث الأئمة من قریش.. ولكنه نسي قول أمير المؤمنين (عليه السلام): احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة..

هـ: لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار . الضابطة، وبيّن المعيار .. وهو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا، وكلهم موتور .. فلا عبرة بأقوالهم .. والعبرة إنما هي بأقوال الأخيار، وأهل الآخرة من المهاجرين .. فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا، فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقودة، والضوابط غير موجودة .. وإن قالوا ما يمليه عليهم العقل والشرع والدين فاقبلوا منهم، ولا تتساقوا مع أهل الدنيا، ولا تجاروهم الكلام، فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبية الجاهلية، ومنطق أهل الأهواء .  
لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن:

وحين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار في المسجد التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فندم على قوله، للخوولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الأنصار، ولأن الأنصار كانت تعظم علياً، وتهتف باسمه حينئذ .

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك، وأبو الحسن شاهد بالمدينة، إلا أن يأمرنا فنفعل .

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب، وشتم عمرواً، وقال: آذى الله ورسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، وتكلم مغضبا، فقال:

يا معشر قريش، إن حب الأنصار إيمان، وبغضهم نفاق، وقد قضاوا ما عليهم، وبقي ما عليكم، واذكروا أن الله رغب لنببيكم عن مكة، فنقله إلى المدينة، وكره له قريشا، فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير .

ثم حاربنا الناس، فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نعم، فقال: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
حَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقَّ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الآية 9 من سورة الحشر.

ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاماً أذى فيه الميت والحي، ساء به الواتر، وسر  
به الموتور. فاستحق من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنه من أحب الله  
ورسوله أحب الأنصار، فليكف عمرو عنا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا  
غضب علي فاكفف.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

وبينكم قد طال حبل التماحك

أيال قريش أصلحوا ذات

التماحك: اللجاج.

بيننا

فلا خير فيكم بعدنا فارقوا

ولا خير فينا بعد فهر بن مالك

بنا

إذا كان يوم فيه جب الحوارك

كلانا على الأعداء كف كناية عن الشدة، والحارك: عظم

على الظهر.

طويلة

ففي ذكر ما قد كان مشى التساوك  
التساوك: المشي الضعيف.

فلا تذكروا ما كان منا  
ومنكم

قال الزبير: وقال علي للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك ويدك، فإنهم منك  
وإنك منهم، فقال الفضل:

إن تعد يا عمرو الله فلك

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً

من تصبه ظبة السيف هلك

ظبة السيف: حده.

إنما الأنصار سيف قاطع

وسهام الله في يوم الحلك

وسيوف قاطع مضربها

منزل رحب ورزق مشترك

نصروا الدين وآووا أهله

بركوا فيها إذا الموت برك

وإذا الحرب تلظت نارها

ودخل الفضل على علي (عليه السلام) فأسمعه شعره، ففرح به، وقال: وريت بك  
زنادي يا فضل، أنت شاعر قریش وفتاها، فأظهر شعرك، وأبعث به إلى الأنصار.

فلما بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام.

فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال: كيف أصنع بجوابه!  
إن لم أتحرقوافيه فضحني، فرويدا حتى أقفو أثره في القوافي.

فقال له خزيمه بن ثابت: أذكر علياً وآله يكفك عن كل شئ فقال:

جزى الله عنا والجزاء بكفه أبا حسن عنا ومن كأبي حسن

سبقت قريشا بالذي أنت أهله فصدرك مشروح، وقلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش أعزة مكانك هيهات الهزال من  
السمن!

وأنت من الاسلام في كل بمنزلة الدلو البطين من الرسن  
موطن

غضبت لنا إذ قام عمرو أمات بها التقوى وأحيا بها  
بخطبة الإحن

فكنت المرجى من لؤي بن لما كان منهم، والذي كان لم  
غالب يكن

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من  
ومن!

ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن

فحقك ما دامت بنجد وشيخة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب، فخرج إلى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم:

يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام، ودفعه عن الحق، وأطفأ شرفه، وفضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فانتقوا الله وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم: أزول معكم حيثما زلتم. فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولاً صادقاً شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

ونقول:

يستوقفنا هنا ما يلي:

الأنصار تعظم علياً عليه السلام:

صرحت الرواية: بأن الأنصار كانت تعظم علياً.. وكان المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعي لدى الأنصار، لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافة أو لا تريد.

وذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا يناون بأنفسهم عنه، ويسعون إلى تصغير قدره، والخط من مقامه.. وفقاً لما روي عنه (عليه السلام): اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) الرسالة رقم (36) وقسم الخطب رقم (212) و (32) و (137) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي والغارات وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) فما بعدها، وبحار الأنوار (ط قديم) والإمامة والسياسة.



الفضل يرجع إلى علي (عليه السلام) لا إلى العباس:

وقد لاحظنا هنا أموراً:

أحدها: أنه يرى أن علياً (عليه السلام) هو مرجعيته، وليس أباه العباس بن عبد المطلب، مع أن العباس أسن من علي (عليه السلام)، وهو عم علي (عليه السلام) ووالد الفضل هذا.

الثاني: إن ما يثير الإعجاب والإكبار هو هذه الإنضباطية التامة من قبل أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلا يتصرفون من عند أنفسهم، ولا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم، أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق والصارم..

فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين وعلى من علمتهم، وربيتهم، وهديتهم ورحمة الله وبركاته..

الثالث: إن أصحابه (عليه السلام) صادقون وصريحون حتى مع مناوئهم، ولا يهابون أن يخبروهم بأنهم سيبلغون قادتهم بما كان منهم..

وهذا الصدق وهذه الصراحة، مسؤولية ورسالة وقيمة لا يحملها ولا يؤديها إلا أهلها من الأحرار، والشجعان من الرجال، الذين يحترمون أنفسهم، ويريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم، ومنها الإلتزام بالصدق والصراحة، وأن يروا ذلك قيمة ويتخذوه منهجاً، يعطي الإنسان قدراً من الإحترام والقيمة.

الرابع: إن هذا الأمر الذي يجري بين عمرو بن العاص والأنصار لا ربط له بعلي (عليه السلام) بحسب الظاهر، بل هو مسألة مساجلات في أمر يخص الفريقين، من حيث تنافسهما في أمر الخلافة وصراعهما على النفوذ، ولم يذكر علي (عليه السلام)

في كلام ابن العاص، ولا في كلام غيره، فلماذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجري،  
وبما سمعه من عمرو بن العاص؟!!

ولماذا لم يقل ابن العاص للفضل: لا شأن لعلي (عليه السلام) في هذا الأمر؟!  
أليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلي الحق في التدخل لنصرة كل مظلوم، وتأييد الحق  
لكل ذي حق.. وأن يتصدى للفتنة التي يريد أن يثيرها أي كان من الناس.؟!  
دفاع علي (عليه السلام) عن الأنصار:

وقد جاء دفاع علي (عليه السلام) عن الأنصار حين بدأ أن الصراع أصبح بينهم  
وبين قريش، ولم يكن هناك أي أثر لقضية أمير المؤمنين في البين.. وبدأ أن عمرو  
بن العاص يريد أن ينكر كل فضل، بل كل أثر للأنصار في نصرته الإسلام، وأن  
ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش وسواها ممن هاجر إليهم..  
بل هو يقلب الحقائق، ويجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار،  
حتى ليقول: ولنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم من كل مكروه، وقدمناهم إلى  
كل محبوب، حتى أمنوا الخوف. فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا، ولم يراعوا ما  
أعظمنا من حقوقهم.

فلما رأى علي (عليه السلام) أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله  
ذريعة للظلم والتعدي، كان لا بد له من التصدي له، والإعلان بالنكير عليه..

واللافت: أنه (عليه السلام) لم يتكلم بطريقة المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب  
له.. بل تكلم بطريقة المقرر للحقائق، والراوي لها، والمرسل لها إرسال المسلمات، ثم  
هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالباً بواجبات لم ينجزها.

وقد أكد (عليه السلام) على البعد الأخلاقي في تعامل الأنصار مع القضايا، وأنه قد تجاوز الحدود في رقيه، وفي قيمته. وفي امتداد آفاه.

وقد ساق (عليه السلام) بياناته، ورسم حركته وموقفه بطريقة اضطرت قريشاً نفسها لأن تبادر إلى التصدي لعمر بن العاص، لأنه (عليه السلام) وضعها في مأزق حقيقي، حين صرح بالحقائق الدامغة، بطريقة لا تسيغ لأحد التملص منها، إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البديهيّات، وأوضح الواضحات، ولا سيما في الأمور الأخلاقية والواقعية، لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضرراً بالغاً هي في غنى عنه..  
أما إذا غضب علي فاكفف:

وحين وجدت قريش نفسها في مأزق.. ولا يمكنها أن تقدم أي مبرر معقول، أو مقبول لهذا التعدي على الأنصار.. تخوفت من أن يؤدي سكوتها عن عمرو بن العاص، ومن معه إلى تصدي علي (عليه السلام) له ولهم، دفاعاً عن الحق، ونصرة للمظلوم.

وانحياز علي (عليه السلام) للأنصار ضدها معناه انحياز بني هاشم، والأخيار من الصحابة بجميع فئاتهم معه، فبادرت إلى التراجع خطوة إلى الوراء، ولكنها لم تعترف بالخطأ، بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، وهو أن لا يغضب علي (عليه السلام)، فقالوا لابن العاص: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف..

وهذا وإن كان في حد نفسه غير كاف، ولكنه (عليه السلام) لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان، ودرء الفتنة، ولو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه:

وقد طلب (عليه السلام) من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه، فإنه منهم وهم منه.. ونعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد. وهناك أيضاً قواسم مشتركة من حيث الأخوة الإيمانية، وسلامة الطوية. واشتراك في الغايات والأهداف الكبرى.. في مقابل الفئة الأخرى التي وإن كان الفضل منها في نسبه، وهم عشيرته، وعصبته، ولكنه غريب عنهم في فكره وفي قيمه، وفي سلوكه، وفي أهدافه وغاياته.

فالمحرك له هو رضا الله، وهدفه الحفاظ على الدين وأهله، والمحرك لهم هو طموحاتهم، وأهواؤهم، وأهدافهم هي الحصول على الدنيا بأي قيمة كانت.

يكفيك ذكر علي عليه السلام:

وعن شعر الفضل نقول:

1. إن الأمر الذي لم نكن نتوقعه هو أن علياً (عليه السلام) قد منح الفضل بن العباس وسام شاعر قريش وفتاها.. مع أننا إذا راجعنا الكتب المهمة بالشعر العربي نلاحظ: تجاهلهم الواضح للفضل وشعره. ولا حاجة إلى بيان دوافعهم إلى هذا التجاهل.

2. لقد ظهرت دلائل واقعية هذا الوسام من تحير حسان بن ثابت في الجواب عن شعر الفضل، وإظهار عجزه عن مجاراته: حتى أشاروا عليه بأن يتحاشى ذلك، ويكتفي بطرح موضوع آخر في شعره، لا يتصل بشعر الفضل.. وهكذا كان..

3. إن مشورة خزيمة بن ثابت على حسان بأن يقتصر في شعره على مدح أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فإنه يكفيه عن كل شيء.. تدل على عظمة أمير المؤمنين، التي كانت قريش تسعى للتعظيم عليها قدر الإمكان، كما تقدم في كلامه عليه السلام..

4. ورد في شعر حسان: أن علياً (عليه السلام) سبق قريشاً بالفضل والمقام.. وتمنى رجال من قريش نيل مقامه.. وهم بالنسبة إليه بمثابة الفاقد من الواجد، والهزال من السمن..

5. ورد في شعر حسان أيضاً أن علياً أخو النبي (صلى الله عليه وآله) ووصيه، وأعلمهم بالكتاب وبالسنن..

لو زالوا لزلت معهم:

وقد جاء تهديد علي (عليه السلام) لقريش حاسماً وحازماً، مؤيداً بالقسم بالله تعالى.. وعلي (عليه السلام) الذي لا يخيس بوعده، ولا بعهده لا يمكن أن يحنث بيمينه!!.. فكيف إذا كان هذا اليمين على فعل أمر كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قرره، فقد قال لهم بعد أن استنكر ظلم سفهاء قريش الموتورين، ومن أطفأ الله شرفه، وفضّل غيره عليه: فاتقوا الله، وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم: أزول معكم حيث زلتم..

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولاً صادقاً..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينة حتى رضي عنه علي والمهاجرون. كتاب الصحيح من سيرة الإمام علي.

ذكر بعض أدعيته عليه السلام

الدعاء المعروف بدعاء كميل الوارد عن الإمام علي عليه السلام. لا بأس أن أضع بين يديك أخي الكريم دعاء كميل

وهو من الدعوات المعروفة. قال العلامة المجلسي رض: إنه أفضل الادعية، وهو دعاء الخضر ع وقد علمه أمير المؤمنين ع كميلاً، وهو من خواص اصحابه،

ويدعى به في ليلة النصف من شعبان ، وليلة الجمعة ، ويجدي في كفاية شرّ  
الاعداء ، وفي فتح باب الرزق ، وفي غفران الذنوب . وقد رواه الشيخ والسيد كلاهما  
وانا أرويه عن كتاب ((مصباح المتهدد)) وهُوَ هذا الدعاء :

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء و بقوتك التي قهرت بها كل شيء و  
خضع لها كل شيء و ذل لها كل شيء و بجبروتك التي غلبت بها كل شيء و  
بعزتك التي لا يقوم لها شيء و بعظمتك التي ملأت كل شيء و بسلطانك الذي علا  
كل شيء و بوجهك الباقي بعد فناء كل شيء و بأسمائك التي ملأت أركان كل  
شيء و بعلمك الذي أحاط بكل شيء و بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور  
يا قدوس يا أول الأولين و يا آخر الآخرين اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم  
اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم اللهم  
اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء اللهم  
اغفر لي كل ذنب إذابته و كل خطيئة أخطأتها اللهم إني أتقرب إليك بذكرك و  
أستشفع بك إلى نفسك و أسألك بجودك أن تدنيني من قربك و أن توزعني شركك و  
أن تلهمني ذكرك اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذل خاشع أن تسامحني و  
ترحمني و تجعلني بقسمك راضيا قانعا و في جميع الأحوال متواضعا اللهم و أسألك  
سؤال من اشتدت فاقته و أنزل بك عند الشدائد حاجته و عظم فيما عندك رغبته  
اللهم عظم سلطانك و علا مكانك و خفي مكرك و ظهر أمرك و غلب قهرك و  
جرت قدرتك و لا يمكن الفرار من حكومتك اللهم لا أجد لذنوبي غافرا و لا لقبائحي  
ساترا و لا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلا غيرك لا إله إلا أنت سبحانك و  
بحمدك ظلمت نفسي و تجرأت بجهلي و سكنت إلى قديم ذكرك لي و منك علي  
اللهم مولاي كم من قبيح سترته و كم من فادح من البلاء أقلته و كم من عثار وقيته  
و كم من مكروه دفعته و كم من ثنا جميل لست أهلا له نشرته اللهم عظم بلائي و

أفرط بي سوء حالي و قصرت بي أعمالتي و قعدت بي أغلالي و حبسني عن نفعي  
بعد آمالي و خدعتني الدنيا بغرورها و نفسي بجنايتها و مطالي يا سيدي فأسألك  
بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي و فعالتي و لا تفضحني بخفي ما  
أطلعت عليه من سري و لا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي من سوء  
فعلي و إساءتي و دوام تقريظي و جهالتي و كثرة شهواتي و غفلتي و كن اللهم  
بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفا و علي في جميع الأمور عطوفا. إلهي و ربي من  
لي غيرك أسأله كشف ضري و النظر في أمري إلهي و مولاي أجريت علي حكما  
اتبعت فيه هوى نفسي و لم أحترس فيه من تزيين عدوي فغرنني بما أهوى و أسعده  
على ذلك القضاء فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك و خالفت بعض  
أوامرك فلك الحمد علي في جميع ذلك و لا حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك و  
ألزمني حكمك و بلاؤك و قد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري و إسرافي على نفسي  
معتذرا نادما منكسرا مستقيلا مستغفرا منيبا مذعنا معترفا لا أجد مفرأ مما كان مني و  
لا مفرعا أتوجه إليه في أمري غير قبولك إياي عذري و إدخالك إياي في سعة من  
رحمتك اللهم فاقبل عذري و ارحم شدة ضري و فكني من شد وثاقي يا رب ارحم  
ضعف بدني و رقة جلدي و دقة عظمي يا من بدأ خلقي و ذكري و تربيته و بري و  
تغذيته هبني لابتداء كرمك و سالف برك بي يا إلهي و سيدي و ربي أترك معذبي  
بنارك بعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك و لهج به لساني من ذكرك و اعتقده  
ضميري من حبك و بعد صدق اعترافي و دعائي خاضعا لربوبيتك هيهات أنت أكرم  
من أن تضيع من ربيته أو تبعد من أدنيته أو تشرذ من آويته أو تسلم إلى البلاء من  
كفيته و رحمته و ليت شعري يا سيدي و إلهي و مولاي أتسلط النار على وجوه  
خرت لعظمتك ساجدة و على ألسن نطقت بتوحيدك صادقة و بشكرك مادحة و على  
قلوب اعترفت بإلهيتك محققة و على ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت  
خاشعة و على جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة و أشارت باستغفارك مذعنة ما

هكذا الظن بك و لا أخبرنا بفضلك عنك يا كريم يا رب و أنت تعلم ضعفي عن قليل  
من بلاء الدنيا و عقوباتها و ما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك بلاء  
و مكروه قليل مكته يسير بقاءه قصير مدته فكيف احتمالي لبلاء الآخرة و جليل  
وقوع المكاره فيها و هو بلاء تطول مدته و يدوم مقامه و لا يخفف عن أهله لأنه لا  
يكون إلا عن غضبك و انتقامك و سخطك و هذا ما لا تقوم له السماوات و الأرض  
يا سيدي فكيف لي و أنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين يا إلهي  
و ربي و سيدي و مولاي لأي الأمور إليك أشكو و لما منها أضج و أبكي لأليم  
العذاب و شدته أم لطول البلاء و مدته فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك و جمعت  
بيني و بين أهل بلائك و فرقت بيني و بين أحبائك و أوليائك فهبني يا إلهي يا  
سيدي و مولاي و ربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك و هبني صبرت  
على حر نارك فكيف أصبر على النظر إلى كرامتك أم كيف أسكن في النار و  
رجائي عفوك فبعزتك يا سيدي و مولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجن إليك  
بين أهلها ضجيج الآملين و لأصرخن إليك صراخ المستصرخين و لأبكين عليك  
بكاء الفاقدين و لأنادينك أين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين يا غياث  
المستغيثين يا حبيب قلوب الصادقين و يا إله العالمين أفتراك سبحانه يا إلهي و  
بحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيها بمخالفته و ذاق طعم عذابها  
بمعصيته و حبس بين أطباقها بجرمه و جريته و هو يضج إليك ضجيج مؤمل  
لرحمتك و يناديك بلسان أهل توحيدك و يتوسل إليك بربوبيتك يا مولاي فكيف يبقى  
في العذاب و هو يرجو ما سلف من حلمك أم كيف تؤلمه النار و هو يأمل فضلك و  
رحمتك أم كيف يحرقه لهيبها و أنت تسمع صوته و ترى مكانه أم كيف يشتمل عليه  
زفيرها و أنت تعلم ضعفه أم كيف يتقلقل بين أطباقها و أنت تعلم صدقه أم كيف  
ترجره زبانيته و هو يناديك يا ربه أم كيف يرجو فضلك في عتقها منها ففتركه فيها  
هيهات ما ذلك الظن بك و لا المعروف من فضلك و لا مشبه لما عاملت به



المحدين من برك و إحسانك فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك و قضيت به من إخلاد معانديك لجعلت النار كلها بردا و سلاما و ما كان لأحد فيها مقرا و لا مقاما لكنك تقدست أسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة و الناس أجمعين و أن تخلد فيها المعاندين و أنت جل ثناؤك قلت مبتدئا و تطولت بالأنعام متكرما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون. إلهي و سيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها و بالقضية التي حتمتها و حكمتها و غلبت من عليه أجريتها أن تهب لي في هذه الليلة و في هذه الساعة كل جرم أجرمته و كل ذنب إذابته و كل قبيح أسررته و كل جهل عملته كتمته أو أعلنته أخفيته أو أظهرته و كل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكتبتهم بحفظ ما يكون مني و جعلتهم شهودا علي مع جوارحي و كنت أنت الرقيب علي من ورائهم و الشاهد لما خفي عنهم و برحمتك أخفيته و بفضلك سترته و أن توفر حظي من كل خير أنزلته أو إحسان فضلته أو بر نشرته أو رزق بسطته أو ذنب تغفره أو خطأ تستره يا رب يا رب يا رب يا إلهي و سيدي و مولاي و مالك رقي يا من بيده ناصيتي يا عليما بضري و مسكنتي يا خبيرا بفقري و فاقتي يا رب يا رب يا رب أسألك بحقك و قدسك و أعظم صفاتك و أسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل و النهار بذكرك معمورة و بخدمتك موصولة و أعمالك مقبولة و أورادي كلها وردا واحدا و حالي في خدمتك سرمدا يا سيدي يا من عليه معولي يا من إليه شكوت أحوالي يا رب يا رب يا رب قو على خدمتك جوارحي و اشدد على العزيمة جوانحي و هب لي الجد في خشيتك و الدوام في الاتصال بخدمتك حتى أسرح إليك في في ميادين السابقين و أسرع إليك في البارزين و أشتاق إلى قربك في المشتاقين و أدنو منك دنو المخلصين و أخافك مخافة الموقنين و اجتمع في جوارك مع المؤمنين. اللهم و من أرادني بسوء فأرده و من كادني فكده و اجعلني من أحسن عبيدك نصيبا عندك و أقربهم منزلة منك و أخصهم زلفة لديك فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك و جد لي بجودك و أعطف علي

بمجدك و احفظني برحمتك و اجعل لساني بذكرك لهجا و قلبي بحبك متيما و من  
علي بحسن إجابتك وأقلني عثرتي و اغفر زلتي فإنك قضيت على عبادك بعبادتك و  
أمرتهم بدعائك و ضمنت لهم الإجابة فأليك يا رب نصبت وجهي و إليك يا رب  
مددت يدي فبعزتك استجب لي دعائي و بلغني مناي و لا تقطع من فضلك رجائي  
و اكفني شر الجن و الإنس من أعدائي يا سريع الرضا أغفر لمن لا يملك إلا الدعاء  
فإنك فعال لما تشاء يا من إسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى ارحم من رأس  
ماله الرجاء و سلاحه البكاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في  
الظلم يا عالما لا يعلم صل على محمد و آل محمد و افعل بي ما أنت أهله و صلى  
الله على رسوله و الأئمة الميامين من آله و سلم تسليما كثيرا.

و يكفي الأمة دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام لتخرج مما هي فيه إلى  
الطريق المستقيم بإذن الله. اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا  
كَصْنَعِهِ صُنْعٌ صَانِعٌ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبِدَائِعِ، وَأَثَقَنَ بِحُكْمَتِهِ  
الصَّنَائِعَ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الطَّلَائِعُ، وَلَا تَضِيغُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعُ، جَازَى كُلَّ صَانِعٍ، وَرَائِشُ  
كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاحِمُ كُلِّ ضَارِعٍ، وَمُنْزِلُ الْمَنَافِعِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ، بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ  
لِلدَّعَوَاتِ سَامِعٌ، وَلِلْكَرْبَاتِ دَافِعٌ، وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ، وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا  
شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَرْغَبُ اِلَيْكَ، وَاشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرًّا بِاَنَّكَ رَبِّى، اِلَيْكَ  
مَرَدِّى، اِبْتِدَاً اَتَيْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ اَنْ اَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً، وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ اَسْكَنْتَنِي  
الْاَصْلَابَ، اَمِنَاً لِرَيْبِ الْمُنُونِ، وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَمْ اَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبِ  
اِلَى رَجْمِ، فِى تَقَادُمِ مِنَ الْاَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَافِقِكَ بى،  
وَلَطْفِكَ لى، وَاحْسَانِكَ اِلَى، فِى دَوْلَةِ اَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ،  
لَكَئِكَ اَخْرَجْتَنِي لِلَّذى سَبَقَ لى مِنَ الْهُدَى، الَّذى لَهُ يَسَّرْتَنى، وَفِيهِ اَنْشَأْتَنى، وَمِنْ قَبْلِ

رَوِّفْتِ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ، وَسَوَابِغِ نِعْمِكَ، فَاثْبَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيَّ يُمْنِي، وَأَسْكَنْتَنِي  
 فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثٍ، بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ، لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلِي إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ  
 أَمْرِي، ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَاماً سَوِيّاً، وَحَفِظْتَنِي فِي  
 الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْعِذَاءِ لَبناً مَرِيّاً، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ،  
 وَكَفَلْتَنِي الْأُمّهَاتِ الرَّوَاحِمَ، وَكَلَّاتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ  
 وَالنُّقْصَانِ، فَتَعَالَيْتِ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَنُ، حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْكَلامِ، أَتَمَمْتَ عَلَيَّ  
 سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ، وَرَبَّيْتَنِي أَيْدِياً فِي كُلِّ عَامٍ، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلْتَ فِطْرَتِي، وَاعْتَدَلْتَ مِرَّتِي،  
 أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ، بِأَنَّ الْأَهْمَتِي مَعْرِفَتَكَ، وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ حِكْمَتِكَ، وَأَيَّقَظْتَنِي لِمَا  
 ذَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ، وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ، وَذَكَرِكَ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ  
 طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ، وَفَهَّمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ، وَمَنَنْتَ  
 عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ، ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى، لَمْ تَرْضَ لِي يَا  
 إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى، وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ، وَصُنُوفِ الرِّيشِ بِمَنَّاكَ الْعَظِيمِ  
 الْأَعْظَمِ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ، حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ  
 عَنِّي كُلَّ النِّعَمِ، لَمْ يَمْنَعَكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَّلْتَنِي إِلَى مَا يُعَرِّبُنِي إِلَيْكَ،  
 وَوَقَّعْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي، وَإِنْ أَطَعْتُكَ  
 شَكَرْتَنِي، وَإِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي، كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالٌ لِإِنْعَمِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ،  
 فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ، مِنْ مُبْدِيٍّ مُعِيدٍ، حَمِيدٍ مُجِيدٍ، تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَعَظُمَتْ آلَاؤُكَ،  
 فَأَيُّ نِعْمِكَ يَا إِلَهِي أَحْصَى عَدَداً وَذَكَرُوراً، أَمْ أَيُّ عَطَايَاكَ أَقْوَمُ بِهَا شُكْرُراً، وَهِيَ يَا رَبِّ  
 أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُّونَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا الْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَذَرَأْتَ  
 عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ، أَكْثَرَ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ يَا  
 إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي، وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي، وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي، وَبِاطْنِ مَكْنُونِ  
 ضَمِيرِي، وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصَرِي، وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي، وَخُرُوقِ مَسَارِبِ نَفْسِي،  
 وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي، وَمَسَارِبِ سِمَاخِ سَمْعِي، وَمَا ضُمَّتْ وَأَطَبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَاتِي،

وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَعْرَزِ حَنَكِ فَمِي وَفَكِّي، وَمَنَايِبِ أَضْرَاسِي، وَمَسَاغِ مَطْعَمِي  
 وَمَشْرَبِي، وَجِمَالَةِ أُمَّ رَأْسِي، وَبُلُوغِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي،  
 وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتِينِي، وَنِيَاطِ حِجَابِ قَلْبِي، وَأَفْلَازِ حَوَاشِي كَبِدِي، وَمَا حَوْتُهُ شِرَاسِيْفُ  
 أَضْلَاعِي، وَحِقَاقُ مِفَاصِلِي، وَقَبْضُ عَوَامِلِي، وَأَطْرَافُ أَنَامِلِي وَلَحْمِي وَدَمِي، وَشَعْرِي  
 وَبَشْرِي، وَعَصَبِي وَقَصَبِي، وَعِظَامِي وَمُخَى وَعُرُوقِي، وَجَمِيعُ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ  
 عَلَى ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي، وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي، وَنَوْمِي وَيَقِظَتِي وَسُكُونِي  
 وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي، أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ  
 عُمِرْتُهَا أَنْ أُودِيَ شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنِّكَ الْمُوجِبِ عَلَيَّ بِهِ  
 شُكْرِكَ أَبَدًا جَدِيدًا، وَتَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا، أَجَلٌ وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِكَ، أَنْ  
 نُخْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ، سَالِفِهِ وَأَنِفِهِ مَا حَصْرْنَاهُ عَدَدًا، وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا، هَيْهَاتَ أَنِّي  
 ذَلِكَ وَأَنْتَ الْوَالِدُ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ، وَالنَّبِيُّ الصَّادِقِ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا  
 تُحْصُوهَا، صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَأَنْبَأُوكَ، وَبَلَّغْتَ أَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلَكَ، مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ  
 وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ، غَيْرَ أَنِّي يَا إِلَهِي أَشْهَدُ بِحُجُودِي وَجِدِّي، وَمَبْلَغِ  
 طَاعَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُونُ مَورُوثًا،  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ، وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا  
 صَنَعَ، فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَقَطَّرَتَا، سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ  
 الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُعَادِلُ  
 حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،  
 وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ وَسَلَّم.

ثم اندفع في المسألة واجتهد في الدعاء ، وقال وعيناه سالتا دموعاً :

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَايِكَ، وَلَا تَشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْلِي فِي  
 قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ،

اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي، وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي، وَالنُّورَ فِي  
 بَصَرِي، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي، وَمَتِّعْنِي بِجَوَارِحِي، وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي،  
 وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَارِنِي فِيهِ تَأْرِي وَمَأْرِبِي، وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي، اللَّهُمَّ اكْشِفْ  
 كُرْبَتِي، وَاسْتُرْ عَوْرَتِي، وَاعْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَاحْسَأْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، وَاجْعَلْ لِي  
 يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي  
 سَمِيعاً بَصِيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقاً سَوِيّاً رَحِمَةً بِي، وَقَدْ كُنْتُ عَنْ  
 خَلْقِي غَنِيّاً، رَبِّ بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَلْتَ فِطْرَتِي، رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي، رَبِّ  
 بِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافِيَتِي، رَبِّ بِمَا كَلَّأْتَنِي وَوَقَّفْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ  
 فَهَدَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَعْطَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي، رَبِّ  
 بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا أَعَنْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي، رَبِّ بِمَا الْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي،  
 وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَافِنِي عَلَى بَوَائِقِ  
 الدُّهُورِ، وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَنَجِّنِي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَكُرْبَاتِ الْآخِرَةِ، وَكُفِّنِي  
 شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ مَا أَخَافُ فَأَكْفِنِي، وَمَا أَخْذُرُ فَفِقِنِي، وَفِي  
 نَفْسِي وَدِينِي فَأَحْرُسْنِي، وَفِي سَفَرِي فَأَحْفَظْنِي، وَفِي أَهْلِي وَمَالِي فَأَخْلُفْنِي، وَفِي مَا  
 رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي، وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي، وَمِنْ شَرِّ الْجِنَّ  
 وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَبِذُنُوبِي فَلَا تُفْضَحْنِي وَبِسِرِّي فَلَا تُخْزِنِي، وَبِعَمَلِي فَلَا  
 تَبْتِ لِي، وَنِعْمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي، وَالِي غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِي، إِلَهِي إِلَى مَنْ تَكِلْنِي إِلَى قَرِيبٍ  
 فَيَقْطَعْنِي، أَمْ إِلَى بَعِيدٍ فَيَتَجَهَّمْنِي، أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ لِي، وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكَ أَمْرِي،  
 أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتِي وَبُعْدَ دَارِي، وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتَهُ أَمْرِي، إِلَهِي فَلَا تُخْلِلْ عَلَيَّ  
 غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي سُبْحَانَكَ غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي،  
 فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَكُشِفَتْ بِهِ  
 الظُّلُمَاتُ، وَصَلِّحْ بِهِ أَمْرَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، أَنْ لَا تُمِيتَنِي عَلَى غَضَبِكَ، وَلَا تُنْزِلْ  
 بِي سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبِّ الْبَلَدِ

الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي أَحَلَّتْهُ الْبِرْكَهَ، وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْنًا، يَا مَنْ  
 عَفَا عَنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يَا مَنْ أَسْبَغَ النِّعْمَاءَ بِفَضْلِهِ، يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ  
 بِكَرَمِهِ، يَا عُدَّتِي فِي شِدَّتِي، يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي، يَا غِيَاثِي فِي كُرْبَتِي، يَا وَلِيَّيَ  
 فِي نِعْمَتِي، يَا إِلَهِي وَالْهَى وَالْهَى أَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ  
 وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَرَبَّ مُحَمَّدَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْهَى الْمُتَنْجِسِينَ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ،  
 وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، وَمُنْزِلَ كَهْيَعِصْ، وَطَهَ وَيَسَ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ  
 تُعِينِي الْمَذَاهِبُ فِي سَعَتِهَا، وَتَضِيقُ بِي الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ  
 الْهَالِكِينَ، وَأَنْتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي، وَلَوْلَا سِتْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي  
 بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ، يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ  
 بِالسَّمُومِ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِيَاؤُهُ بَعْرَهُ يَعْتَرُونَ، يَا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نَيْرَ الْمَدَلَّةِ عَلَى  
 أَعْنَاقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَغَيْبَ مَا  
 تَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ وَالذُّهُورُ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا  
 هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ يَعْلَمُهُ، إِلَّا هُوَ يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ، وَسَدَّ الْهَوَاءَ  
 بِالسَّمَاءِ، يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا، يَا مُقَيِّضَ  
 الرِّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكًا، يَا رَادَّهُ  
 عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى  
 عَنْ أَيُّوبَ، وَمُمْسِكِ يَدِي إِبْرَاهِيمَ عَنِ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ، وَفَنَاءِ عُمُرِهِ، يَا مَنْ  
 اسْتَجَابَ لِرُكْرِيَا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيَى، وَلَمْ يَدْعُهُ فَرْدًا وَحِيدًا، يَا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ  
 الْحُوتِ، يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ،  
 يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، يَا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ  
 خَلْقِهِ، يَا مَنْ اسْتَنْقَذَ السَّحْرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُودِ، وَقَدْ غَدَا فِي نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ،  
 وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حَادُوهُ وَنَادُوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا بَدِيءُ يَا بَدِيعُ، لَا  
 نَدْلَكَ، يَا دَائِمًا لَا تَفَادَ لَكَ، يَا حَيًّا حِينَ لَا حَيَّ، يَا مُحْيِي الْمَوْتَى، يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ  
 يَفْضَحْنِي، وَرَأَى عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي، يَا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي، يَا مَنْ  
 رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي لَا تُحْصَى، وَنِعْمُهُ لَا تُجَازَى، يَا مَنْ عَارَضَنِي  
 بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِضْيَانِ، يَا مَنْ هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ  
 أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الْإِمْتِنَانِ، يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضاً فَشَفَانِي، وَعُزِّيَاناً فَكَسَانِي، وَجَائِعاً  
 فَأَشْبَعَنِي، وَعَطْشَاناً فَأَرْوَانِي، وَذَلِيلاً فَأَعَزَّنِي، وَجَاهِلاً فَعَرَّفَنِي، وَوَحِيداً فَكَثَّرَنِي، وَغَائِباً  
 فَرَدَّنِي، وَمُقِللاً فَأَغْنَانِي، وَمُتَنَصِّراً فَنَصَّرَنِي، وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْنِي، وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ  
 ذَلِكَ فَأَبْتَدَأَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، يَا مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي، وَنَفَسَ كُرْبَتِي، وَأَجَابَ دَعْوَتِي،  
 وَسَتَرَ عَوْرَتِي، وَغَفَرَ ذُنُوبِي، وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي، وَنَصَّرَنِي عَلَى عُدُوِّي، وَإِنْ أَعَدَّ نِعْمَكَ  
 وَمِنَّكَ وَكَرَائِمَ مَنَحِكَ لَا أُحْصِيهَا، يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ، أَنْتَ  
 الَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي  
 رَزَقْتَ، أَنْتَ الَّذِي وَقَفْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعْنَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَقْنَيْتَ،  
 أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي  
 سَتَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي غَفَرْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَقَلْتَ، أَنْتَ الَّذِي مَكَّنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَعَزَّرْتَ، أَنْتَ  
 الَّذِي أَعَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَضَّدْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَيَّدْتَ، أَنْتَ الَّذِي نَصَّرْتَ، أَنْتَ الَّذِي  
 شَفَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِماً،  
 وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِباً أَبَداً، ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي، أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ،  
 أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، أَنَا الَّذِي هَمَمْتُ، أَنَا الَّذِي جَهَلْتُ، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ، أَنَا الَّذِي  
 سَهَوْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ، أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ، وَأَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ، أَنَا  
 الَّذِي نَكَّثْتُ، أَنَا الَّذِي أَفْرَزْتُ، أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدِي، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي  
 فَاغْفِرْهَا لِي، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ طَاعَتِهِمْ، وَالْمُؤَقِّقُ مَنْ  
 عَمِلَ صَالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِلَهِي وَسَيِّدِي، إِلَهِي أَمَرْتَنِي  
 فَعَصَيْتُكَ، وَنَهَيْتَنِي فَأَزْتَكَبْتُ نَهْيَكَ، فَأَصْبَحْتُ لَا ذَا بَرَاءَةَ لِي فَأَعْتَدِرُ، وَلَا ذَا قُوَّةَ

فَأَنْتَصِرُ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَقْبِلُكَ يَا مَوْلَايَ، أَسْمَعِي أَمْ بِبَصْرِي، أَمْ بِلِسَانِي، أَمْ بِيَدِي أَمْ بِرِجْلِي، أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعْمَكَ عِنْدِي، وَبِكُلِّهَا عَصِيَّتُكَ يَا مَوْلَايَ، فَلَاكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ، يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي، وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْأَخْوَانِ أَنْ يُعْزِرُونِي، وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوْ اطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي، وَلَرَفُضُونِي وَقَطَعُونِي، فَهَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ، حَاصِرٌ حَقِيرٌ، لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَاعْتَذِرْ، وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَانْتَصِرْ، وَلَا حُجَّةَ فَاحْتَجُّ، بِهَا، وَلَا قَائِلٌ لَمْ أَحْتَرِحْ، وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا، وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ يَنْفَعُنِي، كَيْفَ وَآتَى ذَلِكَ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةً عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمَلْتُ، وَعَلِمْتُ يَقِينًا غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنْكَ سَأَلْتَنِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنْكَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي، وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلَهِي فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْلَلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُكْبِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأَوَّلِينَ، اللَّهُمَّ هَذَا تَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا، وَإِخْلَاصِي بِذِكْرِكَ مُوَحِّدًا، وَإِقْرَارِي بِأَلَاتِكَ مَعْدِدًا، وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا أَنِّي لَمْ أُحْصِهَا لِكثْرَتِهَا وَسُبُوعِهَا، وَتَظَاهِرِهَا وَتَقَادِمِهَا إِلَى حَادِثٍ، مَا لَمْ تَنْزِلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي وَبِرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ، مِنْ الْأَغْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ، وَكَشَفِ الضَّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ، وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ، وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَى قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا قَدَّرْتُ وَلَا هُمْ



عَلَى ذَلِكَ، تَقَدَّسَتْ وَتَعَالَيْتِ مِنْ رَبِّ كَرِيمٍ، عَظِيمٍ رَحِيمٍ، لَا تُحْصَى الْآوْكَ، وَلَا يُبْلَغُ  
 شَأْوُكَ، وَلَا تُكَافَى نِعْمَاؤُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا نِعْمَكَ، وَأَسْعِدْنَا  
 بِطَاعَتِكَ، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ الشُّوْءَ، وَتُغَيِّثُ  
 الْمَكْرُوبَ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ، وَتُعْنِي الْفَقِيرَ، وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ، وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَتُعِينُ  
 الْكَبِيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ، وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، يَا مُطْلِقَ الْمُكْبَلِ  
 الْأَسِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، يَا عِضْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ  
 وَلَا وَزِيرَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ، أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ  
 وَأَنْلَتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، مِنْ نِعْمَةٍ تُولِيهَا، وَأَلَاءٍ تُجَدِّدُهَا، وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا، وَكُرْبَةٍ  
 تَكْشِفُهَا، وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُهَا، وَحَسَنَةٍ تَقْبَلُهَا، وَسَيِّئَةٍ تَنْعَمُهَا، إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ خَبِيرٌ،  
 وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ، وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ، وَأَكْرَمُ مَنْ عَفِيَ،  
 وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى، وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، لَيْسَ كَمِثْلِكَ  
 مَسْئُولٌ، وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ، دَعْوَتُكَ فَاجَبْتَنِي، وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ  
 فَارْحَمْتَنِي، وَوَثِقْتُ بِكَ فَانْجَيْتَنِي، وَفَرَعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ  
 وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَتَمِّمْ لَنَا نِعْمَاءَكَ، وَهَيِّئْ لَنَا  
 عَطَاءَكَ، وَاجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ، وَلَا لِأَيْدِيكَ ذَاكِرِينَ، آمِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ يَا مَنْ  
 مَلَكَ فَقَدَرَ، وَقَدَرَ فَقَهَرَ، وَعَصَى فَسَتَرَ، وَاسْتَعْفَرَ فَغَفَرَ، يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاجِبِينَ،  
 وَمُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِينَ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَوَسِعَ الْمُسْتَقِيلِينَ رَأْفَةً وَجِلْمًا،  
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَّفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ،  
 وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، الَّذِي أَنْعَمْتَ  
 بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا  
 مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِذَلِكَ مِنْكَ يَا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، الْمُنتَجِبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ  
 أَجْمَعِينَ، وَتَعَمَّدْنَا بِعَفْوِكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ عَجَّتِ الْأَصْوَاتُ بِصُوفِ اللَّغَاتِ، فَاجْعَلْ لَنَا  
 اللَّهُمَّ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ، وَنُورَ تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً

تَنْشُرْهَا، وَبَرَكَهَ تُنْزِلْهَا، وَعَافِيَةَ تُجَلِّلْهَا، وَرِزْقَ تَبْسُطْهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ أَقْبِلْنَا  
 فِي هَذَا الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ مَبْرُورِينَ غَانِمِينَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُخَلِّنَا  
 مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ، وَلَا  
 لِفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ، وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا مِنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ، يَا  
 أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ، وَأَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ، وَلِبَيْتِكَ الْحَرَامِ آمِينَ قَاصِدِينَ،  
 فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا، وَأَكْمِلْ لَنَا حَجَّنَا، وَأَعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا، فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِيَنَا فَهِيَ  
 بِذِلَّةِ الْإِعْتِرَافِ مُوسُومَةٌ، اللَّهُمَّ فَأَعِظْنَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ، وَآكِفْنَا مَا  
 اسْتَكْفَيْنَاكَ، فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ، وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرَكَ، نَافِذٌ فِينَا حُكْمُكَ، مُحِيطٌ بِنَا  
 عِلْمُكَ، عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ، إِفْضٌ لَنَا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا  
 بِجُودِكَ عَظِيمِ الْأَجْرِ، وَكَرِيمِ الدُّخْرِ، وَدَوَامِ الْيُسْرِ، وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، وَلَا  
 تُهْلِكْنَا مَعَ الْهَالِكِينَ، وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا  
 فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ  
 مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ وَنَقِّنَا وَسَدِّدْنَا وَأَقْبَلْ تَضَرُّعَنَا، يَا  
 خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتُرْجِمَ، يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ، وَلَا لَحْظُ  
 الْعُيُونِ، وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكُونِ، وَلَا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ، أَلَا كُلُّ  
 ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ، وَوَسِعَهُ حِلْمُكَ، سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ غُلُوبًا  
 كَبِيرًا، تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ  
 بِحَمْدِكَ، فَلَاكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ، وَعُلُوُّ الْجَدِّ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ،  
 وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ  
 الْحَلَالِ، وَعَافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي، وَأَمِنْ خَوْفِي، وَأَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ لَا  
 تَمَكُرْ بِي، وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي، وَلَا تَخْدَعْنِي، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. ثُمَّ رَفَعَ  
 رَأْسَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَعَيْنَاهُ مَا طَرَتَانِ كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَانِ وَقَالَ بِصَوْتِ عَالٍ : يَا  
 أَسْمَعَ السَّمَاعِينَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، صَلَّى

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمَيَامِينِ، وَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي، وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا رَبُّ يَا رَبُّ . وكان يكرّر قوله يا رَبُّ وشغل من حضر ممّن كان حوله عن الدّعاء لانفسهم واقبلوا على الاستماع له والتّأمين على دعائه، ثمّ علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت الشّمس وأفاض النّاس معه.

دعاء علي بن الحسين زين العابدين عن أبي حمزة الثمالي إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ، ولا تمكر بي في حيلتك ، من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك ، لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ، ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب - حتى ينقطع النفس - بك عرفتك وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت . الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني ، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني ، والحمد لله الذي ناديه كلما شئت لحاجتي ، وأخلو به حيث شئت لسري ، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي . والحمد لله الذي ادعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي ، والحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي ، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني ولم يكلني إلى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب إلي وهو غني عني ، والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي ، فربي أحمد شيء عندي ، وأحق بحمدي . اللهم إنني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ، ومناهل الرجاء إليك مترعة ، والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة ، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة . وأعلم أنك للراغبين بموضع إجابة ، وللملهوفين بمرصد إغاثة ، وأن في اللهف إلى جودك والرضا بقضائك عوضاً من منع الباخلين ، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، وإن

الراحل إليك قريب المسافة ، وأنت لا تحتجب عن خلقك إلا ان تحجبهم الأعمال  
السيئة دونك . وقد قصدت إليك بطلبتي وتوجهت إليك بحاجتي ، وجعلت بك  
استغاثتي ، وبدعائك توسلي ، من غير استحقاق لاستماعك مني ، ولا استيجاب  
لعفوك عني ، بل لثقتي بكرمك ، وسكوني إلى صدق وعدك ، ولجائي إلى الايمان  
بتوحيديك ، ويقيني بمعرفتك مني : أن لا رب لي غيرك ، ولا إله إلا أنت وحدك لا  
شريك لك . اللهم أنت القائل وقولك حق ووعدك صدق: ( واسألوا الله من فضله إن  
الله كان بكم رحيمًا ) وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية ،  
وأنت المنان بالعطايا على أهل مملكتك والعائد عليهم بتحزن رأفتك . إلهي ربيتي  
في نعمك وإحسانك صغيرا ، ونوهت باسمي كبيرا ، يا من رباني في الدنيا بإحسانه  
وتفضله ونعمه ، وأشار لي في الآخرة إلى عفوهِ وكرمه ، معرفتي يا مولاي دليلي  
عليك ، وحببي لك شفيعي إليك وأنا واثق من دليلي بدالاتك ، وساكن من شفيعي  
إلى شفاعتك . أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه ، رب أناجيك بقلب قد أوبقه  
جرمه ، أدعوك يا رب راهبا راغبا راجيا خائفا ، إذا رأيت مولاي ذنوبي فرعت ، وإذا  
رأيت كرمك طمعت ، فان عفوت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم . حجتي يا الله  
في جرأتي على مسألتك مع إتياني ما تكره جودك وكرمك ، وعدتي في شدتي مع قلة  
حيائي منك رأفتك ورحمتك ، وقد رجوت أن لا تخيب بين ذين وذين منيتي ، فصل  
على محمد وآل محمد ، وحقق رجائي ، واسمع ندائي ، يا خير من دعاه داع ،  
وأفضل من رجاه راج . عظم يا سيدي ألمي ، وساء عملي ، فأعطني من عفوك  
بمقدار ألمي ، ولا تؤاخذني بسوء عملي ، فإن كرمك يجلب عن مجازاة المذنبين ،  
وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا يا سيدي عائد بفضلك ، هارب منك إليك  
منتجز ما وعدت من الصفح عمن أحسن بك ظنا . وما أنا يا رب وما خطري ؟  
هربي بفضلك ، وتصدق علي بعفوك ، أي رب جللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي  
بكرم وجهك ، فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبة

لاجتنبته ، لا لأنك أهون الناظرين إلي ، وأخف المطلعين علي ، بل لأنك يا رب  
 خير الساترين ، وأحلم الأحملمين ، وأكرم الأكرمين ، ساتر العيوب ، غفار الذنوب ،  
 علام الغيوب، تستر الذنب بكرمك وتؤخر العقوبة بحلمك . فلك الحمد على حلمك  
 بعد علمك ، على عفوك بعد قدرتك ، ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني  
 ويدعوني إلى قلة الحياء ستترك علي ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي  
 بسعة رحمتك ، وعظيم عفوك . يا حلیم يا كريم ، يا حي يا قيوم ، يا غافر الذنب ،  
 يا قابل التوب ، يا عظيم المن ، يا قديم الإحسان أين ستترك الجميل أين عفوك  
 الجليل أين فرجك القريب ، أين غياثك السريع ، أين رحمتك الواسعة أين عطايك  
 الفاضلة ، أين مواهبك الهنيئة أين كرمك يا كريم ؟ به وبمحمد وآل محمد عليهم  
 السلام فاستتقذني ، وبرحمتك فخلصني . يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل !  
 لسنا نتكل في النجاة من عقابك عن أعمالنا ، بل بفضلك علينا ، لأنك أهل التقوى  
 وأهل المغفرة ، تبتدئ بالاحسان نعماً ، وتعفو عن الذنب كرماً فما ندري ما نشكر ؟  
 أجميل ما تنشر ، أم قبيح ما تستر ، أم عظيم ما أبلت وأوليت ، أم كثير ما منه  
 نجيت وعافيت ؟ يا حبيب من تحب إليه ، ويا قرّة عين من لاذ بك وانقطع إليه ،  
 أنت المحسن ونحن المسيئون ، فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك  
 واي جهل يا رب لا يسعه جودك؟ وأي زمان أطول من أناتك ، وما قدر أعمالنا في  
 جنب نعمك؟ وكيف نستكثر أعمالاً يقابل بها كرمك ، بل كيف يضيق على المذنبين  
 ما وسعهم من رحمتك ؟ يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، فوعزتك يا  
 سيدي لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا كففت عن تملكك ، لما انتهى إلي يا  
 سيدي من المعرفة بجودك وكرمك ، وأنت الفاعل لما تشاء ، تعذب من تشاء بما  
 تشاء كيف تشاء ، وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء . لا تسأل عن فعلك ، ولا  
 تتنازع في ملكك ، ولا تشارك في أمرك ، ولا تضاد في حكمك ، ولا يعترض عليك  
 أحد في تدبيرك ، لك الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . يا رب هذا مقام من لاذ

بك ، واستجار بكرمك ، وألف إحسانك ونعمك ، وأنت الجواد الذي لا يضيق عفوك ولا ينقص فضلك ولا تقل رحمتك وقد توثقنا منك بالصفح القديم ، والفضل العظيم والرحمة الواسعة . أفترارك يا رب تخلف ظنوننا ؟ أو تخبب آمالنا ؟ كلا يا كريم !

ليس هذا ظننا بك ، ولا هذا طمعنا فيك ، يا رب إن لنا فيك أملا طويلا كثيرا ، إن لنا فيك رجاء عظيما ، عصيناك ونحن نرجو أن تستر علينا ، ودعوناك ونحن نرجو أن تستجيب لنا ، فحقق رجاءنا يا مولانا . فقد علمنا ما نستوجب بأعمالنا ولكن علمك فينا وعلمنا بأنك لا تصرفنا عنك حثا على الرغبة إليك ، وإن كنا غير مستوجبين لرحمتك ، فأنت أهل أن تجود علينا وعلى المذنبين بفضل سعتك ، فامن علينا بما أنت أهل ، وجد علينا [ بفضل إحسانك ] ، فانا محتاجون إلى نيلك . يا غفار ! بنورك اهتدينا ، وبفضلك استغنينا ، وبنعمتك أصبحنا وأمسينا ، ذنوبنا بين يديك ، نستغفرك اللهم منها ونتوب إليك ، نتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب ، خيرك إلينا نازل ، وشرنا إليك صاعد ، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح ، فلا يمنعك ذلك ، أن تحوطنا بنعمك وتتفضل علينا باللائك ، فسبحانك ما أحلمك وأعظمك مبدئا ومعيدا . تقدست أسماؤك ، وجل ثناؤك ، وكرم صنائعك وفعالك أنت إلهي أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي ، فالعفو العفو العفو ، سيدي سيدي سيدي . اللهم اشغلنا بذكرك ، وأعدنا من سخطك وأجرنا من عذابك وارزقنا من مواهبك وأنعم علينا من فضلك ، ارزقنا حج بيتك ، وزيارة قبر نبيك ، صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليه وعلى أهل بيته إنك قريب مجيب ، وارزقنا عملا بطاعتك وتوفنا على ملتك وسنة رسولك صلى الله عليه وآله . اللهم صل على محمد وآله واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا ، واجزهما بالاحسان إحسانا وبالسيئات غفرانا ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، تابع بيننا وبينهم في الخيرات . اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وانثانا ، صغيرنا وكبيرنا ، حرنا ومملوكنا ، كذب العادلون

بالله وضلوا ضلالا بعيدا ، وخسروا خسارنا مبينا . اللهم صل على محمد وآله ،  
 واختم لي بخير ، واكفني ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي ، ولا تسلط علي من لا  
 يرحمني ، واجعل علي منك جنة واقية باقية ولا تسلبني صالح ما أنعمت به علي  
 وارزقني من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا اللهم احرسني بحراستك ، واحفظني  
 بحفظك ، واكلائني بكلاءتك ، وارزقني حج بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام ،  
 زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله ، ولا تخلني يا رب من تلك المشاهد الشريفة ،  
 والمواقف الكريمة . اللهم تب علي حتى لا أعصيك ، وألهمني الخير والعمل به ،  
 وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا رب العالمين . إلهي مالي كلما قلت : قد تهيات  
 وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ، ألقيت علي نعاسا إذا صليت وسلبتني  
 مناجاتك إذا انا ناجيتك ، مالي كلما قلت : قد صلحت سريرتي ، وقرب من مجالس  
 التوابين مجلسي ، عرضت لي بلية أزلت قدمي ، وحالت بيني وبين خدمتك . سيدي  
 لعلك عن بابك طردتني وعن خدمتك نحيتني ، أو لعلك رأيتني مستخفا بحقك  
 فاقصيتني ، أو لعلك رأيتني معرضا عنك فقليتني أو لعلك وجدتني في مقام الكاذبين  
 فرفضتني ، أو لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني ، أو لعلك فقدتني من  
 مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني ، أو لعلك  
 رأيتني آلف مجالس البطالين فبينني وبينهم خليتني ، أو لعلك لم تحب أن تسمع  
 دعائي فباعدتني ، أو لعلك بجرمي وجريرتي كافيتني ، أو لعلك بقله حيائي منك  
 جازيتني . فان عفوت يا رب فطال ما عفوت عن المذنبين قبلي ، لأن كرمك أي  
 رب يجل من مجازات المذنبين ، وحلمك يكبر عن مكافات المقصرين ، وأنا عائد  
 بفضلك ، هارب منك إليك ، متنجز ما وعدت من الصفح عن أحسن بك ظنا .  
 إلهي أنت أوسع فضلا وأعظم حلما من أن تقايسني بعلمي ، أو أن تسترلني  
 بخطيئتي ، وما أنا يا سيدي وما خطري ، هبني بفضلك يا سيدي ، وتصدق علي  
 بعفوك وجللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك . سيدي أنا الصغير الذي

ربيته ، وأنا الجاهل الذي علمته ، وأنا الضال الذي هديته ، وأنا الوضيع الذي رفعته وأنا الخائف الذي آمنته ، والجائع الذي أشبعته ، والعطشان الذي أرويته ، والعمى الذي كسوته ، والفقير الذي أغنيته . والضعيف الذي قويته ، والذليل الذي أعززته ، والسقيم الذي شففته ، والسائل الذي أعطيته ، والمذنب الذي سترته ، والخاطئ الذي أقلته ، القليل الذي كثرته ، والمستضعف الذي نصرته ، والطريد الذي آووته فلك الحمد . وأنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ، ولم أراقبك في الملاء ، وأنا صاحب الدواهي العظمى ، أنا الذي على سيده اجترى ، أنا الذي عصيت جبار السماء ، أنا الذي أعطيت على المعاصي جليل الرشى ، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى ، أنا الذي أمهلتني فما ارعويت ، وستررت علي فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعديت وأسقطتني من عينك فما باليت . فبحلمك أمهلتني ، وبسترك سترتني ، حتى كأنك أغفلتني ، ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى كأنك استحييتني . إلهي لم أعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ، ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لوعيدك متهاون ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي ، وأعانني عليها شقوتي ، وغرني سترك المرخي علي ، فقد عصيتك وخالفتك بجهدني . فالآن من عذابك من يستنفذني ؟ ومن أيدي الخصماء غدا من يخلصني ؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني ؟ فواسوأنا على ما أحصى كتابك من عملي الذي لولا ما أرجو من كرمك وسعة رحمتك ، نهيك إياي عن القنوط لقنطت عندما أتذكرها ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج . اللهم بذمة الاسلام أتوسل إليك ، وبحرمة القرآن أعتمد عليك ، وبحبي للنبي الامي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني صلواتك عليه وآله أرجو الزلفة لديك ، فلا توحش استيناس إيماني ، ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك . فان قوما آمنوا بألسنتهم ليحققوا به دماءهم ، فأدركوا ما أملوا ، وإننا آمننا بك بألسنتنا وقلوبنا ، لتعفو عنا ، فأدركنا ما أملنا ، وثبت رجاءك ، في صدورنا ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا



وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . فوعزتكَ لو انتهرتني ما برحت من بابك  
 ولا كفتت عن تملكك لما الهم قلبي يا سيدي من المعرفة بكرمك ، وسعة رحمتك ،  
 إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجئ المخلوق إلا إلى خالقه . إلهي  
 لو قرنتني بالأصفاة ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ، ودللت على فضائحي عيون  
 العباد، وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار ، ما قطعت رجائي منك ، ولا  
 صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ، ولا خرج حبك من قلبي ، أنا لا أنسى أياديك عندي  
 وسترك علي في دار الدنيا . سيدي صل على محمد وآل محمد ، وأخرج حب الدنيا  
 عن قلبي ، واجمع بيني وبين المصطفى خيرتك من خلقك وخاتم النبيين محمد  
 صلواتك عليه وآله ، وانقلني إلى درجة التوبة إليك ، وأعني بالبكاء على نفسي ، فقد  
 أفنيت بالتسوية والامال عمري ، وقد نزلت منزلة الايسين من خيري . فمن يكون  
 أسوء حالا مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر لم امهده لرقدتي ، ولم أفرشه  
 بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري ، وأرى  
 نفسي تخادعني ، وأيامي تخاتلني ، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت . فما لي لا  
 أبكي ، أبكي لخروج نفسي ، أبكي لظلمة قبوري ، أبكي لضيق لحدي ، أبكي لسؤال  
 منكر ونكير إياي ، أبكي لخروجي من قبوري عريانا ذليلا حاملا ثقلي على ظهري  
 أنظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي ، إذ الخلائق في شأن غير شأني ، ( لكل  
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ  
 عليها غبرة ، ترهقها قتره ) وذلة . سيدي عليك معولي ومعتدي ورجائي وتوكلي ،  
 وبرحمتك تعلقي ، تصيب برحمتك من تشاء ، وتهدي بكرامتك من تحب اللهم فلك  
 الحمد على ما نقيت من الشرك قلبي ، ولك الحمد على بسط لساني ، أفبلساني هذا  
 الكال أشكرك ؟ أم بغاية جهدي في عملي أرضيك ؟ وما قدر لساني يا رب في جنب  
 شكرك ؟ وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك ؟ إلا أن جودك بسط أمني ،  
 وشكرك قبل عملي . سيدي إليك رغبتني ، ومنك رهبتني ، وإليك تأميلي ، فقد ساقني

إليك أُملي ، وعليك يا واحدي عكفت همتي ، وفيما عندك انبسطت رغبتني ، ولك خالص رجائي وخوفي ، وبك أنست محبتي ، وإليك إلقيت بيدي ، وبجبل طاعتك مددت رهبتني . يا مولاي بذكرك عاش قلبي ، وبمناجاتك بردت ألم الخوف عني . فيا مولاي ويا مؤملي ، يا منتهى سؤلي ! صل على محمد وآل محمد وفرق بيني وبين ذنبي المانع لي من لزوم طاعتك ، فانما أسألك لتقديم الرجاء فيك ، وعظيم الطمع منك ، الذي أوجبته على نفسك من الرأفة والرحمة ، فالأمر لك وحدك لا شريك لك ، والخلق كلهم عبادك وفي قبضتك ، وكل شئ خاضع لك ، تباركت يا رب العالمين . اللهم فارحمني إذا انقطعت حجتي وكل عن جوابك لساني ، وطاش عند سؤالك أيادي لبي ، فيا عظيما يرجى لكل عظيم ، أنت رجائي فلا تخيبي إذا اشتدت إليك فاقتي ، ولا تردني لجهلي ، ولا تمنعني لقله صبري ، أعطني لفقرتي ، وارحمني لضعفي . سيدي عليك معتمدي ومعولي ورجائي وتوكلي، وبرحمتك تعلقي وبفنائك أحط رحلي وبجودك أقصد طلبتي ، وبكرمك أي رب أستفتح دعائي ، ولديك أرجو سد فاقتي ، وبعنايتك أجبر عييتي ، وتحت ظل عفوك قيامي ، وإلى جودك وكرمك أرفع بصري ، وإلى معروفك اديم نظري ، فلا تحرقني بالنار ، وأنت موضع أُملي ، ولا تسكني الهاوية فانك قرّة عيني . يا سيدي لا تكذب ظني باحسانك ومعروفك ، فانك ثقتي ورجائي ، ولا تحرمني ثوابك فانك العارف بفقرتي إلهي إن كان قد دنا أجلي ، ولم يقربني ، منك عملي ، فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل علي . إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعفو ؟ وإن عذبتني فمن أعدل منك في الحكم ؟ فارحم في هذه الدنيا غربتي ، وعند الموت كربتي ، وفي القبر وحدتي ، وفي اللحد وحشتي ، وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي . واغفر لي ما خفي على الادميين من عملي ، وأدم لي ما به سترتني ، وارحمني صريعا على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدودا على المغتسل يغسلني صالح جيرتي ، وتحنن علي محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي ، وجد علي منقولا قد نزلت بك

وحيدا في حفرتي ، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي ، حتى لا أستأنس بغيرك يا سيدي فانك إن وكلتني إلى نفسي هلكت . [ سيدي ] فبمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي ، وإلى من أفرع إن فقدت عنايتك في ضجعتي ، وإلى من ألتجئ إن لم تنفس كربتي . سيدي من لي ومن يرحمني إن لم ترحمني ؟ وفضل من أوئل إن فقدت غفرانك أو عدمت فضلك يوم فاقتي وإلى من الفرار من الذنوب إذا انقضى أجلي . سيدي لا تعذبني وأنا أرجوك ، إلهي حقق رجائي وآمن خوفي ، فان كثرة ذنوبي لا أرجو لها إلا عفوك . سيدي أنا أسألك ما لا أستحق ، وأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر لي ، وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات ، وتغفرها لي ، ولا اطالب بها إنك ذو من قديم وصفح عظيم وتجاوز كريم إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعلى الجاحدين بربوبيتك ، فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق لك والأمرا ليك ، تباركت وتعاليت يا رب العالمين.سيدي عبدك ببابك أقامته الخاصة بين يديك ، يقرع باب إحسانك بدعائه ، ويستعطف جميل نظرك بمكنون رجائه فلا تعرض بوجهك الكريم عني ، واقبل مني ما أقول ، فقد دعوتك بهذا الدعاء ، وأنا أرجو أن لا تردني ، معرفة مني برأفتك ورحمتك . إلهي أنت الذي لا يخفيك سائل ، ولا ينقصك نائل ، أنت كما تقول وفوق ما يقول القائلون . اللهم إني أسألك صبورا جميلا ، وفرجا قريبا ، وقولا صادقا ، وأجرا عظيما ، وأسألك يا رب من الخير كله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك اللهم من خير ما سألك منه عبادك الصالحون . يا خير من سئل وأجود من أعطى ( صل على محمد وآل محمد ) وأعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتي وإخواني فيك ، وأرغد عيشي وأظهر مروتي ، وأصلح جميع أحوالي، واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت عمله ، واتممت عليه نعمتك ، ورضيت عنه ، وأحبيته حياة طيبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة ، وأتم العيش ، إنك تفعل ما تشاء ولا تفعل ما يشاء غيرك . اللهم وخصني منك بخاصة ذكرك ، ولا تجعل شيئا مما أتقرب به إليك في آناء الليل

وأطراف النهار رياء ولا سمعة ولا أشرا ولا بطرا ، واجعلني لك من الخاشعين . اللهم  
وأعطني السعة في الرزق ، والأمن في الوطن ، قرة العين في الأهل والمال الولد  
والمقام في نعمك عندي ، والصحة في الجسم ، والقوة في البدن، والسلامة في الدين  
واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك محمد صلواتك عليه وآله أبدا ما استعمرتني .  
واجعلني من أوفر عبادك عندك نصيبا في كل خير أنزلته وأنت منزله في شهر  
رمضان في ليلة القدر ، وما أنت منزله في كل سنة من رحمة تنشرها ، وعافية  
تلبسها ، وبلية تدفعها وحسنات تتقبلها ، وسيئات تتجاوز عنها . وارزقني حج بيتك  
الحرام في عامنا هذا وفي كل عام وارزقني رزقا واسعا من فضلك الواسع . واصرف  
عني يا سيدي الأسواء واقض عني الدين والظلمات حتى لا أتأذى بشيء منه ، وخذ  
عني بأسماع أعدائي ، وأبصار حسادي ، والباغين علي ، وانصرني عليهم ، وأقر  
عيني ، وحقق ظني ، وفرج قلبي ، واجعل لي من همي وكربي فرجا ، ومخرجا ،  
واجعل من أراذلي بسوء من جميع خلقك تحت قدمي . واكفني شر الشياطين ، وشر  
السلطان وسيئات عملي وطهرني من الذنوب كلها ، وأجرني من النار بعفوك ،  
وأدخلني الجنة برحمتك ، وزوجني من الحور العين بفضلك ، وألحقني بأوليائك  
الصالحين محمد وآله الأبرار الطيبين الأخيار صلواتك عليه وعليهم وعلى أرواحهم  
وأجسادهم ورحمة الله وبركاته . إلهي وسيدي، وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي  
لاطالبك بعفوك ولئن طالبتني بلؤمي لاطالبك بكرمك ، ولئن أدخلتني النار لاخبرن  
أهل النار بحبي لك . إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك ،  
فألى من يفرع المذنبون ؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء بك ، فبمن يستغيث  
المسيئون . إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك ، وإن أدخلتني الجنة ففي  
ذلك سرور نبيك ، وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك . اللهم  
إنني أسألك أن تملأ قلبي حبا لك وخشية منك ، وتصديقا لك ، وإيمانا بك ، وفرقا  
منك ، وشوقا إليك يا ذا الجلال والاکرام حبيب إلي لقاءك ، وأحبيب لقائي واجعل لي

في لقاءك الراحة والفرح والكرامة. اللهم ألحقني بصالح من مضى و اجعلني من صالح من بقي وخذ بي سبيل الصالحين ، وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ، ولا تردني في سوء استتقتني منه أبدا ، واختم عملي بأحسنه ، واجعل ثوابي منه الجنة ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقاءك ، أحييني ما أحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وابعثني إذا بعثتني عليه ، وأبرء قلبي من الرياء والشك والسمعة في دينك ، حتى يكون عملي خالصاً لك . اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهما في حكمك ، وفقها في علمك ، وكفلين من رحمتك ، وورعاً يحجزني عن معاصيك ، وبيض وجهي بنورك ، واجعل رغبتني فيما عندك ، وتوفني في سبيلك وعلى ملة رسولك صلواتك عليه وآله . اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفشل ، والهمل والحزن ، والجبن والبخل ، والغفلة والقسوة ، والذلة والمسكنة ، والفقر والفاقة ، وكل بلية والفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأعوذ بك من نفس لا تقنع ، وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، وعمل لا ينفع ، وأعوذ بك يا رب على نفسي وديني ومالي وعلى جميع ما رزقتني من الشيطان الرجيم ، إنك أنت السميع العليم اللهم إنه لن يجيرني منك أحد ، ولن أجد من دونك ملتحداً ، فلا تجعل نفسي في شيء من عذابك ، ولا تردني بهلكة ، ولا تردني بعذاب أليم . اللهم تقبل مني ، وأعل ذكري ، وارفع درجتي وحط وزري ، ولا تذكرني بخطيئتي ، واجعل ثواب مجلسي و ثواب منطقي و ثواب دعائي رضاك عني والجنة ، وأعطني يا رب جميع ما سألتك ، وزدني من فضلك ، إني إليك راغب يا رب العالمين . اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو ، وأمرتنا أن نعفو عن ظلمنا ، وقد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا ، فانك أولى بذلك منا ، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا ، وقد جئناك سائلاً فلا تردنا إلا بقضاء حوائجنا ، وأمرتنا بالاحسان إلى ما ملكت أيماننا ، ونحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار . يا مفرعي عند كربتي ويا غوثي عند شدتي ، إليك فرعت وبك استغثت و [ بك ] لذت ولا ألوذ بسواك ، ولا أطلب الفرج إلا بك

ومنك فصل على محمد وآل محمد وأغثني ، وفرج عني ، يا من يقبل اليسير ويعفو  
 عن الكثير ، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير ، إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم  
 إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي وبقينا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ،  
 ورضني من العيش بما قسمت لي يا أرحم الراحمين .

و هذا دعاء الندبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، اللَّهُمَّ لَكَ  
 الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قِصَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ، إِذْ  
 اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اِضْمَحْلَالَ، بَعْدَ أَنْ  
 شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الرَّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزَخْرَفَهَا وَزَبَّرَجَهَا، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ  
 وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبَلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ، وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَالتَّشَاءَ الْجَلِيَّ،  
 وَاهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ  
 وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، فَبَعْضُ اسْكُنْتَهُ جَنَّتِكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا، وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي  
 فَالِكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَاكَةِ بِرَحْمَتِكَ، وَبَعْضُ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلًا وَسَأَلَكَ  
 لِسَانَ صَدَقٍ فِي الْآخِرِينَ فَاجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا، وَبَعْضُ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيمًا  
 وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رِذَاءً وَوَزِيرًا، وَبَعْضُ أَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ ابٍ وَأَتَيْتَهُ الْبَيْنَاتِ وَإَيْدَتَهُ  
 بِرُوحِ الْقُدْسِ، وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهَاجًا، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ،  
 مَسْتَحْفَظًا بَعْدَ مَسْتَحْفَظٍ مِنْ مَدَّةٍ إِلَى مَدَّةٍ، أَقَامَةً لَدِينِكَ، وَحِجَّةً عَلَى عِبَادِكَ، وَلِنَّالًا  
 يَزُولُ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ، وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا  
 مُنْذِرًا وَأَقَمْتَ لَنَا عِلْمًا هَادِيًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي، إِلَى أَنْ انْتَهَيْتَ  
 بِالْأَمْرِ إِلَى حَبِيبِكَ وَنَجِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَانَ كَمَا انْتَجَبْتَهُ سَيِّدًا مِنْ  
 خَلْقَتِهِ، وَصَفْوَةً مِنْ اصْطَفَيْتَهُ، وَأَفْضَلَ مِنْ اجْتَبَيْتَهُ، وَأَكْرَمَ مِنْ اعْتَمَدْتَهُ، قَدَّمْتَهُ عَلَى  
 أَنْبِيَائِكَ، وَبَعَثْتَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَمَغَارِبَكَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ

البراق، وعرجت (به) بروحه الى سمائك، واودعته علم ما كان وما يكون الى انقضاء خلقك، ثم نصرته بالرعب، وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ووعدته ان تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وذلك بعد ان بوأته ميوأ صدق من اهله، وجعلت له ولهم اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً، وقلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم جعلت اجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت: (قل لا اسالكم عليه اجراً الا المودة في القربى) وقلت (ما سألتكم من اجر فهو لكم) وقلت: (ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً)، فكانوا هم السبيل اليك والمسلك الى رضوانك، فلما انقضت ايامه اقام وليه علي بن ابي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، اذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد، فقال والملا امامه: من كنت مؤلاه فعلي مؤلاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وقال: من كنت انا نبيه فعلي اميره، وقال انا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى، واحله محل هارون من موسى، فقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، وزوجه ابنته سيده نساء العالمين، واحل له من مسجده ما حل له، وسد الابواب الا بابه، ثم اودعه علمه وحكمته فقال: انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، ثم قال: انت اخي ووصيي ووارثي، لحكم من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمتي وحزبك حزبي والإيمان مخالط لحكمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وانت غداً على الحوض خليفتي وانت تقضي ديني وتتجز عدايتي وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيرانني، ولولا انت يا علي لم يعرف المؤمنون بعدي، وكان بعده هدى من الضلال ونوراً من العمى، وحبل الله المتين وصراطه المستقيم، لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين، ولا يلحق في منقبة من مناقبه، يخذو حدو الرسول صلى الله عليهما وآلهما، ويقاقل على التأويل ولا تأخذه في الله

لومة لائم، قد وتر فيه صناديد العرب وقتل ابطالهم وناوش (ناهش) ذؤبانهم، فاودع  
قلوبهم احقاداً بدريةً وخيبريةً وحنينيةً وغيرهنّ، فاضبت على عداوته واكبت على  
مناذته، حتى قتل التاكثين والقاسطين والمارقين، ولما قضى نحبه وقتله اشقى  
الآخرين يتبع اشقى الأولين، لم يمتثل امر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين  
بعد الهادين، والامة مصرّة على مقتته مجتمعة على قطيعة رحمه واقصاء ولده الا  
القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل، وسبي من سبي واقصي من  
اقصي وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة، اذ كانت الارض لله يورثها من  
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وسبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولاً، ولن يخلف  
الله وعده وهو العزيز الحكيم، فعلى الأطائب من اهل بيت محمد وعليّ صلى الله  
عليهما وآلهما فليبك الباكون، واياهم فليذنب النادبون، ولمثلهم فلتذرف (فلتذر)  
الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج الضاجون، ويعج العاجون، اين الحسن اين  
الحسين اين ابناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، اين السبيل بعد  
السبيل، اين الخيرة بعد الخيرة، اين الشمس الطالعة، اين الأقمار المنيرة، اين الأنجم  
الزاهرة، اين اعلام الدين وقواعد العلم، اين بقية الله التي لا تلو من العثرة الهادية،  
اين المعد لقطع دابر الظلمة، اين المنتظر لإقامة الامت والعوج، اين المرتجى لازالة  
الجور والعدوان، اين المدخر لتجديد الفرائض و السنن، اين المتخير لإعادة الملة  
والشريعة، اين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، اين محيي معالم الدين واهله، اين  
قاصم شوكة المعتدين، اين هادم ابنية الشرك والنفاق، اين مبيد اهل الفسوق  
والعصيان والطغيان، اين حاصد فروع الغي والشقاق (النفاق)، اين طامس آثار الزرع  
والأهواء، اين قاطع حبال الكذب (الكذب) والافتراء، اين مبيد العتاة والمردة، اين  
مستأصل اهل العناد والتضليل والألحاد، اين معز الأولياء ومذل الأعداء، اين جامع  
الكلمة (الكلم) على التقوى، اين باب الله الذي منه يؤتى، اين وجه الله الذي اليه يتوجه  
الأولياء، اين السبب المتصل بين الارض والسماء، اين صاحب يوم الفتح وناشر



راية الهدى، ابن مؤلف شمل الصّلاح والرّضا، ابن الطّالب بذحول الأنبياء وابناء  
 الأنبياء، ابن الطّالب (المطالب) بدم المقتول بكرّبلاء، ابن المنصور على من اعتدى  
 عليه وأفتري، ابن المضطرّ الذي يجاب اذا دعا ابن صدر الخلائق ذوالنبرّ والتّقوى،  
 ابن ابن النّبىّ المصطفى، وابن عليّ المرتضى، وابن خديجة الغرّاء، وابن فاطمة  
 الكبرى، بابي أنت وأمّي ونفسي لك الوفاء والحمى، يا بن السّادة المقربين، يا بن  
 النّجباء الأكرمين، يا بن الهداة المهديين (المهتدين)، يا بن الخيرة المهديين، يا بن  
 الغطارفة الأنجيين، يا بن الأطائب المطهّرين (المتطهّرين)، يا بن الخصارمة  
 المنتجيين، يا بن القماقة الأكرمين (الأكبرين)، يا بن البدور المنيرة، يا بن السّرج  
 المضئية، يا بن الشّهب الثّاقبة، يا بن الأنجم الزّاهرة، يا بن السّبل الواضحة، يا بن  
 الأعلام اللّائحة، يا بن العلوم الكاملة، يا بن السنن المشهورة، يا بن المعالم الماثورة،  
 يا بن المعجزات الموجودة، يا بن الدّلائل المشهودة (المشهورة)، يا بن الصّراط  
 المستقيم، يا بن النّبأ العظيم، يا بن من هو في امّ الكتاب لدى الله عليّ حكيم، يا بن  
 الآيات والبيّنات، يا بن الدّلائل الظّاهرات، يا بن البراهين الواضحات الباهرات، يا بن  
 الحجج البالغات، يا بن النّعم السّابغات، يا بن طه والمحكّمات، يا بن يس والذّاريات،  
 يا بن الطّور والعاديات، يا بن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو ادنى دنوّاً واقتراباً  
 من العليّ الأعلى، ليت شعري اين استقرّت بك النّوى، بل ايّ ارض تقلّك أو ثرى،  
 ابرضوى أو غيرها امّ ذي طوى، عزيزّ عليّ ان ارى الخلق ولا ترى ولا اسمع لك  
 حسيماً ولا نجوى، عزيزّ عليّ ان (لا تحيط بي دونك) تحيط بك دوني البلوى ولا  
 ينالك منّي ضجيج ولا شكوى، بنفسى أنت من مغيب لم يخل منّا، بنفسى أنت من  
 نازح ما نزع (ينزح) عنّا، بنفسى أنت امنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكرا  
 فحنا، بنفسى أنت من عقيد عزّ لايسامى، بنفسى أنت من اثيل مجد لا يجارى،  
 بنفسى أنت من تلاد نعم لا تضاهى، بنفسى أنت من نصيف شرف لا يساوى، الى  
 متى احار فيك يا مؤلاي والى متى، وای خطاب اصف فيك وای نجوى، عزيزّ عليّ

ان اجاب دونك واناغى، عزيز علي ان ابكيك ويخذلك الورى، عزيز علي ان يجري  
 عليك دونهم ما جرى، هل من معين فاطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع  
 فاساعد جزعه اذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى، هل اليك يا بن  
 احمد سبيل فتلقى، هل يتصل يؤمنا منك بعدة فنحظى، متى نرد مناهلك الروية  
 فنزوى، متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك فنقر عيناً  
 (فنقر عيوننا)، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى، اترانا نحف بك وانت  
 تامّ الملاً وقد ملأت الأرض عدلاً واذقت اعداءك هواناً وعقاباً، وابرت العتاة وجحده  
 الحق، وقطعت دابر المتكبرين، واجتشت اصول الظالمين، ونحن نقول الحمد لله رب  
 العالمين، اللهم انت كشاف الكرب والبلى، واليك استعدي فعندك العدو، وانت رب  
 الآخرة والدنيا (الاول؟)، فاغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى، واره سيده يا  
 شديد القوى، وازل عنه به الأسى والجوى، وبرّد غليله يا من على العرش استوى،  
 ومن اليه الرجعى والمنتهى، اللهم ونحن عبيدك التائقون (الشائقون) الى وليك المذكر  
 بك وبنبيك، خلقته لنا عزمةً وملاذاً، واقمته لنا قواماً ومعاداً، وجعلته للمؤمنين منّا  
 اماماً، فبلغه منّا تحيةً وسلاماً، وزدنا بذلك يارب اكراماً، واجعل مستقره لنا مستقراً  
 ومقاماً، واثم نعمتك بتقديمك اياه امامنا حتى توردا جنانك (جناتك) ومرافقة الشهداء  
 من خلصائك، اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على محمد جدّه ورسولك  
 السيّد الاكبر، وعلى ابيه السيّد الاصغر، وجدته الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد  
 صلى الله عليه وآله، وعلى من اصطفى من آبائه البررة، وعليه افضل واكمل واتم  
 وادوم واكثر واوفر ما صلّيت على احد من اصفياك وخيرتك من خلقك، وصل عليه  
 صلاةً لا غاية لعددها ولا نهاية لمددها ولا نفاذ لإمدها، اللهم واقم به الحق وانحض  
 به الباطل وادل به اولياءك واذلل به اعداءك وصل اللهم بيننا وبينه وصلةً تؤدى الى  
 مرافقة سلفه، واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويمكث في ظلهم، واعنا على تأدية حقوقه  
 اليه، والاجتهاد في طاعته، واجتتاب معصيته، وامنن علينا برضاه، وهب لنا رأفته

ورحمته ودعائه وخيره ماننال به سعةً من رحمتك وفوزاً عندك، واجعل صلاتنا به مقبولةً، وذنوبنا به مغفورةً، ودعاءنا به مستجاباً واجعل ارزاقنا به مبسوطَةً، وهمومنا به مكفيةً، وحوادثنا به مفضيةً، واقبل إلينا بوجهك الكريم واقبل تقربنا إليك، وانظر إلينا نظرةً رحيمةً نستكمل بها الكرامة عندك، ثم لا تصرفها عنا بجودك، واسقنا من حوض جدّه صلى الله عليه وآله بكأسه وبيده رياً رويّاً هنيئاً سائغاً لا ظماً بعده يا أرحم الراحمين . مفاتيح الجنان.

و يكفيك أخي الكريم وصايا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم لتكون إن شاء الله من المؤمنين إن أنت أخذت بها اللهم وفقنا للأخذ بها و بكل كلامهم عليهم السلام.

قال (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ.

يَا هِشَامُ بَنَ الْحَكَمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ أَفْضَى إِلَيْهِم بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَى قَوْلِهِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ حَمَّ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَعَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ  
لَهُوَ وَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أ فَلَا تَعْقِلُونَ.

وَ قَالَ وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَذَابَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ. وَ إِنَّكُمْ  
لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أ فَلَا تَعْقِلُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا  
الْعَالِمُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا  
أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أ وَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ وَ قَالَ إِنْ شَرَّ  
الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ.

وَ قَالَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ.

ثُمَّ ذَمَّ الْكَثْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَ قَالَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ.

وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ.

وَ قَالَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتِي  
الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا  
الْأَلْبَابِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي الْعَقْلَ

وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْعَقْلَ - يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ  
تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ  
فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ وَ حَشْوَهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيْمُهَا الْعَقْلَ وَ  
دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سَكَّانُهَا الصَّبْرَ.

يَا هِشَامُ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَ دَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ  
مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُّعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ  
أَنَّهَا جَوْزَةٌ وَ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لَوْلُؤَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا  
لَوْلُؤَةٌ.

يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً  
أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَ أَعْقَلُهُمْ أَفْعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ  
الْآخِرَةِ.

يَا هِشَامُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلِكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَ لَا يَتَعَاطَمُ  
إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَ حُجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ  
الْأَنْبِيَاءُ وَ الْإِيْمَةُ وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْعَلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَخَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ.

يَا هِشَامُ كَيْفَ يَرْكُوعِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَعَلْتَ عَقْلَكَ عَنِ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلْبَةِ عَقْلِكَ.

يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اعْتَرَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَ الرَّاعِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيهَا عِنْدَ رَبِّهِ وَ كَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مَعْرَهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ.

يَا هِشَامُ نُصِبَ الْخَلْقُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالذُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالذُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

يَا هِشَامُ إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكَوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفُضْلِ وَ تَرَكَ الذُّنُوبَ مِنَ الْفَرَضِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهُدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَ  
مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا  
رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ  
فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ. وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا  
يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى. وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ حَكِي عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا- رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ  
إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ  
تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا.

إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ.

وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعَقِّدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ نَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ  
وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقًا وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ  
يُدَلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا  
تَمَّ عَقْلٌ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ  
الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْهُوفٌ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا  
الْقُوتُ وَ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ الدُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَاضُّعُ  
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْتَرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ  
نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ.

يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسَنَ بَرُّهُ  
بِإِخْوَانِهِ وَ أَهْلِهِ مَدَّ فِي عُمُرِهِ.

يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ.

يَا هِشَامُ كَمَا تَرَكُوا لَكُمْ الْحِكْمَةَ فَاتْرَكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.

يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مِرَّةَ لَهُ وَ لَا مِرَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

وَ إِنِ اعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطْرًا.

أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا بِغَيْرِهَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ.

وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَبَابِ قَالَ هُمْ أَوْلُوا الْعُقُولِ.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَ أَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَ طَاعَةٌ وَ لَاحِظَةٌ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمِرَّةِ

وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قِضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ كَفُّ الْأَدَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِيهِ رَاحَةٌ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعْتَفُّ بِرَجَائِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ أُوصِيكُمْ بِالْحَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَ الْعَضْبِ وَ الْإِكْتِسَابِ فِي الْفَقْرِ وَ الْغِنَى وَ أَنْ تَصَلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ وَ تَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ وَ تَعَطَّفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ وَ لِيَكُنْ نَظْرُكُمْ عَبْرًا وَ



صَمْتُكُمْ فِكْرًا وَ قَوْلُكُمْ ذِكْرًا وَ طَبِيعَتُكُمْ السَّخَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ وَ لَا يَدْخُلُ  
النَّارَ سَخِيٌّ.

يَا هِشَامُ رَحِمَ اللَّهُ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَ مَا حَوَى وَ الْبَطْنَ وَ  
مَا وَعَى وَ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَ الْبَلَى وَ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْشُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَ النَّارَ مَخْشُوفَةٌ  
بِالشَّهَوَاتِ.

يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنِ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ كَفَّ  
غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ.

يَا هِشَامُ وُجِدَ فِي نُؤَابَةِ سَيِّفِ رَسُولِ اللَّهِ صَ إِنْ أَعْتَى النَّاسَ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ  
ضَارِبِهِ وَ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ  
مُحَمَّدٍ صَ وَ مَنْ أَحَدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَ لَا  
عَدْلًا.

يَا هِشَامُ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلَاةُ وَ بُرُّ الْوَالِدِينَ وَ  
تَرْكُ الْحَسَدِ وَ الْعُجْبِ وَ الْفَخْرِ.

يَا هِشَامُ أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ وَ أَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ  
مَوْقُوفٌ وَ مَسْئُولٌ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَ أَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ  
كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعٌ فِي ذَلِكَ وَ اعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ انظُرْ فِي تَصَرُّفِ  
الدَّهْرِ وَ أَحْوَالِهِ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا فَاعْتَبِرْ بِهَا.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ  
مَغَارِبِهَا بَحْرِيهَا وَ بَرِّيهَا وَ سَهْلِيهَا وَ جَبَلِيهَا عِنْدَ وَلِيِّ مِنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ

اللَّهِ كَفَىءِ الظَّلَالِ ثُمَّ قَالَ عَ أ وَ لَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا يَعْنِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ  
لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ  
بِالْحَسِيسِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيهَا وَ  
مَنَازِلَهَا وَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ وَ لَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا.  
يَا هِشَامُ إِنَّ الْمَسِيحَ ع قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ يَهْوِلُكُمْ طُولُ النَّخْلَةِ وَ تَذْكُرُونَ  
شَوْكَهَا وَ مَثُونَةَ مَرَاقِيهَا وَ تَنْسَوْنَ طَيْبَ ثَمَرِهَا وَ مَرَاقِفَهَا كَذَلِكَ تَذْكُرُونَ مَثُونَةَ عَمَلِ  
الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمْدُهُ وَ تَنْسَوْنَ مَا تَقْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَ نُورِهَا وَ ثَمَرِهَا يَا  
عِبِيدَ السَّوِّءِ نَقُوا الْقَمَحَ وَ طَيَّبُوهُ وَ أَدِقُّوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ وَ يَهْنِكُمْ أَكْلُهُ كَذَلِكَ  
فَأَخْلِصُوا الْإِيمَانَ وَ أَكْمِلُوهُ تَجِدُوا حَلَاوَتَهُ وَ يَنْفَعَكُمْ غَيْبُهُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَوْ وَجَدْتُمْ  
سِرَاجًا يَتَوَقَّدُ بِالْقَطْرَانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَأَسْتَضَاءَتْكُمْ بِهِ وَ لَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحٌ نَشْتِهِ كَذَلِكَ  
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِمَّنْ وَجَدْتُمُوهَا مَعَهُ وَ لَا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا يَا  
عِبِيدَ الدُّنْيَا بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تَدْرِكُونَ شَرَفَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُحِبُّونَ فَلَا تُنْظَرُوا  
بِالنَّبْوَةِ غَدًا فَإِنَّ دُونََ غَدٍ يَوْمًا وَ لَيْلَةً وَ قَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمَا يَعْذُو وَ يَرُوحُ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ  
إِنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِنَ النَّاسِ أَرْوَحُ وَ أَقْلُ هَمًّا مِمَّنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَ إِنْ أَحْسَنَ  
الْقَضَاءَ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ أَرْوَحُ هَمًّا مِمَّنْ عَمِلَ الْخَطِيئَةَ وَ إِنْ أَخْلَصَ  
التَّوْبَةَ وَ أَنَابَ وَ إِنْ صَغَرَ الذُّنُوبِ وَ مُحَقَّرَاتِهَا مِنْ مَكَائِدِ إِبْلِيسَ يُحَقِّقُهَا لَكُمْ وَ  
يُصَغِّرُهَا فِي أَعْيُنِكُمْ فَتَجْتَمِعُ وَ تَكْتُرُ فَتُحِيطُ بِكُمْ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ  
رَجُلَانِ فَرَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ وَ صَدَّقَهَا بِفِعْلِهِ وَ رَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ وَ ضَيَّعَهَا بِسُوءِ فِعْلِهِ -  
فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ وَ وَئِيلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ اتَّخِذُوا  
مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سُجُونًا لِأَجْسَادِكُمْ وَ جِبَاهِكُمْ وَ اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بِيُوتًا لِلتَّقْوَى وَ لَا تَجْعَلُوا  
قُلُوبَكُمْ مَأْوَى لِلشَّهَوَاتِ إِنَّ أَجْرَكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لِأَشَدُّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا وَ إِنْ أَصْبَرَكُمْ عَلَى

الْبَلَاءِ لِأَرْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا يَا عِبِيدَ السَّوْءِ لَا تَكُونُوا شَبِيهَا بِالْحِدَاءِ الْخَاطِئَةِ وَ لَا  
 بِالنَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ وَ لَا بِالذَّنَابِ الْعَادِرَةِ وَ لَا بِالْأُسْدِ الْعَاتِيَةِ كَمَا تَفْعَلُ بِالْفَرَائِسِ كَذَلِكَ  
 تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ فَرِيقًا تَخْطِفُونَ وَ فَرِيقًا تَخْدَعُونَ وَ فَرِيقًا تَعْدِرُونَ بِهِمْ بِحَقِّ أَقْوَلِ لَكُمْ لَا  
 يُعْنِي عَنِ الْجَسَدِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ صَاحِحًا وَ بَاطِنُهُ فَاسِدًا كَذَلِكَ لَا تُعْنِي أَجْسَادُكُمْ  
 الَّتِي قَدْ أَحَبَبْتُمْ وَ قَدْ فَسَدَتْ فُلُوبُكُمْ وَ مَا يُعْنِي عَنْكُمْ أَنْ تَنْفُتُوا جُلُودَكُمْ وَ فُلُوبَكُمْ دَنَسَةً  
 لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخَلِ يُخْرِجُ مِنْهُ الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ وَ يُمْسِكُ النُّخَالَةَ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ  
 الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَ يَبْقَى الْغُلُّ فِي صُدُورِكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ  
 يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَ يُحْرِقُ نَفْسَهُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ زَاحِمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ لَوْ جُنُودًا  
 عَلَى الرُّكْبِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ  
 الْمَطَرِ .

يَا هِشَامُ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ طُوبَى لِلْمُتْرَاحِمِينَ أَوْلِيكَ هُمْ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْلِيكَ هُمْ الْمُقْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ فُلُوبُهُمْ -  
 أَوْلِيكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أَوْلِيكَ يَزْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يَا هِشَامُ قَلَّةُ الْمُنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَا حَسَنَةً وَ قَلَّةُ وَزْرِ وَ خِفَّةُ  
 مِنَ الدُّنُوبِ فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ الضَّحَّاكَ  
 مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَ الْمَشَاءَ إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ وَ يَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ كَالرَّاعِي لَا  
 يَغْفُلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ  
 النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ وَ اَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ  
 أَنْ يُرْفَعَ وَ رَفَعُهُ غَيْبَةُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ .

يَا هِشَامُ تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهَلْتَ وَ عَلِمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عَلِمْتَ . عَظِمَ الْعَالِمُ لِعِلْمِهِ وَ دَعُ  
 مُنَارَعَتَهُ وَ صَغُرَ الْجَاهِلُ لِجَهْلِهِ وَ لَا تَطْرُدْهُ وَ لَكِنْ قَرِّبْهُ وَ عَلِّمْهُ .

يَا هِشَامُ إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤَاخَذُ بِهَا وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
ص إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ حَشِيئَتُهُ فَأَسْكَتَتْهُمْ عَنِ الْمَنْطِقِ وَ إِنَّهُمْ لَفُصْحَاءُ عُقْلَاءُ  
يَسْتَبِقُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ وَ لَا يَرْضَوْنَ لَهُمْ مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ بِالْقَلِيلِ يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ وَ إِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ وَ أَبْرَارٌ.

يَا هِشَامُ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَ الْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَ الْجَفَاءُ فِي  
النَّارِ.

يَا هِشَامُ الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ فَرَابِجٌ وَ سَالِمٌ وَ شَاجِبٌ فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ وَ أَمَّا السَّالِمُ  
فَالسَّائِثُ وَ أَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ  
فَاحِشٍ بَدِيءٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ .. لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَ لَا مَا قِيلَ فِيهِ. وَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى فَمِكَ  
كَمَا تَخْتِمْ عَلَى ذَهَبِكَ وَ وَرَقِكَ.

يَا هِشَامُ بِنْسِ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَ ذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَ يَأْكُلُهُ  
إِذَا غَابَ عَنْهُ إِنَّ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَ إِنْ ابْتُ لِي خَذَلَهُ إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً الْبُرِّ وَ أَسْرَعَ  
الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيِ وَ إِنْ شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكَرَّهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ وَ هَلْ يَكُتِبُ النَّاسَ  
عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. وَ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُ مَا لَا  
يَعْنِيهِ.

يَا هِشَامُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا وَ لَا يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا حَتَّى  
يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو.

يَا هِشَامُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ قُدْرَتِي وَ بَهَائِي وَ عُلوِي  
فِي مَكَانِي لَا يُؤْتِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ إِلَّا جَعَلْتُ الْغِنَى فِي نَفْسِهِ وَ هَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ

وَ كَفَفْتُ عَلَيْهِ فِي ضِيَعَتِهِ وَ صَمَنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ  
تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ .

يَا هِشَامُ الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ وَ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَ إِنْ خَالَطْتَ  
النَّاسَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالَطَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ الْعُلْيَا فَافْعَلْ .

يَا هِشَامُ عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ وَ الْخُرْقَ شُومٌ إِنَّ الرِّفْقَ وَ الْبِرَّ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ  
يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ .

يَا هِشَامُ قَوْلُ اللَّهِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَ الْكَافِرِ وَ الْبَرِّ  
وَ الْفَاجِرِ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ وَ لَيْسَتْ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا  
صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ فَلَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ .

يَا هِشَامُ إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ مَسَّهَا لَيْسَ وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ يَحْدَرُهَا الرِّجَالُ  
دُؤُوعُ الْعُقُولِ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ .

يَا هِشَامُ اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اصْبِرْ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ فَمَا  
مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُورًا وَ لَا حُزْنَ وَ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ فَاصْبِرْ  
عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدْ اغْتَبَطْتَ .

يَا هِشَامُ مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطْشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ .  
يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبْرَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرِ الْكِبْرِ  
رِذَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَارَعَهُ رِذَاءَهُ أَكْبَهُهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ .

يَا هِشَامُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَرَادَ مِنْهُ وَ إِنْ  
عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْهِ .

يَا هِشَامُ تَمَثَّلْتَ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ ع فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ زَرْقَاءَ فَقَالَ لَهَا كَمْ تَرَوِّجْتِ فَقَالَتْ  
كَثِيرًا قَالَ فَكُلِّي طَلْقِكِ قَالَتْ لَا بَلْ كُلاًّ قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ ع فَوَيْحُ لِأَزْوَاجِكِ الْبَاقِيْنَ  
كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِيْنَ .

يَا هِشَامُ إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِنَّ  
ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلاً كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ وَ إِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ  
دِينَهُ وَ إِنَّ كَانَ جَاهِلاً بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ وَ كَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ  
فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَ لَا تَنْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ

يَا هِشَامُ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصِّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي  
قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضِعَ آلَةَ الْعَقْلِ  
وَ جَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّقْفِ بِرَأْسِهِ شَجَّهُ وَ مَنْ  
خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَ أَكْنَهُ وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضِعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنْ  
تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ .

يَا هِشَامُ مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ النُّسْكِ وَ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ  
لِلَّهِ ثُمَّ يَنْزُكُ عِبَادَتَهُ .

يَا هِشَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ وَ عَالِمٍ نَاطِقٍ .

يَا هِشَامُ مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنَ سَهْرِ الْجَاهِلِ وَ  
مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا عَاقِلاً حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا  
أَدَّى الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ .

يَا هِشَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتاً فَادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ وَ  
الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ وَ الْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ .

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع قُلْ لِعِبَادِي لَا يَجْعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ عَالِمًا مَفْتُونًا  
بِالدُّنْيَا فَيُضِدَّهُمْ عَن ذِكْرِي وَ عَن طَرِيقِ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي أَوْلِيكَ قُطَاعُ الطَّرِيقِ مِّنْ  
عِبَادِي إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي وَ مُنَاجَاتِي مِّنْ قُلُوبِهِمْ.

يَا هِشَامُ مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى  
إِخْوَانِهِ وَ اسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ وَ مَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ أَعْنَى لِغَيْرِ رُشْدِهِ.

يَا هِشَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ ع يَا دَاوُدُ حَذِرْ وَ أَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عَن حُبِّ  
الشَّهَوَاتِ فَإِنَّ الْمُعَلَّقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الْكِبَرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَ الْإِسْتِطَالََةَ بِعِلْمِكَ فَيَمْقُتُكَ اللَّهُ فَلَا تَنْفَعَكَ بَعْدَ  
مَقْتِهِ دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتُكَ وَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكِنِ دَارٍ لَيْسَتْ لَهُ إِثْمًا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ.

يَا هِشَامُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ الْأَخِرَةِ وَ مُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَ  
بَرَكَهٌ وَ رُشْدٌ وَ تَوْفِيقٌ مِّنَ اللَّهِ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَ الْخِلَافَ فَإِنَّ  
فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ مُخَالَطَةَ النَّاسِ وَ الْأُنْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا وَ مَأْمُونًا فَانْسَ  
بِهِ وَ اهْرُبْ مِّنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِّنَ السَّبَاعِ الضَّارِيَةِ.

وَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ وَ إِذَا تَقَرَّدَ لَهُ بِالنِّعَمِ أَنْ يُشَارِكَ  
فِي عَمَلِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَ أَصَوْبٌ فَانظُرْ أَيُّهُمَا  
أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالَفَهُ فَإِنَّ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ. وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ  
الْحِكْمَةَ وَ تَضَعَهَا فِي أَهْلِ الْجَهَالَةِ. قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ لَهُ فَإِنْ وَجَدْتُ رَجُلًا طَالِبًا لَهُ  
غَيْرَ أَنْ عَقْلَهُ لَا يَتَّسِعُ لِضَبْطِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ. قَالَ ع فَتَلَطَّفْ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ فَإِنَّ  
ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تَعْرِضَنَّ نَفْسَكَ لِلْفِتْنَةِ وَ احذِرْ رَدَّ الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ الْعِلْمَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ  
يُمْلَى عَلَى مَنْ لَا يُفِيقُ. قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْقِلُ السُّؤَالَ عَنْهَا. قَالَ ع فَاعْتَمِمْ جَهْلَهُ

عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ وَ عَظِيمِ فِتْنَةِ الرَّدِّ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْفَعْ  
الْمُتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ وَ لَكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَ مَجْدِهِ وَ لَمْ يُؤْمِنِ الْخَائِفِينَ  
بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ وَ لَكِنْ آمَنَهُمْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَ جُودِهِ وَ لَمْ يُفْرِجِ الْمَحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ وَ  
لَكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَ رَحْمَتِهِ فَمَا ظَنُّكَ بِالرَّءُوفِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيهِ بِأَوْلِيَائِهِ  
فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذِي فِيهِ وَ مَا ظَنُّكَ بِالتَّوَابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتُوبُ عَلَى مَنْ يُعَادِيهِ فَكَيْفَ  
بِمَنْ يَتَرَضَّاهُ وَ يَخْتَارُ عِدَاوَةَ الْخَلْقِ فِيهِ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَ مَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْمًا فَازْدَادَ  
لِلدُّنْيَا حُبًّا إِلَّا اَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا وَ اَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ  
الْهَوَى وَ مَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ.

يَا هِشَامُ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجْلِ لِأَلْهَاكَ عَنِ الْأَمَلِ.

يَا هِشَامُ إِيَّاكَ وَ الطَّمَعَ وَ عَلَيْكَ بِالنِّيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ أَمِتِ الطَّمَعَ مِنْ  
الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحٌ لِلذُّلِّ وَ اخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَ اخْتِلَاقُ الْمُرُوتِ وَ تَدْنِيسُ  
الْعَرِضِ وَ الذَّهَابُ بِالْعِلْمِ. وَ عَلَيْكَ بِالِاعْتِصَامِ بِرَبِّكَ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَ جَاهِدْ نَفْسَكَ  
لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ. قَالَ هِشَامُ فَقُلْتُ لَهُ فَأَيُّ الْأَعْدَاءِ  
أَوْجَبُهُمْ مُجَاهَدَةً قَالَ عَ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ وَ أَعْدَاهُمْ لَكَ وَ أَضْرَهُمْ بِكَ وَ أَعْظَمُهُمْ لَكَ عِدَاوَةً  
وَ أَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصًا مَعَ دُنُوهِ مِنْكَ وَ مَنْ يُحَرِّضُ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ - وَ هُوَ إِبْلِيسُ  
الْمُوكَّلُ بِوَسْوَاسِ مِنَ الْقُلُوبِ فَلَهُ فَلْتَشْتَدَّ عِدَاوَتُكَ وَ لَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِهِ  
لِهَلَاكَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَبْرِكَ لِمُجَاهَدَتِهِ فَإِنَّهُ أَضْعَفُ مِنْكَ رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ وَ أَقْلُ مِنْكَ  
ضَرَرًا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدَيْتَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.



يَا هِشَامُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لُطِفَ لَهُ عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَثُونَةٌ هَوَاهُ وَ عِلْمٌ يَكْفِيهِ مَثُونَةٌ جَهْلُهُ وَ غِنَى يَكْفِيهِ مَخَافَةُ الْفَقْرِ .

يَا هِشَامُ اخْذِرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ اخْذِرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ رَجُلٌ مُتَرَدِّدٌ مُعَانِقٍ لِهَوَاهُ وَ مُتَعَلِّمٌ مُفْرِيٍّ كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْمًا ازْدَادَ كِبْرًا يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَ عِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ عَابِدٌ جَاهِلٍ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ وَ يُوقَّرَ وَ ذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْتَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ أَوْجَهُهُمْ عَقْلًا .

يَا هِشَامُ اعْرِفِ الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ . قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا . فَقَالَ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقِ خَلْقِهِ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاغِ الظُّلْمَانِيِّ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبَلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ أَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَعَمْ فَإِنَّ عَصِيئَتِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ جَوَارِي وَ مِنْ رَحْمَتِي فَقَالَ قَدْ رَضِيْتُ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ جُنْدًا الْخَيْرُ وَ هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ .

جنود العقل و الجهل

الإِيمَانُ الْكُفْرُ

التَّصْدِيقُ التَّكْذِيبُ

الإِخْلَاصُ النِّفَاقُ

الرَّجَاءُ الْقُنُوطُ

العَدْلُ الْجَوْرُ

الرِّضَا السُّخْطُ

الشُّكْرُ الْكُفْرَانُ

الْيَأْسُ الطَّمَعُ

التَّوَكُّلُ الْحِرْصُ

الرَّأْفَةُ الْغِلْظَةُ

العِلْمُ الْجَهْلُ

العِفَّةُ التَّهْتُّكُ

الرَّهْدُ الرِّغْبَةُ

الرِّفْقُ الْحُرْقُ

الرَّهْبَةُ الْجِرَاءُ

التَّوَاضُّعُ الْكِبْرُ

التُّؤَدَةُ الْعَجَلَةُ

الْحِلْمُ السَّفَهُ

الصَّمْتُ الْهَذْرُ

الِاسْتِسْلَامُ الْإِسْتِكْبَارُ

التَّسْلِيمُ التَّجْبِيرُ

الْعَفْوُ الْحَقْدُ

الرَّحْمَةُ الْقَسْوَةُ

الْيَقِينُ الشَّكُّ

الصَّبْرُ الْجَرَعُ

الصَّفْحُ الْإِنْتِقَامُ

الْغِنَى الْفَقْرُ

النَّكْرُ السَّهُوُ

الْحِفْظُ النِّسْيَانُ

التَّوَاصُلُ الْقَطِيعَةُ

الْفَنَاعَةُ الشَّرُّ

الْمُوَاسَاةُ الْمَنْعُ

الْمَوَدَّةُ الْعَدَاوَةُ

الْوَفَاءُ الْعَدْرُ

الطَّاعَةُ الْمَعْصِيَةُ

الْخُضُوعُ التَّطَوُّلُ

السَّلَامَةُ الْبَلَاءُ

الْفَهْمُ الْعِبَاوَةُ

الْمَعْرِفَةُ الْإِنْكَارُ

الْمُدَارَاةُ الْمَكَاشَفَةُ

سَلَامَةُ الْغَيْبِ الْمُمَاكِرَةُ

الْكَيْتْمَانُ الْإِفْتِسَاءُ

الْبِرُّ الْعُقُوقُ

الْحَقِيقَةُ التَّسْوِيفُ

الْمَعْرُوفُ الْمُنْكَرُ

التَّقِيَّةُ الْإِذَاعَةُ

الْإِنْصَافُ الظُّلْمُ

التُّقَى الْحَسَدُ

النَّظَافَةُ الْقَدْرُ

الْحَيَاءُ الْقِحَّةُ

الْقَصْدُ الْإِسْرَافُ

الرَّاحَةُ التَّعَبُ

السُّهُولَةُ الصُّعُوبَةُ

العَافِيَةُ البُلُوى

القَوَامُ المَكَائِرَةُ

الحِكْمَةُ الهَوَى

الوَقَارُ الخِفَّةُ

السَّعَادَةُ الشَّقَاءُ

التَّوْبَةُ الإِصْرَارُ

المُحَافَظَةُ التَّهَؤُنُ

الدُّعَاءُ الإِسْتِثْكَافُ

النَّشَاطُ الكَسَلُ

الْفَرْحُ الحَزْنُ

الأُلْفَةُ الفُرْقَةُ

السَّخَاءُ البُخْلُ

الخُشُوعُ العُجْبُ

صَوْنُ الحَدِيثِ التَّمِيمَةُ

الإِسْتِغْفَارُ الإِغْتِرَارُ

## الْكِيَاَسَةُ الْحُمُقُ

يَا هِشَامُ لَا تُجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِنَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ  
وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ  
الْجُنُودِ مِنَ أَجْنَادِ الْعَقْلِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ عَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِبَطَاعَتِهِ.

وكان الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين، اذا تلا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يدعو الله عز وجل دعاء طويلاً، يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لأئمة الدين والشجرة النبوية، ثم يقول: «وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بأرائهم، واتهموا مآثر اخبر فينا الى أن قال: فالى من يفرع خلف هذه الأمة، وقد درست اعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة، وتأويل الحكم؟ الا اعدال الكتاب وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عبادته، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم؟ إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب؟». هذا كلامه عليه السلام بعين لفظه. فأمعن النظر فيه، وفيما تلوناه عليك من كلام أمير المؤمنين، تجدهما يمثلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره، واعتبر هذه الجملة من كلامهما، نموذجاً لأقوال سائر الأئمة من أهل البيت، فإنهم مجمعون على ذلك، وصاحنا عنهم في هذا متواترة.

و قد جاء في بحار الأنوار

...فأدار الناس أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسم ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز و جل: " ما فرطنا في الكتاب من شئ " وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " فأمر الامامة من تمام الدين ولم يمض عليه السلام حتى بين لامته معالم دينه وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق وأقام لهم عليا عليه السلام علما و إماما وما ترك شيئا تحتاج إليه الامة إلا بينه. فمن زعم أن الله عز و جل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز و جل، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة؟ فيجوز فيها اختيارهم إن الامامة أجل قدرا وأعظم شأننا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم. إن الامامة خص الله عز و جل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال عز و جل: " إني جاعلك للناس إماما " فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: " ومن ذريتي " قال الله عز و جل: " لاينال عهدي الظالمين " فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة. ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عز و جل: " ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ". فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله فقال الله جل جلاله: " إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه

وآله عليا عليه السلام بأمر الله عز و جل على رسم ما فرضها الله، فصارت في  
 ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عز و جل: " وقال الذين اوتوا  
 العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث " فهي في ولد علي عليه  
 السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين  
 يختار هؤلاء الجهال؟ إن الامامة هي منزلة الانبياء وإرث الاوصياء، إن الامامة  
 خلافة الله عز و جل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين  
 عليهما السلام، إن الامامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز  
 المؤمنين، إن الامامة أس الاسلام النامي، وفرعه السامي، بالامام تمام الصلوة والزكاة  
 والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وإمضاء الحدود والاحكام ومنع  
 الثغور والاطراف. والامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب  
 عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة والحجة البالغة، الامام  
 كالشمس الطالعة للعالم وهي في الأفق بحيث لا تناله الايدي والابصار، الامام البدر  
 المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار  
 ولجج البحار. الامام الماء العذب على الظمأ والذال على الهدى والمنجي من الردى  
 الامام النار على اليفاع، الحار لمن اصطفى به، والدليل في المهالك من فارقه  
 فهالك. الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة  
 والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الامام الامين الرفيق والاخ  
 الشفيق ومفزع العباد في الداهية. الامام أمين الله في أرضه وحجته على عباده  
 وخليفته في بلاده الداعي إلى الله والذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب  
 المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ  
 المنافقين وبوار الكافرين. الامام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد  
 منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا  
 اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام



ويمكنه اختياره ؟ هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت العلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظام وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحسرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الابداء وعيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فصائله فأقرت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شئ من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين ؟ فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ أو أين يوجد مثل هذا ؟ ظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليهم كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه إلا بعدا، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعبا، وقالوا إفاكا وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة إذا تركوا الامام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون " وقال عز و جل: " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " وقال عز و جل: " ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أولكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ". وقال عز و جل: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الامام ؟ والامام عالم لا يجهل، داعي لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة،

مخصوص بدعوة الرسول عليه السلام وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الاشراف، والفرع من عبد مناف. نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. إن الانبياء والائمة يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتية غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " وقوله عز وجل: " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " وقوله عز وجل في طالوت: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: " وكان فضل الله عليك عظيما " وقال عز وجل في الائمة من أهل بيته وعترة وذريته: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ". وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عبادته شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينباع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله عز وجل بذلك ليكون حجة على عبادته وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدر على مثل هذا فيختاره؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟ تعدوا وبيت الله الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعتسهم فقال عز وجل: " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين " وقال عز وجل: " فتعسا لهم وأضل أعمالهم " وقال عز وجل: " كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار "

قال: وحدثني بهذا الحديث ابن عصام والدقاق والوراق والمكتب والحسن بن أحمد المؤدب جميعا عن الكليني عن أبي محمد القاسم بن العلاء عن القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام. لى: ابن المتوكل عن الكليني مثله ج: القاسم بن مسلم عن أخيه عنه عليه السلام مثله. ف: عبد العزيز مثله نى: الكليني عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم عنه عليه السلام مثله. كا: أبو محمد عن القاسم بن العلاء عن عبد العزيز بن مسلم مثله. بيان: قوله عليه السلام: وخذعوا عن أديانهم، أي خدعهم الشيطان صارفا لهم عن أديانهم، وفي الكافي: عن آرائهم، فعن تعليلية. قوله تعالى: " ما فرطنا " الاستشهاد بالآية على وجهين: الأول أن الامامة أعظم الأشياء فيجب أن يكون مبينا فيه. الثاني أنه تعالى أخبر ببيان كل شئ في القرآن، ولا خلاف في أن غير الامام لا يعرف كل شئ من القرآن، فلا بد من وجود الامام المنصوص، وعلى التقديرين مبنى الاستدلال على كون المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر: وقيل: هو اللوح. قوله عليه السلام: من تمام الدين، أي لا شك أنه من أمور الدين بل أعظمها كيف لا وقد قدموه على تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله الذي كان من أوجب الامور، فلا بد أن يكون داخلا فيما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم. والقصد: الطريق الوسط. والاضافة بيانية. إلا بينه، لعلي عليه السلام أو للناس بالنص عليه. قوله عليه السلام: هل يعرفون، الغرض أن نصب الامام موقوف على العلم بصفاته وشرايط الامامة، وهم جاهلون بها، فكيف يتيسر لهم نصبه وتعيينه. قوله: وأمنع جانبا، أي جانبه أشد منعا من أن يصل إليه يد أحد. والاشادة رفع الصوت بالشئ، يقال: أشاده وأشاده به: إذا أشاعه ورفع ذكره. وصارت في الصفة مثلثة، أي أهل الطهارة والعصمة، أو أهل الاصطفاء والاختيار والنافلة: العطية الزائدة، أو ولد الولد. يهدون بأمرنا، إي لا بتعيين الخلق. قرنا فقرنا منصوبان على الظرفية. قوله تعالى: " إن أولى الناس بابراهيم " أي أخصهم وأقربهم، من الولي بمعنى القرب، أو أحقهم بمقامه، والاستدلال بالآية مبني على أن المراد بالمؤمنين

فيها الائمة عليهم السلام، أو على أن تلك الامامة انتهت إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو لم يستخلف غير علي عليه السلام بالاتفاق.

و انظر أخي الكريم إلى مجادلة علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي وصفه بالذي يجادل عنه.

روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: ان يهوديا من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم، جاء إلى مجلس فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن أبي طالب، وابن عباس وابن مسعود، وأبو سعيد الجهني. فقال: يا امة محمد ما تركتم لنبي درجة، ولا لمرسل فضيلة، إلا أنحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله نبيا درجة، ولا مرسلا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمدا على الانبياء أضعافا مضاعفة. فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين، ويكون فيه ازالة لشك الشاكين في فضائله صلى الله عليه وآله انه كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: (ولا فخر)، وانا اذكر لك فضائله غير مزر بالانبياء، ولا منتقص لهم، ولكن شكرا لله على ما اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثل ما اعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليه. قال له اليهودي: إني أسألك فأعد له جوابا. قال له علي عليه السلام: هات ! قال اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد لله له ملائكته، فهل فعل لمحمد شيئا من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، أسجد الله لادم ملائكته، فإن سجودهم له لم يكن سجود طاعة، وإنما عبدوا آدم من دون الله عزوجل، ولكن اعترافا بالفضيلة، ورحمة من الله له. ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزوجل

صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة يا يهودى. قال له اليهودي: فان آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر إن محمداً غير مواف يوم القيامة بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب. قال اليهودي: فإن هذا إدريس رفعه الله عزوجل مكانا عليا، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه: ورفعنا لك ذكرك فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمداً أطعم في الدنيا في حياته: بينما يتضور جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجاه وهللت التحفة في يده، وسبحا، وكبرا، وحمداً، فناولها أهل بيته، ففعلت الجاه مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام وقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحكك الله بها، وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل منها صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإنني لأجد حلاوتها ساعتى هذه. قال اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله تعالى، وأعذر قومه إذ كذب. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عزوجل فأعذر قومه إذ كذب وشرده، وحصب بالحصا، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد ! فأتاه فقال: إنني أمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله: (إنما بعثت رحمة، رب اهد امتي فإنهم لا يعلمون)، ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رققة القربة، وأظهر عليهم شفقة، فقال: رب إن ابني من أهلي فقال الله تعالى: إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح أراد جل ذكره أن يسليه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما غلبت عليه من قومه المعاندة

شهر عليهم سيف النعمة، ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة. فقال اليهودي: فإن نوحا دعا ربه، فمطرت السماء بماء منهمر؟ قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة، وذلك أنه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله احتبس القطر، واصفر العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لهمتته نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدة السيل، فدام اسبوعا، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في اصول الشيخ ومراتع البقع) فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا، وما يقع بالمدينة قطرة لكرامته صلى الله عليه وآله على الله عزوجل. قال له اليهودي: فإن هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئا من هذا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عزوجل قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى، وجنودا لم يروها، فزاد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله بثمانية ألف ملك، وفضله على هود: بأن ربح عاد ربح سخط، وريح محمد ربح رحمة، قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا انكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها. قال له اليهودي: فهذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحا، ولم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذ هو ببيعر قد دنا، ثم رغا فأنطقه الله عزوجل فقال: (يا

رسول الله فلان استعملني حتى كبرت، ويريد نحري، فأنا أستعيز بك منه) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه، فوهبه له وخلاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت الناقة فقالت: (يا رسول الله إن فلانا مني برئ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي) قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الايمان؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، واعطي محمد أفضل منه، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشر سنة ومحمد ابن سبع سنين، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ورفعته، وخبر مبعثه وآياته، فقالوا: يا غلام ما اسمك؟ قال محمد. قالوا ما اسم أبيك؟ قال عبد الله. قالوا: ما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض. قال الأرض. قالوا: وما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء. قالوا: فمن ربهما؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككوني في الله عزوجل؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عزوجل مع كفر قومه إذ هو بينهم: يستقسمون بالازلام، ويعبدون الاوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عن أراذله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة واثان فضل، قال الله عزوجل - وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله -: وجعلنا من بين أيديهم سدا فهذا الحجاب الاول، ومن خلفهم سدا فهذا الحجاب الثاني، فأغشيناهم فهم لا يبصرون فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فهذا الحجاب الرابع ثم قال: فهي إلى الازقان فهم مقمحون فهذه حجب خمس. قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو: أبي بن خلف

الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد من يحيى العظام وهي رميم ؟  
فأنطق محمداً بمحكم آياته، وبهته ببرهان نبوته، فقال: يحييها الذي أنشأها أول مرة  
وهو بكل خلق عليم ، فانصرف مبهوراً. قال له اليهودي: فهذا إبراهيم جذ أصنام  
قومه غضباً لله عزوجل ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله  
عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنماً، ونفاها عن جزيرة العرب،  
وأذل من عبدها بالسيف. قال له اليهودي: فإن إبراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين ؟  
فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء،  
ومحمد اصيب بأفجع منه فجيرة، إنه وقف على عمه حمزة أسد الله، وأسد رسوله  
وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم يبين عليه حرقة، ولم يفيض عليه عبرة،  
ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزوجل بصبره،  
ويستسلم لامره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفة  
لتركته حتى يحشر من بطون السباع، وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي  
لفعلت ذلك. قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق،  
فصبر، فجعل الله عز وجل عليه برداً وسلاماً فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟ قال  
له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل بخبير  
سمته الخبيرية، فصير الله السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق  
إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره. قال له اليهودي:  
فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيباً إذ جعل الاسباط من سلالة  
صلبه، ومريم بنت عمران من بناته ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد  
صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من  
بناته، والحسن والحسين من حفدته. قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد  
صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن. قال له علي عليه السلام: لقد  
كان كذلك، حزن يعقوب حزناً بعده تلاق، و محمد صلى الله عليه وآله قبض ولده



إبراهيم عليه السلام قرّة عينه في حياته منه، فخصه بالاختيار، ليعلم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: يحزن النفس، ويجزع القلب، وأنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له في جميع الفعال. قال له اليهودي: فان هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقيا للمعصية، وألقي في الجب وحيدا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفراق الاهد والاولاد والمال، مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره والحزن، أراه تبارك أسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم وألجأوه إلى أضيق المضيق، ولقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبينا إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف القي في الجب، فلقد حبس محمد نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: لا تحزن كتابه. فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران آتاه الله عز وجل التوراة التي فيها حكمه؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد البقرة وسورة المائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل و الحواميم بالتوراة، وأعطي نصف المفصل والتسابيح بالزبور، وأعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وزاد الله عز وجل محمدا السبع الطوال و فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطي الكتاب والحكمة. قال له اليهودي فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند

منتهى العرش المذكور . قال اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى بن عمران محبة منه ؟ قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أعطي محمدا صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله به الشهادة، فلاتتم الشهادة إلا أن يقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه. قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه، حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمدا رسول الله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الاسفار، وبلطف من الله ساقه إليها، و أوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا، فاشتق الله له اسما من أسمائه، فالله المحمود وهذا محمد. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ارسل إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة ابن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحرث، و ابي بن خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والاسود بن عبد يغوث الزهري، والاسود بن المطلب، والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الايات في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. قال له اليهودي: لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأما المستهزون فقال الله: إنا كفيناك المستهزين فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد. فأما الوليد بن المغيرة: فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه، فانقطع أكله

حتى أدماه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما العاص بن وائل السهمي: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر، فسقط فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني! فقال: ما أرى أحدا يصنع شيئاً إلا نفسك، فقتله وهو يقول: (قتلني رب محمد). وأما الاسود بن الحرث: فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، فبقي حتى أثكله الله ولده. وأما الحرث بن أبي الطلالة: فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: (قتلني رب محمد). وروي أن الاسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: (قتلني رب محمد). كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله منزلة فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: إصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادعهم إلى الأيمان، قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما المستهزئين قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي، قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك. وأما بقية الفراعنة: قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر. قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد اعطي العصا فكان تحول ثعبانا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين:

من تطلب ؟ فقال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين. قال: فأدلك على من يستخرج منه الحقوق ؟ قال: نعم. فدلته على النبي صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة، وأنا استشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه، وإنما كناه بأبي جهل ذلك اليوم، فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمد قال: ويحكم اعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا معهم حراب تتلأأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني وتقضمي الثعبانان. هذا أكبر مما اعطي موسى، وزاد الله محمدا ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به، قالوا: لا. قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قال: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشددته به. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اسبوعا، ثم صلى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فإله فاغرا فان نحوه، فلما أن راه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، و طرح الحجر فشده رجله، فرجع مدمى، متغير اللون، يفيض عرقا. فقال له أصحابه: ما رأييناك كاليوم ؟ ! قال: ويحكم اعذروني ! فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشددت رجلي. قال اليهودي: فإن موسى قد اعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن نورا كان يضيء عن يمينه

حيثما جلس، وعن يساره حيثما جلس، وكان يراه الناس كلهم. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له طريق في البحر، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد اعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين، فإذا نحن بواد يشخب، فقدرناه فإذا هو أربعة عشر قامة، فقالوا: يا رسول الله العدو وراءنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى، انا لمدركون فنزل رسول الله ثم قال: (اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة، فأرني قدرتك)، وركب صلوات الله عليه فعبرت الخيل لاتندی حوافرها، والابل لاتندی أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد اعطي الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة، قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله، فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها، فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملانا كل مزادة وسقاء. ولقد كنا معه بالحديبية فإذا ثم قلب جافة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته، فناوله البراء بن عازب وقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى حيث دعا بالميضاة فنصب يده فيها فغاضت الماء وارتفع، حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل فشرّبوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا. قال اليهودي: فإن موسى عليه السلام اعطي المن والسلوى فهل اعطي لمحمد نظير هذا. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، ان الله عزوجل احل له الغنائم ولأمته، ولم تحل الغنائم لاحد غيره قبله، يجعل لاحد من الامم ذلك قبله، فإذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتب

له عشرة. قال له اليهودي: ان موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك وقد فعل ذلك بموسى في التيه واعطى محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذه ان الغمامة كانت تظله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره واسفاره. فهذا افضل مما أعطى موسى. قال له اليهودي: فهذا داوود عليه السلام قد لين الله له الحديد، فعمل منه الدروع؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطى ما هو افضل من انه لين الله له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا، لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، وقد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته. قال له اليهودي: هذا داوود بكى على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطى ما افضل من هذا، انه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدرة وجوفه أريز كأريز المرجل على الاثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون أماما لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل بمحمد صلى الله عليه وآله ما هو افضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: (قرآنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد)، ففر الجبل مطيعا لأمره ومنتها إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل واذ الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: (ما يبكيك يا جبل؟) فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: (لا تخف تلك الحجارة الكبرى)، ففر الجبل وسكن وهداً وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان اعطى ملكا

لا ينبغي لاحد من بعده ؟ فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل، فقال له: يا محمد عش ملكا منعما وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، ويسير معك جبالها ذهباً وفضة، ولا ينقص لك مما ادخر لك في الآخرة شئ، فأومى إلى جبرئيل - وكان خليله من الملائكة - فأشار عليه: أن تواضع فقال له: بل أعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها ألى آخرها سبعين مرة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله عز وجل على العرش، فهذا أفضل مما اعطي سليمان. قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له انتهى إلى ساق العرش، فدنى بالعلم فتدلى من الجنة رفرف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه و بينها أو أدنى، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان فيما أوحى إليه: الآية التي في سورة البقرة قوله: لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير. وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام الى أن بعث الله تبارك وتعالى محمدا، وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله، وعرضها على امته فقبلوها، فما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه - فأجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته - والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره: لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت ذلك بنا، فغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله عز وجل قد فعلت ذلك بك وبامتك، ثم قال عز وجل: اما إذا قبلت الآية بتشديدها

وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها قبلتها أمتك، حق علي أن أرفعها عن امتك، وقال: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت - من خير - وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله - لما سمع - ذلك: أما إذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني، قال: سل، قال: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، قال الله عز وجل: لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي، وكانت الامم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب، وقد دفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا أخطأوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه. وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي. فقال صلى الله عليه وآله: (اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني)، قال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، يعني بالاصر: الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا، فأجابه الله عز وجل إلى ذلك، وقال تبارك اسمه: قد رفعت عن امتك الاصر التي كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع معلومة من الارض اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا، فهذه من الاصر التي كانت على الامم قبلك فرفعت عنها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا اصابهم أذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا، فهذا من الاصر التي كانت عليهم فرفعت عنها عن امتك، وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل منه ذلك رجع مثبورا، وقد جعلت قربان امتك في بطون فقراءها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك، وهي من الاصر التي كانت على الامم من كان من قبلك، وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعت عنها عن امتك و فرضت صلاتهم في أطراف الليل وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا،



و هي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة، وهي من الاصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن امتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن امتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك.

وكانت الامم السالفة إذا إذابوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب: أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا اعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة، أو ثمانين سنة، أو خمسين سنة، ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وإن الرجل من امتك ليذنب عنهم عظم بلايا الامم، وذلك حكمي في جميع الامم: أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائب امتك ثم قال صلى الله عليه وآله: فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه: إن امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون، لكرامتك علي، وحق علي أن اظهر دينك على الاديان، حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية. قال اليهودي: فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء: من محاريب، وتمائيل؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، ولقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان، فأقبل إليه من الجنة التسعة من أشرفهم، واحد من جن نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم شضاه، ومضاه والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وهضب وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وهم التسعة، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما اعطي سليمان، فسبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد، وتزعم أن لله والانس ما لا يحصى. قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إنه اوتي الحكم صبيا والحلم، والفهم، وأنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد صلى الله عليه وآله اوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الاوثان، وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قط ولم ينشط لاعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أمينا، صدوقا، حليما، وكان يواصل الصوم الاسبوع والاقل والاكثر، فيقال له في ذلك، فيقول: إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي، فيطعمني، ويسقيني، وكان يبكي صلى الله عليه وآله حتى تبطل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم. قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله سقط من بطن امه واضعا يده اليسرى على الارض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرك شفثيه

بالتوحيد، وبدأ من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها،  
 والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إسطخر وما يليها،  
 ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فزعت الجن والانس  
 والشياطين، وقالوا حدث في الارض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل،  
 وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده. ولقد هم إبليس بالظن  
 في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة  
 والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا قال له اليهودي: فإن  
 عيسى عليه السلام يزعمون أنه قد أبرأ الاكمه والابرص بإذن الله؟ فقال له علي  
 عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو أفضل من  
 ذلك: أبرأ ذا العاهة من عاهته، وبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه  
 فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ الذي لا، ريش عليه، فأتاه  
 صلى الله عليه وآله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال له: قد كنت تدعو في  
 صحتك دعاء؟ قال: نعم كنت أقول: (يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة  
 فاجعلها لي في الدنيا) فقال له النبي صلى الله عليه وآله ألا قلت: (اللهم آتنا في  
 الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فقالها الرجل فكأنما نشط من عقاب،  
 وقام صحيحا وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجزم ينقطع من الجذام، فشكا  
 إليه صلى الله عليه وآله، فأخذ قدحا من ماء فتقل عليه، ثم قال: امسح جسديك ففعل  
 فبرئ حتى لم يوجد عليه شيء، ولقد اتى النبي بأعرابي أبرص فتقل صلى الله عليه  
 وآله من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ ذا  
 العاهات من عاهاتهم، فإن محمدا صلى الله عليه وآله وبينما هو في أصحابه إذ هو  
 بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتته بطعام  
 وقع عليه التثاؤب، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناها قال له:  
 جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان، فقام صحيحا وهو معنا

في عسكرنا. ولئن زعمت أن عيسى أبرأ العميان فإن محمدا قد فعل ما هو أكبر من ذلك: إن قتادة بن ربيع كان رجلا صحيحا، فلما أن كان يوم احد أصابته طعنة في عينه فبدت حدقته، فأخذها بيده ثم أتى بها إلى تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الاخرى، ولقد جرح عبد الله بن عبيد وبانت يده يوم حنين، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الاخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلم يوم كعب بن أشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبيننا، ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه، فمسحها فما عرفت من الاخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه أحيى الموتى بإذن الله؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلمه الموتى من بعد موتهم، واستغاثوه مما خافوا تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي - وكان شهيدا - ؟ ولئن زعمت: أن عيسى كلم الموتى، فلقد كان لمحمد ما هو أعجب من هذا: إن النبي لما نزل بالطائف وحاصر أهلها، بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم، فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ! ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة، وتحذر هم عصيانه، فهذا أكثر مما اعطي عيسى عليه السلام. قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد كان له أكثر من هذا: إن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتي في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته، ولقد كان

صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً. منها: ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت بل قلت لصفوان بن أمية وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر وقتلتم: والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القليب، فقلت أنت: لولا عيالي، ودين علي لارحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لقتلي، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون: أنه خلق من الطين كهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيراً بإذن الله؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه لهذا، إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، يسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للآخرى، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي، فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي بالنبوة، فشهدت ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها حيث الجزارين بمكة. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحاً؟ قال له علي في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه. قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الانبياء عليهم السلام: كان له ثلاثة عشر زوجة سوى من يطيف به من الاماء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، ولا أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه مرهونة

عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد،  
 ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد الثلاثمائة ألف وأربعمائة  
 ألف، ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسي في آل محمد  
 صاع من شعير، ولا صاع من بر، ولا درهم، ولا دينار. قال له اليهودي، فاني أشهد  
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا  
 فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمداً على الانبياء أضعاف  
 ذلك درجات. فقال ابن عباس لعلى بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن  
 أنك من الراسخين في العلم. فقال: ويحك وما لي لا أقول ما قلت في نفس من  
 استعظمه الله عزوجل في عظمته فقال: وإنك لعلى خلق عظيم. روي في كتاب  
 كلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي. بالله عليك أخي القارئ الكريم أسمعت أو قرأت  
 عن أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يدافع عن رسول الله صلى الله  
 عليه وآله بمثل هذا الذي فعله علي عليه السلام؟ والله لو ما كان في جعبته  
 عليه السلام إلا هذه لكفته أن يكون بها أعلم الناس بعد رسوله صلى الله عليه وآله  
 ولاستحق بها أن يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الإنقلابيون فإنهم إنما ارتكبوا كل هذه الكبائر إلا لأنهم تيقنوا من كثرة أحاديث  
 رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل و مناقب علي عليه السلام و أهل البيت  
 و لا بد لهم من أن يحجبوها على أمة محمد صلى الله عليه وآله و يستولوا على  
 الحكم و يسمونه خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله. و منعوا سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وآله لمددة قرن من الزمن أو يزيد على ذلك فضاع منها الكثير و زيد  
 فيها الكثير من الموضوعات و الإسرائيليات و الأمويات و القرشيات و الخرافات و  
 البدع . و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي  
 متعمداً فليتبوأ مقعده من النار و أو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له

بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم و أبشاركم و ترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية وفي علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. و أنا والله كما هو عليه الكثير من الأمة نرى أن بعض الأحاديث والله لا تليق أبدا بسيد خلق الله صلى الله عليه و آله و أنها موضوعة بقصد لتتقص من قيمته صلى الله عليه وآله و سلم و لكن لن يحصل هذا أبدا منها حديث الغرائيق و حديث نزول الوحي و أحاديث أخرى كثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائيق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) ... إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و معظم كتب التفسير تذكر هذا الحديث. فبالله على كل مسلم هل ينطق إبليس لعنه الله على لسان سيد الخلق و قد عصمه الله؟ و هل يكون لمن قال له رب العزة، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، سلطان على حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ وفي تفسير سورة اقرأ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا مَعْمَرُ، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم

حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو: التعب- الليالي نوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فنزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقلت: ما أنا بقارئ". قال: "أأخذني فَعَطَّنِي حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فَعَطَّنِي الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } حتى بلغ: { مَا لَمْ يَعْلَمْ } قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: "زملوني زملوني". فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة، ما لي: فأخبرها الخبر وقال: "قد خشيت علي". فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قُصي -وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي -فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخى، ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني فيها جذعا أكونُ حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم؟". فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. [ثم] لم ينشب ورقة أن تُؤفِّي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغنا- حزناً غدا منه مرارا كي يتردى من رعوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا. فيسكن بذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل، فقال له مثل ذلك. و روي أيضا في الصحيحين و في



تفسير الطبري و في تفسير الثعلبي و في تفسير البغوي و كثير من التفاسير الأخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ. فهل بربك يرسل الله إلى حبيبه ملك ليعلمه بالقوة؟ ثم وهل لم يعرف رسول الله بنبوته حتى يخبره ورقة بن نوفل مع أنه يخبر و أنه كان نبي و آدم بين الطين و الماء؟ و الطامة الكبرى هل سيد الخلق يريد أن ينتحر؟ فكفى ثم كفى ثم كفى. فإلى من؟ و إلى أين؟ و حديث البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله و قال الليث كتب إلي هشام أنه سمعه و وعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما يفعله حتى كان ذات يوم دعا و دعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما قال في مشط و مشاققة و جف طلعة ذكر قال فأين قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه و آله ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله و خشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر. فهذا الحديث يضرب عصمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يقبله العقل؟ و لم لم يقل عن هذا الذهبي و يشهد القلب أنه موضوع مع أنه كذلك؟ و الله سبحانه و تعالى يقول و الله يعصمك من الناس فكيف يفلت لبيد بن الأعصم هذا من الله و يسحر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثم إذا كان مسحورا فكيف حدثت عائشة بكل تفصيل؟ ثم إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله مسحورا فكيف أحد من الناس و يسحر ألا يحتمل أنما حدثها به قد يكون من تأثير الجن؟ ألا يتساءل من كان في قلبه مرض أنه ربما ما دام يصاب بالسحر و أنه ليس بعين الله قد يوحى إليه من قبل الجن؟ ثم ألم يقل الله سبحانه لأغلبين أنا و رسلي فكيف بلبيد بن الأعصم يغلب الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ مع

أن الله سبحانه و تعالى كذب من يقول أن الرسول صلى الله عليه و آله يسحر بقوله  
و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا.

حديث شقّ الصّدر:

أخرج مسلم بن الحجاج: «عن أنس بن مالك: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»  
أتاه جبرئيل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه وصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب،  
فاستخرج منه علقة؛ فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب،  
بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه.

وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -يعني ظئره- فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه،  
وهو مُنتقع اللون.

قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

وكان ذلك هو سبب إرجاعه «صلى الله عليه وآله» إلى أمه». اهـ

وكتب الحديث والسيرة عند غير الإمامية لا تخلو عن هذه الرواية غالباً، بل قد ذكروا  
أنه قد شق صدره «صلى الله عليه وآله» خمس مرات، أربع منها ثابتة: مرة في  
الثالثة من عمره، وأخرى في العاشرة، وثالثة عند مبعثه، ورابعة عند الإسراء،  
والخامسة فيها خلافاً. توجية غير وجيه:

ويقولون: إن تكرار شق صدره إنما هو زيادة في تشريفه «صلى الله عليه وآله»، وقد  
نظم بعضهم ذلك شعراً فقال:

أيا طالباً نظم الفرائد في عقد مواطن فيها شق صدر لذي رُشدٍ لقد شق صدر للنبي  
محمدٍ مراراً لتشريف، وذا غاية المجد

فأولى له التّشريفُ فيها مؤثلاً... لتطهيره من مُضغّة في بني سعدٍ

وثانيةً كانت له وهو يافع... وثالثةً للمبعث الطيب الند

ورابعةً عند العروج لربه... وذا باتفاقٍ فاستمع يا أبا الرشد

وخامسةً فيها خلافٌ تركتها... لفقدانٍ تصحيحٍ لها عند ذي النقد

كما أننا في نفس الوقت الذي نرى فيه البعض يعتبر هذه الرواية من إرهابات النبوة

كما صرح به ناظم الأبيات السابقة وغيره، ومثار إعجابٍ وتقديرٍ.

فإننا نرى: أنها عند غير المسلمين، إما مبعث تهكمٍ وسخريةٍ، وإما دليلاً لإثبات

بعض عقائدِهِم الباطلة، والطعن في بعض عقائد المسلمين.

ونرى فريقاً ثالثاً يعتبر الرواية موضوعاً، من قبل من أراد أن يضع التفسير الحرفي

لقوله تعالى: \* أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ.

واعتبرها صاحب مجمع البيان أيضاً: «مما لا يصح ظاهره، ولا يمكن تأويله إلا على

التعسف البعيد؛ لأنه كان طاهراً مطهراً من كل سوءٍ وعيبٍ، وكيف يطهر القلب وما

فيه من الاعتقاد بالماء؟.»

ونجد آخر يحاول أن يناقش في سند الرواية، ونظره فقط إلى رواية ابن هشام، عن

بعض أهل العلم، ولكنه لم يعلم أنها واردة في صحيح مسلم بأربعة طرق، ولو أنه

اطلع على ذلك لرأينا له موقفاً متحمساً آخر؟ لأنها تكون حينئذ كالوحي المنزل، على

النبي المرسل.

ولعل خير من ناقش هذه الرواية نقاشاً موضوعياً سليماً هو العلامة الشيخ محمود

أبو رية في كتابه القيم: «أضواء على السنة المحمدية»؛ فليراجعه من أراد.

رأينا في الرواية:

ونحنُ هنا نشيرُ إلى ما يلي:

1 - إنَّ ابنَ هشامٍ وغيره يذكرُونَ: أنَّ سببَ إرجاعِ الرَّسولِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» إلى أُمِّهِ، هو أنَّ نفرًا منَ الحبشةِ نصارى، رأوه معَ مُرضعته، فسألوا عنه، وقلَّبوه، وقالوا لها: لناخذنَّ هذا الغلامَ، فلنذهبنَّ بهِ إلى مَلِكنا وبلدنا إلخ.

وبذلكَ تصيرُ الروايةُ المُتقدِّمةُ التي تذكرُ أنَّ سببَ إرجاعه إلى أُمِّهِ هو قضيةُ شقِّ الصِّدرِ محلَّ شكٍّ وشبهةٍ.

2 - كيفَ يكونُ شقُّ صدره «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» هو سببُ إرجاعه إلى أُمِّهِ؛ معَ أنَّهم يذكرُونَ:

أنَّ هذهِ الحادثةُ قد وقعتْ له «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» وعمره ثلاثُ سنينٍ، أو سنَّينٍ وأشهرًا، معَ أنَّه إنَّما أُعيدَ إلى أُمِّهِ بعدَ أن أتمَّ الخمسَ سنينٍ.

3 - هل صحيحٌ أنَّ مصدرَ الشَّرِّ هو غُدَّةٌ، أو علقَةٌ في القلبِ، يحتاجُ التَّخلُّصُ منها إلى عمليَّةٍ جراحيةٍ؟

وهل يعني ذلكَ أنَّ باستطاعةِ كلِّ أحدٍ - فيما لو أُجريتْ له عمليَّةُ جراحيةٍ لاستئصالِ تلكَ الغُدَّةِ - أن يصبِحَ تقيًّا ورعًا، خيرًا؟

أم أنَّ هذهِ الغُدَّةُ أو العلقَةُ قد اختصَّ اللهُ بها الرَّسولَ الأعظمَ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، وابتلاه بها دونَ غيره من بني الإنسانِ؟ ولماذا دونَ غيره؟

4 - لماذا تكرَّرتْ هذهِ العمليَّةُ أربعَ، أو خمسَ مرَّاتٍ، في أوقاتٍ مُتباعِدةٍ؟ حتَّى بعدَ بعثتهِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» بعدةِ سنينٍ، وحينَ الإسراءِ والمعراجِ بالذَّاتِ؟

فهل كانت تلك العلقَةُ السوداء، وحظُّ الشَّيْطَانِ تُستأصلُ، ثمَّ تعودُ إلى التَّمَوِّ من جديدٍ؟ وهل هي من نوعِ مرضِ السَّرطانِ الذي لا تنفعُ معه العملياتُ الجراحيةُ، والذي لا يلبثُ أن يختفي حتَّى يعودَ إلى الظَّهورِ بقوةٍ أشدَّ، وأثرٍ أبعدَ؟ ولماذا لم تعدْ هذه العلقَةُ إلى الظَّهورِ بعدَ العمليَّةِ الرَّابِعةِ أو الخامسة، بحيثُ يحتاجُ إلى السَّادسةِ، فالتِّي بعدها؟

ولماذا يعذبُ اللهُ نبيَّهُ هذا العذابَ، ويتعرَّضُ لهذه الآلامِ بلا ذنبٍ جناه؟ ألم يكنُ بالإمكانِ أن يخلقه من دونها من أولِ الأمرِ؟

- 5 وهل إذا كان اللهُ يريدُ أن لا يكونَ عبدهُ شريراً يحتاجُ لإعمالِ قدرتهِ إلى عمليَّاتٍ جراحيةٍ كهذه، على مرأى من النَّاسِ ومسمعٍ؟

وتُعجبنى هذه البراعةُ النَّادرةُ لجبرئيلَ في إجراءِ العمليَّاتِ الجراحيةِ لخصوصِ نبيِّنا الأكرمِ «صلى اللهُ عليه وآله.»

ألا تعني هذه الروايةُ: أنَّه «صلى اللهُ عليه وآله» كانَ مُجبِراً على عملِ الخيرِ، وليسَ لإرادتهِ فيه أيُّ أثرٍ أو فعاليةٍ، أو دورٍ؟ لأنَّ حظَّ الشَّيْطَانِ قد أبعدَ عنه بشكلٍ قطعيٍّ وقهريٍّ، وبعمليَّةٍ جراحيةٍ، كانَ أنسُ بنُ مالكٍ يرى أثرَ المخيطِ في صدره الشَّريفِ!

- 6 لماذا اختصَّ نبيِّنا بعمليَّةٍ كهذه ولم تحصلْ لأيِّ من الأنبياءِ السابقينَ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ؟

وهل يُعقلُ أنَّ محمداً «صلى اللهُ عليه وآله»، أفضلَ الأنبياءِ وأكملهم، كانَ فقط بحاجةٍ إلى هذه العمليَّةِ الجراحيةِ؟ وإذن، فكيفَ يكونُ أفضلَ وأكملَ منهم؟ أم أنَّه قد كانَ فيهم أيضاً للشَّيْطَانِ حظٌّ ونصيبٌ لم يخرجَ منهم بعمليَّةٍ جراحيةٍ؛ لأنَّ الملائكةَ لم يكونوا قد تعلَّموا الجراحةَ بعدُ؟

7 - وأخيراً، أفلا ينافي ذلك ما ورد في الآيات القرآنية، مما يدلُّ على أنَّ الشَّيْطَانَ لا سبيلَ له على عبادِ اللهِ المُخلصين: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.

وقال تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

وقال: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

ومن الواضح: أنَّ الأنبياءَ هم خيرُ عبادِ اللهِ المُخلصين، والمؤمنين، والمتوكِّلين. فكيف استمرَّ سلطانُ الشَّيْطَانِ على الرَّسولِ الأعظمِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» إلى حين الإسراءِ والمعراجِ؟

هذا كُلُّهُ، عدا عن تناقضِ الرَّواياتِ الشَّدِيدِ، وقد أشارَ إليه الحسنيُّ باختصارٍ، فراجع وقارن.

المسيحيونَ وحديثُ شقِّ الصِّدرِ:

وقد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» قَوْلُهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ، لَيْسَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.»

ويذكرُ أبو رِيَّةَ «رَحِمَهُ اللهُ»: أَنَّ حَدِيثَ شَقِّ الصِّدرِ يَأْتِي مُؤَيِّدًا لِلْحَدِيثِ الْآخِرِ، الَّذِي وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ وَفَتْحِ الْبَارِي وَغَيْرِهَا، وَهُوَ -وَالنَّصُّ لِلْبُخَارِيِّ-: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِإصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعَنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ:

وفي روايةٍ: مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ؛ فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا». ولهذا الحديثِ ألفاظٌ أخرى لا مجالَ لذكرها.

وقد استدللَّ المَسِيحِيُّونَ بهذا الحديثِ على أَنَّ البَشَرَ كُلَّهُم، حتَّى النَّبِيُّ مَجْرَدُونَ عَنِ العِصْمَةِ، مَعْرُضُونَ لِلخَطَايَا إِلَّا عيسى بنَ مريمَ، فَإِنَّهُ مَصُونٌ عَنِ مَسِّ الشَّيْطَانِ، مِمَّا يُوَيِّدُ ارتفاعَ المسيحِ عن طبقةِ البَشَرِ، وبالتالي يُوَكِّدُ لاهوتَهُ المُمَجَّدَ.

وأضافَ أبو رِيَّةٍ إلى ذلكِ قولَهُ: «ولئن قالَ المسلمونَ لإخوانهم المَسِيحِيِّينَ، ولمَ لا يَغْفِرُ اللهُ لآدمَ خطيئَتَهُ بغيرِ هذهِ الوسيلةِ القاسيةِ، التي أزهقتَ فيها رُوحَ طاهرةً بريئةً، هِيَ رُوحُ عيسى «عليه السَّلَامُ» بغيرِ ذنبٍ؟

قيلَ لهم: ولمَ لم يخلقِ اللهُ قلبَ رسولهِ الذي اصطفاهُ، كما خلقَ قلوبَ إخوانه منَ الأنبياءِ والمرسلينَ -واللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالَتَهُ- نقيًّا منَ العَلَقَةِ السَّوداءِ وحظِّ الشَّيْطَانِ، بغيرِ هذهِ العمليَّةِ الجراحِيَّةِ، التي تمزَّقَ فيها قلبُهُ وصدرُهُ مراراً عديدةً.»!

أصلُ الرِّوَايَةِ جاهليٌّ:

والحقيقتُ هِيَ أَنَّ هذهِ الرِّوَايَةَ مأخوذةٌ عن أهلِ الجاهليَّةِ، فقد جاءَ في الأغاني أسطورةٌ مفادُها:

أَنَّ أُمِّيَّةَ بنَ أَبِي الصَّلْتِ كانَ نائماً؟ فجاءَ طائرانِ فوقَ أحدهما على بابِ البيتِ؛ ودخلَ الآخرُ فشقَّ عن قلبِ أُمِّيَّةِ ثمَّ رَدَّهُ الطَّائِرُ، فقالَ لَهُ الطَّائِرُ الآخرُ: أوعى؟

قالَ: نعم.

قالَ: زَكَا؟

قالَ: أبى.

وعلى حسبِ رِوَايَةٍ أُخرى: أَنَّهُ دخلَ على أُختِهِ، فنامَ على سريرِ فِي ناحيةِ البيتِ، قالَ: فانشقَّ جانبٌ منَ السَّقْفِ فِي البيتِ، وإذا بطائرينِ قد وقعَ أحدهما على صدرِهِ،

ووقفَ الآخرُ مكانه، فشقَّ الواقعُ على صدره، فأخرج قلبه، فقالَ الطائرُ الواقفُ  
للطائرِ الذي على صدره: أوعى؟

قال: وعى.

قال: أقبل؟

قال: أبى.

قال: فردَّ قلبه في موضعه إلخ.

ثم تذكرُ الروايةُ تكررَ الشقِّ له أربعَ مرَّاتٍ.

وهكذا يتَّضحُ: أنَّ هذه الروايةَ مُفتعلةٌ ومُختلقةٌ، وأنَّ سرَّ إختلاقها ليسَ إلاَّ تأييدَ بعضِ  
العقائدِ الفاسدةِ، والطَّعنَ بصدقِ القرآنِ، وعصمةِ النَّبيِّ الأعظمِ «صلى اللهُ عليه  
وآله». انتهى الصَّحيحُ مِنْ سيرةِ النَّبيِّ الأعظمِ صلى اللهُ عليه وآله ، السيِّدُ جعفرُ  
مرتضى العاملي .

والأحاديثُ كثيرةٌ التي لا يتقبلها العقلُ و لا هي موافقةٌ للقرآنِ الكريمِ فكيف تقبل الأمةُ  
بهذا؟ و الكارثةُ الكبرى أن البخاري يروي في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله  
صلى اللهُ عليه و آله قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا  
محالة فزنا العين النظر و زنا اللسان المنطق و النفس تمنى و تشتهي و الفرج  
يصدق ذلك كله و يكذبه». أترك لك التعليق أخي القارئ الكريم. فإذا كذب على  
رسول الله صلى اللهُ عليه و آله في حياته فكيف بعد مماته. أما في حق الأنبياء من  
قبل فكَذلك تجد في التراث الذي يجب على الأمة تنقيته العجب العجيب كحديث عن  
سليمان ابن داود على نبينا و آله و عليهما السلام أنه قال لأطوفن على مائة امرأة  
فتلد كل واحدة منها فارسا يجاهد في سبيل الله المروي في صحيح البخاري و مسند



أحمد و سنن الترمذي و السنن الكبرى للنسائي و مسند أبي يعلى الموصلي و مستخرج أبي عوانة و شرح مشكل الآثار و معجم ابن الأعرابي و صحيح بن حبان و حلية الأولياء و طبقات الأصفياء و آمالي بن بشران و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و في الطيوريات. و ما يروونه عن داود عليه السلام أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار السلمي ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط عن السدي في قوله عز و جل و شددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة ألف قال السدي و كان داوود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضي فيه بين الناس و يوما يخلو فيه لعبادته و يوما يخلو فيه لنساءه و كان له تسع و تسعون امرأة و كان فيما يقرأ من الكتب أنه يجد فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يا رب أرى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاعطني مثل ما أعطيتهم و افعل بي مثل ما فعلت بهم قال فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها أنت إبراهيم بذبح ابنه و ابتلي إسحاق بذهاب بصره و ابتلي يعقوب بحزنه على ابنه يوسف و إنك لم تبتل من ذلك بشيء قال يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به و أعطني مثل ما أعطيتهم قال فأوحى الله إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب حتى وقع بين رجله و هو قائم يصلي قال فمد يده إليه ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فبعث في أثره قال فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فحانت منها التفاتة فأبصرته فألقت شعرها فاستترت به فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا و أن زوجها غائب بمسلة كذا و كذا قال فبعث إلى صاحب المسلة فأمره أن يبعثه إلى عدوه كذا و كذا قال فبعثه ففتح له فلم يزل يبعثه إلى أن قتل في المرة الثالثة فتزوج امرأته فلما دخل عليها لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله عليه ملكين في صورة إنسيين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادة فمنعهما الحرس أن يدخلوا عليه فتسورا عليه

المحراب قال فما شعر و هو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففرع منهما فقال لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط يقول لا تخف و ذكر الحديث بطوله في إقراره بخطيئته. رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. وفي معجم ابن الأعرابي هكذا نا محمد نا يونس بن محمد نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن خليفة عن ابن عباس أن داود النبي عليه السلام حدث نفسه إن هو ابتلي اعتصم فليل له إنك تبتلى و أعلم اليوم الذي تبتلى فيه فأخذ الزبور و أغلق باب المحراب و أقعد منصفا على الباب و قال لا تأذا اليوم لأحد فبينما هو يقرأ في الزبور إذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدنو منه حتى أمكنه أن يأخذه فتناول به بيده فبطش فاستوفز خلفه و أطبق الزبور فدنا منه فأخذه فانصب منحدرًا فوق علي حصى فنظر فإذا امرأة تغتسل عند بركتها من الحيض فلما رأت ظله حركت رأسها و غطت جسدها بشعرها فقال للمنصف اذهب فقل لها لتجئ فأتاها فأخبرها بقوله و قال إن نبي الله يدعوك فقالت ما شأني و شأن نبي الله إن كانت له حاجة فليجئ أما أنا فلا آتية فرجع المنصف إلى داود فأخبره بذلك فانطلق إليها فلما رآته أغلقت الباب و قالت يا داود ما شأنك أما تعلم أنه من فعل هذا رجتموه فرجع و كان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب إلى أميره فانظر أن تجعل أوريا في حملة السرير لعله أن يفتح الله و إما أن يقتل فقدموه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدتها خطبها و اشترطت عليه إن ولدت غلاما جعله خليفة من بعده و أشهدت على ذلك خمسين رجلا من بني إسرائيل و كتبت عليه كتابا فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود و تسور عليه الملكان المحراب و خر داود ساجدا. و ما يروونه على موسى عليه السلام و قالوا و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض و كان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال

فجمع موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى و قالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر إليه فأخذ ثوبه و طفق بالحجر ضربا فقال أبو هريرة والله إن بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر. المروي في صحيح البخاري و صحيح مسلم ومسنند أحمد و مستخرج أبي عوانة و صحيح بن حبان ومسنند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم و المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع و السنن الكبرى للبيهقي. و في إبراهيم و أنه كذب ثلاث كذبات المروي في كثير من الكتب المعتبرة من بينها صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند أحمد و السنن الكبرى للنسائي و معجم ابن الأعرابي و معجم الأوسط و مسند الشاميين للطبراني و الأسماء و الصفات للبيهقي و السنن الكبرى للبيهقي و غيرها.

معلوم بالضرورة أن القرآن قد أقر بتتزيه الأنبياء وعصمتهم وتوقيرهم على عكس الخرافات الإسرائيلية التي تفحش في أعراضهم وأخلاقهم، ولقد كان من المفترض أن تحاكي التفسير القرآنية روح القرآن وقواعده في الأدب مع الأنبياء ولكن التفسير وللأسف امتلأت بخلاف ذلك وإذا تساءلنا عن السبب فعند «كعب» الخبير اليقين. فمثلا أورد الطبري وغيره الكثير من المفسرين حول تفسير آية: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» 24 يوسف. ما نصه مختصرا: «عن ابن عباس، سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخائن وفي رواية-الخاتن-، ما بلغ من هم يوسف؟ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه.

ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا: ما ذكر ابن جرير في تفسيره، وصاحب: "الدر المنثور" وغيرهما من المفسرين في قوله تعالى: ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه {فقد ذكروا في هم يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره، لولا أن المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهميان -يعني السراويل- وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإن زنى قعد ليس له ريش، ورووا مثل هذا عن علي رضي الله عنه وعن مجاهد وعن سعيد بن جبير.

وروا أيضا في البرهان الذي رآه، ولولاه لوقع في الفاحشة بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط وقيل: في سقف الحجرة وأنه رأى علي إبهامه، وأنه لم يتعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذه الحال بل أسرف واضعو هذه الإسرائيليات الباطلة، فزعموا أنه لما لم يرعو من رؤية صورة أبيه عاضا على أصابعه، ضربه أبوه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله.

و في الدر النثور للسيوطي وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ 24

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما همت به تزينت ثم استلقت على فراشها ، وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه ، نودي من السماء : يا بن يعقوب ، لا تكن كطائر ينتف ريشه ، فبقي لا ريش له ، فلم يتعظ على النداء شيئا حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضاً على أصبعيه ، ففرغ فخرجت شهوته من أنامله ، فوثب إلى الباب فوجده مغلقاً ، فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الأدنى فانفرج له ، واتبعته فأدركته ، فوضعت يديها في قميصه فشقتة حتى بلغت عضلة ساقه ، فألفيا سيدها لدى الباب.

ولأجل أن يؤيد هؤلاء الذين افتروا على الله ونبيه يوسف هذا الافتراء، يزعمون أيضا أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ما عدا يوسف، فإنه نقص بتلك الشهوة التي خرجت من أنامله ولدا، فلم يولد له غير أحد عشر ولدا، بل زعموا أيضا في تفسير البرهان، فما روي عن ابن عباس أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله: قوله تعالى وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين وقوله تعالى: وما تكون في شأن وما تتلو

منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وقوله تعالى : أقمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيل: رأي : ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا. ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جوابا، بأن يقولوا: رأى ما يدل على معاني هذا الآيات بلغتهم التي يعرفونها، بل قيل في البرهان :إنه أرى تمثال الملك، وهو العزيز، وقيل خياله، وكل ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله، وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين :كعب الأحبار ووهب بن منبه، وأمثالهما.

وهنا السؤال كيف اجترأ الطبرى وغيره على تدوين نقل فاحش الكذب كهذا على النبى المكرم يوسف بن يعقوب الذى قال فيه المصطفى صلوات الله عليه: «هو الكريم بن الكريم بن الكريم»، ولكن لما فشت الروح الإسرائيلية فى التراث بنصوصها وعقائدها استحل الطبرى و غيره أن يكتبوا هذا عن النبى «ابن الأكرمين» فالإسرائيليات استوطنت العقول قبل الكتب, ولو رجع أحدهم لما قاله الطبرى و السيوطي و غيرهما عن كيفية ذهاب الشهوة عن نبى الله «يوسف» لرأى النقول الفاحشة مما نمسك عن ذكرها هنا لسوء أدبها, ومن مثل ذلك امتلأت كتب الحديث والتفسير بالكثير عن الأنبياء و هذا بالطبع لينقصوا من قيمتهم عليهم السلام و لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون. فلو بالله عليك أخي الكريم كانوا يحسنون اللغة العربية لما ذهبوا إلى هذه الأكاذيب و الخرافات و الإسرائيليات و لفهموا أن الله سبحانه و تعالى أراد أن يوسف لم يهم لأنه قال و لقد همت به و هم بها لولا أن رأى برهان ربه يعني لولا أنه رأى برهان ربه لهم بها و لكن جنبه الله ذلك فلم يهم.

و منها أيضا هذا النوع الأشد فجورا بين الإسرائيليات والذى يهدف من دسه إلى التأسيس والتثبيت لعلم كبيرهم الذى علمهم السحر «كعب الأحبار» فلننظر لما أورده الطبرى فى معرض تفسيره لآية: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا» 86 الكهف. ما نصه مختصرا: «قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: قرأ معاوية هذه

الآية، فقال: «عين حامية» فقال ابن عباس: إنها عين حمئة، قال: فجعلنا كعبا بينهما، قال: فأرسلا إلى كعب الأحبار، فسألاه، فقال كعب: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط، فكانت على ما قال ابن عباس». ثم يورد بعدها بسطور رواية أخرى: «قال: وأخبرني عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قرأت {فى عين حمئة} وقرأ عمرو بن العاص {فى عين حامية} فأرسلنا إلى كعب، فقال: إنها تغرب فى حمأة طينة سوداء.

وهذه الرواية الفاحشة مفادها أن أعلام الصحابة وبعد أن تتلمذوا على يد سيد الأنبياء ونهلوا من علومه فإذا بهم يتحولون للتعلم على يد أستاذ جديد بعد النبى وهو الأستاذ كعب، ولم لا وقد شاع أن عند كعب علوما مثمرة لا تنتهى، فهذا الطبرى وغيره يخبروننا -ولله الحمد- أن تثبيت قراءة لفظة من القرآن إنما كان بفضل الكذاب «كعب الأحبار» وأنه أقر ابن عباس فى معناه، ألهذا الحد وصل التساهل فى قبول الكذب؟ فهل الصحابة أغمار سفهاء ليحتكموا فى آية من القرآن إلى هذا البائس اليهودى الذى يقطر الصحابة فى عرقهم علما يزنه هو وقومه، وما حجية سؤالهم عن غروب الشمس فى كتاب كعب فماذا لو قال إنها تغرب فى الماء فهل بذلك كانت ستثبت قراءة «عين حامية»، فسبحان الله من جرأة القوم من المفسرين على قول ونقل مكذوب على الصحابى «ابن عباس» بل إن من سذاجة واضطراب النص أنه تارة يجعل الواقعة بين ابن عباس ومعاوية، وتارة يجعلها بين ابن عباس وعمرو بن العاص والمضحك أنه فى المرتين يحتكمون للعلامة الكبير الأستاذ كعب رضى الله عنه.

هذه الآثار الكارثية للروح الإسرائيلية التى اصطبغ بها التراث الدينى لم تقب فقط فى جنات الكتب، بل كما بينا انسحبت وتعدت لتصبح روحا عامة قد يعجز كثير من الباحثين عن افتكاكها من التراث الدينى أصولا وفروعا، كما أنها أحدثت على مر العصور ضمورا فى العقل المسلم، واستعدادا لتلقى وتصديق الخرافة بكل أريحية وما لهذا جاء الإسلام؛ لذا فإن تفنيد الروايات الإسرائيلية التى خربت النقول والعقول واختلقت عقائد فاسدة هو السبيل إلى مرحلة الخلاص من هذا التراث الثقيل، وخطوة أولى لاستعادة الوعى الحر عند المسلمين وإحياء دور العقل بعيدا عن الغشاوات التى

حالت دهورا بينهم وبين النص المنزل و هذه هي مسؤولية علماءنا اليوم و هي أكبر بكثير مما كانت عليه في الأزمنة السابقة إذا فيا علماء كونوا على قدر مسؤوليتكم و حسن ظن أغلبية الأمة المحمدية الممزقة لترجع إلى ما أراده لها الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

بعض من الإسرائيليات في البخاري

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال النبي: هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي فإني أخبرتهم أنك أختي والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله. صحيح البخاري.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ( قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح) ( أخرجهم مسلم في السلام باب النهي عن قتل النمل ( بقرية النمل) موضع اجتماعه.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت) ( فحدثت كعباً فقال: أنت سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: قلت: نعم، قال لي مرار، فقلت: أفأقرأ التوراة؟) (أخرجهم مسلم في الزهد والرقائق باب الفأر وأنه مسخ).

حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناده ربه: يا أيوب، ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك).

حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتر من خلفه خضراء).

حدثني إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قيل لبني إسرائيل: (ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة). فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة) (أخرجه مسلم في أول كتاب التفسير).

حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، قال فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر). قال أبو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر).

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرح، فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده) (رواه موسى بن عقبة عن صفوان عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله).



حدثنا خالد بن مخلد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً، إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ( لو قالها لجاهدوا في سبيل الله ) (أخرجه مسلم في الأيمان باب الاستثناء).

حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والنثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ).

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو عن طاوس سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا وقال سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

حدثنا بن أبي الأسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقي في النار وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن معتمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقي فيها { وتقول هل من مزيد } حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم تقول قد بعزتكم وكرمك لا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة.

حدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني منصور وسليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ { وما قدروا الله حق قدره } قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له.

حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد أو هشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا.

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون.

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابي فقال يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال هل لك من إبل قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورك قال نعم قال فأنى كان ذلك قال أراه عرق نزعه قال فلعن ابنك هذا نزعه عرق.

حدثنا أبو اليمان حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا اطلع من حجر في بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يختله ليطعنه.

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر فقيل يا رسول الله كيف إذن قال إذا سكتت وقال بعض الناس إن لم تستأذن البكر ولم تزوج فاحتال رجل فأقام شاهدين زورا أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضي نكاحها والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح.

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان حدثني أبو رجاء العطاردي قال سمعت بن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية.

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني.

قال أبو عبد الله وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ( : أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعضهم بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: انتني بالشهداء أشهدهم، فقال كفى بالله شهيدا، قال: فأنتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك، وسألني

شهيدًا فقلت كفى بالله شهيدًا فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإنني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلى بشيء؟ قال أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدًا.

صحيح البخاري | كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب

عن عبد الله بن الحارث: «حدثنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.»

إنهم يقولون بشأن أبي طالب و أنه مات كافرًا و هو في النارو هذا, والله أعلم, من شدة بغض بني أمية لعلي عليه السلام و له شواهد كثيرة لا نطيل في ذكرها هنا على أنه كان مؤمنًا على ملة إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام مع أبيه عبد المطلب و أنه لم يظهر إيمانه من أجل نصرة الإسلام و نصرة بن أخيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقول ابن أبي الحديد: لولا أبو طالب لما كان للإسلام ذكر يذكر وأنه تحمل من أجل هذا الدين ما لم يتحملة أحد غيره. و يكفيك في هذا فقط الدليل الذي قاله السيد علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام لما سأله أحد الناس إن كان أبو طالب في النار فأجابه إن كان جدي كما تقولون فكيف لم يفرق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين زوجه بعد نزول آية التحريم؟ و قد فعل هذا مع ابنته زينب و زوجها ابن العاص إذ كان كافرًا. إن هذه المرأة الصالحة فاطمة بنت أسد التي ربت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التي كان يناديها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمي و التي اضطجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قبرها يوم ماتت و كفنها برده و ناجاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

و هي في برزخها بعد أن استأذن أصحابه أن يمهلوه فتمتم بكلمات ثم قال الحمد لله ثم تمت مرة أخرى ثم قال الحمد لله ثم أعاد التمتمة و أعقبها بالحمد لله فلما فرغ سأله أصحابه يا رسول الله سمعناك تقول شيء ثم تتبعه بالحمد لله فعلت هذا ثلاثا فما ذاك يا رسول الله؟ فأجابهم كنت قد ذكرتها سؤال نكير و منكر فقالت ادع لي يا رسول الله أن يثبتني الله و يلهمني الإجابة فدعوت لها ثم سألتها هل ثبتك الله فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرتها بالجنة فقالت يا رسول الله أسأل الله لي الجنة فقلت هو كذلك ثم سألتها هل استجاب الله لي فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرتها ضمة القبر فقالت ادع لي يا رسول الله ألا يضمني ففعلت ثم سألتها هل كان لك ذلك فقالت نعم فقلت الحمد لله .فهل يترك هذه تحت كافر؟ ولا يجوز لمسلمة البقاء تحت كافر بعد نزول آية التحريم و حاشى لله أن يطبقها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على البعض و لا يطبقها على البعض الآخر. و كذلك قول علي عليه السلام لرجل قال له كيف بأبي طالب في النار و أنت من أنت؟ فرد عليه مه إن نور أبي طالب يفوق أنوار كل الخلائق ما عدا الخمسة أصحاب الكساء أي رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أضاف كيف يدخل أبو طالب النار و أنا قسيم الجنة و النار يوم القيامة؟ و كذلك قول أبو طالب و هو يوصي برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصية لما حضرت أبو طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه و قلب العرب فيكم السيد المطاع المقدم الشجاع الواسع الباع و اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه و لا شرفا إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب و على حربكم ألب و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب و قواما للمعاش و ثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل و زيادة في العدد أتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجييوا الداعي و أعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة و الممات و عليكم بصدق الحديث و أداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص و مكرمة في العام و إني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش و الصديق في العرب و هو الجامع لكل ما أوصيتكم به و قد جاءنا بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة

الشنآن وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من  
الناس قد أجابوا دعوته و صدقوا كلمته و عظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت و  
صارت رؤساء قريش و صناديدها أذنايا و دورا خرابا و ضغفاؤها أربابا و إذا  
أعظمهم عليه أحوجهم إليه و أبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها و  
أصفت له بلادها و أعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة و لحزبه حماة والله لا  
يسلك أحد سبيله إلا رشد و لا يأخذ بهديه أحد إلا سعد و لو كان لنفسي مدة و في  
أجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدافعت عنه الدواهي. و قوله:

لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد

و شق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

و قال أيضا :

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا

و حط من أتى من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

و ناد قريشا بالذي قد أتيته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

و قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قبىلا و أكرمهم أسرتى

أناف بعبد مناف أب و فضله هاشم الغرة

لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم و النثرة

و خير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة

و قوله:

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدى المعيد

و من تحت السماء له بحق و من فوق السماء له عبيد

و قوله عند تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خديجة بنت خويلد عليها السلام ذكر أبو الحسن بن فارس و غيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضيء معد أي معدنه و عنصر مضر أي أصله و جعلنا حضنة بيته أي المتكفين بشأنه و سواس حرمة أي القائمين بخدمته و جعله لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفا و نبلا و فضلا و عقلا و إن كان في المال قل فإن المال ظل زائل و أمر حائل و عارية مسترجعة و هو والله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل و قد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله اثنتي عشرة أوقية و نشأ أي و هو عشرون درهما و الأوقية أربعون درهما و كانت الأواقي و النش كما قال المحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. و قيل أصدقها عشرين بكرة. وقال ابن إسحاق لما مزقت الصحيفة و بطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولائك النفر الذين قاموا في نقضها:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا      على نأيهم والله بالناس أروء  
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت      و أن كل ما لم يرضه الله مفسد  
تراوحها إفك و سحر و مجمع      و لم يلف سحر آخر الدهر يصعد  
تداعى لها من ليس فيها بقرقر      فطائرها في رأسها يتردد

و كانت كفاء زفعة بأثيمة      ليقطع منها ساعد و مقلد  
و يظعن أهل المكتين فيهربوا      فرائصهم من خشية الشر ترعد  
و يترك حراث يقلب أمره      أيتهم منهم ثم ذاك و ينجد  
و تصعد بين الأخشبين كتيبة      لها حدج سهم و قوس و مرهد  
فمن ينش من حضارة مكة عزه      فعزتنا في بطن مكة أتلد  
نشأنا بها و الناس فيها قلائل      فلم ننفك نزداد خيرا و نحمد  
و نطعم حتى يترك الناس فضلهم      إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد  
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا      على ملا يهدي لحزم و يرشد

قعدوا لدى حطم الحجون كأنهم      مقاوله بل هم أعز و أمجد  
 أعان عليها كل صقر كأنه      إذا ما مشى في رفرع الدرع أحرد  
 جرى على جلي الخطوب كأنه      شهاب بكفي قابس يتوقد  
 من الأكرمين من لؤي بن غالب      إذا سيم خسفا وجهه يتريد  
 النجاد خارج نصف ساقه      على وجهه يسقي الغمام و يسعد  
 عظيم الرماد سيد و بن سيد      يحض على مقري الضيوف ويحشد  
 و يبني لأبناء العشيرة صالحا      إذا نحن طفنا في البلاد و يمهد  
 أظ بهذا الصلح كل مبرا      عظيم اللواء أمره ثم يحمد  
 قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا      على مهل و سائر الناس رقد  
 ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا      و سر أبو بكر بها و محمد  
 متى شرك الأقوام في جل أمرنا      و كنا قديما قبلها نتودد  
 و كنا قديما لا نقر ظلامه      و ندرك ما شئنا و لا نتشدد  
 فيا لقصي هل لكم في نفوسكم      و هل لكم فيما يجيء به غد  
 فإني و إياكم كما قال قائل      لديك البيان لو تكلمت أسود

كما لا يفوتني هنا أن أذكر لامية أبي طالب التي أوردها ابن إسحاق في سيرته

خليلي ما أذني لأول عاذل      بصغواء في حق و لا عند باطل  
 خليلي إن الرأي ليس بشركة      و لا نهنه عند الأمور التلاتل  
 ولما رأيت القوم لا ود فيهم      وقد قطعوا كل العرى والوسائل  
 وقد صارحونا بالعداوة والأذى      وقد طاوعوا أمر العدو المزائل  
 وقد حالقوا قوماً علينا أظنةً      يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل  
 صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة      وأبيض غضب من تراث المقاول  
 وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي      وأمسكت من أثوابه بالوصائل  
 قياماً معاً مستقبليين رتاجه      لدى حيث يقضي حلفه كل نافل  
 وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم      بمفضى السيول من إساف ونائل  
 موسمة الأعضاء أو قصراتها      مخيسة بين السديس وبازل



ترى الودع فيها والرخام وزينةً      بأعناقها معقودة كالعثاكل  
 أعوذ برب الناس من كل طاعن      علينا بسوء أو ملح بباطل  
 ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة      ومن ملحق في الدين ما لم نحاول  
 وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه      وراق ليرقى في حراء ونازل  
 وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكة      وبالله إن الله ليس بغافل  
 وبالحجر المسود إذ يمسخونه      إذا اكتنفوه بالضحي والأصائل  
 وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة      على قدميه حافياً غير ناعل  
 وأشواط بين المروتين إلى الصفا      وما فيهما من صورة وتمائل  
 ومن حج بيت الله من كل راكب      ومن كل ذي نذر ومن كل راجل  
 وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له      إلال إلى مفضى الشراج القوابل  
 وتوقفهم فوق الجبال عيشةً      يقيمون بالأيدي صدور الرواحل  
 وليلة جمع والمنازل من منى      وهل فوقها من حرمة ومنازل  
 وجمع إذا ما المقربات أجزنه      سراعاً كما يخرجن من وقع وابل  
 وبالجمره الكبرى إذا صمدوا لها      يؤمون قذفا رأسها بالجنادل  
 وكندة إذا هم بالحصاب عشية      تجيز بهم حجاج بكر بن وائل  
 حليفان شدا عقد ما احتلفا له      وردا عليه عاطفات الوسائل  
 وحطمهم سمر الرماح وسرحه      وشبرقه وخذ النعام الحوامل  
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد      وهل من معيد يتقي الله عاذل  
 يطاع بنا أمر العدا ودو أننا      تسد بنا ابواب ترك وكابل  
 كذبتم وبيت الله نترك مكة      ونظعن إلا امركم في بلايل  
 كذبتم وبيت الله نبزى محمداً      ولما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله      و نذهل عن أتائنا و الحلائل  
 وينهض قوم في الحديد إليكم      نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل  
 وحتى ترى ذا الضعن يركب ردهه      من الطعن فعل الأنكب المتحامل  
 أبيت بحمد الله ترك محمد      بمكة أسلمه لشر القبائل

و قال لي الأعداء قاتل عصابة أطاعوه و ابغه من جميع الغوائل  
 نقيم على نصر النبي محمد نقاتل عنه بالطبى والعواسل  
 وإنما لعمر الله إن جد ما رأى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل  
 بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل  
 شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً علينا وتأتي حجة بعد قابل  
 وما ترك قوم ، لأبالك ، سيداً يحوط الذمار غير ذرب مواكل  
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل  
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل  
 لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره إلى بغضنا إذ جزانا لاكل  
 جزت رحم عنا أسيدا و خالدا جزاء مسئ لا يؤخر عاجل  
 وعثمان لم يربح علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل  
 أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قاتل  
 كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل  
 فإن يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل  
 وذلك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليطعننا في أهل شاء وجامل  
 يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فجاج أبا عمرو بنا ثم خاتل  
 ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير حائل  
 أضاق عليه بغضنا كل تلةة من الأرض بين أخشب فمجادل  
 وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل  
 وكنت أمراً ممن يعاش يرأيه ورحمته فينا ولست بجاهل  
 فلست أباليه على ذات نفسه فعش يا ابن عمي ناعما غير ماحل  
 فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاؤل  
 و قد خفت إن لم تزدرهم و ترعوا و تلاقي و نلقى منك إحدى البلايل  
 ومر أبوسفیان عني معرضاً كما مر قيل من عظام المقاول  
 يفر إلى نجد وبرد مياهه ويزعم أني لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفي عارمات الدواخل  
و اعلم أن لا غافل من مساءة كذاك العدو عند حق و باطل  
فميلوا علينا كلكم إن ميلكم سواء علينا و الرياح بهاطل  
أمطعم لم أخذك في يوم بحدة ولا معظم عند الأمور الجلائل  
ولايوم خصم إذا أتوك ألدة أولي جدل من الخصوم المساجل  
امطعم إن القوم ساموك خطة وإني متى أوكل فلست بوائل  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل  
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل  
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظاً بنا والغياطل  
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل  
و كان لنا حوض السقاية فيهم و نحن الذرى منهم و فوق الكواهل  
فما أدركوا زحلا و لا سفكوا دما و ما خالفوا إلا شرار القبائل  
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدا من كل طمل وخامل  
و حيث بنو سهم علينا عديهم عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل  
يغضون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى و التواصل  
و شأيط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال  
فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل  
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل  
وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم الآن حطاب أقدر ومرجل  
ليهنىء بني عبد مناف عقوقنا وخذلاننا أوتركنا في المعائل  
فإن نك قوماً ننثر ما صنعتهم وتحتلبوها لقحة غير باهل  
وسائط كانت في لؤي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلال  
ورھط نفيل شر من وطىء الحصى والأم حاف من معد وناعل  
فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعنا بالتخاذل  
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل  
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل

فإن تك كعب من لؤي تجمعت فلا بد يوماً مرة من تزايل  
و إن تك كعب من كعوب كبيرة فلا بد يوماً أنها في مجاهل  
و كنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى و المقاول  
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا و الغياطل  
فكل صديق وابن أخت نعه لعمرى وجدنا غبه غير طائل  
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خاذل  
بني أسد لا تطرقن على القذى إذا لم يقا بالحق مقول قائل  
و نعم ابن أخت قوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل  
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ و جاهل  
وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب والكواهل  
شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل  
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ولا حالفوا إلا أشر القبائل  
بني أمية محبوبة هندكية بني جمح عبيد قيس بن عاقل  
ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقبام عند التطاول  
أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل  
لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل  
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزيناً لمن والاه رب المشاكل  
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل  
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بغافل  
و داستكم منا رجال أعزة إذا جردوا أيمانهم بالمناصل  
رجال كرام غير ميل نماهم إلى العز آباء كرام المواصل  
و قفنا لهم حتى تبدد جمعهم و حسر عنا كل باغ و جاهل  
شباب من المطيبين و هاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل  
بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل  
و لكننا نسل كرام لسادة بهم يعتلى الأقبام عند التطاول  
سيعلم أهل الضغن أيي و أيهم يفوز و يعلو في ليال قلائل

و إيهم مني و منهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقت التنازل  
 و من ذا يحمل الحرب مني و منهم و يحمد في الآفاق في قول قائل  
 لقد أعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل  
 فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول  
 كأنني به فوق الجياد يقودها إلى معشر زاغوا إلى كل باطل  
 حذبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل  
 فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل  
 فإن تك كعب من لؤي صقيبةً فلا بد يوماً مرة من تزايل  
 و جدت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

يقول ابن كثير في هذه القصيدة وأنها قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع قولها إلا من نسبت إليه هي أفحل من المعلقات السبع و أبلغ في تأدية المعنى فيها جميعا. فلو أعطوا أهمية لشعر أبي طالب لساعدهم ذلك على تدوين السيرة لأن شعره وثائق لشاهد وشريك في صنع الحدث. إنما ذكرت هذا فقط لأبين بأن هذه الأقاويل والله إنها لمؤذية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بالطبع مؤذية لله تعالى و ربنا سبحانه و تعالى يقول (إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فهاهو صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر هو و المسلمون من مكة إلى المدينة و كانت ابنة أبي لهب عاتكة رضي الله عنها قد هاجرت معهم و أسلمت و حسن إسلامها كان من بين المسلمين من يعيرها بأبيها و أمها و الكل يعلم أنهما في النار فلما كان وقت الصلاة صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ما بال أقوام يؤذونني في أهلي) فإن كان الكلام في أبي لهب يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالآخرين و قد أبلوا بلاءا حسنا؟ و روى البخاري أن العباس رضي الله عنه رأى في المنام أبا لهب و هو فيما هو فيه من العذاب فسأله فقال له أبو لهب إنها جهنم أنا فيها إلا أنه يخفف عني كل يوم إثنين لسروري بميلاد محمد و عتقي لثوبية بعد بشرها إياي بميلاده. و لهذا فإن بعض العلماء يرون أنه يكره أن يقرأ بهذه السورة في الصلاة كراهة نزاهة

فإن كان هذا فقط يشفع لأبي لهب فكيف بأفعال أبي طالب الذي لم يأل جهداً في نصرته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونصرة الإسلام وكم عانى من أجل ذلك و يكفيك من كل ما فعل تحمله الحصار الظالم في الشعب لمدة ثلاث سنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الهاشميين. وقد روي عن أبي الشيخ و الديلمي عن بن عباس رضي الله عنهما (إذا اجتمع العالم و العابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة و تنعم بعبادتك و قيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء) و ثبت أيضاً عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن قارئ القرآن يشفع لعشرة من أهله كل قد وجبت لهم النار) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم و سلم . و الأحاديث كثيرة في هذا الباب إلا أنني اقتصرته على هذين الحديثين . فإن كان هذا من أي عالم من المسلمين أو أي قارئ للقرآن وأنه يشفع لمن أحب فكيف بسيد الخلق و هو الشافع المشفع ألا يشفع لأهله؟ و هو القائل ( أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم) المروي في المعجم الكبير للطبراني و في المخلصيات و في شرف المصطفى و في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. للتذكير لا يقال ضحضاح للنار و إنما تقال للماء القليل و لا يصح أن نقول بأنه صلى الله عليه وآله قالها مجاز لأن المجاز يتطلب الإجماع و هذا ليس هو الحال أبداً.

و العجب كل العجب فإننا نجد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من يقول في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنهما في النار و كذلك جده عبد المطلب. فكيف تطيب أنفسهم بهذا القول؟ لأنهم إنما يتكلمون في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و جده و هو القائل في الحديث الذي رواه بن عباس فقال: أين كنت يا رسول الله و آدم في الجنة قال (كنت في صلبه و أهبط إلى الأرض و أنا في صلبه ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي أبوان قط على سفاح لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما اتخذ الله لي

بالنبوة ميثاقي في التوراة بشر بي و في الإنجيل شهر إسمي تشرق الأرض لوجهي و السماء لرؤيتي) كما في إمتاع الأسماع و في البداية و النهاية. وفي هذا الحديث دليل واضح على أن أزر لم يكن أب إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام بل عمه و يقال للعم أب كقوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحاق إلهها واحدا و نحن له مسلمون {البقرة/133} مع أن إسماعيل عم يعقوب أو كبعض الأقوال جده أب أمه و قول الله تعالى و إذ قال إبراهيم لأبيه أزر أتتخذ أصناما آلهة فلو كان أبوه لما ذكر الإسم كقوله و إذ قال يوسف لأبيه و لم يذكر يعقوب لأن يعقوب عليه السلام لم يمت و يترك يوسف في كفالة عمه كما هو الحال بإبراهيم عليهم السلام. و يخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم {التوبة/114} بأن إبراهيم تبرأ من أزر و في آية أخرى فقد استغفر لوالديه بقوله تعالى ربنا اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب والوالد غير الأب فإنها لا تقال إلا للأب الذي ولده. و مما لا يترك أدنى شك قول الله في القرآن الكريم ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما و ما كان من المشركين فإن الله سبحانه و تعالى و قد سبق في علمه أن المجرمين سيقولون أب إبراهيم و أب محمد صلى الله عليهما و ألهما مشركان و العياذ بالله من مثل هذا الكلام نفى الله سبحانه في هذه الآية أن يكون إبراهيم من أصل مشرك فقال و ما كان من المشركين أي لم يولد من أب مشرك من آدم إلى أبيه و كذلك قوله سبحانه و تعالى في حق حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين أي و أنت تتقلب في الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية من آدم إلى أن ولدت من أبويك و كلهم كانوا ساجدين أي موحدين و أخبرنا النبي صلى الله عليه و آله بذلك فقال لا يزال ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما فنفى الله بذلك عنهما أن يكونا من المشركين أي من أصل مشرك و إلا لو أراد الله أن ينفي الشرك عن إبراهيم عليه السلام مع أن الشرك منفي عن كل نبي و رسول إنما بعثوا لمحاربة الشرك لقال و ما كان مشركا كما

قال ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن حنيفا مسلما قال العباس: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك فقال له (قل لا يفضض الله فاك). فأنشأ يقول:

من قبلها طببت في الظلال      و في مستودع حيث يخصف الورق  
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت      و لا مضغة و لا علق  
بل نطفة تركب السفين و قد      أجم نسرا و أهله الغرق  
وردت نار الخليل مكتما      تجول فيها و لست تحترق  
تتقل من صلب إلى رحم      إذا مضى عالم بدا طبق  
حتى احتوى بيتك المهيم من      خندف علياء تحتها النطق  
و أنت لما وردت أشرقت الأر      ض و ضاءت بنورك الأفق  
فنحن في ذاك الضياء و في النو      ر سبل الرشاد نخترق

و قال أيضا (إني عند الله لخاتم النبيين و آدم لمنجدل في طينته) روي في فوائد تمام و في شرف المصطفى و في دلائل النبوة للبيهقي مع اختلاف في الأفاض و في السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس و في شرح الشفا و في البدء و التاريخ و في البداية و النهاية. فهل هذه الأصلاب الطاهرة و الأرحام النقية في النار؟ و يشهد له ربه سبحانه و تعالى بذلك فيقول(و توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين) الشعراء 219. قال بن عباس: أي في أصلاب الآباء آدم و نوح و إبراهيم حتى أخرجه نبيا أي أراك و أنت نطفة تتقلب فيهم من لدن آدم إلى أن ولدت من أبويك وكلهم كانوا ساجدين أي موحدين. و كذلك حديث كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا



في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. ألا ينبئ هذا أن عليا نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما نص عليه القرآن؟ و كذلك بقوله سبحانه(فكيف إذا جننا من كل أمة بشهيد و جننا بك على هؤلاء شهيدا) النساء 41. و الشهيد لا بد أن يكون شاهدا أي حاضرا و إلا كيف يشهد الغائب؟ وكذلك بقوله سبحانه وتعالى(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)التوبة 128. وقد قرئت(من أنفسكم)بالفاء المفتوحة أي من أغلاكم أو أئمنكم أي عبد الله بن عبد المطلب وآمنة ابنة وهب. وقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب) فكيف يفخر بكافر وهو الذي كان ينهي الصحابة أن يفخروا بأبائهم المشركين؟ و قال أيضا(أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمهات الأنبياء يرين)رواه ابن كثير في البداية و النهاية. و رؤيا آمنة فيما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا و رأيت حين حملت به أنه خرج منها نور رأيت به قصور بصرى من أرض الشام. و الشاهد من القرآن الكريم قوله تعالى(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء 15. و أنهم ثلاثتهم لم يحضروا بعثة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يعذبهم الله و أنهم لم يكلفوا. وقد ادخر عبد الله وهو أحد الذبيحين فنجاه الله من الذبح كما نجا أباه إسماعيل لهذه المهمة العظيمة (إنجاب سيد خلق الله أجمعين) و هو أحد الأصلاب الطاهرة كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. وادخرت كذلك آمنة ابنة وهب لحمل سيد خلق الله فلم تحمل قبله و لا معه و لا بعده أحدا وهي إحدى الأرحام النقية التي نكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والشاهد أيضا من القرآن العظيم (و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود) البقرة 125. أي تولى البيت الحرام من قبلهما وهذا عهد الله إليهما.

لكن لما طلب إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام من ربه أن يجعل هذا لذريته قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) أي أعطيت هذا لذريتك غير الظالمين و هم الطاهرين من ولد إسماعيل و لما علم أنه لا ينال عهد الله، الذي هو الإمامة، الظالمين أي عبدة الأصنام دعاربه فقال و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام. و كان هذا لذرية إسماعيل الطاهرين أي الموحدين و هم أجداد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكلهم و لله الحمد كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام و لم يكونوا مشركين عبدة الأصنام. و هذا ما لمسناه في خطبة أبي طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضأضئي معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته إلى آخر الخطبة إنما أردت بهذا فقط تبين أن تولي البيت الحرام هو عهد الله الذي عهد به إلى خيله إبراهيم ثم إسماعيل ثم ذريته الطاهرة ثم محمد صلى الله عليه و آله و سلم ثم آل بيته الطيبين الطاهرين. فاعتصبت منهم و لكن الله بالغ أمره و سيعيدها إليهم و هذا وعد من الله إلينا و إليهم عليهم السلام إذ يقول سبحانه و تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون و يقول أيضا وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ {القصص/5}. و يكون هذا على يد إمام العصر و الزمان المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و جعلنا و جميع المؤمنين من أتباعه و أعوانه. و كل كتب السيرة و التاريخ تذكر أنه كان يرى في جبهة عبد الله بن عبد المطلب نور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهل من الممكن أن يكون هؤلاء مشركين و قد قال الله سبحانه و تعالى (إنما المشركون نجس) التوبة 28. و نحن نعلم بأن الله سبحانه و تعالى قد طهر آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تطهيرا أي طهر الفرع من أجل الأصل فهل يأتي بفرع طاهر من أصل نجس؟ فيا من قلت و أن أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله مشركين و أنت تعلم أن الله سبحانه يقول إنما المشركون نجس فبالله عليك ما ينتج من النجاسة؟ إستغفر ربك و تب عن هذه المقالة التي قد تدخلك النار و ليعاذ بالله و قلتي هذا أيضا موجه لمن قال بأن آزر أب إبراهيم الذي ولده. و يحتج المدعون في هذا القول بالحديث الذي يرويه أبي مرثد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله

و سلم مكة أتى قبراً فجلس إليه و جلس حوله الناس فوقف كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر و كان من أجراء الناس عليه فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما الذي يبكيك؟ قال (هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الإستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فوقف فبكيت) قال بن سعد هذا غلط ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء. وعن بن عباس: فلما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال (إن الله قد أذن لمحمد في زيارة أمه) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقبل له فقال (أدركتني رحمة رحمتها فبكيت) وهذا أصح و الله أعلم. و في كتب التاريخ أيضا أن قبرها بالأبواء. و حتى لو نأخذ بما جاء في الحديث الأول فتأويل الحديث أنه لم يؤذن له في الإستغفار لأنها لم تكن مكلفة حتى يستغفر لها عن ذنوبها لا أنها في النار و الله أعلم. و التأويل الخاطيء للحديث المقصود به التغليب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و كذا التفسير الخاطيء عمدا للقرآن الكريم من نبذ الكتاب وراء الظهر و الذي يذمه الله في كتابه العزيز حيث يقول (و إذ اخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنذبوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا) آل عمران 187. أي أخذ الله الميثاق و العهد على العلماء أن يبينوا للناس التأويل الحق الذي يريد الله و أكد على هذا مرتين ب (لتبيننه) لام التأكيد في الأول ثم بالنون المشددة للتأكيد أيضا و عدم الكتمان. و التأويل الخاطيء كذلك من الكتمان. ثم قال فنذبوه وراء ظهورهم أي بدل أن يكون إمامهم و هم تبع له جعلوه وراء ظهورهم أي جعلوه تابعا لهوهم. و الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن و إلا فكيف يعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم آية من كتاب الله؟ فهذا محال. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحرر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتتفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدم منه]

عن ابن عمر قال: «أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة». أخرجه الترمذي في «سننه» وحسنه سنن الترمذي: ٥ / ٣٠٠ دار الفكر، بيروت.

والحديث رواه جمع من الصحابة وعدّه ابن عبد البر في الاستيعاب من الآثار الثابتة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انظر «الاستيعاب في معرفة الأصحاب دار الجيل، بيروت.

وأرسله الحافظ ابن حجر في الإصابة إرسال المسلمات بقوله: «و كان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي» الإصابة في معرفة الصحابة دار الفكر.

٧. في أنه باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: «و أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله وأخرج الترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: أنا مدينة العلم وعلي بابها، هذا حديث حسن على الصواب، لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي، وقد بيّنت حاله في التعقبات على الموضوعات» تاريخ الخلفاء دار الكتاب العربي.

وسياتيك بعد قليل أن السيوطي صحح الحديث في كتاب آخر.

وقال السيد حسن السقاف في تحقيقه على كتابه «تناقضات الألباني الواضحات»: «صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» صحّحه الحافظ ابن معين كما في (تاريخ بغداد)، والإمام الحافظ ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» مسند سيدنا علي والحافظ العلائي في «النقد الصحيح»، والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي كما في «اللآلي المصنوعة» والحافظ السخاوي كما في «المقاصد الحسنة» تناقضات الألباني الواضحات للسيد السقاف دار الإمام النووي.

كما ألف العلامة أحمد بن الصديق المغربي كتاباً خاصاً في تصحيح الحديث المذكور أسماه «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي».»

وأخرج الحاكم بسنده إلى شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس، كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونكم، قال: لأنه أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً.»

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي المستدرك على الصحيحين وبهامشه «تلخيص الذهبي» دار المعرفة.

ثم قال: «سمعت قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول وذكر له قول قثم هذا فقال: إنما يرث الوارث بالنسب وبالولاء ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دونهم» ثم خرج حديثاً يدل على صحة ذلك، أيضاً فقال: «وبصحة ما ذكره القاضي حدثنا محمد بن صالح بن هاني، حدثنا أحمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة القنّاد حدثنا إسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يقول: {أَفَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن علي ما قاتل عليه حتى أموت والله إنني لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه فمن أحقّ به مني» وقد وافق الذهبي الحاكم في ذلك المصدر نفسه دار المعرفة.

فتبين أن علياً (عليه السلام) هو باب مدينة علم النبي ووارث علمه.

إماما الهدى وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام

نافذة إلى معرفتهما عليهما أفضل الصلاة والسلام

هما الإمامان الهمامان، والقمران النيران، سبطا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وريحانته من الدنيا، وسيدا شباب أهل الجنة؛ الحسن والحسين عليهما السلام.

فضلهما وقدرهما لا يخفى على كل مسلم، وهو أكبر من أن تسطره الأقلام أو تمتلئ به الصحف، فلهما في وصف الله ورسوله غنى عن وصف الواصفين، وثناء المادحين فهما من أصحاب الكساء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما المدعوان في مباهلة نصارى نجران؛ ليمثلا جنبه الحق الإلهي المقدس؛ وليكونا ولدين للرسول بنص القرآن العظيم، وامتألت بذكر فضائلهما الكتب، وعجت بها أسنة المحدثين؛ لذا سنتناول في هذا الفصل مجموعة مما ورد من فضائلهما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. و قال عنهما رسول الله صلى الله عليه و آله (الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة). أي سيدا كل الناس بعد علي عليه السلام بما فيهم كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما كانا سيدا أخيارهم إذ الأخيار هم من يدخلون الجنة كيف لا و هما بنص رسول الله سبطا هذه الأمة و قد رأيت في بعض المعاجم سبط أي أمة من الأمم في الخير أي هما حسب هذا الشرح أمتا خير لهذه الأمة أي منهما الخير الكثير أي منهما أئمة الهدى لهذه الأمة. و قلت بعد علي لأن علي سيد كل العرب و هما من العرب و هو أبوهما وهو خير منهما لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(و أبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما).و ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخبر أن أهل الجنة كلهم شباب. و إذا قيل و ما قوله صلى الله عليه و آله و سلم في أبي بكر وعمر وأنهما سيدا كهول أهل الجنة فأقول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخبر بأن في الجنة كهول و لا شيوخ ولا أزيد.

فالإمام الحسن، هو الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أبوه أمير المؤمنين، ومولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، فضلها وشرفها أشهر من أن يذكر ويكفي أن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) يغضب لغضبها و قد قال لها (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك). وقال لها أيضاً عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال (ثم إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم

حتى تمر فاطمة بنت محمد فتمر وعليها ريطتان خضراوان). و لكن فلنتساءل أهي راضية علينا أم غاضبة؟ فوالله لهي التي ذاقت من العذاب و الظلم و الطغيان ما لم يذقه بشر بأبي و أمي أنت يا سيدتي. والله يغضب لغضبها و رسول الله يغضب لغضبها و كل أهل البيت و الملائكة و الأنبياء إذ هم في صف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغضبون لغضبها فهل نحن بخير؟ و هل رأت فاطمة الزهراء الخير من أمة أبيها؟ و هي التي قال الشاعر فيها

أو تعرف الزهراء؟ من أولها قدرا عظيما من لدنه و جاها  
 رب السماوات العلى و أحاطها بعناية لم يعطها لسواها  
 حتى غدت أوفى النساء لدينها و أشدهن تمسكا بتقواها  
 أو ما سمعت بوصف عائشة لها؟ قد أشبهت خير الأنام أباها  
 في سمته و حديثه و قيامه و قعوده و حكته في ممشاها  
 و تمثلت ما كان من أخلاقه و استمسكت بهدى الذي رباها  
 ثم استقت من فكره و حجاه ما نمت بها تفكيرها و حجاها  
 فلكأنى بهذه الأمة لا تولي بال لأي كلمة و تحسب إنما هي إلا كلمات و فقط. و  
 ربنا سبحانه و تعالى يضرب لنا الأمثال لنعتبر و لكن نمر عليها مر الكرام و لا  
 نعي أبدا ما المقصود منها بل نتعمد هذا و علي عليه السلام يقول ما أكثر العبر و  
 ما أقل الإعتبار أو كما قال عليه السلام. فلما يخبرنا الله سبحانه و تعالى عن الكلمة  
 الطيبة و أنها كالشجرة الطيبة و الكلمة الخبيثة و أنها كالشجرة الخبيثة فالشجرة  
 الطيبة والله هي محمد و أهل بيته فعن جعفر الصادق عليه السلام قيل له ما هي  
 الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في القرآن قال الشجرة هي محمد و الفرع هو علي و  
 الغصن أمنا فاطمة الزهراء و الثمار نحن الأئمة. أو كما قال. إنها والله شجرة الشهداء  
 توارثوها كما توارثوا العلم أبا عن جد فالموت لهم عادة و الشهادة لهم من الله كرامة  
 كبيرهم لا يقاس و صغيرهم جمرة لا تداس. و الشجرة الخبيثة كل من عاداهم و لو  
 بكلمة خبيثة. و هل لعن علي على المنابر إلا كلمة خبيثة؟ لا بل والله هي لسنة عند  
 الأمويين و من بعدهم عند النواصب من أتباع هذه الشجرة الملعونة في القرآن. ألم تر  
 كيف اتهموا عمر بن عبد العزيز بتغيير السنة لما منع لعن علي من على المنابر و

كانت هي السبب الذي سم من أجله ؟ فليُنظر كل واحد منا أين هو أفي صف أهل البيت أو في صف الأعداء؟ ولا يمكن أبدا أن يكون الإنسان هنا و هناك. فليختر لنفسه مكان فلقد طال الأمر بالسكوت و إن الأمة والله لأحوج منها اليوم من كل زمان لمعرفة الحقيقة كل الحقيقة ليلتحق من تخلف عن جهل بسفينة النجاة. أما من تعمد هذا فهو في الأمواج المتلاطمة و إلى جهنم و بئس المصير. ألا يعي المسلم وضع الأمة عندما لا يجد لتساؤلاته أي جواب؟ ألا يسأل المسلم نفسه لم لم يعرف حتى اليوم قبر فاطمة الزهراء عليها السلام؟ لم وصت عليا لتدفن بليل؟ لم لم تقبل و أن يصلوا عليها؟ لم أرادوا نبش قبرها؟ أبالصدفة يقتل علي ابن أبي طالب عليه السلام ثم يقتل الحسن ثم يقتل الحسين و يقتل معه ابنه علي الأكبر شبيه رسول الله خلقا و خلقا و منطقا و يقتل معه أخوه أبو الفضل العباس قمر العشيرة و يقتل معه ابنه عبد الله الرضيع و يقتل معه القاسم بن أخيه الحسن و محمد بن الحسن و هما لا يزالان طفلين وتقتل رقية الطفلة الصغيرة فوق رأس أبيها و يقتل معه أصحابه و نعم الأصحاب و يفعل ببنات رسول الله ما فعل ثم يقتل علي زين العابدين ثم يقتل زيد بن علي و ينبش قبره و يستخرج و يصلب مدة أربع سنين ثم يقتل ابنه يحيى ثم يقتل محمدا الباقر ثم يقتل جعفر الصادق ثم يقتل موسى الكاظم ثم يقتل علي الرضا ثم يقتل محمدا الجواد ثم يقتل علي الهادي ثم يقتل حسن العسكري بل حتى أضرحتهم الطيبة لم تسلم كما قتل الكثير من أهل البيت من غير الأئمة. أليس هذه هي أذيته صلى الله عليه و آله في أهل بيته؟ مع أن الله تعالى يقول إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا {الأحزاب/57} و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا قد احتملوا بهتانا و إثما مبينا {الأحزاب/58}. أم ليسوا من المؤمنين؟ أم ليست فاطمة الزهراء عليها السلام من المؤمنات؟ و كذلك قوله تعالى إن الذين فتنوا المومنين و المومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. أرايت أخي القارئ الكريم ما فعلت أمة محمد بمحمد و آل محمد؟ أرايت كيف عقول هؤلاء؟ والله إنني لأعجب لهذه الأمة فإلى متى وإلى أي مدى هذا السكوت من قبل أمة الإسلام؟ هل هناك أهل بيت فوق الأرض جرى لهم ما جرى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل



أمة أبيهم و جدھم؟ فهل كل هذا إلا حقد و حسد؟ ألا ترى في وقتنا هذا الذي يؤمن فيه المسلم بكل هذه الأكاذيب في الإعلانات المروجة للسلع في الفضائيات و الأنترنت و غيرهما و هو يعلم جيدا بأنها كذب في كذب يترك توصيات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يعلم جيدا أنها الحق كل الحق وأنها المنجية له؟ أيعقل هذا؟ بم نفكر؟ أم ليس لنا عقول؟ وإن الأمة اليوم والله لهي أكثر وعيا من أي وقت مضى فإن الدولة العصرية تشرع قوانين من خلالها تسير شؤون الأمة والكل سواسية أمام هذه القوانين و الكل يلتزم بهذه القوانين و يحترمها و يطالب بحقوقه من خلالها فالأمة اليوم إذا تدرك جيدا مدى أهمية النص لذا عليها اليوم و هي بهذا المستوى من الإدراك أن تعلم أيضا أن للنص الشرعي أهمية بالغة و أنه ليس كلمات فقط يقرأها المسلم و لا يولي لها أي بال وهي أولى بأن يلتزم بها و أولى بأن تطبق بحذافرها من قبل الأمة الإسلامية. أما من يزرع بمجرد سماع أسماء أهل البيت و يذكر في المقابل الصحابة و كأنه المدافع عن الصحابة دون غيره و كأننا لما نذكر أهل البيت نلغي الصحابة فأقول له والله لو أن الصحابة هم أحياء اليوم ما قبلوا منه تصرفات مثل هذه. ألا يحتاج الصحابة إلى رسول الله؟ ألا يرجون شفاعته؟ فهو من وصى بأهل بيته. أيقبل منك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تبدل مودتهم المفروضة من قبل الله في القرآن العظيم بمودة غيرهم؟ أما من كان منهم محاربا لعلي أو الحسين أو غيرهما من أهل البيت أو سب أهل البيت أو عاداهم و لو بعدوله عنهم إلى أعدائهم فعلى المسلم الحق إن لم يكن يعرفهم كلهم أن يقول إني والله لفي صف رسول الله و أهل بيته مهما كان الخصم. و بهذا يكون قد أختار لنفسه الأصلح لها والأقوم و الأمثل. قد يقول القائل الحمد لله فإني لا أبغضهم أقول له لا يكفي هذا بل تجب مودتهم و من مودتهم بغض عدوهم و موالاته من والاهم و معاداة من عاداهم و في هذا النجاة من النار و الفوز بالجنة جعلني الله و إياكم من هؤلاء و حشروني و إياكم معهم وأسكننا فسيح جنانه إنه ولي ذلك و القادر عليه آمين. لا يقبل أبدا الحياد أي أن يكون الإنسان مع رسول الله و مع عدوه في آن واحد فليحسم كل واحد منا هذا الأمر ولا ينبغي الإنتظار أكثر مما انتظرنا لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا بن أبي طالب و قوله

صلى الله عليه وآله لما سأله و هل يبغض علي؟ قال القعود عن نصرته بغض له. تخيل لو أن الأمة كافة ناصرته أهل البيت و بالتالي ناصرته رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم هل كان من الممكن أن يحدث كل ما حدث لهؤلاء الأعلام الأبطال و هذه الشجرة الطيبة التي كلنا يتمنى أن يستظل تحتها و ينتشق من طيبها و ينهل من ثمرها و ينتفع ببركتها؟ أليست الأمة اليوم قادرة على ذلك؟ بل هي والله لقادرة يكفيها من هذا التخلي عن الله واللعب و الطرب و الغناء و تهتم بأمر دينها و تتمسك بسفينة النجاة و التي هي والله كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» بسنده إلى المسور بن مخرمة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» صحيح البخاري، باب المهاجرين دار الفكر.

أما بالنسبة للحسن و الحسين عليهما السلام فكانا هما الإمامين المفترضين الطاعة شرعا رغم مبايعة الناس معاوية و ابنه يزيد لقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم:(الحسن و الحسين إمامان إن قاما أو قعدا) أي إن قاما بلأمر أو لم يقوما به.

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إن الروايات في فضل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفضائله في الإسلام كثيرة جداً ، تجاوزت حدّ الإحصاء ، وقد ألّفت الكتب وسطّرت الروايات في ذلك ، وقد قال أحمد بن حنبل : ( ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي (عليه السلام) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري.

وقال ابن حجر في صواعقه : وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة في الأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي .

ولا يخفى دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الإسلام في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده .

الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)

لا يخفى فضل الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) ودورهما في الإسلام ، ودفاعهما عن شريعة جدّهما (صلى الله عليه وآله) ، وما قاما به من إصلاح في الأمة الإسلامية ، ووقوفهما سداً منيعاً أمام كل المحاولات التي تستهدف النيل من الرسالة الإسلامية ؛ لما يحملانه من خصائص ، ومميّزات ، وقد تواترت الروايات في علو شأنهما وسمو مقامهما ، كل ذلك جعل لهما الدور الفاعل في التأثير البالغ في المسلمين ، سواء على الصعيد الفكري أم الاجتماعي أم غيرهما ، كل ذلك في زمن أصبحت الحياة الإسلامية فيه مسرحاً للخلافات ، والجرائم والآثام ، وأصبحت فيه الحكومة ملكاً عضواً يتوارثه بنو أمية فيما بينهم بالقهر والغلبة ، وقد انبرى الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) في ذلك الحين لمعالجة الواقع المرير وقد جاء في مجامع أحاديث السنّة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في حق ابنه الحسن (عليه السلام) : ( إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين صحيح البخاري الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي وغيرها من المصادر الكثيرة جداً من الفريقين .

وقال (صلى الله عليه وآله) في حق ابنه الحسين (عليه السلام) : ( حسين منّي وأنا منه أحبّ الله من أحبّه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط ) التاريخ الكبير البخاري البداية والنهاية ، ابن كثير المعجم الكبير ، الطبراني الجامع الصغير ، السيوطي فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المناوي وفي صحيح الجامع الصغير ، الألباني قال عن الحديث بأنّه ، (حسن) ، وغيرها من المصادر الكثيرة . ولذا قام الإمام الحسين (عليه السلام) ثائراً على الظلم أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، مضحياً بنفسه وأهل بيته في سبيل إعلاء كلمة الحق ، طالباً الإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله) عندما لاحظ الممارسات البعيدة عن روح الدين والأخلاق من قبل الحكومة آنذاك ، حينما اتخذت الإسلام ستاراً لتغطية جرائمها وممارساتها المتهتكة ؛ ولذا قال (عليه السلام) عندما خرج متوجّهاً إلى الكوفة : ( إنّني

لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإتّما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله) ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر (مقتل الحسين : الخوارزمي الفتوح ، ابن أعثم الكوفي .

وقد قال الذهبي في مدحهما وبيان موقعهما القيادي في الأمة(عليهما السلام): (فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين ، وابناه الحسن والحسين : فسبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

ولا نطيل الحديث في ذلك بعد أن ثبت أنّهما (عليهما السلام) إمامان قاماً أو قعداً شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي نقلاً عن أهل البيت ، الأستاذ توفيق أبو علم طبعة مطبعة السعادة . القاهرة .

الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن إدريس الشافعي : ( هو أفتق أهل المدينة ) نقله الجاحظ في رسائله

وقال محمد بن أحمد الذهبي ( ت 748 ) : ( ... كان له جلاله عجيبة ، وحق له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه ، وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي.

وقال أيضاً : ( وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين يصلح للإمامة ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال ابن حجر العسقلاني : ( علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الهاشمي زين العابدين ، ثقة ، ثبت ، عابد ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه ) تقريب التهذيب ، ابن حجر

وقال ابن حجر في الصواعق : ( وأخرج أبو نعيم والسلفي لما حجّ هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام ، فأنصب له منبر إلى جانب زمزم ، وجلس ينظر إلى الناس ، وحوله جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ، فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتى

استلم ، فقال أهل الشام لهشام ، من هذا ؟ قال : لا أعرفه ؛ مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين ، فقال الفرزدق : أنا أعرفه ، ثم أنشد :  
 هذا الذي تعرف البطحاء وطأته = والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ  
 هذا ابن خير عباد الله كلّهم = هذا التقي النقي الطاهر العلمُ  
 إذا رأته قريشٌ قال قائلها = إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ  
 ينمي إلى ذروة العزّ التي قصرت = عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ  
 وكذا من أبيات تلك القصيدة :

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله = بجده أنبياء الله قد خُتموا  
 فليس قولك من هذا بضائره = العرب تعرف من أنكرت والعجمُ  
 ثم قال :

من معشرٍ حبّهم دين وبغضهم = كفرٌ وقربهم منجى ومعتصمُ  
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم = ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا  
 فلما سمع هشام غضب ، وحبس الفرزدق بعسفان ( الصواعق المحرقة ، ابن حجر  
 الهيثمي

الإمام الباقر (عليه السلام) :

قال في حقّه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ( وهو سيّد فقهاء الحجاز ، ومنه  
 ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه ، وهو الملقّب بالباقر ، باقر العلم ، لقبّه به رسول  
 الله (صلى الله عليه وآله) ولم يخلق بعد ، وبشّر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ،  
 وقال : ستراه طفلاً ، فإذا رأيته فبلّغه عنّي السلام ، فعاش جابر حتى رآه ، وقال له  
 ما وصّى ) رسائل الجاحظ جمعها ونشرها حسن السندوبي .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ( ومنهم  
 الحاضر الذاكر الخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلالة  
 النبوة وممّن جمع حسب الدين والأبوة ، تكلم في العوارض والخطرات ، وسفح  
 الدموع والعبرات ، ونهى عن المرء والخصومات ) حلية الأولياء ، أبو فرج  
 الأصفهاني وكذا بألفاظ مختلفة في البداية والنهاية ، ابن كثير .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ( قال عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر ، لقد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب ، يعني بالحكم الحكم بن عيينة ، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه ) تذكرة الخواص ، الذهبي وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : ( سمّي بذلك ؛ لأنه بقر العلم أي شقّه وعرف أصله وعرف خفيّه ... وهو تابعي جليل ، إمام بارع ، مجمع على جلالته ، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم ) تهذيب الأسماء واللغات وقال ابن خلكان : ( كان الباقر علماً ، سيّداً ، كبيراً ، وإنّما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم ) وفيات الأعيان ، ابن خلكان وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ( أبو جعفر الباقر : سيّد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافة ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي وفي هذا المضمون ما قاله صلاح الدين الصفدي الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي وقال محمد بن المنكدر : ( ما رأيت أحداً يفضّل على علي بن الحسين ، حتى رأيت ابنه محمداً ، أردت يوماً أن أعظه فوعظني ) نقلاً عن تهذيب التهذيب وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ( وهو تابعي جليل ، كبير القدر كثيراً ، أحد أعلام هذه الأمة ، علماً وعملاً ، وسيادة وشرفاً ) البداية والنهاية ، ابن كثير وقال الهيثمي في صواعقه بعد أن ذكر علي بن الحسين (عليهما السلام) ما نصّه : ( وارثه منهم ، عبادة وعلماً وزهادة ، أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك : من بقر الأرض ، أي شقّها ... فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة ، أو فاسد الطويّة والسريرة ، ومن ثمّ قيل فيه : هو باقر العلم ، وجامعه ، وشاهر علمه ، ورافعه صفا قلبه وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه ، وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحملها هذه العجالة ، وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني روى عن جابر أنّه قال له وهو صغير : رسول الله ( صلّى الله عليه وآله ) يسلم عليك ، فقيل له وكيف ذاك ؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه ، فقال : يا جابر ، يولد له مولود اسمه علي ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقيم سيّد العابدين

فيقوم ولده ، ثم يولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فأقرئه منِّي السلام )  
 الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي  
 وقال أبو الحنبلي : ( قال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم  
 علماً عنده ، وله كلام نافع في الحكم والمواعظ ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب  
 وقال محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين : ( وأما محمد الباقر (رضي الله  
 عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ، ظهرت كراماته وكثرت في  
 السلوك إشاراته ، لقب بالباقر لأنه بقر العلم ، أي شقّه وعرف أصله وخفيّه )  
 إسعاف الراغبين

الإمام الصادق (عليه السلام) :

نقل عن أبي حنيفة أنه قال : ( ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه  
 المنصور الحيرة بعث إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتتوا بجعفر بن محمد  
 فهيتّئ له من مسائلك الصعاب ، قال : فهيتّأت له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو  
 جعفر فأنتيته بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما  
 دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر ، فسلمت وأذن لي ، فجلست ، ثم  
 ألتفت إلى جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله ، تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا أبو حنيفة ،  
 ثم أتبعها : قد أتانا ، ثم قال : يا أبا حنيفة ، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله ،  
 وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها : كذا وكذا ، وأهل المدينة  
 يقولون : كذا وكذا ، ونحن نقول : كذا وكذا ، فربّما تابعنا ، وربّما تابع أهل المدينة ،  
 وربّما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على أربعين مسألة ... ثم قال أبو حنيفة : أليس قد  
 روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ) تهذيب الكمال ، المزي نشر مؤسسة  
 الرسالة .

وقال في مختصر التحفة الاثني عشرية : ( لو لا السنتان لهلك النعمان ) نقلاً عن  
 أسنى المطالب عمّا في مناقب سيّدنا علي بن أبي طالب يعني السنتين اللتين نهل  
 فيهما أبو حنيفة من بحر علم الإمام الصادق (عليه السلام) .

وقال الحافظ شمس الدين الجزري : ( وثبت عندنا أنّ كلاً من الإمام مالك ، وأبي  
 حنيفة (رحمهما الله تعالى) صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه

السلام) حتى قال أبو حنيفة : ما رأيت أفتقه منه ، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور ( المصدر نفسه

وقال الجاحظ بعد مدح عشرة من أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن ضمنهم الإمام الصادق (عليه السلام) فقال : ( ومن الذي يُعد من قريش ، أو من غيرهم ما يعدّه الطالبون عشرة في نسق ، كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ... وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا بيوت العجم ) رسائل الجاحظ

وقال الذهبي في ترجمة مطوّلة للإمام الصادق (عليه السلام) في كتابه تاريخ الإسلام ، قال في آخرها : ( مناقب جعفر كثيرة وكان يصلح للخلافة ، لسؤدده وفضله وعمله وشرفه (رضوان الله عليه) ) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات سنة 141 . 160) الذهبي

وقال أبو عبد الله سلمان الياضي في كتابه مرآة الجنان ، في أحداث سنة (48 هـ) : ( الإمام السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) ، ودُفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجدّه زين العابدين وعمّ جده الحسن بن علي (رضوان الله عليهم أجمعين) ، وأكرم بذلك القبر وما جمع من الأشراف الكرام أولي المناقب ، وإتّما لُقّب بالصادق لصدقه في مقالته ، وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها ، وقد ألّف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمّن رسائله ، وهي خمس مائة رسالة ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان وقال ابن حجر العسقلاني : ( جعفر بن محمد ... المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام ) تقريب التهذيب ، ابن حجر

قال الملا أبو علي القاري في شرح الشفا : ( جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق ... متفق على إمامته وجلالته وسيادته ) شرح الشفا ، أبو علي القاري

وقال محمد بن عبد الرؤوف المناوي القاهري في الكواكب الدرية : ( جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ... إماماً ...



وله كرامات كبيرة ومكاشفات شهيرة منها أنه سعي به عند المنصور ، فلما حجّ أحضر الساعي ، وقال للساعي أتحلف ؟ قال : نعم ، فحلف ، فقال : جعفر المنصور حلفه بما رآه ، فقال : قل برئت من حول الله وقوته ، والتجأ إلى حولي وقوتي ، لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتتع الرجل ، ثم حلف فمات مكانه ، ومنها أنّ بعض الطغاة قتل مولاه فلم يزل يصلّي ، ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، ومنها أنه لما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى في عمّه زيد : صَلْبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِدْعٍ نَخْلَةٍ = وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِدْعِ يُضَلَّبُ قَالَ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ ، فافترسه الأسد ( الكواكب الدرّية وقال ابن حجر الهيثمي في صواعقه : ( ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان ) الصواعق ، ابن حجر الهيثمي الإمام الكاظم (عليه السلام) :

قال في حقه محمد بن إدريس المنذر ، أبو حاتم (ت 277 هـ) : ( ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين ) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال الفخر الرازي في بيان معنى الكوثر : ( والقول الثالث : الكوثر أولاده ... الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) ) التفسير الكبير ، الفخر الرازي

وقال ابن حجر الهيثمي قال : ( موسى الكاظم : وهو وارثه [ أي جعفر الصادق ] علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً ، سُمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله ، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم . وسأله الرشيد كيف قلتُم : إنّا ذرية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنتم أبناء علي ؟ فتلى : ( وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَرَكَرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِحِينَ ) الأنعام : 84 . 85 [وعيسى] ليس له أب ، وأيضاً قال تعالى : ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ) آل عمران : 61 .

ولم يدعُ النبي (صلى الله عليه وآله) عند مباهلتة النصارى غير علي وفاطمة

والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ، فكان الحسن والحسين هما الأبناء ( الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي  
 وقال خير الدين الزركلي (ت 1396) : ( كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد ) الأعلام ، خير الدين الزركلي  
 الإمام الرضا (عليه السلام) :

قال في حقّه ابن حبان (ت 354 هـ) : ( وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن ، من سادات أهل البيت وعقلائهم وجلة الهاشميين ونبلائهم ... وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد ، قد زرته مراراً كثيرة ، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جدّه وعليه) ودعوت الله إزالتها عنّي إلا أستجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة ، وهذا شيء جرّبه (صلّى الله عليه وسلام الله عليه وعليهم أجمعين) ) الثقات ، الألباني

وقال الذهبي (ت 748 هـ) في سير أعلام النبلاء : (علي الرضا الإمام السيد ، أبو الحسن ، علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ، الهاشمي العلوي المدني ... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان ، يقال : أفتى وهو شاب في أيام مالك ... وقد كان علي الرضا كبير الشأن أهلاً للخلافة ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي

وقال أيضاً : ( علي بن موسى الرضا كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ، صيره المأمون ولي عهده لجلالته ) المصدر نفسه  
 وقال الحاكم النيسابوري في تاريخه : ( كان يفتي في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وهو ابن نيّف وعشرين سنة ) نقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب الإمام الجواد (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن طلحة الشافعي : ( ... عُرف بأبي جعفر الثاني ، وهو وإن كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر ) مطالب السؤل في مناقب الرسول ، كمال الدين الشافعي

وقال ابن الجوزي : ( كان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود ) تذكرة

الخواص ، السبط ابن الجوزي  
وقال ابن تيمية : ( كان من أعيان بني هاشم معروف بالسخاء والسؤدد ، ولهذا سُمِّي الجواد ) منهاج السنّة ، ابن تيمية  
وقال الذهبي : ( كان من سروات آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ) تاريخ الإسلام: (حوادث ووفيات سنة 211 . 220) ، الذهبي.  
وقد أشار إلى فضله وشرفه صلاح الدين الصفدي في مرآة الجنان مرآة الجنان ، عبد الله بن أسعد المكي  
وقال الذهبي أيضاً : ( محمد الجواد من سادة قومه ) سير أعلام النبلاء ، الذهبي  
وقال ابن الصباغ المالكي : ( وإن كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر ، القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا ) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ابن الصباغ المالكي  
وقال يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت 1350 هـ) : ( محمد الجواد بن علي الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأئمة من سادات أهل البيت ... توفّي وله من العمر (25) سنة وشهر رضي الله عليه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركتهم آمين ) جامع كرامات الأولياء  
وقال محمود بن وهيب : ( وهو الوارث لأبيه علماً وفضلاً ، وأجلّ أخوته قدراً وكمالاً ) أئمتنا : محمد علي دخيل  
وقال السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني : ( خاف الملك المعتصم على ذهاب ملكه إلى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) إذ كان له قدر عظيم علماً وعملاً ) شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي النجفي ، نقلاً عن كتاب أئمة الهدى ط 1 القاهرة .  
الإمام الهادي (عليه السلام) :  
قال في حقّه شمس الدين الذهبي في ( العبر ) : ( وفيها . أي سنة 254 هجرية . توفّي أبو الحسن علي بن الجواد محمد ابن الرضا علي بن الكاظم موسى ... العلوي الحسيني المعروف بالهادي ، توفّي بسامراء وله أربعون سنة ، وكان فقيهاً إماماً متعبداً ) العبر في أخبار من غير وكذا مرآة الجنان وعبرة اليقظان

وفي مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجده (عليه السلام) يستثمر  
 الفرص لإبداء النصح ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... حيث قال ابن  
 خلكان في وفيات الأعيان : ( ... وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان  
 قد سُعي به إلى المتوكل ، وقيل : إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ،  
 وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه ، فوجّه إليه بعدّة من الأتراك ليلاً ، فهجموا عليه في  
 منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر ... يترنّم  
 بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى  
 فأخذ على الصورة التي وجد عليها ، وحُمِل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمَثَل بين  
 يديه ، والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ،  
 ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل عنه ... فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده ،  
 فقال : اعفني ، ما خامر لحمي ودمي قط ، فاعفني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني  
 شعراً استحسنته ، فقال : إنّي لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تتشدني ، فأنشده :  
 باتوا على قلل الأجيال تحرسهم = غلبُ الرجال فما أغنتهم القللُ  
 واستنزلوا بعد عز من معاقلهم = فأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا  
 ناداهم صارخٌ من بعد ما قُبروا = أين الأسرة والتيجان والحلُّ  
 أين الوجوه التي كانت منعمةً = من دونها تُضرب الأستار والكلُّ  
 فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم = تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ  
 قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا = فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا وفيات الأعيان  
 ابن خلكان دار الكتب العلمية .

وبنفس هذا المضمون قال ابن الوردي في كتابه أخبار من غبر العبر في أخبار من  
 غبر .

وكذا أبو صلاح الصفدي الوافي بالوفيات ، الصفدي  
 وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ( قال بعض أهل العلم : فضل أبي  
 الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على الحرة بابه ، ومدّ على نجوم السماء  
 أطنابه فما تعدّ منقبة إلا وإليه نطنتها ، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ، ولا تورّد  
 محمداً إلا وله تفضلها وجملتها ... فكانت نفسه مهذّبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته

عادلة وخلالها فاضلة ... جرى على الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة ،  
والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمّة عليّة ... (   
الفصول المهمة

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : ( توفى [ الجواد ] ... وعمره خمس  
وعشرون سنة ... عن ذكرين وبنيتين أجلهم علي العسكري ... وكان وارث أبيه علماً  
وسخاءً ) ( الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب : ( ... أبو الحسن ... المعروف  
بالحادي كان فقيهاً إماماً متعبداً ) ( شذرات الذهب عماد الحنبلي  
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ( وكذا ولده الملقب بالحادي شريف جليل )  
سير أعلام النبلاء ، الذهبي  
الإمام العسكري (عليه السلام) :

قال في حقّه محمد بن طلحة الشافعي : ( اعلم أنّ المنقبة العليا والمزية الكبرى التي  
خصّه الله عزّ وجلّ بها ، وقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعلها صفة دائمة لا يبلي  
الدهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها ، أنّ المهدي محمد من نسله  
المخلوق منه وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه ) ( مطالب السؤل في  
مناقب آل الرسول

وقال ابن الجوزي : ( ... كان عالماً ثقة ) ( تذكرة الخواص .

وقال ابن الصباغ المالكي : ( مناقب سيّدنا أبي محمد العسكري دالة على أنّه  
السري ابن السري ، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري ... واحد زمانه من غير  
مدافع ، ويسبح وحده من غير منازع ، وسيد أهل عصره ، وإمام أهل دهره ، أقواله  
سديدة وأفعاله حميدة ... كاشف الحقائق بنظره الصائب ، ومظهر الدقائق بفكره  
الثاقب ، المحدث في سرّه بالأمور الخفيات ، الكريم الأصل والنفس والذات ، تغمده  
الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمد (صلى الله عليه وآله) أمين ) ( الفصول المهمة  
وقال بمضمونه نور الدين السمهودي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف .

وقال العباس بن نور الدين المكي (ت 1180 هـ) : ( أبو محمد الإمام الحسن

العسكري : نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر يعرف هو وأبوه بالعسكري ، وأما فضائله فلا يحصرها السن ( حياة الإمام العسكري ، القرشي وعن الشريف علي بن الدكتور محمد عبد الله فكري الحسيني القاهري : ( قال نسبه ... ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سُرّ من رأى وقامت صيحة واحدة ، وعطلت الأسواق ، وأغلقت الدكاكين ، وركب بنو هاشم والقواد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته وكانت سُرّ من رأى يومئذ شبيهه بالقيامة ) شرح إحقاق الحق ، نقلاً عن أحسن القصص

وقال الحضرمي الشافعي : ( أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري ، كان عظيم الشأن جليل المقدار ... ووقع له مع المعتمد لما حبسه كرامة ظاهرة مشهورة ) قادتنا كيف نعرفهم ، السيد الميلاني عن وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل وقد جمع مدحهم (عليهم السلام) الذهبي في عبارة جامعة حيث قال : ( إنّ بني هاشم أفضل القریش ، وقریشاً أفضل العرب ، والعرب أفضل بني آدم ، كما صحّ عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله في الحديث الصحيح : إنّ الله اصطفى بني إسماعيل ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى قریشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قریش ) رأس الحسين ، ابن تيمية

وقال الذهبي في ترجمته للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) : ( ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجّة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه حي لا يموت ، حتى يخرج ، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فوددنا ذلك ، والله . فمولانا الإمام علي : من الخلفاء الراشدين ، وابنائه الحسن والحسين : فسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّدا شباب أهل الجنة ، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك . وزين العابدين : كبير القدر ، من سادة العلماء العاملين ، يصلح للإمامة . وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر : سيد ، إمام ، فقيه ، يصلح للخلافة . وكذلك ولده جعفر الصادق : كبير الشأن ، من أئمة العلم ، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور . وكان ولده موسى : كبير القدر ، جيد العلم ، أولى بالخلافة من هارون .

وابنه علي بن موسى الرضا : كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ،  
صيّره المأمون ولي عهده لجلالته .  
وابنه محمد الجواد : من سادة قومه .  
وكذا ولده الملقّب بالهادي : شريف جليل .  
وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري . رحمهم الله تعالى ( سير أعلام النبلاء ،  
الذهبي

ومن جميع ما تقدّم يتضح . لمن له أذن واعية . بطلان المقولة القائلة بأنّ الإمامة لا  
فائدة منها ، وأنّ الأئمّة الاثني عشر من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) لم  
يمارسوا دورهم القيادي في الحكومة وهداية الأمة ؛ وذلك لقيام الأئمّة بمسؤوليتهم  
وأداء دورهم في حياة الأمة في الحفاظ على الرسالة ، وتحسينها ضد التردّي  
والسقوط في الهاوية .

وإنّ إقصاءهم عن تسلّم الحكم لا يعني تخليهم عن مسؤوليتهم في تحمّل أعباء  
الإمامة بما لها من أبعاد أخرى .

تراث زاخر

وأما قول المستشكل : أين هي أقوال أئمّة الاثني عشرية ؟

فنقول : ما عليك إلا بمراجعة يسيرة للتراث الشيعي حتى تجده زاخراً بروايات  
وتوصيات وتوجيهات أهل البيت (عليهم السلام) في كل المجالات ، ولم تقتصر  
الاستفادة منها على شيعتهم وأتباعهم فقط ، وإنّما عمّت الفائدة لكل الطوائف الأخرى  
كما تقدّم .

الخلاصة

1 . لا ريب أنّ الإمامة جعل إلهي ، كما نصّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى  
: ( وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ  
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ) البقرة : 124 .

2 . من خلال الآية السابقة يتضح أنّ منصب الإمامة غير منصب النبوة ؛ وذلك  
من خلال دعاء إبراهيم (عليه السلام) الذي طلب هذا المنصب لذريته وهو في أواخر  
عمره الشريف ، مع أنّه كان نبياً في بداية حياته .

3 . استمرار الإمامة في ذرية إبراهيم كما في قوله تعالى : ( وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ) الزخرف : 28 .

وقوله تعالى : ( وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ) الرعد : 7 .

وممن ذهب إلى هذا القول من أهل السنة القندوزي في ينابيع المودة ينابيع المودة القندوزي

وقد أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن الهادي من بعده هو علي (عليه السلام) .

4 . بمقتضى قوله تعالى ( لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ) (75) ، يتضح أن الإمام المنصوب من قبل الله تعالى لابد أن يكون معصوماً ؛ لأن الظالم لا ينال هذا العهد الإلهي ، ومن المعلوم أن المذنب والعاصي ولو مرة في حياته فهو ظالم لنفسه ، فلا يشملها العهد الإلهي .

5 . إن منصب الإمامة شامل لكل المناصب القيادية التي ترتبط بهداية الناس من المرجعية الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والقضائية ونحوها ، كما هو الحال في رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي شغل جميع المناصب القيادية ، وعلى هذا الضوء فليس من الصحيح اختزال دور الإمام في القيادة السياسية فحسب ، وهذه نقطة مهمة جداً في معرفة الإمام

6 . مما تقدم يتضح أن إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقعهم وقيادتهم للجانب السياسي لا يعني تخليهم عن دور الإمامة ؛ لأن الإمامة لا يمكن أن تزول ؛ لكونها جعلاً إلهياً ، فهي ذات أدوار ومناصب متعددة في كل المجالات القيادية في الأمة ، كالجانب العلمي وجانب الهداية ونحوها ، ومما يشهد لذلك ما خلفوه (عليهم السلام) من تراث ضخم جداً في مختلف العلوم على الرغم من شدة وقساوة الظروف التي عاشوها .

7 . وردت شهادات كثيرة جداً من أعلام السنة في حق أهل البيت (عليهم السلام) تبين أفضليتهم وأعلميتهم بين الأمة ، وأن لهم دوراً كبيراً في هداية وتوعية الأمة .



قال أبو عبد الله وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ( : أنه نكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعضهم بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: انتني بالشهداء أشهدهم، فقال كفى بالله شهيدًا، قال: فأنتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك، وسألني شهيدًا فقلت كفى بالله شهيدًا فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لأتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلى بشيء؟ قال أخبرك أنني لم أجد مركبًا قبل الذي جنئت فيه قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشداً.

قد يصعب كثيرا إحصاء كم التشوهات الكارثية التي ألمت بتراثنا الديني الذي إنما سببه الأول منع تدون السنة النبوية الشريفة من قبل السقيفة و تأخر هذا التدوين كثيرا قرنا من الزمن أو ما يزيد على ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذه التشوهات القبيحة وعلى الرغم من تعدد طرائقها ومسالكها يتقدمها بلا شك التشوه الإسرائيلي التوراتي، فهو العلامة الأبرز بين جميع الأخطاء التاريخية التي ارتكبت بحق تراثنا، فالإسرائيليات هي الضاربة دائما في الجذور والمستقرة القابعة في الأعماق، أعماق أهم الكتب التراثية كافة، فاستقرت راکزة في كتب التفسير القرآني، وقبعت باطمئنان أيضا في كتب الحديث كبيرها وصغيرها، صحيحها وسقيمها، فضلا عن كتب التاريخ والسيرة النبوية بالتأكيد، بيد أن المشكلة الكبرى في

الإسرائيليات لا تكمن في كونها مجرد خرافات كاذبة انتفخت بها جنبات كتب التراث, بل المعضلة أنها وصلت لأن تصبح في بعض الأحيان من أصول العقائد الإسلامية, ومن هنا أفسدت الفواشش الإسرائيلية ماء الإسلام الرائق بقاذورات خرافية وأسطورية تمتلئ بالكذب على الله وآياته ورسوله. لذا يجب على علماءنا الربانيين اليوم أكثر من أي وقت مضى التمحيص الدقيق في تراثنا القديم و مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه لإزالة كل غبار عليه و العمل على إيجاد سبل تصل بنا إلى أصالة و نقاوة ديننا الحنيف و إرجاع الأمة أمة محمد صلى الله عليه و آله إلى السنة المحمدية الأصيلة الخالصة الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة و التي لن تنافي القرآن أبدا.

فالإسرائيليات إنما ابتدأت في التسلسل إلى كتبنا و التي هي كل الروايات الأسطورية والخرافية التي تناقلها المفسرون وأهل الحديث والمؤرخون حول القصص الذي بثه من أسلم من أهل الكتاب من اليهود تغليبا ككعب الأحمبار و وهب بن منبه و غيرهما حول بدء الخلق وقصص الأمم السابقة وأحوال النبوات وكل الغيبيات الأخروية من أهوال القبور وأشراط الساعة وأهوال القيامة, وكان تسلل هذه الخرافات الكاذبة إلى كتب التفسير والحديث النبوي على سواء تسلا ممنهجا, حيث يزعم أهل الحديث أن المفسرين فقط هم الذين تقاصروا عن تنقيح ما دونوه, ومن ذلك شاع القول إن الإسرائيليات لم تعرف طريقا لكتب الحديث, وهذا كذب, بل استقرت الإسرائيليات مستترة ومكذوبة على النبي في كتب الحديث كافة.

و كان هذا خاصة لما أعطي لهؤلاء الذين أسلموا ظاهرا من اليهود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله الفرصة لإعطاء الدروس في مسجد النبي صلى الله عليه و آله من التوراة. و كان البعض من الصحابة يخلطون بينما سمعوه من هؤلاء و ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و آله مثل العبادلة الثلاثة عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر, وكذا أبوهريرة.

وقد كذب عدد لا يحصى من أكابر الصحابة كعباً وكان أمر كذبه فاشيا, إلا أن بعض التابعين ومن ورائهم أهل الحديث والتفسير افتتتوا به لما وجدوا أن أعلاما شهيرة من الصحابة تحدث عن «كعب» فاعتقد التابعون وأهل الحديث أن ذلك إشارة

متيقنة لصدق هذا «الكعب»، فنافحوا ودافعوا عنه فى كتبهم بل جعلوه من الثقات العدول فى الرواية رغم تواتر الروايات الدالة على فحش كذبه.

يقول سبحانه فى محكم التنزيل واصفا اليهود: «أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» البقرة 75, ويقول عنهم أيضا: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ» البقرة 79. ورغم صراحة الآيات الدالة على خرافات اليهود وسوء أدبهم مع الله، نجد المجيزين لرواية الفواحش الإسرائيلية والمفتونين بها يقولون إن النبى أجاز ذلك ويستندون إلى حديث أخرجه البخارى أن النبى قال: «بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». وهذا الحديث ليس دليلا البتة على جواز التحدث عنهم فى الدين.

ومنها أيضا قصة بدء الخليقة فى القرآن عميقة الفلسفة واسعة البيان ورائقة المعنى, ولكن أصحاب التفسير وأهل الحديث أبو إلا أن ينقلوا إلينا الخرافات الإسرائيلية على أنها المذكرة التفسيرية للوقائع التى أوجزها القرآن, فقد أورد الطبرى فى تفسيره لآية: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» 36 البقرة. ما يلى مختصرا: «فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظرى إلى هذه الشجرة، ما أطيب طعمها، وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبذت لهما سوءاتهما،.. قال الرب: ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا. ثم قال: يا حواء أنت التى غررت عبدى، فإنك لا تحملين حملا إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مرارا». ثم يردف الطبرى بعدها قائلا: «فقال الله: فإن لها على-أى لحواء- أن أدميها فى كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت

خلقتها حليلة.»

فهذه القذارات الفاحشة والكذب على الله سبحانه و تعالى وعلى العقيدة الإسلامية في جذورها أوردتها الطبرى كتفسير للآية بكل بساطة، وأى كذب على الله أفدح من جعله سبحانه يغير أقواله وأحكامه لتكون رد فعل على عصيان آدم وعصيان زوجته وعصيان الأفعى، وبالإضافة للمرأة المظلومة دائماً فالحيض عقاب لها والحمل عقاب لها، والله جعلها سفيهة بعد أن خلقها حليلة، وهذه هي روح الإسرائيليات في تحقير المرأة عندهم، لذا فلا يظن أحد أن هذه الخرافات ظلت حبيسة الكتب بل تشكلت بعد ذلك في الوعي المسلم وأنضجت روايات مكذوبة على النبي عن تحقير المرأة وفتنتها وشورها وسفهاها الدائم، كما أشرنا في مقالنا «تاريخ تحقير النساء»، ومن وراء هذا نسجت الثقافة الإسرائيلية خيوطها الأفعوانية في الوعي المسلم وظهرت بقية الخرافات والأسماء: «شجرة التفاح - شجرة التوت - الأفعى - حيض النساء وآلام الولادة - أسماء ابني آدم هابيل وقايل رغم أننا لا نعلم من هؤلاء - قصة خلق زوج آدم من ضلعه... إلخ، وقس ذلك على كل قصص القرآن الموجزة التي فسرها كذابو بني إسرائيل. و منها ما تحط من شأن الأنبياء بخلاف ما أمرنا به:

و من هذه الإسرائيليات لا شك هذا التجسيد و التجسيم لله سبحانه و تعالى هو أصل يهودى إسرائيلى، ومن أشباه ذلك ما تسلل وتسرب إلى كتب الحديث والتفسير رغم أن أصل العقيدة الإسلامية يقوم على أن الله ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التشبيه والتجسيم، ولكن هيهات فأين كعب وشركاه؟ فقد أخرج ثلثة من أهل الحديث في كتبهم ومسانيدهم وسننهم حديثاً مكذوباً منكراً عن النبي يقول فيه بزعمهم: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»، والمعنى أن النبي رأى الله على صورة شاب جميل ولا شك ولا ريبة تخالج العاقل أن استقرار حديث كاذب كهذا إنما هو من هذه السطوة الإسرائيلية التي سرت في التراث، ورغم أن كثيراً من أهل الحديث قد ضعفوه فإن آخرين للأسف قد دافعوا عن صحته وبعضهم أوله على رؤيا المنام، ولكن الذى يعنيننا ليس من صحح ومن ضعف لأن نص الحديث فاحش النكران، ولكن السؤال كيف استقر هذا الحديث في كتب التراث؟

إليك أخي الكريم شيء من توحيده عليه السلام و حاول أخي الكريم أن تجد هذا عند غيره من الصحابة أو غيرهم على الإطلاق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهَمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتُ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتَهُ وَ كَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ وَ كَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَا وَ مَنْ تَنَاهَا فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ وَ مَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيهِ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارِنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُرَائِلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْأَلَةِ بِصِيرٍ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ . أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةَ أَحَدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لِأَمِّ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلَزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفًا بِغَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ فَنَقَى الْأَجْوَاءَ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءَ وَ سَكَّائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَ الرَّعْرَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَ سَلَطَهَا عَلَى شِدِّهِ وَ قَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَبَقَّ وَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَّتُهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّتُهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَ أَبْعَدَ مَنَشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الرَّخَّارِ وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخَضَ السِّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصَفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرَدُّ أَوْلَاهُ إِلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبابُهُ وَ رَمَى بِالزَّبِيدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهَقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَ عَلَيَاهُنَّ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَ سَمَكًا مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا وَ لَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيْنَهَا

بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ النَّوَابِقِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيرًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا فِي فَلَكِ  
 دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ . ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ  
 مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ وَ صَافُونَ لَا يَتَزَالُونَ وَ  
 مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَ لَا سَهُوُ الْعُقُولِ وَ لَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَ لَا  
 غَفْلَةُ النَّسْيَانِ وَ مِنْهُنَّ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ  
 وَ مِنْهُنَّ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَ مِنْهُنَّ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى  
 أَقْدَامُهُنَّ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُنَّ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُنَّ وَ  
 الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُنَّ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُنَّ مُتَلَفِعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِنَّ  
 مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُنَّ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُنَّ حُجُبُ الْعِرَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُنَّ  
 بِالتَّصْوِيرِ

وَ لَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَ لَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَ لَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ  
 بِالنَّظَائِرِ . ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تَرْبَةً سَنَهَا  
 بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ فَجَبَلِ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ  
 وُضُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُضُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَضْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ لَوْقَتِ  
 مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانٍ يُجْبِلُهَا وَ فِكْرٍ  
 يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ  
 وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ  
 الْمُتَوَلِّفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ  
 وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَ دَبِعْتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهَدَ وَصِيَّتَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْإِدْعَانِ  
 بِالسُّجُودِ لَهُ وَ الْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ  
 الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَ اسْتَوَهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ  
 اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلسُّحْطَةِ وَ اسْتِتْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازًا لِلْعِدَةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ  
 إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَ آمَنَ فِيهَا  
 مَحَلَّتُهُ وَ حَذَرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَأَغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ  
 فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبَدَّلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًا وَ بِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا ثُمَّ بَسَطَ

اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لِقَاءِهِ كَلِمَةٌ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدِّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ  
 الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الدُّرِيِّةِ . وَ اضْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ  
 وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا  
 الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ افْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ  
 رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا  
 عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُبَيِّنُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرَوِّعُوا آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِنْ سَفْفِ فَوْقَهُمْ  
 مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالَ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَ  
 أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ  
 حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلٌ لَا تُقْصِرُ بِهِمْ قَلَّةُ عَدَدِهِمْ وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ  
 مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ  
 مَضَتِ الدُّهُورُ وَ سَلَفَتِ الْأَبَاءُ وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا  
 رَسُولَ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوتِهِ مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ  
 مِيثَاقُهُ مَشْهُورَةٌ سِمَاتُهُ كَرِيمًا مِيْلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمِئِذٍ مِلَّةٌ مُتَّفِقَةٌ وَ أَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ  
 وَ طَرَائِقُ مُتَشَابِهَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ  
 مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ ) لِقَاءَهُ وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوْى  
 فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا  
 إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ . كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًا حَلَالَهُ  
 وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ وَ رُحْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خَاصَّهُ وَ  
 عَامَّهُ وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ مُفَسِّرًا مُجْمَلَهُ وَ  
 مُبَيَّنًا غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقِ عِلْمِهِ وَ مُوسِعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثَبَّتٍ  
 فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرْخَصٍ فِي  
 الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَ مُبَيِّنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ  
 أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوسِعٍ فِي أَقْصَاهُ  
 . وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَ  
 يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَ لُؤَهَ الْحَمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَ

اخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَ لِلْعَائِدِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ حَجَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

و ابتدع ما يسمى بالإجتهد و ظهر تفسير القرآن بالرأي و أوجدوا في هذه التفسيرات ما لا يليق بأمة أراد لها الله و رسوله الريادة و القيادة و اخترعوا قراءة القرآن بالطرب و هذا منهي عنه أيضا فبإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيئ بعدي أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقبهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم و حتى الأذان أصبحوا إلا من رحم ربك يغنون به و هو منهي عنه كذلك لقول رسول الله صلى الله عليه و آله حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، نَا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْكَعْبِيُّ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّنٌ يُطْرِبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَذَانُ سَمْحٌ سَهْلٌ فَإِنْ كَانَ أَذَانُكَ سَهْلًا سَمَحًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَدِّنْ» سنن الدارقطني. و أبعدها من هم أولى بأمر المؤمنين من أنفسهم بتنصيب من الله و رسوله صلى الله عليه و آله حتى أصبحت أمة محمد صلى الله عليه و آله على ما أصبحت عليه و صار الإسلام دين عنف و إرهاب في نظر الغرب و لا شك أن مسؤولية العلماء الذين لزموا السلاطين و أفتوا بكل ما أرادته هؤلاء الحكام و لم يبينوا لا للمسلمين و لا لغيرهم الحقيقة المرة التي نحن عليها مسؤولية عظيمة. و لو أنهم اتخذوا عليا عليه السلام وصيا و وليا و إماما و قائدا لهم ... بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كما أمروا بذلك من قبل الله ورسوله



صلى الله عليه و آله لما وقعوا في هذا الإنحراف الخطير الذي تتخبط فيه معظم أمة محمد صلى الله عليه و آله إلا من رحم ربك و يهدي الله لنوره من يشاء . فإن اللطيف الخبير أوكل لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله من أوصلوا و بكل صدق و أمانة هذه الحقيقة التي لا بد للأمة من معرفتها و نحن اليوم و بإذن الله و رحمته ننعيم في ظل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة الجلية السليمة... التي لن تنافي القرآن أبدا و التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يرثا علي الحوض كما ذكرته أعلاه.

بل والله إن رجعنا إلى ما قاله عمر بن الخطاب فيه لولا علي لهلك عمر و قوله أعوذ بالله من معضلة و لا لها أبو حسن وقوله أقضانا علي و قول عائشة سلوا عليا فإنه أعلم مني بغض النظر عن صحة حديث خذوا ثلثي دينكم من عند الحميراء أو عدم صحته فبإعترافهما على أعلميته و قضائه ألا يفيد هذا خذوا كل دينكم عنه؟ إن كان عليه السلام أقضاهم فبم؟ أبحكم الله أم بحكم غير الله؟ فلنحكم عقولنا أخي الكريم و نتبع الحق مهما كان الخصم. و نحن اليوم ندعو العلماء الربانيين و طلبة العلم و المتعلمين و المنقذين أن يعملوا مجدين على تعليم أمة محمد صلى الله عليه و آله كيفية الرجوع إلى هذه السنة المحمدية الخالصة ليرقوا بها إن شاء الله إلى المرتبة المرجوة لها. و هذا لا شك حاصل إن شاء الله و موحد لأمة محمد صلى الله عليه و آله أو على الأقل مقرب للمذاهب التي نسعى إلى تحقيقها مع كل المخلصين من هذه الأمة الخيرة وفقنا الله جميعا لذلك و ألهما الصبر و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

لقد كان الإمام يتصرف تصرف الحجة. فهو لم يؤمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يرفع سيفاً ما دام الناس لم يلتفتوا حوله باختيارهم. فإذا التقوا حوله فقد لزمه أن يسوقهم إلى ما يعرف و إلا تعطل الدين. وهذا هو شأن الحجة على امتداد التاريخ الإنساني إن تركه الناس بعد دعوته إياهم. إما أن يعتزل بمن آمن معه. وإما أن يهاجر. فإن وقع على أتباعه ما يستأصلهم من حوله فهنا يدخل فقه الدفاع والقتال ولا قتال إلا بنص. وفي جميع الحالات فإن الحجة لا يهمل من لزمه أو من يريده. وروي أن أمير المؤمنين عندما كان يتجهز لرد الناكثين كان فريق أم المؤمنين قد خطا خطوات واسعة نحو الحرب الشاملة.

و ها هي أم سلمة تقول لعائشة محذرة إياها من قتال علي عليه السلام أقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً صلى الله عليه وآله هاتكة حجاباً قد ضربه علي، اجعلي حصنك بيتك وقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وأنت على ذلك أطوع، ثم قالت: لو ذكرتك من رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً في علي صلوات الله عليه لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحبيب أتذكرين إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً فأقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك فبيننا نحن معه وهو هابط من قديد ومعه علي عليه السلام ويحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك: رسول الله صلى الله عليه وآله معه ابن عمه ولعل له إليه حاجة فعصيتني ورجعت باكية فسألتك، فقلت: بأنك هجمت عليه فقلت له: يا علي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته عني فأخبرتني أنه قال لك: أتبغضيه فما يبغضه أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من الإيمان أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ويوم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله سفراً وأنا أجش له جشيشاً فقال: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تتبجها كلاب الحوآب، فرفعت يدي من الحشيش وقلت: أعوذ بالله أن أكونه، فقال: والله لا بد لإحداكما أن تكونه، اتقي الله يا حميرا أن تكونيه أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ويوم تبذلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلبست ثيابي ولبست ثيابك فجاء رسول الله

صلى الله عليه وآله فجلس إلى جنبك، فقال: أتظنين يا حميرا أنني لا أعرفك أما إن لأمتي منك يوماً مرا أو يوماً حمرا أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءك أبوك وصاحبه يستأذا فدخلت الخدر فقالا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا إنسانا نأتيه بعدك، قال: أما إنني أعرف مكانه وأعلم موضعه ولو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنوا إسرائيل عن عيسى ابن مريم، فلما خرجا خرجت إليه أنا وأنت وكنت حزينة عليه، فقلت له: من كنت جاعلا لهم؟ فقال: خاصف النعل وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يصلح نعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تخرقت ويغسل ثوبه إذا اتسخ، فقلت: ما أرى إلا عليا، فقال: هو ذلك، أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. قالت: ويوم جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ميمونة فقال: يا نسائي اتقين الله ولا يسفرن بكن أحد أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم ما أقبلني لوعظك وأسمعني لقولك فإن أخرج ففي غير حرج وإن أقعد ففي غير بأس وخرجت فخرج رسولها فنادى في الناس من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبدالله بن الزبير فنفت في إذاها وقلبها في الذروة فخرج رسولها فنادى من أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصما من زلة أحد \* كانت لعائشة العتبي على الناس

كم سنة لرسول الله تاركة \* وتلو آي من القرآن مدراس

قد ينزع الله من ناس عقولهم \* حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحم الله أم المؤمنين لقد \* كانت تبدل إباحاشا بإيناس.

و ما جرى له عليه السلام من قتله على يد أشقاها عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله و  
لما ضربه اللعين قال فزت و رب الكعبة و هل يقولها غيره؟ والله در من قال :

[ قل لابن ملجم والاقدار غالبه \* هدمت ويحك للإسلام أركاننا ]

[ قتلت أفضل من يمشي على قدم \* وأحسن الناس إسلاما وإيماننا ]

[ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما \* سن الرسول لنا علما وتبياننا ]

[ صهر النبي ومولاه وناصره \* أضحت مناقبه نورا وبرهاننا ]

[ وكان منه على رغم الحسود له \* مكان هارون من موسى بن عمراننا ]

[ ذكرت قاتله والدمع منحدر \* فقلت سبحان رب العرش سبحاننا ]

[ قد كان يخبرنا ( أن ) سوف يخضبها \* شر البرية أشقاها وقد كانا ]

و من رحمته عليه السلام على الرعية فهو رحيم، وهو يمثل الإسلام حتى بقاتله فتراه  
يوصي بقاتليه وكأنه يوصي بأحد أولاده رفقاً بأسيركم .. بحقي عليكم إلا ماطيبتم  
مشربه ومأكله... ولا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين،  
فإنما هي ضربة بضربة... ولا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و  
آله يقول [ إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ] و قال [فإن أعش فأنا ولي دمي، إما  
عفوت وإما اقتصصت، وإن مت فألحقوه بي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ]  
الإمامة والسياسة لابن قتيبة. فإنه عليه السلام يبين للعالم أن الإسلام ليس حريصاً  
فقط على دماء المسلمين أو الرعية بل جاء في التشريع الإسلامي في باب الديات  
أنه [ إذا قتل إنسان ولم يعرف بالتحديد قاتله، كما لو قتل في زحام يوم الجمعة فديته  
من بيت المال ] فروع الكافي. بل يوجب الشرع الإسلامي كما جاء في الفقه  
الإسلامي من وجوب إعطاء أولياء المقتول حقهم من الدية. ويكفي دلالة على حرص

الإسلام على دم الرعية أنه جعل قتل النفس بغير حق بمثابة قتل الناس جميعا كما جاء في سورة المائدة من أجل ذلك كتبتنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاء لهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون آية 32 .

الناكثون في البصرة:

دخلت أم المؤمنين فناء البصرة. فلقبها عمير بن عامر التميمي فأوصاها أن ترسل وجوه البصرة قبل اقتحامها. الطبري . وكان على البصرة عثمان بن حنيف عاملا لأمير المؤمنين. فقالت أم المؤمنين لابن عامر: جئتني بالرأي وأنت امرؤ صالح. وكتبت السيدة عائشة إلى رجال من أهل البصرة منهم الأحنف بن قيس. ثم تحركت بقواتها لتحسين أوضاعها حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب. الطبري. وروى البيهقي عن الحسن البصري أن الأحنف بن قيس قال لأم المؤمنين: يا أم المؤمنين. هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللهم لا، قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره؟ قالت: ما نقرأ إلا ما نقرأون. فقال: فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركين في كثرة؟ قالت: اللهم لا. فقال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا ". المحاسن والمساوي للبيهقي.

وروي أن عثمان بن حنيف عندما علم برسائل السيدة عائشة إلى وجوه أهل البصرة دعا عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي وقال: انطلقا إلى هذه المرأة، فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا، ودخلا على عائشة بعد أن استأذنا وإذات وقالوا: إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك. فهل أنت مخبرتنا. فقالت: أطلب بدم عثمان، فقال أبو الأسود: إنه ليس في البصرة من قتلة عثمان أحد. قالت: صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب في المدينة. وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله. أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال: ما أنت من السوط والسيوف إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمرك أن تقر في بيتك وتتلي كتاب

ربك، وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء، وإن أمير المؤمنين لأولي بعثمان منك وأحسن رحما، فإنهما أبناء عبد مناف. قالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه. أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي. فقال: أما والله لنقاتلك قتالا أهونه لشديد. ورجعا إلى عثمان بن حنيف وقال أبو الأسود إنها الحرب فتأهب لها ". العقد الفريد ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة.

ومما سبق يضاف إلى أسباب خروج السيدة عائشة. أن القوم ظنوا أن أحدا لن يجرؤ على قتالها. ويترتب على ذلك أن يقف أمير المؤمنين علي وحده في العراء ومعه قلة لا تغني عنه أمام الكثرة شيئا. وبدأ عثمان بن حنيف يتجهز لصد العدوان. وكان يعلم أن للناكثين أعوانا بالبصرة. الطبري. وأقبلت قوات أم المؤمنين، حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه. أمسكوا ووقفوا حتى خرج ابن حنيف فيمن معه. وخرج إلى السيدة عائشة من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها. الطبري. واصطف الفريقان. وتحدث طلحة فذكر عثمان بن عفان. ودعا إلى الطلب بدمه. وقال: إن في ذلك إعزاز دين الله عز وجل. وتكلم الزبير بمثل ذلك. وبعد حديثهما انقسم الناس. فقال البعض: صدقا وبراً، وقال البعض الآخر: فجرا وغدرا، وقالوا الباطل وأمرأ به. قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان ". الطبري. وكان من نتيجة هذا الانقسام أن تحاتى الناس وتحاصبوا وأرهبوا. الطبري. وعندئذ تكلمت أم المؤمنين. وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأن صوت امرأة جليلة. الطبري ' البداية والنهاية فقالت: كان الناس يتجنون على عثمان بن عفان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم. ثم قالت: ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره. أخذ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله عز وجل ". الطبري ' البداية والنهاية. وترتب على بيان السيدة عائشة. افتراق أصحاب عثمان بن حنيف أمير علي فرقتين. فرقة قالت: صدقت والله و جاءت والله بالمعروف. وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما تقولون، فتحاتوا وتحاصبوا وأرهبوا. الطبري ' البداية والنهاية. ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان. وبينما يضرب الناس بعضهم بعضا بالحجارة. أقبل جارية بن قدامة السعدي وقال: يا أم المؤمنين. والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على

هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح. إنه كان لك من الله ستر وحرمة. فهتكت سترك وأبحت حرمتك. إنه من رأي قتالك فإنه يرى قتلك. إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك. وإن كنت أتيتنا مستكرهة. فاستعيني بالناس". الطبري ، البداية والنهاية ، الكامل ولكن فوات أم المؤمنين قامت بتنفيذ أمر القتال الأول الذي سمعه أبو الأسود الدؤلي حين بعثه ابن حنيف إلى السيدة عائشة. وهذا الأمر " لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه. العقد الفريد ، الإمامة والسياسة ، ودار قتال شديد وكثر عدد القتلى في أصحاب ابن حنيف. الطبري ، البداية. وتدخلت أطراف لإنهاء هذا النزاع ولكن الأمور كانت تجري بسرعة نحو يوم الجمل. ففي نهاية المطاف تم الاستيلاء على البصرة. وأخرجوا عثمان بن حنيف، من قصره. وروى الطبري: أنهم أرسلوا إلى عائشة يستشيرونها في أمر ابن حنيف فقالت: إقتلوه. فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: احبسوه ولا تقتلوه".

وأمر مجاشع بن مسعود وكان أحد جنود أم المؤمنين بضرب عثمان ومنتف شعر لحيته: فضربوه أربعين سوطاً ومنتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه. الطبري ' البداية والنهاية.

وخطبت أم المؤمنين: أيها الناس، إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه. مصتموه كما يماص الثوب الرخيص. ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصبا أتروني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه. ولا أغضب لعثمان من سيوفكم. ألا إن عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته. فإذا ظفرتهم بهم فاقتلوهم. ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان. الإمامة والسياسة ، ابن أبي الحديد.

وهكذا خرج علي بن أبي طالب من الخلافة عند أول خطوة داخل البصرة لأنه عندهم من الذين اشتركوا في دم عثمان. وروى اليعقوبي أنهم بعد استيلائهم على البصرة. انتهبوا بيت المال وأخذوا ما فيه. فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير وجذب كل منهما صاحبه حتى فات وقت الصلاة. وصاح الناس: الصلاة الصلاة يا

أصحاب محمد، فقالت أم المؤمنين رضي الله عنها: يصلي محمد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً. وروى ابن الأثير: لما بايع أهل البصرة طلحة والزبير قال الزبير: أريد ألف فارس أسير بهم إلى علي بن أبي طالب أقتله بياتا أو صباحا قبل أن يصل إلينا. فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولاة: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويلك إنا نبصر ولا تبصر. ما كان أمر قط إلا وأنا أعلم موضع قدمي فيه. غير هذا الأمر. فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر. الكامل الطبري. وعندما لم يجب الزبير أحد. قال طلحة والزبير: إن قدم علينا علي ونحن على هذا الحال من القلة والضعف ليأخذن بأعناقنا. فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب، فبايعهم. على ذلك الأزدي وضبة وقيس غيلان. وبعث طلحة والزبير إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه وقالوا: "وإنا نناشدكم الله في أنفسكم. ألا نهضتم بمثل ما نهضنا به". الطبري، الكامل. وكتبت أم المؤمنين إلى أهل الكوفة بما كان منهم وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن علي بن أبي طالب وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب. الكامل. وروى ابن الأثير أن أم المؤمنين بعثت إلى أبي موسى الأشعري بكتاب تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها. الكامل. وكانت سيرة أبي موسى بعد ذلك هي نصره أم المؤمنين على امتداد الطريق. وكتبت عائشة إلى زيد بن صوحان. كان من الذين سيرهم عثمان وقال النبي فيه: زيد وما زيد وأخبر بأنه في الجنة. تقول له: "من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان. أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا. فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا.

فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي بن أبي طالب". الطبري، البداية والنهاية، الإمامة والسياسة. فكتب إليها. من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد. فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك. وإلا فأنا أول من نابذك، وقال زيد رضي الله عنه: "رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها. وأمرنا أن نقاتل فتركنا ما أمرت به وأمرتنا به. وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه الطبري البداية والنهاية، الإمامة والسياسة.



وروي ابن كثير أن أبا موسى وهو يثبط الناس عن علي. قام زيد بن صوحان وقال للناس: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين. سيروا إليه أجمعين". البداية والنهاية. وإذا سبقنا الأحداث بخطوتين سنجد زيدا على أرض معركة الجمل شهيدا. وروي عنه أنه قال: لا تنزعوا عني ثوبا ولا تغسلوا عني دما فإني رجل مخلص". رواه البخاري ويعقوب بن سفيان في تاريخهما (الإصابة)، (الإستيعاب). مسير الإمام علي:

لم يترك الإمام طريقا إلا أقام فيه حجة على القوم، فلقد بعث إليهم بالرسائل وبأصحابه وطالب بالتحكيم بينه وبينهم بواسطة أطراف تخلفت عنه وعنهم. ولكن القوم أبوا إلا المضي في طريقهم الذي خرجوا من أجله. فعندما علم الإمام بهياج المعارضين من مكة وجاءته رسالة من أم المؤمنين أم سلمة وفيها: أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم. أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبد الله بن عامر. يذكرون أن عثمان قتل مظلوما والله كافيهم بحوله وقوته. ولولا ما نهانا الله عن الخروج وأنت لم ترض به. لم أدع الخروج إليك والنصرة لك. ولكنني باعثة إليك بابني وهو عدل نفسي عمر بن سلمة، يشهد شاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا". الطبري، الكامل، الحاكم (المستدرک) ابن أبي الحديد. وكانت عائشة قد كتبت إلى أم المؤمنين أم سلمة تريد. منها الخروج للطلب بدم عثمان. ولكن أم سلمة وعظمتها موعظة بليغة رواها ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث فقالت: إن عمود الإسلام لا يثأب بالنساء. ولا يرأب بهن إن صدع... ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضك في بعض هذه الفلوات... والله لو سرت سيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس. لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا ضربه علي".

وروي أن الإمام خطب يومئذ فقال: إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله. فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم. فقام أبو قتادة الأنصاري وقال: يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد أغمدته زمانا. وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشا". الكامل، الطبري. وتحرك الإمام من المدينة إلى الريدة فأقام فيها أياما بمن معه من قوات. وفي أثناء

مسيره بعث إلى أهل الكوفة وغيرهم. للإصلاح فقال: " أما بعد فإنني خرجت من حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا عليه. وإنني أذكر الله من بلغه كتابي هذا. لما نفر إلى. فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعنتني ". ابن أبي الحديد.

إنه صوت الحجة - فالإمام يخاطب الحاضر وفقا لما يعلم عن المستقبل الذي كشف عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخبر بالغيب عن ربه عز وجل. والإمام يخبر الحاضر قبل أن يأتي المستقبل وهذا عين العدل في الشريعة الغراء وروي أنه كتب إلى الأمصار لما قدم إلى الربذة؟ كونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا. ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمضه "، وقال: " لقد أصيب هذا الرجل.. يعني عثمان - بأيدي هؤلاء القوم. الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة. ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افتقرت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن "، ثم قال: " إنه لا بد مما هو كائن أن يكون. ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة. وشرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعلمي. فقد أدركتم ورأيتم. فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وسلم. واتبعوا سنته. واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن. فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه. وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما ". الطبري ، الكامل. فالإمام كان يتحرك تحرك الدعوة، يخاطب الحاضر بزاد الماضي الطاهر المطهر. ليعبر الحاضر إلى المستقبل في أمان، وفي علم الله المطلق أن كل حاضر فيه غثاء لا يسمع ولا يبصر - وهذا الغثاء يسير بزاد الآباء والأهواء، لذا فهو عدو لكل حاضر ولكل مستقبل فيه من الله برهان، وهنا كانت الحجة مهمة يقوم بها الهداة إلى الله حتى لا يكون للغثاء على الله حجة يوم لا ينفع مال ولا بنون. وروي أن الإمام عندما بعث إلى الأمصار للإصلاح. كتب أيضا إلى طلحة والزبير وأرسل كتابه مع عمران بن حصين وفيه: أما بعد: فقد علمتما وإن كتمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني. ولم أبايعهم حتى بايعوني. وإنكما ممن أرادني وبايعني، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب. ولا لحرص حاضر. فإن كنتما بايعتاني طائعين فارجعا

وتوبا إلى الله من قريب. وإن كنتما بايعتmani كارهين. فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية.

ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان، وإن دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه. كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به. وقد زعمتما أنني قتلت عثمان. فبينني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة. ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمال. فارجعوا أيها الشيطان عن رأيكما. فإن الآن أعظم أمركما بالعار. من قبل أن يجتمع العار والنار. والسلام ". ابن أبي الحديد. وبينما الإمام يبعث برسائله، علم وهو في الربذة بما حدث لعامله عثمان بن حنيفة في البصرة وبالقتلى الذين قتلوا ظلما وعدوانا. الطبري. كما علم أن أبا موسى الأشعري يثبث الناس عنه بالكوفة. وتحرك الإمام إلى ذي قار، يقول ابن عباس عندما دخل عليه: فأتيته فوجدته يخصف نعلا. يخصف نعله أي يخرزها. فقلت له: نحن إلى أن تصلح من أمورنا أحوج منا إلى ما تصنع. فلم يكلمني حتى فرغ من نعله. ثم ضمها إلى صاحبتها وقال لي: قومهما. فقلت: ليس لهما قيمة، قال: ذاك! قلت: كسر درهمه، قال: والله أيهما أحب إلى من أمركم هذا إلا أن أقيم حقا أو أذفع باطلا. ثم خرج فخطب الناس فقال: إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم، وليس أحد من العرب يقرأ كتابا، ولا يدعي نبوة. فساق الناس حتى بوأهم محلثهم أي أسكنهم منزلهم، أي ضرب الناس على الإسلام حتى أوصلهم إليه. وبلغهم منجاتهم. فاستقامت قناتهم أي كانت قناتهم معوجة فاستقامت. واطمأنت صفاتهم أي كانت ترتزله فاستقرت. أما والله إن كنت لفي ساقتها. حتى تولت بحذافيرها. ما عجزت ولا جبنيت وإن مسيري هذا لمثلها. فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه. ما لي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلتهم مفتونين، وإنني لصاحبهم بالأمس. كما أنا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم. فأدخلناهم في حيزنا " ابن أبي الحديد. فالإمام في كلامه. كأنه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق. واحتوى عليه. وصار الحق في طيه. كالشيء الكامن المستتر فيه. فأقسم لينقبن ذلك الباطل إلى أن يخرج الحق من جنبه. ثم قال: ما لي ولقريش، ولم يقل: ما لي وطلحة والزبير. وذلك لأن الإمام ينظر إلى مساحة طويلة وعريضة. بصفته خبير

بمعرفة الرجال، ثم أخبر عن هذه المساحة الطويلة العريضة فقال: لقد قاتلتهم كافرين. ثم قال خاصف النعل الأول. أي نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولأقاتلتهم مفتونين. يقول ابن أبي الحديد: لأن الباقي على الإمام مفتون فاسق ابن أبي الحديد. ثم ربط الإمام بين ماضي المساحة وحاضرها برباط واحد، فقال: وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم، ثم اختصر أسباب النزاع كله فقال: والله ما تنتقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم. فأدخلناهم في حيزنا. هكذا تحدث الإمام بعد إن خصف نعله.

وروي أن الإمام علي بعث إلى أبي موسى بعد أن علم خبره. أنه اختار الكوفة للنزول بين أظهرهم. وإنه اختارهم على الأمصار. لأنهم أشد الناس حبا له. فلما دخل مبعوثا علي قال أبو موسى: أما والله إن بيعة عثمان بن عفان في عنقي وعنق صاحبكما الذي أرسلكما. إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان " الطبري. فانطلق المبعوثان إلى علي بن أبي طالب بذي قار وأخبراه الخبر الطبري فأرسل الإمام علي مبعوثا آخر هو عبد الله بن عباس ومعه الأشتر الطبري وعندما لم تغلح هذه المحاولة أيضا مع أبي موسى.

بعث الإمام بالحسن بن علي وعمار بن ياسر، وروى ابن الأثير. أن عبد الخير الحيواني قال: يا أبا موسى. هل بايع طلحة والزبير؟ قال: نعم، قال: هل أحدث علي بن أبي طالب ما يحل به نقض بيعته. قال: لا أدري، فقال: لا دريت، نحن نترك حتى تدري، هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة، إنما الناس أربع فرق، علي بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة. ومعاوية بالشام، وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو، قال أبو موسى: أولئك خير الناس وهي فتنة. فقال عبد الخير: غلب عليك غشك يا أبا موسى " الكامل ، الطبري. وعندما قدم الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة. صعدا المنبر فكان الحسن فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن البخاري (الصحيح) أحمد (الفتح الرباني). قال في فتح الباري: فقال الحسن: إن عليا يقول: إني أذكركم الله رجلا رعي لله حقا إلا نفر فإن كنت مظلوما أعانني، وإن كنت ظالما خذلني. والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا. ولم أستأثر بمال. ولا بدلت حكما " رواه أبو يعلى (فتح الباري). والبخاري لم يرو شيئا

من كلمة الحسن. علما بأنه ذكر أن الحسن كان في أعلى المنبر. وروى البخاري ما قاله عمار. فقال: قال عمار: إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي " البخاري ك الفتنة (الصحيح) أحمد (الفتح الرباني). وقال في فتح الباري: قال بعض الشراح: الضمير في إياه. لعلي بن أبي طالب، والظاهر خلافه وإنه لله تعالى فتح الباري ابن حجر. وأقول: إن الكتاب وأهل البيت في حبل واحد كما روى مسلم وغيره. وروي أن أبا موسى قال لعمار: يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على عثمان أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار. فقال عمار: لم أفعل ولم يسوءني الطبري ، البداية والنهاية قال الحسن،: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا. فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب فقال عمار: يا أيها الناس. إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعدا خير منك قائما. فقام رجل فقال لعمار: اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا. وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس " الطبري. ثم ألقى زيد بالمفاجأة. جاء ومعه كتابان من عائشة إلى أهل الكوفة كتاب للخاصة وآخر للعامة وفيهما: أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان. فلما فرغ زيد من قراءة الكتاب في المسجد قال: أمرت بأمر وأمرنا بأمر. أمرت أن تقر في بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة. فأمرتنا بما أمرت به. وركبت ما أمرنا به الطبري وبعد أن فرغ زيد من كلامه. انقسم الناس. فريق هنا وفريق هناك. وقام الحسن بن علي فقال: أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم. فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولو النهى. أمثل في العاجلة وخير في العاقبة. فأجيئوا دعوتنا. وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتكم الطبري ، الكامل وقام حجر بن عدي فقال: أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين. وانفروا خفافا وثقالا. وأنا أولكم الطبري ، البداية والنهاية وقام زيد بن صوحان وقال: أيها الناس. سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين. سيروا إليه أجمعين " البداية والنهاية ثم جاءت المفاجأة الأخرى على يد عمار بن ياسر، قال عمار: يا أبا موسى أنشدك

الله. ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، وأنا سائلك عن حديث. فإن صدقت وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقررك به. أنشدك الله. أليس إنما عنك رسول الله أنت نفسك فقال: إنها ستكون فتنة بين أمتي أنت يا أبا موسى فيه نائما خير منك قاعدا. وقاعدا خير منك قائما. وقائما خير منك ماشيا. فخصك رسول الله ولم يعم الناس. فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئا " رواه ابن عساكر (كنز العمال)، وأبو يعلى (كنز) وحديث الفتنة التي وعن أبي نداء قال: كنت جالسا مع عمار، فجاء أبو موسى قال: ما لي وما لك، ألسنت أخاك. فقال عمار: ما أدري ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعنك ليلة الجبل قال أبو موسى: قد استغفر لي. فقال عمار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار رواه ابن عساكر كنز العمال وإذا أخذنا خطوتين إلى الإمام نحو الأحداث. نجد أن الإمام عليا كان يرفض اشتراك أبي موسى في التحكيم بعد صفين الطبري ، مروج الذهب ولكن القوم أصروا على اشتراكه. فقال الإمام: إنه ليس لي بثقة قد فارقتني. وخذل الناس عني ثم هرب مني الطبري وعندما أصروا قال الإمام: لقد كنت بالأمس أميرا. فأصبحت اليوم مأمورا. وكنت بالأمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا. وسيأتي هذا في موضعه.

وروي أن أبا موسى لم يكف عن تثبيط الناس. فبعث الإمام علي قرظة بن كعب الأنصاري أميرا على الكوفة. وكتب معه إلى أبي موسى: إني قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس. وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة. فاعتزل عملنا مذموما مدحورا. وإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينادك. فإن نابذته فظفر بك يقطعك إربا إربا الكامل ثم بعث الأشر ف جاء وكان لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم ويقول: اتبعوني إلى القصر. فانتهدى إلى القصر في جماعة من الناس فدخله. وأخرج الأشر غلمان أبي موسى من القصر. فخرجوا ينادون: يا أبا موسى هذا الأشر قد دخل القصر. فضربنا وأخرجنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر. فصاح به الأشر: أخرج لا أم لك. أخرج الله نفسك. فقال: أجلني هذه العشية، فقال: هي لك الكامل ، البداية فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل الكامل واستجاب الناس للنفير البداية والنهاية. وروي عن زيد بن علي عن ابن عباس قال: لما نزلنا مع علي ذي قار،

قلت: يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن. فقال: والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا. لا يزيدون ولا ينقصون. قال ابن عباس: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله. وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأعدنهم. وروى ابن إسحاق عن عمه بن يسار قال: نفر إلى علي إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله - فلما سار بهم منقلة مرحلة السفر. قال ابن عباس: والله لأعدنهم فإن كانوا كما قال: وإلا أتممتهم من غيرهم. فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله: قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا.

فقلت: الله أكبر. صدق الله ورسوله. ثم سرنا ابن أبي الحديد، البداية والنهاية وقال ابن كثير رواه الطبراني. وقبل أن يأخذ الإمام على الخطوة التالية بعث عبد الله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة وقال لهما: إذهبا إلى عائشة وقولا لها إن الله أمرك أن تقري في بيتك وألا تخرجي منه. وإنك لتعلمين ذلك، غير أن جماعة قد أغروك فخرجت من بيتك. فوقع الناس لاتفاقك معهم في البلاء والعناء. وخير لك أن تعودى إلى بيتك. ولا تحومي حول الخصام والقتال. وإن لم تعودى ولم تطفئي هذه النائرة فإنها سوف يعقب القتال. ويقتل فيها خلق كثير. فانقي الله يا عائشة وتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو. وإياك أن يدفعك حب عبد الله بن الزبير وقرابة طلحة إلى أمر تعقبه النار. فجاء إلى عائشة وبلغا رسالة علي إليها. فقالت: إني لا أرد علي بن أبي طالب بالكلام لأنني لا أبلغه في الحجاج. فرجعا إليه وأخبراه بما قالت تاريخ ابن أعمش. ثم بعث عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب ليستفيئه إلى طاعته ليستفيئه أي يسترجعه. وقال له: " لا تلقين طلحة. فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه عاقصا قرنه أي قد التوى قرناه على إذايه. يركب الصعب يركب الصعب أي يستهين بالمستصعب من الأمور. ويقول: هو الذلول، ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة العريكة أي الطبيعة. فقل له: يقول لك ابن خالك. عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق. فما عدا مما بدا " ابن أبي الحديد ورجع رسل الإمام يؤذونه بالحرب، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال: أيها الناس إني راقبت هؤلاء القوم كي يرفعوا أن يرجعوا ووبختهم بنكثهم. وعرفتهم بغيهم فلم

يستجيبوا. وقد بعثوا إلى أن أبرز للطعان. وأصبر للجلاد. وإنما تمنيك نفسك أمانى الباطل. وتعدك الغرور. ألا هبلتهم الهبول. لقد كنت وما أهدد بالحرب. ولا أرهب بالضرب. ولقد أنصف القارة من رماها فليرعدها وليبرقوا. فقد رأوني قديما. وعرفوا نكايتي. فكيف رأوني. أنا أبو الحسن. الذي فللت حد المشركين. وفرقت جماعتهم. وبذلك القلب ألقى عدوي اليوم. وإني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد. وعلى يقين من أمرى. وفي غير شبهة من ديني أيها الناس. إن الموت لا يفوته المقيم. ولا يعجزه الهارب. ليس عن الموت محيد ولا محيص. من لم يقتل. مات، إن أفضل الموت القتل. والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موة واحدة على الفراش. الله إن طلحة نكث بيعتي وألب على عثمان حتى قتله. ثم عضهني عضه قال فيه ما لم يكن. به ورماني. اللهم فلا تمهله. اللهم إن الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي، وظاهر علي عدوي. فاكفينه اليوم بما شئت... ثم نزل. ابن أبي الحديد. على أعتاب الحرب:

واجه الإمام علي صعوبات كثيرة على طريق الحرب وكان تقادي هذه الصعوبات ليس بالأمر اليسير. فهي ستدور بين أهل القبلة وفي كل طرف من الأطراف يوجد رجال من أهل بدر. وعلى رأس هذه الأطراف أعلام لا يمكن تجاهلها. والحرب ستدور بعد أن غاب عن ذهن الغالب الأعم أحاديث كثيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر فيها من أمور ويسمى فيها رؤوس الفتن بأسمائهم وأسماء آبائهم كما في حديث حذيفة وغيره. وعندما أمر الإمام برواية الحديث لم يعط الوقت الكافي لغربلة هذه الأحاديث وبيان مقاصد الصحيح منها. فعندما أصبحت الحرب على الأبواب ظهرت أحاديث الاعتزال والتماس سيوف من خشب والقاتل والمقتول في النار. وأحاديث في أعماقها سلب مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كي تصبح الأمة بلا مهمة وتمهد الطريق لأغليمة قريش، وكان الإمام علي وسط هذه الأمواج المتلاطمة حجة بذاته ومن حوله نجوم ساطعة كعمار وزيد وحذيفة وغيرهم، وفي هؤلاء نصوص من النبي صلى الله عليه وسلم تدعو للالتفاف حول علي. وعلى الرغم من هذا فإن الإنسان هو الإنسان. فالإنسان الذي ارتدى ثياب النفاق بينما كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من السهل عليه أن يشق



طريقه في عهود ما بعد النبي وإن كان في هذه العهود من هو خبير بمعرفة الرجال، ولأن الساحة بها الحق والباطل وبها باطل ابتلع الحق في بطنه ليتكلم على لسانه. كان الإمام علي يحشد الناس من حوله متفاديا لكل جدل عقيم يكون في صالح التيارات المعادية. كان يسأل فيجب إجابة الخبير، وكان يعرض عن كل إنسان لا يريد أن ينتظم في جيشه. وذلك لأنه يعرف نتيجة الحرب مقدما وفقا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبره. ومن كان هذا شأنه فهو في دائرة الحجة وليس في دائرة الحشد من أجل الأموال والغنائم. ونحن هنا سنلقي ضوءا على بعض ما كان يجري على أعتاب الحرب، لنرى حجم الصعوبات التي كان الإمام يواجهها وهو يأخذ بالأسباب ليصل إلى نتيجة وهو يعرفها مقدما. وكان يسير في اتجاهها على الرغم من معرفته أنه مقتول في نهاية طريقها. لأنه كان يعلم أن الاختبار سنة إلهية جارية، وأن جيله يختبر بأحداث يمثل الإمام نفسه الحق فيها، وأن نتائج هذه الأحداث سوف تمتد إلى أجيال قادمة. وأول ضوء نلقيه هنا سيكون على ما برز من طروحات فكرية في هذه الآونة، روي أن الحارث الليثي دخل على أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين. أي فتنة أعظم من هذه، إن أصحاب بدر يمشون بعضهم إلى بعض بالسيف، فقال الإمام: ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها. والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه. ما كذبت ولا كذبت. ولا ضللت ولا ضل بي. ولا زلت ولا زل بي. وإني لعلى بينة من ربي. بينها الله لرسوله. وبينها رسوله لي. وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لي. ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم ". وروي أن الإمام خطب الناس فقال عن الفتن: إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع. وأحكام تبتدع. يخالف فيها كتاب الله. ويتولى عليها رجال رجالات... "، وذكر ابن أبي الحديد: إن الإمام تكلم عن الفتنة. فقال: " عليكم بكتاب الله " أي إذا وقع الأمر واختلط الناس. فعليكم بكتاب الله. وقد قام إليه من سأله عن الفتنة فقال: أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقد روى كثير من المحدثين عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين. كما كتب علي جهاد المشركين. فقال علي: يا رسول الله. ما هذه الفتنة

التي كتب علي فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله، فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: علي الأحداث في الدين. ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله. إنك كنت قلت لي تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال له أما إني وعدتك الشهادة وتستشهد. تضرب على هذه. يعني رأسك. فتخضب هذه - يعني لحيتك. فكيف صبرك إذا؟ قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر. هذا موطن شكر. قال: أجل. فأعد للخصومة فإنك مخاصم. فقلت: يا رسول الله. لو بينت لي قليلا. فقال: إن أمتي ستقتن من بعدي. فتأول القرآن وتعمل بالرأي. وتستحل الخمر بالنبيذ. والسحت بالهدية. والربا بالبيع... فكن جليس بيتك حتى تقلدها. فإذا قلدها جاشت عليك الصدور. وقلبت لك الأمور. تقاتل حينئذ على تأويل القرآن. كما قاتلت على تنزيله... فقلت يا رسول الله: فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله. أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا. بنا فتح الله وبننا يختم. وبننا ألف الله القلوب بعد الشرك. وبننا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة " ابن أبي الحديد ، ورواه وكيع كنز العمال وقاتل المفتونين وشدته وضع في دائرة الذهن. وكان أبو ذر رضي الله عنه يحدث به. قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، " والذي نفسي بيده. وعدتني الشهادة. فأسأل أن يجعلها لي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين إن فيكم لرجلا يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله. وهم يشهدون أن لا إله إلا الله. فيكبر قتلهم على الناس. حتى يطعنون على ولي الله ويسخطون عمله كما سخط موسى أمر السفينة والغلام والجدار. فكان ذلك كله رضي الله تعالى " رواه الديلمي (كنزل العمال). ورغم أن أبا ذر كان يحدث بقتال المفتونين قبل أن يأتي زمانه. إلا أن زمانه عندما جاء، قال من قال: يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه. ولقد رأينا كيف أجاب الإمام على هذا. ولم تكن هذه العقبة الوحيدة التي أزالها الإمام. وإنما كانت هناك عقبات وعقبات أوجدتها ثقافات متعددة، وروي أن الحارث بن حوط الليثي دخل على أمير المؤمنين. فقال: يا أمير المؤمنين ما أري طلحة والزبير وعائشة: أضحوا إلا على الحق، والحارث ما

قال ذلك إلا من بريق العناوين التي يحملها هؤلاء. ولكن الإمام في إجابته أخذ الحارث بعيدا عن البريق والزخرف. فقال: يا حارث. إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك: إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس. ولكن إعرف الحق باتباع من اتبعه. والباطل باجتناب من اجتنبه البيان والتبين الجاحظ تاريخ اليعقوبي. وعلق الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال على هذا القول فقال: العاقل من يقتدي بسيد العقلاء علي كرم الله وجهه حيث قال: " لا يعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله ". وإذا كانت هناك عقبات فكرية قد واجهت الإمام. فلقد رأينا كيف تعامل الإمام مع أصحاب هذا الفكر بالمنطق وإقامة الحجة. وبنفس المنطق واجه الإمام العقبات التي واجهته عند التعبئة العامة قبل الحرب، وكما ذكرنا أن بعض الأحاديث قد ظهرت على السطح ويكمن فيها الاعتزال في غير موضعه. ومن هذه الأحاديث ما روي عن الأحنف أنه قال: خرجت وأنا أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أبو بكره فقال: يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه " رواه مسلم (الصحيح). يقول سعيد حوي وهو يعقب على هذا الحديث: إن القتال مع علي بن أبي طالب كان حقا وصوابا. ولكن أبو بكره حمل حديثا ورد في غير الحالة التي قاتل فيها علي. على حالة قتال علي للباغين. وهو فهم من أبي بكره. ولكنه فهم في غير محله. ومن هذه الروايات ندرك أن عقبات متعددة واجهت عليا في معركته مع الآخرين. منها أمثال هذه الفتوى التي هي أثر من الورع أكثر منها أثر عند فتوى تصيب محلها " الأساس في السنة.

وورد عن الإمام علي قد حث الناس أن يعقلوا الخبر فقال: " إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية. فإن رواية العلم كثير ورعاته قليل " ابن أبي الحديد وقال: " ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداها ضلالة " ابن أبي الحديد وروي أنه لما بلغه حديث أبو بكره قال: القاتل والمقتول منهم... ونحن إذا نظرنا في جانب آخر. نجد أن أبا بكره كان يرجح أن أهل الجمل لن يفلحوا. ووفقا على ترجيحه هذا حدد خطوات نفسه. ولم يحدد خطواته على حديث القاتل والمقتول في النار.

روى البخاري عنه أنه قال: " لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " البخاري ك الفتن (الصحيح).

وقال في فتح الباري: زاد الإسماعيلي عن طريق عوف " قال أبو بكر: فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا "، ونقل ابن بطال عن المهلب أن ظاهر حديث أبي بكر يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت فتح الباري.

وروى الترمذي أن أبا بكر بعد أن ساق الحديث قال: " فلما قدمت عائشة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمني الله " الترمذي وصححه (الجامع)، والحاكم وأقره الذهبي (المستدرک).

مما سبق نعلم أن أبا بكر كان يرجح أن الهزيمة ستصب على أهل الجمل. لكنه قال لمن أراد أن يلتحق بجيش علي " القاتل والمقتول في النار " وهذا من خوفه على الأحنف من شدة القتال. وترتب على هذا اعتزال الأحنف بأتباعه وكان معه زهاء ستة آلاف مقاتل الكامل ، الطبري. وفي موقف آخر التبست فيها الأمور عند عملية حشد القوات. روي أن الإمام علي ذهب إلى لاهيان بن صيفي. وكان له صحبة. فقام الإمام علي باب حجرته وقال له: كيف أنت يا أبا مسلم. قال: بخير. فقال الإمام: ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني. قال: إن خليلي عليه الصلاة والسلام وابن عمك. عهد إلى إذا كانت فتنة بين المسلمين أن اتخذ سيفاً من خشب، فهذا سيفي فإن شئت خرجت به معك، فقال الإمام: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك. ورجع من باب الحجرة ولم يدخل " رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه ونعيم ابن حماد وأورده ابن حجر في الإصابة وابن كثير في البداية (الفتح الرباني)، جامع الترمذي. لقد رجع الإمام دون أن يوجه أي اتهام إلى أحد. فكما ذكرنا أن المقام مقام حجة، والاختيار مفتوح. وهو يأخذ بالأسباب ويكدر من أجل نهاية سيقتل عندها. والله يفعل ما يريد. ليبتلي الحاضرين وينظر كيف يعملون ويبتلي الذين من بعدهم في مواقفهم من هذه الأحداث. والإمام قبل اتخاذه قرار الحرب في جميع معاركه. كان يشاور ثم يضع الجميع أمام قراره وفي قراره لا تجد إلا مصلحة الدعوة فعن طارق بن شهاب قال: رأيت عليا عليه رحل رث بالريذة وهو يقول للحسن والحسين: ما لكما تحنان

حنين الجارية. والله لقد ضربت هذا الأمر ظهرا لبطن. فما وجدت بدا من قتال القوم أو الكفر بما أنزل على محمد " رواه الحاكم (المستدرک)، (كنز العمال). إن الإمام إذا رفض القتال فلا معنى لعهد النبي له بقتال الناكثين والفاسقين والمارقين. لذا فهو يخوض الصعب. ولا يخوض الصعب أحد سواه. وعلى طريق الصعب كان يخفف عن اتباعه فيخبرهم قبل كل معركة خاضها بنتيجتها وأهم معالمها. قال ذلك يوم الجمل وأيام صفين وفي قتال الخوارج.

وروي عن ابن عباس قال: لما بلغ أصحاب علي حين ساروا إلى البصرة. أن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير. وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة رجلا... " رواه الطبراني، وابن كثير في البداية (البداية). ولقد تحدثنا من قبل أن ابن عباس وجد أن العدد كما ذكر الإمام وذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره.

والخلاصة: أن مجمل الصعوبات التي واجهت الإمام كانت نتيجة لعدم الرواية بعد رسول الله. فهناك أحاديث تحذير فيها أسماء رؤوس الفتن كل ذلك على امتداد ربع قرن كان قد ضاع من ذاكرة البعض أو تناسوه كما في حديث حذيفة. ومن الأسباب أيضا تعدد مصادر الفتوى ومنها من لا يصل بالإنسان إلى حقيقة الحرب:

فشلت جميع محاولات أمير المؤمنين لتجنب القتال وأبى الناكثون إلا المواجهة. وكان الأحنف بن قيس عندما سمع ومن معه فتوى أبي بكر قد اعتزل القتال. وأعلن هذا أمام معسكر أمير المؤمنين. وعلى الرغم من هذا إلا أن وجد أن الأحنف كان مع علي. فأرسل إليه. إن شئت أتيتك وإن شئت كففت عنك عشرة آلاف سيف. وكان علي قد علم أن الأحنف قد أعلن الاعتزال أمام المعسكر الآخر. وفي هذا الوقت العصيب لم يقل له الإمام: تعال إلي وأعني. وإنما قال له: كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال، فقال الأحنف: إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم. لقد كان للفتوى أثر سيء. لأنه قد ترتب عليها عهود، والإمام يحترم عهود الناس حتى في أحلك الأوقات. ولذا قال له: كف من قدرت على كفه " الكامل ، الطبري

وفي ميدان القتال وقف الإمام علي في مواجهة الناكثين على أول طريق البغي الطويل. كان الإمام يركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البداية والنهاية ، مروج الذهب.

وروى البلاذري أنها بقيت إلى زمن معاوية أنساب الأشراف وكان محمد بن الحنفية يرفع راية رسول الله السوداء وتعرف بالعقاب. وروي أن أم المؤمنين عائشة كانت على جمل يدعى عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية. وكان الجمل لواء القوم ابن أبي الحديد وألبسوا هودج أم المؤمنين الأدرع الطبري و وضعوا عليه جلود البقر مروج الذهب وفي لحظات السكون قبل بدء المعركة خرج طلحة والزبير. فخرج إليها الإمام علي، حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال الإمام: لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا. فهلا أعددتما عذرا يوم القيامة فاتقيا الله. ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا. ألم أكن حاكما في دمكما. تحرمان دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكم دمي؟ قال طلحة: ألبت الناس على عثمان. فقال الإمام: يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق. يا طلحة، تطلب بدم عثمان! فلعن الله قاتل عثمان! يا طلحة أجنبت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت، أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف على عنقي ثم قال الإمام: يا زبير ما أخرجك؟ قال: أنت! ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به مني فقال الإمام: أأست له أهلا بعد عثمان. قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا " الكامل ، البداية والنهاية لقد كان الزبير أكثر صراحة. فعندما سأله الإمام عن سبب الخروج. حدثه عن الحكم والكرسي. وبعد هذا الحديث عادت الخيول إلى مواقعها. ثم وقف الإمام علي بين الصفيين ودعا الزبير وقال: أنت آمن. تعالى حتى أعلمك. فأتاه. فقال له الإمام: أنشدك الله؟ أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك تقاتل عليا وأنت له ظالم؟ قال: نعم ولم أذكر ذلك إلا في مقامي هذا. ثم انصرف رواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر (كنز العمال) والبداية والنهاية ، أسد الغابة ، الكامل ، مروج الذهب ، الطبري ، ابن أبي الحديد. وفي رواية: لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك. قال: قد سمعت لا جرم. لا أقاتلك فتح الباري. وعندما انصرف قال له ابنه: ما لك؟ فقال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: لتقاتلنه وأنت له

ظالم. فقال عبد الله ابنه: وللقتال جئت! إنما جئت تصلح بين الناس. ويصلح الله هذا الأمر. قال: لقد حلفت أن لا أقاتله فقال: فاعتق غلامك وقف. فأعتق غلامه ووقف الكامل، البيهقي وابن عساكر (كنز العمال).

وفي بداية القتال انطلق الزبير بفرسه وخرج من أرض المعركة. فنزل بوادي السباع وقام يصلي فأتاه ابن جرموز فقتله أسد الغابة، الطبري. وبعد أن أقام الإمام الحجة على طلحة والزبير مرة وعلى الزبير وحده مرة. بعث إلى طلحة. أن القني. فلقية فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه. قال: نعم، فقال: فلم تقاتلني!! رواه الحاكم (المستدرک)، وابن عساكر (كنز العمال) مروج الذهب، الطبري وانطلق طلحة للقتال ولم يفعل ما فعل الزبير. ولم يبق غير أم المؤمنين لم تسمع من أمير المؤمنين كما سمع طلحة والزبير. وشاء الله أن تخاطب أم المؤمنين علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر قبل المعركة، روي أن عمارا دنا من موضع أم المؤمنين وقال: ماذا تدعين؟ قالت: اطلب بدم عثمان. فقال: قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق. ثم قال: أيها الناس إنكم لتعلمون أننا الممالئ في قتل عثمان مروج الذهب وما أن انتهى عمار حتى جاء في اتجاه أم المؤمنين فوارس أربعة. فهتقت: فيهم رجل عرفته. ابن أبي طالب ورب الكعبة. سلوه ما يريد فقال لها أمير المؤمنين: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك. أتعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني وصيا على أهله وفي أهله، قالت: اللهم نعم. قال: فما لك؟ قالت: أطلب بدم أمير المؤمنين عثمان قال: أريني قتلة عثمان، ثم انصرف رواه الطبراني (كنز العمال)، (الزوائد).

مما سبق علمنا أن عمارا ذكر أم المؤمنين بقتال البغاة وذلك في قوله: "قاتل الله في هذا اليوم الباغي" أما أمير المؤمنين لقد تحدث على في أمر لا نعلم باطنه. لقد كشف أنه وصي على أهل النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم. ومن المعروف أن لقب أمهات المؤمنين لا ينزع عنهن بوفاة الرسول، وإنما هو لقب ملاصق لهن حتى قيام الساعة. ولحاملة اللقب حقوق وواجبات حددها الشرع الحكيم. وهذا الامتداد لا بد له من عين تحرسه. ولقد ورد أنه لا يؤدي عن النبي في حياته

إلا علي وبما أن اسم النبي تحمله أمهات المؤمنين ولا ينزع بوفاة النبي فإن الذي يسهر على مصلحة أمهات المؤمنين حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض أو أصحاب المخططات، لا يكون غير رأس الدولة. وهذا على أي حال تفسير لقول الإمام بأن النبي جعله وصيا على أهله وفي أهله. فالسؤال طرح أثناء معركة. وعندما وافقت أم المؤمنين على قول أمير المؤمنين قال: فما لك؟ والله أعلم بمراده. ولقد روى أن أم المؤمنين صفة قالت للنبي لما حضر: فإن حدث حدث فإلي من؟ قال: إلى علي بن أبي طالب " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (الزوائد). وبعد أن بين الإمام وصايته. سألها عن قتلة عثمان فقال: أريني قتلة عثمان. فإذا كانت قد جاءت بالقوات من أجل هذا. فعليها إن كانت تعرفهم أن تدل الإمام عليهم كي تجري محاكمتهم وتحقق دماء المقاتلين، وإن كانت لا تعرفهم فما فائدة الحشد - فلقد كان من الواجب أن تعطي للإمام فرصة ليجمع أطراف القضية. وبعد أن قال الإمام هذا انصرف. وصدر أمر القتال. قال الإمام: عباد الله، اتقوا الله، وعضوا الأبصار واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطئوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمبادلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا. واذكروا الله كثيرا لعلمكم تغلبون. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم. واصبروا إن الله مع الصابرين. اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر الطبري ثم نادي مناديه: لا يتبع مدبر. ولا يذفف على جريح، ولا يقتل أسير ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن رواه ابن أبي شيبة والبيهقي (كنز العمال). ثم نادي المنادي: لا تبدأوا القوم بالقتال وكلموهم بالطف الكلام. فإن هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة. فنادي معسكر عائشة: يا ثارات عثمان. فقال الإمام: ما يقولون؟ فقال محمد بن الحنفية: يقولون يا ثارات عثمان فرجع الإمام يديه وقال: اللهم كب اليوم قتلة عثمان لوجوههم رواه البيهقي (كنز العمال). اللهم خذ أيديهم وأقدامهم البداية والنهاية ثم قال الإمام لأصحابه: أيكم يعرض عليهم هذا المصحف. فإن قطع يده أخذه بيده الأخرى. فقال له فتى شاب: أنا، قال: اعرض عليهم هذا، وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره. والله الله في دماننا ودمائكم. فلما جاءهم الفتى حملوا عليه حتى قتل.



فقال الإمام: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم الطبري ، مروج الذهب ، ابن أبي الحديد ، كنز العمال ، الكامل. وما إن بدأت المعركة حتى لاحت هزيمة أصحاب الجمل ، يقول ابن كثير. تقدم علي بالراية. وقتل خلق كثير وجم غفير ولم تر واقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الواقعة البداية وقال عبد الله الكاهلي: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا الرماح حتى تكسرت. وتشبكت صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت الخيل عليها لسارت. وعلم أهل المدينة بالواقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينة ومعه شيء معلق فسقط معه. فإذا أكف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالواقعة بما نقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام الكامل ، البداية ، الطبري. وكان هدف قوات أم المؤمنين الحفاظ على الجمل. فكان لا يأخذ بالراية ولا بخطام الجمل إلا شجاع معروف البداية. ومن حرص الرجال على الجمل وحبهم له. روي أن رجالا من الأزدي كانوا يأخذون بعرج الجمل فيفتتونه ويشمونونه ويقولون بعرج جمل أما ريحه مسك الطبري وكان معسكر علي يقولون: لا تزال الحرب قائمة ما دام هذا الجمل واقفا. وذلك لأن معسكر عائشة يدافعون عنه ويعملون على رفع رأسه وكلما قتل منهم أحد سارع الآخر ليمسك بزمام الجمل. وعندما فنى بنو ضبة. أخذ الخطام سبعون رجلا من قريش. وكل واحد يقتل بعد صاحبه. وكان محمد بن طلحة منهم قال لعائشة: مريني بأمرك يا أمه، فقالت: أمرك أن تكون كخير ابني آدم. فثبتت في مكانه يقول: حم لا ينصرون. فتقدم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه البداية ، الطبري وأمر الإمام بقتل الجمل البداية ، الطبري. ولما سقط البعير على الأرض انهزم من حوله من الناس. وحمل هودج عائشة، وإنه كالقنفذ من السهام. ونادي منادي علي في الناس: أنه لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح البداية ، الطبري. وبعد أن هدا غبار المعركة. ظهر على أرض القتال عشرة آلاف قتيل الكامل ، البداية ، الطبري وقيل قتل فيها من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفا ومن أصحاب علي خمسة آلاف (مروج الذهب). أما الجرحى فلا يحصون البداية وكان من بين القتلى طلحة بن عبيد الله. قتله مروان بن الحكم وكان معه في معسكر واحد وتحت قيادة واحدة. ولكن مروان كانت له مهمة تختلف عن مهمة طلحة. وهي قتل طلحة لا خلاف بين أهل

العلم على أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة راجع (البداية والنهاية)، (أسد الغابة). ولم تعلم أم المؤمنين بقتل طلحة و الزبير إلا عندما علمت بهزيمة قواتها. فلقد علمت رضي الله عنها بالأمور الثلاثة في وقت واحد. كما علمت في نفس الوقت بمقتل زيد بن صوحان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان " رواه أبو يعلى وابن مندة (الإصابة)، والبيهقي.

روي أن عائشة قالت يوم الجمل لخالد بن الواشمة: أنشدك الله أصادقي أنت إن سألتك. قال: نعم، قالت: ما فعل طلحة؟ قال، قتل! فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم قالت: ما فعل الزبير؟ قال: قتل! قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال لها: بل نحن لله ونحن إليه راجعون. على زيد وأصحاب زيد قالت: زيد بن صوحان، فقال: نعم، قالت: خيرا، فقال لها: والله لا يجمع الله بينه وبينهما في الجنة أبدا. قالت: لا تقل ذلك فإن رحمته واسعة وهو على كل شيء قدير " رواه ابن منده والبيهقي (الإستيعاب).

وروي عن زيد من وجوه أنه قال: " شدوا علي ثيابي ولا تنزعوا عني ثوبا. ولا تغسلوا عني دما. فإني رجل مخاصم - أو قال - فإننا قوم مخاصمون " رواه البخاري ويعقوب بن سفيان في تاريخهما. وابن منده (الإصابة)، (الإستيعاب). وانتهت حرب الجمل وهرب رؤوس بني أمية الذين وقفوا بالأموال والعتاد وراء طلحة والزبير الطبري. وروي أن الإمام علي وقف عند عائشة فضرب الهودج بقضيب وقال: يا حميراء رسول الله أمرك بهذا. ألم يأمرك أن تقري في بيتك. والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذا صانوا عقائلهم وأبرزوك. وأمر أخاها محمد فأنزلهما في دار صفية بنت الحارث مروج الذهب. و روي أن عمارا قال لعائشة لما فرغوا من الجمل: " ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليكم - يشير إلى قوله تعالى: " وقرن في بيوتكن - فقالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم، قالت، والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك " الطبراني بسند صحيح (فتح الباري)، الكامل ، الطبري.

وروي عن أبي البحتري أنه قال: لما انهزم أهل الجمل قال علي: لا يطلبن عبد خارج المعسكر وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم. وليس لكم أم ولد: والمواريث على فرائض الله. وأي امرأة قتل زوجها. فلتعتد أربعة أشهر وعشرا. قالوا: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم. فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة. فخاصموه. فقال: فهاتوا سهامكم واقرعوا على عائشة. فهي رأس الأمر وقائدهم. قال: ففرقوا وقالوا: نستغفر الله فخصمهم أمير المؤمنين " ابن أبي شيبه (كنز). وانتقلت أم المؤمنين إلى دار صفية زوجة عبد الله بن خلف الذي قتله الإمام يوم الجمل. وروي أن أمير المؤمنين أقبل إلى منزل عائشة. فإذا عائشة جالسة حولها نسوة من نساء أهل البصرة. وهي تبكي وهن يبكين معها. فنظرت صفية بنت الحارث فرأت عليا. فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن: يا قاتل الأحبة. يا مفرق بين الجميع، أيتم الله بنيك كما أيتمت ولد عبد الله بن خلف. فنظر إليها علي فعرفها فقال: أما إني لا ألومك أن تبغضيني. وقد قتلت جدك يوم بدر. وقتلت عمك يوم أحد. وقتلت زوجك الآن. ولو كنت قاتل الأحبة كما تقولين. لقتلت من في هذا البيت ومن في هذه الدار. ثم أقبل على عائشة فقال: ألا تتحين كلابك هؤلاء عني. أما إني قد هممت أن أفتح باب هذا البيت فأقتل من فيه. ولولا حبي للعافية. لأخرجتهم الساعة فضربت أعناقهم صبيرا. فسكتت عائشة وسكتت النسوة فلم تنطق واحدة منهن فتوح ابن أعثم الطبري ، الكامل. واللغظ لابن أعثم، مروج الذهب. وروي أن الأبواب التي هدد علي بفتحها كان من ورائها أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة الطبري ، الكامل. وتغافل عنهم علي لأن مذهبه كان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا الكامل. وروي أن ابن عباس دخل على عائشة في دار صفية بغير إذننها. واجتذب وسادة فجلس عليها. فقالت: يا ابن عباس أخطأت السنة المأمور بها. ودخلت إلينا بغير إذننا. وجلست على رحلنا بغير أمرنا. فقال: لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما دخلت إلا بإذنك. وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك. وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يأمرك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج إلى المدينة " مروج الذهب. وعندما كانت أم المؤمنين تستعد للذهاب إلى المدينة. كان قد سبقها بعض الذين يبحثون عن الحقيقة. روي عن ثابت

مولى أبي ذر أنه قال: كنت مع علي يوم الجمل. فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس أي أنه استصعب قتالها. فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر. فقالت مع أمير المؤمنين. فلما فرغ ذهبت إلى المدينة. فأتيت أم سلمة. فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاما ولا شرابا، ولكني مولى لأبي ذر. فقالت مرحبا، فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب سطارها. قلت: إلى حيث كشف الله عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي. لن يتفرقا حتى يردا على الحوض " رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي (المستدرک). وعن حري بن سمرة قال: لما كان من أهل البصرة ما كان بينهم وبين علي بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة، فأتيت ميمونة بنت الحارث فقالت: ما جاء بك، قال: كان بين علي وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت عليا. قالت: فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل - قالتها ثلاث مرات " رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات (الزوائد)، والحاكم وصححه (المستدرک). كان هذا في المدينة أما في البصرة، فلقد روي أن الإمام عندما دخلها منتصرا خطب في الناس خطبة طويلة جاء فيها: " يا أهل السبخة موضع يعلوه الملوحة. يا أهل المؤتفكة. أتتكت بأهلك من الدهر ثلاثا. وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة. يا أتباع البهيمة. رغا فأجبتكم، وعقر فانهمتم، أخلاقكم رفاق. وأعمالكم نفاق. ودينكم زيغ وشقاق، وماؤكم أجاج وزعاق " مروج الذهب. وقوله رضي الله عنه: " يا أهل السبخة " إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إن الناس يمصرون أمصارا وإن مصرا منها يقال لها البصرة. فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها. فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير " رواه أبو داود ، والطبراني (عون المعبود)، وقال السيوطي: هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات من غير الطريق الذي أخرجه منها المصنف، وغفل عن هذا الطريق. وقد تعقبته فيما كتبت على كتابه (عون المعبود). فلقد وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفساد العقول وكثرة الظلم الواقع بها، والبصرة كما ذكرنا من قبل أن يمصرها مصرها عمر بن الخطاب وسكنتها أجناس مختلفة كان لهم تأثير بالغ على

ثقافتها. وأبرز معالم هذه الثقافة هي القردية والخنزيرة. أي تلجيم العقل كل تافه ورخيص والسير في طريق المادة لاتهام غذاء الدنس والعار. وروي أن رجلا قال للإمام بعد الفراغ من يوم الجمل: يا أمير المؤمنين. وددت أن أخي فلانا كان شاهدا. ليري ما نصرك الله به على أعدائك. فقال الإمام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم، فقال: فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا، أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء. سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان " ابن أبي الحديد. وفي كلام الإمام إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " المرء مع من أحب " البخاري (الصحيح). وقوله: " إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهاها. كمن غاب عنها. ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها " رواه أبو داوود. وانتهى يوم الذي نادى الإمام في بداية طريقه بالمصالحة. ولكن أحدا لم يتقدم ليصلح بين الطائفتين. ولم ينصت أصحاب الجمل إلى رسائل الإمام ورسله إليهم. ولو قام الذين اعتزلوا القتال وغيرهم بالوساطة من أجل المصالحة. لعلمنا بكل يسر من هم البغاة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك. وترتب على هذا أن البحث عن الحقيقة كان لا بد أن يتم على طريق شاق نظرا لوجود رايات متعددة الأسماء.

ثانيا - أيام صفين

في سنة ست وثلاثين قامت موقعة الجمل وانتهت. وقيل: إنه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل خمسة أشهر وإحدى وعشرون يوما. وقتل في هذه الوقعة ما يقرب من عشرين ألفا منهم خمسة آلاف من قوات أمير المؤمنين. وبينما الدماء لم تجف بعد، وإذا بمعاوية بن أبي سفيان يخرج على رأس أهل الشام في خمس وثمانين ألف مقاتل، ليقابل جيش أمير المؤمنين بعد فراغه من يوم الجمل بحوالي أربعة أشهر. وبقراءة سريعة لخلفية معاوية نجد أن عمر بن الخطاب ولاه الشام بعد موت أخيه يزيد. وكانت وصية هند لولدها معاوية " إن هذا الرجل استنهضك في هذا الأمر. فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت " البداية والنهاية. ووصاه والده أبو سفيان: " وقد ولوك جسيما من أمورهم فلا تخالفهم. فإنك تجري إلى أمد. فنافس فإن بلغته أورثته عقبك " البداية والنهاية.

وكان معاوية يقول لعمر: " مرني يا أمير المؤمنين بما شئت. فيقول له: لا أمرك ولا أنهاك " البداية والنهاية ، الطبري. وكان عمر لا يذكر معاوية إلا بخير. كان يقول للناس: " تذكرون كسرى وعندكم معاوية " الطبري. ويقول: " دعوا فتى قريش وابن سيدها " البداية والنهاية ، الديلمي (كنز العمال). وكان يدخر قوات الشام للحفاظ على حدود الدولة ولذا أطلق عمر صيحة: " يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق. فإن الشيطان قد باض فيهم " ابن سعد (كنز العمال). وفي عهد عثمان كان معاوية يتفاخر بأبيه ويقول: " قد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها... ولا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازما " الطبري.

وفي نفس العهد بدأ كعب الأحبار يلقي في نفس معاوية طلب الخلافة. فقال له: أنت الأمير بعد عثمان الطبري ، البداية والنهاية.

وعندما استنجد عثمان بقوات الشام أثناء محنته تباطأ معاوية الطبري.

كانت هذه خلفية معاوية وقد بينا هذا في موضعه من الأحداث فيما ذكرنا.

وهناك شخصية أخرى وهو عمرو بن العاص سنلقي ضوءا على خليفته نظرا لأهمية دوره في أحداث صفين. وعمرو استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدام الرسول لأنماط عديدة من الناس يخضع في المقام الأول لحركة الدعوة وهذه الحركة كانت تقتفي التأليف بين القلوب. وكان جميع العاملين على طريقها. يخضعون لكشف سرائرهم بواسطة الوحي فتحت الوحي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حقائقهم، ولهذا كان استخدام الرسول الإنسان ما يختلف عن استخدام غيره لهذا الإنسان. ففي عهد عمر بن الخطاب لمع نجم عمرو بن العاص حتى أن عمر كان يقول: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا " الإصابة ترجمة عمرو. و ولاء فلسطين والأردن ثم مصر. فلم يزل واليا عليها حتى مات عمر. وأقره عثمان عليها أربع سنين أو نحوها ثم عزله عنها و ولاها عبد الله بن أبي السرح.

وعندما عزله عثمان جعل يطعن عليه ويسعى في إفساد أمره. فلما بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال: إني إذا أنكأت قرحة أدميتها " الإستيعاب.

وروى الطبري وغيره: عندما قتل عثمان وعلم بمبايعة الناس لعلي وما وقع لأهل الجمل. ارتحل يبكي كما تبكي المرأة ويقول: واعثماناه، أنعي الحياء والدين حتى قدم

دمشق الطبري ، الكامل. فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو: أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم الطبري ، الكامل. وقال معاوية لعمرو: بايعني فقال: لا والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك قال: سل، فقال: مصر طعمة. فأجابه إلى ذلك وكتب له به كتابا مروج الذهب ، الكامل الطبري. وكانت مصر في نفس عمرو بن العاص. لأنه هو الذي فتحها. ويقول الجاحظ: فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره، وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه ابن أبي الحديد. وروي أنه عندما خرج عمرو من عند معاوية. قال له ابنه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر طعمة. قالوا: وما مصر في ملك العرب! فقال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما مصر " ابن أبي الحديد.

فوفقا لخليفة هذا وذاك نرى أن الأول هدفه الخلافة. والثاني هدفه الإمارة وبالتحديد أن تكون له مصر ما بقي حيا، وهذه الأهداف تسير في طريق البغاة وعليها قميص عثمان. ذلك الشعار البراق الذي يلتف من حوله العامة. وهذه الفئة على طريق البغاة تعرف باسم " القاسطين " وليس معنى القاسط: أنه المطالب بدم عثمان، وإنما معناه: " الجائر عن الحق الناكب عنه " فاللفظ والمعنى يتحدثان عن حقيقة الهدف وليس عن بريق الشعار. وقول أمير المؤمنين " أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين " يعني أن هذا القتال لا علاقة له بالشعارات المرفوعة. وإنما علاقته بالأهداف الحقيقية التي تخفيها الجلود الأدمية. ولقد عبر الإمام علي عن مبايعة عمرو لمعاوية بأنها مبايعة مبتورة ومشلولة وفقا لميزان الحقيقة الذي يقر الزيف. فقال: قد بلغني أن عمرو بن العاص الأبتري بن الأبتري بايع معاوية على الطلب بدم عثمان وحضهم عليه. فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته ". معالم الفتن.

للتذكير فإن عائشة هي من حرّضت على قتل عثمان و قالت اقتلوا نعثلا فقد كفر ثم لما قتل عثمان و بويع علي عليه السلام و أخبروها بذلك صارت تطلب بدم عثمان مع طلحة و الزبير و بعدهم معاوية و عمرو بن العاص و من معهم. و لا يخفى

على أحد ما فعلوا بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين و لو كان بوسعهم ما تركوا عليها أحدا منهم و من أتباعهم.

ثم قتل علي عليه السلام من قبل الملعون عبد الرحمن بن ملجم ثم قتل الحسن عليه السلام بالسم على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بتحريض من معاوية ثم ما وقع لأهل البيت و شيعتهم على يد معاوية وأتباعه و قتلهم تحت كل حجر و شجر و كان قد قتل حجر ابن عدي و أصحابه و أعداد من الصحابة و غيرهم.

ثم ما حدث له عليه السلام من قبل الخوارج و حربهم لهم و خطب فيه قبل محاربتهم لإلقاء الحجة عليهم...الحق كان أولى به وكنا معه فوالله يا معاشر الخوارج، ان لم يكن في كتاب الله عز وجل الا قوله: (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وقد علمتم انه لم يكن...اقرب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني ومن ابنته فاطمة ومن ابني الحسن والحسين، لكان هذا حسبي بهذه الآية فضلا عند الله ورسوله في كتاب الله عز وجل في ان لم أسألكم اجرا على ما هداكم الله وانقذكم من شفا حفرة من النار، وجعلكم خير أمة، وجعل الشفاعة والحوض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم الا مودتنا لكان في ذلك فضل عظيم، هذا وقد علمتم ان الله تبارك وتعالى قد انزل في حقي (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وما احد من المؤمنين زكى في ركوعه غيري فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءني بخاتم انزله جبريل (عليه السلام) من الله عز وجل ولم يصغه صائغ عليه ياقوتة مكتوب عليها (الله الملك) فتختمت به وخرجت الى مسجد رسول الله فصليت ركعتين شكرا لله على تلك الموهبة فأتاني آت من عند الله فسلم علي في الصلاة في الركعة الثانية وقال: هل من زكاة يا رسول الله توصلها الي يشكرها الله لك ويجازيك عنها فوهبت ذلك الخاتم له وما كان في الدنيا احب الي من ذلك الخاتم والناس ينظرون واتممت صلاتي وجلست اسبح الله واحمده واشكره حتى دخلنا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضمني إليه وقبلني على



بلجة وجهي، وقال: هنأك الله يا ابا الحسن وهنأني كرامة لي فيك وعيناه تهملان بالدموع، ثم قرأ هذه الآية وما يليها وقال لهم ولي آية الخمس في كتاب الله على سائر المسلمين، وهي قول الله عز وجل: (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقد علمتم ان الله (لن ينال لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فما هو الله من خمس الغنائم الى من يرد؟ قالوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال فما هو الله وللرسول إذا قبض الرسول الى من يرد؟ قالوا الى اولي القربى من الرسول واليتامى والمساكين وابن السبيل قال: واليتيم إذا بلغ اشده والمساكين إذا استغنوا وابن السبيل إذا لم يحتاج، الى من يرد مالهم؟ قالوا الى ذوي القربى من الرسول، قال: فقد علمتم معاشر الخوارج أن ما غنمتم من غنيمة من جهاد أو في احتراف أو في مكسب أو مقرض الخياط أو من غنم يكسب فهو لي، والحكم لي فيه وليس لأحد من المسلمين علي حق، وانا شريك كل من آمن بالله ورسوله في كل ما اكتسبه فان وفاني حق الله الذي فرضه الله عليه كان متمثلاً لأمر الله وما انزله على رسوله ومن بخسني حقي كانت ظلامتي عنده الى ان يحكم الله لي وهو خير الحاكمين. قالوا: صدقت وبررت واصبت واخطأنا والحق والحجة لك. قال هذا هو الجواب عن آخر سؤالكم قالوا: صدقت، وانحرفت إليه طائفة كانت استجابت الا الأربعة آلاف الذين مرقوا، فقالوا: يا أمير المؤمنين نقاتلهم معك فقال: لا، قفوا لا معنا ولا علينا، وانظروا الى نفوذ حكم الله فيهم. ثم صاح بهم ثلاثاً، فسمع جميعهم: هل أنتم منيبون؟ هل أنتم راجعون؟ فقالوا بأجمعهم: عن قتالك، لا. فقال لأصحابه: والله لولا أنني اكره ان تتركوا العمل وتتكلموا علي بالفضل لمن قاتل لما قاتل هؤلاء غييري، وكان لي من الله الفضل عنده في الدنيا والآخرة فشدوا عليهم فإني شاد فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف أو كيوم قال لهم الله موتوا فماتوا. فلما أخذوا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) من قتل منكم؟ فلن يقتل الا تسعة، ولم يسلم منهم الا تسعة، فعدوا من قتل منهم ونجا

فلم ينج الا تسعة، وعدوا اصحاب امير المؤمنين المقتولين فوجدوهم تسعة. قال: وقالق الحبة وبارئ النسمة ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا أضللت واني على بينة من ربي، بينها لنبيه (صلى الله عليه وآله) فبينها نبيه لي. ثم قال لهم: هل وجدتم ذا الثدية في القتلى؟ قالوا: لا، قال: أنتوني بالبعلة، فقدمت إليه بعلة رسول الله الدلدل، فركبها وسار في مصارعهم، فوقفت به البعلة وهممت وهزت ذنبها فتبسم امير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: ويحكم هذه البعلة تخبرني ان ذا الثدية حرقوصا (لعنه الله) تحت هؤلاء القتلى فابحثوا عليه فإذا هو في ركن قد دفن نفسه تحت القتلى فاخرجوه وكشفوا عن اثوابه فإذا هو في صورة عظيمة حول حلمته شعرات كشوك الشيهم، والشيهم ذكر القنافذ، قال: مدوا حلمته فمدوها فبلغت اطراف أنامل رجليه، ثم اطلقوها فصارت في صدره، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الحمد لله يا عدو الله الذي قتلك، وعجل بك، وبأصحابك الى النار، فقتلوه لعنه الله. الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي. رأيت أخي الكريم ماذا قال علي عليه السلام على الخاتم قال فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءني بخاتم انزله جبريل (عليه السلام) من الله عز وجل ولم يصغه صائغ عليه ياقوتة مكتوب عليها (الله الملك) فتختمت به وخرجت الى مسجد رسول الله فصليت ركعتين شكرا لله على تلك الموهبة فأتاني أت... ففي رواية الخوارزمي عن ابن عباس: أنه كان من ذهب. وفي رواية عبد الرزاق: كان حلقة فضة فيها مثقال عليها منقوش: الملك لله.

قال عمر بن الخطاب: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راکع لينزل فيّ ما نزل في علي بن أبي طالب، فما نزل.

عن عمّار الساباطي في البرهان عن أبي عبد الله (عليه السلام). أنّ الخاتم الذي تصدّق به أمير المؤمنين وزن أربعة مثاقيل، حلقة من فضة، وفضّه خمسة مثاقيل،

وهو من ياقوتة حمراء، وثمانه خراج الشام ثلاثمائة حمل من فضة وأربعة أحمال من ذهب . الخ. وعن الغزالي في سرّ العالمين: أنه كان خاتم سليمان بن داود.

في رواية الكليني: فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راکعون. والسائل الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الملائكة والذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة. إنتهى. مستدرک سفينة البحار.

في كتاب الفائق في الاصول في باب " قال " وقال: يعني النبي صلى الله عليه وآله فيذكر بيان معجزاته يعني معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وقال يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ". [ثم قال محمود الخوارزمي: ف] قاتل [علي] طلحة والزبير بعدما نكثا بيعته وقاتل معاوية وقومه وهم القاسطون أي الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون. هذا لفظ الخوارزمي. ومن ذلك ما رواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في باب ذكر في ساير معجزاته (عليه السلام) من قصة ذي الثدية الذي قتل مع الخوارج. وقد رواه الحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري في حديث ذي الثدية وأصحابه الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهروان قال: قال رسول الله (صلنا الله عليه وآله): تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق. هنا يذكر الخوارزمي قتال علي عليه السلام لطلحة و الزبير و لكن لا يذكر عائشة و هي التي كانت على رأس هذا الجيش المحارب لإمام زمانه علي بن أبي طالب عليه السلام و معه الحسن و الحسين إمامان مفترضا الطاعة.

...تميم - فقال: يا رسول الله، إعدل، قال عمر: إئذن لي فيه أضرب عنقه، قال:

دعه، فإن له أصحابا، يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه،

يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، فينظر

في قذذه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله، فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فاشهد أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فوجد، فأتى به، حتى نظرت إليه، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة التميمي: إعدل يا رسول الله، قال عمر بن الخطاب إنذن لي حتى أضرب عنقه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، حتى إن أحدهم لينظر إلى قذذة فلا يجد شيئا، سبق الفرث والدم، يخرجون على خير فرقة من الناس، آيتهم رجل أدعج، أحد يديه مثل ثدي المرأة، أو كالبضعة تدردر.

قال أبو سعيد، أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أنني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين قاتلهم، فأرسل إلي القتلى فأتي به، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عن علي بن المنذور قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عاصم بن

كليب الحرمي عن أبيه قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، جالسا، إذ دخل رجل، عليه ثياب السفر، وعلي، رضي الله عنه، يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير

المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم، فلم يلتفت إليه، وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك، قال: كنت معتمرا، فلقيت عائشة، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حرورية)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأخبركم خبرهم، فجئت أسأله عن خبرهم.

فلما فرغ علي، رضي الله عنه قال: أين المستأذن، فقص عليه، كما قص علي، قال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عنده أحد غير عائشة، رضي الله عنها، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم، ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا نعم، فجنئتموني وأخبرتموني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتموني به تسحبونه، كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله.

وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح قتلوا جميعا، قال علي رضي الله عنه: اطلبوا ذا الثدي فطلبوه، فلم يجده، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وخذة من الأرض، عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر علي رضي الله عنه، وأعجبهم ذلك.

وعن ابن عون عن محمد بن عبيدة قال: قال رضي الله عنه: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، قلت: أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي ورب الكعبة.

وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيدة السلماني: لما جئت أصيب أصحاب النهروان، قال علي رضي الله عنه: اتبعوا فيهم، فإنهم إن كانوا من القوم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن فيهم رجلا مجذب اليد، أو مثنون اليد، أو مودون اليد، وأتيناها فوجدناه، فدللنا عليه فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله لولا أن يبظروا، ثم ذكر كلمة معناها، لحدثكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قتل هؤلاء، قلت: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب الكعبة ثلاثا.

عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أنه سمع عليا رضي الله عنه، يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، وأهل الجمل، ولولا أخشى أن يتركوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم، مبصرا ضاللتهم، عارفا بالهدى الذي نحن عليه.

العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه وآله هم الائمة من آل محمد الطاهرين، اذ اخبر عنهم النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) باسمائهم وصرح بإمامتهم في بعض الكتب السننية فضلا عن الكتب الشيعية ويبدأ امتدادهم للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ابتداء من علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الامام الحجة الغائب (عجل الله فرجه). وكانوا كلهم معلموا هذه الأمة العلم و الفقه و علوم أخرى و هم لم يأخذوا العلم أبدا من غيرهم. وكل علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلمهم إذا علم من لدني. فمنذ السقيفة و إلى اليوم لم يعرف أهل بيت عامة و العترة الطاهرة خاصة من التهميش و الإقصاء و الظلم و التشريد و التطريد مثل الذي جرى عليهم رغم كل ما ورد في حقهم في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وآله. و العجب أنك ترى إذا سألت عن

شيء في أي مجال يقال لك أهل مكة أدري بشعابها أما و أن تسأل عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله هنا أهل غير هذا البيت هم أدري بما في البيت.

كما لا يفوتني أن أذكر بأنه جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان ، ومن هذه الأحاديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : ” لَيْسَرَيْنَ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلَا يَتْرُكُ آيَةً فِي مُصْحَفٍ وَلَا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ ” أخرجه الدارمي

بسند صحيح برقم 3209 . وأخرج الدارمي أيضاً برقم 3207 بإسناد حسن لغيره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : ” أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ” قَالُوا هَذِهِ

الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ ! فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : ” يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا

فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ قُرَاءً ، وَيَنْسُونَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَقَعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ

وَأَشْعَارِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ” والمراد بالقول : ماجاء في الآية الكريمة :

( وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا

يُوقِنُونَ ) النمل / 82 . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : ( هذه الدابة تخرج في

آخر الزمان عند فساد الناس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق يخرج الله لهم

دابة من الأرض ، قيل من مكة وقيل من غيرها .. فتكلم الناس على ذلك ؛ قال ابن

عباس والحسن وقتادة - ويروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم : ”

تكلمهم كلاماً ” أي تخاطبهم مخاطبة ، وقال عطاء الخراساني - ويروى عن علي

واختاره ابن جرير - : ” تكلمهم فتقول لهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ” وفي هذا

القول نظر لا يخفى والله اعلم ، وقال ابن عباس في رواية : ” تجرحهم ” وعنه رواية

قال : ” كُلاًّ تفعل ” يعنى هذا وهذا ، وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم تفسير

القرآن العظيم . ومما جاء أيضاً في رفع القرآن آخر الزمان ما رواه الطبراني في

المعجم الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ” لَيُنْتَرَعَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ بَيْنِ

أَظْهَرِكُمْ ، قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَيْفَ يُنْتَرَعُ وَقَدْ أُثْبِتْنَا فِي قُلُوبِنَا وَأُثْبِتْنَا فِي

مصاحفنا ؟ قال : يُسْرَى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء ، ويصبح الناس كالبهائم ” ثم قرأ قول الله تعالى : ( ولئن شنا لنذَهَبَنَّ بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ) الإسراء / 86 . قال ابن حجر في فتح الباري سنده صحيح ولكنه موقوف . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح ، غير شداد بن معقل وهو ثقة . وصححه الألباني . وهذا الحديث حكمه حكم المرفوع ، لأنه لا يُقال بالرأي . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ” فإنه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف ” . وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيبقى يتعلم منه ويهتدي عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله أرواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة ، ولا تكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن فيقَدِّر الله عزَّ وجلَّ خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة ( روى البخاري في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ” ، ويرفع الله عزَّ وجلَّ القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور ، والله يغار أن يبقى كتابه في الأرض بلا فائدة لا يُعمل به فيحدث هذا الأمر . وهذا الحدث المُخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلمًا وحفظًا وتلاوة وتدبرًا قبل أن يُرفع الكتاب وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم : ( بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ) رواه مسلم . نسأل الله أن يثبتنا على دينه ويرد عنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

ان المتتبع والمتفحص لإفعال بعض الصحابة الذين عاشوا في زمن رسول الله صلى



الله عليه وآله يرى منهم عجا . فلو تتبعنا التاريخ لوجدنا البعض منهم كان يؤذي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والبعض الآخر كان يفحش معه بالقول . والبعض الآخر كان يرفع صوته بحضرتة حتى انزل الله في ذلك قرآنا معاتباً وذاماً لهم .. والبعض الآخر يجذبه من رداءه حتى آذى رقبته الشريفة .. والبعض الآخر يناديه باسمه .. والبعض الآخر يقول له إعدل وكأن الرسول ليس بعاذل ... والبعض الآخر من زوجاته تقول له تزعم انك رسول الله ومعلوم ان كلمة تزعم تقال لمن لا حقيقة لإدعائه ... ولا أعرف كيف يمكن لهم الجرأة على رسول الله صلى الله عليه وآله ... وإذا كانت هذه جرأتهم عليه يحياتة وهو الرسول والقائد فكيف هي جرأتهم على أهل بيته من بعده . فلا يستغرب مستغرب ولا يتعجب متعجب لو قيل انهم حرقوا دار الزهراء أو أنهم سلبوا حقها أو أنهم أفحشوا لها القول ... لأنهم فعلوا هذا بمن هو أفضل منها ومن هو اقوى منها . ولا ينكر منكر ولا يستغرب مستغرب لو قلنا أنهم آذوا أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب .. إذ إنهم آذوا الرسول قبله ... وما نريد مناقشته هنا فخالفة صريحة من قبل بعض الصحابة ليس فقط لرسول الله بل مخالفة لله تعالى وترك لطاعة الله وطاعة الرسول حيث قال تعالى قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ 32 آل عمران ... ولكن القوم لم يطيعوا الرسول ولم يطيعوا الله .... فبين أيدينا حديث من كتب القوم نريد أن نحلله ونناقش فقراته لنرى هل ان الصحابة اطاعوا الله ورسوله . وان لم يطيعوا فلماذا وماهي الاسباب وماهي الآثار التي ترتبت على عدم الطاعة ... والحديث هو في مسند ابي يعلى الموصلي حيث ورد فيه

- حدثنا محمد بن الفرّج ، حدثنا محمد بن الزبيرقان ، حدثنا موسى بن عبيدة ، أخبرني هود بن عطاء ، عن أنس بن مالك ، قال : كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعجبنا تعبه واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته فلم يعرفه ، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل ،

قلنا : ها هو ذا . قال : « إنكم لتخبروني عن رجل ، إن على وجهه سفعة من الشيطان » . فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدتك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل مني أو أخير مني » ؟ قال : اللهم نعم . ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يقتل الرجل ؟ » فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه فوجده قائماً يصلي ، فقال : سبحان الله أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعلت ؟ » قال : كرهت أن أقتله وهو يصلي ، وقد نهيت عن قتل المصلين . قال عمر : أنا . فدخل فوجده واضعاً وجهه ، فقال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مه ؟ » قال : وجدته واضعاً وجهه ، فكرهت أن أقتله ، فقال : « من يقتل الرجل ؟ » فقال علي : أنا . قال : « أنت إن أدركته » . قال : فدخل علي فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « مه ؟ » قال : وجدته قد خرج ، قال : « لو قتل ما اختلف في أمتي رجلان . كان أولهم وآخرهم . »

فهنا نريد ان نتساءل لماذا لم ينفذ ابو بكر وعمر امر رسول الله صلى الله عليه وآله... ألم يعلموا ان طاعة الرسول واجبة اما سمعا القرآن يقول (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ألم يسمعوا كلام الله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (36) الاحزاب..... ألم يفهموا كلام الله .. وإذا كان كذلك فكيف تسلم الامة أمرها لأناس لا يعرفون كلام الله... ويجلسون على منبر رسول الله... ويسمون أنفسهم خلفاء رسول الله.

وان فهموا كلام الله فكيف يخالفونه.....

هل هم أعلم من رسول الله بالاحكام...وبما يجوز فعله وبما لايجوز.. هذا من

جانب ومن جانب آخر هل كان هذا الرجل صحابيا أم لا ..لأنه كان يتردد على المسجد وكان يعرفهم ويعرفونه . حيث جاء في المسند الجامع وأخرجه أبو داود في حديث قال : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُخْذَجُ لَمَعْنَا يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ ، نَجَالِسُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَكَانَ فَقِيرًا ، وَرَأَيْتُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ ، يَشْهَدُ طَعَامَ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَعَ النَّاسِ (أَيُّ كَانَ عَلِيٌّ يَخْرُجُ طَعَامَهُ إِلَى الْفُقَرَاءِ لِأَكْلِهِمْ) ، وَقَدْ كَسَوْتُهُ بُرْنَسًا لِي . قَالَ أَبُو مَرْيَمَ : وَكَانَ الْمُخْذَجُ يُسَمَّى نَافِعًا ، ذَا الثَّدْيَةِ ، وَكَانَ فِي يَدِهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ ، عَلَى رَأْسِهِ حِلْمَةٌ مِثْلُ حِلْمَةِ الثَّدْيِ ، عَلَيْهِ شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ سِبَالَةِ السِّنَّورِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ اسْمُهُ حَرْقُوسٌ ... فَإِنْ كَانَ صَحَابِيًّا أَفَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي نَظَرِيَّةِ عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ الَّتِي يُؤْمَنُ بِهَا الْقَوْمُ ... وَالسُّؤَالُ الْآخِرُ لِمَاذَا أَمَرَ الرَّسُولُ الْإِكْرَامُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ أَوْلَادَهُ ثُمَّ أَمَرَ عَلِيًّا بَعْدَهُمْ ... أَلَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ مَخَالَفَتَهُمَا لَهُ .. لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ أَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَدَايَةِ لَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ نَفَّذَ الْأَمْرَ وَانْتَهَى الْإِخْتِبَارَ لَكِنَ الرَّسُولُ قَدَّمَهُمَا عَلَيْهِ لِإِخْتِبَارِهِمَا وَلَفْضِحِهِمَا ... وَالسُّؤَالُ الْآخِرُ لِمَاذَا لَمْ يَقْتُلَهُ ... هَلْ لَانَهُمَا وَجَدَاهُ يَصْلِي .. وَهَلْ كَوْنَهُمَا وَجَدَاهُ يَصْلِي كَافٍ لِمَخَالَفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ... أَمْ أَنْ الدَّافِعُ هُوَ أَمْرُ آخِرٍ .. وَالسُّؤَالُ الْآخِرُ أَيْنَ اخْتَفَى هَذَا الرَّجُلُ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ وَلَمْ يَظْهَرَ إِلَّا فِي زَمَنِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .. حَيْثُ أَنَّهُ اخْتَفَى لِمُدَّةٍ مَا يَقَارِبُ الثَّلَاثِينَ عَامًا إِلَى أَنْ خَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِمَقَاتِلَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْرَكَةِ النَّهْرَوَانَ .. وَالسُّؤَالُ الْآخِرُ مِنَ الَّذِي نَفَّذَ أَمْرَ النَّبِيِّ الْإِكْرَامُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... أَلَيْسَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ... حَيْثُ أَنَّهُ قَتَلَهُ فِي مَعْرَكَةِ النَّهْرَوَانَ ... حَيْثُ جَاءَ فِي الْمَجْمَعِ الْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَانِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ قَالَ : نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْعَطَارِ قَالَ : نَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْغَفَارِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : مَنْ قَتَلَ ذَا الثَّدْيَةِ ؟ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ

أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج قوم يقرءون القرآن ، ولا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل مخدج اليد » فمن الذي خالف رسول الله ومن أطاع .....ومن كان السبب في نشوء الفتنة ومن الذي قضى عليها ....ومن الذي تساهل مع المارقين ومن الذي قاتل المارقين ....وأخيرا ما هو جزاء او قدر قاتل هذه الفئة الضالة المضلة ...فهذه عائشة ابنة ابي بكر تصرح لنا في حديث نقله الطبراني في المعجم الاوسط

حدثنا محمد بن العباس الأخرم ، نا محمد بن المثني ، ثنا عبد الله بن قيس الرقاشي الخزاز ، ثنا حسان بن زربي النهدي ، عن أبي سعيد الرقاشي قال : دخلت على عائشة ، فقالت : ما بال أبي حسن يقتل أصحابه القراء ؟ قال : قلت : يا أم المؤمنين ، إنا وجدنا في القتلى ذا الثديية ، فشهقت أو تنفست ، ثم قالت : إن كاتم الشهادة مثل شاهد بزور ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقتل هذه العصاة خير أمتي » فكان علي خير هذه الامة اما غيره فقد ترك طاعة الله ورسوله و خالف الله ورسوله و كان السبب في إختلاف الامة وأبتلائاتها، وويلاتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

و ازداد الإنحراف في أمتنا الإسلامية خاصة في عهد الدولة الأموية و العباسية إذ أمر معاوية بوضع الأحاديث و لقد وضعوا اللآلاف من الأحاديث بأمره فقد أرسل إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه أن برئت الذمة ممن روى شيئا في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل والمناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع والكذب على رسول الله وخصص معاوية للرواة صلوات

وكساء وحباء وقطائع ، فانبجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية ، ووضعت الملايين من المناقب والفضائل التي لا وجود لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم فرض معاوية على الخاصة والعامة الاعتراف بهذه المرويات وحفظها وتدريسها ، واعتبارها من وثائق الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، ولا أصل لها ، وكان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم . و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث . فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غبر شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي . مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة . وأمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين . قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . وقال ابن المدني : له نحو ألفي حديث . وقال سفيان لما بلغه موت شعبة : مات الحديث . وقال أبو زيد الهروي : رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه . وقد أتت جماعة من كبار الأئمة على شعبة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير . وكان رأساً في العربية والشعر سوى الحديث . و روي عنه نحوه في مرآة الجنان و عبرة اليقظان و زاد قال وقال ابو حاتم : كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه . يقول هذا العالم الجليل عند أهل السنة وقد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلب قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتش الحديث كتفتيشي وفتت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين . قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث .

كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. فيا شعبة و يا دارقطني و أنتما عالمان جليان لم سكتم عن تبیین هذه الأحاديث المكذوبة؟ أليس هذا كتمان للشهادة؟

و جاء في كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من قريش، فلما نزل قال:

ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟

ف قيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب.

فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر

واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، حين ضربوك وأباك

على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس:

أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده إثرة.

فقال معاوية: فما أمركم به؟

فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.

قال: فاصبروا حتى تلقوه!

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له:

يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، إلا لموجدة أنني قاتلتكم بصفين،

فلا تجد من ذلك يا بن عباس! فإن ابن عمي عثمان قد قتل مظلوما!

قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما.

قال: إن عمر قتله كافر.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدحض لحجتك.

قال: فإننا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك.

فقال: يا معاوية أنتهانا عن قراءة القرآن!؟

قال: لا.

قال: أنتهانا عن تأويله!؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل

به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله!؟

قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية أنتهانا أن

نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام!؟ فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم

تهلك وتختلف.

قال: اقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك.

قال: فإن الله يقول في القرآن: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون.

قال: يا بن عباس أربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا

فليكن ذلك سرا لا يسمعه أحد علانية.

ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم، ونادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة

ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته، وكان أشد الناس بلية أهل

الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين:

الكوفة والبصرة، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر

وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم

وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو

مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا، حتى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطايع، من العرب والموالي، وكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في الأموال والذنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه، وأجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحب إلينا، وأقر لأعيننا، وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زورا، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعملوا ذلك صبيانهم، كما يعلمونهم القرآن، حتى علموه بناتهم ونساؤهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: أنهم على دين علي، وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم.

وكتب كتابا آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحدا منهم أراد أن يلقي سرا إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الأيمان المغلظة: ليكتمن عليه، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك.

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرأون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم،



ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها، وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم، وصارت في يد المتسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال إلى مثلها، فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل عندهم حقا، والكذب صدقا، والصدق كذبا.

فلما مات الحسن بن علي ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه، أو مقتول، أو طريد، أو شريد. فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه. وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم، ومواليهم، وشيعتهم، من حج منهم ومن لم يحج، ومن الأنصار ممن يعرفونه، وأهل بيته، ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي، واكتموا قلبي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فما ترك الحسين شيئا أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئا قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه) ويقول التابعون: (اللهم قد حدثنا من صدقه ونأتمنه) حتى لم يترك شيئا إلا قاله ثم قال:

أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تتقون به، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك.

فلقد كانوا يستهزئون بأهل البيت و يستفزونهم في كل مرة إلا أن أهل البيت كانوا والله ليردون الصاع صاعين فهاهو معاوية يوماً جالس وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآن قد جاء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقال عمرو والله لأسوأه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تتنصف منه ولعلك أن تظهر لنا من منقبتة ما هو خفي عنا وما لا نحب أن نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له وتلبه ثلثا قبيحا فامتقع لون عبد الله واعتراه أفكل حتى أرعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا أبا جعفر فقال له عبد الله مه لا أم لك ثم قال:

أظن الحلم دل على قومي وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معاوية حتام نتجرع غيظك وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ أدبك وذيمة أخلاقك هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك إذا لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك والله لو عطفتك أواصر الأرحام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإمام المتك والعبيد السك أعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة وإنك لتعرف وشائج قريش وصفوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين إلى التماذي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في ديجور ظلمة الغي فإن أبيت أن لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فأعفنا عن سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندي وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك ثم قال إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما ستر مني من خلق فقال معاوية يا أبا جعفر نغير الخطأ أقسمت عليك لتجلسن لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما أملت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك إلينا وأنت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك أحد

فقال أبا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك فقال أما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فأتبعه معاوية ببصره فقال والله لكأنه رسول الله وآله مشيه وخلقه وخلقه وإنه لمن مشكاته لوددت أنه أخي بنفيس ما أملك ثم التفت إلى عمرو فقال أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال أظنك تقول إنه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً أما رأيت إقباله علي دونك ذاهباً بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك أن تسمع ما أعددت له لجوابه قال معاوية أرغب إليك أبا عبد الله فلات حين جواب فيما يرى اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس. وهذا ابنه معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان معاوية ابن أبي سفيان قد أجبر عبد الله بن جعفر على أن يسميه باسمه، وقد مع عبد الله بن العباس على معاوية ابن أبي سفيان، وكان معاوية بن عبد الله حدثاً، فلما دخلا عليه رحب بهما وقرب مجلسهما، فأقاما عنده، وهذا بعد وفاة الحسن بن علي. قال: فدخلا عليه ذات يوم وعنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن ابن أبي الحكم، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، ورجال من بني أمية ووجوه أهل الشام. فلما أخذوا مجلسهما وقد كان معاوية قال لهم: دونكم هذا الغلام فهجّونه فإنه حدث وليس يعرف عيوبكم ومساوئكم، وابن عباس فإنه سينصر ابن عمه، ولكنكم إذا خجلتم صاحبه انكسر عنكم. فجمع لهم الناس رجاء أن يكون أشدّ لانكساره وأسرع لخجله، فلما أخذ القوم مجالسهم، قال عمرو: من الفتى يا أمير المؤمنين؟ قال: معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار. فقال عمرو: تناسلت والله بنو عبد المطلب بعد ما ظننا أن قد أفنيناهم بصقّين والمواطن، علونا والله عليكم يا معاوية بن عبد الله بالأفعال السنية، والأكف السخية، والأنفس الأبية عند الوغى، فليس لكم كفخرنا نحن السادة وأبناؤها. ثم قال مروان: أنعم يا أمير المؤمنين إذا قدرت، واعف إذا مننت، وأجزل إذا أعطيت، فقد قعدوا بين يديك قعود العبيد بين يدي مواليتها، ما ظننتك يا ابن عبد الله تجسر على زيارة أمير المؤمنين، وقد علمت ما لقي قومك منّا، والغلبة لهم عند المخاطبة، والقهر عند المبارزة، ولكن حدثتك حملتك على ذلك فنحن نعذرك. ثم قال الوليد بن عقبة: لم تزل لنا الغلبة والرئاسة، وفينا الحماة والقادة، نصول في الحرب ونفتدي الأسرى من القتل، لا ينكر ذلك منكركم،

وإن كنت تعرف غير ذلك فتكلم يا ابن عبد الله، وما أظنك تفعل لأنّه لا يقوم باطلاك لحقنا. فأراد ابن عباس أن يتكلم فأقسم عليه معاوية أن يخلي بينه وبين القوم، فكفّ، وبدره ابن عبد الله فقال: يا ابن عم:

إذا اجتمعوا عليّ فخلّ عنهم ... وعن ليث مخالبه دوامي

ثم قال: أنا معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار في الجنة، الصحيح الأديم، الواضح البرهان، آبائي من العرب مصاصها، وفي الحروب لها مها، ومن الدين كاهلها وسنامها، نحن أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة. زعمت يا عمرو أنكم أفنيتمونا بصقّين والمواطن، كذبت. لقد ورد عمّي بلادكم فقتل مقاتلكم، فلما همّ بالسبي رفعتم المصاحف، فمنّ عليكم بالعفو، وما كان ينبغي يا عمرو أن تتطوق وقد شغرت برجليك وسط العجاجة كالعاهرة تطلب فحلها، ثمّ تتطوق في قريش فينبغي لك، هبلتك الهوابل، ألا تفاخرنا بعد ذلك. أطمعت في حادثة سنّي فظننت ألا أبصر عيوبكم! لأننا أحفظ لها منّي للقرآن. ثمّ التفت إلى مروان فقال: ما ظننت الرخمة تتطوق في محافل العقبان. هيهات يا مروان! قصر خطوك، وضاق باعك عن مثل الشرف الأعلى، والمراتب الأولى، والنجباء الذين نطقوا بتأويل القرآن وتنزيله، فتقاوم فروعهم، وتفاخر آباءهم، أنت أذلّ حسبا وأوتح نسبا، قد أطلقك عمّي بعد ما أتى بك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش فمنّ عليك سيّد الأوصياء وأمير النقباء، ووصيّ الأتقياء بالعفو، وأنتى لك مثل رجالنا الذين كانوا جبال العزّ وأطواد الفخر، يسطع نورهم فلا يخمد، ويقبل قولهم فلا ينفذ. نطحنكم في الحروب، ونذروكم فيها ذرو الرياح يابس الهشيم، نورد فلا تصدرون، ونصدر فلا توردون، علونا عليكم بالنبوة، وبالمقال في الجاهلية، وآباؤنا القدماء القراسية، فزعمت أننا قد قعدنا قعود العبيد بين أيدي موالينا وكيف يكون ويلك الذنب رأسا، ضربكم عمّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورجال قومي، على حقيقة هذا الدين والإقرار باليقين، ضربا أزال الهام عن مقيله وأثكل الأمهات أولادها، فأدخلكم في الدين كرها، فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كنّا ورثة علمه وخزانة كتبه، فأمرنا الناس بالبيعة فبايعوا، ومنهم أبوك، لولا ذلك ضاقت به الأرض ولم تنج البحار وكانت حاله حالك يوم الجمل، حيث وليت غدرا

وجبنا، فضاق عليك الفضاء الواسع. فأنى أنت من آبائي القراسية الكبار، أطلب مذودا وكن راعيا، فلست من رجالات بني أمية، ولم تبلغ فخر بني عبد المطلب. ثم التفت إلى الوليد فقال: ما أنت يا وليد والكلام في قريش، ادّعت والدك أنت أكبر سنا منه، وأبوك رجل من أهل صفورة يقال له فروخ، فأثبت نسبك في العرب فلما استمكنت مما أردت صرت لا ترضى حتى تجاري أبناء الأنبياء وتذرع في منطقتك وتقول بالإفك والخنا ما لك في العرب أس فتبني عليه ولا بنيت على أصل ثابت فأنت كالمذبذب بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، تبت يداك، عبت قوما لا يحلّ بساحتهم العار، ولا تجزي بفنائهم الدناءة والذل، نجب بها ليل، سراة مذاويد، يا لها وجوها عقرت بالثرى، ما أكرم فعالها في الدين، أنت بحرث الأرض وزجر الثيران أعرف وأبصر منك بنسبة بني هاشم وبذكر فعالهم، فلا تجر في ميادين مضمارهم فيهلك غبارهم فلست منهم. فقال عبد الله بن عباس: حسبتموه أقطا فوجدتموه سماء ناقعا، يرمي سوادكم بالحق فيبهتكم، وترمونه فلا تنفذ سهامكم، إنّ بني هاشم صغيرهم ككبيركم، فتزخر بحورهم، وتجمد بحوركم، لهم الرئاسة وإليهم السياسة، لهم النبوة، فخرها بها عليكم آخر الأبد. فقال معاوية: إيها ابن العباس: فقد كففاك ابن عمك، فسكت. وقاما فرجعا، فلما مضيا قال ابن عباس له: قد كنت حسبت أن تبقى فيلحقنا منك عار أن تكون بنو أمية ناطقونا فضعفنا عن جوابهم. وقال معاوية: فكيف وجدتي ورأيتي؟ قال: رأيتك أسدا باسلا، وسمّا ناقعا، وصاعقة مبيرة، أرسلك الله عليهم. فلما خرجا من عنده، قال لهم معاوية: ما صنعتم شيئا، لقد قال فأفحمتكم، وركم فلم يخطكم، فما دفعتم ضيما، ولا أدلّيتم بحجة، يستنّ عليكم ويذخ. فقال عمرو: والله ما بذخ علينا إلّا مثل الذي بذخ عليك، وما قال فينا إلّا مثل الذي قال فيك، عاب أمية وأنت من ذراها، ورفع رجال قومه حتى ألحقهم بالسماء. فقال معاوية: هم أهل بيت أعطوا الفخر واللسان ولا يقيم لمفاخرهم.

و تبادوا في طغيانهم إلى أن وصل الال بهم الحال إلى الفاجعة الكبرى التي تتمثل فيما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين عليه السلام فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و

تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. و كيف لا و قد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهم بالأعمدة بالخشب بالحجارة. و قتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم واتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبة رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط واقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقصوا إلي و لا تنتظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكأوهن فلما سكتن حمد الله و أتى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلي أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي

أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنأدى يا شبيب بن ربعي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عذت بربي و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه وجالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وعمامته ودرعه وسيفه، فركب الفرس ولبس الآثار ووقف قبالة القوم، فاستصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم: حمد الله وأثنى عليه، واستنشدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله ودرعه وعمامته وسيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال " :تبا لكم أيتها الجماعة وترحأ، أحينئذ استصرختمونا والهين فأصرخناكم

موجفين سلتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا  
 وعدوكم؟ فأصبحتم الباء لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح  
 لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم  
 يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا  
 لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم  
 ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله،  
 غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر،  
 شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين  
 السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت  
 وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام،  
 ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر! ثم أنشد أبيات فروة بن  
 مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما \* وإن نهزم فغير مهزмина  
 وما إن طبنا حبن ولكن \* منايانا ودولة آخرينا  
 فقل للشامتين بنا أفيقوا \* سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال " :أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرص حتى تدور بكم دور  
 الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله  
 فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني  
 توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي  
 على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني  
 يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا  
 عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتي) لا الاعتذار فإنه لم يرتكب



أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة محمد صلى الله عليه و  
آله و سلم كانت يومها في أسوأ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب  
أهل الجنة وسبط الأمة و ريحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة وابن بنت أم  
أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب والمسلمين و أخ الحسن  
المجتبى. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. لكن  
أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و كسادها فأضلوا الطريق و  
سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سبي بناته و أبناءه كالعبيد  
و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على رمح و رأس أبي الفضل العباس  
قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو  
الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا إلى رسول الله نظرنا إلى علي. أهذه  
الرؤوس بالله, على كل إنسان يعقل لا أقول كل مسلم, أن تقطع و تحمل على  
الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت على هذه الأرض. و لا زالت إلى اليوم  
أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم تنكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق  
خير أهل بيت وجد على الأرض على الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه  
و آله و سلم ما أودى نبي مثل ما أوديت أي أودى في أهل بيته. و طافوا بهذه  
الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر  
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام لأهل من  
ناصر ينصرني. فلقد نصره الله و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء.  
فهاهو غاندي محرر الهند يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فانتصر.  
بينما أمم أخرى تصدر قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما  
الأغلبية من المسلمين فلا تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن  
تطمسها هي الأخرى و قد خلدها الله . أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و  
سلم في أغليبتها لم تسمع بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من

خرج في طلب الإصلاح في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تتصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك فراحت تريد التعقيم على نهضة الحسين هذه النهضة الخالدة في أذهان الأحرار حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أحد أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و يحارب السفيناني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. ثم إن الأمة الإسلامية تقتخر بما لها من تراث هائل في العلوم و المعرفة و خاصة الجانب الديني منها فالمكتبة الإسلامية تدل على حضارة عريقة و أصيلة و تدل على أمة تعتر بدينها و تسبق الأمم إلى العدل و العدالة. لكن ما الفائدة من إرث كهذا و كلما أخذ منه شيء و أعلن للناس يقال عنه كذب؟ فهل كل هذا الخير الكثير و الوفير الذي تحتوي عليه المكتبة الإسلامية كذب؟ ثم من قال و أنه لا يجوز البكاء ولا النذب بمفهومه العرفي يوم إصدار النص؟ فالبكاء على الحسين من السنة و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أما النذب فروي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر ببني عبد الأشهل وهم يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: ( لكن حمزة لا بواكي له ) كما جاء في مصنف عبد الرزاق و في سنن سعيد بن منصور و مصنف ابن أبي شيبة و مسند إسحاق بن راهويه و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و مسند البزار و مسند أبي يعلى و شرح معاني الآثار و معجم بن الأعرابي و في المعجم الكبير للطبراني و في المستدرک على الصحيحين و السنن الكبرى للبيهقي و غيرهم. قالت المرأة التي روت: فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنذبنا حمزة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في البيت حتى

سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا ( أن قد أصبتم أو قد أحسنتم) يقول بعض العلماء إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ لكنه كان غريبا بالمدينة فندبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال. و ذكر في المغازي أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع نساء قومه و كذلك سعد بن عباد و كذلك معاذ بن جبل ف جاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يندبون حمزة رضي الله عنه فاستأنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببكائهم حتى نام. و من ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا مات منهم ميت يبدئون بالبكاء لحمزة رضي الله عنه. و قد عرف الندب وقتها حسب أقوال بعض العلماء بالبكاء مع ذكر المحاسن. و هل الحسين عليه السلام لم يقتل غريبا كما هو الحال بالنسبة لحمزه عليه السلام؟ أليس هما من طينة واحدة؟ فهل لا يجوز البكاء على الحسين؟ بل ورد فيما أخرجه أحمد عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز و جل الجنة. و يفخر الملعون الذي قتله مع القتلة و حز رأسه و هو رجل مدحجي يطلب المال الوفير من يزيد بن مرجانة الملعون الآخر يقول:

أوقرركابي ذهبا فإني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما و أبا

فقال له يزيد و لم قتلته و أنت تعلم أنه خير الناس أما و أبا؟ قال له من أجل المال فأمر يزيد أن يضرب عنقه و قال لو أعطي مال من أجل قتلي لقتلني. والحسين هو من كان بكأؤه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يغضب إذا عارضه أحد في حبه له ولأخيه الحسن فعن أنس بن مالك قال: كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي و النبي يصلي فرأى الحسن و الحسين

يركبان مرة على عنقه ويركبان على ظهره مرة و يمران بين يديه و من خلفه فلما فرغ صلى الله عليه و سلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ناولني عهدك فأخذه فمزقه ثم قال: من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا فليس منا و لا أنا منه. أما الشواهد و الخوارق للعادة و الكرامات في حق الحسين عليه السلام فكانت كثيرة و كثيرة جدا و من بينها نوح الجن عليه حدث عطاء بن مسلم عن أبي جانب الكلبي قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشرف العرب بلغني أنكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك قلت فما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه      فله بريق في الخدود  
أبواه من عليا قري      ش و جده خير الجدود

قال هشام بن الكلبي لما أجري الماء على قبر الحسين انمحي أثر القبر فجاء أعرابي فنتبعه حتى وقع على أثر القبر فبكى و قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه      فطيب تراب القبر دل على القبر

و عن ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين. قال عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة و نظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا. و عن المدائني عن علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر ترى كالدّم. وقال هشام بن حسان عن محمد قال: تعلم هذه الحمرة في الأفق مم؟ هو من يوم قتل الحسين. و عن الفسوي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أم سوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزديّة قالت: لما أن قتل الحسين مطرت

السماء ماء فأصبحت و كل شيء لنا ملآن دما.و عن جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثتني خالتي قالت:مطرنا مطرا كالدّم.و عن يحيى بن معين عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين و لي أربع عشرة سنة و صار الورس الذي كان في عسكرهم رمادا و احمرت رفاق السماء و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.و عن بن عيينة قال حدثتني جدتي فقالت لقد رأيت الورس عاد رمادا و لقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين.و عن حماد بن زيد قال حدثني جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فطبخوا منها فصارت كالعقم. قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشنا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء فقال ما أكذبكم أنا ممن شارك في ذلك فلم نبرح حتى دنا من السراج و هو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فلعلقت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة. حماد بن زيد عن معمر قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد فقال الوليد أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.عن سويد بن سعيد أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين. عن أبي الأحوص قال قال عبد الملك بن عمير كان لنا جليس يتعطر و كانت رائحة القطران تغلب عليه فقال له بعض القوم يا أبا فلان إنك تتعطر و إن رائحة القطران تغلب عليك قال أوقد وجدتم شيئا قالوا نعم قال أما إني سأحدثكم كنت فيمن سلب الحسين بن علي و أصحابه قال فرأيت في المنام كأن الناس و قد حشروا و خرجوا عطاشا قال و إذا رجل قاعد و حوض يسقى الناس منه و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله اسقني قال اسقه قال الرجل يا رسول الله إنه من سلب الحسين فقال إذهب فاسأل الحسين فأسقوه قطرانا فأصبحت و رائحة القطران لتغلب علي.و قد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء و قد حكى أبو الجناب الكلبي و غيره أن

أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود  
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفدا إليه فهم له شر الوفود  
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

و روى بن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في  
كنيسة مكتوبا:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة  
سنة. و روي أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا و هم يشربون الخمر و الرأس معهم فبرز  
لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت. و قد بكى عليه رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم و هو لا يزال رضيعا روى البيهقي عن الحكم و غيره  
عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله إني رأيت  
حلما منكرا الليلة قال ما هو؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في  
حجري قال (رأيت خيرا تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حرك) فولدت  
فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما على رسول الله  
فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع قالت  
قلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال (أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن  
أمي ستقتل ابني هذا) فقلت هذا؟ قال (نعم و أتاني بترية من تربته حمراء). ووالله يا  
رسول الله إن المؤمن الحق ليبيكي على مظلوميتكم أهل البيت و أن في قلبه لحرارة  
لقتل الحسين خاصة لا تبرد أبدا. أما وأن هناك من أمتك ,و يا للأسف, من لم يرد

سماع إسم من أسماء أهل البيت فهذا أيضا موجود. لما أمر يزيد بن معاوية بتجهيز آل الحسين إلى المدينة المنورة و لما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها تبكي و هي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم      ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم  
بعترتي و بأهلي بعد مفقدي      منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم      أن تخلفوني بشر في ذوي رحم

أيقق لنا أن ننسب قتلته إلى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا القول لرسول الله؟ اللهم ربنا إننا نعود إليك بالإستغفار و إلى حبيبك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بمودتنا لآل بيته الطيبين الطاهرين و اتباع سنته. و لكن تبقى المسؤوليات منكبة على أصحابها وهم الذين يدعون أنهم شيعة، وهم والله غير ذلك، الذين راسلوه و أعلنوا له بيعتهم المسؤولون على قتله و خداعه و خذلانه و الغدر به عليه السلام والدليل قول علي زين العابدين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرجع على بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نخل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومات أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثلي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوضة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرىء بالبكاء فابكوا كثيرا وضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها

ولن ترخصوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة  
وسيد شبان أهل الجنة ومنار محبتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعسا ونكسا لقد  
خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة  
لقد جنتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا  
أندرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جنتم بها  
شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب  
الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف  
عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فضل الناس حيارى  
وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من  
دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية  
الذين عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون  
على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ( إن  
ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر صريح  
من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و لم تنصره  
حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل أمته صلى الله  
عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي خطبة السيدة  
زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين  
عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست  
فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل



فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقالَت زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين  
 أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين أخذ  
 علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا  
 على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطرِك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك  
 جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست  
 وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما  
 نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك  
 وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتنبات تخدي  
 بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن  
 القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبأ في بغضتنا من نظر إلينا  
 بالشفن والشنآن والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا  
 مستعظم وأنت تتكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت  
 القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ونجوم الأرض من آل عبد  
 المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت وأنت لم تقل  
 فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك  
 ولا حزرت إلا في لحمك وسترد على رسول الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة  
 القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا  
 تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بؤأك  
 ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك  
 فبئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه

أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دماننا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يدك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت إلينا أبدا والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير. للتذكير فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنتقام لقتلى بدر منهم فكما قال يزيد

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

إلى آخره قال يوما ما عبد الرحمن بن أم الحكم و كان قد اجتمع معاوية و أصحابه و كلهم يقول لابن عباس مقالته: لله درك ابن ملجم فقد بلغ الأمل وأمن الوجل و أحد الشفرة و ألان المهرة و أدرك الثأر و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى. فأجابه ابن عباس أما والله لقد كرع كأس حنقه بيده و عجل الله إلى النار بروحه و لو أبدي لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القظم و السيف الخدم و لألعه صبابا و سقاه سماما و ألحقه بالوليد و عتبه و حنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة. فلقد قال علي عليه السلام أن بني أمية لم يسلموا لما أسلموا و إنما استسلموا فهذا والله هو واقعهم. و علماء الأمة عامة المسؤولون على عدم إنصافه و يآثم والله و أي إثم كل من سمع بقضية الحسين و رضي بها من الأمة الإسلامية كلها إلى يوم الدين. بل أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة

يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق واجعلنا مع الحق واجعل الحق معنا. آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين المقتولين المصلوبين وأتباعهم أم مع الظلمة الجبارة المتكبرين في الأرض القتالين؟ لا شك وأنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم 21 و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور عارية و إلا فلم كانت نهضة الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا ما كان يقدر عليه إلا إمام يهمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول سبحانه وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته ) الأنعام 124. و قال( وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة 124 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين.

و من التخبطات التي كانت بسبب تفسيرهم بالرأي للقرآن الكريم فإنهم يقولون إنَّ سورة عبس وتولّى قد نزلت تعاتب الرسول الأكرم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم ، بينما الطائفة الشيعيّة تنفي ذلك وتقول إنَّ سبب النزول هو عندما عبس عثمان بن عفان في وجه عبد الله ابن مكتوم.

أمّا المصادر الشيعيّة المتضمّنة لنزول الآية في عثمان ، فأكثر التفاسير الشيعيّة كتفسير التبيان للطوسي ، ومجمع البيان للطبرسي ، والبرهان للسيد البحراني ، ونور الثقلين للحويزي ، وتنزيه الأنبياء للسيد المرتضى ، وقد استدلّوا مضافاً إلى الروايات عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم الثقل الثاني الذين أمرنا بالتمسك به في الحديث النبوي المتواتر ، والمطهرون بنصّ القرآن ، وهم سفينة نوح.

استدلّوا أيضاً بقوله تعالى ( : وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ] ( القلم : 4 . [ فكيف يصفه تعالى بذلك وهو يستخفّ ويستهيّن بالمؤمن الفقير لكونه أعمى.

وكذلك قوله تعالى : فِيمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ] ... آل عمران : 159 . [ وضمير المفرد المخاطب قد ورد في سور عديدة يراد بها غيره صلّى الله عليه وآله ، كما في سورة القيامة : فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى \* وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى \* أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ \* ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ] القيامة : 31 . 35 . [ فابتدأ بصورة المفرد الغائب ، ثم بصورة المفرد المخاطب عدولاً من الغيبة إلى الخطاب في ضمير المفرد ، كما في سورة عبس .

وكذلك في سورة المدثر : إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ \* فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ نَظَرَ \* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ \* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ \* فَفَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ \* سَأُصْلِيهِ سَقَرَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ] المدثر : 18 . 27 . [ فإنه تعالى ابتداءً بضمير المفرد الغائب في عبس وبسر ، ثم في الأخير عدل إلى ضمير المفرد المخاطب مع أنّ المعنى في هذه الآيات من سورة المدثر هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، فصرف كون الضمير مفرد مخاطب لا يدلّ على كون المراد به النبي صلّى الله عليه وآله في الاستعمال القرآني.

أمّا مصادر أهل سنّة فقد طعن غير واحد منهم في الروايات الواردة لديهم في كون مورد نزولها النبي صلّى الله عليه وآله.

ففي فتح القدير قال : قال ابن كثير : « فيه غرابة ، وقد تكلم في إسناده. »

وفي سنن الترمذي الجزء الخاص بالتفسير قال : « قال أبو عيسى : هذا حديث غريب. »

وحكى الألويسي في روح المعاني عن القرطبي ذهابه إلى أنّ عبد الله بن أمّ مكتوم مدني ولم يجتمع بالصناديد المذكورين في تلك الروايات من أهل مكة ، هذا مع أنّ أسانيدها غير تامّة ولا تخلو من طعن.

وذكر القرطبي في أحكام القرآن قال « : قال علماؤنا : ما فعله ابن أمّ مكتوم كان من سوء الأدب ، لو كان عالماً بأنّ النبي صلى الله عليه وآله مشغول بغيره ، وأنه يرجو إسلامهم ، ولكن الله تبارك وتعالى عاتبه حتّى لا تتكسر قلوب أهل الصفة ، ونقل إنّ ابن أمّ مكتوم دافع قائده لما أراد أن يكفّه عن مشاغلة النبي صلى الله عليه وآله . أيّ فهو ينقل أنّ طرفاً ثالثاً كان في مسرح الواقعة. »

وهذا ما تشير إليه روايات أهل البيت عليهم السلام أنّها نزلت في عثمان وابن أمّ مكتوم وكان ابن أمّ مكتوم مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان أعمى فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه ، وعثمان عنده ، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان ، فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه.

فأنزل الله : عَبَسَ وَتَوَلَّى عِبَسَ : 1 ، يعنى : عثمان .

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى عِبَسَ : 2 . 3 ، أيّ : يكون طاهراً زكياً .

أَوْ يَذَّكَّرُ عِبَسَ : 4 قال : يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله : فَتَنَّفَعَهُ الذِّكْرَى عِبَسَ : 4 . ثمّ خاطب عثمان فقال : أَمَا مَنْ اسْتَعْنَى \* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى عِبَسَ : 5 . 6 . قال : أنت إذا جاءك غني تصدّى له وترفعه .

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى عَبَسَ : 7 ، أَيَّ لَا تَبَالَى زَكِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ زَكِيٍّ إِذَا كَانَ غَنِيًّا .

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى عَبَسَ : 8 ، يَعْنِي ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .

وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى عَبَسَ : 9 . 10 ، أَيَّ تَلَهُوْ وَ « تَلَنَقْتِ إِلَيْهِ » كَمَا جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي لِعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمٍ .

ومما يدل على يد الوضع في الروايات الواردة لديهم انها نزلت في النبي صلى الله عليه وآله هو : أن الآيات تحكي خلقاً مستمراً لمن تخاطبه بصيغة الجملة الفعلية ، والفعل المضارع الدال على الإستمرار لا قضية واحدة في واقعة ، ويأبى الخلق النبوي العظيم أن تكون صفته وخلقه المستمر أن يرغب في التصدي إلى الأغنياء ، ويتنفر ويصد ويلهو عن الفقراء ، فذيل الآيات صريح في استمرار هذا الخلق الشيء في المخاطب بالآيات .

مع أن رواياتهم تزعم أن قضية واحدة في واقعة لم تتكرر ، ولم تكن صفة وخلقاً ، فلا تتوافق مع لسان الآيات ، ولذلك اعترف الألوسي منهم « روح المعاني » أن ضمير الغيبة في عبس دال على أن من صدر عنه ذلك غير النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وآله مثله .

وأما دعواهم أن لسان سورة عبس هو نظير ما ورد في سورة الكهف والأنعام من قوله تعالى : **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ الْكَهْفَ : 28 .**

وقوله : **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** الأنعام : 52 . فلسان الآيتين يفترق ببون شاسع مع لسان سورة عبس ؛ فإن لسانهما الإنشاء والأمر والنهي لا الإخبار بوقوع الفعل كما في سورة عبس بل بوقوع استمرار الفعل والصفة المذمومة ، وبالتالي فإن لسان الإنشاء متعارف في الاستعمال القرآني

هو من باب إِيَّاكَ اعْنِي واسمعي يا جارة ، نظير قوله تعالى : وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الزمر : 65 ، أَي : أن المراد الجدِّي من الخطاب هو عموم الناس تحذيراً و انذاراً لهم.

معنى قوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها

تخبط في تفسيرها أهل السنة الذين يعتمدون على التفسير بالرأي فيقولون و كثير من تفاسيرهم الغير المعول عليها التي إنما هي من أفكارهم و تابعة لهواهم أوصى الله تعالى ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته إياهما أيام حياتهما، والبرّ بهما في حياتهما وبعد مماتهما، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: « وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »، سورة الأحقاف: آية 15.

وأورد الإمام الطبري في تفسيره في قوله تعالى: « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا »، أى ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً برّاً بهما لما كان منهما إليه حملاً ووليداً وناشئاً ثم وصف جلّ ثناؤه ما لديه من نعمة أمه وما لاقت منه في حال حملة ووضعته ونبيه على الواجب لها عليه من البرّ واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة فقال: « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ »، يعني في بطنها كرها يعني مشقة وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا يقول: وولده كرها يعني مشقة.

فقد حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا»، يقول: حملته مشقة ووضعته مشقة، وحدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا» قالوا حملته في مشقة ووضعته في مشقة.

وبين الطبري أن معنى قوله تعالى: « وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » أى وحمل أمه إياه جنينا في بطنها وفسالها إياه من الرضاع وطمها إياه شرب اللبن ثلاثون شهراً، وقوله «حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ » اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين، فقال

بعضهم: هو ثلاث وثلاثون سنة، فقد حدثنا أبو كُرَيْب قال: ثنا ابن إدريس قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة واستواؤه أربعون سنة والعذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون، وقال آخرون: هو بلوغ اللحم.

وأشار إلى أن قوله تعالى: «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» أن ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسير عنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه، فقد حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي» حتى بلغ وقد مضى من سيئ عمله ما مضى.

وأوضح الطبري أن قوله: «قَالَ رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ»، أي يقول هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من برّ والديه وأغرني بشكر نعمتك التي أنعمت عليّ في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك والعمل بطاعتك «وَعَلَى وَالِدَيَّ» من قبلي وغير ذلك من نعمتك علينا وألهمني ذلك، وأصله من وزعت الرجل على كذا: إذا دفعته عليه. وتابع: «أَنْ قَوْلُهُ "وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" أَي أَوْزَعْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَرْضَاهَا وَذَلِكَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ "وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" يَقُولُ: وَأَصْلِحْ لِي أُمُورِي فِي ذُرِّيَّتِي الَّذِينَ وَهَبْتَهُمْ بَأْنُ تَجْعَلَهُمْ هِدَاةً لِلْإِيمَانِ بِكَ وَاتِّبَاعَ مَرْضَاتِكَ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِكَ فَوْصَفَهُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ بِالْبِرِّ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واستكمل: «أَنْ قَوْلُهُ "إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَخْبِرًا عَنْ هَذَا الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَقُولُ: تَبْتُ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي سَلَفَتْ مِنِّي فِي سَالِفِ أَيَّامِي وَإِنِّي مِنَ الْخَاضِعِينَ لَكَ بِالطَّاعَةِ الْمُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِكَ وَنَهْيِكَ الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِكَ.»

أي ما نستنتجه من تفاسيرهم أن مصاديق الآية الكريمة كل الناس مع أن كل كتب التاريخ تبين أن مصداقا هذه الآيات الكريمة هما عيسى بن مريم و حسين بن علي عليهم السلام لا غير فهما لوحدهما من بقيا في بطن أمهما ستة أشهر و لما ولدا



عاشا. و لم تنطبق على غيرهما أبدا. ألا ترى كيف لووا عنق المعنى للآية حتى تتسجم مع دعواهم قالوا نزلت في أبي بكر و قد ولد بعد حمل لتسعة أشهر ثم قامت أمه بإرضاعه لمدة 21 شهرا أي 21 زائد 6 تساوي 30 شهرا و نسوا أن آية الرضاعة تقول وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ... فهل 21 شهر حولان كاملان؟ لا والله بل باتفاق كل البشرية 24 شهر هي حولان كاملان. ثم إن الآيات تشير إلى الذرية و عيسى بن مريم عليهما السلام لم تكن له ذرية إذا فالآية الكريمة إنما هي في الحسين بن علي عليهما السلام لا غير. و لكن هل يعترف الحساد لمثل الحسين عليه السلام بمثل هذه المنقبة؟ لا والله بل تتمزق قلوبهم و أحشائهم و أطرافهم لما يسمعون هذا و أمثاله.

إذا أخي الكريم في النهاية نرى و أن كل ما آل إليه الإسلام المحمدي من تحريف واضح و إقصاء لمن نصبهم الله و رسوله صلى الله عليه و آله و جعل الشريعة المحمدية إنما هي لخدمة أعداء محمد صلى الله عليه و آله فما بقي من الإسلام إلا الإسم و ما بقي من القرآن إلا الرسم مع كل ما نكرت من تعطيل للإمامة و لحدود الله و التفسير بالرأي و الطرب بالقرآن و عدم الإلتزام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بل في بعض الأحيان الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف و كل هذه الطقوس التي أدخلت في ديننا الحنيف و لا تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان. فالعاقل يعي أن إقصاء عليا عليه السلام و العترة من ولده لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعاً لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحضت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبیین و توضیح السنة حسب ما ثبتت

صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية و خوارج العصر النواصب المعروفين عند الجميع و المدعومين بالبترودولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية و على هؤلاء العلماء أن يعملوا مجدين على إيجاد سبل و تدابير لحماية السنة، مع أن الله لا شك حاميتها، و توحيد الأمة و أرى أن تجمع في موسوعة جامعة شاملة لكل ما توافقت عليه المدرستان و أن يذكر الكل بالأدلة القاطعة و الحجج البالغة لكل فريق و أن يرجح الأصوب منها و أن يعمل العلماء مجدين على تبيين كل التحريفات التي قامت بها هذه الشذمة التي تريد تمزيق هذه الأمة ليرض عليها أسيادها و أن يتصدى من قبل كل العلماء الحقيقيين لكل منع للكتب و خاصة المجموعة في هذه الموسوعة لتكون إن شاء الله المرجع لكل الأمة مع اختلاف مذاهبها و تخرج الأمة إن شاء الله من تحت سيطرة أعدائها من أتباع بني أمية و خوارج العصر ناصبي العدا و البغض لمحمد وآل محمد. فلقد ذهب و لله الحمد زمن تقديس أي عالم و إن أخطأ ألا ترى معي أخي الكريم أن البعض قدسوا العلماء حتى ألغوا بذلك عقولهم؟ فهل البخاري و مسلم معصومان؟ هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على أن لا يؤخذ دينه إلا من عندهما؟ و هل الذهبي لما يقول عن حديث ما السند صحيح و المتن صحيح لكن يشهد القلب أنه موضوع يشترط في تصحيح الحديث شهادة قلب الذهبي له بالصحة؟ و هل ابن حجر لما يقول في فتح الباري، عن حديث رسول الله صلى الله عليه و آله عن علي و أنه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق، ظهر لي أن رسول الله يقصد من يبغضه من أجل أنه نصره أما إن أبغضه من أجل شيء آخر فلا يكن منافقا أي و كأنه أنزل عليه الوحي؟ كيف يظهر له؟ أم هل عنده هو من البيان و الفصاحة و البلاغة ما ليس عند رسول الله

صلى الله عليه وآله؟ فالعصمة إلا لمن عصم الله فلنتبع هؤلاء و نترك كل من اجتهد برأيه ليأتي بدين جديد إلى أمة محمد. و يكون المتفق عليه هو ما اتفقت عليه المدرستان لا ما اتفق عليه البخاري و مسلم. و هذا لا شك مؤيد لجمع شمل هذه الأمة على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الحقة و محبة عترته الطيبة الطاهرة إذ هم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) رواه أحمد في فضائل الصحابة.

فإننا قد أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. للتذكير لو لم تمنع السنة من التدوين لكان عدد الصحابة الذين يروون حديث الثقلين أكثر بكثير إذ حضر الخطبة يومئذ حوالي مائة و عشرون ألف صحابي فلما نرى مائة منهم فقط هم الذين رووا الحديث هذا، مع أنهم كثير، إلا أن هذا لم يمثل إلا أقل من واحد من الألف من عدد الحاضرين فهل كل الباقيين كتموا متعمدين الحق؟ بالطبع لا إنما أكرهوا على ذلك و الله لا يستحيي من الحق و هل منعت السنة إلا لمثل هذه الفضائل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلو لم يمنع هذا الحديث لكنا والله بخير و لعرف كل الناس كل الحقيقة. لكن والله الحمد رغم كل ما فعلوا إلا أن الحديث هذا و أمثاله بلغنا بالتواتر وباللفظ الذي هو أعلى درجات التواتر و لم و لن تحجب الحقيقة و لله الحمد. و أما الآن فلا مجال للكتمان فالضروف تختلف عما كانت عليه فكل الوسائل مسخرة لنا و نحن و لله الحمد نعم بمثل هذه الحريات يجب إذا على علماءنا الخروج من صمتهم ليعلموا للعالم عامة و للمسلمين خاصة الحق كاملا فالمسؤولية عليهم أكبر بكثير مما كانت على أسلافهم الذين ذاقوا من الويل و العذاب ما ذاقوا و لم يكن بإمكانهم القول الصريح في كل ما كتموا مرغمين في أكثر الأحيان على ذلك.

ألم يزدجر العلماء بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا يتوبون و يبينوا ما قد أخفوا أم لا يزال عندهم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علماً أجم لجأماً من نار يوم القيامة. فالعاقل يتساءل لم كل هذه الكراهية و الحسد لآل بيت النبوة؟ و هذا التأكيد على التمسك بهم من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنه يؤكد بأن في مودتهم و التمسك بهم تمسك بالسنة الصحيحة الواضحة إذ هم من يدافعوا عن السنة حق الدفاع و هم من يعلموها و هم معلموها الحقيقيون لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث المشهور والمتواتر في حجة الوداع بعد ذكر العترة(و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). إذا فهم السنة بعينها. كما أذكرك أخي الكريم بأن علياً عليه السلام أنكر على من كان قبله أفعالهم و تصرفاتهم بقوله في خطبة له خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تبندع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ألا إن الحق لو خُلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خالص لم يخف على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجللان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى. إني سمعت رسول الله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً ! ثم

تشتد البلية وتسبى الذرية وتدفهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بنقالها ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنة ، ولو حَمَلْتُ الناس على تركها وحوَلْتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي ، أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله أُرَيْتُمْ لوَأْمِرْتُ بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ، ورددتُ فدك إلى ورثة فاطمة ، ورددتُ صاع رسول الله كما كان وأمضيتُ قطائع أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام ، وسبيت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله يُعطي بالسوية ، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيت المساحة ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدَّ منه ، وحرمت المسح على الخفين وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، إذن لتفرقوا عني ! والله لقد أمرت الناس

أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام عُيِّرَتْ سنة عمر ، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري! ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار!

فإن عليا عليه السلام بين لنا في هذه الخطبة أن الأمة وقتها كانت قد استتب فيها ما رسخه فيهم الولاية قبله عليه السلام من تغيير لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. و حتى علي عليه السلام يقول بأنه لو حاول أن يرد كل شيء على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لبقى وحده أو في قليل من شيعته الذين عرفوا فضله و فرض إمامته من قبل الله سبحانه و تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه وآله. فالعلماء الربانيون المخلصون اليوم بإمكانهم والله إن تضافرت الجهود على أن يأتوا بإصلاحات لهذا الدين و لو في بعض ما أراد علي عليه السلام أن يرده كما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقدرون مثلا على تحريم المسح على الخفين و يحرمون النبيذ و يأمرون بإحلال المتعتين و يأمرون بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و يلزمون الناس في الصلاة بالجهر بسم الله الرحمن الرحيم و يحملون الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة و يأخذون الصدقات على أصنافها و حدودها و يردون الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها و يأمرون الناس على ألا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أن الاجتماع في النوافل بدعة. و يمنعون التفسير بالرأي و الأخذ به إلا من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أقروه. و يمنعون الغناء بالقرآن و بالأذان بل حتى من ذكر أدعية و خطب و زيارات الأئمة عليه السلام بالغناء. و يمنعون الأمة من التطبير و من كل هذه الطقوس التي لا تمت للإسلام

بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان و والله فإن أصحابها لمصدق قول سيدي و  
مولاي جعفر الصادق عليه السلام ينتحلون مودتنا يأكلون بها الدنيا. و يمنعون  
الناس من التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ولو بلسان الحال كما  
يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها. و  
يرجعون الأذان كما أوحى به على رسول الله صلى الله عليه و آله. لأن حلال محمد  
حلال إلى يوم الدين و حرامه حرام إلى يوم الدين. و بهذا نكون والله على السنة  
الأصيلة الخالصة النقية الصافية الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة بإذن الله و لا  
يشترط أن نكون في مذهب معين لأن جميع المذاهب تكون بعون الله و توفيقه  
لعلماءنا الربانيين متقاربة جدا إلا أنه يشترط طبعاً بالإيمان بالولاية التي أكمل الله لنا  
بها دينه و أتم علينا بها نعمته ' و من رفضها فقد رفض الدين بأكمله و أنكر النعمة  
التامة ' و هذا والله هو المرجو اليوم. لا سيما و أن الله سبحانه و تعالى أنعم علينا  
أن جعلنا لا نختلف في كتاب الله فالمسلم في أقصى المغرب لا يختلف كتابه عن  
المسلم في أقصى المشرق، والمصاحف في بلاد العرب هي نفسها في كل بلد، لا  
يختلف في آية، ولا خط، ولا رسم حرف، فإن كتبت كلمة «رحمت» بتاء مفتوحة،  
ألقيت ذلك في كل مصحف بأي أرض من بلاد المسلمين لا فرق بين عربي  
وعجمي، أو سني وشيعي.

وفوق هذا الاتفاق الكامل الشامل في كتاب الله، يجمع المسلمون على أن كتابهم هو  
حبل الله المتين، وأحد الثقلين، والأصل الأول للشريعة.

ولا بأس من أن نعطي فكرة عما يرويه الإمامية عن عليّ أمير المؤمنين، عن رسول  
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن القرآن الكريم، قال: «سمعت رسول الله (صلى  
الله عليه وآله وسلم) يقول: إنها ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول؟ قال:  
كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم، ونبا ما بعدكم، وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس

بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة ردّ، ولا تتقضي عجائبه، وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم» مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي.

هذا هو القرآن، وهذا هو الأصل الأول في التشريع عند الإمامية كما هو عند غيرهم. ما هي مصادر الفقه لدى الشيعة الإمامية ؟

مصادر الفقه الشيعي:

إن من أهم المصادر التي يستمد منها الفقه الشيعي الإمامي مادته هو الكتاب و الدستور الإلهي الخالد القرآن الكريم ، و أمّا مصدره الثاني فهو الحديث النبوي الشريف و كذلك أحاديث عترته الطاهرة ( عليهم السلام ) ، و لقد حرص الشيعة على تدوين الاحاديث الشريفة و تسجيلها بدقة و أمانة ، منذ العهد النبوي إلى يومنا هذا رغم كل الصعاب و المخاطر و تكبدوا الكثير من أجل ذلك.

هذا و يوازي حديث المعصوم ( عليه السلام ) في الحجية و الأهمية ، فعله و تقريره ثمّ إنّ الفقه الإمامي الشيعي الإسلامي كما يستمد مادته من ذينك المصدرين كذلك يستمد من العقل في إطار خاص مثل باب الملازمات العقلية ، كالملازمة بين وجوب الشيء و وجوب مقدمته ، و حرمة الشيء و حرمة ضده ، و حرمة الشيء و فساده ، و توقف تنجز التكليف على البيان و قبح العقاب بدونه ، و استلزام الاشتغال اليقيني البراءة القطعية إلى غير ذلك ممّا يبحث عنه في الملازمات العقلية كما أن الفقه الشيعي الإمامي يستمد مادته أيضاً من إجماع الفقهاء الكاشف عن وجود نص وارد في المسألة من قبل المعصوم ( عليه السلام ) و إن لم يصل ذلك النص إلى يد المجتهد ، و لم يقف على مستند ذلك الاجماع.



هذه هي أهمّ الأسس التي يقوم عليها صرح الفقه الإمامي الشيعي الإسلامي أنظر :  
تذكرة الأعيان تأليف العلامة المحقق آية الله الشيخ جعفر السبحاني ، الطبعة  
الأولى ، سنة : 1419 هجرية ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم المقدسة / إيران.  
إذا فمصادر الفقه الإمامي هي:

1.القران الكريم : الذي لا يعدل عنه إلى غيره أبداً.

2.السنة النبوية المأثورة عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) عن طريق أهل بيته  
الطاهرين بل سائر النقاة.

أما السّر في إلتزام الشيعة بما يرويه أهل البيت ( عليهم السلام ) فيمكن في أن ما  
يروونه إنما يصل إلى النبي ( صلى الله عليه وآله ) بسند موثوق غير قابل للنقاش.  
3.الإجماع : و المراد منه إجماع المسلمين على حكم شرعي ، أو إجماع الشيعة  
الامامية ، فيكون هذا الإجماع كاشفاً عن وجود نصٍ واصلٍ إلى يد المجمعين و إن  
لم يكن قد وصل إلينا ، ثم إن الإجماع ليس حجة بنفسه بل إنما يكون حجة لكشفه  
عن وجود دليل شرعي لدى المجمعين.

4.العقل : و المراد منه الإدراكات القطعية العقلية التي لا يتردد فيها و لا يشك في  
صحتها ، كيف و العقل هو الحجة الباطنية التي يحتجّ بها المولى سبحانه على  
العباد ، ثم بحكم العقل الذي له صلاحية الحكم و القضاء يُستكشف حكم الشرع ،  
للملازمة بين حكم العقل و الشرع و استحالة التفكيك بينهما ، فمثلاً إذا استقلّ العقل  
بقبح العقاب بلا بيان فيفتي المجتهد في الموارد التي لم يرد فيها دليل شرعي على  
الحكم الشرعي ، بالبراءة أو الحليّة.

هذه هي مصادر التشريع عند الشيعة و ليس هناك مصدر آخر تعتمد عليه. تذكرة  
الأعيان.

و أمّا الرجوع إلى العرف ، فإنّما هو لتحديد المفاهيم و تبين الأوضاع كالرجوع إلى قول اللغوي.

نعم ، رفضت الشيعة منذ زمن مُبكر القياس و الاستحسان و سدّ الذرائع و ما يماثلها من الأدلة الظنية التي لم يقدّم دليل عندهم على حجيتها راجع رسائل ومقالات تأليف العلامة المحقق آية الله الشيخ جعفر السبحاني ، الطبعة الأولى ، سنة : 1419 هجرية ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم المقدسة / إيران.

و من المعلوم أنّ عمليّة الاستنباط تتألف من عناصر مشتركة وعناصر خاصة، وأنّ علم الأصول هو العلم بالعناصر المشتركة في عمليّة الاستنباط، حيث تُدرس فيه هذه العناصر وتحدّد وتنظم. وما دام علم الأصول هو العلم الذي يتكفل بدراسة تلك العناصر فمن الطبيعيّ أن يبرز هذا السؤال:

ما هي وسائل الإثبات التي يستخدمها علم الأصول، لكي يثبت بها حجّية الخبر أو حجّية الظهور العرفي، أو غير ذلك من العناصر المشتركة في عمليّة الاستنباط؟  
وبعبارة أخرى، ما هي الأدوات وما هي المصادر التي يعتمد عليها الأصوليّ لإثبات القواعد العامّة والمشاركة في عمليّة الاستنباط؟  
وسائل الإثبات أو مصادر التشريع:

يستخدم علم الأصول وسيلتين رئيسيتين، وهما:

1- البيان الشرعيّ (الكتاب والسنة).

2- الإدراك العقليّ.

ولا يمكن لأيّ قاعدة أن تكتسب صفة العنصر المشترك في عمليّة الاستنباط، ما لم يمكن إثباتها بإحدى هاتين الوسيلتين الرئيسيتين، فإذا حاول الأصوليّ مثلاً أن يدرس حجّية الخبر لكي يدخله في عمليّة الاستنباط- إذا كان حجّة- يطرح على نفسه

السؤال التالي: هل يمكن إثبات هذا العنصر المشترك ببيان شرعيّ أو بإدراك عقليّ؟

وبعبارةٍ أخرى، هل يوجد بيانٌ شرعي أو عقلي يدلّ على حجّية الخبر؟  
ويحاول الأصوليّ الإجابة على هذا السؤال وفقاً للمستوى الذي يتمتّع به من الدقّة  
والانتباه، فإذا لم يجد وسيلةً شرعيّةً ولا عقليّةً يثبت بها حجّية الخبر، فهذا يعني أنّه  
استبعد الخبر عن نطاق الاستنباط، حيث لم يثبت أنّه عنصرٌ مشتركٌ. وأمّا إذا وجد  
وسيلةً واستطاع إثبات حجّية الخبر ببيانٍ شرعيّ أو عقليّ، فهذا يعني دخولها في  
عملية الاستنباط بوصفها عنصراً أصولياً مشتركاً.

والمتتبع للعناصر المشتركة والقواعد الأصوليّة يجد أنّ بعضها قد تمّ إثباته بوسيلة  
البيان الشرعيّ، من قبيل حجّية الخبر، وحجية الظهور العرفيّ، وبعضاً آخر قد أثبت  
بالإدراك العقليّ، من قبيل القانون القائل: "إنّ الفعل لا يمكن أن يكون واجباً وحرماً  
في وقتٍ واحدٍ".

الوسيلة الأولى، البيان الشرعيّ:

البيان الشرعيّ هو إحدى الوسيلتين الرئيسيتين لإثبات العناصر التي تساهم في عملية  
الاستنباط. ونقصد بالبيان الشرعيّ ما يلي:

1- الكتاب الكريم: وهو القرآن الذي أنزل بمعناه ولفظه على سبيل الإعجاز وحياً  
على أشرف المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. ولا تتحصّر الآيات القرآنيّة  
بالأحكام الشرعيّة، بل تطرّق القرآن الكريم إلى مئاتٍ من المواضيع المتنوّعة  
والمختلفة. وقد أحصى العلماء الآيات القرآنيّة الخاصّة بالأحكام فبلغت خمسمائة آية  
تقريباً، اشتهرت بآيات الأحكام. وقد صنّف العلماء كتباً عديدةً حول هذه الآيات،  
أشهرها كتاب (كنز العرفان) للفاضل المقداد السيوريّ المتوفّي سنة 826 هـ.  
وكتاب (زبدة البيان في تفسيرآيات الأحكام) للمقدّس الأردبيليّ المتوفّي سنة 993  
هـ، كما صنّف علماء السنّة كتباً حول هذه الآيات أيضاً.

والقرآن الكريم يعتبر المصدر الأساس للأحكام الشرعيّة، وللقواعد العامّة والعناصر  
المشتركة التي يتمسك بها الأصوليّ والفقهيّ في عملية الاستنباط، عند جميع

المسلمين، ما عدا فرقة واحدة عُرِفَت بالأخباريين، فإنّها لم تجز رجوع عامّة الناس إلى القرآن الكريم يقول الإخباريون بأنه لا يجوز لعامة الناس الرجوع إلى ظواهر القرآن لأنه لا يفهمه إلا من خوطب به و هو المعصوم عليه السلام و على عامة الناس أن يرجعوا إلى الأخبار و الأحاديث الواردة عن المعصوم عليه السلام فقط.

2- السنّة: وهي كلّ بيانٍ صادرٍ من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام. والبيان الصادر عنهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- قول المعصوم: وهو الكلام الذي يتكلّم به المعصوم عليه السلام.

ب- فعل المعصوم: وهو كلّ فعلٍ يصدر عن المعصوم عليه السلام.

ج- تقرير المعصوم: وهو سكوته عليه السلام عن وضعٍ معيّن، بنحوٍ يكشف عن رضاه بذلك الوضع وانسجامه مع الشريعة.

ويجب الأخذ بكلّ هذه الأنواع من البيان الشرعيّ. وإذا دلّ شيءٌ منها على عنصرٍ مشتركٍ من عناصر عمليّة الاستنباط، ثبت ذلك العنصر المشترك واكتسب طابعه الشرعيّ.

#### الخلاف في السنّة:

لم يقع أيّ خلافٍ في حجّيّة السنّة النبويّة، قولاً وفعلاً وتقريراً، وإنّما وقع الخلاف بين مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عليهم السلام في السنّة المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام، حيث ذهب أتباع هذه المدرسة للتمسك بالسنّة المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام أيضاً، مستنديين في ذلك إلى بعض الآيات القرآنيّة، والأحاديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المتواترة من الطرفين، منها قوله: " إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا راجع مسند أحمد بن حنبل ت241هـ دار صادر بيروت لبنان عبد الله بن بهرام الدارمي ت255هـ سنن الدارمي مطبعة الإعتدال دمشق سوريا ط1349هـ و مسلم النيسابوري ت261هـ صحيح مسلم دار الفكر بيروت لبنان.

كما أنّ السنّة المرويّة عن المعصوم عليه السلام على نحوين:  
 قطعية وظنيّة، أما القطعيّة فلم يقع فيها خلافٌ، وإنما الخلاف وقع في السنّة الظنيّة.  
 وقد اصطلح على هذا النحو الأخير من السنّة بالخبر الواحد. ووقع خلافٌ في أنّه  
 هل يجوز الاعتماد على السنّة الظنيّة؟ وبعبارةٍ أخرى هل أخبار الآحاد حجة؟  
 وبمجرد القول بصحة الاعتماد على هذه الأخبار، تطرح أسئلةٌ كثيرةٌ، من قبيل إلى  
 أيّ مدى يصحّ الاعتماد عليها؟ فهل يعتمد على الحديث الصحيح فقط، أو الموثق  
 أيضاً، أو الضعيف كذلك؟ ومن هنا يفتح باب علم الرجال على مصراعيه لدراسة  
 ومعرفة أحوال الرجال، الواقعيين في سلسلة سند الحديث، ومعرفة العادل منهم، والثقة،  
 والضعيف، وغير ذلك و أما الإخباريون فلأجل أن كل اعتمادهم على الحديث و  
 الروايات لم يرق لهم تقسيم الحديث إلى صحيح و ضعيف و موثق بل اعتبروا أن  
 جميع الأحاديث معتبرة لا سيما الموجودة في الكتب الأربعة الكافي من لا يحضره  
 الفقيه و التهذيب و الإستبصار.

#### الإجماع:

وهو يعني اتفاق آراء علماء المسلمين على مسألةٍ، فهل يمكن أن يعتبر الإجماع-  
 بهذا المعنى- وسيلة إثباتٍ للعناصر المشتركة في عملية الاستنباط؟ وهل يمكن أن  
 يعتبر أيضاً مدركاً ومصدراً للأحكام الشرعيّة؟

والخلاف في الإجماع كان شديداً للغاية، حيث ترى مدرسة الخلفاء أصالةً للإجماع  
 بما هو إجماعٌ، لأنّ اتفاق أهل الحلّ والعقد على مسألةٍ، يعني أنّهم قد أصابوا  
 الصواب، ولا يمكن لهم جميعاً الخطأ. نعم لو لم يكن هناك إجماعٌ فإمكان الخطأ  
 واردٌ بحقّ البعض، وأمّا لو اتفق جميع علماء المسلمين فلا يتصوّر في حقّهم جميعاً  
 الخطأ، لذلك تتعامل هذه المدرسة مع الإجماع معاملة الوحي المنزل، وكأنّ حكم  
 المجمعين هو حكم الله الذي لا يقبل الخطأ.

بينما مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لا ترى للإجماع- بنفسه أيّ بما هو إجماعٌ-

أي أصالة واعتبارٍ وأهميّة. نعم لقد اعتبروا الإجماع حجّةً، ويمكن الاعتماد عليه، اتفاهم هذا يكشف عن تلقّاهم للمسألة المتفق عليها من قبل المعصوم عليه السلام، فلا خصوصيّة للإجماع بما هو إجماع، وإنّما العبرة برأي المعصوم عليه السلام الذي يكشف عنه الإجماع، وبعبارةٍ أخرى، يمكن القول: إنّ الإجماع يكشف مضمون روايةٍ عن المعصوم عليه السلام غير مكتوبةٍ، ولكن قد مارسها المسلمون عملياً، فهي موجودةٌ في سلوكهم، ومُعاشةٌ في تصرّفهم.

ففي كلتي المدرستين يعتبر الإجماع حجّةً، لكنّ الفارق بينهما جوهريٌّ، فمدرسة الخلفاء تقول إنّ الإجماع أصالةٌ هو الحجّة، وأمّا مدرسة أهل البيت عليهم السلام فتقول: إنّ الإجماع أصالةٌ ليس حجّةً، وإنّما هو حجّةٌ لكاشفيّته عن رأي المعصوم و أما الإخباريون فلم يعتبروا الإجماع من مصادر التشريع و لم يعولوا عليه و رفضوا الإجماع عليه لأنه من مبتدعات العامة.

وأما السُنّة، فنحن نقول أنّ الذي حفظ سُنّة نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأئمّة المعصومون (عليهم السلام)، وأنّ ما حفظ الصحابة هو بعض حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أخلط الحقّ فيه بالباطل، والحجّة في السُنّة هي: الخبر المعتبر، ولا يشترط في ثبوت الحجّة جمع الأخبار المعتبرة في كتاب واحد. وأمّا الإجماع، فنحن نشترط دخول المعصوم فيه، فلا يكون حجّة إلاّ بدخول المعصوم.

وأما الدليل العقلي، فيجري في موارد محدّدة توصل إلى القطع بالحكم الشرعي، والقطع حجّيته ذاتية.

ولدينا من الأدلّة والروايات الكثيرة عن المعصومين التي تنهى عن العمل بالقياس، وأنّه لا يصلح كدليل للحكم الشرعي؛ لـ(أنّ دين الله لا يصاب بالعقول) كمال الدين

وتمام النعمة الباب (31)

و(أنَّ السُّنَّةَ إذا قيسَت محق الدين) المحاسن كتاب مصابيح الظلم الباب (7)  
الكافي كتاب فضل العلم، باب (البدع والرأي والمقاييس) كتاب الديات، باب (المرأة  
في النفس والجراحات)

مصادر التشريع عند الشيعة المنتبغ لفقہ الشيعة الإمامية يجدهم ينقطعون في كل  
الأحكام الفقهية - إلا المستحدثة ونقصد بها اجتهاد العلماء في ما لا نص فيه  
والذي حدث بعد غيبة الإمام الثاني عشر.

إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الأئمة الاثني عشر من أهل البيت  
عليهم السلام.

وهؤلاء عندهم مصادر التشريع اثنان لا ثالث لهما:

الكتاب والسنة، أعني المصدر الأول هو القرآن الكريم، والمصدر الثاني هي السنة  
النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وهذه هي أقوال الشيعة قديما وحديثا، بل هي أقوال الأئمة من أهل البيت الذين لم  
يدع واحد منهم أنه اجتهد برأيه أو حكم حكما من عنده.

فهذا الإمام الأول علي بن أبي طالب عندما اختاروه للخلافة واشتروا عليه أن يحكم  
فيهم بسنة الشيخين أبي بكر وعمر، قال: لا أحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله. و هذا  
معروف عند علي عليه السلام فكان دائما يستنبط الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله  
أو كان يقول: عندنا الجامعة وفيها كل ما يحتاجه الناس حتى أرش الخدش، وهذه  
الصحيفة هي من إملاء رسول الله وخط علي.

وكان دائما (عليه السلام) يتقيد بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولا يحيد عنها أبدا،  
ويحاول بكل جهوده إرجاع الناس إليها حتى وإن سبب له ذلك من المتاعب ما  
سبب لتثبته بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كما أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان يقول دائما:

لو حدثناكم برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا، ولكننا نحدثكم ببينة من ربنا بينها  
لنبيه فبينها نبيه لنا.

وقال مرة أخرى: يا جابر، إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكننا  
نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يكنز هؤلاء  
ذهبهم وفضتهم.

وهذا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول:

والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، فمهما أجبته فيه بشيء  
فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شيء. كما يقول أيضا حديثي حديث أبي  
محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي  
الحسين و حديث جدي حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي حديث جدي  
رسول الله صلى الله عليه وآله و حديث جدي كلام الله سبحانه و تعالى.  
وأهل العلم والمحققون يعرفون ذلك من أئمة أهل البيت فلم يسجلوا عن أحدهم القول  
بالرأي ولا بالقياس ولا بالاستحسان أو بشيء غير القرآن والسنة. و لك هذا القول من  
جعفر الصادق لأبي حنيفة ففي رواية أخرى أن الصادق عليه السلام قال لأبي  
حنيفة لما دخل عليه:

من أنت؟

قال أبو حنيفة:

قال عليه السلام: مفتي أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: بما تفتيهم؟

قال: بكتاب الله.

قال: عليه السلام: وأنت لعالم بكتاب الله، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه و متشابهه؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل: وقد رنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين

سبأ - 17 أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه. وقال:



نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرقة؟

فقالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله: ويحك يا أبا حنيفة! إن الله لا يقول إلا حقا أخبرني عن قول الله عز وجل: (ومن دخله كان آمنا) آل عمران - 97 أي موضع هو؟ قال: ذلك بيت

الله الحرام، فالتفت أبو عبد الله إلى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تعلمون:

إن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل؟

قالوا: اللهم نعم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة! إن الله لا يقول إلا حقا.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنما أنا صاحب قياس.

قال أبو عبد الله: فانظر في قياسك إن كنت مقيسا أيما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟

قال: بل القتل.

قال: فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟ ثم قال

له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل.

قال عليه السلام: فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها

من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها

قضاء الصوم دون الصلاة.

قال له: البول أقدر أم المنى؟

قال البول أقدر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى، وقد وجب

الله تعالى الغسل من المنى دون البول.

قال: إنما أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة،

فدخلا بامرأتهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتهما في بيت واحد وولدتا

غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك

وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟

قال: إنما أنا صاحب حدود.

قال: فما ترى في رجل أعمى فقاً عين صحيح وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد. قال: إنما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء.

قال: فأخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى) طه - 44 ولعل منك شك؟  
قال: نعم.

قال: وكذلك من الله شك إذ قال: (لعله)؟

قال أبو حنيفة: لا علم لي.

قال عليه السلام: تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس لعنه الله ولم بين دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً، ومن دونه خطأ، لأن الله تعالى قال:

فاحكم بينهم بما أراك الله المائدة - 57 ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم أنك صاحب حدود، ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، لولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء، فقس إن كنت مقيساً.

قال أبو حنيفة: لا أتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

قال: كلا إن حب الرياسة غير تارك كما لم يترك من كان قبلك تمام الخبر الإحتجاج للطبرسي.

أما القياس والاستحسان ونحوهما فلا نرى مسوغاً شرعياً للاعتماد عليها.

وأما ما يسمى بالدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون والمحدثون في أنه هل يسوغ العمل به أولاً، فنحن وإن كنا نؤمن بأنه يسوغ العمل به، ولكننا لم نجد حكماً واحداً يتوقف إثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى، بل كل ما يثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب أو سنة.

وأما ما يسمى بالإجماع فهو ليس مصدراً إلى جانب الكتاب والسنة، وإنما لا يعتمد

عليه إلا من أجل كونه وسيلة إثبات في بعض الحالات.

وهكذا كان المصدران الوحيدان هما الكتاب والسنة ونبتهل إلى الله أن يجعلنا من المتمسكين بهما. ومن استمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم.

نعم، ونجد هذه الظاهرة هي السائدة عند الشيعة قديما وحديثا ولا يعتمد عندهم إلا على الكتاب والسنة ولا تجد لأحدهم فتوى واحدة ناتجة عن القياس أو الاستحسان، وقصة الإمام الصادق مع أبي حنيفة التي ذكرتها أعلاه و التي نهاه فيها عن القياس وقال له فيما قال: لا تقس في دين الله فإن الشريعة إذا قيست محقت، وإن أول من قاس إبليس عندما قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين.

هذه هي مصادر التشريع عند الشيعة من عهد علي بن أبي طالب وإلى يومنا هذا. أما عند السنة فإن مصادر التشريع كثيرة تتعدى حدود الكتاب والسنة التي رسمها الله ورسوله.

فالمصادر عندهم - بالإضافة إلى الكتاب والسنة - هي سنة الخلفاء الراشدين، وسنة الصحابة، وسنة التابعين وهم علماء الأثر وسنة الحكام ويسمونها صوافي الأمراء ثم القياس، والاستحسان، والإجماع، وسد باب الذرائع...

يقول القرطبي في تفسيره

القرطبي - شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وأما ما جاء في فضل التفسير عن الصحابة والتابعين ، فمن ذلك : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم ؛ فقال له رجل : جعلت فداك ! تصف جابرا بالعلم وأنت أنت ! فقال : إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد [القصص : 85] . وقال مجاهد : أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل

وقال الحسن : والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعني بها .  
وقال الشعبي : رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية ، فقيل له : إن الذي يفسرها  
رحل إلى الشام ؛ فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها . وقال عكرمة في قوله  
عز وجل : ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله [النساء : 100 ] طلبت اسم  
هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته . وقال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب ،  
وسياطي . وقال ابن عباس : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين  
تظاهرتا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ما يمنعي إلا مهابته ، فسألته  
فقال : هي حفصة وعائشة . وقال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرءون القرآن وهم  
لا يعلمون تفسيره ، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح ،  
فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب ؛ ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل  
جاءهم بمصباح فقرءوا ما في الكتاب . ألا ترى معي أخي الكريم أن القرطبي و هو  
من كبار المفسرين يقول و أن عليا عليه السلام كان يذكر جابر بن عبد الله  
الأنصاري بالعلم لأنه كان يعلم تفسير آية من كتاب الله و هذا جيد أن نخبرنا بأن  
عليا عليه السلام اعترف لجابر بالعلم لكونه يعلم آية من كتاب الله. و لكن في  
المقابل لا يذكر عليا عليه السلام و هو من عنده علم الكتاب كله و هو باب مدينة  
العلم و هو من أعطي تسعة أعشار العلم و الناس عشر و يقول ابن عباس و أيم الله  
لقد شاركتم في العشر العاشر و هو أفضى الناس و أعلمهم و أفقهم و أزهدهم و  
أورعهم و أتقاهم وأمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و إمام التقيين و سيد العرب و  
المسلمينو... كما أنه يذكر تلميذه عبد الله بن عباس الذي قال ما علمي من علم ابن  
عمي علي إلا كقطرة في بحر فالمهم عند أغلب الأولين ألا يذكر علي عليه السلام  
عندهم سواء عن نقيه أو عن بغض و نرجح النقيه عند الأغلب و كلهم يقول إنني  
أحب رسول الله صلى الله عليه و آله و رسول الله يكذب البعض منهم إذ يقول كذب  
من زعم أنه يحبني و يبغض عليا .

## و في تفسير الرازي

المَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ: اعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يَدُلُّ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ وَالْقَطْعِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَا، إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَا كَانَ بِتَقْدِيرِ إِقْدَامِهِ عَلَى الْخَطَا يَكُونُ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِمُتَابَعَتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَمْرًا بِفِعْلِ ذَلِكَ الْخَطَا، وَالْخَطَا لِكَوْنِهِ خَطَاً مَنْهِيًّا عَنْهُ، فَهَذَا يُفْضِي إِلَى اجْتِمَاعِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْفِعْلِ الْوَاحِدِ بِالْإِعْتِبَارِ الْوَاحِدِ، وَإِنَّهُ مُحَالٌ، فَتَبَّتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ، وَتَبَّتْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزْمِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَا، فَتَبَّتْ قَطْعًا أَنَّ أُولِي الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا، ثُمَّ نَقُولُ: ذَلِكَ الْمَعْصُومُ إِمَّا مَجْمُوعُ الْأُمَّةِ أَوْ بَعْضُ الْأُمَّةِ، لَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَطْعًا، وَإِجَابُ طَاعَتِهِمْ قَطْعًا مَشْرُوطٌ بِكَوْنِنَا عَارِفِينَ بِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا عَاجِزُونَ عَنِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، عَاجِزُونَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، عَاجِزُونَ عَنِ اسْتِفَادَةِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مِنْهُمْ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ الْمَعْصُومَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَيْسَ بَعْضًا مِنْ أِبْعَاضِ الْأُمَّةِ، وَلَا طَائِفَةً مِنْ طَوَائِفِهِمْ. وَلَمَّا بَطَلَ هَذَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَعْصُومَ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْأُمَّةِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ الْقَطْعَ بِأَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ.

فَإِنْ قِيلَ: الْمَفْسِّرُونَ ذَكَرُوا فِي "أُولِي الْأَمْرِ" وَجُوهًا أُخْرَى سِوَى مَا ذَكَرْتُمْ: أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ.

وَالثَّانِي: الْمُرَادُ أَمْرَاءُ السَّرَايَا، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عِنْدِ اللَّهِ بْنِ

حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ فِيهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَجَرَى بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَأَمَرَ بِطَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ.

وثالثها: المراد: العلماء الذين يُفْتُونَ في الأحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم، وهذا رواية الثعلبي عن ابن عباس وقول الحسن ومجاهد والضحاك.

ورابعها: نقل عن الروافض أن المراد به الأئمة المعصومون، ولما كانت أقوال الأمة في تفسير هذه الآية محصورة في هذه الوجوه، وكان القول الذي نصرتموه خارجًا عنها كان ذلك بإجماع الأمة باطلاً.

السؤال الثاني: أن نقول: حمل أولي الأمر على الأمر والسلاطين أولى مما ذكرتم. ويدل عليه وجوه:

الأول: أن الأمر والسلاطين أوامرهم نافذة على الخلق، فهم في الحقيقة أولو الأمر، أما أهل الإجماع فليس لهم أمر نافذ على الخلق، فكان حمل اللفظ على الأمر والسلاطين أولى.

والثاني: أن أول الآية وآخرها يُناسب ما ذكرناه، أما أول الآية فهو أنه تعالى أمر الحكام بأداء الأمانات وبرعاية العدل، وأما آخر الآية فهو أنه تعالى أمر بالرد إلى الكتاب والسنة فيما أشكل، وهذا إنما يليق بالأمر لا بأهل الإجماع.

الثالث: أن النبي ﷺ بالغ في الترغيب في طاعة الأمر، فقال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميرى فقد عصاني فهذا ما يمكن ذكره من السؤال على الاستدلال الذي ذكرناه.

والجواب: أنه لا نزاع أن جماعة من الصحابة والتابعين حملوا قوله: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ على العلماء، فإذا قلنا: المراد منه جميع العلماء من أهل العقد والحل لم يكن هذا قولاً خارجاً عن أقوال الأمة، بل كان هذا اختياراً لأحد أقوالهم وتصحیحاً له بالحجة القاطعة، فاندفع السؤال الأول: وأما سؤالهم الثاني فهو مدفوع؛ لأن الوجوه

الَّتِي ذَكَرُوا وَجُوهَ ضَعِيفَةٍ، وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ بَرْهَانٌ قَاطِعٌ، فَكَانَ قَوْلُنَا أَوْلَى، عَلَى أَنَا نُعَارِضُ تِلْكَ الْوُجُوهَ بِوُجُوهٍ أُخْرَى أَقْوَى مِنْهَا:

فَأَحَدُهَا: أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى أَنَّ الْأُمْرَاءَ وَالسَّلَاطِينَ إِنَّمَا يَجِبُ طَاعَتُهُمْ فِيمَا عُلِمَ بِالذَّلِيلِ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ، وَذَلِكَ الدَّلِيلُ لَيْسَ إِلَّا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ هَذَا قِسْمًا مُنْفَصِلًا عَنِ طَاعَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، بَلْ يَكُونُ دَاخِلًا فِيهِ، كَمَا أَنَّ وَجُوبَ طَاعَةِ الزَّوْجَةِ لِلزَّوْجِ وَالْوَالِدِ لِلْوَالِدِينَ وَالتَّالِمِ لِلأُسْتَاذِ دَاخِلًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ، أَمَا إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الْإِجْمَاعِ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْقِسْمُ دَاخِلًا تَحْتَهَا؛ لِأَنَّهُ زُبْمًا دَلَّ الْإِجْمَاعُ عَلَى حُكْمٍ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ، فَحِينَئِذٍ أَمْكَنَ جَعْلُ هَذَا الْقِسْمِ مُنْفَصِلًا عَنِ الْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، فَهَذَا أَوْلَى. وَثَانِيهَا: أَنَّ حَمْلَ الْآيَةِ عَلَى طَاعَةِ الْأُمْرَاءِ يَقْتَضِي إِدْخَالَ الشَّرْطِ فِي الْآيَةِ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ الْأُمْرَاءِ إِنَّمَا تَجِبُ إِذَا كَانُوا مَعَ الْحَقِّ، فَإِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الْإِجْمَاعِ لَا يَدْخُلُ الشَّرْطُ فِي الْآيَةِ، فَكَانَ هَذَا أَوْلَى.

وِثَالِثُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ مِنْ بَعْدُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ مُشْعِرٌ بِإِجْمَاعٍ مُقَدَّمٍ يُخَالِفُ حُكْمَهُ حُكْمَ هَذَا التَّنَازُعِ.

وَرَابِعُهَا: أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَاجِبَةٌ قَطْعًا، وَعِنْدَنَا أَنَّ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ وَاجِبَةٌ قَطْعًا، وَأَمَّا طَاعَةُ الْأُمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينَ فَغَيْرُ وَاجِبَةٍ قَطْعًا، بَلِ الْأَكْثَرُ أَنَّهَا تَكُونُ مُحَرَّمَةً لِأَنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَ إِلَّا بِالظُّلْمِ، وَفِي الْأَقْلَى تَكُونُ وَاجِبَةً بِحَسَبِ الظَّنِّ الضَّعِيفِ، فَكَانَ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْإِجْمَاعِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَدْخَلَ الرَّسُولَ وَأَوْلِيَ الْأَمْرِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلِيَ الْأَمْرِ﴾ فَكَانَ حَمْلُ أَوْلِيَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ مَقْرُونٌ بِالرَّسُولِ عَلَى الْمَعْصُومِ أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى الْفَاجِرِ الْفَاسِقِ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّ أَعْمَالَ الْأُمْرَاءِ وَالسَّلَاطِينَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ، وَالْعُلَمَاءُ فِي الْحَقِيقَةِ أُمْرَاءُ الْأُمْرَاءِ، فَكَانَ حَمْلُ لَفْظِ أَوْلِيَ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَوْلَى، وَأَمَّا حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الْأَيْمَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَى مَا تَقُولُهُ الرِّوَاغِصُ فَفِي غَايَةِ الْبُعْدِ؛ لِوُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ طَاعَتَهُمْ مَشْرُوطَةٌ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَقُدْرَةِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ، فَلَوْ أَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ كَانَ هَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُطَاقُ، وَلَوْ أَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ إِذَا صِرْنَا عَارِفِينَ بِهِمْ وَبِمَذَاهِبِهِمْ صَارَ هَذَا الْإِيجَابُ مَشْرُوطًا، وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يَفْتَضِي الْإِطْلَاقَ، وَأَيْضًا فِي الْآيَةِ مَا يَدْفَعُ هَذَا الْإِحْتِمَالَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَاللَّفْظَةُ الْوَاحِدَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُطْلَقَةً وَمَشْرُوطَةً مَعًا، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مُطْلَقَةً فِي حَقِّ الرَّسُولِ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ مُطْلَقَةً فِي حَقِّ أُولِي الْأَمْرِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، وَأَوْلُو الْأَمْرِ جَمْعٌ، وَعِنْدَهُمْ لَا يَكُونُ فِي الزَّمَانِ إِلَّا إِمَامٌ وَاحِدٌ، وَحَمْلُ الْجَمْعِ عَلَى الْفَرْدِ خِلَافُ الظَّاهِرِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِأُولِي الْأَمْرِ الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ لَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الْإِمَامِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ. أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَبِينَ مِنْ خِلَالِ ذِكْرِي لِهَذَا الْجُزْءِ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ هَذَا الْعِلْمَ الْجَلِيلَ الَّذِي يَعْتَرِفُ بِأَنْ مِنْ نَوْمَرٍ بِاتِّبَاعِهِ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا وَإِلَّا فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَتَّبِعَ مِنْ يَحْتَمَلُ فِيهِ الْخَطَا فَنَكُونُ قَدْ ضَلَلْنَا بِاتِّبَاعِهِ إِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَهَذَا مُحَالٌ عِنْدَ الرَّازِيِّ وَعِنْدَ غَيْرِهِ. لَكِنْ بَبِغْضِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَخَبَطَ كَثِيرًا حَتَّى يَلْوِي عِنُقَ الْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَيَصْرِفُهَا عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ لَمْ نَعْرِفِ الْوُصُولَ إِلَى الْمَعْصُومِينَ فَكَيْفَ يَا عَالِمُ يَا جَلِيلُ أَمَا ذَكَرْتَ فِي كِتَابِكَ هَذَا وَأَنْ عَلِيًّا يَجْهَرُ بِالْبِسْمَلَةِ وَأَنْتَ تَقْتَدِي بِهِ وَذَكَرْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَعَتَرْتِي أَهْلَ بَيْتِي وَأَنْهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ وَقُلْتُ يَجِبُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِعَلِيِّ لِنَكُونَ مِنَ الْمَهْتَدِينَ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ نَزَلَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ



آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راکعون في علي عليه السلام و قد تصدق بخاتم و هو راکع. و انظر أخي الكريم إلى هذا العالم الذي إنما هو و أمثاله كثير ممن أرى النصب لرسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته يقطر منهم قطرا بل يسيل سيلا أما غيرهم فقد كانوا قد مارسوا التقية و نجد لمثل هؤلاء إشارات و علامات على ذلك كما ترى ذلك في تصرفات الشافعي مثلا أو الزمخشري أو في غيرهما لقد قال الشافعي

يا آل بيت رسول الله حبكم      فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم      من لم يصل عليكم لا صلاة له

يقصد في البيت الأول آية و حديث المودة و في البيت الثاني آية و حديث كيفية الصلاة على رسول الله و آله و قال أيضا:

قالوا ترفضت قلت كلا      ما الرفض ديني و لا اعتقادي  
لكن توليت غير شك      خير إمام و خير هادي  
إن كان حب الولي رفضا      فليشهد الثقلان أنني رافضي

يرد في البيت الأول على من قال و أن الشافعي أصبح رافضيا أي شيعيا ثم في البيت الثاني يعلن فيه توليه لعلي عليه السلام و يصفه بخير إمام و خير هادي، و يؤكد في البيت الثالث على أن حب آل البيت لن يكون أبدا خاص بالروافض كما يسموهم أي الشيعة و إنما هو واجب على كل المسلمين. فما بالك بمن يحاربهم و يسبهم و يتهمهم بالفتنة و ما شابه ذلك. فهؤلاء إنما يتهمون سيد خلق الله أجمعين لأنه أخبر بأن آل بيته هم أئمة يهدون بأمر الله إلى طاعة الله و أنهم في الجنة و أخبر بأن مبغضهم في النار و شتان ما بين الجنة و النار.

أنظر أخي الكريم إلى قول الشافعي هذا و تأمله جيدا  
تأوه قلبي و الفؤاد كئيب و أرق نومي فالسهاد عجيب  
فمن مبلغ عني الحسين رسالة و إن كرهتها أنفوس و قلوب  
ذبيح بلا جرح كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب  
فللسيف أغوال و للرمح رنة و للخيل من بعد الصهيل نجيب  
ترلزلت الدنيا لآل محمد و كادت لهم صب الجبال تذوب  
و غارت نجوم و اقشعرت كواكب و هتك أستار و شق جيوب  
يصلى على المبعوث من آل هاشم و يغزى بنوه إن ذا لعجيب  
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب  
هم شفعاي يوم حشري و موقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب  
وقال الزمخشري في هذا الصدد :

كثُر الشك والإختلاف وكلّ يدّعي إنّه السراط السّوي  
فتمسكُ بلا إله إلا الله وحبّي لأحمد وعلي  
فازَ كلبٌ بحبِّ أصحاب كهف فكيفَ أشقى بحبِّ آل النّبي .

وهذا الشاعر من الشافعية يقول

إلى أي مدى و إلى متى أعاتب في حب هذا الفتى  
و هل زوجت فاطمة غيره و هل في سواه أنزلت هل أتى

و لا أرى والله للرازي و أمثاله مثل هذه الإشارات و العلامات بأنهم إنما استعملوا  
التقية بل أجد إشارات و علامات لبغضهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و أهل  
بيته الطيبين الطاهرين. أنظر كيف يفسر الرازي هذه الآية

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

وَجْهُ النَّظْمِ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا نَهَى فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَنِ مَوْلَاةِ الْكُفَّارِ أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَوْلَاةِ مَنْ يَجِبُ مَوْلَاتُهُ وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤَصِّفُونَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِي الْآيَةِ مَسَائِلُ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فِي قَوْلِهِ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَوْلَانِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ عَامَّةَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عِبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ لَمَّا تَبَرَّأَ مِنَ الْيَهُودِ وَقَالَ: أَنَا بَرِيءٌ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَلْفِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، وَأَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى وَفْقِ قَوْلِهِ.

وَرُويَ أَيْضًا «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَنَا قَدْ هَجَرُونَا وَأَقْسَمُوا أَنْ لَا يُجَالِسُونَا، وَلَا نَسْتَطِيعُ مُجَالَسَةَ أَصْحَابِكَ لِبُعْدِ الْمَنَازِلِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ:

رَضِينَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ»، فَعَلَى هَذَا: الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي حَقِّ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ صِفَةٌ لِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ هَذِهِ

الصِّفَاتِ تَمْيِيزُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدَّعُونَ الْإِيمَانَ، إِلَّا أَنَّهُمْ مَا كَانُوا مُدَاوِمِينَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ صَلَاتِهِمْ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ

إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: ٥٤] وَقَالَ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[النساء: ١٤٢] وَقَالَ فِي صِفَةِ زَكَاتِهِمْ ﴿أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وَأَمَّا

قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فَفِيهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَجُوهٌ:

الْأَوَّلُ: قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ: الْمُرَادُ مِنَ الرُّكُوعِ الْخُضُوعُ، يَعْنِي أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ وَيُرْكَوْنَ وَهُمْ

مُنْقَادُونَ خَاضِعُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: مِنْ شَأْنِهِمْ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَخُصَّ الرُّكُوعُ بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُ

كما في قوله: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]

والثالث: قال بعضهم: إن أصحابه كانوا عند نزول هذه الآية مختلفون في هذه الصفات، منهم من قد أتم الصلاة، ومنهم من دفع المال إلى الفقير، ومنهم من كان بعد في الصلاة وكان راعيا، فلما كانوا مختلفين في هذه الصفات لا جرم ذكر الله تعالى كل هذه الصفات.

القول الثاني: أن المراد من هذه الآية شخص معين، وعلى هذا ففيه أقوال:

الأول: روى عكرمة أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه.

والثاني: روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، روي أن عبد الله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راعٍ، فنحن نتولاه، وروي «عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحدًا، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد أنني سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحدًا شيئًا، وعلي عليه السلام كان راعيا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمزى النبي ﷺ، فقال: اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥] إلى قوله:

﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢] [فأنزلت قرآنا ناطقا ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ

لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ [القصص: ٣٥] [اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري

ويسر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًا أشد به ظهري، قال أبو ذر: فوالله

ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ ﴿إنما وليكم الله

ورسوله﴾ إلى آخرها، فهذا مجموع ما يتعلق بالروايات في هذه المسألة. رأيت أخي

الكريم بعد مسافة طويلة و عريضة من التخطب و التكلف و لي عنق المعنى للآية

أخيرا وصل إلى أن عليا عليه السلام هو من تصدق بخاتم و مع هذا يقول هي في

جموع المؤمنين و كأنه يقول بأنه هو و غيره و الأمة جميعا مؤمنون لا والله بل قال

الله سبحانه و تعالى لحبيبه و حبيينا محمد صلى الله عليه و آله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {الحجرات/14}. ضف إليها القاعدة التي لم يستثن منها لا الرازي و لا غيره يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق. و كذلك قوله صلى الله عليه و آله كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا. إذا أخي الكريم فلا بد لنا من الأخذ بما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن طريق من كلفهم بالتبليغ أو على الأقل عمن يبلغنا عنهم عليهم السلام و خاصة في تفسير القرآن فإنهم و القرآن لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه و آله.

«لكن تفسير الشوكاني أبسط وأجمع وأحسن ترتيبا وترصيفا».

حجمه الوسط بين كتب التفسير المطولة والمختصرة، فهو خمسة أجزاء مجلدة من الحجم المتوسط، وقد أشار رحمه الله تعالى في مواطن كثيرة من تفسيره إلى ترك الإطالة والاستقصاء، والإحالة إلى كتب الحديث أو كتب الفقه وغيرها، مما جعل هذا التفسير حقاً «لبّ الباب، وذخرا من الذخائر التي ليس لها انقطاع» ومرجعا مقررا في المراكز العلمية والجامعات، ومصدرا وافيا لطلاب العلم في الجوانب الحديثية والفقهية واللغوية. فتح القدير للشوكاني.

وبعد: فإن أشرف العلوم على الإطلاق، وأولها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القويّ القدير، إذا كان على الوجه المعتبر في الورود والصدر، غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من أعظم الخطر، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان، يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق، ويدري بها من يميز بين كلام البشر، وكلام خالق القوى والقدر، فمن فهم هذا استغنى عن التطويل، ومن لم يفهمه فليس بمتأهل للتحصيل، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيما أخرجه عنه

الترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة الشامخة الأركان، العالية البنيان، المرتفعة المكان، رغبت إلى الدخول من أبوابه، ونشطت إلى القعود في محرابه، والكون من أحزابه، ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها وإصدارها فأقول:

إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلخوا طريقين: الفريق الأول اقتصرُوا في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وقنعوا برفع هذه الراجحة. والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيد العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب، فإن ما كان من التفسير ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان المصير إليه متعيناً، وتقديمه متحتماً، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان. وأما ما كان منها ثابتاً عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره، وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم. فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب، فبالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة. وأيضاً كثيراً ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي، ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية، ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تتبين بها دقائق العربية وأسرارها كعلم المعاني والبيان، فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة، لا تفسير بمحض الرأي المنهني عنه. وقد أخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن المنذر والبيهقي في كتاب الرؤية، عن سفيان قال: ليس في تفسير القرآن اختلاف، إنما هو كلام جامع يراد منه هذا وهذا. وأخرج ابن سعد في الطبقات، وأبو

نعيم في الحلية، عن أبي قلابة قال: قال أبو الدرداء: لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها.

وأخرج ابن سعد أن عليا قال لابن عباس: اذهب إليهم - يعني الخوارج - ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة فقال له: أنا أعلم بكتاب الله منهم، فقال: صدقت، ولكن القرآن حمّال ذو وجوه. وأيضا لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن، ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صحّ إسناده إليه. وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عازمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرّضي للترجيح بين التفسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعبرين. وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكونه في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزّوا إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأنني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبينونه، ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن، فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدها موقفا إن شاء الله. أقول والله لو أخذوا العلم كله لا التفسير فقط من منبعه و سألوا عليا عليه السلام على كل شيء يتعلق بالدين ما كنا اليوم في هذا الحرج و لكن أبوا إلا محاربتة و أهل بيته و أتباعه و قتلهم و تشريدهم و تطريدهم في البلاد حسدا من عند أنفسهم لينالوا الدنيا التي ليست لمحمد و آل محمد كما قال صلى الله عليه و آله ليست الدنيا من محمد و آل محمد و قال الحمد لله إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة

على الدنيا. و قد أمرنا ربنا سبحانه و تعالى أن نسأل أهل الذكر و من هم أهل الذكر إليس رسول الله صلى الله عليه و آله هو الذكر و قد ذكره القرآن أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً {الطلاق/10} رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا {الطلاق/11}. لما ذكر الله ذكرا و أعقبها ب رسولا أي رسولا بدلال ذكرا. و إذا كان الرسول صلى الله عليه و آله هو الذكر فأهل رسول الله صلى الله عليه و آله هم أهل الذكر. و اذكرك أخي الكريم أن الدارس لنهج البلاغة و الصحيفة السجادية و مفاتيح الجنان و رسالة الحقوق و رسالة الطب و غيرها من كل أقوالهم و خطبهم و أدعيتم و زياراتهم و حكمهم يجدها كلها مستوحاة من القرآن الكريم و يستشف أنها تفاسير لعدد من آياته. كيف لا و هم مع القرآن و القرآن معهم عليهم السلام؟

خطبة حجة الوداع عند الشيعة بين قوسين قلت عند الشيعة لأن نفس الخطبة هي موجودة كاملة عند السنة إلا أنهم استبدلوا كلمة عترتي بسنتي مع أن حديث و سنتي هذا الحديث ذكره مالك بن أنس في موطنه بدون سند و ذكر في كتاب آخر بسند فيه صالح بن موسى الطلحي و هذا الأخير لم يسلم عند أي عالم أو محقق فالبخاري والبيهقي والنسائي وابن معين وأحمد بن حنبل و غيرهم كل قال فيه مقالته منهم من قال ضعيف جدا منهم من قال منكر الحديث منهم من قال متروك منهم من قال يروي المناكير منهم من قال لا يكتب حديثه... و العجب أن علماء الأمة و خطبائها، إلا من رحم ربك، يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث ولا يذكرون حديث الثقلين المتواتر لا لشيء إلا لبغضهم محمدا صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام المروري عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن حنبل . مستدرک الحاكم . كنز العمال . الطبقات



الكبرى لإبن سعد . جامع الأصول لإبن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيتمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير . تاريخ ابن عساكر - تفسير ابن كثير . التاج الجامع للأصول - ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وابن المغازلي الشافعي - والطبراني في معجمه ، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية - صاحب ينابيع المودة وغيرهم .

خطبة رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) في حجة الوداع  
 شعر الرسول ( صلى الله عليه وآله ) بأن حياته قد انطوت ، وأيامه قد انتهت ، لأنه أدّى ما عليه ، وأقام دينه العظيم يؤدي فعالياته في توجيه الإنسان وإقامة سلوكه .  
 فإذا لا بد له ( صلى الله عليه وآله ) من الرحيل عن هذه الحياة ، فقد كانت هناك إنذارات متوالية تدل على ذلك ، وهي كما يلي :  
 أولها :

أن القرآن الكريم نزل على الرسول ( صلى الله عليه وآله ) مرّتين فاستشعر ( صلى الله عليه وآله ) بذلك حضور الأجل المحتوم ، وأخذ ينعى نفسه ، ويذيع بين المسلمين مفارقتة لهذه الحياة .

وكان يقول لبضعته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ( عليها السلام ) : إِنَّ جِبْرَائِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا اقْتِرَابَ أَجَلِي .

ثانيها :

إِنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ( : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ الزمر : 30 .  
 وكانت هذه الآية إنذاراً له ( صلى الله عليه وآله ) بمفارقة الحياة ، فأثارت كوامن

التَّوَجُّسِ فِي نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثالثها:

إِنَّهُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ النَّصْرِ ، فَكَانَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ وَيَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ .  
فَفَزِعَ الْمُسْلِمُونَ وَذَهَلُوا ، وَانْطَلَقُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ، فَأَجَابَهُمْ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : إِنَّ نَفْسِي قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ ، وَكَانَ وَقَعُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ كَالصَّاعِقَةِ ، فَلَا يَعْلَمُونَ مَاذَا سَيَجْرِي عَلَيْهِمْ إِنْ خَلَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ:

فَلَمَّا أَحَسَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) بِدُنُوقِ الْأَجْلِ الْمَحْتَمِ مِنْهُ ، رَأَى أَنْ يَحْجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ لِيَلْتَقِيَ بِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَعْقِدَ هُنَاكَ مَجْلِسًا عَامًّا يَضَعُ فِيهِ الْخُطُوبَ السَّلِيمَةَ لِنَجَاةِ أُمَّتِهِ ، وَوَقَايَتِهَا مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِنْحِرَافِ .

فَحَجَّ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) حَجَّتَهُ الْأَخِيرَةَ الشَّهِيرَةَ بِ ( حَجَّةِ الْوَدَاعِ ) فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَسَمِيَتْ تِلْكَ الْحَجَّةُ بِ ( حَجَّةِ الْوَدَاعِ ) ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) ، انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، بَعْدَ حَوَالِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنْ خُطْبَتِهِ .  
فَأَشَاعَ فِيهَا بَيْنَ الْوَافِدِينَ لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ أَنْ التَّقَاءَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) بِهِمْ فِي عَامِهِمْ هَذَا هُوَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِهِ ، فَقَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : إِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا .

وَجَعَلَ يَطُوفُ عَلَى الْجُمَاهِيرِ ، وَيُعَرِّفُهُمْ بِمَا يَضْمِنُ لَهُمْ نَجَاحَهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَقَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي .

فَكَانَتْ الرِّكِيْزَةُ الْأُولَى لِسَلَامَةِ الْأُمَّةِ وَصِيَانَتِهَا عَنْ أَيِّ زَيْغٍ عَقَائِدِي هُوَ تَمَسُّكُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّمَسُّكُ بِالْعِترَةِ الطَّاهِرَةِ ، فَهُمَا أُسَاسُ سَعَادَتِهَا وَنَجَاحِهَا .

وَلَمَّا انْتَهَى ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) مِنْ مَرَامِسِمِ الْحَجِّ ، وَقَفَ عِنْدَ بئرِ زَمْزَمَ ، وَأَمَرَ

ربيعة بن أمية بن خلف - وكان صبيياً - فوقف تحت صدرِ راحلته ، فقال ( صلى الله عليه وآله ) : يا ربيعة ، قُل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَكُمْ : لَعَلَّكُمْ لَا تَلْقَوْنِي عَلَى مِثْلِ حَالِي هَذِهِ ، وَعَلَيْكُمْ هَذَا ، هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا ؟ وَهَلْ تَدْرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا ؟ وَهَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ .

فقال ربيعة مثل ما أمره النبي صلى الله عليه وآله .

فقال الناس : نعم هذا البلد الحرام ، والشهر الحرام ، واليوم الحرام .

وبعدما أقرؤوا بذلك قال ( صلى الله عليه وآله ) : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ

كَحُرْمَةِ بِلَادِكُمْ هَذَا ، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَكَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .

قالوا : نعم .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْتُوا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ سَوَاءٌ ، النَّاسُ طِفُّ الصَّاعِ

لِأَدَمَ وَحَوَاءَ ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي ، وَلَا عَجْمِي عَلَى عَرَبِيٍّ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ ثُمَّ

قال ( صلى الله عليه وآله ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .

فقالوا : نعم .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : لَا تَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ ، وَأْتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .

فقالوا : نعم .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِي ،

وَأَوَّلَ دَمٍ أَضَعُهُ دَمَ آدَمَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .  
 فَقَالُوا : نَعَمْ .

فَقَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : وَكُلُّ رِبَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِي ،  
 وَأَوَّلُ رِبَا أَضَعُهُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .  
 فَقَالُوا : نَعَمْ .

فَقَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يَضِلُّ  
 بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَوْصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَارٍ عِنْدَكُمْ ،  
 لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِإِمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ  
 وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، كَسَوْتَهُنَّ ، وَرَزَقَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ  
 أَنْ لَا يُؤْطِئْنَ فِرَاشَكُمْ أَحَدًا ، وَلَا يَأْذَا فِي بَيْوتِكُمْ إِلَّا بِعِلْمِكُمْ وَإِذَاكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ شَيْئًا  
 مِنْ ذَلِكَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .

فَقَالُوا : نَعَمْ .

فَقَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : فَأَوْصِيكُمْ بِمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانِكُمْ ، فَاطْعِمُوهُمْ مِمَّا  
 تَأْكُلُونَ ، وَاللِّبْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَإِنْ إِذَابُوا فَكَأَلُوا عُقُوبَاتِهِمْ إِلَى شِرَارِكُمْ .  
 ثُمَّ قَالَ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ .  
 فَقَالُوا : نَعَمْ .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَغُشُّهُ ، وَلَا يَخُونُهُ ،

وَلَا يَغْتَابُهُ ، وَلَا يَحُلُّ لَهُ دَمَهُ ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ .

فقالوا : نعم .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ويستمر النبي ( صلى الله عليه وآله ) في خِطَابِهِ الحافل ، بما تَضَمَّنَتْهُ الرسالة

الإسلامية من البنود المشرقة في عالم التشريع .

ثم ختمه - أي : الخِطَاب - بقوله ( صلى الله عليه وآله ) : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا

مُضَلَّلِينَ ، يَمَلِكُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا أَنْ تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا

كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي .

ثم قال ( صلى الله عليه وآله ) : أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ .

فقالوا : نعم .

فقال ( صلى الله عليه وآله ) : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

ثم التفت ( صلى الله عليه وآله ) إليهم ، فطالبهم بالالتزام بما أعلنه وأذاعه فيهم

قائلاً إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ .

وبذلك انتهى خِطَابُهُ صلى الله عليه وآله .

وهذا الخطاب الرائع حَفَلَ بما تحتاجه الأمة في الصعيد الإجتماعي والسياسي ، كما

عَيَّنَ لها القادة من أهل بيته ( عليهم السلام ) ، الذين يُعَنِّونَ بالإصلاح العام ،

وَيَبْلُغُ أهداف الأمة في مجالاتها الإقتصادية والإجتماعية . و هذه الخطبة استطاعوا

أن يحفظوها و يبلغوها فقط استبدلوا منها قولة عترتي بكلمة سنتي و هذا عندهم هو

الأساس . لا أنت و لا عترك هذا هو قولهم بلسان الحال عندما يقولون عندنا كتاب

الله حسبنا كتاب الله أو يقولون هذا من عندك أم من عند الله و غيرها من الأقوال .

و رغم هذا فلا زالت حتى اليوم الأمة لا تعترف لهم بهذا الشرف الذي أعطاهم الله و لن يستطيع أحد أبدا أن يسلبهم إياه رغم تظافر جهود أعدائهم و أعداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أطرح هنا تساؤلا إن هؤلاء الذين يظنون أنهم قد يوجدوا لأنفسهم خصوما قد يكونون في الجنة بإنصافهم آل بيت رسول الله ألا يخافون أن يكون لا محالة خصيمهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعدم إنصافهم لآل بيته الطيبين الطاهرين؟ أقول لهؤلاء الشرفاء أو الأشراف أو السادة إن هؤلاء الذين يصعدون على منبر جدكم رسول الله صلى الله عليه و آله في أغليبتهم يطالبونكم من على منبر جدكم أن تكرهوا أجدادكم الأظهار و تذكروا أجدادهم ناصبي العدا لجدكم رسول الله و أهل بيته الطيبين الطاهرين بكل خير فما أنتم قائلون؟ لا شك أنكم توافقوني الرأي فلنستيقض من رقتنا و نقول لهؤلاء بصوت عال و موحد أتركوا منبر جدنا و اذكروا أجدادكم من على منابرهم إن كانت لهم منابر هذا إن كانت لديكم مثقال شعرة من مروءة أو رجولة إلا تفعلوا تمسخوا قرده و خنازير بجاه محمد و أهل بيته الطيبين الطاهرين اللهم إنا نتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة و أهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين أن تذلل لنا صعوبتهم و تكفنا شرهم إنك الكافي المعافي و الغالب القاهر. و من بين الوجوه للقرآن التي شملها التعظيم الوجوه التي قال بها هؤلاء المطهرين تطهيرا. لذا فإن التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من اختصاص أهل بيته الطيبين الطاهرين أولا ثم الصالحين من هذه الأمة. لا شك و أنه عند الإختلاف يرجح قول آل البيت. و الشاهد على هذا قول الله تعالى في القرآن الكريم (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) البقرة 269. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت) لما قدم فينا أي فينا خاصة. قال علماء اللغة بأن تقديم الجار و المجرور يفيد الخصوصية واستدلوا بقوله تعالى (آمنا به و عليه توكلنا) أي التوكل عليه وحده لما قدم عليه. قيل لعالم لم لم يقل الله به آمنا كما قال عليه توكلنا

قال لا ينبغي ذلك لأن قول به آمنة أي به وحده و هذا كفر لأنه يجب الإيمان  
بالملائكة و الكتب و الرسل و اليوم الآخر و القدر مع الإيمان بالله. وكذلك قوله  
تعالى ( إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) الواقعة 79. قال  
بعض المفسرين قال الله لا يمسه و المس غير اللمس فاللمس إنما يعني بالجراحة  
أي حسيا و المس فهو مس معنوي أي لا يعيه أو لا يفقهه. و نجد أن الله تعالى  
استعمل في القرآن الكريم المس و اللمس فيقول في آية على آكل الربا(كالثدي  
يتخبطه الشيطان من المس) البقرة 275. أي باطنيا أي يملكه ويقول في آية  
أخرى(وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر و أنت أرحم و الراحمين) و يقول ( و ما  
مسنى السوء) الأعراف 188. و يقول (والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا  
يفسقون) الأنعام 49. و يقول أيضا( و لئن مستهم نفحة من عذاب ربك ) الأنبياء  
46. و يقول سبحانه و تعالى في المقابل(أو لامستم النساء) ويقول أيضا (فلمسوه  
بأيديهم). إذا فهو على الأرجح مس معنوي لا مس بالجراحة و أذكر بأن الله تعالى  
لم يعبر في القرآن الكريم عن مس معنوي باللمس بل حتى وإن اجتمع المس الحسي  
و المعنوي و يغلب عليه المعنوي عبر عنه الله بالمس كقوله تعالى(لا جناح عليكم  
إذا طلقتم النساء ما لم تمسوهن) البقرة 236. و المس هنا الوطء إذا فهو حسي و  
معنوي و يغلب عليه المعنوي فعبر عنه بالمس. ثم يكمل الآية التي نحن بصددنا  
ب(إلا المطهرون) و المطهرون غير المتطهرون فالمطهرون هم مطهرون من قبل  
الله سبحانه و تعالى. لكن من أخبرنا بهم الله سبحانه و تعالى وأنهم طهروا تطهيرا أي  
على الإطلاقية و هذه مرتبة أعلى من المطهرين فحسب, فهم لا شك أولى بهذا  
الدور الريادي لهذه الأمة أي فهم أولا من يفقهوه حق الفقه , و يتمكنون من فهمه  
حق الفهم ثم الصالحون من هذه الأمة الخيرة و لله الحمد على نحو قول الله سبحانه  
و تعالى (و لا تقل لهما أف ولا تنهرهما) الإسراء 23. أف هي أيسر كلمة و هي  
منهي عنها فكيف بمن هي أغلظ منها؟ فإذا كان في هذه الآية المطهرون هم من

يفقهوه فكيف بالمطهرين تطهيرا؟ و الدليل على أنه مس لا لمس باليد أن الله سبحانه و تعالى قال في كتاب مكنون أي مخفي في الصدور و منه حديث علي عليه السلام) بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم إضراب الأرشية في الطوي البعيدة) اندمجت أي اجتمعت عليه وانطويت واندرجت, مكنون علم لو بحت به أي علم في باطني لو أظهرته. هذا ما ذهب إليه بعض العلماء و البعض ذهب إلى أنه في كتاب مكنون أي في السماء و يقول سبحانه و تعالى في آية أخرى و ما تكن صدورهم أي ما يخفوه في صدورهم. و الآية الكريمة هي إخبار من الله سبحانه أولا بأنه لا يفقهه حق الفقه إلا المطهرون. و ليس هذا نهى و إنما نفي من الله تعالى مسه إلا من قبل المطهرين فلا هنا نافية و ليست ناهية فإن لا الناهية تجزم الفعل المضارع و هذه رفع الفعل المضارع بعدها و ثانيا فإن لا الناهية تكون للمخاطب دون الغائب. و يراد بدون شك الكثير من وراء إخبار الله عز و جل عن حرمة و عظمة و قداسة القرآن العظيم من بينها الأمر بالتطهر قبل لمسه أو قراءته. وأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالنص على التطهر قبل لمسه بقوله(لا يمسه إلا ظاهر) ولكن بغض النظر عن أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يطمع في ربه سبحانه و تعالى أن يجعله من هؤلاء الصالحين؟ لا شك و أن الكل يتمنى على الله هذا فكيف إذا به يطمع في هذا و لم يتطهر حسيا و معنويا و ظاهريا و باطنيا حتى يقرأه و بالتالي يفقهه بإذن الله؟ قلت يراد منها أنها من بين الكثير أمر لأنها في الواقع ليست أمرا لأنه و كما يعلم الجميع أن الفعل المضارع قد يفيد الأمر كقول أحدنا لابنه تذهب إلى السوق و تشتري أي إذهب و اشتر. فلو كان الأمر يخص اللمس باليد و يخص المتطهرين كان أمرا محضا بالتطهر قبل لمسه أو نهيا عن لمسه بدون تطهر. و يؤكد على أننا نلتزم هذا عندما نريد القراءة في المصحف الشريف لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أولا ثم لو لم يرد فيه نص صريح من قبل رسول الله صلى الله



عليه و آله و سلم نلتزمه لقول بعض العلماء بأنه إخبار من الله تأويله النهي. و لكن لما كان مس لا لمس و يعنى المطهرين لا المتطهرين فكيف يكون أمرا و تفقه ما في القرآن و أن يكون الإنسان مطهرا ليسا من قابلية الإجتهد ؟بل إن الله وحده هو من يفتح قلوب من يريد أن يفقهه و إلا قفل على قلبه فلم يفقهه لقوله سبحانه و تعالى (و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقرا) الإسراء 46. و الله أعلم. إلا أنه لعظم القرآن الكريم و حرمة لا شك و بغض النظر عن أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنه ينبغي و يجب على كل مسلم أن يتطهر حتى يلمسه أو يقرأه. أما غير المسلمين فقد تبين أنهم لم يمتثلوا لأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هذا لن يضر أبدا بكتاب الله بل يضر بدون شك بهؤلاء المتجرئين على ذلك. بل يقول العلماء زيادة على الطهارة من حرمة إذا تئاب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه و مناج و التثاؤب من الشيطان و من حرمة أن يقرأه بترتيل و ترسيل و من حرمة أن يستعمل فيه ذهنه و فهمه حتى يعقل ما يخاطب به و من حرمة أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى و يسأله من فضله و أن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه و من حرمة أن يقف على أمثاله فيتمثلها و من حرمة أن يلتمس غرائبه و من حرمة أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فإن له بكل حرف عشر حسنات و من حرمة إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه و يشهد بالبلاغ لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا و بلغت رسلك و نحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات. تأمل معي في قول بعض أهل العلم أنهم ذكروا بأن بعض المشركين زعموا أن القرآن يتلقاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الشياطين فأنزل الله في تكذيبهم(و ما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون) الشعراء 212 و يستدلون بهذه الآية على أن المطهرين هم الملائكة لا

غير. و أضيف على قولهم هذا أن الشياطين ليسوا من الجن فقط و لكن من الإنس أيضا لقول الله تعالى (و كذلك جعلنا لكل نبي شياطين الجن و الإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) الأنعام 112. و أعتقد أن الآية التي ذكروها تعني جميع الشياطين و يغلب عليها أنهم شياطين الجن, و يؤكد هذا قوله تعالى (و جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقرا) و هذه أيضا في جميع الشياطين إلا أنه يغلب عليها أنهم شياطين الإنس , و يمكن لشياطين الإنس أن توحى هي الأخرى إلى شياطين الجن لأن الله يقول يوحى بعضهم إلى بعض, فإن نزلت به الملائكة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمعته شياطين الإنس توحيه إلى شياطين الجن و قد قال الله تعالى(إنهم عن السمع لمعزولون)أي تعنيهم جميعا. و لو سمح لهم بالسمع لكان هذا مس منهم للقرآن و هذا ما يدل على أن المس في هذه الآية هو مس معنوي لا حسي, و الله أعلم. و أضيف بعض ما قاله بعض العلماء بعد قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(لا تدخل الملائكة بيوتا فيه كلب و لا صورة)قالوا إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب و الصورة عن دخول البيت فكيف بمعرفة الله عز و جل و محبته و حلاوته و ذكروه و الأنس بقربه تدخل في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات و صورها . و هذا ما يجعلني أؤكد على أنه لا يفقهه حق الفقه و يفهمه حق الفهم إلا المطهرون هذا هو المعنى الأرجح و الأقوى لقوله تعالى(لا يمسه إلا المطهرون).كما أنه يجدر بالذكر أن البلاغة تقتضي مطابقة الكلام مع المعنى, و هل هناك بلاغة أدق من بلاغة القرآن الكريم؟ فالمس المعنوي يتطابق مع المطهرين من قبل الله و اللمس بالجراحة يتطابق مع المتطهرين بإجتهداتهم و لا يتطابق هذا مع ذاك أبدا, و إلا إن كان اللمس يتطابق مع المطهرين من قبل الله يكون معنى قوله تعالى(لا يمسه إلا المطهرون)نفي لمسه إلا من قبل المطهرين و يكون المفهوم عندئذ أن الصحابة الذين ماتوا قبل لمسه غير مطهرين و في مقابل هذا فعامة الناس اليوم مطهرون لأنهم لمسوه بل يدخل ضمن

المطهرين كل من لمسه من المشركين و اليهود و حتى سلمان رشدي لعنهم الله.  
 حاشى و كلا لن يكون أبدا هذا هو المعنى. والإخبار من قبل الله عن عظمة و  
 حرمة و قداسة القرآن الكريم من جهة وعن قدر من يفقهه حق الفقه وعبر عنها بالمس  
 لا بلمس إذ كيف يكون بلمس و قد لمسه و يا للأسف المشركون و اليهود و سلمان  
 رشدي لعنهم الله؟ و حتى لو حاولنا قبول قول من قال وأن (المطهرون) هنا المقصود  
 بها (المتطهرون) فال بيت الذين عنتهم آية التطهير أولى لأنهم طهروا تطهيرا من  
 قبل الله و يكون المعنى عندئذ على نحو الآية الكريمة ( لمسجد أسس على التقوى  
 من أول فيه يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب  
 المطهرين) أي يحبون أن يتطهروا من كل رذيلة بإخلاصهم العبادة لله و التقرب إلى  
 الله بالأعمال الصالحة و الدعوات و لاشك في أن يطهرهم. و قول المطهرين أي  
 مبالغة في التطهر فإن من قواعد اللغة العربية إدغام التاء فيما بعدها ثم تضعيفه  
 عند المبالغة كقولك يطهر مطهر بدل يتطهر متطهر و يصدق مصدق بدل يتصدق  
 متصدق و يضرع مضرع بدل يتضرع متضرع. فيكون المعنى عندئذ أمر لهؤلاء إن  
 أرادوا أن يفقهوا حق الفقه كتاب الله أن يتطهروا من الشرك و الشقاق و النفاق و  
 الكبر و العجب و الرياء وهذه الأشياء إنما المطهر منها هو الله وحده و عليهم  
 بإخلاص العبادة لله و التقرب إليه بالأعمال الصالحة و الأدعية و من بينها أعوذ  
 بالله من الشرك و الشقاق و النفاق لعل الله أن يطهرهم منها فإذا طهرهم الله منها فهم  
 حينئذ مطهرون فما الداعي إذا أن يقصد الله (المتطهرون) ب (المطهرون)؟ و الله  
 أعلم. للعلم فإن اللغة مهما كانت فإنها تعجز عن التعبير عن المشاعر يقول علماء  
 النفس فالإنسان أمام أي شعور يستعمل قاموس من المفردات حتى يعبر عما يجد و  
 لكن غالبا ما يبدل مفردة بأخرى فجلس مثلا غير قعد جلس تعني كان نائما ثم جلس  
 و قعد تعني كان قائما ثم قعد, إلا القرآن الكريم فإنه منزه عن هذا و يعبر بالتدقيق  
 عما يريد الله سبحانه و تعالى فكل حرف أو شكل فيه إلا و له دلالاته و لو غير

حرف أو شكل ما تغير المعنى لا محالة. و يؤكد هذا كذلك علماء اللغة فيقولون بأن اللغة قد تعجز عن التعبير عن أشياء و يذكرون في جواب الشرط بعد أداة الشرط أنه يحذف للتفخيم و التعظيم و أذكر هنا قول الله سبحانه و تعالى (حتى إذا جاؤوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) الزمر 73. لم يذكر الله جواب الشرط لعظمه أي لا تصفه اللغة فتركه حتى يرى من قبل أهل الجنة. و بالعكس في أهل جهنم (فتحت أبوابها) هي جواب الشرط. و أفتح قوسا لأنكر بأن علم اللغة و البلاغة و النحو إلى غير ذلك كلها مستنبطة من القرآن العظيم لأنه قبل نزول القرآن لم تكن هناك قواعد توحد العرب على الفهم الواحد . كانت البلاغة موجودة لكن حسب الأذواق فلما نزل القرآن جعلت قواعد فتوحد حولها العرب. و لذا فإني أؤكد على أنه يستحيل على من يريد أن يتدبر جيدا في القرآن العظيم أن يصل إلى هذا إلا إذا جمع بين القرآن العظيم و علم اللغة و العكس صحيح. فلن يصل إلى المراد إلا بهما معا. تأمل معي في قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر والملائكة و الكتاب و النبيين و أتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و بن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و أتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون) البقرة 177. قال الله تعالى و الموفون رفعها بواو الجماعة فمن المفروض لغة لو في غير القرآن إذا عطفنا لها شيئا يجب أن يتبع المعطوف عليه لكن نرى في هذه الآية الكريمة أن الله عطف على (الموفون) و الصابرين بالنصب بدل الرفع فلو في غير القرآن تكون و الصابرون و إنما نصبها الله هنا لمزيد من الخصوصية لما للصبر من قيمة عند الله فكأنه يقول و أخص بالذكر الصابرين (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أي يغرف لهم غرفا لا كأى حسنة بعشر أمثالها. و كذلك في قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الحج 2. نحن

نعرف من قواعد اللغة العربية أننا لا نضيف إلى إسم الفاعل تاء التانيث إذا كان الفعل من خصوصية الأنثى فمثلا حامل ما دام الحمل من خصوصية المرأة وحدها لا نضيف لها تاء التانيث أي لا نقول حاملة و لكن حامل فكذلك الرضاعة هي من خصوصية المرأة وحدها إذا نقول مرضع لا مرضعة ولكن لما قال مرضعة هنا أراد الله بذلك أنها تذهل عما أرضعت و هو في حال الرضاع أي و هو ممسك بثديها تذهل عنه من شدة هول يوم القيامة. تأمل معي أيضا في قوله تعالى(كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكرياء ربه)آل عمران 38.نحن نعرف لغة أن هنا تعني القرب و هنالك تعني البعد ,و زكرياء على نبينا وآله و عليه السلام ,في الوقت الذي رأى ما عند مريم و في الوقت نفسه تمنى على الله أن يرزقه الولد ,إذا فالمفروض لغة لو في غير القرآن تكون و هنا دعا زكرياء ربه ,إلا أن الله سبحانه و تعالى استعمل هنالك لبعد الأمنية أي أن يكون له ولد و هو في هذا السن و أن يكون له ولد و امرأته عاقر . و لهذا و غيره فهو المعجزة الكبرى إذا ليس بالسهل على كل من هب ودب أن يحشر نفسه في تفسير القرآن الكريم فضلا على أنه يتوجب على كل من يتكلف هذا معرفة محكمه من متشابهه و حلاله من حرامه و ناسخه من منسوخه و أسباب النزول و النحو و الصرف و الإعراب و علم اللغة و التقديم و التأخير و المجاز و الكناية و الاستعارة و التعرض والعام و الخاص و المقيد و المطلق و الموجز و القراءات المختلفة ...فمن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه) كما في تفسير الماوردي و في غرائب التفسير و عجائب التأويل و في تفسير ابن عطية و في تفسير القرطبي و في البحر المحيط و في تفسير ابن كثير و في تفسير الثعالبي و في الدر المنثور و في مصنف ابن أبي شيبة و في مسند أبي يعلى و في المستدرک على الصحيحين و في شعب الإيمان و غيرهم. وعن ابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة) رواه القرطبي في تفسيره. كما لا يفوتني أن أذكر قول علي عليه السلام في خطبة له قال كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله و حرامه و فرائضه و فضائله و ناسخه و منسوخه و رخصه و عزائمه و خاصه و عامه و عبره و أمثاله و مرسله و محدوده و محكمه و متشابهه مفسرا مجمله و مبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه و موسع على العباد في جهله و بين مثبت في الكتاب فرضه و معلوم في السنة نسخه و واجب في السنة أخذه و مرخص في الكتاب تركه و بين واجب بوقته و زائل في مستقبله و مباين بين محارمه من كبير أوعد نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه و بين مقبول في أدناه موسع في أقصاه. و لا أظن أن هناك من هم أولى بهذا الدور الذي ليس بالهين ,من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. للعلم فإن ابن أبي الحديد رأى أن عليا هو أصل علم الفقه و أساسه و كل فقيه في الإسلام هو عيال عليه و مستفيد من فقهه أبو حنيفة و الشافعي و أحمد بن حنبل و مالك و العلماء الشيعة في أخذهم عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي قرأ على أبيه إلى أن ينتهي الأمر في كل ذلك إلى علي عليه السلام. و من العلوم التي عرف بها علي عليه السلام علم تفسير القرآن الذي أخذ عنه و عن ابن عباس الذي طالت ملازمته له و انقطاعه إليه بصفته تلميذا له. و هو يقر بأن علمه من علم بن عمه إلا كقطرة من المطر في بحر المحيط. و منها علم الطريقة و الحقيقة و أحوال التصوف حيث يصرح الشبلي و الجنيد و سري و أبو يزيد البسطامي و أبو محفوظ معروف الكرخي و غيرهم بأن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام ينتهون إليه و يقفون عنده عليه السلام. و منها علم النحو و العربية الذي يقدر البعض أنه أول من ابتدعه و أنشأه حين أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه و أصوله. بل نتيقن نحن أن عليا عليه

السلام أصل كل علم إذ عنده علم الكتاب كله. وقد قال جعفر عليه السلام حديثي حديث أبي محمد و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي علي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله كلام الله سبحانه, إذا يفهم من هذا أن كل ما عند الأئمة عليهم السلام هو من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي من عند الله الذي أعطاهم هذا الفضل و يريد البعض أن يسلبه إياهم.

و هذه السياسات التي اعتمدت على الإقصاء تسببت في حرمان جماهير كبيرة من الفيض النبوي الشريف فمنعوا هدي أهل البيت أن يصل إلى الناس و أغلق باب الإستفادة من أهل البيت من قبل هؤلاء الحكام والتاريخ يشهد. و لما كان الإجتهد مقابل النص سائد و هذا بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله مباشرة إذ منعت السنة من التدوين و منع الحديث فاختلف العلماء فيما بينهم ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بهم ثلاث و عشرين سنة ثم اختلفوا في الصلاة حتى قال أنس بن مالك و هو يبكي كما روي في صحيح البخاري حدثنا عمرو بن زرارة قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت الزهري يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت ما يبكيك؟ فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة و هذه الصلاة قد ضيعت . وقد أخرج البخاري أيضاً عن أنس أنه قال ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم قيل الصلاة قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟ ويروي عن أم الدرداء قالت دخل علي أبو الدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه و سلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً. و أخرج أحمد بسنده عن أم الدرداء الحديث نفسه. و هذا وضع ما

كانت الأمة عليه في عهد هذين الصحابييين فكيف بوضعنا اليوم؟ فالعجب أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بهم جميعا ثلاث و عشرين سنة كاملة فكيف يختلفون بعده في الصلاة؟ بل اختلفوا حتى في الأذان فقد روى مالك في موطأه مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجمع الناس للصلاة فأرى عبد الله بن زيد الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج خشبتين في النوم فقال إن هاتين لنحو مما يريد رسول الله صلى الله عليه وآله فقليل ألا تؤذنون للصلاة؟ فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله حين استيقظ فذكر له ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالأذان. و روى عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر العبدي البصري قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري قال قرأنا على عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن المسيب قال كان المسلمون يهتمهم شيء يجمعون به لصلاتهم فقال بعضهم ناقوس و قال بعضهم بوق فأرى عبد الله بن زيد الأنصاري في المنام أن رجلا مر به معه ناقوس فقال له عبد الله تبنيع هذا؟ فقال الرجل و ما تصنع به؟ قال نضرب به لصلاتنا قال أفلا أدلك على خير؟ قال بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال و رأى عمر بن الخطاب في منامه مثل ذلك فلما صلى عبد الله الصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليخبره و غدا عمر إلى النبي فوجد عبد الله قد سبقه و وجد النبي صلى الله عليه وآله و آله قد أمر بلالا بالأذان و في رواية عنه قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول إئتمروا النبي صلى الله عليه وآله و أصحابه كيف يجعلون شيئا إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها فأتتمروا بالناقوس قال فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ألا تجعلوا الناقوس بل إذاوا بالصلاة قال فذهب



عمر إلى النبي ليخبره بالذي رأى و قد جاء النبي صلى الله عليه و آله الوحي بذلك  
فما راع عمر إلا بلالا يؤذن فقال النبي صلى الله عليه و آله قد سبقك بذلك الوحي  
حين أخبره بذلك عمر و في رواية أخرى عنه عن عبد الله بن زيد أخي بني الحارث  
بن الخزرج أنه بينا هو نائم إذ رأى في المنام رجلا معه خشبتان قال فقلت له إن  
النبي صلى الله عليه و آله يريد أن يشتري هذين العودين يجعلهما ناقوسا يضرب به  
للصلاة قال فالتفت إلى صاحب العودين برأسه فقال أنا أدلكم على ما هو خير من  
هذا فبلغه رسول الله صلى الله عليه و آله فأمره بالتأذين فاستيقض عبد الله بن زيد  
قال و رأى عمر مثل رؤيا عبد الله بن زيد فسبقه عبد الله إلى رسول الله صلى الله  
عليه و آله فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه و آله قم فإذا فقال يا رسول الله  
إني فضيع الصوت فقال له فعلم بلالا ما رأيت فعلمه فكان بلال يؤذن و في رواية  
أخرى كذلك عن الثوري عن عمرو بن مرة و حصين بن عبد الرحمن أنهما سمعا  
عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول كان النبي صلى الله عليه و آله قد أهمه الأذان حتى  
هم أن يأمر رجالا فيقومون على أطام المدينة فينادون للصلاة حتى نفسوا أو كادوا  
أن ينفسوا قال فرأى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد رجلا على حائط  
المسجد عليه بردان أخضران و هو يقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله  
أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي  
على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر  
لا إله إلا الله ثم قعد قعدة ثم عاد فقال مثلها ثم قال قد قامت الصلاة مرتين الإقامة  
فغدا على النبي صلى الله عليه و آله فحدثه فقال علمها بلالا ثم قام عمر فقال لقد  
أطاف بي الليلة الذي أطاف به عبد الله و لكنه سبقني. إذا الغالب فيما روي عن  
الأذان هو أن عبد الله بن زيد هو من رأى كيفية الأذان في المنام و أخبر رسول الله  
صلى الله عليه و آله فهل بالله عليك يعتبر هذا من الوحي الذي أخبرنا الله و رسوله  
أنه يكون عن طريق جبرائيل عليه السلام؟ و إن كان كذلك و لم يكن وحيا، فربما لذا

غير منه عمر و قد يبزر هذا لعمر, من يتعصب له, و يقول إن عمرا لم يغير شيئا من الوحي إنما كان هذا من منام عبد من عباد الله فحسب. و إن أخذنا بالرواية التي تقول سبقك بها الوحي أي أنها وحي من الله, و لا أشك أبدا بأنها وحي من الله, ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام مستكرا : ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب. فكيف بعمر إذا يتجرأ على تغيير الوحي و تتبعه الأمة في ذلك؟ كما روى مالك أخبرنا مالك أخبرنا نافع عن ابن عمر أنه كان يكبر في النداء ثلاثا و يتشهد ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل . و في البحر الزخار عن أبي محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقول في الأذان حي على خير العمل و في نفس الكتاب عن هذيل بن بلال المدائني قال : سمعت ابن أبي محذورة يقول : حي على خير العمل. و في مختصر كنز العمال في هامش مسند أحمد بن حنبل عن بلال أنه كان يؤذن بالصبح فيقول حي على خير العمل. قال محمد الصلاة خير من النوم يكون ذلك في نداء الصبح بعد الفراغ من النداء و لا يجب أن يزداد في النداء ما لم يكن منه و يقول عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثا يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل كما روي في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة قال نا عبيد الله عن نافع قال كان ابن عمر زاد في آذانه حي على خير العمل أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ و أبو سعيد ابن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا مالك بن أنس عن نافع قال كان ابن عمر يكبر في النداء ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل و رواه الليث بن سعد عن نافع السنن الكبرى للبيهقي و كما في البيهقي بهذا اللفظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحارث الفقيه ثنا أبو محمد ابن حيان أبو الشيخ الأصفهاني ثنا

محمد بن عبد الله بن رسته ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن عن عبد الله بن محمد بن عمار و عمار و عمر ابني حفص بن عمر بن سعد عن آباءهم عن أجدادهم عن بلال أنه كان ينادي بالصبح فيقول حي على خير العمل فأمره النبي صلى الله عليه و آله أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم و ترك حي على خير العمل قال الشيخ و هذه اللفضة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه و آله فيما علم بلالا و أبا محذورة و نحن نكره الزيادة فيه و بالله التوفيق. و هذا ما يدل على أن حي على خير العمل هي من الأذان لا شك و هو وحي من الله و لا ريب و الصلاة خير من النوم ما هي إلا وضع من عمر و الله لا يستحيي من الحق كما يروي مالك بن أنس في كتابه الموطأ قال : إن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال الصلاة خير من النوم فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح. ويروي الدارقطني في السنن عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال لمؤذنه إذا بلغت حي على الفلاح في صلاة الفجر فقل الصلاة خير من النوم. ويروي سعد الدين التفتازاني في حاشيته على شرح العضد للئجي في البحر الزخار عن عمر أنه كان يقول ثلاث : كن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أحرمهن وأنهى عنهن متعة الحج ، ومتعة النكاح ، وحي على خير العمل. و في البحر الزخار أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام قال : كانت هذه الكلمة ( حي على خير العمل ) في الأذان فأمر عمر بن الخطاب أن يكفوا عنها مخافة أن تثبط الناس عن الجهاد ويتكلموا على الصلاة. بل الأغلبية الساحقة من الأمة لا تتوضأ كما أمر به الله و رسوله فظاهر القرآن يأمر بمسح الرجلين لا بغسلهما و قد اختلف في الوضوء مع أن الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن إذ يقول الله سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا و جوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين أي غسلتان و مسحتان كما ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا ابن عيينة عن

عمرو بن دينار عن عكرمة قال غسلتان ومسحتان و كما ذكر عبد الرزاق في مصنفه قال عن معمر عن قتادة عن عكرمة و الحسن قالوا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين قالوا تمسح الرجلين. ولقوله صلى الله عليه و آله :

( لا يقبل الله صلاة أحدكم أحدث حتى يتوضأ كما أمره الله تعالى يغسل وجهه و يديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ) سنن أبي داود. وقال الشوكاني في نيل الأوطار : أخرج الطبراني في معجمه الكبير ، عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ ويمسح على رجلية. وقد أخرج هذا الحديث ابن حجر وقال : رجاله ثقات كلهم. و في الإصابة في تمييز الصحابة عن عباد بن تميم عن أبيه أيضا قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ ويمسح الماء على رجلية ثم قال رجال هذا الحديث ثقات كلهم. وحديث عثمان بن عفان :

أنه دعا بوضوء فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثم ضحك : قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا أمير المؤمنين ، قال : ضحكت أن رسول الله صلى الله عليه و آله دعى بوضوء قريبا من هذا المكان فتوضأ رسول الله صلى الله عليه و آله كما توضأت ثم ضحك كما ضحكت ، ثم قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا نبي الله ، قال : أضحكني أن العبد إذا توضأ فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة ، أصاب بوجهه فإذا غسل ذراعيه كان كذلك فإذا مسح رأسه كان كذلك فإذا مسح ظهر قدميه كان كذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد و أحمد في مسنده شرح أحمد بن شاکر.

عن بشر بن سعيد قال : أتى عثمان بن عفان المقاعد فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا و يديه ثلاثا ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثا ، ثم قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا توضأ يا هؤلاء أكذاك ، قالوا : نعم

أخرجه أحمد بن حنبل شرح أحمد بن شاکر. و الكل يعلم أن القرآت للقرآن سبع منها

ما قرئ بالجر ومنها ما قرئ بالنصب وذلك أن ابن كثير وأبا عمرو وأبا بكر و حمزة عن عاصم قرأوا و أرجلكم بالجر . و حتى لمن يقرأ بالنصب فهذا معلوم في علم اللغة أنه قد يعطف على محل الشيء , هنا و أرجلكم واو العطف و أرجلكم معطوف على محل رؤوسكم بالنصب لأن الباء كما يعرف الجميع فهي للتبعيض أما الأصل فامسحوا رؤوسكم وأرجلكم ونجد هذا في مواضع أخرى في القرآن الكريم كقوله تعالى و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين و رسوله لفضة الجلالة الله بالنصب و محلها الرفع للإبتداء و رسوله معطوف على محل الله الرفع فجاءت و رسوله بالضم أي في أصلها الله بريء من المشركين و رسوله و هذا جائز فيكون على هذا من قرأ الآية بنصب الأرجل كمن قرأها بجرها، وهي في القراءتين جميعا معطوفة على الرؤوس التي هي أقرب إليها في الذكر من الأيدي و لا يعقل أبدا العطف للأبعد، ويخرج ذلك عن طريق التعسف، ويجب المسح بهما جميعا، والحمد لله. و قد تكون الواو ليست واو عطف بل واو ناصبة أي واو المعية و ما بعدها مفعول معه هذا من كتاب الله، أما من سنة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فنجد أن الطبري و بن ماجة و أبو داوود و النسائي كلهم يروون وأن أنس و بن عباس و عكرمة و غيرهم كانوا يقولون الوضوء غسلتان و مسحتان و يروون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله عز و جل فيغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين ثم يذكر كيفية الصلاة. فالنبي صلى الله عليه و آله علمهم كيف يتوضأون فمنها :أن النبي صلى الله عليه وآله قام بحيث يراه أصحابه، ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه، ومسح برأسه ورجليه . رواه الطبري . ومنها :أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال للناس في الرحبة ألا أدلكم على وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا :بلى. فدعا بقعب فيه ماء، فغسل وجهه وذراعيه، ومسح على رأسه ورجليه، وقال :هذا وضوء من لم يحدث حدثا. و يروى أن

الشعبي قال ألا ترى إلى التيمم فإننا نمسح ما هو مغسول في الوضوء و نلغي ما هو ممسوح في الوضوء. فكثرت المذاهب لكثرة الإختلافات حتى بلغت حسب بعض الأقوال سبعين مذهب فتدخلت حينها السلطة فمنعت من لا يستجيب لمطالبها و مصالحها من بين العلماء و أبقّت على من رأت فيهم مصالحها أي المذاهب الأربعة و كان اجتهادها في منع الإجتهد حتى لا تكثر الإختلافات و لكن ليتها منعت القتل و التعذيب و التمثيل و التشنيع و التنكيل و التطريد و التشريد و النفي فكأنما منعت الإجتهد في كل شيء إلا في هذه الأشياء. فوالله لقد استغفلوا الأمة أربعة عشر قرنا فيا أمة محمد و قد امتن الله علينا في هذا العصر بكل هذه الوسائل و التكنولوجيات و العلوم و التطور و الإزدهار فهل من صحوة اليوم؟ فهلا قلتم معي و بصوت مرتفع لمن أراد منكم أن تغلقوا أبواب عقولكم و ترموا بالمفاتيح في البحر أو تجعلوها مجمدة في الثلجات و لا تخرجونها و كيفيكم أن تسمعوا و تطيعوا لما قالوا "لا استغفال بعد اليوم"؟ ومن بين المذاهب التي لم تكن السلطة راضية عنهم مذهب سفيان الثوري و ابن أبي داوود و حسن البصري و الأوزاعي و أبو عيينة و ابن أبي ذؤيب و ليث بن سعد و غيرهم كثير.

فأعطي مالك بن أنس ما أعطي من الفضل عند العباسيين حتى أسموه بإمام دار الهجرة يقول ابن قتيبة: لما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن أنس، وابن أبي ذؤيب، وابن سمعان في مجلس واحد وسألهم: أيُّ الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟ قال مالك، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا متوسل إليك بالله تعالى، وأتشفع إليك بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتك منه، إلا ما أعفيتني من الكلام في هذا، قال: قد أعفأك أمير المؤمنين. أما ابن سمعان فقال له: أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمّن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوي، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة. أما ابن أبي ذؤيب فقال له: أنت والله عندي شرّ الرجال، استأثرت

بمال الله ورسوله، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف، وأتعبت القوي، وأمسكت أموالهم، فما حجتك غداً بين يدي الله؟ فقال له أبو جعفر: ويحك ما تقول؟ أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟ قال: نعم قد رأيت أسيفاً، وإنما هو الموت، ولا بد منه، عاجله خير من آجله. وبعد هذه المحاورة طرد المنصور ابن أبي ذؤيب وابن سمعان، واختلى بمالك وحده وأمنه وقال له: يا أبا عبد الله انصرف إلى مصر كراشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا، فنحن لا نُؤثر عليك أحداً، ولا نعدل بك مخلوقاً. قال: ثم بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكل واحد منهم صرة فيها خمسة آلاف دينار مع أحد شرطته وقال له: تدفع لكل رجل منهم صرة، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردّها فلا جناح عليه في ما فعل. وأما ابن أبي ذؤيب فائتني برأسه إن أخذها، وإن ردّها عليك، فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردّها فأنت برأسه، وإن أخذها فهي عافيتُهُ. قال مالك: فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبي ذؤيب فردّها فسلم، وأما أنا فكننتُ والله محتاجاً إليها فأخذتها. وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإنني قد شغلنتي الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس، وشدائد ابن عمر، ووطنه للناس توطئة. قال مالك: فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ) (مقدمة ابن خلدون وتاريخه وسير الذهبي). قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا! فقال أبو جعفر: يُضربُ عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض). وشرط عليه أن لا يروي في كتابه عن علي. (مستدرك الوسائل). فلا تجد في الموطأ أي رواية عن علي! ثم في عهد هارون فقد فضل أبا حنيفة فكان مذهبه هو الأقوى وبقى في عهد العثمانيين وأعطى أبو حنيفة من الفضل أكثر من غيره من المذاهب الأربعة إذ هو الوحيد الذي يجيز الخلافة لغير العربي وبقى حتى اليوم هذا المذهب هو الأكثر تتبعا من غيره من المذاهب الأربعة. وحتى ابن شهاب الزهري الذي أمر بتدوين الحديث فقد كان رئيس شرطة مروان بن الحكم. ومع أن هذه المذاهب تختلف عن بعضها البعض في كثير من الأمور إلا أنها في نظر الحكام لا بد لها وأن تعد كالمذهب الواحد لأن مذهب أهل البيت رغم كل التعتيمات وفضل الله ما ازداد إلا

إنتشاراً فهو وإن حسب كل مذهب على حدة، الأكبر و الأقوى والأصلح ، والله الحمد  
والمنة لأن علماءهم أخذوا دينهم من منبعه الأصلي وهو سنة رسول الله صلى الله  
عليه و آله.

للتأكيد فهؤلاء رؤساء المذاهب كانوا يتحصلون على ما يريدون من قبل السلطة بل  
إنهم كانوا يتصرفون نفس تصرفات السلطان مع الشعوب.

أخرج أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين حدثنا عبد الرحمن بن الفيض،  
قال: ثنا هارون بن سليمان، قال: سمعت محمد بن النعمان بن عبد السلام، يقول:  
أتى رجل مالك بن أنس فقال: {الرحمن على العرش استوى} [طه: 5]، كيف استوى؟  
قال: فأطرق وجعل يعرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به، فرفع رأسه فقال: الاستواء منه  
غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما  
أراك إلا ضالاً، أخرجوه من داري. إسناده حسن.

أخرجه ابن المقرئ في معجمه حدثنا القاضي عبد الله بن سيدة الأصبهاني، ثنا الليث  
بن عبد الله البالسي قال: سمعت زكريا بن محمد بن مروان يقول: كنت عند  
إسماعيل بن أبي أويس فسأله رجل من الحاج عن مسألة الشاميين، مع أبي عبد الله  
مالك بن أنس فقال ابن أبي أويس: نعم، كنت ذات يوم عند أبي عبد الله مالك إذ  
استأذن عليه رجل من الشاميين فأذن له، فسلم، ثم قال: اشفني يا أبا عبد الله، شفاك  
الله قال: وما ورائك؟ قال: أخبرني عن قول الله تعالى: {الرحمن على العرش استوى}  
[طه: 5] كيف استوى قال: فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: الاستواء غير مجهول،  
والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، قم عني، لا أقام الله  
رجليك، فما أراك إلا ضالاً.

أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ت بشار بتصرف أخبرنا محمد بن عبد الملك قال  
حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقي بن مخلد قال حدثنا أيوب بن صالح  
المخزومي بالرملة قال كنا عند مالك إذ جاءه عراقي فقال له يا أبا عبد الله مسألة  
أريد أن أسألك عنها فطأطأ مالك رأسه فقال له يا أبا عبد الله الرحمن على العرش



استوى كيف استوى قال سألت عن غير مجهول وتكلمت في غير معقول إنك امرؤ  
سوء أخرجوه فأخذوا بضبعيه فأخرجوه.

وقال ابن أبي زيد القيرواني المتوفى 386 هجري في النوادر والزيادات من العتبية  
قال سحنون - يعني يقصد كتاب العتبية لسحنون - : أخبرني بعض أصحاب مالك  
أن رجلاً قال لمالك: يا أبا عبد الله مسألة، فسكت عنه، ثم عاوده فسكت، ثم سأله  
فرفع إليه رأسه فقال له: {الرحمن على العرش استوى} كيف استواؤه؟ فطأطأ مالك  
رأسه ساعة ثم قال :سألت عن غير مجهول، وتكلمت في غير معقول، ولا أراك إلا  
امراً سوء أخرجوه.

و لكن عند أول اختلاف للعالم مع السلطان يأتي الإنتقام فوراً من قبل الحاكم  
تقول الرواية الأكثر شهرة في محنة الإمام مالك والتي يرويها ابن جرير الطبري في  
تاريخه وغيره بأنه كان يُحدّث بحديث (لا طلاق لمُكْرَه) وكان ذلك أثناء ثورة محمد  
بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، وهنا يختلف النقاد والمؤرخون حول تحليل  
المحنة؛ فيقول من يرى أن مالك كان كارهاً للعباسيين وأبي جعفر المنصور بأن  
مالك كان يقصد من وراء إثارة هذا الحديث حض الناس على البيعة للنفس الزكية،  
وأنه ليس عليهم حرج في نقضهم لبيعة أبي جعفر المنصور لأنهم بايعوه مُكْرَهين  
وبيعة المُكْرَه لا تجوز كما لا يجوز طلاق المُكْرَه. يكمل هؤلاء الرواية فيقولون:  
فسعى الحاقدون والناقمون على مكانة مالك إلى جعفر بن سليمان والي العباسيين  
على المدينة وقالوا له: إنه لا يرى أيمان بيعتكم فأتى به جعفر بن سليمان وجلده  
حتى كادت تتخلع كتفه، وكان ذلك بأمرٍ من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

الإمام الصادق عليه السلام في أحاديث رؤساء المذاهب الأربعة

الإمام الصادق عليه السلام شخصيّة قويّة ، ومكانة مرموقة ، ومركز ملحوظ عند  
سائر الطوائف وجميع الفرق. فهو الصادق في لهجته ، لُقّب بالصادق من قبل رسول  
الله صلى الله عليه و آله وعرف بصدق الحديث حتّى أصبح مضرب المثل في  
عصره وبعد عصره.

يقول أبو حنيفة : « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ... . ثم قال أبو حنيفة : أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس . » .

يقول مالك بن أنس : « ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً . » .

وكذلك يقول : « إنّه كان من العلماء العبّاد الزهّاد ، ولم يمنعه زهده وتبتله عن الكسب وطلب المعاش من وجوهه المشروعة مع الإجمال في الطلب والإعتدال في الإنفاق وأداء الحقوق ، كما أنّه ينهى عن الكسل والبطالة . » .

وأيضاً في هذا الكلام نشير إلى أقوال علماء الأئمة ورؤساء المذاهب ، وحفّاظ الحديث وكبار المؤرّخين والكتاب من القدماء وبعض المعاصرين في انطباعاتهم عن شخصيّة الإمام الصادق عليه السلام .

وقال عنه ابن الحجّاج وهو الشاعر المشهور :

يا سيّداً أروي أحاديثه رواية المستبصر الحادق كأنّني أروي حديث النبي محمّد عن جعفر الصادق . نعم فإنك تروي أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله أليس هو القائل حديثي حديث أبي محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي علي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي الحسين حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حديث رسول الله كلام الله سبحانه و تعالى؟

أبو حنيفة الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، ولد سنة ٨٠ هـ في نسا ، وتوفّي سنة ١٥٠ هـ في بغداد .

وقد كشف لنا أبو حنيفة انطباعاته عن الإمام الصادق عليه السلام ، وأنّه ما رأى أفقه منه بقوله : « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة إنّ الناس قد افتتتوا بجعفر بن محمد فهبيّ له من المسائل الشداد . فهبيّات له أربعين مسألة ثمّ بعث إليّ أبو جعفر المنصور وهو بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه ، فلمّا بصرت به دخلتني من الهيبة

لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور. فسلمت وأوماً فجلست ، ثم التفت إليه قائلاً : يا أبا عبدالله هذا أبو حنيفة. فقال : نعم أعرفه ، ثم التفت المنصور فقال : يا أبا حنيفة الق على أبي عبدالله مسألك. فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وهم يقولون كذا ونحن نقول كذا ، فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا حتى أتيت على الأربعين مسألة ، ما أخلّ منها مسألة واحدة. ثم قال أبو حنيفة : أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس « مناقب أبي حنيفة للموفق ، وجامع أسانيد أبي حنيفة ، وتذكرة الحفاظ للذهبي.

وهذه القضية تكشف لنا انطباعات أبي حنيفة عن الإمام الصادق عليه السلام ، وأنه ما رأى أفقه منه ، وهو أعلم الناس لعلمه باختلاف الناس.

مالك بن أنس مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبعي ولد سنة ٩٣ بالمدينة وتوفي سنة ١٧٩.

يقول مالك بن أنس : « اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصلياً وإما صائماً وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله إلا على الطهارة ، ولا يتكلم بما لا يعنيه ، وكان من العلماء العبّاد والزهاد الذين يخشون الله مالك بن أنس ، للخولي كتاب مالك لمحمد أبو زهرة : نقلاً عن المدارك للقاضي عياض وأيضاً إلى هنا عبارة التهذيب وما بعدها زيادة في كتاب المجالس السنوية وقد ذكر ابن تيمية في كتاب التوسّل والوسيلة هذه العبارة في جملة طويلة في ضمنها هذه الجملة.

وما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً « تهذيب.

هذه شهادة مالك وانطباعته عن شخصيّة الإمام ، ومالك هو رئيس مذهب من مذاهب الإسلام ، وكان معاصراً للإمام الصادق عليه السلام. والذي يعيننا من هذه الكلمة قوله : إنّه كان من العلماء العبّاد والزهاد ، الذين يخشون الله. فالعلم وحده غير نافع بدون عمل ، فالإمام الصادق عليه السلام عالم عامل زاهد في الدنيا يخشى الله ويتبع أوامره ، و ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) فاطر : ٢٨.

ولم يمنعه زهده وتبئله عن الكسب وطلب المعاش من وجوهه المشروعة مع الإجمال في الطلب والإعتدال في الإنفاق وأداء الحقوق ، كما أنه ينهي عن الكسل والبطالة. و ترى البعض و لجهلهم اللغة العربية يجعلون قول رسول الله صلى الله عليه و آله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها دليلا على عدم عصمتها لكن لو علموا اللغة العربية لما فكروا بهذا التفكير المنحرف لأن لو في اللغة العربية حرف امتناع أي و كأن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لو أن فاطمة سرقت, و لن يكون هذا أبدا, لقطعت يدها أو كأنه قال لو أن فاطمة سرقت لما كانت معصومة و لقطعت يدها كأن يقول أحدنا لو كان لي جناحان لطرت و لن يكون هذا أبدا فالسرقة تمتع عليها عليها السلام كما يمتنع على أحدنا أن يكون له جناحان. إذا بقوله هذا صلى الله عليه و آله قد أثبت والله عصمتها. ثم إن لم تكن عصمة و أن الخطأ قد يصدر منهم و لعلمنا بكل أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في آل بيته و المتواترة و من بينها فاطمة بضعة مني وقوله فاطمة روجي التي بين جنبي وقوله يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها إلخ فكيف إذا روح رسول الله ليست بمعصومة و كيف إن غضبت عن خطأ يغضب الله أيضا لخطأها؟ بل والله ما عنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن بعد غضبها يغضب الله و لكن أراد بهذا أنها علامة جعلها الله ليعرف من غضب الله عليه ممن رضي عنه و بهذا المعنى فلقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله أنها لن تغضب عن خطأ و لن ترض عن خطأ و هذا ما يؤكد عصمتها عليها السلام و كذلك قوله علي مع الحق و الحق مع علي فإن لم يكن معصوما و يخطئ فكيف يكون دائما مع الحق ففي اللحظة التي يخطأ فيها يكون حتما قد انحرف عن الحق و حاشاه عليه السلام أن يكون كذلك. وكفاهم أن أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يخرج بهم للمباهلة أن يكونوا معصومين. و كفاهم طهارة أن منعوا الصدقة فعن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها

في فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كخ كخ) ليطرحها ثم قال ( أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ) رواه البخاري في صحيحه و البيهقي في السنن الكبرى و غيرهما. وعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر بأنها أوساخ الناس لما طلب منه الفضل بن عباس أن يجعله على الصدقة قال له ( إن الصدقة لا تحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) وهذا في عدة كتب منها صحيح مسلم و صحيح بن خزيمة و هذا دليل على أن الصدقة لا تحل لكل أهل البيت, لا للعترة فقط كما يقول البعض و الدليل أن السيدة زينب عليها السلام لما أخذ بهم أسرى و كان الناس يأتونهم بالأكل كانت تمتنع عن الأكل و تقول إنهم لا يأكلون الصدقة مع أن السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلمة و فاهمة غير مفهومة و تعلم جيدا أنهم كانوا مضطرين لأكل الصدقة و لكن امتنعت لتعلمنا نحن.

أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن علي بن بابويه ( رحمه الله ) بالري سنة عشرة وخمسمائة ، عن عمه محمد بن الحسن ، عن أبيه الحسن بن الحسين ، عن عمه الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن علي ( رحمه الله ) ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة ، قال : حدثني المغيرة بن محمد ، قال : حدثنا رجاء بن ( أبي ) ليس في معاني الأخبار .

سلمة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي ( عليه السلام ) قال :

« خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) بالكوفة عند في المعاني : بعد .

منصرفه من النهروان وبلغه أن معاوية يسبه ويعيبه في المعاني : يلعنه .

ويقتل أصحابه ، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه ، ثم قال :

لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا ، يقول الله عز وجل : ( وأما بنعمة ربك فحدث ) الضحى : 11 .

اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تحصى ، وفضلك الذي لا ينسى ، [ يا ] من المعاني .

أيها الناس انه بلغني ما بلغني واني أراني قد أقترب أجلي ، وكأني بكم وقد جهلتم أمري ، واني تارك فيكم ما تركه رسول الله : كتاب الله وعترتي ، وهي عترة الهادي إلى النجاة ، خاتم الأنبياء وسيد النجباء والنبي المصطفى .

يا أيها الناس لعلمكم لا تسمعون قائلا يقول مثل قلبي بعدي إلا مفتر ، أنا أخو رسول الله وابن عمه وسيف نعمته ، وعماد نصرته وبأسه وشدته ، أنا رحي جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة ، أنا مؤتم البنين والبنات ، وقابض الأرواح ، وبأس الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين ، أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان ومبيد من كفر بالرحمن وصهر خير الأنام ، أنا سيد الأوصياء ووصي خير الأنبياء ، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه ، وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين ، فاطمة التقية النقية ، الزكية البرة في المعاني : الميرة ، وفي « م » : البرية .

المهدية ، حبيبة حبيب الله وخير بناته وسلالته وريحانة رسول الله ، سبطاه خير الأسباط وولدي خير الأولاد ، هل ينكر أحد ما أقول ، أين مسلمو أهل الكتاب ؟

أنا اسمي في الإنجيل « إليا » ، وفي التوراة « بريا » ، وفي الزبور « اري » في « ط » : اريا .

- وعند الهند « كابر » في « م » كابن ، وفي المعاني : كبكر .
- وعند الروم « بطريسا » ، وعند الفرس « جبير » في « م » : جبير ، وفي المعاني : حيثر .
- وعند الترك « تبير » في « م » : بتير ، وفي المعاني : بثير .
- وعند الزنج « حيتير » في « ط » : خبير .
- وعند الكهنة « بوسي » ، وعند الحبشة « بتريك » في المعاني : بثريك .
- وعند امي « حيدرة » ، وعند ظئري « ميمون » ، وعند العرب « علي » ، وعند الأرمن « فريق » ، وعند أبي « ظهيرا » .
- ألا واني مخصوص في القرآن بأسماء ، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم ، يقول الله عز وجل : ( إن الله مع الصادقين ) ليس في المصحف هكذا .
- أنا ذلك الصادق ، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ( وأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ) الأعراف : 43 .
- أنا ذلك المؤذن ، وقال الله تعالى : ( وأذان من الله ورسوله ) التوبة : 3 .
- فانا ذلك الأذان ، وأنا المحسن يقول الله عز وجل : ( وأن الله لمع المحسنين ) العنكبوت : 69 .
- وأنا ذو القلب يقول الله عز وجل : ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) ق : 36 .
- وأنا الذاكر في « ط » : الذكر .

يقول الله عز وجل : ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ) آل عمران :  
188 .

ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي ، والله فالق الحب والنوى ، لا  
يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة ( لنا ) ليس في « ط » .

مبغض يقول الله عز وجل : ( وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم )  
الأعراف : 44 .

وأنا الصهر يقول الله عز وجل : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا  
وصهرا ) الفرقان : 56 .

وأنا الأذن الواعية يقول الله عز وجل : ( وتعيها أذن واعية ) الحاقة : 12 .  
وأنا السلم في « ط وم » : السالم ، ما أثبتناه من المعاني .

لرسول الله يقول الله عز وجل : ( ورجلا سلما لرجل ) الزمر : 30 .  
ومن ولدي مهدي هذه الامة .

ألا وقد جعلت محنتكم ، ببغضي يعرف المنافقون وبمحبتتي امتحن الله المؤمنين ،  
هذا عهد النبي الامي إلي ، انه لا يحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ،  
وأنا صاحب لواء رسول الله في الدنيا والآخرة ، ورسول الله فرطي وأنا فرط شيعتي ،  
والله لا عطش محبي ولا خاف والله موالي في المعاني : ولا خاف وليي .

أنا ولي المؤمنين والله وليي في « ط » : وليه .

يحب في المعاني : حب .

محبي أن يحبوا من أحب الله ويحب في المعاني : حب .



مبغضي أن يبغضوا من أحب الله ، ألا وانه قد بلغني أن معاوية سبني ولعنني ،  
 اللهم اشدد وطأتك عليه وإنزل اللعنة على المستحق أمين رب العالمين ، رب  
 إسماعيل وباعث إبراهيم إنك حميد مجيد ، ثم نزل ( عليه السلام ) عن أعواده ، فما  
 عاد إليها حتى قتله ابن ملجم لعنه الله « رواه في معاني الأخبار مع توضيحات .  
 19 . أخبرنا الشيخ أبو البقاء البصري إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم الوفا المجاور

بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المحرم سنة ست عشرة  
 وخمسمائة بقراءتي عليه قال : حدثنا أبو طالب محمد بن الحسين بن عتبة بالبصرة  
 في مشهد النخاسين ، على صاحبه السلام ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، قال :  
 حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن  
 وهبان ، قال : أخبرني علي بن حبشي بن قوني الكاتب ، قال : حدثنا أحمد بن  
 محمد بن عبد الرحمان ، قال : حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان ، قال : حدثني  
 نصر بن مزاحم ، قال : حدثني محمد بن عمران بن عبد الكريم في بشارات الشيعة :  
 عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عمران .

عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ( عليه السلام ) قال :

« دخل أبي المسجد فإذا هو باناس من شيعتنا ، فدنا منهم فسلم عليهم ، ثم قال لهم  
 والله إنني لاحب ربحكم وأرواحكم ، وانكم لعلى دين الله وما بين أحدكم وبين أن يغتبط  
 بما هو فيه إلا أن يبلغ نفسه ها هنا . وأشار بيده إلى حنجرته . فأعينونا بورع واجتهاد  
 ومن يأتكم منكم بإمام فليعمل بعمله .

أنتم شرط الله ، وأنتم أعوان الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون ، وأنتم  
 السابقون الآخرون ، وأنتم السابقون إلى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنان بأمر الله

ورسوله كأنكم في الجنة تتنافسون في فضائل الدرجات ، كل مؤمن منكم صديق وكل مؤمنة منكم حوراء .

قال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : يا قنبر ! قم فاستبشر ، فالله ساخط على الامة ما خلا شيعتنا ، ألا وأن لكل شيء شرفا وشرف الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء عمادا وعماد الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء سيذا وسيد المجالس مجلس شيعتنا ، ألا وإن لكل شيء شهودا وشهود الأرض سكان شيعتنا فيها ، ألا وإن من خالفكم منسوب إلى هذه الآية : ( وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ) الغاشية : 2 . 4 .

ألا وإن من دعا منكم فدعاه مستجاب ، ألا وإن من سأل منكم حاجة فله بها مائة ياحبذا حسن صنع الله اليكم ، نخرج شيعتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة ألوانهم ووجوههم قد اعطوا الأمان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والله أشد حبا لشيعتنا منا لهم « رواه الصدوق في بشارات الشيعة ، عنه البرهان ، أخرجه الصدوق في أماليه والشيخ في أماليه مع إختلافات .

20 . أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي ، قال : حدثنا السعيد الوالد ( رضي الله عنه ) ، قال : حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الحارثي البغدادي ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، قال : حدثنا أحمد بن عبد المنعم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الفزاري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر .

قال : وحدثني جعفر بن محمد الحسيني ، قال : حدثنا أحمد بن عبد المنعم ، قال : حدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي ( عليهما السلام

( عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله )  
لعلي بن أبي طالب ( عليه السلام ) :

« ألا ابشرك ألا أمنحك ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : فاني خلقت أنا وأنت من

طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعي  
الناس بأسماء امهاتهم إلا شيعتك ، فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم » عنه  
البحار ورواه الشيخ في أماليه

21. أخبرنا الشيخ أبو علي ، عن أبيه رحمة الله عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله

محمد بن محمد بن النعمان رحمة الله عليه ، قال : أخبرنا أبو القاسم جعفر بن  
قولويه ، قال حدثنا أبو علي محمد بن همام الاسكافي ، قال : حدثنا عبد الله بن  
جعفر الحميري ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا الحسن بن  
سعيد الأهوازي ، قال حدثنا علي بن حديد ، عن سيف بن عميرة ، عن مدرك بن  
زهي في أمالي الصدوق مدرك بن الهزهاز .

قال :

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد ( عليهما السلام ) : « يا مدرك ان أمرنا ليس  
بقبوله فقط ، ولكن بصيانتة وكتمانه عن غير أهله ، اقرئ أصحابنا السلام ورحمة  
الله وبركاته وقل لهم : رحم الله امرءا في أمالي الصدوق : عبدا .

اجتر مودة الناس الينا ، فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون » رواه الشيخ في  
أماليه الصدوق في أماليه باسناد آخر مختصرا .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن شهريار الخازن بمشهد الكوفة على  
ساكنه السلام في ربيع الأول سنة ست عشرة وخمسائة بقراءتي عليه ، قال : حدثنا

أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز المعدل من لفظه وكتابه بمدينة السلام في ذي القعدة سنة سبعين وأربعمائة ، قال : حدثنا العكبري أبو الحسن بن رزقويه ، قال : حدثنا أبو عمير بن السماك ، قال : حدثني علي بن محمد القزويني ، قال : حدثنا داود بن سليمان بن وهب بن أحمد القزويني الثغري سنة ست وستين ومائتين ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، قال : حدثنا أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه محمد عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي ( عليهم السلام ) ، قال : قال رسول الله :

« من أحب ان يركب سفينة النجاة ويتمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا ( عليه السلام ) بعدي ، وليعاد عدوه ، وليأتم بالهداة الميامين من ولده ، فانهم خلفائي وأحبائي وحجج الله على الخلق بعدي ، وسادات امتي وقادة الأتقياء إلى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان » رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا ( عليه السلام ) وفي أماليه مع اختلاف .

23. قال : وبالإسناد عن الصدوق ، قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن سنان ، قال : حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) :

« ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله ، وحبه عبادة الله ، وأتباعه فريضة الله ، وأولياؤه أولياء الله ، وأعداؤه أعداء الله ، وحزبه حزب الله ، وسلمه سلم الله » رواه الصدوق في أماليه.

و يحضرنى هنا أن أذكر الحديث المروي في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء عن بن مسعود نعى إلينا رسول الله و حبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا

في بيت أمنا عائشة فنظر إلينا و شدد فدمعت عينه و قال مرحبا بكم رحمكم الله  
 آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله رحمكم الله  
 قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله و أوصي الله بكم و استخلفه عليكم إليه إني لكم نذير و  
 بشير لا تعلوا على الله في عباده و بلاده فإنه قال لي و لكم تلك الدار الآخرة نجعلها  
 للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين و قال أليس في جهنم  
 مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق و المنقلب إلى الله و إلى سدره  
 المنتهى قلنا فمن يغسلك يا نبي الله قال أهلي الأدنى فالأدنى قلنا ففيم نكفناك يا نبي  
 الله قال في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلي  
 عليك يا نبي الله قال مهلا غفر الله لكم و جزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا و بكى النبي  
 صلى الله عليه و سلم و قال إذا غسلتموني و كفنتموني فضعوني على سريري في  
 بيتي هذا على شفير قبوري ثم اخرجوا عني ساعة أول من يصلي علي جليسي و  
 خليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة  
 بأجمعها ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي و سلموا تسليما و لا تؤذوني بتزكية و  
 لا برنة و لا صيحة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرئوا  
 أنفسكم مني السلام فإني أشهدكم أنني قد سلمت علي من بايعني علي ديني من اليوم  
 إلى يوم القيامة قلنا فمن يدخلك في قبرك يا نبي الله قال أهلي مع ملائكة كثيرين  
 يرونكم من حيث لا ترونهم. و هل هذا إلا دليل؟ فلو كان قول من قال و أن رسول  
 الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم أبا بكر في الصلاة كان قد قدمه للخلافة حقا  
 لما قال هنا و ليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد و لقال  
 وليبدأ بالصلاة علي أبو بكر و أنتم معه. لكنه لما قال رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم  
 أنتم بعد أي صحابته في الآخر. فما بالك و كلما ورد في حقهم عليهم السلام و  
 خاصة في علي الذي لم يكفر قط لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ( )  
 سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجار

صاحب آل يس و علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم و هو أفضلهم) و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة رواه الطبراني في المعجم الكبير. فوالله إذا لفيه البركة وفي كل أهل بيته بهذا القول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أرى أبدا في أخذ شيء منهم سواء كان تراب أو غيره إلا مستحسن و يجد فيه من أخذه بركة بإذن الله و ندع الله أن ينفعنا ببركتهم. آمين.

إذا أخي الكريم إن لتفسير القرآن أهمية قصوى بحيث لو نأخذه إلا من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الذين كلفوا بذلك لن نضل أبدا بل حتى الأحاديث النبوية الشريفة فهم أيضا المكلفون بتبليغها للناس.

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ {النحل/89} الآية هذه يخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا عند الكثير من المفسرين بأن الأئمة عليهم السلام هم الشهداء على الناس و رسول الله صلى الله عليه و آله هو الشهيد عليهم.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {النحل/43} بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {النحل/44} أهل الذكر هم أهل البيت عليهم السلام.

فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ [القيامة: 18، 19]. فإن الله سبحانه و تعالى تكفل بتبيينه لرسوله صلى الله عليه و آله ليبينه هو لنا كما أراد الله سبحانه و تعالى فهل ترى رسول الله صلى الله عليه و آله لم يبين لنا؟ فوالله من قال هذا فقد كفر.

روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

و روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه و آله: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ. و هذه الأحاديث أخي الكريم تنسف قاعدة من اجتهد فأخطأ فله أجر و من اجتهد فأصاب فله أجران.

ومع أن من العلماء المتقدمين من خرّج الحديثين النبويين تخريجا من شأنه التوسيع فقال إنهما في صدد النهي عن التفسير بالهوى، وعن القول بقول يعلم قائله أن الحق غيره، وعن الكلام في القرآن بغير علم يساعد صاحبه على الاستنباط وحسن الإدراك من معرفة باللغة والفقه والناسخ والمنسوخ إلخ، وإن منهم من أورد بعض الأحاديث التي تسوغ النظر في القرآن والاجتهاد في الاستنباط منه مثل الحديث الذي أخرجه أبو نعيم وجاء فيه «القرآن ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه» ، وإن منهم من قال إن المسلمين مأمورون بنص القرآن بالنظر فيه وتدبره وتفهم أحكامه وهذا هو متناول التفسير والتأويل، وإن نصوص القرآن تحتم صرف الأحاديث النبوية في حالة صحتها إلى مثل ما صرفت إليه، وأنه ما من آية إلا ويحب الله أن يعلم الناس فيما أنزلت وما أريد منها، ومع أن هذا التوجيه متسق مع طبائع الأشياء، بحيث يكون النهي في الأحاديث إذا صحت قد استهدف النعي على الذين يحاولون صرف نصوص القرآن ودلالاته إلى تأييد بدعة في القول أو رأي فيه انحراف عن جادة الحق وتلقينات القرآن الواضحة ومفهوماته المتواترة، وعلى الذين يلغون الكلام في القرآن على عواهنه ويحملون عباراته غير ما تتحملة ويخوضون في الماهيات الغيبية التي وردت بالإشارات إليها بغير سند، ولم يستهدف خطر التدبر في آيات القرآن وأهدافه وتفهم معانيه بالعقل والتفكير والدراية والاستنباط والمقايسة، وخاصة في سبيل تجلية الأهداف السامية والمثل العليا والأحكام الشرعية التي تنطوي فيه، لأن هذا هو الذي أوجبه القرآن على سامعيه وأنزل على النبي من أجله وجرى السلف الصالح عليه، وهو الذي تدل عليه الروايات الكثيرة جدا المعزوة إلى علماء الصحابة والتابعين وتابعيهم والوارد كثير منها في كتب الأحاديث الصحيحة أيضا إذ أن كثيرا من هذه الروايات إن لم يكن أكثرها تأويلات وتفسيرات اجتهادية شخصية، ويدل عليه

كذلك سير المفسرين الذين جاؤوا بعد هذه الطبقة على هذا النمط متجاوزين أحيانا كثيرة حدود الروايات المعزوة إلى المصادر الثلاثة، ومدونين هم الآخرون تأويلات وتفسيرات اجتهادية شخصية نقول إنه مع ذلك كله فإن الروايات ظلت عماد التفسير الأقوى وركنه الأعظم.

ومما لا ريب فيه أن الفكرة من حيث أصلها وجيهاة كل الوجاهة، لأن الصحابة والتابعين وخاصة علماءهم هم أعلم بمفهومات القرآن ودلالاته ومناسبات نزوله ومدى مقاصده على اعتبار أنهم أشد الطبقات اتصالا بظروف نزوله وجو نزوله، ومما لا ريب فيه أن القول أقوى صحة ووجاهة وصوابا وألوية بالنسبة الجزء الأول من التفسير الحديث للأحاديث النبوية، كما أن للنهي والتشديد ما يبررهما لأن خطورة شأن القرآن من جميع الاعتبارات توجب حتما الاحتياط والتروي والتدبر وعدم إلقاء الكلام فيه جزافا، وتجعل الانحراف عن هذه الخطة والخطأ الناشئ عن غير علم وروية إثما كبيرا، لما يترتب عليه من آثار تمسّ بأمور الإيمان والعقيدة ومصالح الإنسانية عامة والمسلمين خاصة.

ومما لا ريب فيه أيضا أن هناك أحاديث نبوية وصحابية قوية الأسناد وردت في كتب الصحاح ومتسقة مع روح الآيات القرآنية ومضامينها كما أن هناك أقوالا منسوبة إلى الصحابة والتابعين وخاصة علمائهم وردت في كتب الحديث المعتمدة سائغة ومعقولة المتون كذلك في شرح العبارات القرآنية وتفسيرها وإيضاح مداها، فيجب الأخذ بتلك الأحاديث وهذه الأقوال والوقوف عندها وإدارة الكلام في نطاقها تبيانا وشرحا وتحلية وتطبيقا.

غير أنه مما لا ريب فيه أن الروايات والأقوال لا يصح أن تؤخذ قضايا مسلمة في هذا الصدد كما في غيره إلا بعد التمهيص متنا وسندا وتطبيقا ومقايسة على العبارات والدلالات القرآنية، وإنه قد تسوّهل في هذا الباب تساهلا عظيما، وإن كثيرا



مما ورد إن لم نقل أكثره مما يحمل على التوقف فيه من حيث أسناده ومتونه، لغلبة احتمال الخطأ والتحريف والتفريق والدسّ والانتحال والغرض السياسي والطائفي والنحلي فيه وخاصة ما لا يتسق في مداه ومعناه مع روح الآيات والوقائع التي يلهمها القرآن، وإنه يصدق فيه قول ابن حنبل الذي أشرنا إليه في مناسبة سابقة «ثلاثة لا أصل لها التفسير والمغازي والملاحم» بل ولعلّه إنما قيل بسبب هذه العلات.

ومع أن العلماء والمفسرين قالوا بوجوب التمهيص والنقد، وتوقفوا في روايات وأقوال كثيرة وناقشوها وجرحوها، وفي طليعتهم إمام مفسري المأثور الطبري فإن النهي في أصله والقول بالأخذ بالروايات أولاً، وكثرة الروايات كثرة عجيبة ثانياً جعل هذه الروايات تستفيض في مختلف كتب التفسير على علاتها، وتكون عمادا قويا بل العماد الأقوى فيها، ولم يحظ إلا القليل منها بالنقد والتمهيص والجرح، بل وإن هذا المنقود المجروح لم يبعد من كتب التفسير، ومنها ما لم يشر إلى جرحه، وكان هذا من أسباب وعلل ما وقع في هذه الكتب من تشويش واضطراب وإغراب ومفارقة، وما أدى إليه من تشويش على الناظر في القرآن والراغب في تفهمه، ومن اتخذه من قبل المغرضين وسيلة إلى الغمز والطعن وسوء التفسير والاستنباط، سواء أكان ذلك في أحداث السيرة النبوية المختلفة أم في ظروف البيئة النبوية، أم في ما احتواه القرآن من قصص ومشاهد كونية وأخرية وأخبار إيمانية غيبية، أم في انسجام الفصول والمجموعات القرآنية وتوجيهاتها وتلقيقاتها ومداهما الخاص والعام والزمني المستمر. التفسير الحديث.

على كل حال ذهب إلى أن هذه القصة موضوعة الأئمة؛ منهم: الإمام أبو منصور الماتريدي في كتاب (حصص الأتقياء) حيث قال: الصواب أن قوله: "تلك الغرائيق العلاء" من جملة إحياء الشياطين إلى أوليائه من الزنادقة؛ حيث إنهم يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين هذا الكلام؛ ليرتابوا في صحة الدين، وحضرة الرسالة بريئة من

مثل هذه الرواية. فهكذا نري أن العلماء قد أنكروها، وقضوا بوضعها، ونحن أذا أوجزنا القول؛ نقول: إن هذه القصة لم يخرجها أحد ممن التزم الصحيح، والتحقيق العلمي يثبت أن حديث الغرائيق مكذوبٌ مختلق وضعه الزنادقة الذين يحاولون إفساد الدين، والطعن في خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -عليه الصلاة والسلام- والقصة مصادمة للقرآن فقولهم: إن الشيطان تسلط على النبي -صلى الله عليه وسلم- بالزيادة هذا كذب؛ لأن الله تعالى يقول: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} (الحجر: 42)، ليس هناك أحدٌ أحق بهذه العبودية من الأنبياء؛ فبطلان القصة من جهة العقل واضح، وقد أجمعت الأمة وقام الدليل على عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم- من مثل هذا.

ومع ما ذكرنا من قول المحققين في القصة؛ فالإمام ابن حجر حكمت الصنعة والقواعد الاصطلاحية عليه؛ فقال: القصة سندها صحيح، وجعل لها أصلاً هكذا قال في (الفتح) ولكن الحق: إن كان سندها صح في بعض الروايات؛ فالمتمن لا محالة يخالف العقل والنقل، فإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما فيها على احتمال ما يقول ابن حجر؛ لأن فيها ما يستنكر، وهو قولهم: إن الشيطان ألقى على لسان النبي تلك الغرائيق العلاء؛ فهذا لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه -صلى الله عليه وسلم- أن يرد على لسانه لفظاً أو حرفاً أو يزيد في القرآن شيئاً ليس منه لا عمداً ولا سهواً؛ لأن ذلك يخالف العصمة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- كان يرتل القرآن ترتيلاً؛ فهذا الكلام الذي ذهب إليه البعض كلامٌ غير صحيح والقصة مختلفة، ومردود عليها، ولم يخرجها أحد من أصحاب الصحاح.

من هنا نستطيع أن نقول: فما معني الآية إذاً: {إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} (الحج: 52) فالإجابة: ذكر العلماء الأئمة في تفسيرها وجهين؛ الأول: أن التمني بمعني القراءة، ورد في (صحيح البخاري) تعليقا إلا أنه

جعله مرجوحًا لا راجحًا، وهو تفسير التمني بالتشهي وبالقراءة؛ إلا أن الإلقاء لا بالمعنى الذي ذكره هؤلاء المبطلون بل بمعنى إلقاء الأباطيل والشبه، مما يحتمله الكلام؛ فالشيطان يلقي الأباطيل والشبه، ولا يكون مرادًا للمتكلم، ولا يحتمله، ولكن يُدعى أن ذلك يؤدي إليه، ونسبة الإلقاء إلى الشيطان حينئذ؛ لأنه يثير الشبهات بالسواوس والعراقيل؛ فيكون المعني: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا حدث قومه عن ربه، أو تلا وحياً أنزل الله فيه هداية لهم قام في وجهه مشاغبون معارضون يتقوّلون عليه ما لم يقله، ويحرّفون الكلام عن مواضعه، وينشرون ذلك بين الناس، ولا يزال الأنبياء يجاهدونهم ويجاهدون في سبيل الحق حتى ينتصر؛ فينسح الله ما يلقي الشيطان من شبه، ويثبت الحق ويقويه، وقد وضع الله هذه السنة في الخلق؛ لتمييز الخبيث من الطيب؛ فيفتن ضعفاء الإيمان الذين في قلوبهم مرض، ثم يحص الله الحق ويظهره، ويقبله من أراد الله له الهداية، وهم الذين أوتوا العلم؛ فيعلمون أنه الحق من ربهم، وتخبّت له قلوبهم. ثانيًا: أن المراد به -بالتمني- تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما كان ويكون، والأمنية من هذا المعنى كأن المعني: وما أرسل الله من رسول ولا نبي ليدعو قومه إلى هدىً جديدًا وشرعًا سابقًا إلا وغاية مقصودة وجل أمانيه أن يؤمن قومه، وأن يصدقوا بالهداية التي جاء بها، وكان نبينا -صلى الله عليه وسلم- من ذلك في المقام الأعلى؛ فكان شديد الحرص على إيمان قومه، وكان إذا أعرضوا عنه حزن فقال له ربه: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف: 6) {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} (يوسف: 103) {فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ} (يس: 76) مثل هذه الآيات تبين أن النبي كان يريد هدايتهم، والمعني: وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى هذه الأمنية السامية، وهي هداية قومه ألقى الشيطان في سبيله العثرات، وأقام بينه وبين مقصده العقبات، ووسوس في صدور الناس؛ فثاروا في وجهه، وجادلوه بالسلاح حين وبالقول حين آخر، فإذا ظهروا عليه والدعوة في بدايتها ونالوا منه، وهو قليل

الأتباع ظنوا أن الحق في جانبهم، وقد يستدرجهم الله جرياً على سنته يجعل الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالاتاً؛ فيندع بذلك الذين في قلوبهم شك ونفاق، ولكن سرعان ما يحو الله ما ألقاه الشيطان من الشبهات، ويزيل العراقيل، وينشئ من ضعف أنصار الآيات قوة ويبدلهم من ذلهم عزة، وتكون في النهاية كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى؛ ليعلم الذين أوتوا العلم أن ما جاء به الرسل هو الحق؛ فتخبت له قلوبهم، وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم. نعود بعد ذلك إلى الشبهات التي أثارها بعض الزنادقة، وبعض المعادين للإسلام حول قصة السيدة زينب بنت حش -رضي الله عنها- وقد سبق الكلام فيها، وفي هذه القصة وتقنيده أقوالهم، لكن لا مانع من تكمله الردود في هذا الأمر؛ ليتضح الموقف، ونكون على بينة من هذا الأمر؛ فالآية التي في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (الأحزاب: 37).

روى المبطلون كلاماً كثيراً سبق ذكره: أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- ذهب إلى بيت زيد في غيبته، فرأى زينب، والريح كشفت عن ستر بيتها فرآها في حسنها؛ فوقع حبها في قلبه؛ من هذا الكلام الخبيث الذي ذكره المبطلون، ونحن نعلم أنه لما حضر زيد أخبرته بكلام رسول الله، فذهب زيد وقال: بلغني أنك أتيت منزلي فهلاً دخلت يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها، هذا كلام أورده بعض المفسرين، قال له الرسول -عليه الصلاة والسلام-: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فنزلت الآية. يبقى لنا ما هو الشيء الذي عاتبه ربه فيه وهو قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو الذي

زوجها لزيد بن حارثة مولاه، وكانت معلومة يعرفها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما تزوجها زيد كرهت ذلك، ثم رضيت بما صنع رسول الله وأمره فزوجها إياه، ثم أعلم الله رسوله بعد أن تزوجها زيد بأن زينب ستكون من أزواجه؛ فكان يستحي أن يعلن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذلك.

فلما حدث بين سيدنا زيد وزوجه بعض الأمور، وأشتكى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمره الرسول أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشي رسول الله أن يعيب عليه الناس ويقولوا: تزوج محمد امرأة ابنه، وكان قد تبني زيداً، وهذا هو السبب الصحيح في هذه الرواية.

وابن أبي حاتم والطبري رووا بسندهم قالوا: أعلم الله نبيه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها، قال له النبي: اتق الله، وأمسك عليك زوجك، قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مُبديه؛ فالذي أخفاه النبي -عليه الصلاة والسلام- هو أن الله أخبره بأنها ستكون من زوجاته، وخشي النبي أن العرب يلومون هذا التصرف؛ لأن العرب كانوا من عاداتهم التبني، وكانت العرب تلحق الابن المتبنى بالعصبي، وتجري عليه حقوقه في الميراث، وتحرم زوجته على الوالد أو الأب الذي تبناه، وكانت تلك العادة متأصلة في نفوسهم.

فلما أخبر الله رسوله بذلك، وأن الله سيزوج رسوله منها؛ خشي النبي لوم العرب وعتابهم، فيما ألفوها وتعودوه، وأن الإسلام سيقضي على حرمة زوجة الابن المتبنى، وسيقضي بأن زوجة الابن المتبنى ليست كزوجة الابن العصبي، وبينت الآيات القرآنية أن ذلك: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} (الأحزاب: 38).

فواضح في هذه الآيات: أن زواج رسول الله من السيدة زينب كان بأمر من الله، وأن الله - عز وجل - أراد يبطل ما تعود عليه العرب من حرمه زوجة المتبني، فلما قضي الله ذلك أتم أمره، وأظهر هذا الأمر، وكان جبريل قد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن زينب ستكون زوجة له، وسيبطل الله بزواجه منها عادة العرب، ولكن النبي وجد غضاضةً على نفسه أن يأمر زيدا بطلاقها، فتشيع المقالة بين الناس أن محمداً تزوج حليمة ابنه، وبذلك يصير عرضةً للقليل والقال من أعدائه، وهو في دعوته لدين الله أحوج إلى تأييد المؤيدين، فهذا المقدار من خشية الناس حتى أخفى ما أخبره الله به، وهو نكاحها، وهو ما عاتبه الله عليه.

وقد صرح الله في القرآن في كلامه بالسبب الباعث على هذا الزواج فقال: {لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} هذا هو التفسير الذي يتفق مع الحق والواقع، أما المستشرقون والمبشرون وأعداء الإسلام فقد نسجوا من تلك الروايات الباطلة المختلقة الواهية ثوباً من الكذب والخيال؛ طعنوا في الدين، وطعنوا في رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم. الدخيل في التفسير جامع المدينة.

ليس هناك أسوأ عاقبة ولا أشدّ افتراء من الكذب على الله تعالى، بأن يتقول المرء على الله ما لم يقله، أو يكذب ما قاله الله، وكأن المكذب لا يحس في أعماق نفسه بوجود الله وعظمته، بسبب غيابه الحسي عنه، ويفتقر في ذاته إلى رصيد كبير من الإيمان يعوضه فراغ القلب، وإفقار النفس، وليته أدرك مصيره المشؤوم ومستقبله المظلم، وهذا ما نبه إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: [سورة الأعراف (7) : الآيات 37 الى 39] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ (37) قَالَ ادْخُلُوا فِي

أَمَّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39) التفسير الوسيط للزحيلي.

حَدَّثَنَا الْمِصْرِيُّ، ثنا الْمُقَدَّامُ بْنُ دَاوُدَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدِ السِّنْجِيِّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى الْكُعْبِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنٌ يُطْرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَذَانَ سَهْلٌ سَمْحٌ، فَإِنْ كَانَ أَدَانُكَ سَهْلاً سَمْحاً وَإِلَّا فَلَا تُؤَذِّنْ» الترغيب في فضائل الأعمال و ثواب ذلك.

وَرَوَيْنَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الرَّزْعَ» وَرَوِيَ ذَلِكَ مَرْفُوعاً قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلَوْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِأَنَّهُ يُطْرَبُ فِي الْحَالِ فَيَتَرَسَّمُ لِذَلِكَ، وَلَا يُؤْتَى لِذَلِكَ، وَلَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَلَا يَرْضَى بِهِ، لَمْ تَسْقُطْ شَهَادَتُهُ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ...

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَارِثِيُّ، أَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيٌّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُعْنِيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيْمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ يَوْمَ عِيدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا» وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مَنْى تُغْنِيَانِ وَتُدَقِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ» قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَمَّا اسْتِمَاعُ الْحُدَاءِ، وَنَشِيدِ الْأَعْرَابِ فَلَا بَأْسَ بِهِ كَثْرًا أَوْ قَلًّا، وَكَذَلِكَ اسْتِمَاعُ الشُّعْرِ. السنن الصغير للبيهقي.

وَرُوِيَنَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْغِنَاءِ، فَقَالَ: «أَنَّهَا كَ عَنْهُ وَأَكْرَهُهُ» قَالَ: أَحْرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: " انظُرْ يَا ابْنَ أَخِي: إِذَا مَيَّرَ اللَّهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فِي أَيِّهِمَا تَجَعَلُ الْغِنَاءَ؟ " معرفة السنن و الآثار.

وقد قالوا أنه صحيح السند، وأن التغني المذكور في الحديث السابق، وهو مصدر غنى، وقد فسرنا التغنية في الحديث بأنها ليست الغناء الذي يقصد به القارئ أن يعتبر القرآن أغنية يطرب بها السامعين، إنما التغني عمل نفسي للقارئ التالي للقرآن، بأن يشبع الكلمات ويستمتع بها وبنغمها، ويراجع في كلماته متذوقاً لها، مدرّكاً لكل معانيها متفهماً، محبباً للقرآن غير متململ ولا متكلف، وقد شرحنا ذلك من قبل. وكتابة القرآن الكريم أمر مطلوب، وقد كان النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- يملئ على الكتاب ما حفظ من ربه، وما أن انتقل النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى إلا كان القرآن الكريم كله مكتوباً مسطوراً، ومحفوظاً ومرتلاً متلوّاً تلاوة نبوية.

أقول: للترجيع مراتب بعضها الغناء، كما دل عليه قوله (عليه السلام) في الحديث السابق " سيجئ من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء " فمن عرف مراتبه وميز بينها وعرف مرتبة الغناء، فالظاهر أنه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التميز بينها مشكل جداً، والترجيع أكثر ما يبلغ الغناء كما هو المتعارف من قراءة أهل الحزب، ولا سيما عند إرادة الفراغ لما فيها من الخروج عن التلاوة، فالإحتياط تركه إلا ما علم قطعاً أنه لا يضر بالتلاوة. شرح أصول الكافي مولى محمد صالح.

وإن الأمر بالكتابة لا يدل على الاستغناء بها، فإنه إن حفظ الحروف والكلمات لا يروي الترتيل الذي نزل على النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم، ولذلك كان لا بد من الإقراء على مقرر؛ ليحفظ المتواتر عن النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم-



الذي علمه ربه الترتيل، كما تواتر القرآن المحفوظ، وكما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] .

من هذا كله يتبين أن القراءة الصحيحة تكون بترتيل القرآن الكريم، لما علمه الله تعالى لنبيه في قوله تعالت كلماته: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة: 18، 19] .

وإن الاعتبار في القراءة التي يكون فيها التزيين يثبت بأن يمتلئ قلب القارئ بالخشوع، ويلقي به في نفوس السامعين، فهذا هو القياس المستقيم، ولقد قال النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم- كما روينا من قبل: "أحسن الناس صوتًا من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى".

وإن قراءة القرآن لا تجوز إلا بإخراج الحروف من مخارجها، والمد في موضعه، والغن في موضعه، والوصل حيث يقتضيه المعنى، والوقف حيث يوجبه المعنى، فذلك هو الترتيل.

ولقد روى حذيفة بن اليمان أن النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- قال: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق، ولحون أهل الكتاب، وسيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم" رواه الترمذي في نوادر الأصول من حديث حذيفة.

ولقد سمع النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- مؤذناً يطرب ويريد في الحروف، فقال له رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم: "إن الأذان سهل سمح، فإذا كان أذناك سمحاً سهلاً، وإلا فلا تؤذن" رواه الدارقطني في سننه.

وإذا كان النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- قد منع الغناء في الأذان، فأولى ثم أولى أن يمنعه في القرآن، فهو كتاب الله تعالى وخطابه، وهو الذي رتلته كما صرح بذلك؛ إذ قال فيما تلونا من قبل: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: 32].

ويظهر أن مصر من قديم الزمان حملت بدعة قراءة القرآن بألحان الأعاجم، فقد قال القرطبي في كتابه "أحكام القرآن" بعد أن بيّن أن التردد حيث يكون على مقتضى المعنى، وما يومئ إليه النص القرآني، قال: فإذا زاد على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام، كما يفعل القراء بالديار المصرية الذين يقرءون أمام الملوك والجوائز، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز، ضلّ سعيهم، وخاب عملهم، فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله، ويهونون على أنفسهم الاجترار على الله بأن يزيدوا في التنزيل ما ليس فيه جهلاً بدينهم، ومروقاً عن سنة نبيهم، ورفضاً لسير الصالحين فيه من سلفهم، ونزوعاً إلى ما زين لهم الشيطان من أعمالهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهم في غيهم يترددون، وبكتاب الله يتلاعبون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لكن قد أخبر الصادق أن ذلك يكون".

وإنّ العدوى قد انتقلت من مصر إلى البلاد العربية، وما زالت العدوى تسري، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى العظيم.

اللهم اغفر لنا ولا تؤاخذنا بما فعل ويفعل السفهاء معنا، وألهمنا المحافظة على قرآنك الكريم من عبث العابثين ولهو اللاهين، وافتراء المفتريين، إنك أنت وحدك الحافظ لكتابك، وإنه لمحفوظ إن شئت رب العالمين. تم بحمد الله تعالى وعونه. المعجزة الكبرى القرآن. أقول لك يا أخي الكريم أتحدى أي عالم أو متعلم أن يأتيني بآية واحدة أو حديث واحد يقول و جود القرآن تجويدا. بل قال الله سبحانه و تعالى و رتل القرآن ترتيلا. و لكن اعتادت الأمة أن تفضل ما تأتي به هي في الدين على ما آتاه

الله و رسوله لما أورثها السلف من عادات و قد اختاروا أئمة لأنفسهم بدل من اختار الله لهم و رسوله.

وما روي أنّ زيادا النميري جاء إلى أنس رضي الله عنه مع القراء فقيل له:

اقرأ، فرفع صوته وطرب- وكان رفيع الصوت-، فكشف أنس عن وجهه، وكان على وجهه خرقة سوداء، وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون، وكان إذا رأى شيئا ينكره رفع الخرقة عن وجهه. وهذا له حكم الرفع، فقوله: ما هكذا كانوا يفعلون. دلّ على أنّ القراءة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن على نحو قراءة زياد.

وقالوا أيضا: إنّ التغني والتطريب يؤدّي إلى أن يزداد على القرآن ما ليس منه، وذلك لأنّه يقتضي مدّ ما ليس بممدود، وهمز ما ليس بمهموز، وجعل الحرف الواحد حروفا كثيرة، وهو لا يجوز. هذا إلى أنّ التلحين من شأنه أن يلهي النفوس بنغمات الصوت، ويصرفها عن الاعتبار وتدبر معاني القرآن.

هذه أدلة المانعين، وقد تأولوا ما أورده المجيزون مما يفيد جواز القراءة بالألحان فقالوا في حديث: «زينوا القرآن بأصواتكم» إن فيه قلبا، وأصله: «زينوا أصواتكم بالقرآن» كما قيل في: عرضت الناقة على الحوض، وعلى تسليم أنه ليس في الحديث قلب، فمعنى تزيين القرآن بالأصوات تجويده، وتحسين أدائه بالمد والغنة والإظهار، وضبط كلماته، وتبيين حروفه، وأنت ترى أنّ هذا التأويل بوجهيه بعيد عن لفظ الحديث غاية البعد، وهو على كل حال تأويل لا دليل عليه، ولا موجب له.

وقالوا في الحديث الثاني: «ليس منّا من لم يتغن بالقرآن» إنه ليس من الغناء وإنما هو من الاستغناء، كما فسره بذلك سفيان بن عيينة، ومعناه: ليس منا من لم يستغن بالقرآن عن الحديث، أو عن أخبار الأولين. قالوا: وقد ورد التغني بمعنى الاستغناء في كلام العرب. قال الأعشى:

وكنت امرأ زمتنا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغني

وأنت ترى أيضا أنّ تأويل التغني بالاستغناء تأويل بعيد لا دليل عليه، ولذلك لما سئل الشافعي عن هذا التأويل المنسوب لابن عيينة قال: نحن أعلم بهذا، لو أراد به الاستغناء لقال. من لم يستغن بالقرآن، ولكن لما قال: «يتغنّ بالقرآن» علمنا أنه أراد به الغناء. أما بيت الأعشى فلا حجة لهم فيه، فإنّه لا يستقيم معناه على إرادة الاستغناء، وإنما هو بمعنى الإقامة، من قولهم: غنى فلان بمكان كذا إذا أقام، ومنه قوله تعالى: كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا.

ثم أولوا ما ورد في بقية الأحاديث التي استدلت بها المجيزون من الترجيع والتعبير والتغني مما يرجع لحسن التجويد، وإتقان الأداء.

والحق أنّ الأدلة تشهد للمجيزين، وذلك لأنه إذا كان التلحين والتطريب يغيّر من ألفاظ القرآن، ويخلّ بما نقل إلينا من طرق الأداء أو كان تكلفاً وتصنّعاً ورفعا وخفضا على نحو توقيعات الموسيقى، فلا كلام في أنّه ممنوع ومحرم.

أما إذا كان تحبيراً وترقيقاً وتحزينا، وشيئا قضى به اتعاض القارئ، وكمال تأثره بمعاني القرآن، فليس هناك من الأدلة ما ينهض على منعه. بل الأدلة شاهدة به وداعية إليه. وعلى هذا ينبغي حمل كل ما أورده المانعون في منع التغني على التغني المذموم الذي يسير فيه القارئ مع الهوى ويلهو به عن تدبر المعنى ويخرج فيه عن الحدود والقوانين المأثورة في الأداء والترتيل. وهذا محمل قريب جدا وهو فوق ذلك مؤيد بتلك النصوص والآثار التي تجيز التغني في قراءة القرآن وبعد هذا ترى الأدلة كلها متفقة لا تعارض بينها ولا تدافع. تفسير آيات فقد نعى عليه السلام على من يرجع بالقرآن ترجيع الغناء والنوح على نحو ما يفعله أكثر قرّاء هذا العصر.

حديث: «يتخذون القرآن مزامير، يقدّمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ليغنيهم غناء». و لهذا أخي الكريم أقول و أن الغناء حرام باتفاق كل المسلمين و أن التغني أي الطرب بالقرآن و الأذان منهي عنهما من قبل الشرع لذا لا أحبذ و أن يتغنى بغيرهما كالتغني بالأدعية و الخطب و الزيارات للأئمة عليهم السلام و أطلب من العلماء أن يعملوا مجدين على منع مثل هذه التصرفات التي إنما هي والله قول الإمام عليه السلام يأكلون بنا الدنيا.

للتذكير فلقد كان أصحاب المذاهب و آخرون يطعنون في بعضهم البعض إذ خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإمام الشافعي انظر هامش تهذيب الكمال وذكر الخطيب البغدادي أسماء الذين ردوا على الإمام أبي حنيفة تاريخ بغداد وفيه اسم 35 رجلاً وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهب الشافعي ما يظهر أن البخاري عدّ أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يذكر الشافعي هناك ، وقال السبكي في طبقاته : إن أبا علي الكرابيسي كان يقدر في الإمام أحمد (طبقات الشافعية) ، وقد قدح العراقي (شيخ ابن حجر) في ابن حنبل ومسنده (انظر فيض القدير) ، وذكر الخطيب في تاريخه عدّة أسماء قد خدشوا في الإمام مالك تاريخ بغداد تهذيب الكمال طبقات الشافعية ، وقد خدشوا في الإمام البخاري والنسائي وغيرهم...

فمدارُ البحث إذا ليس عن حجّة السنّة النبويّة ، لأنّ حجّيتها لا يختلف فيه اثنان من المسلمين ، وإنّما البحث عن (ما هو الحجّة) أي البحث في طرق الإثبات لا الحجّة ، و بتعبير آخر: أيّ نقل من النقول النبويّة هو الحجّة؟! ربّما يقال في الإجابة: إنّ ما صحّ من الأحاديث الواردة في شتى الموضوعات طبقاً للقواعد الرجاليّة ، هو الصحيح ، وما لم يصحّ فهو غير ذلك ، ولا سبيل سوى طرحه وعدم العمل به.

وهذا الكلام قد يبدو صحيحاً لأوّل وهلة ، لكنّ البصير بأمور الشريعة يعلم بأنّ

الأصول المرسومة في معرفة الحديث لم تقتصر على الإسناد ، فهناك ضوابط ومعايير يلزم مراعاتها في المتن كذلك .

على أن بعض الأصول والمقاييس الرجالية قد قنن طبق موازين خاصة وأن المعايير العلمية والأصول القرآنية لم تكن الحاكمة فيه ، بل نجد الاختلاف والتضارب واضحاً في توثيق أو تجريح الراوي الواحد بل جرحهم لأئمة المذاهب ادعاءً وبعد هذا فلا يقف الباحث إلا على ركام هائل وضباب كثيف من الموازين والمقاييس يغلب عليها الحس المذهبي السياسي ، فكم من راوٍ وثقوه وعدلوه فلم يكن كما قالوا فيه ، طبقاً لما دلّت عليه نصوص أخرى .

وكم من راوٍ جرحوه فلم يُصيبيوا الغرض ، وكم من رواية صححت سنداً لكنّها دلّت متناً على خلاف الواقع ، وأخرى أسقطت سنداً لكنّها بلحاظ الواقع دلّت على أكبر رصيد من الصحة .

وعلى هذا ، وبملاحظة ما مرّ من أدوار وجدنا أنه لا بدّ من دراسة السنّة النبويّة دراسة تمحيصيّة ، طبق منهج أكثر جدّة وجدّيّة ، انطلاقاً من الأصول الثابتة في الشريعة والتاريخ والعقل والفطرة ، عبر دراسة أطراف الحدث المرتبط بالحديث والأجواء الحاكمة وما أريد لها من أهداف .

وهذا لا يعني ، أننا نريد إلغاء دور السند في معرفة الحديث ، بل الذي نريده هو الاستعانة بشواهد وقرائن أخرى لتصحيح منحى بعض الأخبار التي لم تُعطَ حقّها من قبل بعض المسلمين .

وعلى كلّ حال فقد آل الأمر اليوم إلى أن نرى مجموعة من المسانيد الحديثيّة تسمّى : (ب) (الصحاح السنّة) يعمل بها فريق ضخم من المسلمين ولا يرتضون سواها ولو كان إكسيراً مجرباً ، ونرى في جانب آخر مسانيد أخرى تسمّى (ب) (الكتب الأربعة) يعمل بها فريق آخر من المسلمين ويذهبون إلى أنّها من أصحّ الأحاديث وأنّها أبعد شيء عن الوضع والتحريف والتأثر بالمؤثرات الخارجيّة ، فما هو الصحيح

؟ واين هو ؟

وهل جميع أحاديث الصحاح الستة صحيحة حقاً ؟ أم أنّ بينها ما هو الضعيف والمرسل وو ... مما يجب التوقّف عنده ؟ و هنا يجب الإشارة إلى ما قاله مصطفى راشد من علماء الأزهر رداً على بعض التساؤلات عن الصحاح الست و أنّ مؤلفيهم ليسوا عرباً و لا يتقنون اللغة العربية فكيف بأهل السنة تتبعمهم في كل شيء يعود للإمام البخارى والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام أبو داود والإمام ابن ماجة والإمام النسائى ومع كامل إحترامى لهم إلا أنه من العجيب والملفت للنظر أن يكون الأئمة الستة من غير العرب وتعود جنسياتهم لأيران وأوزباكستان وتركمستان ( حالياً ) وكانت لغتهم الأولى اللغة الفارسية و يتحدثون العربية ولكن ليس بإتقان كما أن الكتب المنسوبة لهم لا وجود لها فلا توجد مخطوطة واحدة لاي من هذه الكتب والموجود فقط كتب أو مجلدات من حوالى 300 عام لها مؤلفين معروفين من العصر الحديث تتكلم عن هؤلاء الأئمة وكتبهم بلا سند رغم أن هؤلاء الأئمة ماتوا من أكثر من ألف عام لذا نعطى نبذة عن كل واحد من الأئمة الستة لكى نرد على السائل :-

1 - الإمام البخارى :- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وهناك من قال أن أسمه محمد ومن قال أن أسمه جمعة (مولود 13شوال 194 هـ - متوفى 1 شوال 256 هـ) / (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م) ولد فى بخارى بخرسان الكبرى أوزباكستان حالياً ويتحدث لغة بلادة وهى الفارسية . ويعتبر من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وينسب له كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخارى والذي قال بعض علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقيل أنه قد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. وقد نشأ يتيماً كفيفاً وطلب العلم منذ صغره ، وقيل أنه رحل في أرجاء العالم الإسلامى رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع

من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث حتى لقب بأمر المؤمنين في الحديث. وقيل تتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وقيل أنه هو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح. ومن أول من ألف في تاريخ الرجال. وقيل امتحن أواخر حياته وتعضب الناس عليه حتى أُخْرِجَ من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفي بها ( أوزباكستان حالياً ).

2 - الإمام مسلم : - هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 مولود هـ - 25 رجب متوفى 261 هـ) / (822م - 6 يوليو 875م)، ويعتبر من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبره السنة ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، ولد في نيسابور بإيران ، وكانت لغته الفارسية وقيل أنه جمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث . وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، توفي وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور ايران .

3 - الإمام الترمذي :- هو الترمذي، أبو عيسى (209 مولود هـ - 279 متوفى هـ) / (824م - 892م). هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، ولد في مدينة ترمذ جنوب أوزباكستان ونسب له تأليف سنن الترمذي أو جامع الترمذي أشهر مؤلفاته في الحديث فهو من كتب الصحاح الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه (3956)، وقيل أنه ارتحل لطلب الحديث وتفقه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريراً في كبره بعد رحلته وكتابه العلم، وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.

4 - الإمام أبو داود : - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي



من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (202-275 هـ) قيل أنه إمام أهل الحديث في زمانه، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود وقيل أنه قد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث، ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزدي سجستان وهو إقليم في إيران يسمى حالياً سيستان وبلوشستان ولغته الفارسية وقيل أنه تنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين.

5 - الإمام النسائي : - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215 مولود هـ - 303 متوفى هـ)، (829م - 915م) قيل أنه محدث، وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديماً و تقع في تركمانستان حالياً ولغته الفارسية، وقيل أنه طلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خراسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر، و قال أبو سعيد بن يونس في "تاريخه": كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظاً، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل أنه توفي شهيداً بمدينة القدس على يد جماعة من الشباب الذين تنازعوا معه على كتابة كتاب باسم العباس وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر، سنة 303 هـ، وقيل أنهم ضربوه في الجامع على خصيته وداسوه حتى أُخْرِجَ من الجامع، ثم حمل إلى الرملة فمات شهيداً، وفي رواية أخرى إلى مكة فمات فيها. وقيل الأرجح أنه مات بالرملة.

6 - الإمام ابن ماجة :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربيعي القزويني إمام في علم الحديث، ولد سنة 209 هـ (824م) بمدينة قزوين وتوفي في رمضان سنة 273 هـ (886م) وقزوين بلد على ضفاف بحر قزوين من الجهة الجنوبية في الحدود الإيرانية وقد قال الحافظ الرافعي صاحب كتاب "التدوين في أخبار قزوين"

: " أنها كانت تُسمى بالفارسية كشوين فعربت اللفظة وقيل قزوين " .. واختلف الفقهاء حول منزلته من كتب السنة. وسنن ابن ماجه منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، بل حتى المنكر والموضوع. ، التي تزيد عن 4000 حديثا. وتوفي سنة 273 هجرية.

وبعد عرضنا لنبذة عن حياة ووفاة كل من الأئمة الستة وكيف أنهم كانوا لا يتقنون العربية ولا توجد مخطوطات بكتبهم نقول للأخ السائل وكل مسلم ومسلمة أنكم غير ملزمين بأى حديث يأتى فى هذه الكتب المؤلفة عن الائمة الستة بلا سند إلا ما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم .وعلى الله قصد السبيل وابتغاء رضاه الشيخ د - مصطفى راشد عالم أزهري أستاذ الشريعة ورئيس الاتحاد العالمى لعلماء الإسلام من أجل السلام. فوالله ما أفتى الأستاذ مصطفى راشد إلا بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله بأن نعرض كلامه على القرآن فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط.

فالعلماء الربانيون المخلصون اليوم بإمكانهم والله إن تضافرت الجهود على أن يأتوا بإصلاحات لهذا الدين و لو في بعض ما أراد علي عليه السلام أن يرده كما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و بينه لنا فالنفع ما أراده عليه السلام أو ما نستطيع رده إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و آله. فيقدرون مثلا على تحريم المسح على الخفين و يحرمون النبيذ و يأمرون بإحلال المتعتين و يأمرون بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و يلزمون الناس في الصلاة بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم و يحملون الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة و يأخذون الصدقات على أصنافها و حدودها و يردون الوضوء و الغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها و يأمرون الناس على ألا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أن الإجتماع في النوافل بدعة. و يمنعون التفسير بالرأي و الأخذ به إلا من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله أو من أقروه. و يمنعون الغناء بالقرآن و بالأذان بل حتى من ذكر

أدعية و خطب و زيارات الأئمة عليه السلام بالغناء. و يمنعون الأمة من التطبير و من كل هذه الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة و ما أنزل الله بها من سلطان عند الفريقين و والله فإن أصحابها لمصداق قول سيدي و مولاي جعفر الصادق عليه السلام ينتحلون مودتنا يأكلون بها الدنيا و هذا شائع اليوم بكثرة أصناف الشيعة - الإمام الصادق عليه السلام: الشيعة ثلاث: محب واد فهو منا، ومرتزين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر. الخصال.

-الإمام الباقر عليه السلام: شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم يعني لا يكتم السر ويذيع ما في باطنه من الأسرار. وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة. البحار.

-عنه عليه السلام: الشيعة ثلاثة أصناف: صنف يتزينون بنا، وصنف يستأكلون بنا، وصنف منا وإلينا. مشكاة الأنوار.

-الإمام الصادق عليه السلام: افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم. تحف العقول.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمدي، قال حدثنا منصور بن أبي بريرة، قال حدثني نوح بن دراج القاضي، عن ثابت بن أبي صفية، قال حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال قال لي علي عليه السلام يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، و خلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا. قال نوف فقلت صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين فبكي لذكرى شيعته، ثم قال يا نوف، شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه، العاملون بطاعته و أمره، المهتدون بحبه،

أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، و الرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفاً، و لا يقفون لهم خلفاً، شرورهم مكنونة، و قلوبهم محزونة، و أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، و الناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، و الخالصة النجباء، و هم الرواغون فرارا بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم.

بل أقول والله إن من المسلمين أيضا في الجهة الأخرى من يأكلون الدنيا بالقرآن و قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا في القرآن الكريم إذ يقول و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون عن علي صلوات الله عليهم قال : من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقيل له : فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته : يا علي إن في جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القراء ، والعلماء المجرمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا.

حتى وصل ثمن من يصلي بهم التراويح التي والله ما سنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالملايين و كذلك فإنهم يقرأون على الأموات و يأخذون المال من عند الحاضرين... و يمكن أيضا منع الناس من التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ولو بلسان الحال كما يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها. و يرجعون الأذان كما أوحى به على رسول الله صلى الله عليه و آله. لأن حلال محمد حلال إلى يوم الدين و حرامه حرام إلى يوم الدين. و

بهذا نكون والله على السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة الجلية السليمة بإذن الله.

آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي: لا يجوز في الشريعة القيام بكل عمل غير عقلائي أو فيه ضرر على النفس أو يوجب إهانةً للدين ولمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، وإنما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) طلباً للإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله وسلم) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن أراد مواساته بصدق فليعمل على تحقيق أهدافه المباركة . لقد ورثنا عن أئمتنا المعصومين (سلام الله عليهم) طرقاً لإحياء الشعائر الحسينية وتجديد ذكرى عاشوراء، بإقامة مجالس العزاء ونظم الشعر الواعي في رثائهم، والطم على الصدور، وليس منها التطبير وأمثاله، كضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على النار ونحوها، فإنها تسربت إلينا من أمم أخرى، وقد رأينا في التقارير المصورة مسيحيين يقومون بذلك ويصلبون أجسادهم على الأعواد ويدمون ظهورهم، فلسان حال أئمتنا (عليهم السلام) (لو كان خيراً لما سبقونا إليه). أما بالنسبة للتطبير وضرب الظهر بالآلات الحادة والمشى على الجمر ونحوها، فقد وجَّهنا أتباعنا ومن يأخذ برأينا إلى تركه والعمل على تجسيد المبادئ والقيم التي تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) لإقامتها، وأن يكون تعبيرهم عن إحياء النهضة الحسينية حضارياً؛ لأن العالم أصبح كالقرية الواحدة وقد أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا الأمر فيه إطلاق شامل للأقوال والأفعال، أي أن لا تكون أفعالنا فوق تحملهم خصوصاً تطبير النساء والأطفال، وشامل لكل الناس أي للمسلمين وغيرهم. نأمل من جميع إخواننا أن لا يصدر منهم قول أو فعل إلا بعد مراجعة ولاية أمورهم ومراجعهم من أهل البصيرة في أمور الدين والدنيا، فهم الذين يقدرّون الفعل المناسب في الظرف المناسب، وان يكونوا كما أراد لهم الأمام الصادق (عليه السلام) (دعاة صامتين) جاذبين لولاية أهل البيت (عليه السلام) وليسوا طاردين أو منقرّين والعياذ بالله.

أية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر في جوابه لسؤال (الدكتور التيجاني حين زاره في النجف الاشرف ان ما تراه من ضرب الأجسام وإسالة الدماء هو من فعل عوام الناس وجهالهم ولا يفعل ذلك أي واحد من العلماء بل هم دائبون على منعه وتحريمه كل الحلول عند آل الرسول الطبعة الأولى 1997 م للتيجاني.

أية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على المؤمنين الأخوة والأخوات السعي إلى إقامة مراسم العزاء بإخلاص واجتناب الأمور المخالفة للشريعة الإسلامية وأوامر الأئمة (عليهم السلام) ويتركوا جميع الأعمال التي تكون وسيلة بيد الأعداء ضد الإسلام، إذ عليهم اجتناب التطبير وشد القفل وأمثال ذلك...؟

أيه الله العظمى السيد كاظم الحائري إن تضمين الشعائر الحسينية لبعض الخرافات من أمثال التطبير يوجب وصم الإسلام والتشيع بالذات بوصمة الخرافات خاصة في هذه الأيام التي أصبح إعلام الكفر العالمي مسخرا لذلك ولهذا فممارسة أمثال هذه الخرافات باسم شعائر الحسين (عليه السلام) من أعظم المحرمات.

أيه الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله ... كضرب الرأس بالسيف أو جرح الجسد أو حرقه حزنا على الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه يحرم إيقاع النفس في أمثال ذلك الضرر حتى لو صار مألوفاً أو مغلفاً ببعض التقاليد الدينية التي لم يأمر بها الشرع ولم يرغب بها .إحكام الشريعة.

أية الله الشيخ محمد مهدي الاصفهني لقد دخلت في الشعائر الحسينية بعض الأعمال والطقوس فكان له دور سلبي في عطاء الثورة الحسينية وأصبحت مبعثاً للاستخفاف بهذه الشعائر مثل ضرب القمامات (عن كيهان العربي 3 محرم 1410

أيه الله العظمى السيد محسن الأمين .... كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال .(كتاب المجالس السنوية الطبعة الثالثة).

أيه الله محمد جواد مغنية .... ما يفعله بعض عوام الشيعة في لبنان والعراق وإيران كلبس الأكفان وضرب الرؤوس والجباه بالسيوف في العاشر من المحرم ان هذه العادات المشينة بدعة في الدين والمذهب وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون ان يإذا بها إمام أو عالم كبير كما هو الشأن في كل دين ومذهب حيث توجد فيه عادات لا تقرها العقيدة التي ينتسبون إليها ويسكت عنها من يسكت خوف الاهانة والضرر .(كتاب تجارب محمد جواد مغنية).

أية الله الدكتور مرتضى المطهري ان التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءتنا من ارتودوكس القفقاز وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم (كتاب الجذب والدفع في شخصية الإمام علي) عليه السلام.

أما آية الله المحقق السيد هاشم معروف الحسني (رض)، فاعتبرها ظاهرة شاذة ودخيلة، وأنها من الزيادات التي أساءت للمآتم الحسينية وإلى التشيع، وقد استغلها أعداء الشيعة للتديد والتشويه والسخرية، حيث يقول: "في العصور المتأخرة تطورت بشكل أخرجها عما وجدت من اجله وعما كان الائمة عليه السلام قد رسموه لها لتبقى منطلقاً ورمزاً لمعارضة الحكم المستبد الظالم وأدخلت عليها بعض الزيادات التي تسيء اليها وإلى التشيع ويستغلها أعداء الشيعة للتديد والتشويه والسخرية وهذه الزيادات لقد أدخلت عليها كما هو الراجح عن طريق الاقطار الشيعية بعد ان حكمها الشيعة وغلب على اهلها التشيع كإيران وأفغانستان وغيرها من الاقطار التي تسربت اليها عادات الهنود القدامى كالضرب بالسلاسل الحديدية والسيوف وما الى ذلك من المظاهر التي لا يقرها الشرع ولا تحقق الاهداف التي كان الائمة يحرصون عليها

من تلك الذكريات. ولا يزال هذا النوع من المظاهر الدخيلة يمارس خلال الايام الاولى من شهر المحرم في العراق وايران، في حين ان الذين يضربون ظهورهم بالسلاسل الحديدية ورؤوسهم بالسيوف ليصبغوا ابدانهم بالدماء ليسوا من الملتزمين بالدين ويمارسون الكثير من المنكرات، وقد انتقلت هذه الظاهرة الشاذة عن طريق بعض الفئات الى بعض القرى الشيعية من جنوب لبنان في مطلع النصف الثاني من القرن الهجري المنصرم ولا تزال حتى يومنا هذا مصدر لسخرية الاجانب الذين يقصدون تلك البلدة في اليوم العاشر من المحرم ويسمونه يوم جنون الشيعة، وبلا شك ان الائمة عليه السلاملا يرضون بهذه المظاهر ويتبرأون منها". [من وحي الثورة الحسينية، الطبعة الأولى].

و أطلب من علماءنا الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم أن يقتدوا بمفتي الأزهر الشريف محمد شلتوت الذي أصدر هذه الفتوى بسم الله الرحمن الرحيم

نص فتوى الازهر بجواز تعبد المسلم بمذهب الشيعة

فتوى صدرت بتاريخ 17 ربيع الأول سنة 1378 عن مكتب شيخ الجامع الأزهر:

قيل لفضيلته : إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية والاشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه ، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً ؟  
فأجاب فضيلته:

1. إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين ، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاصحياً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ، ولمن قلده مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ، أي مذهب كان ، ولا حرج عليه في شئ من ذلك.

2. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز



التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة ، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت. فوالله إن لأمة اليوم لديها من الإمكانيات ما يؤهلها لأن تلعب دوراً لم تلعبه الأجيال السابقة و هي جديرة بجمع شمل هذه الأمة المتمزقة لا لشيء إلا للتعصب للسلف بدون معنى.

أما ما أطلبه من علماء السلطان و علماء الفضائيات المتزينين بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحليين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتيحنهن و أقول لهم و لأباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمام عليّ عليه السلام -في صفة المؤمن - يكره الرِّفْعَةَ ولا يُحِبُّ السُّمْعَةَ. عنه عليه السلام : مَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلَيَمُوتَ فِي الدُّنْيَا الرِّفْعَةَ.

عنه عليه السلام : ما من عبدٍ يُريدُ أن يَرْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، فَارْتَفِعَ فِي الدُّنْيَا دَرَجَةً ، إِلَّا وَضَعَهُ اللهُ فِي الْآخِرَةِ دَرَجَةً أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَطْوَلَ .

الإمام الصادق عليه السلام -في صفة المؤمن - لا يَرْعَبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَلَا يَجْرَعُ مِنْ ذُلِّهَا ، لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَلَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ.

ذَمُّ شُهْرَةِ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةِ الْعِبَادَةِ

الإمام عليّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضرَّ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ حَقْقِ النِّعَالِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَنْ لَبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ ، كَسَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْباً مِنَ النَّارِ.

الإمام الصادق عليه السلام : كَفَى بِالْمَرِّ خِزْيًا أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا يَشْهَرُهُ ، أَوْ يَرْكَبَ دَابَّةً مَشْهُورَةً.

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشُّهْرَتَيْنِ : شُهْرَةَ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةَ الصَّلَاةِ

عنه عليه السلام -لَمَّا سُئِلَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فِي السَّنَةِ مَرَّةً ؛  
إِنِّي أَكْرَهُ الشُّهْرَةَ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : الاشتهارُ بِالْعِبَادَةِ رِيَّةٌ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ شُهْرَةَ اللَّبَاسِ.الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ الْبَصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الشُّهْرَةِ غَلَاظًا، فَقَالَ : يَا عَبَّادُ ، مَا هَذِهِ الثِّيَابُ ؟! فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هَذَا عَلَيَّ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ لَبَسَ ثِيَابَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الدُّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صلّ الله عليه وسلم في قوله "بِنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم "كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" ، ويُعتبر

الإسراف في الملبس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تندرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مِثْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباسا يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال.

فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات وصل بكم الحال بالسكوت عن الحق و أنتم تعلمون أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ {آل عمران/187} ألم تزددجوا بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا تتوبون و تبينوا ما قد أخفيتم أم لا يزال عندكم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما أجم لجاما من نار يوم القيامة حتى صار في أمنا العبادات بالتباهي و التفاخر فأصبحت كل عبادة التي من المفروض أن تكون خالصة لله وحده تصور و تنشر فنشروا فيديوهات الصلاة و فيديوهات الصدقات و غيرها و الله سبحانه و تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/264} و الأدهى و الأمر أن مساجد المسلمين تبني بالمال الحرام و خاصة من قبل المقاولين الذين يعلم الجميع أن كل أموالهم حرام و علي عليه السلام يقول في هذا الصدد

سمعتك تبني مسجدا من خيانة و أنت بحمد الله غير موفق

كمطعمة الزهاد من كد فرجها لك الويل لا تزني و لا تتصدقني

فما هذا يا هؤلاء إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه و آله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجة و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصداق لهذا الحديث الشريف.

و ينبغي هنا القول بقول الشافعي رحمه الله رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأيي غيري خطأ يحتمل الصواب. ألا ترى أخي القارئ أن الشافعي يريد بقوله هذا، من بين ما يعني، فمن تيقن و أن ما أنا عليه في مسألة ما فهو خطأ فليبدل و يعمل بالحق؟ و لا ينبغي أبدا أن نقول بقول أبو حسن الكرخي الذي قال كل ما هو على ما ليس عليه أصحابنا من أي أو حديث فهو إما منسوخ أو مؤول أنظر كيف يريد هذا أن يعرض الكتاب و السنة على مذهبه فإن وافقا و إلا ردهما أيعقل هذا أخي الكريم؟ إذا فعلى علماءنا أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من قوة و ثبات و أن يصحح كل واحد منهم داخل مذهبه و لا شك أن في النهاية يكون اقتراب المذاهب لبعضها البعض قد تحقق و هذا والله هو المرجو لأن الله سبحانه أمرنا بالوحدة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تتفرقوا أخرج الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال نزلت في أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و قال الشافعي كما نقله في رشفة الصادي للإمام أبي بكر بن شهاب الدين لما رأيت الناس قد ذهبتم بهم مذاهبهم في أبحر الغي و الجهل ركبت في سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى و أمسكت حبل الله و

هو كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل ولاؤهم. أي أمرنا أن نطلب العصمة من الضلالة بهم. كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نتمسك بالقرآن و العترة حتى نعصم من الضلال لأنه قال ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعده أبداً أي إن تمسكتم بهما تعصموا من الضلال و مأواكم الجنة و نعم دار المتقين. فلم لا نترك الأمة تحكم بعد السماع للطرفين عن طريق الكتب؟ أي برفع الحظر عنها وهي لا شك جديرة بهذا الدور ولها علماءها و متفوها و تعرف إلى من تستمع و تعرف أيضا بأن العلماء الذين لزموا السلاطين متهمون و لا يسمع لهم و الشاهد على هذا قول السيد علي عليه السلام: نعم الأمير يطرق أبواب العلماء و بئس العالم يطرق أبواب الأمراء. و تكون الأمة بهذا قد لبث دعوة الداعين إلى الحوار و دعوة الداعين إلى الديمقراطية و تستطيع بهذا أن تفوت الفرصة على الأعداء الذين لم يتركوا أي فرصة أبداً لضرب وحدة هذه الأمة و تشتيت شملها و تمزيق صفوفها و استغلال خيراتها، فلا يكن بعضها مساعداً لعدوها على بعضها الآخر، فقد ضرب لنا عالم من علمائنا مثلاً يجب أن نتدبره جيداً قال إن قطعة فأس سقطت في بستان ما ففزعنا أشجاره فزعا شديداً من الخوف فقالت لهن شجرة عجوز، أي كبيرتهن، لاتخفن فإن هذه الفأس لن تستطيع أبداً أن تمسكن بسوء إلا إذا تبرع غصن من أغصانكن ليكون لها معولاً. إذا لن يستطيع أبداً أعداء هذه الأمة أن ينالوا منها شيئاً إذا توحدت و تمسكت بحبل الله واعتصمت به و تجاوزت الخلافات الداخلية و عملت لما بعد الموت. و والله إن هذه الأمة لا تريد إلا الحجة البالغة قيل لعالم فيم لذتك؟ قال في حجة تتبخر اتضاحاً وفي شبهة تتضاءل افتضاحاً.

لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبيين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم ألا ترى أخي الكريم إلى حديث صوم عاشوراء و ما أريد به فالحديث مروى في البخاري و في مسند الحميدي و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و في سنن أبي داوود و في مسند البزارو في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في صحيح بن خزيمة حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان قال ثنا أيوب السخيتاني قال أخبرني عبد الله بن سعيد

بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة و اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه قال هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى و أغرق آل فرعون فيه فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن أحق بموسى منكم فصامه و أمر بصيامه ففي كل هذه الكتب جاء بهذا اللفظ قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة و اليهود تصوم يوم عاشوراء أي منذ قدومه صلى الله عليه وآله المدينة و جد اليهود يصومونه أي السنة الأولى للهجرة ثم يأتي الحديث المروي في صحيح مسلم و غيره و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و أبو كريب قالوا حدثنا وكيع عن بن أبي ذئب عن القاسم بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع و في رواية أبي بكر قال يعني يوم عاشوراء صحيح مسلم. و الملاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبق للسنة المقبلة أي كان قد مات صلى الله عليه وآله أي في السنة الأخيرة من عمره صلى الله عليه وآله. إذا يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و يبقى فيها مدة أكثر من عشر سنوات حتى يرى و أن اليهود يصومون يوم عاشوراء فيأمر بصيامه مع أن الكل يعلم أن اليهود ليس تاريخهم بالأشهر القمرية و إنما عندهم تاريخهم الخاص و هو ثلاثة عشر شهرا ثم هل بالله عليك اليهود هم من يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أم يوحى إليه من قبل الله؟ ثم إن كان اليهود يصومون يوم عاشوراء فأتحدى من يأتي بيهودي واحد يصومه. إذا ما هي والله إلا بنو أمية من جعلوا الإحتفال بقتل الحسين عليه السلام سنة في أمة جده صلى الله عليه وآله. ثم بالله عليك هل يتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله دينه من اليهود؟ والله إنها لمسؤولية عظيمة على عاتق علماءنا فليستيقض من كان نائما لينقذ سنة نبيه الكريم من التشوهات و الخرافات و الإسرائيليات و الأجر و الثواب يرجى لكل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل الجليل. و الغريب من كل ذلك فإن الأمة قد جعلت الزكاة واجبة يوم عاشوراء بالتحديد أي جعلتها واجبة في يوم واحد و قد جعلها الله واجبة في 355 يوم فاحذر أخي المؤمن من هذه التحريفات الواضحة لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

فإن الأمة المحمدية و يا للأسف إلا من رحم ربك أختارت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله العدول عن كل ما أمر به و نهى عنه إلا ما وافق هواهم و أورتوا هذا للأجيال جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا. و أوجدوا ما أدخلوه في السنة ليبلغوا به مآربهم و يكسبوا به دنياهم التي إنما اختاروها على خير خلق الله أجمعين فضلوا و أضلوا و نحن اليوم ندفع الثمن و الكل يعرف هذا و بالأخص العلماء و لكن لا يذكرونه و يذكرون على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله ما لا يليق بجلالة و عظمة قدره صلى الله عليه و آله و الذي يقول عنه ربه سبحانه و إنك لعلى خلق عظيم. فيا علماء أمة محمد صلى الله عليه و آله اتقوا الله في نبيكم و أهل بيته الطيبين الطاهرين فإنكم إنما اتخذتم سبلا غير سبيلهم الذي هو السبيل إلى الله سبحانه لقوله و لا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبيله إن أنتم تماديتم في الإبتعاد عنهم بترك ذكرهم على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و هذا والله هو النصب بعينه فلا ينبغي أن نحسبه هينا فهو عند الله عظيم. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية وفي علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. أما ما أطلبه من علماء السلطان فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات فما هذا إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه و آله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا

أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه وآله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجة و مسند البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان و المعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة ( تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش) و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصداق لهذا الحديث الشريف.

و عملي هذا موجه لكل من له عقل يميز به بين الحق و الباطل و لكل منصف و لكل من يريد معرفة الحقيقة و لكل من يتق الله في آل بيت نبيه الكريم و لكل من له غيرة على الإسلام و المسلمين و لكل من هو من السادة أو الأشراف أو الشرفاء حسب التسميات الثلاث خاصة لأنهم هم المظلومون المهضومون حقوقهم المطرودون المشردون عبر الأزمنة و التاريخ. و جئت في كتابي هذا بشيء يسير من أقوال آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و خطبهم و أدعيتهم لمعرفتي بأن الأغلبية الساحقة من الأمة لم تقرأ عنهم, و لو بهذا المقدار, ليتبين للقارئ الكريم أن هؤلاء الأعلام الأطهار هم فعلا مصاديق كل ما ورد عنهم في كتاب الله و سنة رسوله من فضائل و مناقب و أن علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي من علم الله أي علم من لدني فهم إذا الراسخون في العلم دون غيرهم و لأنور به عملي المتواضع هذا و لأنور به قلب كل من يقرأه بإذن الله فتعمه بركتهم و يهتدي بهديهم إن شاء الله تعالى. ولعل



هذا المقدار اليسير يفتح الشهية لدى القارئ للبحث عن المزيد من المعرفة بهم  
 فيبحث و يصل بإذن الله للمبتغى وهو الفوز بالجنة و النجاة من النار لأنهم سفينة  
 النجاة و المرء مع من أحب يوم القيامة. وهذا يكفي إن شاء الله لتوحيد كلمة الأمة  
 الإسلامية و جعلها تهتم بدينها الذي ارتضاه لها الله و رسوله و المؤمنون و تخرج  
 بإذن الله من التيه و الحيرة التي شنت شمل هذه الأمة و جعلتها آخر الأمم.

أسأل الله العون في الدعوة إلى توحيد هذه الأمة و أطلب من كل من له غيرة على  
 هذه الأمة أن يعمل بالمثل فلا يقلل ما قد يفيد به و لا شك من أن الله ناصرنا  
 وحافظنا وهو ولي ذلك و القادر عليه و أستغفرك اللهم و أتوب إليك و صلى الله  
 على محمد و آله الطيبين الطاهرين. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد أبركان

